

سليم حسن

مصر القديمة

الجزء الرابع



عهد الهكسوس
وتأسيس الإمبراطورية



2000

مهرجان القراءة للجميع عشر سنوات





مكتبة
إسار العرب

علاء الدين شوقي

رفع. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

موسوعة مصر القديمة

الجزء الرابع

عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية

مسليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة للتربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة للكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

موسوعة مصر القديمة

للجزء الرابع

سليم حسن

الغلاف

والإشراف الفني :

الفنان : محمود الهندي

لشرف العام :

د . سمير سرهان

على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب في المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها في تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة» السيدة سوزان مبارك التي لم تبخل بوقت أو جهد في سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تنوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً وبسعر في متناول الجميع ليصبح نهمة للمعرفة دون عناء مادي وعلى مدى السنوات السبع العاشرة نجحت مكتبة الأسرة أن تقرب في صدارة البيت المصري بشراء إصداراتها المعرفية المتنوعة في مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادي أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تتوجها موسوعة «مصر القديمة» للعالم الأثري الكبير سليم حسن (١٨ جزء) . وتلصم إليها هذا العام موسوعة «قصة الحضارة» في (٢٠ جزء) .. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لتتسع وتوسع من موقع الكتاب في البيت المصري تنهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً يافياً على مر الزمن وسلاحاً في عصر المعلومات.

د. هاني هجران



mohamed khatab

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

إن عصر الثورة الوسطى - وقد فصلنا القول فيه على قدر ما سمحت به مصادرها - عهد حضارة وثقافة ، وفق عظيم ، فقد قطعت فيه مصر شوطا بعيدا صاعدة في معارج الرقي الإنساني من جميع نواحيه ، ولكن ما لبث هذا العهد أن انقضى ، وخلفه عهد مظلم حالك ، لا يكاد المؤرخ المحقق يلمح فيه ما يهديه إلى حال البلاد وظلمها ومقدار ثقافتها ، اللهم إلا ومضات لا تكاد تلمح حتى تخبو ، ثم تتوالى بحافل الظلام وتلاحق بعبد ذلك ، فتعجب كل شيء في جوفها القائم العابس . كان ملوك هذه الدولة لا يكاد يستقر أسدهم في عرشه حتى تنزل قواعده ، ويهوى بين عشية وضحاها ، وهكذا ظلت هذه الحال المتجمعة تطنخ على البلاد ، على إثر سقوط الأسرة الثانية عشرة ، حتى حوالت ختام الأسرة الثالثة عشرة ، عند ما ظهر على مسرح السياسة المصرية قوم من الأجانب ملكوا أزمة البلاد ، وورثها بخاصة ، وتحكوا في أقدارها قرابة قرن ونصف قرن من الزمان . وتدل معلوماتنا المحدثة على أن هؤلاء المفتصبين لم يهبطوا على البلاد بغاية فاستولوا عليها كما يزعم المؤرخون ، ولكنهم أسرّوا إليها ببطء وعلى مهل ، حتى إذا نشروا ثقافتهم ومبادئهم ، ووضعت أمامهم سبل مصر وشعابها ، انقضوا عليها بجيش جزائر ، سيطروا به على الدنيا في بادئ الأمر ، ثم امتد سلطانهم إلى مصر الوسطى ، ولقد ألحق المصريون هؤلاء الغزاة كل قبضة متأثرين بعنوانهم ، فسوهم « الممّج » و « الهكوس » (الرعاة) و « الطاعون » إلى غير هذه الأسماء التي يضفيها المغلوب على المفتصب الفصاهر . ولم يكن هؤلاء الغزاة الذين اجتاحتهم مصر جملة حوالى عام ١٧٣٠ ق م همما ولا متوحشين ، كما تحفّظنا التقاليد التاريخية التي وصلت إلينا عن تاريخ كتاب الإفرقي ، بل كانوا

متقنين ذوى حضارة ومصران ، قبلت مصر من موودهم ، واستأذنت بمدنيتهم
التي انتظمت فتون الحرب ، ونواحي الصناعة ، وأخذت عنهم كثيرا من
الختراعات التي لم تعرف قبل في وادى النيل . ولقد كان ذلك حافزا لنا على إفراد
فصل من هذا الكتاب لبحث أحوال أولئك الأجانب ، وما خلقوه في البلاد من
آثار ، وكيف هاجروا إليها أولا ، ثم كيف غزوها بجملة ، ومن أين أتوا ، وإلى
أى السلالات البشرية ينسبون ، وغير ذلك من المسائل المعضلة في تاريخ هؤلاء
القوم . ولقد عينا بتعقيق مدّة إقامتهم في ديارنا ، إلى أن استيقظ الروح القومي ،
وهب الوعي المصري ، وشعر بما تعانيه البلاد من ذلة ومهانة ، في ظل الحكم
الأجنبي الفاسد ، وسيطرته على معظم تربة مصر ، وهى أرض اللبنا التي تنفيض
بالقراء ، ومصر الوسطى التي تتم بأجمل الأجواء ، وأطيب الفلات ، من أجل
ذلك هب المصريون إلى ساحة القتال يناضلون عن استقلال بلادهم ، بقودهم
سلسلة من ملوك مصر الشجعان ، لتخليص البلاد من اليد الأجنبية ، فاستشهد
منهم من استشهد في ساحة الشرف مدافعا عن أرض الكنانة ، وتاضل منهم من
ناضل حتى مات حتف أنفه ، إلى أن قبض الله لمصر النصر النهائي ، وتحورت
البلاد منهم على يد الفرعون العظيم « أحسن الأول » ، الذى طارد العدو المستعمر
حتى خارج حدود مصر . وبما هو جدير بالذكر هنا أن الجنود السودانيين الشجعان
قد أسهموا في القضاء على هذا العدو المشترك منذ بداية الأمر ، إذ كانوا يؤلفون
فرقة في جيش الفرعون « كاس » .

وقد كان « أحسن الأول » بجلى المكسوس عن البلاد ، وأول فراعنة
الأسرة الثامنة عشرة ، المؤسس الأول لبناة الإمبراطورية المصرية ، التي امتد
سلطانها ، وثبتت دعائمها في أواخر عهد الماهل العظيم « تحتمس الثالث » الذى
يلقبه بحق مؤرخو الغرب « نابليون الشرق » ، فصارته تمتد من أعالي نهر « دجلة
والفرات » شمالا حتى الشلال الرابع جنوبا ، وقد حافظ على مكانها أخلافة حتى نهاية
عهد « أمنحتب الثالث » ، إلى أن جاء الفرعون « إخناتون » يحمل لواء عقيدة

التوحيد ، والإيمان بالإله الأحد الفرد الصمد ، وأخذ في نشر تعاليمه السلمية علنا بعد أن كانت تداع تحت ستار من الإبهام ؛ غير أن أنجباه على نشر رسالته الروحية فد صرفه عن الالتفات إلى أحوال البلاد الداخلية والخارجية ، مما أدى إلى تداعي ذلك البيان الذي ألقاه أجداده بحمد السيف وحسن السياسة ، فانتصفت الدولة من أطرافها حتى انكشبت في عقر دارها ، ولكن عهده كان سحابة صيف تقشعت إثر اختفائه من مسرح الحياة ، فقبض الله للبلاد جنديا من أبنائها الأبطال وهو « حور عجب » الذي أعاد للبلاد بعض سؤدها السالف وسميتها الحريسة التي كانت قد تداعت .

وسنحاول هنا أن نستعرض تاريخ الكانة في عهد هذه الأسرة بطريقتنا الخاصة ، التي سيكون اعتمادنا فيها على الوثائق الأصلية ، وآثر البحوث العلمية التي نشرت حتى الآن .

وعلى الرغم مما يعترض مؤرخي العصر القديم من عقبات ، ومساائل معقدة لم يزل حلها معلقا ، والقول الفصل فيها متوقف على نتائج الحفائر العلمية التي تقوم في مصر وغيرها من بلدان الشرق المجاورة ، فإن لدينا مادة وفيرة تكشف لنا القناع بعض الشيء عن حضارة البلاد وثقافتها ، بصورة واضحة جلية في نواحي كثيرة كانت مجهولة ، وبخاصة حياة الشعب ، وما كانت عليه أحوال أفرادها من صلات اجتماعية تربط بعضهم ببعض ، وبطائفة الحكم ، وكذلك لدينا من الوثائق ما يضيء أمامنا صورة مفهومة عن أعمال فراعنة هذه الأسرة في داخل البلاد وخارجها ، وما تركوه لنا من آثار خالدة هنا وهناك .

وهذه المسألة التي سنسند على استنباط تاريخ هذا العصر منها لنحصر أولا فيما خلقه لنا عظماء القوم في نقوش مقابرهم الفاتحة في طول البلاد وعرضها ؛ ولأننا فيما تركه لنا الملوك من بيان دينية ، ومقابر ملكية وأوراق بردية في « طية » عاصمة ملكهم وغيرها دونوا عليها كل أعمالهم العظيمة في كل مرافق الحياة .

والواقع أن المقابر التي نحتها عظماء القوم ، ورجال البلاط ، والموظفون في عهد هذه الأسرة ، والأسرات التي كانت فيها « طيبة » عاصمة الملك تسمت بتنابه سجل تاريخي من الطراز الأول ؛ إذ أنهم لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة في نواحي حسانهم البوينة ، العامة والخاصة إلا أحصوها ، ولم يحد عن هذا المنهج المحبب شريف أو موظف منهم . فترى رئيس الوزراء بصود لنا على جدران مزار قبره صورة صادقة يوضع فيها كل مهام أعماله الحكومية في داخل البلاد ، كما بصود لنا في منظر آخر استقباله الوفود الأجانب الذين أتوا إلى مصر حاملين ما عرض عليهم من جزية للضرب ، أو جالين الهدايا له ، طلبا في وده ومصادقة . فترى أمامك ممثلي الإقطاع الخاضعة لمصر ، وبخاصة السوري ، والفلسطيني ، والسوداني واللوبي ، مثدمين ما عليهم من جزية ، كما ترى « الخليجي » و « الكردي » و « القبرصي » و « الآشوري » حاملين الهدايا ، وكل منهم يرتدي لباسه القومي ، مقدما ما تنتجه بلاده من خيرات وطرائف ؛ وفي ناحية أخرى دون لنا القوانين والتعاليم التي يجب أن يسير على هديها هو وطاقمة الموظفين الذين في دكاكه في إقامة العدالة في البلاد ، أو نراه يشرف على كل الأعمال العظيمة من مشاريع اقتصادية وزراعية وفنية وهندسية ، ويوجه العمال إلى إدارة أعمالهم حتى في أحقر المهن وأصغرها شأنًا حتى يعلم كل أنه محيط بكل شيء ، ومنذبه لكل صغيرة وكبيرة ، وفي ناحية أخرى نراه مصورا وهو مترع على كرسبه المتواضع في قاعة العدل ، يصرف العدالة بين أفراد الشعب ، ويوجه رجال الدولة إلى تصرف هائنها ، ويستقبل وفود المقاطعات ، ويطلع على الضرائب وكيفية توزعها وجمعها على حسب ما تختص به حالة النبل من زيادة أو نقص .

وعلى جدران مزار مقبرة أخرى نرى صاحب الأملاك أو الشريف وهو يشرف على سير العمل في ضياعه ، وهنا ترى صورة صادقة عن حياة الفلاح المصري القديم تطابق حياته الزراعية الحديثة ، فتراه يحراث الأرض ويبدو فيها الحب ،

ويتعهدنا بالرى ، ثم يضم المحصول ويدرسه ، ويخزنه للشريف كما يحدث الآن مع قارق واحد هو أن صاحب الأرض في مصر القديمة مهما كانت مكانته كان يتقل للفلاح عن نصيب معين يفتات به هو وأسرته ، سواء أكان المحصول كثيرا أم ضئيلا ، ولذا فحفظ أن للفلاح كان يعمل لسيدته بقلب مطمئن ونفس راضية.

ونقرأ على جدران مقابر الموظفين من رجال الإدارة والجيش والسلوك السياسي صفحات أخرى تبدي ما كانوا يقومون به من أعمال جسام خدمة لبلادهم وللفرعون الذي كانوا يحيطون به إحاطة التجرد بالضمير في ليلة صافية الأديم ، وبخاصة إذا علمنا أن هؤلاء الموظفين في تلك الفترة من تاريخ البلاد لم يكونوا من طبقة أشراف وراثيين ، بل كانوا أفرادا من عامة الشعب ، شققوا طريقهم إلى المجد والرفعة بما قاموا به من خدمات مخلصه لبلادهم وللفرعون في ساحة القتال ، أو في تسيير دفة الحكم في البلاد ، لذلك كان كل واحد منهم يصور لنا حياته من كل نواحيها ، فذكر لنا مناجيه ، والوظائف التي تقلدها ، والإنعامات الملكية التي نالها جزاء ما قام به من جليل الأعمال في داخل البلاد وخارجها ، غير معتمد على نسبه لأسرة شريفة أو جاء عرض ، بل كان يفخر بأنه نشأ من أبوين رقيق الحال ثم نشفع ذلك بالمناظر التي تصور لنا ذلك كله ، فنشاهد وقد أرسله الفرعون في بعثة إلى « سوريا » أو « فلسطين » أو « السودان » لإنجاز مهام سياسية أو لإحضار الأخشاب اللازمة لبناء المعابد والقصور ، ثم نشاهد البعثة وقد وصلت سالمة إلى ميناء « طيبة » محملة بالخيرات ، وعلى جدران مقبرة أخرى نشاهد أحد كبار رجال الجيش يمثل لنا حياة الجندي العظيم ، وهو يقوم بما فرض عليه من واجبات ، فراه مع جنوده وضباطه ، وهو يوزع عليهم أرزاقهم وأعطياتهم كما يمرض علينا كيفية تجهيدهم وتسلحهم ، واستعراضهم وتدريبهم على فنون الحرب والفرعون يشرف على هذا بنفسه ، على أن هؤلاء العظماء وكبار الموظفين لم ينسوا أن يصوروا لنا على جدران مزار مقابرهم نصيبهم من الحياة الدنيا ومتاعها ، فقد صوروا لنا مناظر تروجهم

للصيد والقتصص في عرباتهم المطهمة، تبهم كلابهم الممزية ، أو وهم في قواربهم لصيد السمك ، ومعهم أزواجهم وبناتهم ، أو نراهم في حفل أسرى دعى إليه الأقارب والأصدقاء وهنا نشاهد ما كان عليه المصري صاحب اليسار من أناقة اللبس، ونساع في معاينة انحر والتهم أشبه الأطقمة المخططة الألوان ، وفي هذا الحفل ترى أواصر الأسرة المحككة والحلب المتبادل ، كما ترى من ناحية أخرى مقدار ما وصل إليه المثال من الدقة والإبداع في إنجاح الصور وتنسيقها .

ولدينا طراز آخر من المقابر ترى على جدرانها أن الموظف قد عني عناية خاصة بتصوير حياته الحكومية فيمثل لنا الحفل بنصيبه في وظيفته البلدينة بين يدي الفرعون ذا كرا لنا كل ما كان يحمله من القاب ووظائف، وكيف درج فيها ومقدرا لنا ما كان متصفا به من فضائل وعدالة فذة ، وبالقرب من هذا الموظف آخر قد عني بتأجبة أخرى من حياته الحكومية وبخاصة المشرفين على غلات البلاد ومحاصيلها ، وما كان لهم من شأن عظيم في حياة البلاد ، ولا سيما إذا قلنا أن حياة مصر كانت تعتمد على ما تنتجه من غلات وما كان للفائزين بهذا العمل من مكانة خطيرة، ولا أدل على ذلك من أن «يوسف» عليه السلام الذي يحتفل أنه دخل مصر حوالي هذه الفترة كان أول ما طلب من الفرعون هو أن يجعله على خزائن الأرض أمينا ، لذلك ترى المشرف على خزائن غلات مصر في ذلك العهد قد مثل لنا مهام أعماله بدقة بالغة مقلدا للفرعون مقدار ما تخريبه أرض مصر وما يفسد عليها من غلات من الخارج ، كما كان يصور لنا الحفل العظيم الذي كان يقصد ابتهاجا بعيد الحصاد الذي كان يرأسه الفرعون بنفسه .

ومما يلاحظ هنا أنه قد أتى على مصر فترة في عهد هذه الأسرة كان الفلاح فيها سعيد الحال موفور العيش لدرجة — إذا صدقنا ما نشاهده في المناظر الباقية — أنه كان يرتدى الملابس الجميلة ، وينتعل النعال الخبنة في أثناء قيامه بمصعد المحصول مما يتناه فلاح مصر اليوم .

وقد صور لنا المصري معتقداته الدينية في شائره التي نرى بعضها حتى الآن ،
لقد كان المصري في كل مناظر قبره يدنّ الصلوات والتعاويذ الدينية لأجل بقاء
تأثيله وجسمه حتى ينم بكل ما كان ينم به في الحياة الدنيا التي صورها على جدران
قبره ، والتي كان يأمل أن تكون حقيقة ملموسة ، إذا ما غلب عليها الأديعة
والصلوات الخاصة بذلك ، ولعل هذا هو السر في تصوير كل هذه المناظر في تلك
التقبور ، ولا نزاع في أن المصري كان يعد أكبر مواطن أحب وطنه إذ كان يعدّه
مناحه في الحياة الدنيا ، ونعيمه المقيم في عالم الآخرة ، لأنه كان يعتقد أن جنة عالم
الآخرة ليست إلا صورة أخرى لمصر وطنه المحبوب .

من أجل ذلك كله رأيت — وأرجو أن أكون قد أصبت المهدف — أن
أتبع عهد كل فرعون بوصف قبور نجبة من رجال عصره شارحا ما تنطوى عليه
مناظر منارات قبورهم وما تكشف لنا من حياة الشعب الاجتماعية ، وعلاقتهم
ببكار رجال الدولة وملكهم . ولقد وجهت عناية خاصة لقبر الوزير «دخى رع»
الذى يعد بحق أعظم وزراء مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، بل في التاريخ
المصري كله ، وللواقع أن قبر هذا الوزير فضلا عن ثقافته وعظمته من حيث النحت
والضخامة سجل في تاريخ الحياة الاجتماعية والسياسة والفنية والهندسية . ولا نكون
مبالغين إذا قررنا هنا أنه يمثل أمانا تمثيلا حيا مملكة بأسرها رسمت على جدران
قاعات مزاره القبة الأرجاء ، فدى على أحدها الفرعون ينصب الوزير ويلقى
عليه خطابا رائعا عن مهام وتلقينه في حفل عظيم رسمى ، ثم نشاهده في قاعة العدل
على كرسيه وحوله أحواله وكنيته على استعداد لسماع شكاي القوم والفصل فيها ،
وبعد ذلك نراه في مشهد آخر يستقبل الوفود من الممتلكات المصرية ويستقبل وفود
الأقاليم من كل مقاطعة يعرضون عليه أحوال البلاد المختلفة ، ونراه في منظر آخر
يشرف على مشروعات الفرعون العظيمة من بناء معابد ووضع نصباتها ، وتبنة
كل ما يحتاج إليه حتى صناعة البنيات كان يشرف عليها ووجه العمال في كيفية

صانعها كما كان يسهر على مصلحة الهالك من نساء ورجال ، وبخاصة الأسرى الذين كان يحسن معاملاتهم ويعطيهم نصيبهم من الحياة ، وكذلك تشاهده يشرف على ممتلكات الإله « آمون » وعبيده في معبد الكرك وكما ينبه من المعامل والمصانع التي كان يقوم فيها أهل الحرف والصناعات بأعمالهم خير قيام ، ولم يترك لنا « رخ مي رع » حرفة أو صناعة إلا مثلها أمامنا تحبلا صادقا بكل آلائها ومعدات ما لم يحتج في مزار مقبرة أخرى بصورة واضحة جلية ، فترى أمامك التجار يصلون بآله ، والخباز والحديد ودافع الجلود ، والصانع وصانع الأحذية والنحال وتخصير التهد وصهر المعادن وصباها والمباني وكيفية إقامتها ، والأحجار وقطعها ونحتها ، وغير ذلك مما سيراه القارئ بعد مفصلا .

وفي ناحية أخرى من قبره تشاهده بين أفراد أسرته في حفل أسرى دعا فيه الأهل والأهلان ، وفي حفل آخر زوار داعيا كبار موظفيه لبتائس برأيهم في تصريف الأمور ، وفي كل ذلك نرى الأزياء الخلابة وأنواع الطعام الفاخرة هذا إلى مناظر دينية خاصة بإحياء تمثاله أو موميته في عالم الآخرة ، وترتيب الأوقاف الخاصة بطعامه الأبدى ، وغير ذلك مما ستراه في مكانه . هذا إلى أنه قد ترجم لنفسه ليظهر للعالم ما كان عليه من أعباء جسام وما اتصف به من خلق كريم ومكانة فذة .

ولدينا صنف آخر من كبار رجال الدولة قد حاول أن يمثل في قبره مناظر تصفه في مكانة رفيعة تضارع ما كان يصل للفرعون نفسه كما فصل « سنوت » أكبر رجال الدولة في بلاط « حتشبسوت » فقد زين جدران قبره بمناظر تدل دلالة واضحة على أنه كان قاب قوسين أو أدنى من الاشتراك في الملك مع سيده وصديقه « حتشبسوت » كما ترك لنا بعض المناظر العلمية وبخاصة المنظر الفلكي الذي حل به سقف قبره مما لا نجده إلا في قبور الملوك العظام .

ولا إخال القارئ الذي ينظر إلى التاريخ نظرة اجتماعية يجدد قد شغلنا عن الصواب في الاهتمام بتصوير حياة الشعب وما كانوا عليه من نعم أو شقاء ، أو أنا

قد جاوزنا الحد في العناية بشرح ما على مقبرة «رع مي رع» من مناظر تصف لنا الحياة المصرية كما كانت عليه منذ ٣٥٠٠ سنة تقريبا ، وفي رأي أن هذا هو التاريخ الحقي ، ذلك التاريخ الذي يعني بالشعب وحياته من كل الوجوه ، ولا عربة في ذلك فقد عرف أحد المؤرخين المحدثين علم التاريخ بأنه هو « علم الاجتماع » . والمصدر الثاني الذي اعتمدنا عليه في كشف النقاب عن تاريخ هذه الفترة هو الآثار التي خلفها لنا فراعنة هذه الأسرة ونحصر في المعابد التي أقاموها للآلهة في مختلف أنحاء الإمبراطورية ، وكذلك المعابد التي شيدها لأنفسهم والمقابر التي بنحوها في جوف الجبال في الجهة الغربية من النيل ، هذا إلى القبة الضئيلة التي خلفوها لنا من مبانيهم الدنيوية ، وما عثر عليه من أوراق بردية في مختلف تلك الآثار . والواقع أن ملوك هذه الأسرة قد اتخذوا معابد أنفسهم الذين كانوا يهونهم النصر في ساحة القتال سجلا لتدوين كل أعمالهم ومعانهم إلى جانب الفرض الأصلي من إقامة هذه المعابد ، وهو إقامة الشعائر الدينية للإله الذي كان يعد والد الفرعون ، وتلك حزية خاصة ومظاهرة جديدة اختص بها فراعنة الدولة الحديثة ، لأن الإله في ذلك العهد أصبح هو المسيطر بنفوذه السياسي والديني على كل الإمبراطورية المصرية ، وسادت العقيدة بذلك كل أرجاء الدولة ، ولما كان الإله يعد في نظر الشعب والد الفرعون كان لزاما على ابنه أن يتوكل على جدران معابده ومعابد الآلهة الآخرين التابعين له والذين آزره وعززوه ونصروه في ساحة القتال ، كل ما أحرزه من نصر حربي ، كما يكشف عن خططه الحربية وما إلى ذلك من جسام الأمور وجلبل الأعمال التي تمت في عهده في ظل عطفه والله والإله سواء أكان ذلك في داخل السلاسل أم في خارجها . وفي الحق لم نجد لهذه المظاهرة أثرا من قبل في كل ما سبق لنا من آثار ملوك الدول المصرية السابقة إلا الشيء القليل ، إذ كانت كل نقوشها بوجه عام خاصة بالمراسم الدينية وإقامة الشعائر .

ولا نزاع في أن معبد «الكرنك» أو معبد «الدبر البحري» أو معبد «أمنتحت الثالث» الجائز وغيرها من المعابد التي أقيمت في المسكن المصري الأخرى

أو في السودان هي سجلات حققت عليها حروب ملوك مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، كما حققت عليها بعثتهم التجارية وعلاقاتهم الخارجية ، وقد كانت ولا تزال معرضا عليها من الطراز الأثري لما كان عليه القدم من ثقافة عالية في مختلف العلوم والفنون ، وبخاصة في فن البناء والنحت والحرف والصناعات الدقيقة ، والأدب مما كان يعمله الفرعون إرضاء لوالده الإله مستعينا بتنفيذه بما يتدفق على الكفاية من الجزية والهدايا التي ترسلها البلاد الخاضعة لسلطان الفرعون بحمد السيف أو بالمهادنة والمصادقة ، كما كانت هذه المعابد سجلا للوك أنفسهم يدقون عليها تاريخ حياتهم وكيفية انصالحهم بالإله الأعظم صاحب السيادة العالمية « آمون رع » وقنذ .

فبينما ترى الملكة « حتشبسوت » مثلا تصور لنا على جدران معبدها بالدير البحري تاريخ ولادتها وكيفية اعتلائها عرش الملك نراها تحمل لنا في نفس المعبد البعثة البحرية للسبئية التي أرسلتها إلى بلاد « بنت » وهي الأرض المقدسة التي كانت تمتد على ساحل الصومال وبلاد اليمن لتعضر البخور والأعشاب العطرية لتفريها في معبدها الذي يثته لنفسها ولوالدها الإله « آمون » وتعود البعثة وسفنها محملة بكل طرائف بلاد بنت مما وقفنا على كثير من أحوال أهلها وظلاتها وحيوانها وسمكها ، والأجناس التي تسكنها ، و ترى كذلك « نعنس الثالث » يدقون لنا على جدران « معبد الكرنك » تاريخ حروبه وفق يوميات كانت تؤلف لهذا الغرض في ساحة القتال ، ويضم معبدا للإله « آمون » الذي نصره في كل المواطن على هيئة خيمة حربية مشعرا بذلك أن إلهه لم يكن إله سلم وحسب ، بل كان إله نضال أخذ بناصريته الفرعون في ساحة القتال ، وكذلك نراه يعرض علينا كل أنواع الهدايا والفنائم والأعمال العظيمة الدينية التي قدمها للآلهة الذين وهبوه النصر في ساحة الوغى ، ثم يمد لنا أنواع الجزية التي كانت يجبي من البلاد التي فتحها وبخاصة الذهب والمعادن والأحجار والتحف للفنية التي كانت تأتي إلى خزائنه ، مما يكشف لنا عن مقدار التقدم الفني والصناعي في ذلك الوقت وكذلك العبيد

والإمام التي كانت ترد الى مصر فكان لها الأثر السيء في البلاد بعد ، وبجثتنا عن
أصوله الذي كان يسد أزره في تلك الأصقاع الثانية من امبراطوريتة مما ملكه
زمام البر والبحر ، وقد دون لنا كل ذلك على جدران المعابد أو على لوحات تنصب
كالأعلام في جهات الامبراطورية المختلفة ، وكذلك نحمد بجثتنا في مواطن كثيرة
عن حبه للرياضة البدنية في مختلف أشكالها ، وحروب القروسية التي ورثها عنه
ابنه «أمتعتب الثاني» وغيره من ملوك هذه الأسرة كما يجثتنا عن معاملته السمعة
للأعداء وعلاقته بجنده ورجال بلاطه وحسن معاملته لحسم ، وما كان لذلك من
الضاف الشعب حوله ، وبخاصة الطبقة الوسطى الذين تألف منهم في آخر الأسم
عظيم جيشه وحاشيته الذين أنشروا وتربوا مع أسراء البيت المالك ، فأخلصوا من
أجل ذلك لمليكتهم في ساحة القتال وفي إدارة البلاد ، ولا أدل على ذلك من أن عددا
عظيما منهم كانوا إخوة للفرهون في الرضاة أو تربوا معه في مدرسة واحدة ، وقد كان
طؤلاء الملوك شأن آخر في معاملة أولاد الأسراء الذين أتى بهم أسرى من البلاد المغلوبة
على أسرها إذ كان ينشئهم على حب مصر ثم يوليهم أمور بلادهم بعد موت آبائهم ،
وتلك سياسة انتهجتها دول أخرى قديمة وحديثة ، ولكنها لم تأت بثمرتها المرجوة .

ومقابر هؤلاء الملوك ومعابدهم الجنائزية مجمل من طراز آخر يختلف اختلافا
يقا عن مقابر عظام القصور ، فمعظم عنايتهم موجهة الى إخفاء مقابرهم في جوف
الجبل لما كانت تحتويه من أثاث فاخر عظيم القيمة دل على ذلك مقبرة «توت عنخ
آمون» مع أنه لم يكن من أعظم ملوك تلك الأسرة ، والواقع أن أثاث مقابر هؤلاء
الملوك ينطق بما كانت عليه البلاد من ثراء مادي ونقى في حياة رقيقة وندخ وتأنق
في سبل الحياة مما يجعلنا نقف مشدوهين أمام ما وصلوا اليه من حضارة راقية .
وقبور مضاربهم كانت من طراز فذ إذ كانت كلها خاصة بعالم الآخرة ،
وما كان يلاقيه الفرعون المتوفى من مصائب لا ية من القلْب عليها حتى يصل
الى جنة الخلد كما شرحنا ذلك عند الكلام على الحياة الدينية وكتاب الموتى .

وكانت معابدهم الخنازية تنسب معابد الآلهة في محورياتها ونفوسها الدينية ، وقد كانوا يقيمونها بعيدة عن المقبرة الأصلية على خضعة النيل الغربية ، ولا غرابة في أن يجدها على طراز معابد الآلهة إذ كان الفرعون يعد نفسه إلها أو ابن الإله وخليفته على الأرض ، هذا فضلا عن أن بعض الملوك كانوا يتخذون آلهة بعد مماتهم أو كانوا ينتون معابدهم على أنهم آلهة سيبدون فيها ، ولا أدل على ذلك من المعبد الذي أخاه « أسنحبت الثالث » لعبادته هو في « طيبة » الغربية ، وقد كان الفراغنة يقفون على المعابد والأوقاف العظيمة لإقامة الشعائر الدينية ، كما كانوا يفسون الإملاك العظيمة على معابد الآلهة ويكون أمر إدارتها وتسييرها في كلتا الحالتين للكهننة ، مما أدى الى زيادة نفوذ هذه الطائفة الدينية حتى أصبحت عاملا كبيرا في التحلل البلاد ، حتى آل الملك فيها بعد الى طائفتهم .

والظاهرة التي تبين غربية في تلك الأزمان القديمة ، وهي التي وجهنا لها بعض العناية عند التحدث على مقابر الأفراد والملوك ، والمعابد الخاصة بالآلهة والملوك جميعا هي ما أحدثه أولئك القدماء من تخريب ومحو وإثبات على جدران ما خلفه غيرهم ، مما يصور لنا ما كان عليه هؤلاء القوم من اعتقاد ، وما كان يعتمد في صدورهم من غل متبادل ، فنشاهد الملوك يكيد بعضهم لبعض ، فيمحو الخلف ما سطره السلف من كتابة وينسب لنفسه ما لم يكن لها . ولدينا أكبر دليل على هذه المأسة ، ما قام به ملوك الحامسة من محو وإثبات في آثارهم ، مما عقد علينا نبع نواريتهم بصفة قاطعة حتى الآن وتعدت هذه الظاهرة مغابر الملوك الى مغابر وجهاء القوم الذين كانوا يحون أسماء أسلافهم وينسبون آثارهم لأنفسهم أو يتفقون معالم أعدائهم ، كل ذلك قد قوت علينا جزاء عظيم من تاريخ هذه الفترة من حياة الشعب ، ولكننا مع القليل الذي أبقت عليه يد التخريب قد أمكننا أن نضع أمام القارئ صورة قد يكون بعض أجزائها مغلى بحجاب شفيف إلا أنها مع ذلك في مجموعها تقدم للقارئ فكرة مفهومة عن روح العصر ، واتجاهاته المتوزعة .

ولقد حاولنا في كل هذا البحث أن نتمسك على الوثائق الأصلية ، وقد كان استعراضها أمام القارئ بما تعويه من مبالغات وتهويل ليرى بنفسه ويحكم إذا أراد ثم شغفنا ذلك بالقد والتحليل بقدر ما استطعنا . وقد يظن القارئ أننا قد بالغنا في الإكثار من ترجمة النصوص الأصلية ولكنا قد دونناها هنا عن قصد ، وذلك رغبة في أن نجعل أهل الجليل الحاضر يعرفون كيف كان أجدادهم القدامى يدونون تاريخهم ، وليأخذ القارئ الحديث كذلك وبخاصة المثقفين منهم تاريخ بلاده من مصادر الأصلية ، ويعرف كيف يفرق بالطرق العلمية الحقة بين خالصه وزيفه . ولا شك أن التاريخ العبادي هو حياة الشعب وما تنطوي عليه تلك الحياة من تقدم ورق أو انحطاط وتدهور ، وإن إسماعيل الشعب يتوقف على ما تنطوي عليه قوس القعدة وفي ما أوتوا من ثقافة حقة وجهتها خير الإنسانية كما ضرب لنا المثل الأعلى في ذلك المضمار الوزير « وسر » ومن بعده الوزير « رخ عي رع » وضيئها ممن كانوا يعتقدون أن عمل رئيس الوزارة بل مهمته في الحياة تقتصر في إسماعيل مصر وراعاة شعبها ، وأن ذلك لا يتأتى إلا بالعمل على توفير أسباب المددلة الاجتماعية ، والسلام على من اتبع الهدى ، وانعظ بالمأصلي .

شكر

وإني أقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد الجار المدرس بالمدرسة الإبراهيمية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ، كما أقدم بوافرثناء على حضرة الأستاذ محمد تديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة في إنجاح هذا المؤلف ، ولا يفوتني أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذي أبدى عناية في كتابة أصول هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا في قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس مبني ما وافقه أسأل أن يوفقني إلى ما فيه خير البلاد ومجدها .

ملوك الأسرة الثامنة عشرة

بيان بأسماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وتواريخ حكمهم على وجه التقريب ، على حسب رأى الأستاذ « إدورد مير » ، إذ الواقع أننا لازلنا فى ظلام داس باللبسة لقله حكم كل فرعون على حدة ، وكذلك ترتيبهم لأن الآثار لم تسفنا حتى الآن بطريقات أكيدة محددة :

أحسن الأول	١٥٨٠ - ١٥٥٨ ق م
أمنمحتب الأول	...
نحس الأول	١٥٥٧ - ١٥٠٧ ق م
نحس الثانى	...
حتشوت ونحس الثالث	حكاما معا ٥٤ سنة من ١٥٠٤ - ١٤٥٠ ق م
أمنمحتب الثانى	١٤٥٠ - ١٤٠٥ ق م
نحس الرابع	...
أمنمحتب الثالث	١٤٠٥ - ١٣٧٠ ق م
أمنمحتب الرابع (أمنموتون)	١٣٧٠ - ١٣٥٢ ق م
سنتح كاخ	...
نوت منتح آمون	...
أى	١٣٥٢ - ١٣١٠ ق م
حورمحب	...

وستناول بالبحث نوارخ آمو ملوك هذه الأسرة فى الجزء التالى على ضوء أسرار الكهوف والآراء الحديثة .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدولة الوسطى

الأسرة الثالثة عشرة

مقدمة

كان تولى الملكة « سبك نر ورع » عرش مصر آخر مرحلة تنذر بسقوط الأسرة الثانية عشرة ، فبانتها حكامها انقطع نسل هذه الأسرة ، ودخلت مصر في عصر مضطرب . نشبه ظلمة حالكة تضاهل أمامها تلك الظلمة التي عشت البلاد على إثر سقوط الدولة القديمة . فالمصادر التي لدينا عن ذلك العصر نادرة ، والآثار التي كشفت عنها حتى الآن ضئيلة ، لا تساعدنا على فهم أحوال البلاد ، ولا ترشدنا إلى ترتيب ملوكها ترتيباً تاريخياً مسلسلاً .

ومما يؤسف له جداً الأسف أن أهم هذه المصادر ورقة « تورين » ، وقد وصلتنا ممزقة مهلهلة وبخامة عند سرد ملوك هذه الأسرة ، عدا الجزء الأول منها ، من أجل ذلك أصبح من الصعب وضع كثير من ملوكها في أماكنهم الأصلية ، إلا عن طريق الحدس والتخمين .

وكذلك قائمة الملوك التي أمر بغشها « تحتمس الثالث » في معبده « بالكرك » ، في المكان المعروف الآن بصناعة الأجداد (راجع الجزء الأول ص ١٥٩) لا تشمل إلا نخبة من الملوك الذين حكموا مصر منذ القدم حتى عهد هذا الفرعون .

أما المصادر الإغريقية فلدينا منها مقتطفات ومختصرات قلها « يوسفس » و « أفريكانوس » و « يوزيب » عن المؤرخ المصري « مانيتون » . فقد ذكر لنا هذا المؤرخ في مختصره عن تاريخ مصر أن الأسرة الثانية عشرة قد أعقبتها

الأسرة الثالثة عشرة ، وأن ملوكها نحو ستين فرعوناً ، وأنهم اتخذوا مدينة « طيبة » عاصمة للملكهم ، وأنهم حكموا نحو ثلاثة وخمسين وأربعمئة عام . ثم خلفهم ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، واتخذوا مدينة « ممّا » من أعمال الدلتا مقراً للملكهم ، وكان ملوكها ستة وسبعين فرعوناً حكموا نحو أربعة وخمسين ومائة عام . وفي عهد هذه الأسرة كانت كارثة غزو البلاد بقوم من الأجانب يعرفون بـ « الهكسوس » ، أو ملوك الرعاة . والمعروف أن هؤلاء الفاتحين ظلوا يسيطرون على البلاد طيلة عهد الأسرتين : الخامسة عشرة ، وملوكها ستة ، والسادسة عشرة ، وفراعنتها اثنتان وثلاثون فرعوناً .

وأخيراً جاء عهد الأسرة السابعة عشرة ، وقد حكم خلالها ثلاثة وأربعون ملكاً من ملوك « الهكسوس » وثلاثة وأربعون فرعوناً من فراعنة « طيبة » المصريين في وقت واحد .

ويقدر « مانيتون » زمن حكم ثلاث الأسر الأخيرة ، أي من الأسرة الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة ، بنحو ثلاثين وتسعمائة سنة . ويقدر الفترة التي بين نهاية الأسرة الثانية عشرة والسابعة عشرة ، بما في ذلك عهد الفرعون « آمحس الأول » بـ مخلص مصر ، بنحو سبعين وتسعمائة وألف عام .

ولا شك في أن هذا التقدير الزمني مبالغ فيه إلى درجة لا يقبلها العقل والمنطق مما . وستكلم عن هذا الموضوع في حينه . غير أنا نجد أن ما ذهب إليه « مانيتون » يتفق وما جاء في « ورقة تورين » في تسامع الأسر ، وسنرى حكم كل ملك ؛ فنجد في « ورقة تورين » بعد الأسرة الثانية عشرة قائمة بأسماء ملوك شملت أعمدة عدة منها ، ويمكن الباحث أن يلاحظ فيها نحو خمس فواصل يفصل كل منها حل تنوير أسرى . ويتضح إحدى هذه الأسر بالفرعون الواحد والستين . ومن ثم نرى أن الستين ملكاً الذين سبقوا هذا الفرعون هم الفراعنة

الذين تتألف منهم الأسرة الثالثة عشرة ، حسب رأى « مانتون »^(١) ، ثم على ذلك في الورقة سلسلة طويلة بأسماء الملوك الذين تتألف منهم الأسرة الرابعة عشرة . ولم يبق لنا من الأعمدة الأخيرة الموافقة لهذا الجزء من البردية إلا بعض نتف صغيرة ضرواً فيها بعض أسماء ملوك الهكسوس ، وأسماء فراعنة ممن حكموا في « طيبة » في عهد الأسرة السابعة عشرة . وإن كان يبق لنا محفوظاً في هذه الورقة تواريخ نحو ثلاثين فرعوتاً ، أكثرهم من الأسرة الثالثة عشرة ، والغلب من الأسر التي أعقبتها .

وتفهم من هذه التواريخ أن مدة حكم كل ملك منهم كانت قصيرة ، وأنهم تولوا الحكم متلاحقين سريعين . وهذه الحقيقة تنفق اتفاقاً منطقياً مقبولا وما عرفناه من الآثار القليلة التي تركها لنا ملوك هذا العصر . ذلك إلى أنه يمكننا التذليل على أن ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، بل وبعض ملوك أواخر الأسرة الثالثة عشرة ، كانوا يقيمون في عصر واحد مع ملوك « الهكسوس » الغزاة ، كل على الجزء الذي كان يسيطر عليه ، كما سنرى بعد .

ومما يؤسف له أن المجاميع الشاملة لمدة حكم فراعنة كل أسرة قد فقد معظمها من بردية « تورين » ، ومن الجائز أن مؤلف الورقة قدر أن كل أسرة ذكرها قد أعقبت سابقتها ولم ناصرها وكذلك فعل « مانتون »^(٢) (اللهم إلا سلسلة الملوك المزدوجة من الهكسوس والمصريين الذين ظهروا في عهد الأسرة السابعة عشرة) ، وهذا خطأ وقع فيه المؤرخون للتاريخ البابل في عهد الأسر القديمة .

(١) «A Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology» by W. Smith. (London, 1873). Vol. II, P. 915-916, & Ed Meyer, "Histoire de l'Antiquité", § 151.

(٢) «A Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology» by W. Smith. (London, 1873). Vol. II, P. 915-916, & Ed Meyer, "Histoire de l'Antiquité", Tome II, § 298.

أما قائمة الملوك الذين عثر عليها في « سفارة » و « العراية المدفونة » فقد أغفلنا ذكر أسماء الملوك الذين حكموا البلاد منذ بداية الأسرة الثالثة عشرة حتى الأسرة السابعة عشرة ، وهذا على العكس من قائمة الكرتك المنسوبة إلى « تميمس الثالث » كما ذكرنا ، فإنها عُدَّت لنا أسماء خمسة وثلاثين فرعوناً انقبوا من ملوك الأسرة الثالثة عشرة والأسرة السابعة عشرة ، وقد بقي محفوظاً لنا منها خمسة وعشرون اسماً بعضها سليم والبعض الآخر مهشم . ولكن لاحظ أن هذه القائمة قد أغفلت ذكر ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، وكذلك تجاهلت أسماء ملوك « المكوس » تجاهل كله . ومع ذلك فإن هذه القائمة لا تتبع في عامتها الترتيب التاريخي إلا في بعض مجاميع انقشبت على حدة .

وسنتكلم عن ملوك الأسرة الثالثة عشرة في ضوء هذه القوائم ، وما وجد من الكشوف الحديثة بلدر ما نسمع به آخر المطاف والبحوث التي ظهرت حتى الآن .

الملك سخم رع خوتاي . أمنمحات سيك حنب



لم تصل إلى أيدينا معلومات وثيقة عن حال نهاية حكم الملكة « سيك نفور رع » آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة ، و بظن بعض المؤرخين أنها لا بد قد تزوجت الملك « سخم رع خوتاي » (أمنمحات سيك حنب) ، وأنه بزواجه منها أصبح ملكاً شرعياً . ولكن ليس لدينا ما يدعم ذلك الزعم ، فمن الجائز أن

(١) ينظر إلى الرأي السابق عند المؤرخين أن الملك « رع خوتاي دجاف » هو أول ملوك الأسرة الثالثة عشرة (Meyer, "Geschichte des Altertums" §. 299) إلى أن اكتشف في الحفائر التي عملت في « المدود » بعض أحجار باسم الملك « أمنمحات سيك حنب » وعلى ضوء هذه الاكتشاف بحث الأستاذ فيل (Weill) موضوع ترتيب هذه الأسرة من جديد (R. Weill, "Revue de l'Egypte Ancienne" II. (1929) P. 147).

هذا الفرعون قد اغتصب الملك منها ، وبخاصة إذا علمنا أن حكم النساء لم يكن مرغوباً فيه في كل عصور التاريخ المصري . هذا إلى أنه اشغل نفسه اسم « أممعات سبك حنب » تيمناً بهذا الاسم الذي كان يحصله أولئك الملوك المظالم الذين حكموا البلاد في عهد الأسرة الثانية عشرة ، وذلك ليخفى اغتصابه لذلك ، وليكون خليفة للفرعون « أممعات الرابع » آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة من الذكور .

وقد حكم « أممعات سبك حنب » البلاد المصرية ما لا يقل عن أربع سنوات ، وخلف وراءه آثاراً عتقة في طول البلاد وعرضها ، مما يدل على أنه كان سيطراً على القطر كله . وقد ذكر جرفت (Ortali, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob," P. 87.) أن هذا الفرعون كان يسيطر على الإمبراطورية التي أقامها « سنوسرت الثالث » ، أي من الدلتا حتى قلعة « سمنة » . وكذلك عثر له على تمثال في « سمنة » وآخر في « كرم » . هذا إلى أنه استمر في تدوين مقاييس النيل في السنين الأربع الأولى من حكمه في « قبة » و « سمنة » .^(١)

وعثر له في الدير البحري على حجر منقوش عليه اسمه ، بظن أنه من حنب^(٢) باب ، وذلك مما يدل على أنه أقام بعض مباني المعبد الذي شيده ملوك الأسرة الحادية عشرة . ووجد له في « المدود » بعض أجزاء مقاصير ، منها جزء من منظر الملك والآلهة . وفي « كاهون » القريبة من « الفيوم » عثر على بردية دُون فيها قائمة^(٣)

(١) داس : Revue L. D. II, 151 a, 151 b, 151 c, 151 d. & De Rougé, "Revue :
Archeologique", V, P. 312.

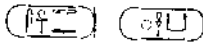
(٢) داس : Naville, "Deir el Bahari", Archaeological Report of the
Egypt Exploration Fund, 1906-1907, P. 6.

(٣) داس : Bisson de la Roque, "Rapport sur les Fouilles de Meda-
moud" (1926) 40, 41, fig. 29 & ibid (1928), P. 87 ff. & P. 131-133.
fig. 85 & P. 134-136 pl. IV.

باسماء أسرة كبيرة . وذكر فيها السنة الأولى والثانية من حكم هذا الفرعون . وقد جاءت إشارة في حمزة البردية إلى تعداد سابق عمل في السنة الأربعين من حكم الملك « أمنمحات الثالث » .

وي « تل بسطة » عثر له على جزء من (بوابة) وقطعة أخرى .
وأخيرا عثر له على بعض أسطوانات محفوظ بعضها « بالمنحف البريطاني »
و « متحف اللوفر » .

الملك سنخ . ناوى . سخم كارع



وخلفه على العرش الفرعون « سنخ ناوى سخم كارع » . ولا نعلم عن أعماله في مدة حكمه الذى دام نحو ست سنوات إلا القليل . وأهم أثر له عثر عليه لوحة في « أتريب » (بنها الحالية) ، وقد رسم عليها صورة إله النيل يقدم القربان إلى الصقر المتوج (الملك) . واللوحة لأمير يدعى « مري رع » .

وكذلك وجد له في « تانيس » (صان الحجر) عقبا باب من التبة المطعم بالقضبة نقش عليها اسمه الحورى ، واسم الملكة زوجته ، وثلاث أميرات من بناتها .

(١) راجع : Naville, "Bubastis" Pl. XXXIII, 1. & ibid XXXIII a

(٢) راجع : Petrie, "Historical Scarabs" P. 10 No. 278, and "A History of Egypt", Vol. I P. 209, fig. 118; & Cylinder No. 1657, British Museum; Petrie, "Historical Scarabs" P. 10 No. 279.

(٣) راجع : Brugsch "Thesaurus", P. 1455; & Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum" (1909) P. 223, Pl. XXVIII; and "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)" (1909) P. 80.

(راجع : Mariette, "Monuments Divers Recueilli en Egypte et en Nubie", pls. 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310, 311, 312, 313, 314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 326, 327, 328, 329, 330, 331, 332, 333, 334, 335, 336, 337, 338, 339, 340, 341, 342, 343, 344, 345, 346, 347, 348, 349, 350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 358, 359, 360, 361, 362, 363, 364, 365, 366, 367, 368, 369, 370, 371, 372, 373, 374, 375, 376, 377, 378, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 387, 388, 389, 390, 391, 392, 393, 394, 395, 396, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 413, 414, 415, 416, 417, 418, 419, 420, 421, 422, 423, 424, 425, 426, 427, 428, 429, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437, 438, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448, 449, 450, 451, 452, 453, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467, 468, 469, 470, 471, 472, 473, 474, 475, 476, 477, 478, 479, 480, 481, 482, 483, 484, 485, 486, 487, 488, 489, 490, 491, 492, 493, 494, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 503, 504, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 513, 514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 526, 527, 528, 529, 530, 531, 532, 533, 534, 535, 536, 537, 538, 539, 540, 541, 542, 543, 544, 545, 546, 547, 548, 549, 550, 551, 552, 553, 554, 555, 556, 557, 558, 559, 560, 561, 562, 563, 564, 565, 566, 567, 568, 569, 570, 571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578, 579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588, 589, 590, 591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598, 599, 600, 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611, 612, 613, 614, 615, 616, 617, 618, 619, 620, 621, 622, 623, 624, 625, 626, 627, 628, 629, 630, 631, 632, 633, 634, 635, 636, 637, 638, 639, 640, 641, 642, 643, 644, 645, 646, 647, 648, 649, 650, 651, 652, 653, 654, 655, 656, 657, 658, 659, 660, 661, 662, 663, 664, 665, 666, 667, 668, 669, 670, 671, 672, 673, 674, 675, 676, 677, 678, 679, 680, 681, 682, 683, 684, 685, 686, 687, 688, 689, 690, 691, 692, 693, 694, 695, 696, 697, 698, 699, 700, 701, 702, 703, 704, 705, 706, 707, 708, 709, 710, 711, 712, 713, 714, 715, 716, 717, 718, 719, 720, 721, 722, 723, 724, 725, 726, 727, 728, 729, 730, 731, 732, 733, 734, 735, 736, 737, 738, 739, 740, 741, 742, 743, 744, 745, 746, 747, 748, 749, 750, 751, 752, 753, 754, 755, 756, 757, 758, 759, 760, 761, 762, 763, 764, 765, 766, 767, 768, 769, 770, 771, 772, 773, 774, 775, 776, 777, 778, 779, 780, 781, 782, 783, 784, 785, 786, 787, 788, 789, 790, 791, 792, 793, 794, 795, 796, 797, 798, 799, 800, 801, 802, 803, 804, 805, 806, 807, 808, 809, 810, 811, 812, 813, 814, 815, 816, 817, 818, 819, 820, 821, 822, 823, 824, 825, 826, 827, 828, 829, 830, 831, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 839, 840, 841, 842, 843, 844, 845, 846, 847, 848, 849, 850, 851, 852, 853, 854, 855, 856, 857, 858, 859, 860, 861, 862, 863, 864, 865, 866, 867, 868, 869, 870, 871, 872, 873, 874, 875, 876, 877, 878, 879, 880, 881, 882, 883, 884, 885, 886, 887, 888, 889, 890, 891, 892, 893, 894, 895, 896, 897, 898, 899, 900, 901, 902, 903, 904, 905, 906, 907, 908, 909, 910, 911, 912, 913, 914, 915, 916, 917, 918, 919, 920, 921, 922, 923, 924, 925, 926, 927, 928, 929, 930, 931, 932, 933, 934, 935, 936, 937, 938, 939, 940, 941, 942, 943, 944, 945, 946, 947, 948, 949, 950, 951, 952, 953, 954, 955, 956, 957, 958, 959, 960, 961, 962, 963, 964, 965, 966, 967, 968, 969, 970, 971, 972, 973, 974, 975, 976, 977, 978, 979, 980, 981, 982, 983, 984, 985, 986, 987, 988, 989, 990, 991, 992, 993, 994, 995, 996, 997, 998, 999, 1000)

ووجد اسم هذا الفرعون منقوشا على محور « شط الرجال » بالقرب من بلدة السلسلة (Petrie, "A Season in Egypt" pl XV No 466) . وفي أوراق « كاهون » وجد تاريخ باسم هذا الفرعون في السنة الثانية (؟) وكذلك في السنة الثالثة (3) (Pap. I, 3) (Kahun Pap. Pl. IX, 11. 8 & 1) . ويدل اسم وزيره « خنسس » في حضرة « أسولن » على أنه كان غير غافل عن هذا الجزء الجنوبي من بلاده . (راجع : De Morgan, "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l' Egypte Antique" P. 26, 186).

وقد أهدى هذا الفرعون وزيره « خنسس » تماثلا من الجرانيت الأسود ، وقد اشتراه الأستاذ « نيوري » من القاهرة . (راجع : "Proceedings of the Society of Biblical Archaeology", Vol. XXIII (1901) P. 222, 223)

بواذر الانحلال في الحكم : ولا نزاع في أن بواذر الانحلال أخذت تظهر في نهاية حكم أول فراعنة هذه الأسرة بصورة جلية واضحة وفي حكم الفراعنة الذين خلفوا هذا الملك ، فضلا عن انقطاع تدوين مقاييس النيل بعد السنة الرابعة من حكم هذا الفرعون وانقطاع قوائم التعداد في حكم خلفه في ورقة « كاهون » ، فضلا عن كل ما بذله الفراعنة الذين خلفوه من جهود للحفاظ على تفاليد الملك العظيمة التي سارت على نهجها البلاد ، فقد كان الانحطاط سريعا ، إذ نجد أن انتقال الحكم من فرعون إلى فرعون كان يجرى في سرعة خائفة مدعشة . ولا أدل على ذلك من أن ثلاثة من هؤلاء الملوك الذين تربعوا على عرش البلاد لا نعرف لواحد منهم اسم تنويج ، مما يدل على أنهم قد خلفوا عن العرش على إثر توليتهم قبل أن يتاح لهم التنويج رسميا . يضاف إلى ذلك أن خامس فراعنة هذه الأسرة ، وهو « إيوف » ، كان يحمل على ما يظهر اسما لا يدل على أنه درج في حيز الملكية . ولا بد أن هذا العصر كان يمتاز بالثورات التي كانت تشب في القصر فينتصب العرش من كان في جانبه القوة .

وإنه لمن البعث أن نحاول ترتيب هؤلاء الملوك ترتيباً تاريخياً ، أو نذكر أسماءهم حسبما جاء في ورقة « نودين » وبخاصة أننا لا نعرف عن معظمهم شيئاً إلا مجرد الأسماء . هذا فضلاً عن أن الورقة ممزقة ومهشمة إلى درجة مؤسفة .
والواقع أننا لا نعرف على وجه التأكيد ترتيب ملوك الأسرة كما ذكرنا ، هذا إذا استثنينا الفرعونين الأولين ، وعلى ذلك فإن الملوك الذين سبقتهم هنا هم الفرعنة المرجح توليتهم العرش بعد الملوك السابقين ، ونخص بالذكر منهم :

الفرعون سخم رع هوتاوى • بشتن



وقد جاء ذكره على لوحة من الحجر الجيري لأمنير يدعى « تحوتى عا » وأبيرة تسمى « حنب نفرو » (راجع Scott-Moncrieff "Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae in the British Museum", Vol. IV. pt. 26).

الملك سخم كارغ • أمنمحات منبب



وجاء اسم هذا الفرعون على أسطوانة عثر عليها في طبة « الملا » بالقرب من « الجبلين » ، وقد نشرها الأستاذ « نيوبرى » (راجع : P. S. B. A. XXI. "Scarabs", Pl. VII. No. 3 (1899) P. 282-283) وسكانك وجد على جمران في مجموعة اللورد « برسى » (راجع : Budge, "The Book of the Kings of Egypt", Vol. I, Pl. LXXXVII.) هذا وقد ذكر اسم هذا الفرعون على بعض الآثار التي عثر عليها في حفائر « طود » مع بعض ملوك آخرين من هذا العصر (راجع : Bisson, De La Roque, "Tod" (1934-1936 P. 125). ومن ملوك هذه الفترة الذين عثر لهم على الآثار : الفرعون :

سرفا كارخ . كاي امنيحت



وقد وجد منقوشا مع الملك « وجاف » الذي سبق ذكره على قطعة من الحجر الجيري في « المدمود » ولا بد أن الأخير قد حكم بعد الأول (راجع : Bisson, de La Roque, "Tod" (1934-1936) op. cit & Weill, R. E. A. II. (1929) P. 156 ff (Fig.4).

الملك خوتلوى رع . وجاف



حكم هذا الملك مدة مجهولة من السنين وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما ، وقد عثر له على قطعة من لوحة في « خبيثة الكرك » وفسرها « بلران » (راجع : Legrain "Notes d' Inspection," Annales du Service des Antiquities de l' Egypte, Vol VI, (1905), p. 133.

وقد جاء ذكر اسمه في قائمة « قاعة الأجداد » المنسوبة للفرعون « تحتمس الثالث » (راجع : Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums" Vol IV, p. 610,

وقد اختلف المؤرخون في تقدير سني حكمه ، فيقدره الأستاذ « ادورد مير » Gauthier, L. R. II, P. 2) بنحو ستين وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما (Manetho und der Turiner Königspapyrus : (راجع : p. 236, adopted by Unger in "Chronologie des Manetho" p. 133).

يقدره بنحو اثني عشرة سنة وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما ، والواقع أن ما أصاب « ورقة تورين » من التزريق في هذه النقطة يجعل تقدير سني حكمه

بصفة فاعلة أسرا عسيرا ، هذا إلى أن الآثار لا تسعنا بأية معلومات في هذا الصدد . وقد وجدت آثار في أنحاء القطر ذكر عليها اسم هذا الفرعون ، منها لوحة من الحجر الجيري الأبيض عثر عليها في « إلفنتين » وهي محفوظة الآن « بالمتحف المصري » تحت رقم ٣٨٣٣٣ ، وقد كتب عنها « بلوران »^(١) . ويعتقد أنها كانت لوح تمسارين لتلمبذ . ووجدته كذلك قطعة من تمثال جالس في « الكرك »^(٢) .

ويقول « بلوران » عن هذه القطعة : إن آثار التهنيم التي وجدت تحت الطغراء تدل على أن التمثال يرجع في تاريخه إلى عهد ما قبل ثورة « اختاتون » الدينية ، ويظن أن هذه القطعة من تمثال يتصد له في « الكرك » .

وقد عثر الأستاذ « بدج » على تمثال لهذا الفرعون في « صمنه »^(٣) .

وهو محفوظ الآن بمتحف « انخرطوم » .

وقد درس « بلوران » هذا التمثال ثانية ، ويقول الأستاذ « بدج » عنه أنه أقدم أثر عرف حتى الآن ذكر عليه اسم الإله « دودون »^(٤) معبود بلاد النوبة . فيقول عنه : إنه محبوب « دودون » صاحب « ختى ستي » (النوبة) ، ويعتقد « بدج » أن الملك « وجاف » كان من أصل نوبي وأن لباس عي « سد » الذي يرتديه التمثال يشير بأن هذا الملك كان يتقبل تمبدا جنازيا في « صمنه » .

(١) A. S. VIII P. 250-2. راجع :

(٢) A. S. VI (1905) P. 130. راجع :

(٣) Budge, "The Egyptian Sudan" 1, P. 484-486. راجع :

(٤) Legrain, A. S., X (1910) P. 106-7. راجع :

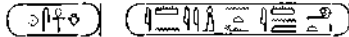
(٥) هذا إذا استثنينا ذكره لنا الإله في « من الأهرام » راجع Sethe, "Die Altägyptischen Pyramidentexte", (Leipzig, 1908 — 1922) lines 803, 994, 1017, 1476, 1718.

الملك سنفراب رع • سنورت



يدل ما اكتشف من الآثار على أن هذا الفرعون قد جاء بعد الملك « وجاف » السابق الذكر ؛ إذ قد عثر على لوحة صغيرة في « إفتين » عليها اسم كل من « سنفراب رع سنورت » و « وجاف »^(١) ، ووجد لهذا الفرعون تمثال ضخم وكذلك لوحة صغيرة وكلاهما مستخرج من « الكرك » . وقد ذكر عليهما معا كل ألقاب هذا الفرعون وكذلك عثر على مائدة قربان منقوش عليها اسم هذا الفرعون في « الكرك » وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى^(٢) .

الملك سننخ اب رع • أميني انتف أمنمحات



أهم ما وجد لهذا الفرعون عدة موائد قراين بعضها من الحجر الرمل كشف عنها في « الكرك » وهي الآن « بمتحف القاهرة » . وقد كتب عنها المرحوم « أحمد باشا كمال » في كتابه « موائد القراين » . وقد جاء اسم هذا الفرعون في « قائمة الكرك » وكذلك ذكر في « ورقة تورين » وله أيضا أسطوانة باسمه و « جمران »^(٣) .

(١) Weill, R. E. A. II. (1929) P. 156 et seq. fig. 4 : راجع

(٢) Weill, "La Fin du Moyen Empire Egyptien" P. 313 - 14 : راجع

(٣) Mariette "Karnak" P. 9410 : راجع

(٤) Kamal, "Tables d'Offrandes", I. P. 31-7 : راجع

(٥) Sethe, Urk. II. P. 609 : راجع

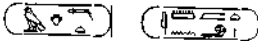
(٦) (Col VII. frag. No. 72 P. 10 Lepsius, "Auswahl", V. : راجع

(٧) P. S. B. A. (1914) P. 37 : راجع

(٨) Petrie, "Scarabs & Cylinders", 13. 6 : راجع

والظاهر أن هذا الفرعون قد حكم مدة طويلة إذ يقول « جرعت » لأنه وجد إحصاء للساحة في « كاهون » ... وأنه قد دُكر العام العشرون ، وأن هذا التاريخ لا يحتمل إسناده لذلك « ايون » الذي لم يحكث على العرش إلا بربعة قصورة كما يظهر بل ينبغي أن يصزى للفرعون « منح اب رع » الذي ترك لنا موائد قربان جبلة الصنع في « الكرنك » .

هور اب شبت . أمنمحات



وجد لهذا الفرعون عمود في مدينة « الفيوم » عثر عليه الأستاذ « جولنشينف » وقد نسه « جوتييه » لذلك « أمنمحات الأول » خطأ .

الفرعون شحب اب رع أمنمحات



وجد لهذا الفرعون ثلاث موائد قربان في مدينة « ممنود » وهي الآن بمتحف الاسكندرية . وكذلك جاء اسم هذا الملك في « ورقة كاهون » بجرمن « جرعت » بذلك على أن طغراء هذا الملك لا بد أنه ينسب إلى عهد بعد « أمنمحات الرابع » وقد جاء ذكره كذلك في « ورقة تورين » .

ولدينا فراعنة عدة ربما جاءوا بعد أولئك الذين ذكرناهم ، ويعتبرون من أهم ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، لما تركوه من الآثار الهامة نسبياً ، إذ نجد من بينها

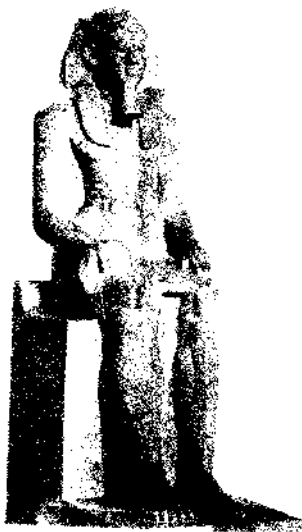
(١) راجع : Gauthier, "Le Livre des Rois d'Egypte", I. P. 259.

A. S. (1937) P. 85-95. راجع كذلك ما كتبه الأستاذ ليب جيني عن ذلك في

(٢) راجع : Daressy, A. S. V. (1904) P. 124.

(٣) راجع : Griffith, "Kahun Papyrus", Pl. XXVII. 1-14 (Text) P. 60.

(٤) راجع : Lepsius, "Auswahl", Taf. V. Col. VII. Frag. No. 72.1.8.



(۱) الملك خنم رع سواذ نادى - سيك حنب

ففي « تل بسطة » عثر على تماثيل من الجرانيت الأحمر ، لوحظ فيه بعض تحريف في اسمه يُشد به عن الاسم الحقيقي ، وربما كان سبب ذلك خطأ المثال . ويظهر في هذا التمثال أغلاط المثال الفنية الخاصة بهذا العصر ، إذ نجد فيه الرأس والوسط صغيرين^(١١) ، وكذلك وجد له في « الكرنك » جزء من تمثال مصنوع من « الجرانيت » ، وقد عثر على « سيك حنب الثالث » وليس ذلك مؤكدا . وله « بتحتف للوفر » لوحة^(١٢) (C. 8) يدل نقشها وصورها على أنها قد صنعت في هذا العهد بمهارة تضارع في دقتها فن الأسرة الثانية عشرة الرفيع ، وقد مثل عليها زوجة الملك وابنتان من بناته تتبعان للإله « مين » . ولدينا آثار أخرى نخدنا من أفراد أسرة هذا الفرعون منها لوحة في « قبا » لأمر اسمه « سنب » ووالداه هما « متو حنب » و « أوهت آبر » وهما والدا هذا الملك نفسه . وله جدارين مبشرة في جهات مختلفة بيلم منها اسم والد هذا الفرعون ، وهو الملقب « بوالد الإله » « متو حنب » والأم المقدسة « أوهت آبر » .

وقد قام هذا الفرعون بإنشاء مباني في معبد الأقصر « بطيبة » يدل على ذلك وجود بقايا بعضها في هذه الجهة ، منها عقد باب ، وأعمدة ، وقطعة من الحجر ،

(١) راجع: Budge, "Egyptian Sculptures in the British Museum" Pl. XVI.

(٢) راجع: Pierre, "Recueil d'inscriptions inédites du Musée Egyptien du Louvre", Vol. II, P. 107.

(٣) راجع: Petrie, "History" I, Fig. 125.

(٤) راجع: Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archéologie Egyptiennes, Vol. VII, P. 188.

(٥) راجع: Petrie, "Hist. Scarabs", P. 10 No. 291 & L. D. text I.P. 15 & Petrie, ibid P. 10, No. 292.

وكلها منقوش عليها اسمه ، والظاهر أنه قد أقام بعض المبانى فى ميد « الكركك »^(١٢)
وذلك لوجود قطعة من الحجر عليها اسمه .^(١٣)

وفى « الجليلين » وجد له عتب باب منقوش عليه اسمه . أما فى مدينة
« الكلاب » فكشف عن مقبرة فى « سفح الجبل » للأمير يدعى « سيك نحت »
وقد ذكر فى نقوشها أن هذا الأمير عاش فى عهد هذا الفرعون .^(١٤)

أما مابقى من آثاره فتتخصر فى بعض المعمارين ، ونخزة من حجر الجشت ،
وكررة صغيرة من الذهب ، وكذلك قبضة (لعل)^(١٥) ، وكلها قد نقش عليها اسمه .
والظاهر أن هذه الآثار كلها من بقايا عتويات فيه الذى نهب فى الأزمان
القديمة وكشف عنه الأهالى فى أيامنا . وقد كشف حديثنا عن مقصورة أقامها
فى « المدمود »^(١٦) ، كما اغتصب لنفسه بعض آثار أحد الملوك ، والظاهر أنها
« لسنوسرت الثالث » .

وقد مكث على العرش نحو ثلاث سنوات كما جاء فى « ورقة تورين »^(١٧) .

(١) راجع : "Zeitschrift" P. 418 & "Weill "Fin du Moyen Empire" P. 122. Weigall, "A Guide
for Agyptische Sprache", Vol. XXXIV, P. 122. Weigall, "A Guide
to the Antiquities of Upper Egypt", P. 70.

(٢) راجع : Mariette, "Karnak", 8.

(٣) راجع : Rec. Trav. XX. P. 72.

(٤) راجع : Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptien du Musee Charles X," P. 273. & L. D. III. 13 b-c (Text).

(٥) راجع : Newberry, P. S. B. A. XXVII. P. 104.

(٦) راجع : Petrie, "Scarabs & Cylinders" 13, 20. 1.

(٧) راجع : Budge, "Guide" (1909) P. 115. 223 & Pl. XXVII.

(٨) راجع : Bisson de La Roque & Clere (1929), "Medamoud", 83-94 & ibid 1930 P. 93.

(٩) راجع : Lepsius, "Auswahl" Taf. V.
Turin Pap. Col. VII, frag. 79-80 1-2 =

وعثر أخيراً على بعض أحجار لمعد أقامه في مدينة « الكلاب » (المحابيد) واستعملت في أساس معبد من الأسرة السادسة والعشرين . وتكوش هذه الأحجار نمتد في الطبقة الأولى من حيث الدقة الفنية ، بل تقارب في إنفائها صناعة الأسرة الثانية عشرة . ولا نزاع في أن هذه الأحجار هي بقايا معبد لأتنا تشاهد على بعضها أجزاء من المنظر المألوف الذي يمثل الاحتفال بوضع أساس معبد ، وقد كشف عن هذه الأحجار في عام ١٩٣٨ .

الملك خنم رع - نفر حنب



خلف الفرعون « سبك حنب » الثالث على عرش البلاد ملك يدعى « نرحنب » بحسب ما جاء في ورقة « تورين » . وقد عرفنا نسب هذا الفرعون من ثلاثة نقوش دونت على الصخر - النقش الأول موجود على منحور أمسوان^(١) ، والثاني على منحور جزيرة « سهيل » (بالقوب من أسوان^(٢)) ، والثالث نقش على منحور « تطل الرجال »^(٣) ، هذا إلى جمارين مختلفة منقوش عليها اسمه ، واسم بعض أفراد أسرته . ومن كل ذلك نستدل أن اسم والده هو « سعنخف » واسم والدته « كمي » . أما زوجه أم أولاده فتدعى « سنسنب » (Sensenb) . واسم مكر أولاده « ساححور » وهو الذي قد اشترك معه في حكم البلاد . هذا وكان له فضلاً عن ذلك ثلاثة أولاد آخرين وهم « سبك حنب » و « سعنخف » و « نرحنب » .

(١) راجع : Petrie "Season" P. 337.

(٢) راجع : Mariette, "Monuments", XXI, P. 3.

(٣) راجع : Petrie, "Season", Pl. XV no. 479 P. 15.

كما كان له كذلك أخوان تولى كل منهما فيما بعد عرش الملك ، وهما «سبك حنب»
الرائع ، و « من واررع » ، والواقع أن الفرعون « ترحنب » قد ترك لنا آثارا
هامة في طول البلاد وعرضها ، وقد كشف حديثا عن آثار له تدل على أن نفوذ
مصر كان يمتد إلى فلسطين في عصره .

وقد أراد هذا الفرعون أن يسير على نهج أسلافه في إحياء ذكرى الإله
« أوزير » وقد ترك لنا لوحة في « العراية المدفونة » بعدد لنا فيها ما قام به من عظيم
الأعمال الدينية لوالده « أوزير » . وقد أدت به غيرة أن قام بنفسه برحلة إلى
« العراية المدفونة » حيث أحضر على حسب أوامره الخاصة تمثال الإله « أوزير » من
قعره ليقاتله عند وصوله ، ثم عاد بعد ذلك الإله والملك سويا إلى المقعد ، وهناك
مثلت (دراما) موت الإله « أوزير » ثم إحيائه ثانية . وقد تكلمنا عن ذلك فيما سبق



(٢) الملك مع صهره - سبك حنب

(راجع الجزء الثالث ص ٥٧) . وقد قص علينا هنا الفرعون كل ما قام به في هذه الرحلة على لوحة نصبها في « العرابه المدفونة » فاستمع إلى ما جاء فيها .^(١)

« في السنة الثانية من حكم جلالة الملك « نفرحتب » الذي أعجبه الأم المكتبة « كني » لها الحياة والنبات وفسادة مثل « دوح » غسلا (عندما) أهل جلالة « رش الصقر » الملك (في النصر الذي « المنظر على الجبال » (ويحتمل أن هذا القصر كان بالقرب من « أنت لاني » أو « منف ») خاضب الأشراف والتلاء من أتباعه ، ومهرة الكتاب وحفاظ كل الكتب البرية قائلا : لقد فاق ظلي إلى درجة الكتابات المقدية الخاصة بالإله « آموم » ولذلك يجب عليكم أن تقوموا في بحوث عظيمة حتى يمكن لاله (أي الملك) أن يعلم كيف خلق ، وكيف طورت الألفة ويعلم ما يجب أن تألفه القرائن الخاصة بهم . وحتى يتمكن أن أعرف الإله « أورزير » في صورته الحقيقية ، وبذلك يكون في مقدوري أن أعتد له تمثالا كما كانت في تأمر الزمان في الوقت الذي كان فيه الآلهة يتنوعون تماثيل « لأنهم » في مجلسهم « السامري » لأجل أن يشعروا آثارهم على الأرض . فقد منحوني إيث إله الشمس آل آخر ما يحيط به دائرة الشمس . وإني سأزيد ما هو موكل بي (من القرائن) وهم من جانبيهم سيريدهم لي ما دمت أعمل على حسب ما يأمرون . »

فاجاب الأشراف على ذلك يقولهم ، « يا أيها الملك والسيد ، إن كل ما أمر به جلالتكم سيفعل ، وعلى ذلك فذهب جلالتكم إلى المكتبات ، ولننظر حلالتكم إلى كل كلمة مدونة . »

وعندئذ ذهب جلالتهم إلى المكتبة ، وفتح الكتب في حضرة الأشراف فوجد سجلات مدونة « أورزير » أول أهل الغرب ، وسيد « العرابه المدفونة » ثم قال جلالتهم للأشراف : إن جلالتكم يحى « أورزير » أول أهل الغرب دوح « العرابه المدفونة » ، وإني سأبحث تمثاله تكون أعضاؤه وقدام على حسب (الإيضاح) الذي رأيت في هذه الكتب ، وهي التي تمثل بوصفه ملك الوجهين القبلي واليميني عند ما ترجع من فرج إله السماء (نوت) . ومن أجل ذلك أمر بإحضار خياط كان في مهبه قول بين يديه ، وقال له « عليك أن تصعد في النيل وبصميتك جنود ومجاعة ، ولا تم قلا ولا تبارا حتى تصل إلى « العرابه » وعلبك أن تأتي تمثال أول أهل الجبابة الغربية حتى أقوم آثاره كما كانت عليه في بداية الزمن ، وعندها قال الأشراف : إن كل ما أمرت به سيكون بأمر الملك والسيد . وإني سأفعل بملك أول أهل الجبابة الغربية في « العرابه » على حسب قولك . » ثم أطلق هذا الضابط يسوبا ليهذه ما أمر به جلالتهم . وقد وصل

(١) Breasted, A. K., L § 753 & Mariette, "Description des Fouilles Executées sur l'Emplacement de cette Ville", (Paris, 1869) P. 28 ff.

إلى « العراية » - (حيث أمر بإسواح تماثيل أئوس الجبانية الغربية من عبود وبعد بضعة أيام) وصل
 جلالة هذا الإله (الملك) روك في القاروب المقدس « أوزير » وب الأبدية حيث كان شامخا التبر فمعين
 بالعفو وروائح ملاد « بنت » (أي كان يطلق الحورنه حافة التبر) وأخيرا وصل الخلق إلى « العراية »
 صانحة في الفضاء الخارجة من البيل إلى « العراية » ووصل في وسط المدينة حيث حصر رسول به لائقا :
 إن هذا الإله « أوزير » قد خرج من عبود في أمان ، وعدة ذهب جلالة إلى القاروب المقدس ،
 عند رأس التماثيل - (حيث كان تماثيل « أوزير » ينظرون عن ثم ذهب إلى المعبد) . ومنه هذا الإله ،
 وهناك أمر بتدعيم قربان بلده أول أهل الجبانية الغربية « عازق الجهور والمواد المقدسة
 « لأوزير » أول أهل الحياة البرية في كل مظاهره (وأنس الاحتفال الثقلي الخاص بيزم أوشك
 الذين كانوا أعداء القروب المقدس ، وبعد ذلك ظهر جلالة هذا الإله في احتفال تأسره المتحدون
 معه في حين أن « ديوات » (الإله الذي في صورة ابن أرم) كان يسير أمامه يوصفه مرشدا للطريق .
 وبعد ذلك أمر بجلاله أن يذهب هذا الإله إلى معبد ، وأن يوضع في المقعد الموجود في الخراب القوي
 (بقعة بضعة أسابيع في أثناء اشتغال الصناع في العمل) يثقلوا بجلالة « أوزير » وناسوه ، وليسوا
 مراد قربان من كل الأشجار الفائرة السالية المحلوبة من أرض الإله ، وقد كان الملك يشرف على صناعة
 ما يصاغ من الذهب بنفسه . ولكن جلالة قبل أن يفعل ذلك تظهر بالطهور اللاني بالإله . (الجبل التي
 تلو ذلك في القرن مهشة ولا يمكن ترجمتها) والظاهر أنه بعد انتهاء العمل خاطب العميون الكهنة بنفسه
 قائلا : « كونوا يقطين في المعبد وحافظوا على هذه الآثار التي ألقاها . ولقد وضعت أمامكم تصايرا لكل
 الأزمان » وعندما وضعت هذا التماثيل في طوبكم كنست أبحت وراء عمل ما يجب أن يكون جميعا لتسهيل
 وما يجب أن يحدث ، لتقام في هذا المكان الذي صنعه الإله ، وذلك لرضى في توطيد ذكرى إني في معبد ،
 ولأجل أن نسق أوامرنا دائما في هذا البيت ، وأن جلالة « أوزير » يجب ما قلت به له ، وإني لفرح
 بما قد أمرت بعمله لأنه بدت قد تأكد من انتصاره ، على أن له بمثابة ابن وحام ، وأنه هو الذي يسطي
 ورائة الأوض ، وأنا بذات ملك عظيم القوة ممتاز في مراسمي ولن يعيش من يهذي ، وإن يتشم الخس
 من ينور على ، ولن يبق اسمه بين الأحياء ، وسيقتض على وروحه أمام من في يدهم السلطان ، وسيلقى به
 بعيدا عن حصرة الآلهة (هذا هو العقاب الذي سيجل بن سبيل أوامر جلالي ، وبكل من لا يميل على
 حسب هذا الأمر الذي أصدره جلالي ، وبكل من لا يدعو هذا الإله الجليل ، وبكل من لا يحترم
 ما قلته حاسما يضربانه ، وبكل من لا يقدم لي فثرك في كل عيد في هذا المعبد سواء أكان ضمن طائفة من
 كهنة محراب هذا المعبد أم يشغل أية وظيفة أخرى في مدينة « العراية » ، وذلك لأنني قد أفت هذه
 الآثار بليدي « أوزير » أول أهل الحياة البرية ، وروب العراية ، لأن أحبته أكثر من كل الآلهة ،
 ولأجل أن يمنني بجزاء ما قلت به له (ملايين) السنين .

وجد أعضاء عامين من إقامة هذه اللوحة، أى فى السنة الرابعة من حكم هذا الفرعون، أقام لوحين آخرين بمثابة حدين عند طرفى بحر معين من البحانة المنظمة القائمة خلف العرابة، وذلك لينبع العامة من اجتماع هذا الجزء من البحانة. وكان الكهنة قد رغبوا فى حفظها لميادة الإله « ووبات » وقد أقيمت يد الدهر على واحدة منها. وقد نقش عليها بعد التاريخ واسم الفرعون ما يأتى :

« قرر حالتي أن هذه البحانة الواقعة جنوب « العرابة » يجب أن تصان وتخصص لوالدى « ووبات » رب البحانة « تاجسر » (اسم بحانة العرابة) كما فعل الإله « حور » لوالده « أوزير » ، فلا يسمح لأى شخص أن يخطأ قدمه هذه البحانة . وهذا لأن هاتين اللوحين قد أقيمتا فى نهايتى الجنوب والشمال ونقش عليهما اسم جلالته . وأرى شخص يوجد داخل المساحة المحيطة بهاتين اللوحين يجب معاقبته ، ولو كان صائداً أركانه زاول مناعته ؛ وأرى موظف يشتم نفسه قبرا داخل هذه البحانة فلا بد من التبليغ عنه . ويجب أن يخلد فيه القانون ، وكذلك تنفذ هذه الأوامر حتى على حارس البحانة من هذا اليوم . أما أى اعتماد يرد هذا الجزء المعين فليصرح لم بالدفن فيه . »

ومما سبق يتضح لنا ما كان للإله « أوزير » والإله « ووبات » من المكانة فى ديانة القوم وبخاصة عند الملوك ، ولا غرابة فى ذلك فقد أخذ الإله « أوزير » يحتل مكانة عظيمة فى الديانة فى عهد الدولة الوسطى حتى أصبح يعتبر أعظم الآلهة شأنًا ، وبخاصة فى إقامة شعائره الدينية ، كما أعضاء القول فى ذلك فى الجزء السابق (راجع ج ٣ ص ٥٠٧) .

والظاهر أن هذا الفرعون كان قد أشرك خلفه المسمى « خع نفرميك حتب » معه فى الحكم إذ عثر على قطعة حجر فى « الكرك » ذكر عليها اسمهما معا ، غير أن القائمة « ورقة تورين » قد وضعت بين اسميهما اسم ملك آخر يدعى « سيحتور رع » . وإذا حذفنا كلمة « رع » من اسم هذا الملك الأخير فإنه يبقى لنا اسم « سيحتور » فقط وهو ابن « نفر حتب » . ويمكن تفسير ذلك بأن

« نهر حتب » قد أشرك معه ابنه هذا في الحكم ، غير أنه مات قبل والده . والواقع أن « سيحتحور » هذا لم نجد له أى أثر ولكنه أنجب ولدا اسمه « سبك حتب » . وقد عثر له على جعران نقش عليه ما يأتى : ابن « سبك حتب » الذى أنجبه ابن الملك « سيحتحور »^(١) . وهذه العبارة تدل على أن الأمير « سبك حتب » كان قد بلغ الحكم قبل أن يشترك والده « سيحتحور » مع « نهر حتب » فى إدارة شئون البلاد . وقد ذكر المؤرخ « ويجول » فى كتابه تاريخ مصر^(٢) العبارة التالية : وما هو جدير بالتنويه عنه هنا أنه منذ ذلك العهد لم نثر على ما يدل على أن هذه الأسرة كانت تمتد نفوذها فى الدلتا ، ومن الجائز إذن أن الوجه البحرى قد ألفت تماما من يد ملوك هذه الأسرة فى خلال حكم هذا الفرعون ، ولكن يظهر أن ملوك الأسرة الراجعة عشرة الذين كانوا يحكمون فى « سخا » هم الذين استولوا على الدلتا لأننا لم نثر على اسم واحد منهم خارج منطقة نفوذهم ، غير أن ما ذكره « ويجول » لا يتفق مع ما كشف حديثا فى بلدة « بيلوس » (جبيل) الواقعة على شاطئ « فينيقية » ، إذ عثر على أثر من الأهمية بكان . وهو قطعة حجر منقوشة نقشا غائرا صور عليها شخص جالس يرتدى ثوبا قصافا نقش أمامه سطر عمودى . ونقوش هذا الأثر لها أهمية تاريخية عظيمة إلى حد بعيد ، إذ نجد فيها بعد الديباجة الخاصة بهذه الشخصية سطرا آخر على حدة قد كتب أفقيا وهو يحتوى على ديباجة ملكية مصرية محضة ، وعلى الرغم مما أصابها من العطب والمحو فإنه كان من الممكن تمييز طغراء الفرعون « خع سخم رع نهر حتب » وقد جاء فى نهاية ديباجة الصلاة للآله « رع حور اخفى » ما يأتى : أمير « بيلوس » « بتن » له الحياة بمجدة ابن الأمير « ون » . ولا تراجع فى أن اسم الأمير هو « بتن » أعنى « يوناتان » كما ذكر ذلك الأستاذ « ديسو »

(١) راجع Petrie, "History", I, P. 223

(٢) راجع Wengall, "A History of the Pharaohs" Vol. II, P. 159.

(١١) (Dussaud). ويلاحظ أن أمير « بيلوس » الجالس في النقش أمام الديباجة الملكية يمد يده اليمنى نحوها باحترام مما يدل على أنه تابع حريقدم خضوعه للقوة العظيمة الملكية التي كانت تسيطر على عاصمة « فينيقية » منذ الأزمان السحيقة في القدم ، وهذه الوثيقة لها أهمية فائقة كما ذكرنا وبخاصة فيما يخص تاريخ مصر الداخل . إذ نعرف منها أن الفرعون « خع تهم رع » كان لا يزال يسيطر على ساحل البحر الأبيض المتوسط الذي كان يشرف عليه أجداده في القرون الخالية ، وإذا كان الفرعون « نفرحتب » يسيطر على ملات « فينيقية » في تلك الفترة فمن المهم إذاً أن ملك الدلتا كان لا يزال بأفيا في قبضة يده . وقد يجوز أن الوجه الجرى قد أقلت من يد خلفه . وقد ترك لنا هذا الفرعون آثاراً عدة في طول البلاد وعرضها منها تمثال صثير لعمه محفوظ الآن بمتحف « بولونيا » من حجر البرونز ، وقد ذكر في نقوشه أنه محبوب الإله « سبك » صاحب « شدت » (الغيوم) ومحبوب « حور » في « عين شمس » مما يدل على أنه تحت في أحد البلدان ، وكذلك يدل على أن « منف » كانت لا تزال في يده ، وصناعة هذا التمثال آية في دقة النحت ، وهو يمثل الفرعون جالساً ، وقد اتبع المثال في تمثله التقاليد القديمة التي كانت متبعة في نحت التماثيل ، فإذ أن تقاسيم الوجه تدل على النعومة ولينة الشباب مما لا يتفق مع ما كان عليه هذا العصر المضطرب الصاخب . وفي معبد « الكرك » وجد له عوابع نقش عليه صورتان يمثلان أنهما تمثلان الفرعون وقرينه (كا) . ويظن « بلران » أن الصورتين تمثلان الملك « نفرحتب » الأول وشريكه في الملك أخاه « سبك حتب » الثالث . وتدلل الآثار على أن سلطان هذا الفرعون قد امتد

(١) راجع : "Les Peuples de L'Orient Méditerranéen II. L'Egypte" P. 278.

(٢) راجع : Petrie, "History", I P 221 & Naville, "Rec. Trav." I. P. 109, 110.

(٣) راجع : Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers", Vol. I, No. 42022.

جنوب الشمال الثانى إذ قد عثر على لوحة عليها اسمه في « يوهن » القرية من (وادى حلفا) ، وكذلك توجد له نقوش على منحور « كونسو » حيث يشاهد الفرعون ممثلا يتعبد للإله « مين » ، كما يشاهد في نقش آخر في نفس المكان وهو يمثل بين الإله « متو » والإلهة « سانت » في صورة الإله « مين » بعضو التذكير منتشرا . ويشاهد كذلك في نقش على منحور « سبل » أمام الإلهة « عشت » ، وكذلك نجده نقشا في « شط الرجال » شمال بلدة سلسلة . هذا وقد وجدت لوحة في « سبل » ذكر عليها أسماء بعض أعضاء الأسرة المالكة . وعثر على لوحة في « العرابية المدفونة » ذكر عليها اسمه ، كما وجد طفرأوه في معبد « أوزير » في « العرابية المدفونة » . وفي « متحف برلين » يوجد رأس عمود عليه اسمه . وقد وجدت عدة جمارين عليها اسمه منها واحد في مجموعة « فرزير » عثر عليه في « تل اليهودية » وآخر موجود في متحف « نورين » ، وكذلك له جعران في متحف « اللوفر » ، وآخر في متحف « متوجارات » بألمانيا ، ونجده صولجانا صغيرا في مجموعة

(١) راجع : MacIver & Woolfy, "Buhen", pl. 74.

(٢) راجع : L. D. II. 151 f. (Text) IV. P. 13.

(٣) راجع : L. D. II. 151 b. (Text) IV. P. 130.

(٤) راجع : L. D. II. 151 g. (Text) IV. P. 126.

(٥) راجع : Petrie, "Season" pl. XV. No. 479 P. 15.

(٦) راجع : L. D. II. (Text) IV. P. 126.

(٧) راجع : Lang & Schafer, "Grab und Denkslein des Mittleren Reichs", II. P. 24, Pl. 47.

(٨) راجع : Petrie, "Abydos" I. Pl. LIX.

(٩) راجع : Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin", II. P. 140.

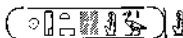
(١٠) راجع : Petrie, "Hist. Scarabs", Nos. 297 - 298.

(١١) راجع : Petrie, ibid, No. 296.

(١٢) راجع : Wiedemann, "Kleinere agyptische Inschriften aus der XIII - XIV Dynastie". No. 15

« ستروجانوف » (Stroganoff) ؛ وله آنية من المرمر محفوظة الآن بالمتحف
 « البريطاني » . هذا وقد جاء اسمه في قائمة قاعة الأجداد التي أقامها « تخمس
 الثالث » ، كما جاء ذكره في « ورقة تورين » .
 وقد حكم نحو إحدى عشرة سنة على وجهه القريب .

الملك ساحتجور رع



تدل شواهد الأحوال على أن هذا الأمير لم يحكم منفردا بل كان مشتركا مع
 والده في الحكم والظاهر أنه قد مات قبل والده كما أسلفنا ولكن الأستاذ
 « ادورمير » يقول إنه لم يحكم إلا مدة ثلاثة أيام ثم خلفه على العرش عمه
 (راجع : (Ed. Meyer, "Hist. de l'Antiquité" (2) § 300.

الملك هج نفر رع ، سبك حتب الرابع



قلنا فيما سبق إن هذا الملك قد اشترك مع أخيه في الحكم بعد وفاة « ساحتجور »
 ومن ثم نستطيع أن نلحظ أنه كان لا بد قد تحمل سن الكهولة وقتئذ ، وبخاصة إذا علمنا
 أنه نصبه شريكه في الملك . وتدل الآثار التي تركها هذا الفرعون على أن نفوذه
 كان يمتد من الدلتا حتى الشلال الثالث .

(١) راجع : Wiedemann, ibid, No. 16.

(٢) راجع : Prisse, "Revue Arch". 1845 P. 15.

(٣) راجع : Sethe Urk IV. P. 609.

(٤) راجع : Lepsius, "Auswahl", Taf. V, Col VII frag. Nos. 79-80.

ففى « تائيس » عثر له على تمثال ضخم غير أنه كان فى الأصل مفقداً للإله
« بتاح » فى « منف » ، ثم نقله « رعمسيس » الثانى إلى « تائيس » مفتضياً إياه
لنفسه ، وكذلك وجد له تمثال آحرق نفس البلدة ، غير أنه يحتمل أنه نقل من بلدة
« المعلة » إذ وجد عليه اسم إله هذه البلدة وهو « حن » .

وفى « تل بسطة » عثر له على تماثيل كما يقول الأستاذ « ادور ديمر » :
وفى « أطفيح » وجد له تمثال « يوالمول » من الجرانيت الأسود .

ومن المحتمل أنه كان يوجد هناك مقر فرعونى ، وبخاصة أن هذا الإقليم
كان مركز عبادة الإله « حتحور » يضاف إلى ذلك أن ابن الفرعون كان
يسمى « ما حتحور » (أى ابن حتحور) وكذلك وجد لهذا الفرعون جمران
فى « اللشت » .

أما فى مصر العليا فكان له آثار عدة لدرجة ظن معها المؤرخ « ويسول »
أن هذا الفرعون قد اتخذ مقر ملكه فى « طيبة » . وفى « العراية المدفونة » نجد
أنه قد أضاف (بوابة) عظيمة من الجرانيت الأسود فى مبيدها ، وكذلك وجد
له هناك جزء من لوحة من الجرانيت يظهر فيها الفرعون يتعبد للإله « مين » .

(١) راجع : Pierret, "Rec. d'inscription" II. P. 19.

(٢) راجع : Ed. Meyer, "Hist." II. § 300 & Rosellini, Mon. Stor. Texte III. No. 78.

(٣) راجع : Cairo Mus. Salle H., Guide to Museum No. 263.

(٤) راجع : Gauthier & Jequier, "Fouilles de Lichi", 106.

(٥) راجع : Weigall, "History" II. P. 161.

(٦) راجع : Petrie, "Abydos" I. LIX. & II. Pl. XXVIII.

(٧) راجع : Lange und Schafer, "Grab und Denkstein," I, 172. Pl. XIII.

وفى «متحف بروكسل» يوجد له نقش غائر عثر عليه فى «المرابطة»^(١١) وفى «دندرة» عثر له على آتية من المرمر الأزرق منقوش عليها اسمه (راجع A. S. IX, P. 107).
ويذكر لنا المؤرخ «ويجول» أن هذا الفرعون قد أقام معبداً فى «الأقصر» عثر على بعض آثاره غير أن ذلك يحتاج إلى إثبات^(١٢).

وفى معبد «الكرك» وجدت له آثار عدة تشهد بنشاطه فى هذه البقعة منها عارضة باب من الجرانيت عثر عليها «لجوران» (راجع A. S. IV, P. 26) كما وجد له قاعدة تمثال من حجر «الكوارتسيت» فى «الكرك»^(١٣).

وكذلك بقايا تمثال فى صورة «أوزير» فى «خبيثة الكرك»^(١٤). وهذا وقد أصلح «سبك حنب» الرابع التمثال الذى أهده «سنوسرت» الثانى ، وسنوسرت الثالث إلى جدهما «متوحنب» الثانى أعظم ملوك الأسرة الحادية عشرة ، وهو موجود الآن بالمتحف المصرى . ووجد له فى «طبود» الواقعة جنوب الأقصر تمثال وهو الآن بمتحف «اللوفر» وقد فُقد له لآله هذه المدينة^(١٥).

أما فى بلاد «النوبة» فقد وجد له تمثال فى جزيرة «أرجو»^(١٦).

(١) :راجع : Speelers, "Recueil des Inscriptions Egyptiennes des Musees Royaux du Cinquantenaire à Bruxelles", P. 16, No. 7.

(٢) :راجع : Wengall, "History, II, P. 162.

(٣) :راجع : Mariette, "Karnak", Pl. 8. (Text) P. 45.

(٤) :راجع : Legrain, A. S. VII, P. 33-34.

(٥) :راجع : Naville, "The XI Dynasty Temple at Deir el Bahari", I, P. 57-58.

(٦) :راجع : De Rougé, "Notice des Monuments exposes dans la galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre", P. 15.

(٧) :راجع : L. D. II, 151. 1; L. D. (Text), II, 120. 6; Breasted, "A History of Egypt", Fig. 99; "The American Journal of Semitic Languages and Literature, XXV, P. 43. Fig. 26.

ولكن يقال إن هذا التمثال قد نُقِصَ على يد ملك نوبي في العصر
 الفتح وهو مصنوع من الجرانيت النجسة ، ولا سداً له قطع من محاجر جزيرة
 « تومبس » . ويقول الأستاذ « انورد مير » : « على أن وجوده في هذه التلقة
 يدل على أن الحدود الجنوبية لمصر التي منحت في عهد « سوسرت » الأول
 حتى الشلال الثالث ثم فقدت في عهد الملوك الذين جاؤوا بعده في عهد الأسرة
 الثانية عشرة ثم أعيدت ثانية إلى ما كانت عليه في عهد « أمنمحتب » الثالث
 أو في عهد مؤسس الأسرة الثالثة عشرة . قد حافظ عليها الفرعون « حورخريخ
 سبك حتب الرابع » .

على أنه توجد لهذا الفرعون آثار عند صعيد لا يعرف ، لكنها بأرضي مملكة
 في مناحف العالم ، أهمها :

- (١) جزء من رمز الثبات « دد » (أى رمز نور) .
- (٢) جزء من لوحة من الحجر الرملي وهي محفوظة « بالمتحف ليرباني » .
- (٣) جعران ثمره « مريت » .
- (٤) قطعة حجر كتبت عليها اسم هذا الفرعون ، وقد استعملت في بناء عمود
 « يومى » بالإسكندرية ، وذلك على حسب ما جاء في تاريخ مصر للأستاذ « بترى » .
- (٥) جعران في مجموعة « فريزر » رقم ٤٩ . وهذا إلى جعازين في مناحف
 الأستاذ « فیدمان » ، وكذلك جعازين عدة في مجموعة الأستاذ « بترى » .

(١) راجع : Newberry, P. S. B. A. XXIII, 220

(٢) راجع : - Badger, "Guide", P. 223, "Guide to Sculpture" P. 80. No. 278.

(٣) راجع : Marietta, "Monuments" Pl. 43a.

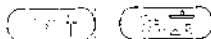
(٤) راجع : Petrie, "History" I, 50 ed Pl. XXVII.

(٥) راجع : Wiedemann, "Ägyptische Inschriften aus der XII-XIV Dynastie", No. 12.

(٥) راجع : Petrie, "Hist. Scarabs", Nos. 315-316, ibid No. 303.

وقد ذكر اسم هذا الفرعون في قاعة الأعمدة رقم ٣٨ . وهكذا ذكر في « ورقة تورين » وقد كشف حديثاً في « الكرك » قطعة من لوحة محفوظة الآن في « المتحف المصري » مسجلة برقم ٥٦٩١١ . وهي منحوتة من حجر الجرانيت النحس . وقد أقامها الملك « حع عنخ رع » سبت حنب الرابع « لتكون تذكاراً لما قام به من أعمال الخير التي حسبها على معبد « آمون » بالكرك ونحس بالذكر هنا من بين عبارتها الجملة التالية . قال الملك : « يعط أربعة ثيران » واحد من إقنم رأس الجنوب . وآخر من إدارة الوزير ، وثالث من الخزانة ، والرابع من إدارة ما يعطيه الناس . وقد تكلمنا عن هذه الإدارات في الجزء الثالث (راجع ص ٣٨٩) .

الملك حع عنخ رع . سبت حنب الخامس



تولى الملك بعد « سبت حنب » (الرابع) الفرعون « حع عنخ رع » سبت حنب (الخامس) . والظاهر أنه كان تربكاته في الملك ، يدل على ذلك جعران كتب عليه اسمائهما . وتوجد لهذا الفرعون عدة آثار في المتاحف الأوروبية ، منها ما تده فدان من الجرانيت محفوظ الآن بمتحف « لندن » . وهي مهداة للإله « مين »

(١) راجع : Selhu, "Urk", I- 109.

(٢) راجع : Lepsius, "Auswahl", Taf. V, Col. VII, frag. 79-80, 15.

(٣) راجع : Journal d'Entree 51, 911.

(٤) راجع : Weil, "La Fin du Moyen Empire" II. P. 848.

وقد نقش عليها القاب هذا الفرعون كاملة^(١) ، وكذلك وجد له قاعدة تمثال صغير من الجرانيت الأسود اشترت من « طيبة » عام ١٨٩٨ . وقد أعاد هذا الفرعون في « المراسية المنقوشة » مقصورة لم يبق منها إلا بعض قطع جميلة للصنع ، وهي محفوظة الآن « متحف اللوفر » ، منها قطعة محفورة حفراً غائراً . ويلاحظ عليها الملك واقفاً أمام الإله « ووبات » برأس ابن آوى ، وكذلك تشاهد على قطعة أخرى الفرعون واقفاً أمام « بتاح سكر » ، وعلى قطعة ثالثة تشاهده مائلاً أمام الإله « مينب »^(٢) .

وكذلك وجدت له لوحة محفوظة الآن في « متحف اللوفر » ، وفي « فقط » كشف عن قطعة من لوحة من الحجر الرملي نقش عليها اسم زوجة ملكية تدعى « نب ام حات » واسم ابنة ملكية تدعى « سبتك أم حاب » ، ويظن أنها زوجته وابنته على التوالي غير أن ذلك ليس محققاً^(٣) .

والظاهر أن اسم هذا الفرعون لم يذكر في قائمة « الكرك » ، وإنا كان قد ذكرناه قد هتم^(٤) .

(١) راجع : Braser, "Beschreibung der ägyptischen Sammlung des Niederländischen Reichsmuseums der Altertümer in Leiden", III, Pl. 7, & Moret, "Sphinx, XI. P. 35.

(٢) راجع : P. S. B. A. XXV. PP. 136-137.

(٣) راجع : Louvre B. 3, 4, 5; De Rouge, "Monuments", P. 35. & Weill, "Fin du Moyen Empire", 455-465.

(٤) راجع : Steles du Louvre. C. 10. Pierret, op. cit. II, P. 34. & De Rouge, "Cat. Mon". P. 46, 78.

(٥) راجع : Petrie, "Koptos" Pl. XII, 2. 1-3. P. 12.

(٦) راجع : Sethe, "Urk II. P. 609. VI, P. 8.

الملك خنس حنط رع = سبك حنط السادس



لم نجد لهذا الفرعون حتى الآن آثاراً تستحق الذكر ، وتدل شواهد الأحوال على أنه قد قام ببعض أعمال في «معيد العراصة المدفونة» ذكر عليها اسمه . وكذلك وجد له خمسة جمارين : صور على إحداها في صورة أسد يسير قدما ، وقد كتب عليه اسمه ، وإثنان كتب عليهما اسم التتويج (راجع Petrie, "Scarabs and Cylinders" PL. XIII, 24).

هنا وقد جاء ذكره في قائمة «الكرك» ، وكذلك في «ورقة تورين» ، وقد جاء فيها أنه حكم أربع سنوات وثمانية أشهر وتسعة وعشرين يوما^(١).

الفرعون مرستخم رع = نفر حنط



كل ما يصرف عنه أنه عثر له على تمثال جالس من الجرانيت الأسود في «الكرك»^(٢) وقد جاء ذكره في قائمة «الكرك»^(٣) رقم ٤٦ أيضا .

(١) راجع : Rosellini, "Mon. Storici PL. III.

(٢) راجع : Ed. Meyer, "Aegyptische Chronologie", P. 64.

(٣) راجع : Legrain, "Rec. Trav.", XXVI, (1904) P. 220 & Cat. Gen. du Mus. du Caire.

(٤) راجع : Sethe, "Urk. II. P. 609.



(٢) الفرعون مرعاح رع - نفرحتي

الملك هر كاورغ • سبكه حنوب



عثر له على تمثال من حجر البروفير في « الكرنك » ، وقد وجد له تمثال آخر مماثل للسابق غير أن نقوشه مهشمة ^(١) ، ولكن نسبته لهذا الملك غير مؤكدة بسبب تهشم النقوش وقد نقش اسمه في « قاعة الأجداد » رقم ٤٥ ، وكذلك ذكر اسمه في « ورقة تورين » ^(٢) .

الملك نى خع فى ماعت رع - حنزر



نقل الكشوف الحديثة على أنه كان يوجد ملكان باسم « حنزر » : مؤلفها الذى نحن بصدده الآن ، وقد عثر له على لوحين محفوظين بمتحف « اللوفر » وهما خاصتان بإصلاحات قام بها كاهن يدعى « أمنى سنبو » فى معبد « المرأة المدفونة » ^(٣) .

(١) راجع : Weill, "La Fin du Moyen Empire" I, P. 503. & Mariette, "Karnak" Pl. 8. I.

(٢) راجع : Sethe, "Urk. II. P. 609, VI. P. 103.

(٣) راجع : Turin Pap. Col. VIII. frag. 87-88.

(٤) راجع : Chabas, "Melanges Egyptologique". II, P. 203.

Breasted, "A. R." I, §. 781 ; & Griffith, "A. Z." XXIX P. 106.

وقد جاء في اللوحة الأولى (Louvre C. II) ما يأتي : « لقد حصر ابن رئيس الوزراء ليدعوني بأمر من رئيس الوزراء ، فذهبت معه ووجدت رئيس الوزراء « عتخو » في ديوانه ، وقد أبلغني هذا الموظف أمرا سخوا : لقد صدر الأمر بأن ينظف معبد « العرابة » هذا ، وستقدم لك العمال لهذا الغرض ، هذا بالإضافة إلى « كهنة الساعة » التابعين للجهة ، وهم عمال عزن القربان ، ففعلت بتنظيف العاطبين السفلى والعلوى للمعبد ، وجاني جدرانها كلها ، وقد ملأ المصورون (النقوش والكتابة) بالألوان ، والترصيع والتطعيم ، وذلك أصلحوا ما كان قد صنعه الملك « سنوسرت » الأول . ثم أتى بعد ذلك حارس الشجرة المقدسة لياشر أعمال وطيفته في المعبد وكان وكيل انخزاة يتيه ، وقد أتى على كثير قاتلا : ما أعظم حظوة من عمل هذا الإله . وقد امتدنى بمسؤن قيمتها عشرة دبنات (من الذهب) هذا إلى تمر ونصف ثور ، وبعد ذلك اتعذر رئيس الـ .. في الهرم من « طية » وخص العمل وكان سروره به عظيما جدا . »

أما اللوحة الثانية فتذكر اسم هذا الفرعون ثم تقص علينا ما يأتي : « لقد صدر الأمر بتبليغ الرسالة الملكية الثانية إلى « أميني سنبو » وهي : إن هذه الأعمال التي قمت بها قد فحست ، وإن الفرعون يشكرك ، ويرجو لك أن تعيش عمرا سعيدا في هذا المعبد الخالص بملكك ، وقد صدر الأمر بأن يقدم لي الرعين الخلفيين من نور ، وكذلك صدر الأمر بأن يبلغ لي أمر جاء فيه : « يجب عليك أن تشرف على كل تفتيش يجري في هذا المعبد ، وقد قمت بعمل على حسب ما صدرت به كل الأوامر : وقد أمرت بإصلاح كل محراب لكل إله في هذا المعبد ، فأصلحت موائد قربانها بختشب الأرز . وكذلك أصلحت المذبح العظيم الذي كان منصوبا أمام الإله . وبذلك أنفذت رغبتي مما سر إلي ، وشكرني الملك عليه . وقد تركت لسا رئيس الوزراء « عتخو » هذا المذكور في هذه الوثيقة بعض آثاره ، فقد عثر

«الحران» على مثال له، كما نعرف له لوحين، هذا بالإضافة الى ذكر اسمه في ردييه، وقد عثر له على جمران^(١٢)، وآخر محفوظ الآن في «المتحف البريطاني» غير أن هذين الجمرانين في الواقع لذلك «خنزر» الثاني كما سيأتي بعد .

الملك وسر كارع «خنزر»



وقد خلف «خنزر» الأول ملك آخر يدعى «خنزر وسر كارع»، وكان بعض علماء الآثار يعتبرون هذين الملكين ملكا واحدا^(١٣)، ويرجع السبب في ذلك إلى أن «خنزر» الثاني لم يكن معروف الاسم إلا من الجمرانين السابق الذكر، وقد بقي هذا الشك إلى أن كشف الأستاذ «جيكيه» عن هرم «وسر كارع خنزر» ونشر نتائجه كشفه عام ١٩٣٣^(١٤).

وقبل هذا الكشف بقليل اعترف كل من «نيوبري» و«جاردنر» عند فحصهما «ورقة تورين» عند هذه النقطة بوجود لقب هذا الملك الأخير وهو «وسر كارع»^(١٥).

وقد كشف «جيكيه» عن هرم هذا الفرعون في «سفارة» وهو مبنى بالطين، ومكسو بالجير الجيري الأبيض، ويبلغ ارتفاعه نحو من سبعة وثلاثين مترا،

(١) راجع : Breasted, "A. R. I. note d, §. 342.

(٢) راجع : Fraser, "A Catalogue of Scarabs Belonging to G. Fraser (London, 1900), No. 65 P. 9.

(٣) راجع : Br. Mus. No. 42716.

(٤) راجع : Gauthier, "L. R." PP 138 - 139.

(٥) راجع : Jequier, "Deux Pyramides du Moyen Empire".

(٦) راجع : Jequier, op. cit. P.27.

وقد عثر على بعض قطع من أشجار هذا الحرم ، وكذلك عثر على لبنة من جدرانها عليها نقوش بالخط المبراطيني ، وهي تكشف عن معلومات قيمة عن سير العمل في بناء هذا الحرم ، مما يدل على أن البناء كله تم في أربعة أعوام . ويوجد له في الجمعية التاريخية « نيو بورك » أسطوانة كتب عليها لقبه « وسركارع » راجع (A. Z. Vol. XI, 81) ، كما وجد له قطعة من الخزف المظلي في « اللشت » كتب عليها اسمه « خنزر » .

الملك واح اب رع اب



الظاهر أن هذا الفرعون « واح اب رع » بتدئ عصره كله اضطرابات ، فيلوح أنه قد اغتصب الملك ، وقد ذكر اسمه على لوحة وجدت في « طيبة » وهي الآن بالمتحف البريطاني^(١) ، وكذلك عثر له على جمران محفوظ الآن في مجموعة « بترى » ، ووجد له حاتم أسطوانى الشكل^(٢) ، وذكر اسمه على آنية من الخزف المظلي كشف عنها في « كاهون »^(٣) وقد حكم على حسب « ورقة تورين » عشرة أعوام وثمانية أشهر ، وثمانية وعشرين يوما .

(١) راجع : Ibid, P. 83.

(٢) راجع : Budge, "Sculpture", P. 279.

(٣) راجع : Petrie, "Historical Scarabs", (London, 1889), P. 219 fig. 131.

(٤) راجع : Ibid, P. 323.

(٥) راجع : Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara", Pl. X, Fig. 72.

الملك مر نفر رع آي



وتدل الآثار على أن كل هؤلاء الملوك الذين ذكرناهم حتى الآن في هذه الأسره كانوا الأيولون يحكون مصر كلها ، ومن المحتمل أنهم حكموا البلاد نحو خمسين سنة (١٧٦٠ - ١٧١٠) بحسب تاريخ الأسناذ « ادوردير » وقد خلف الفرعون « واح اب رع » . الملك « مر نفر رع آي » وقد عثر له على جزء من (بوابه) في معبد « الكرك » من الحجر الجيري بالقرب من « البحيرة المقذمة » كتب عليه اسمه^(١) ، وذلك يدل على أن ملكه كان يمتد في أعالي الصعيد ، بل وفي مصر كلها ، وبخاصة أننا وجدنا له جمارين مبعثرة في أنحاء القطر . إذ عثر له على واحد في « قفط »^(٢) وثان في « العراية المنقوشة »^(٣) وثالث في « تل اليهودية »^(٤) ورابع في نفس المكان ، وكذلك جمران في « تل بسطة » وجمرانان في « اللت »^(٥) ، وكذلك توجد جمارين باسم هذا الفرعون في « متحف برلين »^(٦) وله جمارين أخرى في متاحف مختلفة ، وقد حكم هذا الفرعون على حسب ما جاء في « ووفة تورين » ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر ، وثمانية عشر يوماً . والظاهر أن حكم هذا الفرعون يعتبر نهاية جزء من حكم هذه الأسرة ، وبعد ذلك نجد في بردية تورين أسماء ملوك عديدين كثير منهم هشم اسمه ، وسنذكر هنا ما يستحق الذكر .

(١) راجع : Legrain, A. S. IX P. 273, 276.

(٢) راجع : Petrie, "Koptos", Pl. XXIV No. 3 P. 24.

(٣) راجع : Petrie, "Hist. Scarabs", No. 327.

(٤) راجع : Petrie, "Hyksos & Israelite Cities", Pl. IX No. 116.

(٥) راجع : Fraser "Coll". No. 36 P. 8.

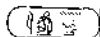
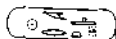
(٦) راجع : Gauthier et Jequier, "Fouilles de Licht", P. 107, Fig. 135.

(٧) راجع : Berlin Mus. No. 10190.

(٨) راجع : Gauthier, L. R. II P. 44 ff.

(٩) راجع : Turin Pap., Col. VIII Frag. No. 81, 1.3.

الملك مرعنب رع . إبي . (سبك حطب الثامن)



يأتى هذا الفرعون بعد الملك السابق فى « ورقة نورين » وقد جاء ذكره كذلك فى قائمة « الكوكب » وورد اسمه على لوحة من « العراية المدفونة » محفوظة



(١) الملك مرعنب رع - إبي (سبك حطب الثامن ؟)

الآن بالمتحف المصرى نقش عليها " الإله الطيب رب الأرضين « مر حطب رع »
(الواحد المحبوب مدخل السرور على إله الشمس) معطى الحياة محبوب « و بوات »
رب نازسر (جبانة العراة) القاطن في « العراة » ، هذا وقد عثر له على جمران
محفوظ الآن بمتحف « اللوفر » ، وقد حكه في « ورقة تورين » يستين وشهرين
ونسمة أيام ، وبشك بعض المؤرخين في أنه هو « سيك حطب الثامن » (٩)

الملك سواز إن رع . نب اري راو



لقد كشف عن اسم هذا الفرعون حديثا على لوحة موجودة الآن « بالمتحف
المصرى » رقم ٥٢٤٥٣ ، وقد عثر عليها « شغريه » في قاعة العمد « بالكرك »
وهذه اللوحة لأحد كبار الموظفين ، وقد وضعت بتصريح ملكي في ميد « الكرك »
وقد جاء على هذه اللوحة صورة نص تعاقده لعظيم باع مهام وظيفته « حاكم
الملك » التي وونها عن جده « يبلغ بمادل ٦٠ دنيا من الذهب . وقد ترجم هذه
الوثيقة الأستاذ « لاكم » حديثا وهاك الترجمة لما لها من أهمية عظمى في كشف
النقاب عن بعض نواحي هذا العهد الفاضل .

(١) راجع : Lange und Schaefer, "Grab und Denkstein des Mittleren Reiches," Vol. I, P. 54, No. 20044.

(٢) راجع : Deveria, "Oeuvres I. P. 119 & Petrie, "History". L. : Fig. 138.

(٣) راجع : Gauthier, L. R. II P. 46 Note 1 & Weigall, "History". Vol II. P. 168.

(٤) راجع : Lacau, B. I F. A. O., Vol. XXX P. 881 ff & Weill, B. I. F. A. O. Vol. XXXII PP. 28 & 33.

مطلب يلقى بالموافقة (على وضع هذه اللوحة)

في عهد « آمون »

الألقاب الملكية : إنه « حور » (الملك) العائش = وهو الذى يعمل الأرضين نظرين ، وسيد الإقليم = وهو المقدس في وجوده ، « حور » الذهبي = الجليل في إشرافه ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى = الذى يجعله « رع » نظرا ، معطي الحياة ، والمحسوب من « آمون » سيد عمروش الأرضين ، الإله العظيم ، ابن « رع » « نب لرى ، راو » (= سيدهم جميعا) لئنه يعيش مخلدا ، ومن قلبه ينسرح على عرش « حور » الأحياء. ومن النظر إليه جميل مثل إشراق فرص الشمس ، ومن صار ثابتا في مظاهره مثل « كنفيس » (نور أمه) ، وابن « آمون » ، من جسمه ، وهو الذى أنجب من بذرة الفخمة ، ومن نعبه جميع الآلهة دائما .

تاريخ الوثيقة : السنة الأولى ، الشهر الرابع ، من فصل الفيضان ، اليوم الأخير من الشهر ، من عهد جلالة هذا الإله (الملك) .

عنوان الوثيقة الأولى التى ذكرنا تاريخها : « نزول كتابي عن ملكية حروها رئيس رجال مائدة الأمير (المسمى) « كيسى » لرجل من عترته ، وهو الابن الملكى ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، ورئيس المعبد (المسمى) « سبك نخت » :

« حيث إنه معترف بوجود وتبليغي حاكما للكتاب ، وهى التى أتت إلى بوصفها وظيفة والذى حاكم « الكتاب » المسمى « إمر » ، وقد ورثها والذى هذا بوصفها ملكا لأخيه من أمه وهو حاكم الكتاب المسمى « آى » الصغير ، وهو الذى مات

(١) وهذا المطلب الذى منحه الفرعون مزودج إديشمل فضلا عن إهداء هذه اللوحة براحه ومنها

في عهد « آمون » ما يرمز على صحة ما جاء في هذه اللوحة .

دون أن يتعب أولادا ، وقد أصبحت هذه الوظيفة ملك هذا الرجل الذي من عترتي ، وهو الابن الملكي ، ورئيس المعبد المسمى « سبك نخت » من ابن لابن ، ومن وارث لوارث ، عل أن يعطى التلحيز والجمعة والقمم ، والمؤن ، وكهنة الروح ، والخدم ، والبيت التابعة لتلك الوظيفة ، فيجب ألا يقيم أى شخص عقبة في سبيل هذا النزول الكتابي ، وذلك لأنه دفع لي الثمن وقدره ستون دينا من الذهب في صورة أشياء متنوعة ، وإذا قدم شخص شكاية أمام الحاكم (سار) أو أمام من يستمع للأوامر قائلا : " إن هذه الوظيفة تنول إلى ، فيجب ألا يلتفت إليه بل يجب أن تعطى « سبك نخت » وأن تكون له من ابن لابن ومن وارث لوارث ، وعظمو الإحصاء لأى فرد يشكو في هذا الصدد ، وذلك لأنها وظيفة ورتبتها عن والدي ، وقد مكنت هذا الرجل منها لأنه من عترتي ، وهو الابن الملكي ، ورئيس المعبد المسمى « سبك نخت » ، وإذا جاء أحد من أولادى أو من بناتى ، أو أخواتى ، أو أخواتى ، أو أى فرد من عترتي ليقول : « إن هذه الوظيفة تنول إلى ، فيجب ألا يعنى إليه ، بل يجب أن يُعطاهما أنسى هذا وهو الابن الملكي ، حاكم « الكتاب » المسمى « سبك نخت » ، وهذا النزول الكتابي قد عمله السيد (ساب) المسمى « ون سنب » في حضرة عمدة المدينة والوزير ، ورئيس المحاكم الكبرى الت المسمى « شيك نخت » والسيد « نب سومنو » وكاهن « حور » إله « نخن » المسمى « سبك نخت » .^(١)

وإذا حدثت أنت عوق تنفيذ هذا النزول الكتابي فيجب ألا يفتيه أى شخص أبدا .

(١) والواقع أن واضح هذا النزول قد عني بإعطائه هو الملك الحقيق لهذه الوظيفة إذ أعلن أنها قد أنت إليه عن طريق والده الذى بدوره عن والده ، وسفرى فباصد أنه بدلى بالبراهمين الى تركه ذلك .

(٢) كان اسم « سبك نخت » فاصلا دائما في تلك الفترة .

وقد حرر بواسطة مكتب مراقب « القسم الشمالى » ، وقد كان كاتب السجن المسمى « اسحوب » معنا يمثل كاتب مراقب القسم الشمالى (من البلدة ؟) . وقد عمل له الإجراء على حسب القانون بعد موته أى أنه وضع أمامه (التزول المكتوب) لتجديده كل سنة على حسب القانون^(١) .

فى السنة الأولى ، الشهر الرابع من فصل الفيضان ، اليوم الأخير من الشهر من حكم جلالة هذا الإله (الملك) .

دفع الثمن : من الابن الملك حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، ورئيس المعبود « سبك نخت » ورئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كبسى » ابن الوزير « إمرؤ » لأجل حكومة « الكتاب » . ما أعطاه الابن الملكى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، ورئيس المعبود المسمى « سبك نخت » رئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كبسى » يساوى ستين دينا ذهباً ، ويشمل ذلك ثياباً وشبهها وحبوباً وملابس^(٢) .

وقد تحقق أن الوثيقة الأصلية قد أرسلت من مكتب مراقب « القسم الشمالى » (وعرفت) إلى ديوان الوزير ، فى السنة الأولى من عهد حامى مصر (أى الملك) له الحياة والصحة والعافية ، وهذه الوثيقة كانت باسم الكاهن « حور » إله « نحن » المسمى « سبك نخت » وباسم رئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كبسى » وقد حلت إلى مكتب حاجب (وحرم) للقسم الشمالى وكان قد آتى بها من ديوان الوزير بسبب شكاية فى السنة الأولى من عهد حامى مصر (الفرعون) له الحياة والصحة والعافية^(٣) .

(١) وبعد ذلك بأتى عقد آخر وهو منم السابق وهو عقد الدفع (أى دفع الثمن) لهذه الوثيقة التى زلى عنها حاجبها . (٢) والسطران الأخران مخصصان لمخصص لكل الوثيقة .

(٣) الكاهن « حور » صاحب « نحن » كان « يأتى » عن « سبك نخت » وهو الذى قدم شكاية باسم « سبك نخت » الأخير ، ولهذا نجد اسمه مذكوراً بجوار اسم « كبسى » الملاحع عن عمله الوثيقة .

(٤) وهل ذلك كانت الوثيقة محفوظة فى ديوان الوزير .

وهذه الشكوى جاء فيها : « لقد أتيت بوصفي ممسلا لابن الملكى رئيس
المعيد المسمى « سبك نخت » لأقول « إني قد أودعت أمانة قيمتها سنون دينيا
من الذهب ، وتشمل نضارا وشيا وملابس وجوبيا من مناعى لدى رئيس رجال
مائدة الأمير المسمى « كيسى » وإنه لم يرتها لى ، ولذلك أقمت دعوى عليه .
وهاك ما تم خاصا بذلك فى مكتب حاجب قسم الشمال لينسى وضع هذه الشكوى
تحت نظر رئيس رجال مائدة الأمير (المسمى) « كيسى » (أى يواجه بها) وقد
اعترف بالحقيقة ، ولذلك يقول : « لقد حدث لى قد أضعت يدي (أى المال
الذى أخذته ثمنًا للوظيفة) » .

وهاك اعترافه : « لى سأعوضه (المدعى) من ذلك بوظيفتى « حاكم الكلاب »
التي أتت لى إرثا من والدى عمدة المدينة ، والوزير « إمرى » وقد أتت إليه بمنابة
ملك من أخيه من أمه المسمى « آى » الصغير وهو الذى مات دون أن يعقب
أطفالا . وهذه الوظيفة كانت قد قلدها إياه والده الوزير « آى » بمقتضى نزولى
مكتوب فى السنة الأولى من عهد الملك « مر حتب رع » المرحوم . وقد وضع
ذلك (المرضى) أمام الكاهن « سبك نخت » النائب عن حاكم « الكلاب »
« سبك نخت » فأعلن ارتياحه لتلك أيضا ، ثم أمرا بحلف الإيمين على ذلك
(الاتفاق) وذلك بالقسم بالسيد (الملك) له الحياة والصحة والعافية ، وبالامتناع
عن الرجوع فى ذلك (الاتفاق) أبدا . »

وقد عقد هذا الإيمين أمام الحاجب المسمى « كسو » التابع « لقسم الشمال »
فى نفس اليوم ، وفى الوقت نفسه الذى سجلت فيه هذه المستندات فى مكتب
الوزير . وهاك الكيفية التي أجرى بمقتضاها هذا الوزير (المسمى) « آى » نزولا
مكتوبا لابنه رئيس مائدة قربان « آمون » المسمى « آى » الصغير ، وذلك
فى السنة الأولى من عهد الفرعون « مر حتب رع » المرحوم :

عمل الأصل بمكتب الوزير في اليوم نفسه وقد بع به بالتصريح الذي أتى به من مكتب الوزير . وقد أحضره « السبد » (ساب) « راسب » الذي كان يشغل وظيفة « كاتب الوزير » . (وقد أودع) التقرير ومناقشته مكتب الوزير ، وتحقق أن عمدة المدينة والوزير المسمى « آى » قد حرر نزولا مكتوبا خاصا بحكومة « الكاب » هذه لابنه رئيس مائة قربان « آسون » المسمى « آى » الصغير ، وذلك في السنة الأولى ، الشهر الرابع من فصل الحصاد في اليوم التاسع عشر من عهد الملك « مر حتب رع » المرحوم . وقد قال بصدد هذا النزول المكتوب الذي عمله . لما كان هذا التعاقد قد أصبح مفعيا بالصفة لاجئ رئيس مائة قربان « آمون » لأنه لا تسلسل له ، من أجل ذلك ينبغي أن تعطى وظيفة حكومة « الكاب » ملكي لإخوته من الأم . وهى التى ولدت لى زوجى . أثبتت الملكية المسماة « رديتس » . وقد أرسل لإحضار كل من الإله « حور » لته بدة « نغن » المسمى « سبك نحت » وهو الذى كان نائباً عن هذا الابن الملكى ، حامل خاتم مثلث الوجه البحري رئيس القصد المسمى « سبك نحت » وقد أحضر فى الوفد نفسه رئيس رجل مائة الأمير المسمى « كبسى » بمساعدة هذه الوثائق (أو هؤلاء الموظفين) إلى مكتب الوزير ، وقد كان لزاما على مكتب الوزير أن يقوم بذلك على حسب القانون ، وقد حلوا بينهم (على الاتفاق) فى السنة الأولى ، الشهر الأول من فصل الحصاد بموافقة رئيس (جات) للحكمة المسمى « رى سن » ، راجع ١١ - ١ - ١١ A. S. XL ١١

ومن هذه الوثيقة علم أن نقابا نظم المعهد لإقطاعى كانت لا تزال نافذة فى البلاد أو على الأقل فى مقاطعة الكاب التى كان فى استطاعة حاكمها أن يتصرف فى بيع وظيفة حكمه لها . يظهر أن هذا البيع كان يحدث بين أفراد الأسرة نفسها كما يدل على ذلك النص . وقد كان من الضروري إجراء هذا البيع فى مكتب الوزير الذى كان يعثر الرئيس لأعلى البلاد بعد الملك . بضاف إلى ذلك أنه كان

في الإمكان تغيير هذا البيع والنزول عنه كلما اقتضت الأحوال ذلك . والظاهر أن هذا الإجراء كان متبعاً بوجه خاص في مقاطعة الكاب لأن أمراءها كانوا أنوبياء وعلى ولاء عظيم للبيت المالكي ، وقد استمروا على هذه الحال حتى أوائل الأسرة الثامنة عشرة كما سترى بعد ، وعلى أية حال فإن ظاهرة بيع وظيفة حكومة بلد من بلدان القطر تدل على تفكك أو أواخر الروابط الحكومية في البلاد . ولا عراة إذن في أن نشاهد ذلك في عهد الأسرة الثالثة عشرة التي كان ملوكها على جانب عظيم من الوهن والضعف مما أدى إلى غزو البلاد على أيدي الهكسوس كما سترى بعد .

الملك زده نفر رع « ١١١١ »



يعرف هذا الفرعون ببعض آثار عمر عليها في جهات مختلفة ، أهمها لوسنة كشف عنها في « الجبلين » وهي الآن بالمتحف المصري ^(١) ، وفي هذه اللوسنة يظهر هذا الفرعون بين الإله « خفسو » والإله « أنوبيس » ، وكذلك وجد له بعض الجمارين ^(٢) ، ومن صناعة هذا الجمران يظهر أنه يشبه صناعة الأسرة العاشرة ، وكذلك عثر له على جمران آخر في مجموعة « قريرز » ^(٣) .

وقد عثر « نافييل » على قطعتين من (خرطوش) هذا الفرعون في « الدير البحري » ^(٤) ويقول « ماينتون » إن الهكسوس غزوا البلاد المصرية في عهد هذا الملك .

(١) راجع : Lange & Schafer "Grab und Denkstein", II. PP. 136-138 & Daressy, "Rec. Trav". XIV, P. 26.

(٢) راجع : Petrie, "History", I. P. 245. Fig. 140.

(٣) راجع : Fraser, "Coll". P. 9.

(٤) راجع : Naville, "The XI Dyn. Temple", II Pl. X PP. 1 21.

الملك زده شتوب رع ددوس



عرف لنا اسم هذا الملك من لوحة عثر عليها في « أدفو » ، وكذلك وجدت لوحه مؤرخة بحكم هذا الفرعون عند تاجر في « أدفو » ولابد أنها قد استخرجت من آثار هذه البلدة ، وصناعة هذه اللوحة غاية في الخشونة ، وتشبه السابقة . وقد أهداها الابن للملكي الأمير العظيم ابن رع « ددوس » ، ويحتمل أن هذا الملك قد خلفه على العرش .

الملك سواح إن رع - شتوب سبو



آثار هذا الملك قليلة جدا إذ لم يثر على اسمه إلا على قطعة من « عرايب » كشف عنها « تاويل » في الحفائر التي قام بها في معبد الملك « متو شتوب » الثاني في « النهر البحري » وهي الآن في « المتحف المصري » وهي مصنوعة من الجرانيت المحجب .^(٢)

(١) راجع : Barsanti, "Stèle inédite au nom du Radadouhotep

Doudoumes", A. S. IX (1908) P. 1 - 2.

(٢) راجع : A. S. XXI (1921) P. 189 - 190 & Weill, B. I. P. A. O. :

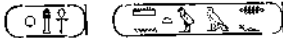
XXXII (1932) P. 27 - 8,

(٣) راجع : Naville, "The XI th. Dyn. Temple at Deir-el-Bahari",

II. Pl. X, ff. P. 12.

وكذلك ضرس اسمه على عصا محفوظة في « بروجراد » وقد وجدت في التايوت
رقم ٨٠٣ كما ذكر اسمه على جزء من لوحة وجدت في « جيلين » وذكر اسمه كذلك
في قائمة « الكرنك » في قاعة الأجداد رقم ٣٥^(١)

الملك زده سنخ رع « مستوار ساف »



أثار هذا الملك قليلة جدا إذ لم نثر على اسمه إلا على قطعة من الحجر في « الجبلين »
وهذا الحجر محفوظ الآن « بالمتحف المصري » هذا بالإضافة إلى جمران محفوظ
« بالمتحف البريطاني » باسمه .

الملك نخسي (المهد)



عزى إلى الملك قطعة حجر ربما كانت من مسلة في « تانيس » تدل على أنه كان
أميرا وربما كان هذا الأثر قدّمه له والده قربانا للإله « ست » معبود الهكسوس الأعظم
في ذلك العهد ، وفي هذا دليل قاطع على أن هذا الملك قد عاش في عهد الهكسوس
وأنه كان ضمن الأمراء الخاضعين لحكمهم ، وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري .

(١) داجع : Lacau, "Sarcophages Antérieur au Nouvel Empire", II, P. 150.

(٢) داجع : Fraser, P. S. B. A., XV (1893) P. 498 (Fig. XVI) & Petrie, "History", I, P. 246.

(٣) داجع : Sethe, "Urk, IV P. 610, VII. PP. I - 2.

(٤) داجع : Daressy, Rec. Trav. XX, P. 72.

(٥) داجع : Budge, "The Book of the Kings of Egypt", Vol. I, P. 83.

(٦) داجع : Petrie, "Tanis" II, P. 18. No. 19 A.

هذا وقد وجد له حتى الآن ستة جمارين بعضها باسمه وهو أمير وبعضها وهو ملك .

وقد عثر على أحدها وهو أمير في « تل بطة »^{١١} كما عثر له على تمثال في « تل المقدام » كان الفرعون « مرنبتاح » بن « رمسيس الثاني » قد اغتصبه في عهد الأسرة الثامنة عشرة .

وقد ذكر عليه أن « نخسى » هذا محبوب الإله « ست » رب « أواريس »^{١٢} و يقول الأستاذ « ادوردمير » إن هذه العبارة تبين بصفة قاطعة على أن ملوك « المكسوس » قد حكموا مصر منذ أواخر الأسرة الثالثة عشرة ، وأن الإله « ست » لم يذ كر قط على آثار « تانيس » قبل عهد المكسوس ، وهذه فكرة خاطئة مستنفاها بالبحث عند الكلام على غزو المكسوس لمصر .

الملك من شعورع ست أب



لم يوجد لهذا الفرعون إلا لوحة عثر عليها في « كوم السلطان » « بالمرابة المدفونة » ويشاهد فيها الملك يتمد للإله « مين » ويقول في أولها : الصلاة لك يا « مين حور نحت » عند طلبتك الجميلة ، من ملك الوجهين القليل والبحري « من شعورع » معطى الحياة الأبدية ابن الشمس « مشب أب » القائن غلدا يقول الخ^{١٣} .
وقد جاء ذكر هذا الملك في « ورقة تورين » مهتما مما جعل الشك يصوم حول اسمه^(٤) .

(١) Gauthier, L. R. Vol. II, P. 55. راجع :

(٢) Mariette, "Monuments", Pl. 63. راجع :

(٣) Manette, "Catalogue General des Monuments d'Abydos", No. 771, P. 236 et "Abydos" II, Pl. 27. b. & Lange & Schafer, "Grab und Denkstein", II, PP. 111-112. & Lacau, B. I. F. A. O., XXX (1931) P, 882.

(٤) Gauthier, L. R. II. P. 67. راجع :

الملك حتب أب رع - سيامو حور نر حرتف



لم نجد اسم هذا الفرعون إلا على قطعة من الحجر في بلدة « الأطاولة » قبالة « أسيوط » ، وقد قش عليها : الإله الطيب رب القران « حتب أب رع » ابن الشمس من بدنه « سيامو حور نر حرتف » .

ومن المحتمل جداً أن هذا الملك والذي — قبله وهما اللذان لم يوجد لهما آثار في أنحاء البلاد كباقيهم ، بل اقتصر آثار كل منهما على بلدة واحدة من مصر الوسطى — كانا أميرين عليين وحسب .

(١) داس : A. Kamal, "Rec. Trav." XVI. (1894) P. 133 & A. Kamal,

"A. S." III. (1902) P. 80.

نظرة . عامة في حكم الأسرة الثالثة عشرة

تدل شواهد الأحوال على أن نظام الحكومة في عهد الأسرة الثالثة عشرة بني على حاله كما كان في زمن الأسرة الثانية عشرة، فنشاهد أن الملك «نفر حنب» الأول يجمع كبار الموظفين والمستشارين حول عرشه في السنة الثانية من حكمه، ويأمر بإخراج الكتاب المقدس لتاسوع الإله «آتوم»، وهذا الكتاب يوحى إليه بفكرة القيام بإنجاز أعمال في معبد «أوزير» «بالعراية المدفونة»؛ وكذلك أمر الفرعون «حتوزر» الأول وزيره «عنخو» أن يقوم بإنجاز إصلاح في معبد «ستوسرت» الأول هذا إلى أن كثيرا من مراعاة هذه الأسرة قاموا بإصلاحات عدة في المعابد القائمة في أمهات المدن «ككفط» و «العراية المدفونة»، وبخاصة معابد الإله «مين» والإله «أوزير» والإله «ووات»، وهم الذين شاعت عبادتهم في هذه الفترة، بذلك قد أظهروا ما في قلوبهم من الرغبة والاحترام لخدمة آلهتهم متى أتيت لهم الفرصة كما كان يفعل ملوك الأسرة الثانية عشرة .

فقد كانوا يقطعون الأحجار من وادي الخمامات لاحت تماثيل ضخمة لأخسهم، وبنوا بها كذلك مقابرهم، وقد أقام «سبك أم ساف» وزوجه قبريهما في «طيبة»، ولكن يظهر أنه «نفر حنب» الأول كان مقر ملكه في منطقة «متف» .

وكان الموظفون متواضعين، يحنون رؤسهم أمام الأوامر التي تهبط عليهم ويتقبلون الحبات الملكية التي كانت تجوز لهم . غير أن هذه الهزة الفاسية التي حسرت أركان الإمبراطورية لم تحسنا القنوش البقية حديثا شافيا يجعلنا نصل إلى كنهها . ومع ذلك فلما لمس - بتمتها من اضطراب البيت المالكة - مما يكاد الفرعون يستقر في عرشه حتى ينصب منه الملك ويطرد ثم يتلوه غيره، ويتجهّد معه الناساء، مما يدل على أن البلاد كانت متعذرة نحو الخراب والتدهور المشين، ولا يبعد أن يكون الملوك الذين يموتون على فراشهم ميتة

طبيعة قلائل جدا . غير أنه لا يمكننا أن نفسير الأسباب التي أدت إلى سوء النظام وقتئذ ، إذ كانت أحوال البلاد لا تزال غامضة لدينا ؛ لأن السجلات الرسمية والنقوش الجنائزية ، أو نقوش الإهداء التي بقيت لنا لا تسعنا بشيء . نيران السيل في هذه الناحية ، وقد ظن البعض فيما مضى أن أزمة الحكم الإقطاعي قد بلغت قمتها وقتئذ ، وأن أمراء الإقطاع بعد أن أصبحوا مستقلين قد وضعوا أيديهم على التاج ، غير أن هذه كانت فكرة خاطئة ؛ لأن أزمة حكم الإقطاع كانت قد حلت في الفترة التي بين الدولة القديمة والدولة الوسطى ، وأن ماوك الأسرة الثانية عشرة قد قضوا في نهاية الأمر على استقلال أمراء المقاطعات . حملة كما ذكرنا من قبل . ولم نجد ملاكا محولين ، لحسم استقلال شامل في عهد الأسرة الثالثة عشرة اللهم إلا في مكان واحد وهو بلدة « الكاب » الملكية القديمة في جنوبي الوجه القبلي حيث نجد أن أمراءها قد أقاموا مقابر مزينة بالنقوش على نخط أمراء الإقطاع الأقدمين ، وأقدم هؤلاء الأشراف من أصحاب « الكاب » هو « سيل نحت » الذي عاش في عهد الفرعون « سيك حنب » السادس والفرعون « نفر حنب » وكان يحمل لقب « أمير » وكاهن أعظم ، وكذلك كان يحمل لقب « حامل الخاتم » و « السحر الوحيد » مما يذكرنا بالأمراء الوراثيين ، ولكن نجد أن حليفته « ران سنب » و « بي » كان كل منهما يحمل لقب « رئيس مائدة الحاكم » وقد كانا أقرباء ملوك وكبار موظفين ، ومع ذلك فقد كان « بي » له من الاستقلال ما يكفي أن يتكلم بلهجة أمراء المقاطعات الأقدمين عن أعمال الخبز التي أعدها على يده ؛ إذ زعم أنه كان يوزع خمسين رغيفا على كل فرد فقير أو غني ، وكذلك تكلم عن الحفول التي أمر بزرعها الخ ، وعلى ذلك نجد أنه في عهد الأسرتين السادسة عشرة والسابعة عشرة قد تكونت من جديد إمارة

(١) راجع ، Taylor, "Wall Drawings and Monuments of El Kab", Vol. III, No. 10, Sebeknakht, No. 9. Ransaneb, No. 8. bis. Babi; L. D. (Text) IV, P. 53.

حقيقية، ولكن كان يشغلها في هذه الحالة موظفون وصلوا إلى مركز قوى أو مرتبة أمير، وذلك إما بالزواج أو باسلاك أراض . هل أن ما كان يحدث في "الكاب" على حسب ما تسمح به الوثائق التي في متاولنا يكشف لنا بعض الشيء عن الحالة الحقيقية لهذه الأزمة التي ارتسمت في عهد الأسرة الثالثة عشرة، وهي أن كبار الموظفين الخاضعين للتاج ، وبخاصة الضباط منهم الذين كانوا وقتئذ ينتصبون العرش ، كانوا يشاحنون فيما بينهم ، وكان كل منهم يطمح إلى أن يكون الفائز . فكان يحل الواحد منهم مكان الآخر دون أن يهوز منتصب بأن يضمن لنفسه مركزاً ثابتاً أو يفلح في تأسيس أسرة قوية الأركان مدعمة البنان، هذا إلى أن كبار رجال الدولة كانوا يبيعون وظائفهم كالتاج السلع ، فلا غرابة في أن يكون العرش كذلك يباع ويشتري لمن في يده قوة وجاه .

الأسرة الرابعة عشرة

قلنا فيما سبق إن المؤرخ « ادورنبر » قد اتخذ من نقش الملك « نخسى » حل تمثاله العبارة التالية : " محبوب الإله « ست » صاحب « أولريس » " دليلاً على أن الهكسوس كانوا فعلاً قد استعمروا مصر في عهده، ويزعم أن الإله « ست » لم يذكر على أي أثر في « تانيس » قبل عصر الهكسوس، إذ ذكر لنا كل من الفرعون « مرشح » و « سبك حنب » (السابع) على تماثيلهما : " المحبوبين من الإله « ستاح » صاحب « منف » " . وكانت « أولريس » عاصمة الهكسوس، والإله « ست » هو إلههم، ومن ثم كان « نخسى » ووالده من رعايا « الهكسوس »، وأن غزوهم لمصر كان قبل نهاية الأسرة الثالثة عشرة، ومن الممكن أن نعزى التغيرات السريعة في تولية العرش إلى الفترة التي تلاها دخول « الهكسوس » - على أن هذا البرهان لا يرتكز على أساس متين، وذلك لأن « ست » كان يعبد في « الدلتا » في هذه المنطقة منذ الأسرة الرابعة كما سنبين ذلك، وأن « أولريس » هي نفس « تانيس »

كما برهن على ذلك الأستاذ «ينكر» في مقالته عن «بحر نهر» ، وسنغصل الفصول في ذلك عند الكلام على عصر الهكسوس . وعلى أية حال فإنه لم يمض طويلا زمن على نهاية حكم «نحسى» حتى انتهت الأسرة الثالثة عشرة ، على حسب ما جاء في «ورقة تورين» ثم ابتدأت الأسرة الرابعة عشرة كما ذكر «مانيتون» .

وملوك الأسرة الرابعة عشرة ينسبون الى بلدة «مخا» (أكسيوس) في شمال الدلتا ، وقد حفظت لنا «ورقة تورين» من أسماء ملوك هذه الأسرة نحو من واحد وعشرين ملكا (العمود الحادى عشر) ، ونجد فيها فاصلا جديدا يدل على تقييد فرع الأسرة المالكة . على أننا لم نجد من بينهم ملكا واحدا مذكورا على الآثار أو في قائمة «الكرك» . ويمكننا أن نقرر أنهم لم يحكموا الوجه القبلى ، بل كان سلطانهم منكشا غرب الدلتا حيث كانوا تابعين للملوك الهكسوس الذين استوطنوا شرق الوجه البحرى . وتدل الأرقام التى حفظت لنا عن حكم هؤلاء الملوك على أنهم كانوا لا يمكنون على العرش إلا زمنا قصيرا جدا مثل أسلافهم ملوك الأسرة الثالثة عشرة ، ومن المحتمل أن الأسرة القديمة أو بعبارة أخرى بقية البلاط قد احتموا في منافع الدلتا حيث كانت المزارعات مستمرة من أجل ملئ العرش . وما لا ريب فيه أن الهكسوس كانوا في هذه الحالة يشجعون على استقرار هذه المزارعات والخلافت زج مدع جديد للعرش بشدون أزده . وقد كان الوجه القبلى في ذلك العهد مغزا لبيت ثالث يدعى ملك الوجهين القبلى والبحرى ، وهو الأسرة السابعة عشرة على حسب رأى «مانيتون» ، وهؤلاء من جهة لم يحكموا كل الوجه القبلى ، وذلك لأننا وجدنا بجانبهم إمارات منفلة ، بالفعل أو بالحق الشرعى . ومن ثم نشاهد أن بداية حكم «الهكسوس» وقسطهم على البلاد كان عهد انحلال جديد لوحدة الدولة المصرية .

مصر المكسوس

مقدمة

لقد كان موضوع «المكسوس» من أبرز ما تناوله علماء الآثار من الموضوعات في السنين الأخيرة، وبخاصة بعد الاكتشاف الحديثة الناجمة من الحفائر التي قامت في الشرق الأدنى . سنحاول هنا الاستفاضة من كل ما كتبه هؤلاء الباحثون لتكون صورة واضحة بقدر ما تسمح به معلوماتنا عن هؤلاء الغزاة .

ولقد احتدم الجدل في الماضي في الوقت الذي اجتاحت فيه المكسوس للبلاد المصرية . أما تاريخ طردهم من أرض الكنانة فيكاد يكون من المتفق عليه الآن أنه كان حوالي عام ١٥٨٠ م على يد الفرعون أحس الأول ، مؤسس الأسرة الثامنة عشرة، كما سنشرح ذلك فيما بعد، وكذلك نعلم بحسب تفسير الأستاذ « زيتس » للوحة « أرمائة السنة » أن المكسوس كانوا قد أصبحوا أصحاب السلطان في أرض الفلستة حوالي عام ١٧٣٠ ق م . وعلى ذلك نرى أنهم كانوا قد حكموا مصر بين مذبذب وجزر نحو قرن ونصف قرن من الزمان .

وقد كانت الفكرة الراجحة في الأذهان عند عامة المؤرخين إلى بضع سنين مضت أن هؤلاء الغزاة قد انقضوا على الديار المصرية بغداة من بلادهم الأصلية، واستولوا عليها عنوة، وأن ذلك قد حدث في فترة كانت مصر قد بلغت فيها من الضعف والوهن حدًا بعيدا، أي عند ما كانت الحروب الداخلية فتت بها كل الفلك، ولكن سعى القارئ فيما بعد أن هذا الزعم خاطئ من أساسه، بل الواقع أنه توجد أسباب عدة تدل على أن أولئك الغزاة كانوا قوة تنافسية في وادي النيل منذ عهد الملك « ستوسرت » الثاني (١٩٠٦ - ١٨٨٧) ق م . أي في منتصف عهد « الدولة الوسطى » عند ما كانت مصر في أوج عظمتها، أو بعبارة أخرى في إبان عصرها الذهبي . وسنميز تمييزا بين المؤثرات التنافسية والمؤثرات السياسية التي أدت

إلى ذلك . وتدل شواهد الأحوال على أنه لا توجد أسباب تدعو إلى الشك في أن
الهكسوس قد حكموا مصر قبل عام ١٧٣٠ ق . م . ولكن من الطبع أن
المؤثرات الثقافية التي كانت موجودة قبل ذلك العهد في الأقطار الآسيوية
المتجاورة قد تركت أثرها إلى حد ما في مصر ، ومن المحتمل أن المصريين أنفسهم
قد نقلوها إلى بلادهم . وهذه المسألة تجد حلها في الجواب على السؤال التالي
وهو : كيف يتسنى للمرء أن يفسر ظهور ثقافة جديدة في بلد ما ؟ وسيبقى
الفارئ فيما بعد أنب عناصر ثقافة جديدة قد أدخلت في كل من سوريا
وفلسطين بل وفي مصر نفسها حوالي عام ١٩٠٠ ق . م . وسيلاحظ كذلك وجود
علاقة بين هذه العناصر الثقافية الجديدة وبين ثقافة الهكسوس الخاصة بهم مدة
عهد سلطانهم السياسي في مصر ، على أن هذا القول يحتاج إلى تفسير وإيضاح
ينسجم مع الحقيقة القائلة : إن مصر كانت وقتئذ في عصر من أزهر عصورها ،
وإن « بيلوس » الواقعة على الشاطئ الموري كانت موالية لمصر حتى عام ١٧٤٠
ق . م . ويظهر أن الجواب الملتصق على ذلك هو أن غزو الهكسوس لمصر لم يتم
دفعة واحدة بين عشية وضحاها ، ولكنه قد تم تدريجاً وعلى مهل ، فكان لا يمكن
قوته بمرور الزمن كالشجرة التي تضرب بأعناقها على مر الأيام في أرض خصبة
تتردد تمزاً وإيناعاً . على أننا من جهة أخرى لا نجد في سقوط الأسرة الثانية عشرة
الذي أدى إلى ضعف مصر سبباً يساعد على حركة قامت للأسباب التي أوردناها
هنا ، وهي التي كانت نتيجة توطيد أول أمرة للهكسوس في أرض الدلتا حوالي
عام ١٧٣٠ ق . م .

هجرة الهكسوس : وإذا أخذنا بأن هجرة الهكسوس قد بدأت من
المنطقة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط حوالي بداية القرن التاسع عشر ق . م .
على حسب ما سورد من البراهين التي استخلصها من قطع الفخار الأثرية ، فإننا لن
نجد تضارباً في ذلك مع الحقائق التاريخية ، ويكون لدينا في الوقت نفسه تفسير

لظهور منتجات ميكرو لو وجدت في متون مؤرخة يرجع عهدنا إلى فرتين بعد ذلك لحكمتنا بأنها من عهد « المكسوس » بلاريب . والحقيقة الوحيدة التي لا بد من التذكير بها بالنسبة للمكسوس هي أنهم لم يدخلوا البلاد دفعة واحدة ، بل وفدوا إليها جماعات صغيرة متفرقة . وهذه الجماعات كانت تردد في عددها إلى أن أصبح لهم سلطان عظيم في البلاد يسمرهم بهذه الكيفية ، فكان مثلهم في ذلك كتل الكاسيين الذين استولوا على بابل بهذه الطريقة ، حتى أن هذه العناصر المختلفة بالجنسية قد أصبحت فيما بعد عاملا سياسيا غريبا في مصر أدى إلى جعل البلاد تحت سلطانهم ، وعلى هذا الأساس ظهرت الأسرة الخامسة عشرة في مصر .

طررد المكسوس : والواقع أن المكسوس قد قضى عليهم جملة في مصر بوصفهم أمة حاكمة على يد « أحس » الأول وليس معنى هذا أنه قد قضى على نفوذهم الثقافي من البلاد ، إذ ليس من الضروري أن يسير النفوذ السياسي جنباً إلى جنب مع النفوذ الثقافي ، أو أن كلاهما ينصب إلى الآخر بصفة مباشرة ، إذ لدينا من الأدلة ما يبرهن على أن ثقافة المكسوس قد استمرت تطع الحياة المصرية بطابعها الخاص إلى مدة لا يستهان بها في عهد الأسرة الثامنة عشرة بعد طردهم من البلاد كما منشرح ذلك في حينه . أما من جهة فلسطين فلما انتقدت أنت « تحتس الثالث » قد صرب المكسوس ضربة فاصمة قضت على أطماعهم فيها ، وعلى نموذهم في « آسيا » ؛ ولكن مع ذلك نجد أن دم « المكسوس » وطرق حياتهم وعاداتهم قد تنقلت في نفوس أهل « كنعان » سكان « فلسطين » كما نجد ذلك عند وفود « العبرانيين » على هذه البلاد .

ولا ينبغي أن غرضنا هنا أن تقدم صورة مفصلة دقيقة من الوجهة الأثرية عن ثقافة المكسوس المادية ، فإن مثل هذه المعلومات ليست من أغراضنا هنا ، ويمكن للباحث في التفاصيل أن يستقى معلومات غزيرة في هذا الصدد من تقارير

عمال الحفر المختلفة التي لها علاقة بهذا الموضوع . على أننا من جهة أخرى قد حاولنا أن نضع أمام القارئ رأيا شاملا لبعض المسائل الخاصة بالمكسوس متجاوزين الحد في التفصيل كلما دعت الضرورة ، وذلك رجاء الوصول إلى ما نرى إليه من كشف الغاب عن هذا الموضوع الملقح الذي شغل بال العلماء زمنا طويلا ، ولا تزال بعض مسائله تحتاج إلى بحوث عميقة أهمها القيام بحفائر في كل الجهات التي احتلها أولئك الغزاة .

معلوماتنا عن المكسوس من المصادر القديمة الحديثة

لقد كانت معلوماتنا عن « المكسوس » قبل كشف النقاب عن رموز اللغة المصرية القديمة وغيرها من لغات الشرق القديمة تضرع فيها رواء لنا « فلافيوس يوسفس » Flavius Josephus المؤرخ اليهودي الذي عاش في خلال القرن الأول من التاريخ الميلادي . والمعلومات التي قدمها لنا هذا المؤرخ قد أخذها بدوره عن المؤرخ المصري « مانيثوس » المعروف . وقد كان غرض « يوسفس » الأول فيما ضلعه عن « مانيثوس » العمل جهد الطائفة في الرفع من شأن قومه اليهود الذين كان يحقرهم كتاب الإغريق ، ويحطون من شأنهم ، لذلك أخذ المؤرخ « يوسفس » يبرهن للآخر أن اليهود والمكسوس هم عنصر واحد ، وأنهم خرجوا من مصر منذ حوالي ألف سنة قبل حروب « طروادة » الدائمة للصبية ، وهي تلك الحروب التي خلدتها « هوميروس » الشاعر اليوناني في كتاب « الإلياذة » وكتاب « الأوديسي » ، وقد كان عهد هذه الحروب في نظر الإغريق تاريخا حقيقيا في القدم . ومما يؤسف له أشد الأسف أنه لم يعثر حتى الآن من أصل إغريقي من كتاب « مانيثوس » الذي وضعه في تاريخ مصر ،

ولم يبق لنا من كتابه هذا إلا بعض فقرات نقلها بعض الكتاب مثل « يوسف »^(١) وغيره ، ومع ذلك فإن هذه الفقرات أو الافتباسات التي بحيث لنا قد كتبت بعد طرد الهكسوس من مصر نحو ١٣٠٠ سنة قريبا ، وعلى ذلك أخصي الاعتقاد عليها بوصفها مصدرا تاريخيا لا يوثق به كثيرا ، وبخاصة إذا كنا نعلم أن بعض الوقائع التي ذكرها لنا « مانيتون » تكاد تكون من الوجهة التاريخية مستحيلة . على أن هذا لا يحلنا على التحلي عن ذكر بعض الوقائع الصادقة المعقولة فيما رواه ، كما سنرى عند فحص المصادر القديمة المصرية الأصلية التي كشف عنها في خلال نصف القرن الأخير^(٢) .

والظاهر أن كلمة « هكسوس » لم تكن معروفة قبل عهد « مانيتون » ، وأنه هو أول من استعملها ، وسنورد فيما يلي الافتباسات المهمة التي ذكرها « يوسف » نقلا عن « مانيتون » .

فيقول « يوسف » : « إن « مانيتون » كتب عنا (أي الهود) ما يأتي ، وإن منتهى كلماته كان قد وسع في قصص السيادة « لا أعرف لماذا قد رتب بنا في عهد توتنخاموس « Tutinaees (توتنخس) مملكة من عذب الإله ، فقد تمزقا لحوم من أصل رضيع من الشرق على عرو بلادنا ، وقد كان غيبهم أمرا متعاقبا ، وقد تسلطوا على البلاد بجسود القوية في غير معرفة بنا ، وبدون تسرب واقعة حربية . وبسط أن تغلبوا على الرقضاء أسروا المدن موحشة ، وأزالوا معاد الآلهة من أساسها ، وسادوا في مملكة الأهلين بكل فسوة ، فقتلوا بعض الغوم ، وسبوا نساء وأطفال أناس آخرين ، ودى مائة الأمر قصبوا واحدا منهم اسمه « مالاتيس » ملكا . فاحتفوا مدينة « سب » منزلة ، وضرب الغرباب على الوجه القبلي والوجه البحري ، وترك له حاميته في الأماكن التي كانت أعظم صلاحية للدفاع . وقد آمن جماعة الأئمين بوجه خاص لأنه كان يتنبا بما عساه أن يحدث من اغتصاب الآشوريين بمحاضه عند مازدهاء لغزهم في المستقبل ، ولما كشف في مقاطعة « سترويت (Sethroite) » عن مدينة حسنة

Edward Meyer. "Geschichte des Allertums", (Stuttgart und Berlin, 1926) § 151

(٢) راجع كتاب Raymond Weil, "La Fin du Moyen Empire Egyptien".
عن الآثار المعروفة لهكسوس قبل عام ١٩١٨ ميلادية .

الموضع فقامت على أطلالها الشرقية من فرع « يوسطة » حمل على بنائها من جديد وحسن جدرانها ووضع فيها حامية يبلغ عددها نحو ٢٥٠٠٠ رجل مسلحين لحماية حدوده ، وكان هذا اتحاد زبارة هذا المكان كل صيف لمؤرخ الجرايمت يدفع أجور الجنود من بجعة ، وكذلك لائق بطيخ دروسا عامة في فنون الحركات الحربية ، ولأجل أن يقى الخوف في طوب الأجانب من بجعة أخرى . ثم ترقى بعد أن حكم البلاد سبع عشرة سنة " بعد ذلك تأتي قائمة بأسماء الملوك التالية « بنون » حكم ٤٤ سنة - « أبا تناس » حكم ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر - « أوفيس » حكم إحدى وستين سنة - « يناس » حكم تحين سنة وشهرا - « أسيس » حكم ٤٩ سنة وشهرين - وقد كان هؤلاء الملوك التسعة الذين يمتدرون حكمهم الأول بطعون باستمرار في محبوب الشعب المصري ، وكان شعب هؤلاء القسرة يسبون « هكسوس » ومعنى الاسم « ملك الرعاة » وذلك لأن كلمة « هك » معناها في اللغة المقدسة « ملك » أما كلمة « سوس » معناها في اللمعة المدارة « راعي » أو « رعاة » ، ومن ثم كانت الكلمة المركبة « هكسوس » ، ويقول البعض : " إنهم « عرب » " ، ثم يستمر « يوسفس » بالفاظه هرطالا ، « وعلى أية حال فإنه جاء في نسخة أخرى أن كلمة « هك » لاتفى « ملوكا » بل تدل على التمس على أن الرعاة كانوا « أسرى » وهذا الرأي يظهر في أكثر استيالا وأكثر مواضع للتاريخ القديم .

وملوك القوم الذين يطلق عليهم الرعاة ومن شاكل منهم وهم الذين عددهم ما بين ثلثه إلى أرباع مصر على حسب ما ذكره « مانيتون » نحو خمسمائة وإحدى عشرة سنة .

وفي الصفحة التالية يحمل « يوسفس » ما جاء في « مانيتون » :

" وبعد ذلك قام ملوك ياليم « طيبة » وسائر البلاد المصرية بثورة على الرعاة وثبتت نار حرب عظيمة طالت مدتها ، ويقول إنه في عهد ملك يدعى « مسفراجوتيس (Misphragmouthis) » هزم الرعاة وطردوا من مصر كلها وسومروا في مكان يدعى « أواريس » وساحه عشرة آلاف « أرورا » وكان الرعاة كما ذكرنا « مانيتون » قد أعطوا كل هذه المساحة بمقدار عظيمة مبنية حابة لكل مناهجهم وغنائمهم " ثم يستمر قائلا إن « توموسس (Thouamosis) » ابن « مسفراجوتيس » حاصر المقدان بجيش يبلغ ٤٨٠٠٠ رجل ، وحاول أن يجهطهم يستسلمون بالحصار . ولكنه لما فشل من شوق غرضه عقد معهم معاهدة تقضى بأن يتكروا كل أرض مصر ، وأن يذهبوا حيث شاءوا دون أن يضيع عليهم . ويتقضى هذه الشروط عادر مصر مالا يقل عن ٢٤٠٠٠ من الأسرى جميعا يحملون متاعهم ، ويحترقون القصور . إلى « سوربا » ، ولما كان الرب قد أخذ منهم كل ما أخذ لغزو من طش الآشوريين

الذين كانوا في خلال هذه الفترة أصحاب العبادة في « آسيا » فإنهم أقاموا عبادة في الإقليم الذي يدعى « يردا » مباحة لإجراء بحسبهم المأثري وقد أطلقوا عليها اسم « أورثليم »^(١).

التعليق على رواية يوسفس : ويحق لنا أن نشك في الحال في قوة « آشور » في تلك الفترة من التاريخ كما يحق لنا كذلك أن نشك في مساحة مدينة « أواريس » عاصمة « الهكسوس » وفي عدد الرجال الذين كانوا فيها وقتئذ ، يضاف إلى ذلك أنه ليس من المعقول أن « الهكسوس » بعد طردهم من مصر قد استوطنوا بلدة جديدة هي « أورثليم » ولكن لا يخفى ما لهذه الحقيقة من قيمة في نظر « يوسفس » اليهودي .

ولكن قبل فحص الوثائق الأقدم من تلك ، بالنسبة لعلاقتها بتقاليد البطالة دعنا نضع كلمة « هكسوس » أولا .

تصير كلمة هكسوس : ذكرنا من قبل أن كلمة « هكسوس » نسب نشأتها للتورخ « سانيون » والتفسير القوي الذي وضعه لما مقبول ، وذلك لأن كلا من جزأى الكلمة له ما يقابله في اللغة المصرية القديمة ، فكلمة « حقا » معناها « حاكم » وكلمة « شاسو » معناها « بدوي » ، ومن الجائز أن الأخيرة قد كتبت بالإغريقية « سوس » وبالقبطية « شوس »^(٢) ، وعلى أية حال فإن الرأي المتفق عليه الآن في تفسير كلمة « هكسوس » هو أنها مركبة من كلمتي « حقاو » و « شاسوت » ومعناها معا هو « حكام الأقاليم الأجنبية » ، وهذا التفسير لا يتناقض مع ما جاء في القاموس المصري القديم (W.B. III, P. 171) ، وقد كان أول من اقترح هذا الاشتقاق هو الأستاذ « جرقت »^(٣) . وما يجدر ملاحظته أن هذا التفسير كان معروفا في المصادر المصرية من عهد سبكر يرجع

(١) راجع : "Against Apion", I, PP. 74-90. English Translation by H. St. J. Thackeray (London 1926).

(٢) راجع : "The Journal of Egyptian Archaeology", Vol. V, (1918) P. 38.

(٣) راجع : P. S. B. A. XIX. (1897) P. 297.

للأسرة السادسة، ويق مستملا حتى عهد البطلمية . وهذه فترة أطول بداهة من العصر الذي احتل فيه الهكسوس البلاد المصرية ، وليس لدينا من البراهين القاطعة الآن ما يثبت أن هذه العبارة كانت تطلق على الهكسوس لحسب . وإذا كان لنا أن نهم نشأة كلمة الهكسوس على حقيقتها فلا بد أن نشور أن كلمتي « حقاو » و « خاسوت » قد مزجتا كام جنس ، واستملا في الصورة التي نقلها لنا « مايتون » . ولكن المدهش في ذلك أننا نجد استملا هذا التميز في النقوش قبل الأسرة الثامنة عشرة بعد طرد الهكسوس من مصر ، غير أننا من جهة أخرى نلاحظ أن بعض ملوك الهكسوس أنفسهم قد سمو على الآثار أو على الجدارين « حقاخاسوت » أي « حاكم البلاد الأجنبية » مثل الملك « خيان »^(١) و « سحن »^(٢) و « عنات هر »^(٣) فقد لقب كل منهم بهذا اللقب .

وقد كانت أول ما عثر على كلمة « حقاو خاسوت » في صيغة الجمع في قصة « سنوहित » (راجع كتاب الأدب المصري القديم ج ص ٣٥) ، و يظن الأستاذ « ولف » خطأ أن المقصود منها في هذا النص هم يدو « فلسطين »^(٤) .

ومما يلفت النظر أننا لم نعر على كلمة بيمينها في اللغة المصرية القديمة وضعت عليها لأولئك الغزاة الذين سماهم « مايتون » الهكسوس . فنجد مثلاً في « ورة ساليه » الأولى أنهم سمو « الطاعون » ، غير أن ذلك ليس بغير ، لأن المصريين كانوا يطلقون عليهم هذا الاسم بوصفهم أعداء . والظاهر أنهم كانوا يسمون

(١) J. E. A. V. P. 38. راجع :

(٢) Macalister, "Gezer", III, Pl. CCIV. P. 16. راجع :

(٣) Petrie, "Scarabs & Cylinders", Pl. XXI. راجع :

(٤) Newberry, "Scarabs", Pl. XXXIII. II. راجع :

(*) Wolf, "Der Stand der Hyksosfrage Zeitschrift D. M. راجع :

Ges. 8. heft I. (Leipzig. 1929). P. 67.

« عامو » أى الأسبوين فى عهد الهكسوس^(١) ، وكذلك كانوا يسون « ستير » فى لوحة « كازنغون » (راجع (J. F. A. V. P. 46.) وأطلق عليهم فى نقش تاريخ « أحسن بن أبانا » اسم « منثيوسنت » (راجع (Urk. IV. 5: 4.)

ملوك الهكسوس فى ورقة تورين : وفضلا عن المصادر اليونانية التى ذكرت لنا بعض أسماء ملوك « الهكسوس » كما كتبها الإغريق فإنه يوجد لدينا قوائم ملوك مصرية بجته أتم من القوائم اليونانية ، وإن كانت متناقضة فى بعض الحالات وأهمها « ورقة تورين » وهى المصدر الذى كان فى الأصل يشل على ما يظهر كل أسماء ملوك « الهكسوس » ولكن ، مما يؤسف له أن بعض أجزائها قد حدث فيه تمزيق بالغ ، غير أنه لحسن الحظ وجدنا فيها قائمة تحتوي على ما يظهر أسماء ستة من ملوك « الهكسوس » حكموا مائة وثمانى سنين .

ولدينا قائمة ملوك أخرى محفوظة بمنحرف « اللوفر » ظلت من معبد « تحتمس الثالث » بالكرك وهو المعروف « بقاعة الأجداد » وقد ذكرناها فيها سبق^(٢) .

وصك ذلك توجد قائمة ملوك فى « المرامية » وأخرى « بسقارة » ولكنها لا تحتويان أسماء ملوك « الهكسوس » احتقارا لهم ، ولعدم الاعتراف بحكمهم ، وذلك لأن أولئك القاصين قد بقيت ذكراهم فى أذهان القوم بوصفهم أعداء مقصيين لمدة طويلة بعد طردهم وهربهم من مصر .

(١) راجع : Carnarvon Tablet I, "J. E. A. V. P. 44. Inscriptions of :
Speos Artemidos", Breasted, "A. R", II. § 303.

(٢) راجع : Guilio Farina, Il papiro re rest anrato IR. museo di
Torino Pubblicazioni egittologiche I. (Roma 1938) P.56.

(٣) راجع : B. Porter and Rosalinde. B. Moss, "Bibliography", II.
(Oxford 1929) P. 42.

وقد ذكرنا هذه الحقائق هنا بصفة عابرة ، لأنه لو كان لدينا حتى الإسماء الصحيحة لأولئك الملوك مرتبة ترتيباً تاريخياً منسلسلاً لكان مع ذلك تنقصنا الحوادث والأحوال التي تربط أسماء بعضهم ببعض . والظاهر أن الأمل الوحيد في الحصول على مثل هذه المعلومات لن يأتي إلا عن طريق إجراء حفائر في مصر في المواقع الهامة التي استوطنها « الهكسوس » وقد تصلنا هذه المعلومات الأثرية في صورة أوراق بردية .

العثور على جدارين من عهد الهكسوس : هذا وقد عثر في أوقات متفرقة على جدارين نقش عليهما أسماء بعض ملوك لم تكن معروفة لنا من قبل ، وقد تحقق بالدرس أنها لملوك من « الهكسوس » ومع ذلك فإن هذا الكشف لم يحل لنا مسألة التسلسل التاريخي لأولئك الملوك ، وهي المسألة التي ييسد المؤرخون للوصول إليها ، هذا فضلاً عن أن كشفها لم يصف شيئاً مادياً لفهم عصر أولئك القزاة .

ولكن من جهة أخرى نجد أنه قد حدث بعض التقدم في إمالة اللام عن أحوال العصر المظلم الذي تلا سقوط الأسرة الثانية عشرة ، إذ قد أصبح من المسلم به على وجه عام أن العصر الذي يقع بين الأسرتين الثالثة عشرة والسابعة عشرة كما نلخصه « مانيتون » لا يمكن أن تكون الأحوال قد سارت فيه سيرها الطبيعية بل كان عصر تقلبات وفلاقل ، ولم تسجم فيه أمور البلاد إلا غراراً . فقد استوطن ملوك الأسرة الثالثة عشرة مدينة « طيبة » وسيطروا في بداية الأمر على البلاد كما ذكرنا آنفاً (حوالي عام ١٧٨٨ ق م) من الدلتا حتى الشلال الثاني . وقد ظلت الأحوال في البلاد تسودها السكينة والنظام حتى نهاية عهد رابع ملوك هذه الأسرة . وعلى أية حال نجد أن خامس ملوك هذه الأسرة الذي كان يحمل اسم

« يوفى » كما جاء في « ورقة تورين » قد دون بصورة تختلف عن طريقة تدوين أسماء الملوك المتبعة^(١).

الأسرة الرابعة عشرة : أما الأسرة الرابعة عشرة فكما ذكرنا كانت عاصمتها بلدة « سخا » (اكسيوس) من أعمال الدلتا على حسب ما جاء في « مانتينون » ، والظاهر أنها كانت وليدة تحوز شبل الدولة بعد بداية الأسرة الثالثة عشرة مباشرة ، وبعبارة أخرى كانت كل من الأسرة الثالثة عشرة ، والأسرة الرابعة عشرة معاصرة لزميلتها ، فالأولى كان مقرها مدينة « طيبة » والثانية كان مقرها مدينة « سخا » من أعمال الدلتا .

وعلى الرغم مما يحيط بمعلوماتنا من إبهام وغموض عن هذا العصر فإنه مما لا ريب فيه أن أول أسرة أسسها « المكسوس » أى الأسرة الخامسة عشرة قد قامت على حساب الأسرة الرابعة عشرة . أما الأسرة الثالثة عشرة التي كانت لا تزال قائمة في « طيبة » فإن شواهد الأحوال تدل على أن أواخر ملوكها كانوا خاضعين لتفوذ « المكسوس » . فقد ذهب الأستاذ « ادورد مير » إلى أن « نحسى » ثالث ملك من أواخر ملوك الأسرة الثالثة عشرة ووالده كانا تابعين للملك « المكسوس »^(٢) .

أما عن الوقت الذى أسس فيه « المكسوس » الأسرة الخامسة عشرة في بلدة « أواريس » وعبادة الإله « ست » فإن المعلومات الجديدة التى لدينا عن هذا الموضوع تتركز على تفسير الأستاذ « زيت » للوحة « أربمائه السنة » التى نشر عليها أولاً « ميريت » في « ثايس » في منتصف القرن الأخير^(٣) وهى التى كشفت عنها ثانيا الأستاذ « موتيتيه » منذ بضع سنين بعد أن بقيت مطمورة في الرمال

(١) داج : Gauthier, "L. R." II, P. 7.

(٢) داج : Gesch. II, §§ 305 & 316. ff.

(٣) داج : Rev. d'Arch. N. S. XI. (1865) PP. 169-90.

مئة طويلة^(١) ، وكذلك على ما ألفاه من الضوء الأستاذ « ينكر » في مقاله عن « بحر نمر » أحد كبار رجال الدولة في عهد الأسرة الرابعة ، وقد أبان فيه حقيقة عبادة الإله « ست » في « أواريس » . ولما كان موضوع عبادة « ست » مرتبطا بعيد « أربمئة السنة » الذي كان قد أقيم احتفالا بهذا الإله ، رأينا أن نبحث هنا موضوع علاقة الإله « ست » بالهكسوس ، ثم علاقه بلوحة أربمئة السنة ، وكذلك نبحث مسألة عبادة هذا الإله في عهد الأسرة الثالثة عشرة في « أواريس » ، وأخيرا لابد من تحقيق أن « تائيس » هي نفس « بردعسيس » ، وبذلك يمكن فهم المعنى الحقيقي للوحة « أربمئة السنة » ، وموقف الإله « ست » وعلاقته بالهكسوس والمصريين .

علاقة الإله « ست » بالهكسوس

لقد ظل موضوع علاقة الإله « ست » بالهكسوس من الموضوعات الغامضة إلى أن أحل معجانه الأستاذ « ينكر » في مقال رائع عن نفوس مقبرة العظيم « بحر نمر » أحد كبار رجال الدولة في أوائل الدولة القديمة ، وعقد عثر على قبره في « سقارة » . وقد برهن الأستاذ « ينكر » في مقاله هذا على أن الإله « ست » كان الإله المحل للبلدة « سترت » (Strt) وهي سترويت (Setiroite) في العهد الإغريقي الواقعة في الشمال الشرقي من الدلتا ، كما يعتقد ينكر ، وعلى ذلك كان لإشبات وجود عبادة هذا الإله منذ هذا العهد السحيق في القدم في هذه الجهة أثر في تغيير الآراء التي كانت معروفة عن موقف هذا الإله بالنسبة لعلاقته « بالهكسوس » تقريبا أساسيا ، ولا غرابة في ذلك فقد كان المعتقد حتى قبل هذا الكشف الذي وفق إليه الأستاذ « ينكر » أن الهكسوس هم الذين جلبوا عبادة « ست » إلى هذه الجهة ، لأنه

(١) راجع : (Montet, "La Stele de l'An 400", Kern IV. (1933). PP.191-215.

(٢) راجع : Junker, "Phnfr", A. Z. Vol. 75. PP. 63-84.

كان موحدا مع معبود لهم ، كما كان يزعم كل علماء الآثار . ولنا نعلم الآن أن
 الحكوس لما اجتاحت البلاد وأسلطوا عليها ، وجدوا عند استيلائهم فيها أن
 الإله « ست » كان هو المعبود المحلل للبقعة التي أقاموا فيها تحصينات عاصمتهم
 العظيمة التي اتخذوها بمثابة نقطة الاتصال بين أجزاء دولتهم الضخمة ، وهي التي
 كانت تضم بين جوانبها مصر وفلسطين وسوريا . وقد كان مثل أولئك الفاتحين
 كثيرهم من غزوا أرض الكنانة ، اعتنقوا الديانة المصرية القديمة على إردنهم
 البلاد . فلا عجب إذا أن يختار عزة الحكوس الإله المحلل للبقعة التي ألقوا فيها
 عصا نسايرهم ، وسبوا فيها عاصمة ملكهم ، إلهاء لهم ، وهو الإله « ست » ،
 وقد اتخذوه حاميا لمولتهم الجديدة ، وطلل البعض اختياريهم لهذا الإله بما يوجد
 بين « ست » هذا وبين الإلههم « بعل » أو الإله « تشب » من تشابه في الصفات ،
 ولنا لا نعلم أن الفزاة فكروا في شيء من هذا بل كل ما فعلوه أنهم نقلوا الإله المحلل
 القديم وهو « ست » إلى عاصمتهم الجديدة وعبدوه ، وهذا الرأي أقرب للهم من
 أنهم كانوا يحتنون من إله حام يضحونه من بين جماعة الآلهة المصريين ليوضع
 جبا إلى جنب مع إله قبيلتهم . ويظل مقدار مدى الأهمية التي كان يتوقف
 عليها اختيار الإله « ست » وما بينه وبين إله الفزاة الفاتحين من روابط وصفات
 خفية مشتركة ، من الموضوعات المفلقة التي لا يمكن الفصل فيها ، وذلك لأن
 الحكوس على ما يظهر ، وكما سترى بعد ، كانوا خليطا من أجناس متباينة مما
 جعلنا نجعل حقيقة كل شيء عن أمتهم أو الإله المرشد لقبيلتهم . حقا نعلم أن كلا
 من الإلهين « بعل » و « تشب » قد وُجد بالإله « ست » ولكن ذلك قد حدث
 في عصور متأخرة عن عصر الحكوس ، ومع ذلك يبقى علينا أن نوضح بحلاء أن
 الإله « ست » كان في عهد الحكوس هو إله الفاتحين الأجانب . والواقع أنه
 يوصفه إله الحرب قد ظهر فيه بعض الصفات المشتركة بينه وبين آلهة الأسبوريين
 مما حجب فيه الحكوس .

عبادة الإله ست في الدلتا : ولما كانت عبادة الإله « ست » في الشمال الشرقى من الدلتا قائمة منذ فترة طويلة ثم اعتنقها « الهكسوس » عند غزوهم البلاد ، فإنه كان من الطبع أن تظل عبادته بعد طرد أولئك الغزاة حتى ولو بوصفه الإله المحلى لتلك الجهة .

وإذا كان الأمر قاصرا على موضوع توحيد الإله الأجنبي بالإله « ست » رب « أمبوس » (كوم أمبو) القديم وحسب لاختفت عبادته باختفائهم من البلاد ، ولكن الأمر كان أعظم شأنا وأجل خطرا من ذلك ، إذ كان الإله « ست » منذ زمن بعيد في القدم قد اتخذ الدلتا موطننا ثانيا له ، وبذلك لم يكن في مقدور إنسان أن يحرزه عن مكانه ؛ لأن عبادته كانت قد ضربت بأعرافها في أعماق نفوس القوم الفاطنين في تلك البقعة .

على أن تقديس « الهكسوس » للإله « ست » لم يكن موضوعا ذا جال عند المصري نفسه ، لأنه على الرغم مما كانت لهذا الإله من سوء السمعة منذ القدم فإن عبادته كانت لا تزال مرعية قائمة على أقل تقدير في المدن التي كان يجد فيها قديما مثل « أمبوس » (كوم أمبو) والاقليم الذي يشتمل على المقاطعتين الحادية عشرة والثانية عشرة من مقاطعات الوجه القبلى ، وكذلك في الشمال الشرقى من الدلتا . على أن كل ما فعله الفاطحيون هو أنهم وضعوه بصفة بارزة الى مرتبة الإله الأعلى بل ولله دولتهم . والواقع أن هذا الحادث كان ضربة قاسية في صميم قلب مدن « طيبة » و « منف » و « هليوبوليس » وهي التي كانت تعبد فيها عبادة « آمون » و « بتاح » و « رع » على التوالي بوصفهم أعظم الآلهة سلطانا وضوفا في الديار المصرية ، هذا فضلا عن اتصالهم الوثيق بحكومة البلاد . وقد كان مما يمكن احتماله أن يكون « ست » معبودا محليا بوصفه ريفا لهذه الآلهة العظام ؛ ولكن الذي لم يكن في استطاعة الكهنة والحكومة استنساخه أن يصبح

« ست » صاحب السيادة الدينية في البلاد كلها ، وهو الإله المعروف بعدائه للإله « حور » بل كان قاتل الإله « أوزير » والده أيضا .

ومما هو جدير بالاهتمام الآن إذا أن تمحص المصادر التي وصلتنا مرة أخرى عن طريق « مانيتون » وغيره من الغوش والكتابة القديمة ، وهي التي تحدثنا عن غزو الهكسوس وتهديبهم للإله « ست » على ضوء ما لدينا من المعلومات الجديدة حتى يتبين لنا حقيقة الأمر بقدر المستطاع .

رواية مانيتون عن الهكسوس

يدل ما رواه « مانيتون » على أنه قد ناقض نفسه في موضوع مدينة « أواريس » إذ ذكر لنا في بداية كلامه أن « ملك الهكسوس » قد وجد المدينة قائمة عند وصوله ، ثم عاد فقال إنه أسسها . وقد بحث المؤرخون المتفنن اليوناني ونحس بالذكر منهم « اوردمير » ثم الأستاذ « ينكر » (A. Z. Vol. LXXV. P. B.) وقد وصل الأخير إلى النتيجة الآتية وهي : « أن المتن يكون منطقيا عندما نفهم أن رواية « مانيتون » تحمل في ثنايا ألفاظها أن الهكسوس قد وجدوا مدينة مشيدة عند دخولهم البلاد تدعى « أواريس » ، واتخذوها عاصمة لمخاترة الملكهم ، وأنهم قد أصلحوها وأمروا بتحصينها . وبذلك تكون القفزة التي اختلفت في ترجمتها قد حافظت على معناها الحقيقي على حسب رأى « ينكر » وهي : « ولكن المدينة كانت على حسب التعاليم الإلهية منذ أقدم العهود هي مدينة « تيفون » (أى ست) » . ولذلك يجب علينا أن نقول هنا بحق إن الهكسوس قد اتخذوا « أواريس » عاصمة لهم ، وهي المدينة التي كان يقدس فيها « ست » منذ زمن صهيقي في القدم . أى منذ أن اتخذها هذا الإله موطن له قبل الأسرة الرابعة بزمن بعيد .

وكذلك جاء في فاتحة متن « ورقة ساليه » وصف يدل على أن الهكسوس قد اتخذوا الإله « ست » معبودا لهم .

« اتخذ الملك « أبوفيس » لنفسه الإله « ست » (ست) معبدا ، ولم يقصد من آلهة البلاد كلها سوى الإله « ست » وقد أقام له معبدا بناية على جبل خالده بجوار منزل الملك ، وكان يخرج كل يوم ليقدم القرابين للإله « ست » في حين كان وجهه المرسوم يحملون الأكاييل على غرار ما كان يفعل الناس في معبد الإله « رع حورناخي » .

ومن هذا النص نرى أن هذه القصة نمتدنا أن ملك « الهكسوس » قد رفع الإله « ست » إلى مرتبة السيادة على ملكه وجعله إله الدولة الأعظم ، وقام له على حسب التقاليد المصرية بأعظم آيات التجلي والاحترام . على أننا وإن كنا نجد بين السطور تلميحا لادعاء الإله « ست » فإن ذلك يرجع فقط إلى أولئك الذين لم يرق في نظرهم المقام الأسمى والمكانة المتأخرة التي احتلها هذا الإله . ولا غرابة في ذلك فإن التقاليد قد شوهت اسمه بكثير من المسابغ كما هو معروف ، على أنه ليس لدينا من جهة أخرى أقل إشارة تدل على إدخال إله أجنبي في البلاد أرى به الهكسوس . ولا نزاع في أن مؤلف « ورقة ساليه » لم يكن ليتفائل عن ذكر أية إشارة خاصة بذلك ، وعندما قيل « إن ملك الهكسوس » الأجنبي قدّم قربانا للإله « ست » كما يفعل الناس في معبد الإله « رع » أعظم الآلهة المصرية مقاما فلا معنى ذلك أن القوم كانوا يقصدون على وجه عام إله « أواريس » بل على العكس يدل ذلك على أن الفكرة قد رفعت إلى درجة أعلى من درجات الآلهة الأخرى وحسب . وينبغي علينا إذا أن نفكر أن الملك « أبوفيس » لم يعبد إنما آخر ، وأن الأجانب لم يعرفوا الإله « رع » أو أنهم أودوا القضاء عليه ، بل كان كل ما يتفوقه هو إبراز الشهرة الكاذبة التي أرادوها لإله دولتهم الجديد ، هذا إلى التخلي عن التبرجع الذي كان يتميز به هذا الإله العظيم القديم . والواقع أن هؤلاء الملوك الغاصبين كانوا كذلك يقصدون آلهة أخرى من آلهة وطنهم ممن نجد اسمهم قد ركب مع اسم الملوك تركيا من جيا مثل اسم الملك « عات هر » ، وكذلك نجد بعض هؤلاء الملوك قد اتخذوا لأقربهم لقب « ابن الشمس » مما يدل على عبادتهم للإله « رع » ، هذا إلى أننا نجد أسماء التوزيع لكثير من ملوك « الهكسوس » قد رُكبت مع اسم « رع » أعظم الآلهة المصرية شهرة وقدمًا كما سيحيى بعد .

اللوحه التذكارية للاحتفال بعيد اربعمائة السنة التى مرت

على تنصيب « تبتى » (الله مت) ملكا على دولة الهكسوس

الآن وقد اثبتنا أن الإله « ست » كان إلها أصليا يبدى فى « أواميس » منذ القدم نعود إلى التكلم عن لوحه اربعمائة السنة وقيمتها التاريخية بالنسبة لمهد « الهكسوس » .

لقد علم بعض المؤرخين أن « تبتى » الذى جاء فى لوحه « اربعمائة السنة » ملك حكم البلاد المصرية . وظل رأى كذلك إلى أن كتب الأستاذ « زينه » مقالا وافيا فى هذا الصدد (راجع A. Z. LXV, P. 85) أدلى فيه بالحجج المقنعة بأن نقش لوحه « اربعمائة السنة » خاص بالإله « ست » لا بملك من ملوك عصر الهكسوس الذين حكموا مصر ، وهاك نص ما جاء فى هذه اللوحه مع اختصار الألقاب الرسمية :

« يعيش الملك « رعسيس » الثانى الأمير الذى زير الأرض بآثار تحمل اسمه ، والذى يشرق بحب إله الشمس له فى قلبه . لقد أمر بجلاله مائة لوحه من الجرانيت الأحمر باسم آياه العظيم لئيد ذكر اسم آياه والده ثانية واسم الملك « سبتى الأول » بابا وعاهدا إلى الأبد مثل اسم « رع » كل يوم » .

هذا هو الجزء الأول من هذا الأثر . أما الجزء الثانى ويحتوى على ستة أسطر مثل الجزء السابق فإنه يتحدثنا عن حادث من الأهمية بمكان حدث فى الماضى ، وتدل الرسوم التى فى أعلى اللوحه على ما كان عليه الملك « رعسيس الثانى » من التقوى نحو أجداده ، وما قام لهم به من عظيم الخدمات . وهذا القرار الذى اتخذه قد أُوخ ووضِع فى صورة رسوم كما يأتى :

« السنة الأربعمائة » الشهر الرابع من فصل الصيف « اليوم الرابع من حكم ملك الوجهين القبلى والبحرى « ست » عظيم القوة ابن الشمس المحبوب « تبتى » المحبوب من « رع حوراعنى » الذى سمين عهدا . لقد حضر الأمير الوراى والمنشرف على الماسحة والوزير وحامل المرحضة على بين الفرعون ، ورئيس الرماة ، والمنشرف على البلاد الأجنبية ، والمنشرف على حصن (تارو) ، ودويس المازوى (جنود الشرطة فى الصحراء) ، والكتائب الملكى ، والمنشرف على الخبلة ، ومدبر عيد كبش « مندس » (فى الرابع

الحال) والكاهن الأول للإله «ست» ، والمراد للإلهة «بوتو» حاتمة الأرضين ، والمشرّف على كل كهنة الإلهة «حيتي المرحوم» ابن الأمير الوراق وحيدة العاصية ، والوزير ورئيس الرماة ، والمشرّف على البلاد الأجنبية ، والمشرّف على حصن تاور (تل أير صيفه الحال) ، والكاتب الملك « والمشرّف على انتخابة » برعميس « المرحوم الذي وضعه ربة تليت المنية » تيا « المرحومة . ويقول : اخذك يا «ست» ياين « نوت » يا صاحب القوة العظيمة في سفينة الملايين (أي سفينة الشمس) . والذي طرح الصبان المعادي (الرخ) أرضا والذي على رأس سفينة رخ ، ومن صوته عظيم في الحرب - ليلك تمنحنى حياة جميلة لأمل أن أخدمك ، ولأجل أن أن في (سفنوك) .

وقد ظن الأستاذ « زينه » « لأسباب ذكرها عن هذا العهد الربيعاني أنه قد احتفل به في مدينة « تانيس » لمرور أربعين سنة على تأسيسها فيقول : « ومن اليدى أننا نابع هنا موضوع عيد أربعين سنة الذي يدل على وجود مدينة « تانيس » . ووجود هذه المدينة فيهم منه في المنى السيادة الملكية للإله المحلي « ست » ولكن ينبغي على العكس أن تكون علاقة هذا العيد بتأسيس هذه البلدة علاقة غير مباشرة ، وبخاصة عند ما نعرف أنه لم يأت ذكر في النقوش عن هذه المدينة بوجه خاص . والواقع أنه لا يحتمل أن يحتفل القوم ثانية بذلك اليوم الذي أقام فيه الفزاة مدينة لتكون بمثابة حصن منيع في وجه المصريين ، بل الحقيقة الواقعة أن هذا العيد قد احتفل به نذكارا لاعتلاء الإله « ست » مرتبة السيادة على البلاد ، وجعله إله الدولة الرسمي للملكوس . وهذا هو نفس الرأي الذي قصته علينا « ورقة سابييه » الأولى ، إذ جاء بها أن الملكوس قد نصبوا الإله «ست» سيّدا على البلاد ، وينبغي علينا أن نضع الشرح التالي نتيجة لما سبق تفصيله : كان الإله « ست » منذ العهود القديمة قد اتخذ نفسه موطنًا مختارًا في الشمال الشرقي من الدلتا ، وفي الإقليم الذي تقع فيه بلدة « تانيس » ، وعند ما اقتحم الملكوس البلاد وأقاموا فيها عاصمة لملكهم كان أول ما فعلوه أن اتخذوا الإله المحلي حاميا لمولتهم ، وفي هذه الفترة اعتلى الإله « ست » عرش الملك الإلهي ، وقد كان حتى الآن أو على الأقل في المصور التاريخي يعتبر أحد الآلهة الذين يكتنون في درجة

أقل من درجة إله الدولة الأعظم . على أنه بطرد الهكسوس من البلاد زالت صفة تلك السيادة الإلهية على البلاد ، وعلى الرغم من ازدهار سلطان « ست » وسيادته مدة ارتباطه بالفرقة « الهكسوس » ، فإنه قد ضرب من جديد ضربة قاسية في الصميم كانت لا تقل عن الضربة التي صوبت إليه عند انهزامه وقهره على يد الملوك الحواريين في عصر ما قبل التاريخ . ومع ذلك فقد بقيت عبادته في الشمال الشرقي من الدلتا موطنه الثاني قائمة لم تعصب بسوء حيث نجد من جديد أن معبده قد بقي قائما على الرغم من تغيير الأحوال في مصر بقيام دولة وسقوط أخرى ، ولا بد أن عبادته في « تانيس » كانت تذكر بفتار وكبرياء دائما ذلك العصر الزاهر الذي مذ فيه هذا الإله سلطانه على البلاد كلها ، ولذلك عندما انقضت أربعمائة سنة على اعتلائه عرش دولة الهكسوس احتفل القوم بهذا الحادث الضخم بمهرجان عظيم . وقد تولى الموظف « سيني » الذي اضفى فجا بمسد ملكا على البلاد باسم « سيني الأول » إدارة شئون الاحتفال بهذا العيد . وقد كان « سيني » هذا موظفا في شرق الدلتا إذ كان يحمل لقب المشرف على حصون « نارو » والمشرف على البلاد الأجنبية ، ومدير عيد ككش « منديس » . ويحتمل أن وطنه الأصلي الإقليم الذي أقيم فيه الاحتفال . هذا إلى أنه كان يحمل كذلك لقب الكاهن الأول للإله « ست » ، ولا بد أن هذه الوظيفة الدينية كانت خاصة بخدمة الإله « ست » في الدلتا ، وعلى ذلك يكون « سيني » هذا قد قام بوظيفة الكاهن الأول للإله « ست » في الاحتفال بالعيد في « تانيس » .

وقد فهم الأستاذ « زيته » من الجملة التي جاءت على هذا الأثر وهي : « يريد إحياء اسم أباء والده ثانية » أنه يقصد من هذه العبارة رد اعتبار للإله « ست » الذي كان اسمه قد لوث بالعار في مصر منذ الأزمان العتيقة ، ولكن ينبغي ألا تؤخذ هذه الجملة على هذا المعنى المشين بل يجب أن تؤخذ على المعنى الجليل الذي اكتسبه عندما كان اسمه يلمع ويضيء منذ أربعمائة سنة مضت أي عندما دفعه الهكسوس إلى مرتبة ملك الدولة .

وسقوط الإله « ست » كان انتصاراً للإله « آمون » في حين أن « آمون » نفسه كان قد هزمه عدوه « آتون » رب إخناتون ، ولكن أقول نجم « آتون » إلى الأبد لم يقض على كل عداء كان موجهاً لقوة إله « طيبة » وهو « آمون » ، إذ يلاحظ أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة الذين يطلق الأستاذ « زينه » أن وطنهم الأصل الإقليم الشمال الشرقى من الوجه البحرى ، لم يمزجوا أسماء أعلامهم باسم الإله « آمون » كما كان يفعل كثير من ملوك الأسرة الثامنة عشرة مثل « أمنمحتب » الأول والثانى الخ . بل مزجوا أسماءهم باسم الإله « رع » أو « بتاح » أو « ست » . ويرجع السبب في ذلك إلى ما كان يلوح في الأفق من الخطر الذى يستهد ملكهم بازدياد قوة « آمون » واتساع نفوذه ، ومن هنا نفهم السرى قتل « رمسيس » الثانى (الذى أقام هذه اللوحة) عاصمة ملكه إلى « تانيس » ، فإنه لم يفعل ذلك لغيرها من ممتلكاته في آسيا ، أو لأنه كان يرضى في جعل بلاطه في البقعة التى واد فيها آبائوه وحسب ، بل ليقع كذلك بلاطه عن كهنة « آمون » ، ويبعد المسافة بينهم وبين عاصمته . وقد كان تنفيذ هذه الفكرة ضربة قاسية لمدينة « طيبة » ، ويمكننا أن نفهم الآن أكثر من ذى قبل سبب عواصم الإله « ست » في معابده القديمة التى كانت قائمة في الدلتا بعد انتصار « آمون » وعودة عاصمة الملك إلى « طيبة » في عهد الأسرة التاسعة عشرة .

عبادة آتله « ست » في « أواري » وفي هذه الأسرة الثامنة عشرة

أثبتنا فيما سبق قدم عبادة الإله « ست » في الشمال الشرقى من الدلتا في مقاطعة « سنرويت » ، والآن نريد أن نبرهن على أن عبادة هذا الإله في بلدة « أواري » في عهد الأسرة الثامنة عشرة لم تكن بالأمر الغريب كما يزعم بعض المؤرخين فقد كتب الأستاذ « إدورد مير » الذى يعد عمدة مؤرخى المصور القديمة عن الأسرة

الثالثة عشرة يقول : لدينا آثار غربية من عصر ثالث آخر ملوك الأسرة الثالثة عشرة الذى كان يدعى « نحمى » (البند) وهو اسم كان يسمى به كثير من أفراد عامة الشعب . ففى « تانيس » وجدنا اسم هذا الأمير على قطعة حجر ربما كانت من أثر قد أهداه والده للإله « ست » صاحب « راخت » ؛ وكذلك وجد فى « تل المقدام » الواقعة فى قلب الدلتا (مركز بيت غمر) تمثال ملكى لهذا الأمير ففى عليه « محبوب ست » صاحب « أواريس » ؛ ولكننا نعرف أنه لم يذكرونا على أى أثر اسم الإله « ست » فى « تانيس » قبل عهد « الهكسوس » ، وقد ذكرنا كل من الملك « مرشح » والملك « سيك حنب » الرابع كثيرا على تماثيله التى وجدت فى « تانيس » أنه المحبوب من « بتاح » صاحب « منف » وأنت « أواريس » كانت عاصمة الهكسوس ، وإن « ست » صاحب « أواريس » هو المهتم . ومن ثم نعلم أن كلا من « نحمى » ووالده كان قد أصبح من أتباع « الهكسوس » وأن غزو هؤلاء الغوم الأجانب للبلاد كان قد حدث قبل نهاية الأسرة الثالثة عشرة ، ومن المحتمل أن تتساع نولى الملوك مرش البلاد بسرعة مذهشة فى هذه الفترة يرجع بعضه إلى عظم نفوذهم .

والواقع أن ما وصلنا من معلومات جديدة يجعلنا نعيد النظر فيما كتبه هذا المؤرخ ، وذلك لأنه فى إقليم « تانيس » كانت عبادة الإله « ست » قائمة منذ العهود القديمة ، وقد عرفنا الآن أن معبد هذا الإله موجود فى « سترت » على مقربة من « تانيس » منذ أوائل الدولة القديمة على أقل تقدير ، وعلى ذلك فإن إقامة « نحمى » أثر لهذا الإله القديم فى إقليم « تانيس » لا يدل على أى اتصال « بالهكسوس » ، كما لا تدل عبارة وصف الإله بأنه صاحب « أواريس » على أية علاقة قط بالهكسوس ، وذلك لأن هذه المدينة كانت قائمة قبل غزو الهكسوس

(١) راجع رأى الأستاذ جاردنر فى هذه المدينة وموقعها : (Gardiner, "Ancient Egyptian

كما سبق الإشارة إلى ذلك . هذا فضلا عن أن اسم مدينة « أواريس » مصرى خالص ، ولا يشهد منه أن الغزاة قد أسموا بفانها ، ويجب أن يفهم الإنسان ذلك خطأ ، فقد ميز « رعمسيس » الثانى المباني الجديدة التى أقامها فى المدينة بتقليد اسمه فأطلق عليها اسم « بر رعمسيس » (بيت رعمسيس) ، ولا شك فى أن توحيد اسم « تانيس » « بأواريس » يقدم لنا سندا قويا لتفسير الرأى الذى تعرضه هنا الآن . وذلك لأن الآثار المكشوفة تعطينا بأنه منذ القدم كانت تقوم فى هذه البقعة مدينة على جانب عظيم من الأهمية . وكذلك يدل ما كشف من آثار على أن نشاط « نحسى » من ناحية البناء فى « تانيس » كان ضئيلا بدرجة مدهشة كما كانت الحال مع أسلافه فى عهد الدولتين القديمة والوسطى .

والواقع أن التفسير الذى أدلى به الأستاذ « ادورد مير » عن « نحسى » وآثاره لا يصمد أمام النقد ، إذ كيف بنى « لنحسى » أو والده أن يقيم معبدا لإله الغزاة الأجانب فى صقر عاصمتهم ؟ والأحرى بهذا الأمير إذا كان يريد أن يظهر خضوعه ، وتبعية الغزاة أن يقيم أثرا لإله الدولة الجديد الذى كان يعتبر هو من أتباعه فى الإقليم الذى يقع خارج مدينتهم ، أما فى « تانيس — أواريس » التى بناها الحكموس ثانية على حسب (تصميم) موضوع لم يكن يسمح « لنحسى » أن يقيم فيها للإله « ست » معبدا بوصفه إله ، بل كان ذلك من الأمور الخاصة التى يمتاز بها أسباده الفاتحون . هذا ونعلم من النقوش التى دوت على المباني أشياء أخرى ، إذ نعرف أنه قبل الغزو الأجنبي كانت توجد مدن لقيادة « ست » غير بلدة « سترت » ومدينة « حوت وعمرت » (أواريس) مثل « را أخت » التى كانت تقع حتما فى إقليم « أواريس » وخلافا لهذه المعابد نعلم أن الإله « ست » كان يشغل مكانة ممتازة فى مقاطعته .

(١١)

تانيس • أواريس • برعمسيس

لقد أشرنا في سياق عرضنا لهذا الموضوع إلى أن هذه الأسماء الثلاثة قد تدل على مدينة واحدة بعينها .

وفي الواقع أن النفوس التي لدينا قد لا تذكر لنا ذلك صراحة ، ولكن عندنا من الحوادث والأدلة التي تقصها هذه الآثار ما يعتمد عليه في إضمار المعارضة التي أدلى بها الأستاذ « فيل » في أمر توحيد هذه البلاد (J. E. A., Vol. XXI) . هذا فضلا عن أن الأستاذ « مونتيه » قد أدلى بشرح طويل في كتابه عن « حفائر تانيس » ميينا الأسباب التي جعلته يوحد « تانيس » مع « أواريس » وكذلك يوحداهما مع « برعمسيس » .

وقد وصل كذلك الأستاذ « جاردنر » في بحثه موضوع « برعمسيس » إلى نفس النتيجة التي تقول بتوحيد هذه المدن الثلاث ، ويظهر لنا أن تفسيره وما أدلى به من حجج لا يمكن الاعتراض عليه كثيرا ، هذا إلى أن تفسيره للوحة « عيد أربعمائة السنة » الخاص بالإله « ست » يعدّ تفسيراً مقنناً إذ يقول : ولكن الاستنباطات المختلفة التي اقترحها الأستاذ « زبته » ينقصها الأساس الأصلي كما يظهر لي ، اللهم إلا إذا كان الإله « سنخ » المرسوم في المنظر الذي في أعلى اللوحة هو نفس « سنخ » صاحب « أواريس » وأن « تانيس » التي وجد فيها « مريت » اللوحة هي المدينة التي تشمل كلا من « سنخ رعمسيس » و « سنخ أواريس » بوصفه إلهها المحلي . وبعبارة أخرى كانت « أواريس » و « برعمسيس » و « زعت » (تانيس) هي أسماء ثلاثة جهات متالية لبلد واحد بعينه ، ثم يقول

(١) راجع : Montet, "Les Nouvelles Fouilles de Tanis", P. 15-28 ;
ibid 29-32 & 164. ff.

غير أن البحوث الحديثة تميل إلى توحيد برعمسيس ببساطة فغير وهو الرأي الذي دافع عنه الأستاذ جازر بك في مقالاته وماجده فيه بعض الأثرين (راجع 172 & 278 J.L.P. "Onomastica") غير أن الأستاذ « جاردنر » لا يزال يرى الموضوع مطلقا .

في مكان آخر في نفس المقال (P. 126) : وإلى أظن الآن أنه حتى نفس التغيرات التي حدثت في الاسم يمكن أن تفسر نفسياً مقبولا . فمن الجائز أن « أواريس » كان الاسم الذي عرفت به مدينة « تانيس » في عهد الدولتين القديمة والوسطى ، وليس لدينا من الأدلة ما يوحى بأنها أسست في عهد « الهكسوس » . على أن هذا ليس بالمثل الوحيد الذي نجد فيه أن مدينة مصرية قد ضيرت اسمها في عهود التاريخ إذ نرى مثلاً أن « إنب حر » قد أصبحت تدعى منذ الأسرة الثامنة عشرة « من نر » (منف) . ومن المحتمل أن السبب الذي دعا إلى تغيير اسمها هو أن المدينة القديمة التي كان يطلق عليها « حوت وعمرت » ، والتي أقامها الهكسوس لتكون حصناً منيعاً ، قد هدمها « الطيبون » عند إعادة فتحهم للبلاد وطردهم الهكسوس . ولما أسس « رعحميس » الثاني عاصمة مملكة في هذا المكان سماها باسمه « بيت رعحميس » ، غير أن الاسم القديم لم ينس كما يدل على ذلك اسم الإله « ست » صاحب « أواريس » الذي نجده على التماثيل القديمة التي اغتصبها « مرنبتاح » لنفسه دون أن يظعن لتغيير كل ما عليها من النقوش القديمة التي تدل على أصلها^(١) ، وقد كان أول اختفاء لاسم المدينة ، واسم الإله عند حدوث الانقلاب الحكومي في عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، فأصبحت تسمى المدينة من وقتئذ « تانيس » وهذا ليس باسم جديد . إذ الواقع أن اسم « زعنت » (تانيس) لم يمر على ألسنة القوم مدة حكم الهكسوس ، وكما نجد اسم « را - أخت^(٢) » يظهر في قائمة هذا الإقليم ويليه بالتوالي « سمحت زعنت » « غبط تانيس » و « حوت وعمرت » بوصفها أسماء لبلدة واحدة ، نجد كذلك أسماء « لطية » مثل « الأقصر »

(١) راجع : J. E. A. : Weill, 'The Problem of the Site of Avaris', Vol. XXI, (1935) P. 14, ff.

(٢) راجع : Mariette, 'Monuments', Pl. 31. (Texte) P. 58.

و «الكرك» وقد نقل القوم عن تسمية البلدة باسم «أواريس» نفاديا من استدكار اسم هذا الإله البغيض لهم ، وكذلك قضوا على معابده بجملة ، غير أننا لا نعلم الآن إلى أى مدى كان انتقال قلب المدينة بالنسبة لـ «نانيس» الأصلية . وقد بحث الأستاذ «فيل» مسألة موقع «أواريس» (J. E. A. Vol. 215, P. 10) قاصدا تنفيذ القول بتوحيد «نانيس» و «أواريس» ، إذ يقول في خلاصة مقاله : «ويمكن استنباط ما يأتى ... إن «نانيس» و «أواريس» كانتا محلتين ، وأن الإله «سنخ» قد استوطن كليهما مع قوم يدهون «الهكسوس» ، وليس من الضروري أن يكونوا ملوكا من أسرة «أوبسيس» الذين تدل رواية «مانيتون» على أنهم نفس الهكسوس الفزاة ، بل في الواقع هم أولئك الفزاة أنفسهم عند ما أقاموا مستعمراتهم الأولى في «الدلتا» قبل عهد «أوبسيس» بحسب ما أصدنا من النجاح في تصوير الصورة التاريخية التي شرحناها هنا . وبعبارة أخرى فإن استيطان الإله «ست» «نانيس» (وقد فهم الأستاذ «زيت» من هذه العبارة تأسيس «نانيس») وإقامة الهكسوس في «أواريس» . (ويلاحظ هنا أن «مانيتون» لم يذهب في روايته إلى حد تأسيس «أواريس») كانا حادثين تاريخيين لهما أهمية أعظم بكثير ، وهما وصول الآسيويين الجدد واستعمارهم للبلاد .

والواقع أن الأستاذ «فيل» قد بنى استنباطاته على أسس خاطئة . وهذا فيما يخص أولا فهمه لقرن عصر الهكسوس ، والمعهد الذى غزوا فيه البلاد وعلاقته بالأسرة الثالثة عشرة . وهنا الموضوع قد بحث في غير هذا المكان (Ed. Meyer "Gesch". I. §. 303)

أما أهم خطأ وقع فيه فهو قوله إن «سنخ» إله أجنبي قد أحضره الفزاة معهم من «آسيا» مع أنه هو نفس الإله «ست» المصرى كما شرحنا ذلك من قبل ، وبخاصة في النقوش الخاصة بالموظف «بهرنهر» التى قدست لنا برهاتا آخر فاطما بأن «ست» المصرى كان بعيد منذ الأزمان القديمة في الشمال الشرقى للدلتا

بعد أن اتخذها موطناً له ، وبذلك هدم عماد يرتكز عليه مقال الأسناذ « قيل » . والواقع أن « ست » كان الإله المحلى منذ زمن بعيد في « أواريس » وقد اتخذ الهكسوس بمثابة إله حام للكنهم ، وقد رفضوه إلى مرتبة « ملك الآلهة » . والواقع أن لوحة أربمئة السنة لم تذكر لنا دخوله « تانيس » بل ذكرت لنا النفوس حقا اسم المدينة التي استوطنتها الإله الجديد ، ولم يبق علينا هنا إلا الاعتراف بصحة ما استنبطه الأستاذ « جاردنر » ، وأن اعتلاء « ست » المصري (نقي) عرش الملك لا يمكن إلا أن يكون في عاصمة الملك التي وضعها تحت حمايته ، وهذه كانت « أواريس » ، وفي ريوها فقط يمكن للإنسان أن يعقد الاحتفال بعيد ، ونصب لوحة تذكارية له .

وفي الختام يجب أن نبحث على وجه التحقيق في أي زمن انقضى « ست » صاحب « أمبوس » (كوم امبو) بلدة « ستر » موطناً له . وهذه الهجرة يمكن أن تكون قد حدثت في أي زمن ، ولكن يجب أن يعتبر الإنسان أسيرين هامين : أولاً يجب أن يكون انتقال معبود من مملكة للملكة أخرى عن طريق الفتح وذلك أن يسئله الفاتحين على أرض القوم المغلوبين ، وهذا ما حدث على سبيل المثال في عبادة « آمون » في السودان وفي المستعمرات الآسيوية ، إذ قد نقلها الفاتحون إلى هذه البقاع . ثانياً : لم يكن من المعقول أن الإله « ست » يؤسس بلدة جديدة تمام فيها عبادته في الوجه البحري في وقت كانت سمته سيئة فيه منذ القدم . غير أننا نعلم أنه كانت يقطن منذ بداية الدولة القديمة في « ستر » ، فبحوز في أمر هجرته إلى الشمال . أنها حدثت عند ما أخضع « ست » مملكة الإله « أوزير عزتي » أمير مقاطعات شرق الدلتا ، أو عند ما قهر « مين » الوجه البحري وجعله تحت سيادة الجنوب ، وقد سلم الأستاذ « زيت » في كتابه عن عصر ما قبل التاريخ (Sethe, "Urgeschichte und Älteste Religion der Ägypter", § 47. II.) قد هاجر

منذ زمن يبعد بكثير عن « حور » مبدود « مشهور » نحو « ادفو » ، فقد هاجر أولاً في العصر التاريخي إلى الشمال الشرقي من الوجه البحري ، غير أنه لم يقدم لنا أى برهان على هذا الزعم . ولكن على حسب ما جاء عن المبد الذى كان يقام هنا للإله « ست » قبل الأسرة الرابعة يمكننا أن نجت على ضوء الاحتمالين الذين قدسناهما للفصل في هذا الموضوع ، ونرجح أن هذا الانتقال قد حدث في أواخر عصر ما قبل التاريخ ، وذلك لأن حكم الوجه القبلي الذين كانوا قد أخذوا منذ الأسرة الأولى يخضعون الوجه البحري تدريجاً ، كانوا يببدون كذلك الإله « ست » بوصفه الإله الحامى للمملكة غير أن « حور » كان مع ذلك الإله الرئيسى ، ففى الحروب التى انمكست صورتها أمامنا فى قصة « أوزير » كان « ست » إله الحرب فى الوجه القبلي هو المنتصر ، وقد اغتصب شرقى الدلتا من « حتري » سيد المقاطعات الشرقية . هل أنه يمكننا من هذا أن نقرن استعمار جنوبى الوجه القبلي خلال سيادة « هليو بوليس » باستعمار الجيزة الشرقى من الوجه البحري بملوك أمبوس (كوم أمبو) ، وقد كان هذا الاستعمار بلا شك قبل الأهمية جداً لأن المعلومات عنه كانت لا ترتكز إلا على ذكر مقاطعة « سترويت » التى ذكرها مؤرخو اليونان .

تحديد تاريخ غزو الهكسوس لمصر

والآن نود بعد أن أجبنا الموقف أمام القارئ من الإله « ست » وعلاقته بالهكسوس وبالمصريين ، وبمدينة « أواريس » من كل النواحي إلى تحديد الزمن الذى أقيم فيه الاحتفال بعيد أربعمائة السنة تخليدا لطرد الهكسوس من مصر . فالأستاذ « زيته » يظن أن ذلك العيد قد حدث فى عهد حكم الملك « حورعحب » حوالى عام ١٣٣٠ ق م على وجه التقريب مستبداً ذلك مما جاء فى لوحة أربعمائة السنة (A. Z. LXV. P. 85-89) أى حوالى عام ١٧٣٠ ق م؛ على أن هذا التاريخ وإن كان مقبولا شكلاً ، فإنه متوهم بعض عيوب يمكن التغلب عليها ؛ وعلى حسب

تكون مدة حكم الأسرة الثالثة عشرة متحصرة في الفترة التي بين نهاية الأسرة الثانية عشرة أي سنة ١٧٨٨ ق م ونهاية هذا القرن . وتكون النتيجة الفعلية لهذا التفسير أن عهد المكوس قوما كانوا ذوي قوة سياسية في مصر لمدة قرن ونصف قرن من الزمان ، غير أننا لا نعرف الطريقة التي صار بها أولئك الأجانب قوة مهيمنة على البلاد خلافا لما نعلمه من أنهم اتخذوا من ضعف البلاد الداخلي قوة لأنفسهم ؛ وعلى ذلك فليس لدينا ما نستعين به على فهم هذه الحالة إلا الاستبطاء ، وهو أمضى سلاح لدينا . فنجد من المفعول في هذه المناسبة أننا نصدق الإنسان الحالة التي كانت تزرع تحت عيها البلاد كما وصفها « أبور » الكاهن والمفكر المصري في العهد الإقطاعي الأول ، وأنها كانت تطبق على حالة البلاد في الواقع لو كان الإنسان يمش فيها حوالي عام ١٧٠٠ ق م (راجع الجزء الأول من كتاب الأدب المصري القديم ص ٣٩٤ - ٣١٧) . وهذه الوثيقة كما فصلنا للتو فيها نطينا صورة عن العصر الإقطاعي الأول ؛ ولكنها في مجموعها كما يظهر تصور لنا حالة لا بد من وجودها ليقبى للأسويين اغتصاب السلطة في أي وقت ، ولذلك نجد « أبور » يتحدث إلينا عن الفوضى التي عمت البلاد ودخول الأسويين أرض الدلتا فيقول : « نأمل إنها (الدلتا) في أيدي من لا يعرفها مثل أولئك الذين يعرفونها ، وأن الأسويين مهرة في مهن أرض المستنقعات » . ويلاحظ حتى في البلاد الخارجة عن حدود الدلتا أن الأجانب قد ضربوا بأعراقهم فيها . ولا بد أنه بداية سيطرة المكوس السياسية قد اتخذت سبيلا مماثلة لتلك التي وصفناها . ولا غرابة في ذلك فقد مرّ بوادي النيل في عدة مناسبات المدورة التي كانت تمثل فيها القوة فالاعتلال فالاعتصاب ثم انتهى في آخر المطاف باسترجاع قوتها ونهوضها ثانية .

الهكسوس وأتارهم الباقية

الواقع أننا لا نعرف إلا الشيء اليسير عن بداية عهد تسلط الهكسوس على مصر ، فتعلم أن الأسرة الخامسة عشرة قد نشأت ثم تلاشت وحلت محلها الأسرة السادسة عشرة على حسب ما رواه « مانيتون » لأن الوثائق التاريخية القيمة التي تساعد على فهم هذا العهد من تاريخ البلاد معدومة بالغة ، وكل ما لدينا هو أسماء عدة ملوك لا يمكن ترتيبها ترتيباً تاريخياً متسلسلاً ولذلك سنكتفى هنا بسردها وما ذكر عنها .

فسم « مانيتون » ملوك مصر في عهد الهكسوس إلى ثلاث أسر فذكر أولاً ستة ملوك ، يتألف منهم عهد الأسرة الخامسة عشرة وهم : (١) سالاتيس (٢) بنون (٣) وأباختاس (٤) وأبو فيس (٥) يناس (٦) وآست .

بعد ذلك جاء في مختصر « أفريكانوس » (Africanus) أسرة ثانية وهي الأسرة السادسة عشرة ، وعدد ملوكها إثنان وثلثون ملكاً ، ثم جاءت الأسرة السابعة عشرة ، وقد حكم فيها ثلاثة وأربعون ملكاً من الهكسوس وبناهم من الطيبين جنباً لجنب وانتهت بطرد الهكسوس على يد الفرعون « آمحس » الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة . ولدينا في الوثائق المصرية ، والفنوش الأثرية ثلاثة ملوك من الهكسوس يحملون اسماً واحداً مشتركاً وهو « أبو فيس » ولكن ألقابهم مختلفة وهم :

(١) ملك الوجهين القبلي والبحري « ابن الشمس عاو سروع » = أبو فيس

(٢) الإله الطيب رب الأرضين « ابن الشمس تب خيش رع » = أبو فيس

(٣) الإله الطيب « عافن رع ابن الشمس » = أبو فيس

وكذلك لدينا مجموعة من ملوك الهكسوس يحمل كل منهم لقب «حفاخاسوت»
(أى الهكسوس) وهؤلاء هم :

(١) حاكم البلاد الأجنبية « سمنن » (راجع G. Fraser, "A Catalogue
of the Scarabs Belonging to G. Fraser (London, 1900),
P. 24, No. 80).

(٢) حاكم البلاد الأجنبية «عانت هر» (من تل بسطة) (راجع (ibid, P. 24
No. 180

وهذان الملكان لم يعرف لما آثار غير الجمارين التي وجدت باسميهما .

(٣) حاكم البلاد الأجنبية « خيان » .

وكذلك عثر على مجموعة أخرى من الملوك يحمل كل منهم لقب «الإله الطيب» ،
ولم نعرف لهم آثارا هنا الجمارين وهم :

(١) الإله الطيب « عاشب رع » (راجع H. R. Hall, "Catalogue
of the Egyptian Scarabs in the British Museum" Vol. I.
No. 283).

(٢) الإله الطيب « مروسرع » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. XXII.
No. 27 - 30

(٣) الإله الطيب « وازد » (راجع (ibid Pl. XXII. No. 7 9 .

(٤) الإله الطيب « خع وسرع » (راجع (ibid Pl. XXI No. 25 - 29 .

(٥) الإله الطيب « خع ن رع » (راجع (ibid Pl. XXI. No. 19 - 22 .

(٦) الإله الطيب « ماع اب رع » (راجع (ibid Pl. XXI, No. 1 8 .

(٧) الإله الطيب « نب تاوى رع » (راجع (Hall, "Scarabs", No. 286 .

(٨) الإله الطيب « خع مورع » (راجع (Newberry, "Scarabs", Pl. XXI.
No. 30.

ونوجد كذلك مجموعة رابعة من الملوك يحمل كل منهم لقب « ابن الشمس » وقد عرفت أسماءهم كلها على وجه التفريب من الجمارين فقط وهم :

(١) ابن الشمس « شنى » (راجع Hall, "Scarabs" No. 269) .

(٢) ابن الشمس « سكت » (راجع Ibid No. 282) .

(٣) ابن الشمس « يعقوب هر » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. 23 No. 13 & Petrie, "History". I, P. 250 No. 146; Newberry, Pl. 23 No. 1 - 2; Hall "Scarabs", No. 284, 285; Fraser, "Coll.", No. 181.)

(٤) ابن الشمس « إع » (راجع Fraser, "Coll." No. 182) .

(٥) ابن الشمس « عامو » (راجع Newberry, "Scarabs" Pl. XXII, No. 14 - 18)

(٦) ابن الشمس « قار » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. XXI, No. 23 - 24)

ولدينا من آثار عصر متأخر أسماء ثلاثة ملوك من الهكسوس. إذ في عام ١٩٣٢ ضم إلى مجموعة متحف « برلين » قطعة كبيرة من جدار برقم ٢٣٦٧٣ ، وهي من مغبرة كاهن من « منف » يرجع تاريخها إلى عام ٧٠٠ ق م ، وقد دون عليها هذا الكاهن شجرة سلالة نسيبه ، وكذلك دون عليها أسماء الملوك الذين عاش أجداده في عهد حكمهم ، ومن بين هؤلاء ثلاثة من ملوك الهكسوس . وهؤلاء الملوك الثلاثة هم :

(١) عاقن^(١) (٢) و « شارك » (٣) و « أبب » .

(١) وأحسن مدلولاً لاسم هؤلاء الملوك هو مقال الدكتور « باهو » وقد احتدأ عليه راجع : Borchardt, "Ein Stamm baum Memphitischer Priester", Berlin 1932, Sitzungsberichte der Preussischer Akademie der Wissenschaften Phil-Hist. Klasse, (1932), XXIV S. 5 der Sonderausgabe.

(٢) رسمى « عاقن » الحمار الشجاع بما يدل على أن الحمار كان مقدساً عند الهكسوس ولا غرابة في ذلك لأنه يشبه معبودهم الإله « ست » .

وقد وضعهم « بورحارت » بين عهد ملك يدعى « إى » فى عصر الاضطرابات فى المدة التى تقع بين سقوط الأسرة الثامنة عشرة ، وعهد الملك « نب بختى رع » (أحمس الأول) مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، وقال عنهم إنهم من ملوك الهكسوس ، وآخر واحد منهم وهو « إيب » (أبو فيس) قد ذكره « ماتيتون » بالاسم ، على أن ذكر ملوك الهكسوس فى هذه القائمة مما يلفت النظر بوجه خاص ، وذلك لأنهم لم يذكروا فى قوائم الملوك الرسمية مما يدل على أنهم قد أغفل تدوينهم قصدا ، ومن بين الملوك الستة الذين نقلهم لنا « ماتيتون » يمكن أن نعرف أسماء أربعة منهم على الآثار . وهم : (١) « يون Beon » أو « بنون » كما جاء فى « أفريكانوس » ونجد هذا الاسم فى « ورقة تورين » مكتوبا بلفظ « بينم » . (٢) وأباختام Apakhtnam (وقد كتب بلفظة « باختم » فى أفريكانوس) ، ويبنى أنه يكون هو الملك « عاقفن رع أبو فيس » الذى نجده مدونا على الآثار ، وأخيرا « يوناس » و « أبو فيس » وهما اللذان وحدا بسهولة مع « خيان » و « إيب » . ومن المحتمل أن الملك « آست Aseth » هو ملك الهكسوس المسى « حاسر رع » .

ومما يوسف له بعد الأسف أننا لم نجد على الآثار أى دليل يرشدنا إلى ترتيب هؤلاء الملوك كما ذكرنا من قبل ، وقد حاول « بترى » أن يربط هؤلاء الملوك ترتيبا تاريخيا بواسطة اختلاف صناعة البعاريق المنقوش عليها أسماء هؤلاء الملوك ، غير أن ذلك لم يحدد تماما ، ومن المعلوم أن جمارين عهد الهكسوس تختلف عن جمارين كل المهود المصرية كما أشار إلى ذلك الأستاذ « نيوبرى » .

(١) راجع Petrie, "Historical Studies" (London 1911). P. 13 H.

(٢) راجع Hall, "Scarabs", P. 33; Pieper, "Skarabaen", in Pauly
Knoll, Real Encyclopädie der Klassischen Altertum Wissenschaft, 5
Halbband, P. 44.

على أنه لم يبق لنا من آثار المكسوس إلا القرد البسبر وما تبقى منها يتضائل
عند ما نعلم أن عددا عظيما من الآثار التي تركوها قد اتعملوها لأنفسهم باغتصابها من
الآثار القديمة التي تركها أسلافهم من ملوك مصر ، ولا أدل على ذلك من تمثيل
« بوالهول » التي وجدناها منسوبة إليهم وهي في الأصل للـك « أمنمحات الثالث » .
والآن نلقى نظرة خاطفة على الآثار القليلة التي تركها لنا ملوك المكسوس خلافا
للجمارين .

آثار الملك عاوسر رع | أبو فيس |

وجد لهذا الفرعون بعض الآثار غير الجمارين منها لوحة كاتب مصترعة من
الخشب وجدت في الفيوم وهي محفوظة الآن بمتحف « برلين » برقم ٧٧٩٨ ،
وهذه اللوحة كانت هدية من هذا الفرعون لموظف يدعى « إئو » وقد جاء عليها
أنها من ملك الوجهين القبيل والبحرى « عاوسر رع » بن الشمس « أبو فيس »
ممنى الحياة مخلدا مثل « رع » كل يوم ، وابن الملك من جسمه ، والابن المحبوب
من « رع » ، و « إئو » هذا كان كاتباً ملكياً ، ويلاحظ أن الكتابة التي على هذه
اللوحة مهشمة بعض الشيء ، ويمكن أن نقرأ عليها مديحا للفرعون بوصفه ملك مصر
كما يأتي : « صورة رع » الحية على الأرض ، والشجاع في يوم القتال ، ومن اسمه
أعظم من أى ملك آخر ، ومن شهرته قد وصلت حتى الأراضي الأجنبية » .

وكذلك عثر في « الجبلين » على قطعة أخرى من الحجر محفوظة بمتحف القاهرة
(راجع : Darassy, "Rec. Trav." XIV, P. 26 (No. XXX)) كتب عليها :
يعيش الملك الطيب « عاوسر رع » . وقد جاء ذكر هذا الفرعون في « ورقة رند »
الرياضية المحفوظة الآن بالمتحف البريطاني ، وقد ذكر فيها عام ٣٣ من حكم هذا

Schafer, "Agyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen (1)
zu Berlin", Vol. I, P. 264.

الملك وهو التاريخ الوحيد الذى حفظ لنا عن حكم ملك من ملوك المكسوس^(١) .
وقد ذُكر هذا التاريخ كما يأتي :

« السنة الثالثة والثلاثون ، الشهر الرابع من فصل الزرع ... ملك الوجهين
القبل والبحرى « عاوسر رع » معطى الحياة » .

وفى مقبرة الملك « أستحتب » الأول وجدت قطعة من آنية من الجرانيت
باسم الملك « أبو نيس » وأخته « هرتى » كتب عليها : ابن الشمس أبو نيس
الملك العليوب « عاوسر رع » والابنة الملكية « هرتى » أما عن الجمارين التى عثر
عليها حتى الآن لهذا الفرعون فقد كتب عنها الأستاذ « فيل »^(٢) .

أشار الملك نب خبش رع (أبو نيس)



من أهم الآثار التى وجدت لهذا الفرعون خنجر من الذهب فى «سقارة» فى تابوت
شخص يدعى «عابد» (Daressy, "Un Poignard du Temps du Roi Pasteurs",
A. S. VII, PP. 115 - 120, Pl. VII) وقبضته تشتمل قطعة من الذهب مستديرة
السطح، وعلى وجهها منظر صيد يشاهد فيه صياد يرى أسدا كما يشاهد غزال يقفز
فوق الأسد (؟) . (انظر الصورة ص ٨٨) .

(١) E. Peet, "The Rhind Mathematical Pap." (Liverpool 1923). راجع .

(٢) Gardiner, "The Egyptian Origin of the Semetic Alphabet", راجع .

J. E. A. 1916, Pl. I.

(٣) Weil, "La Fin du Moyen Empire, PP. 794 - 5. راجع .



(٥) مقيض عمير (س عهد المكسوس)

وتحت منظر الصيد هذا قس لقب صاحب هذا الخنجر الفاتر واسمه :
 (تابع سيده «نخن») وهذا الاسم لم يرد إلا في هذا النص ، وعلى الجانب الآخر
 نجد النقوش التالية : «الإله الطيب رب الأرضين عم الاسم «نب خيش وع بن
 الشمس» «أبو فيس» معطى الحياة» . وهذا الخنجر كما يقول الأستاذ «باهور ليب»

أقدم خنجر زين بالنقوش التاريخية المصرية ، ولصناعته أهمية عظيمة جدا ،
لأنه يذكرنا بخنجر الملك « أحس » وكذلك يتفقد أن هذين الخنجرين بينهما ارتباط
من جهة الصناعة وإن اختلفا بعض الشيء من حيث الزينة التي على كل منهما ،
خنجر « أبو فيس » قد رسم على مقبضه منظر صيد ، أما خنجر « أحس الأول »
فقد جاء الرسم على نصله ، وليس تمثالا في أن الرسم الذي على نصله قد تأثر
من حيث الفن والشكل بالفن الذي على قبضة خنجر المكسوس . ويمكننا أن
نعلم الآن بأن هذا الخنجر إنما هو تقليد من كل الوجوه لخنجر الذي كان يصنع
في « كريت » و « مسينا » (راجع Fimmen, "Kret. Myken. Kultur", 1921, (P. 204.)

وفي المتحف البريطاني « ملققة » من الفلران نقش عليها العبارة التالية :
الإله الطيب رب الأرضين « نخش رع » بن الشمس ومحبوه « أبو فيس » .
(راجع British Mus. No. 44988 & Weill, "La Fin du Moyen Emp". (P. 176, No. 3.)

الملك عاقن رع (أبو فيس)



(١) يوجد الآن في « متحف برلين » قطعة كبيرة من إناء باسم هذا الفرعون ،
عثر عليها في « ميت رهينه » وقد نقش عليها ما يأتي : الإله الطيب « عاقن رع »
ابن الشمس « أبو فيس » معطي الحياة والسعادة .

(٢) وفي « متحف القاهرة » توجد له مائدة قربان من حجر الجرانيت
الأسود ، ولا بد أنه قد عثر عليها في ضواحي القاهرة . وقد نقش عليها النص التالي :

« حور مهدى الأرضين الإله الطيب » « عاقن رع » قد أقام هذا الأثر بمثابة ذكرى لوالده « ستخ » رب « أواميس » الذى جعل كل الأرضى تحت قدميه .
أما الكتابة التى على الجهة اليمنى فتحدثنا فضلا عن ذلك عن إهداء عهد الأعلام^(١) .

(٣) وفى « تانيس » عثر على تمثال للآله « حورمستح » أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة، وقد كتب عليه فيما بعد النقش التالى « الإله الطيب » « عاقن رع » ابن الشمس « أبو فيس » معطى الحياة^(٢) ، مما يدل على أن الأخير قد اغتصب هذا التمثال .

ولدينا بعض آثار تنسب للملك الثلاثة الذين قد تسموا باسم « أبو فيس » ، غير أنه لا يمكننا أن نغير أى « أبو فيس » كان المقصود ، لأن القلب الذى يدل على شخصيته لم يذكر .

فدينا أولا قطعة من قاعدة آنية موجودة الآن « بمنحرف برلين » وقد كتب على الجزء الأسمى منها « أنها مهداة للإله « متو » سيد « طيبة » من « سنوسرت » الأول محبوبه » . أما على الخلف فقد نقش ما يأتى : ... « أبو فيس » معطى الحياة » وقد ذكر كذلك اسم الأخت الملكية « ثانى (Thany) وحامل الخاتم ... وهذا دليل على أنه اغتصب من « سنوسرت » الأول .

(٤) وكشف ق « تل بسطة » عن قطعة من الحجر خاصة بنقوش بيان الملك يحمل اسم « أبو فيس » وهى الآن « بالمتحف المصرى »^(٣) وقد نقش عليها

(١) داج : Ahmad Kamal, "Cat. des Antiquités Egypt. du musée :
du Caire "Tables d'Offrandes", Le Caire 1909 Vol. I. P. 61.

(٢) داج : Petrie, "Tanis" Pl. III. 17c.

(٣) داج : Berlin No. 22487 ; Labib, "Die Herrschaft der Hyksos
in Agypten und ihr Sturz", P. 30, Pl. 6.

(٤) داج : Naville, "Bubastis", Pl. 35c.

« أن ابن الشمس » « أبو فيس » معطى الحياة قد (صنع) عددا عظيما من عمد
الأعلام ومصابيح لأبواب من النحاس لهذا الإله .

(٥) صابحات وجدت في « دنسدره » باسم ملك يدعى « أبو فيس »
(راجع A.Z. XXXIX, P. 86) .

(٦) وفي « كاهون » وجد خاتم من خشب لملك يدعى « أبو فيس »^(١) .

الملك سوسرن رع خيان



كان الملك « خيان » الذى جاء ذكره في قائمة « مانيتون » وعلى الآثار من
اعظم ملوك المكسوس الذين حكموا مصر ، وقد ذكر اسمه في قائمة « مانيتون »
على ما يظهر باسم « يناس » Jannas وآثاره منتشرة في جهات مختلفة ، وقد
عثر له على جدارين عثة وأختام باسمه ، ومنها نعلم أنه كان يحمل الألقاب التالية :
(١) حاكم البلاد الأجنبية « خيان »^(٢) . (٢) الإله الطيب « خيان » أو الإله
الطيب « سوسرن رع »^(٣) . (٣) حاكم المجندين « خيان »^(٤) . (٤) ابن الشمس
« سوسرن رع »^(٥) أو ابن الشمس « خيان » ، وكذلك أصبح يحمل اللقب الحورى
« حور » ضام الأرضين ، الإله الطيب أو ابن الشمس « خيان » محبوب قريته

(١) راجع : Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" Pl. XII, P. 16.

(٢) راجع : Fraser, "Coll". No. 178; Newberry, "Scarabs" Pl. XXII, 20-22 & Pl. VII. 7; Petrie, "History". I. P. 252.

(٣) راجع : Fraser, "Coll". No. 176; Newberry, "Scarabs" XXII, 23.

(٤) راجع : Seal Cylinders, Petrie, "History". I. P. 252.

(٥) راجع : Fraser, "Coll". No. 176; Newberry, "Scarabs" XXII, 22.

(كا) . وقد كان المنتظر أن يقول محبوب إلهه بدلا من لفظة « قرين (كا) » . وهذا اللقب وجد متقوسا على تمثال قديم من الدولة الوسطى محفوظ الآن بالمتحف المصرى . وفى « متحف ليدن » يوجد له خاتم من الذهب لا يصرف فى أى مكان عثر عليه .

على أن أهم ظاهرة فى حكم الملك « خيان » هى وجود آثاره خارج القطار المصرى فى جهات نائية بعيدة جدا لدرجة أن بعض المؤرخين ظن أن مملكته قد مدت أطرافها إلى تلك البقاع . فقد وجد له آثار فى « سوريا » و « فلسطين » من جهة ، وفى « بئداد » و « كريت » من جهة أخرى . أما عن وجود جعارين باسم هذا الملك فى « سوريا » و « فلسطين » فلا غرابة فيه ، لأننا نرى أن هذين القطرين كانا ضمن البلاد التى يسيطر عليها المكسوس أيام عظمة مجدهم^(١) .

وأما عن وجود آثاره فى « بئداد » و « كريت » فيرجع إلى سبب آخر . والواقع أنه قد عثر على تمثال أسد صغير ارتفاعه نحو ٢٥,٤ سنتيمترا وطوله نحو ٤٨,٢ سنتيمترا نقش عليه اسم « خيان » : الإله الطيب « سوسرن » رع . وهذه العبارة قد نقشت على صدر هذا الأسد^(٢) .

(١) راجع : Naville, "Bubastis", Pl. XII, Borchardt, "Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten", P. 62.

(٢) راجع : Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, 1904. Pl. VI. P. 224. No. 16. Gezer-S. Macalister, "The Excavation of Gezer" (London 1912) I. P. 253; III P. 204. Fig. 20.

(٣) راجع : Catalogue of British Museum No. 987; Budge, "Guide", P. 97, No. 340.



(٦) أسد عثر عليه في بقداد من عهد المكسوس

وهذا التمثال قد اشترى في « بقداد » من تجار الآثار ، أما في « كريت » فقد كشف الأثرى « إرخان » في أثناء أعمال الحفر التي قام بها في هذه الجزيرة في أساس قصر « كنوسوس » الثاني ، عن غطاء آنية من المرمر باسم « خيان » وقد نقش عليه النص التالي : « الإله الطيب سوسرن وع بن الشمس « خيان » وهذه القطعة محفوظة الآن بمتحف « كندية » عاصمة جزيرة « كريت »^(١) والسؤال الهام هنا هو : كيف تسربت هاتان القطعتان الأثريتان إلى « بقداد » و « كريت » ؟ أما من جهة الأسد الذي وجد في « بقداد » فإن الجواب على وجوده في هذه البقعة بسيط ؛ إذ من الحائز أنه قد وصل إلى « بقداد » عن طريق التجارة وحسب ، وبذلك لا يدل قط على اتساع رقعة ملك المكسوس حتى بلاد النهرين كما يدعى

(١) راجع A. Evans ; "The Palace of Minos at Knossos", (1921)

I, P. 419. Fig. 304. b.

ذلك الأستاذ (اورد مير. Gesch I. §§ 306. & 307) ، إذ بهذا الادعاء يكون
الهكسوس قد امتدوا سلطانهم حتى « بابل » و « كريت » . والواقع أن وجود
مثل هذه القطع المفردة في مثل هذه الجهات النائية لا يمكن أن يكون إلا عن
طريق التجارة أو الهدايا وبخاصة في « كريت » التي كانت مصر حل اتصال تجارى
بها وبغيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط . وإذا كان سلطان الهكسوس قد
امتد فعلا إلى « بابل » و « كريت » لكان من المعقول . بل ومن الضروري أن نجد
فيها قطعاً كثيرة من الآثار تثبت هذه السيطرة وتؤكد كما ، ولأن من المنتظر كذلك
أن يجد الإنسان تأثيراً فنياً بابلياً أو كريتياً في هذه القطع ، ولكن الواقع أنها مصرية
بجدة في صورها وصناعتها .

وهذا هو كل ما نعلمه عن ملوك الهكسوس في عهد الأسرتين الخامسة عشرة
والسادسة عشرة . أما عن ملوك مصر فإننا لا نعلم عنهم شيئاً في ذلك العهد ،
إلى أن ظهر على الآثار ملوك مصريون ، وهم الذين صدّهم « مايتسون »
فراعنة الأسرة السابعة عشرة وقد اتخذوا مدينة « طيبة » عاصمةً لملكهم وهي
التي كان يحكم فيها ملوك الأسرة الثالثة عشرة . وعلى يد ملوك هذه الأسرة بدأ
النضال لطرد الغزاة من البلاد . وقبل أن نشرح الحروب التي انتهت بهزيمة الهكسوس
وإقصائهم عن البلاد بجملة مستحكم ببعض الاختصار عن فراعنة هذه الفترة وما جرى
في عهدهم من أحداث ، وبخاصة لأن هذه الفترة من تاريخ البلاد غامضة .
والواقع أن تاريخ أواخر الأسرة السابعة عشرة قد بقي مبهماً حتى جمع الأستاذ
« وفك » شتات المعلومات الخاصة بتاريخ ملوكها^(١) مما سهل علينا فهم سير
الحوادث التي أدت إلى نزوح النسر عن طاق البلاد حل يد أبنائها من الفراعنة
الأمجاد . (انظر مصوّر طيبة الغربية) .

فراعنة الأسرة السابعة عشرة سكمر رع واتح فرع « رع حنب »

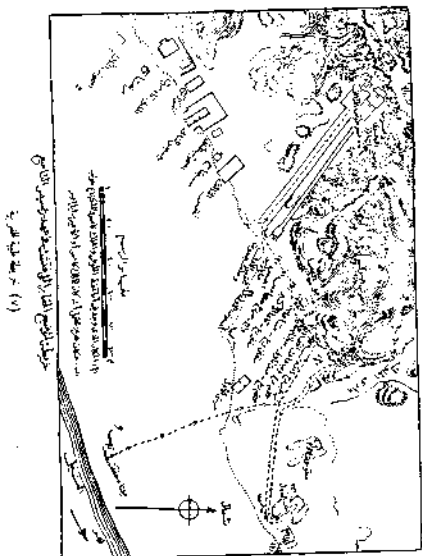


يعتقد الأستاذ « وناك » أن مقبرة هذا الفرعون موجودة في جبانة « طيبة »
الغربية غير أنه لم يعثر عليها حتى الآن ، وقد عزز رأيه هذا بالقصة الخرافية التي
كانت شائعة في « طيبة » في عهد الأسرة العشرين ، وهي القصة التي تحدثنا عن
المخاطرات المخارقة للألوف التي قام بها الكاهن الأعظم ، للإله « آمون » في أثناء
بعثته عن موقع قبره . وقد وقعت حوادث هذه القصة في عهد الفرعون « رع حنب »
(راجع كلب الأدب المصري القديم ص ١١٨) (J. E. A. Vol. 10. P. 265-7).
وقد عثر له على عدة جمارين^(١) .

وكذلك وجدت له لوحة بالمتحف البريطاني عليها طفرائه^(٢)

(١) راجع : Gauthier., "L. R". II. P. 89.

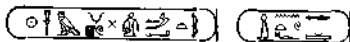
(٢) راجع : B. M. Stelae, IV. Pl. XXIV.





(٨) الملك نحم ريح هرو حرامهت — انتف الملك رازع ريح — كاس

الملك حتم رع وب ماعت . أنتف ما



إن أهم المعلومات التي وصلت إلينا عن هذا الفرعون جاءت من طريق «ورقة أبوت» الخاصة بإجراء فحص مقابر الملوك في عهد الأسرة التاسعة عشرة أيام حكم الفرعون «رحمبسيس التاسع»، وقد جاء فيها عن هرم هذا الفرعون العبارة التالية : « هرم الملك حتم رع وب ماعت » له الحياة والسعادة والصحة : لقد وجد أن اللصوص كانوا أنتف «عا» (الأكبر) له الحياة والسعادة والصحة : لقد وجد أن اللصوص كانوا في طريقهم إلى تقيده ، عند المكان الذي كانت مقامة فيه لوحة الهرم . وقد فحص في هذا اليوم ووجد أنه لم يمس بسوء ، إذ لم يكن في مقدرة اللصوص أن يفتحصوه^(١) . والنقطة الهامة في هذا النص هي ذكر موضع اللوحة ، وهو المكان الذي كان يرجح أن يكون النقب تحته عادة أو الممر الذي يؤدي إلى حجرة الدفن . وقد عثر على قبة هرمة المصنوعة من الحجر الجيري الأبيض ، والظاهر أنها وجدت بالقرب من مقبرة هذا الملك ، وقد نقش عليها « حور وب ماعت » ملك الوجهين القبلي والبحري « حتم رع وب ماعت » بن الشمس « أنتف الأكبر أنجبه ... ووضعت الأم الملكية والزوجة الملكية العظيمة التي ارتدت التاج الأبيض الجليل ... » . وهذا النقش من الأهمية بمكان من الوجهة التاريخية ، إذ يؤكد لنا أن « أنتف » الأكبر هذا كان وارثا شرعيا لذلك لأنه ولد من أبوين ملكيين ، ويحتمل جدًا أن تأييده الذي كتب عليه « أنتف » الأكبر هو الموجود الآن « بمتحف اللوفر » . والمعروف أن هذا التابوت قد وجد مع الملك « حتم رع وب ماعت » أنتف « السالف الذكر في خيئة تقع في أقصى جبانة « ذراع أبو الفجا »^(٢) . ويمتاز هذا التابوت من الوجهة

(١) داجع : Abbot pap. Pl. II, line 16; Breasted, A. R. IV § 516.

(٢) داجع : Chabas, "Rev d'Arch." (1859), P. 269.



الملك بختبرع - أنف

(٩) الملك بختبرع - أنف

التاريخية بأنه كان قد صنع بمثابة هدية من أخيه الملك « أنتف » محبوب « أوزير » إلى الأبد . والظاهر أن « أنتف » الذي أهدى أخاه « أنتف عا » تابوت وأشرف على معنات جنازه هو الفرعون « نب خيروع » الذي يوجد تابوته الآن بالمتحف البريطاني . وملاحظة القول أن « منجم رع وب ماعت أنتف الأكبر » (الذي يوجد تابوته وأواني أحشائه في متحف اللوفر) قد قام بدفته « نب خيروع أنتف » الذي يوجد تابوته في « المتحف البريطاني » وأن « أنتف » الأكبر كان ابن ملك ، ومن سلالة ملك وملكة ، غير أنه مات صغيراً دون أن يترك وارثاً على العرش . أما قبره فليس لدينا إلا إشارة واحدة مبهمة عن مكانه ، وهي أن قبر الإخوين كانا متقاربين (راجع 7 - 236 J. E. A. Vol. X) .

الملك نب خيروع . أنتف



يظهر من تقرير « ورقة أبوت » أن قبر هذا الفرعون كان يوجد عام في واجهة « جبانة ذراع أبو النجا » في الطرف الشمالي من الجبانة ، هذا إذا سلمنا بأن تقرير المفتشين كان قد عمل على حسب ترتيب وضع القبور ، وعند أثبتت للكشوف التي قام بها « حريت » في هذه الجهة أن هذا القبر كان ضلًا في « ذراع أبو النجا »^(١) .

أما في « ورقة أبوت » فقد جاء تقرير المفتشين عن قبره ما يأتي : « حرم الملك « نب خيروع » له الجبانة والساحة والصحة أين الشمس « أنتف » . لقد وجد أن المصريين كانوا يأتون ضلًا في قبره ، فقد حرموا تلقًا طول هذا ذراع ونصف ذراع في جداره انتظاراً ، وذراع في الجهة الخارجية

(١) راجع : Maspero, "Bibliothèque Egyptologique". 18. Pl. CXIII, and Abbot Pap. Pl. II, lines 11, 12 ff.

لغير رئيس حقة ترماد بينه « آتون » « شوى » الشوق ولم يصب قبر الملك بسوء، وذلك لأن المصوم لم يتكلم من اقتناعه^(١)، والواقع أن كل ما نستفيد من الوصف الذى جاء فى هذا التقرير أن القبر كان له جدار خارجى نصب فيه المصوم نطقا بطوله حوالى متر وثلاثة سنتيمترات دون أن يصلوا إلى حجرة الدفن، وقد وجد أمام هذا القبر مئة قطع من مسلين كانتا فائتين أمامه، طول الأولى ثلاثة أمتار ونصف متر، وطول الأخرى ثلاثة أمتار وسبعون سنتيمترا . وقد نقش عليها فى أربعة أسطر عمودية ألقاب الفرعون «نب خبر و رع» بن الشمس «أنتف» لمحبوب الإله «أوزير» «وسيد» (Sopd) رب الجبال الشرقية، «أنوبيس» رب الأرض المقدسة (تاجسرت) . والظاهر أن قبر هذا الملك كان قد وجد سليما عام ١٨٢٧ كما كان فى عهد «رعمسيس التاسع» وقد نهبه رجال قرية «الفرنة» المدزين على سرقة المقابر . وقد كان هذا القبر يحتوى على حجرة واحدة وجد فى وسطها تابوت محفور فى أصل الصخر، وفى ظله تابوت من الخشب مذهب ومجلى بأشكال يظلم فيها رسم الرئيس، وقد كتب عليه «ملك الوجه القليل والوجه البحرى» «أنتف» انظر ص ١٠٠ وتدل الآثار التى تركها هذا الفرعون على أنه كان ذا جِدِّ ونشاط، وأن الدم المصرى الخالص كان يجرى فى عروقه على الرغم مما أصاب البلاد من التفرق والكوارث التى سببها الفتح الأجنبى . وأكبر برهان على ذلك المرسوم الذى نقشه على مدخل باب جميل بناه «سنوسرت» الأول فى معبد «قنط» (راجع Petrie, "Koptos", Pl. VIII) ويبلغ من مضمون هذا المرسوم أنه شريفا يدعى «نوق» بن «منحوتب» قد اشترك فى مؤامرة مع أعداء الملك، وأن هذا المرسوم الذى وقته هذا الفرعون هو إعلان بنى هذا الشريف عقابا له على فعلته . ويحتمل أن الأعداء المشار إليهم فى المرسوم هم «المكسوس» حكماء الدنيا، وربما كانوا قبائل الصحراء الذين كانوا ينتمون إليهم . وهناك نص المرسوم كما جاء على هذا الأمر: "السهة فانية النهر الثالث

السرور الخامس والعشرون من حكم الملك « نب غير رع » بن الشمس « أنف » القى منح الحياة مثل إلى الشمس بخدا . أمر ملكي حامل الخاتم أمير « فقط » المسى « منصات » ولابن الملك وحاكم « فقط » « خان » وحامل الخاتم كاهن الإله « مين » وللكاتب المعبد « هر حنب ور » ولكل جنود « فقط » ولكل موظفي المعبد : « تأملوا إن هذا المرسوم قد صدر إليكم ليعلمكم على علم بأن جلالي قد أرسل كاتب الخزانة المقدسة للإله « آمون » وكذلك المسى « سامون » وكثير رجال المعبد ليقرؤوا بخطي في معبد « آمون » وقد جاء من أجل ذلك موظفو معبد والدي « آمون » إلى جلالي بتقريرهم قائلين : إن مكرمنا يوشك أن يقع في هذا المعبد ، وذلك أن « توت » بن « متحوت » لمن اسمه قد نشر على المسدس . « يطرد من معبد والدي » « مين » وليعرم وتليفته في المعبد (هو وذرته) من ولد لولد ووراثته لوراوت . وليصبح طردا من الأرض ، وليعرم نصيبه من التبرز والقيم (الذي كان دخل وتليفته) ، وليجعل اسمه نسباً في هذا المعبد ، وذلك على حسب ما يستحقه فرد مثله قد لا يورث ووجهه نحو أعداء إله . ونصح ذكريات اسمه في معبد « مين » وفي « الخزانة » وفي كل وثيقة أيضاً .

وأى ملك أو أى حاكم سيصفح عنه دعوت عليه أن يعرم التاج الأبيض ، ولا يلبس التاج الأحمر ، وألا يجلس على عرش « حور » الملك الحي ، وألا يخور بصف ربي العناب والصل .

وأى حاكم أو موظف ينصح الفرعون بالفرقة من أسى أهله ومناحه وأهلا كه طداك لولف والدي « مين » وب « فقط » . وكذلك يجب ألا يمين في وتليفته أى فرد من أسرته ، أو أقارب والده أو والدة ، بل يعطى حامل الخاتم والمشرّف على الأخلاق للفرعونية « منصات » وتليفته على أن يعطى ما يخصها من خبز وقيم ، وأن يثبت ذلك كتابة في معبد والدي « مين » وب « فقط » وكذلك يكون ذلك (لنفسه) من ولد لولد ووراثته لوراوت .

على أن ما يلفت النظر في هذا المرسوم أن هذا الفرعون على ما يظهر كان يحذر ملوك المستقبل بأنهم لن يصلوا إلى عرش الملك إذا أظهروا الرحمة مع الجاهل ، وذلك يوحى بأنه في هذا الوقت كان في مقدور الفرد أن يكون فرعوناً ، وأن البلاد كانت في الواقع محكومة بملوك صغار ، كل مستقل في مملكته . ولا شك في أن عدد هؤلاء الملوك كان أقل في هذا العهد منه في العهد الإقطاعي الأول . يضاف إلى ذلك أن مرسوم الملك يشعر تماماً بأنه كان في استطاعته أن يتدخل في أمور رعاياه ، وإن كان يستعمل هذا الحق لكل قسوة غير أن هذه القسوة على ما يظهر

كانت منحصرة في طرد المجرم وحرمانه أملاكه ، وفي ذلك نرى منتهى الرقة والإنسانية التي كانت تجعل بها المصري إذا أوزعها بالوحشية وحسب سفك الدماء والنظفة التي كانت شائعة بين الأقوام القديمة الأخرى المعاصرة .

وقد أقام هذا الفرعون مبانى كانت قد تهدمت في معبد « قفط » ، وقد عثر على عدة ألواح من الحجر مغطاة بالرسوم والكتابة في معبد « قفط » خاصة بههد هذا الفرعون نرى عليها أن هذا الفرعون يقدم الفرمان للإله « مين » والإله « حور » وإلهه . وكذلك نلاحظ أنه قد أقام مبانى عظيمة في « العراية »^(١٢) ، وقد كشف « بترى » غير عمد وأعمار مغشوشة من هذا المعبد ، عن لوحتين بين تراثيه ، يشاهد على إحداها الفرعون وابنه تحت الذي كان يقب قائد الرماة ، واقفاً أمام صورة مهشة للإله « أوزير » وعلى الثانية يشاهد الملك « انتف » وحامل خاتمه « انح نر » أمام الإله .

الملكة سيكساف

أما زوج هذا الفرعون المسماة « سيكساف » فتدل الكشوف على أن مسقط رأسها « إدفو » ، وهي من أصل ملكي إذ كانت تلقب « الزوجة الملكية العظيمة التي ترتدى التاج الأبيض » « سيكساف » ، وقد دفنت في « إدفو » مع أتباعها ، وأصلحت الملكة « أمح حنب » قبرها ، وقد عثر عليه ثانية ، ونهب في الأزمان الحديثة^(١٣) .

وعثر لهذه الملكة على قلادة في « إدفو » وقد كتب مع اسمها اسم الفرعون زوجها^(١٤) ، وكذلك وجدت وسادة لرئيس نزلاتها ، وهي محفوظة الآن بالمتحف

(١) راجع : Petrie, "Koptos", Pl. VII.

(٢) راجع : Petrie, "Abydos", I; Pls. VI, VII; II XXXII.

(٣) راجع : Lacau, "Steles du Nouvel Empire", 34009 & Urk, IV, P. 29.

(٤) راجع : P. S. B. A., (1902), P. 285, & Brit. Mus. No. 23068.

البريطاني . ومن الآثار الصغيرة التي وجدت لهذا الفرعون رأس فهد من الخنزير الأزرق، وصفه على تماثيل صغير يظهر فيه الفرعون منتصرا على الآسيويين والسود، وربما دل ذلك على أنه كان في حرب مع الهكسوس في الهندس^(١) ، كما يشعر بذلك مرسوم « فقط » السابق . وهذا وتوجد عدة جعلين له ، جمع حتى الآن منها نحو ثلاثة عشر ، كلها من طراز واحد ، هذا فضلا عن خاتم أسطوانى الشكل كتب عليه اسم هذا الفرعون ومعه آتريدى « واح نب رع » وربما كان الأخير أحد صغار ملوك هذا العصر^(٢) .

الملك سخم واز خع . سبك أمشاط



تدل شواهد الأحوال على أن قبر هذا الفرعون يوجد بالقرب من قبر الملك « نب خيريح انتف » السالف الذكر (راجع J E A. Vol. 10, P. 269) في « ذراع أبو النجا » وهذا الملك قد وجد له عدة آثار أهمها :

(١) تماثيل واقفة من الجرانيت الأحمر في حجم ثلاثة أرباع القامة الطبيعية وجدت في « المعربة المدفونة » ، وقد نقش عليه اسم هذا الفرعون (راجع Mariette, "Abydos", II, P. 26.)

(٢) تماثيل صغير بدون رأس من البارز الأسود يمثل أنه وجد في « مليبة » وكذلك مثله في « تاتيس » على مسلة صغيرة باسمه (راجع A. S. Vol. VI. P. 284.) ومن الواضح أن هذا الفرعون قد أرسل حملة إلى وادي الجفاسات لأن طفرام

(١) راجع : Petrie, "History", I, P. 273.

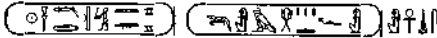
(٢) راجع : ibid P. 273.

(٣) راجع : ibid P. 273.

(٤) راجع : Petrie, "History", P. 235 fig. 136.

وجدت منقوشة هناك على الصخور، وقد مثل يتمد للإله « مين » رب الصحراء.
(راجع L. D. II, Pl. 151.) وفي « شط الرجال » جنوبي « إدفو » نجد اسمه
منقوشا هناك (راجع Petrie, "Season", p. 385.) والظاهر أن قبره قد كشف
عنه أهالي « طيبة » في العهد الحديث ، ويوجد من محتوياته تابوته وصندوق
أواني الأثاث في متحف « لندن » ، وفي « المتحف البريطاني » يوجد له
جمران القلب الذي يوضع عادة على المومياء^(١) . هذا إلى جمران مشى بالذهب
موجود الآن بمجموعة « لندن برنس » ، وبعض آثار كشف عنها في « المدمود »^(٢) .
والظاهر أن هذا الفرعون كان يحكم مصر كلها ، لأن اسمه « حورنب » (أي
حور المتعذب على ست) وكان يحمل لقب « ضام الأرضين » وقد يكون هذا
اللقب تقليديا اتصله لنفسه ولا يدل على مناه الفيل .

حكم رع ضد قلاوى . سبك أم صاف



إن أهم ما عرف به هذا الفرعون ما حُكِب عنه في « ورقة أبوت » ثم
« ورقة أمهارست » إذ قد جاء فيهما قصة سرقة قبره وقبر الملكة زوجته ، والتعقيب
الذي أجرى في هذا الصدد ، بقي « ورقة أبوت » جلاء ما يأتي :

(١) Boeser, Leyden, Pls. III, VIII.

(٢) Hall, "Catalogue of Scarabs", 1211.

(٣) Petrie; "History", fig 135 & Sale Cat. 980.

(٤) Bisson de La Roque, "Medamoud", III (1926) P. 40-1
fig. 29 etc. & Weill, R. E. A. II (1929), P. 163 H. & B. I. F. A. O.
Pl. XXXII (1932) P. 20 - 1.

(٥) Abbot Pap., Breasted, A. R. IV, § 517.

« هرم الملك » يتم روح شه تاي « له الحياة والسعادة والخصبة ابن الشمس » حبك ام ساف «
له الحياة والسعادة والخصبة . لقد وجد أن القصوص قد اختصوه وذلك بنقبت بؤدى العجزة السفلية
الهرم من الحجارة المتداخلة لغير « تب آمون » مدير مخازن الحلال ذلك « متغير روح » (تحتس ثلاث) .
وقد وجدت جرة دفن الملك خاوية من سبدها وكذلك جرة الزوجة الملكية المتلفة « بتس » ، إذ قد
وضع القصوص أيديهم عليها . وقد قام الوزير والأشراف والمختشون بحسبها ، لمعرفة الطريقة التي بها
استولى القصوص على الملك وزوجه ، وقد كان غير هذه السرة موضع حديث طيبة في تلك الجيلة ، غير
أن القصوص كانوا قد وضعوا في الأطلال وحقق معهم بعض من درجة ، وفي اليوم التالي سبوا إلى المقبر
ليحقق معهم ثانية في محل وتبع الجريمة ، وقد دؤن الاعتراف الذي انتزع منهم في أثناء هذا التحقيق
الأخير بعنوان « نفس هرم الملك تلم روح شه تاي » وحفظ في سجل الجبلة مع نفس الأحرام بين
الوثائق الخاصة بالقصوص ، وهي التي كانت في الآنية الأخرى .

وتوجد قائمة هذا الإناة المنقسم بالوثائق في مجموعة « أمبراس » . وكذلك قد
حفظ لنا جزء من الوثيقة التي دؤن فيها اعتراف القصوص في « ورقة أمهرست »^(١) .
وقد فقد جزء كبير جدًا من هذه الوثيقة ، وليس لدينا منها إلا صفحة باقية ضاع
منها الأسطر الأربعة الأولى ، وكانت تحتوي على وصف اقتحام القصوص جبرة
دفن الملك حيث وجدوه راقداً . والجزء الباقى من الصفحة بقص علينا كيف
اختصروا جرة الزوجة الملكية (لها الحياة والسعادة والخصبة) من مكان يدارها الخارجى ، وقد كانت
سفوفة محاطة بـ ... واللازم مغطاة بكل من الجرف فغذا فيها جميعها ، ووجدنا تحديدا أيضا مفتحا
تايونيدا ، وصدرتها الذين كانوا فيها ووجدت موية الملك المنقسم ، وقد كان مسلحا بسيف (؟) ، وكان
هناك شامع عدة من التسمم والمخل من الذهب حول تحفه ، وكان تايو رأ كالبه المنصورة من الذهب
على رأسه ، وكانت موية الملك الفائرة كلها منشأة بالذهب ، وكان تايو المحسب مؤها بالذهب والفضة
من الداخل والخارج ومرصدا بكل نوع من الجواهر التي كانت تزينها الذهب الذي كان يكسو موية
هذا الإله وكذلك تمازيده ، والمخل التي كانت حول تحفه ، والتابوت الذي كانت يسطع فيه ،

(١) راجع : Pap. Abbot, Breasted A. R. IV § 528.

(٢) راجع : Newberry, "The Amherst Papyri", P. 25, Pl. V; Bress-

led, A. R. IV § 538.

كما وجدت الزوجة المصصية ، وأمرنا كل ما كان يوجد معها أيضا ، وأسطفا للخادق تابوتها ، وسمنا
الآنات الذى وجدناه معها ، وبشمل كل أوان من الذهب والفضة والنخشب ، ونسما الذهب الذى
وجدناه مع عشرين الإلهين ، ما كان منه على موبينها وعلى نصار يدها وعلى حليها وعلى تابوتها
ثمانية أقدام .

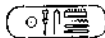
ومما سبق يمكن الإنسان أن يكون فكرة عن القبر وما فيه من آثات ، ونرى
من النص المصرى القديم أن اللصوص قد سبقوا إلى التحقيق عن حرم هذا
الإله (الملك) الذى كان فيه حجرات الدفن . على أن حجرة قد قبل عنها في مكان
آخر إنها « الحجرة السفلية للهرم » ، وهى التى حفر اللصوص نفقا للوصول إليها من
مقبرة قريبة كما سلف ذلك . على أننا نجد في اعترافات اللصوص على ما يظهر أنه
كان يوجد حجرتان متصلتان الدفن واحدة للذك والأخرى للأنثى ، والأخيرة قد
اقتحمها اللصوص من الجدار الخارجى ، وهذا ما نعرفه فقط في حرم الملك
« نب خبوع » . والظاهر البدهى أن حجرة الدفن هذه لم تكن مشيدة في البناء
العالى من المقابر ، بل كانت كما هى المادة متحونة في الصخر الذى يكون
أسفل منها .

وقد وجد كل من الملك والملكة في تابوت خارجى من الحجر وأخر داخل من
النخشب في شكل آدمى ، وكان الأخير مغطى بورقة من الذهب على ما يظهر
مثل تابوت الملك « نب خبوع » وقد أحرقه اللصوص ، ووصف بأنه مطعم
بالأحجار نصف الكريمة . والواقع أن الوصف بالقوي بالذهب وبالنعيم ينطبق
تمام الانطباق على نوايت الأسرة الثانية عشرة ، وكذلك على نوايت بداية الأسرة
الثامنة عشرة التى وصفناها في العصر الذى يقع بين الدولة الوسطى والدولة الحديثة
فهو ذلك يعزى إلى أن الملك « سبك إم ساف » وزوجه « بختس » كانا أعظم
نخامة وأبهة أكثر من غيرهما من ملوك تلك الفترة ؟ أم أن ذلك قد جاء عن طريق
المبالغة من المكاتب الذى دون ذلك ليعطينا فكرة عما يجب أن يكون عليه تابوت
الفرعون من الأبهة والمظلمة ؟

وقد كانت موميناها مزيّتين بتعاويذ وعقود من الذهب ، وكان على رأس الفرعون أكاليل كالتي وجدناها للتصوص الخاليون على رأس الملك « انتف » ، وقد كان بجانبه في تابوته الخشبي سيفه ، وسرى فيما يأتي مثل ذلك الأثاث مع الملك « كامس » والملكة « امع حنب » ، وأخيرا كان معهما أوانٍ من ذهب وفضة وشبهه ، وقد دل اعتراف التصوص على أن كل هذا الأثاث قد أنلف عن آخره ، وليس هناك أى أمل في أنه قد ترك شيء حتى الآن ليجد سبيله إلى المتاحف الأوربية . وقبر هذا الملك على ما يظهر موجود في « جبانة ذراع أبو النجا » . (انظر ص ٩٦) .

وقد جاء ذكر الملكة « بتخمس » زوج هذا الفرعون على لوحة محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » حيث وصفت بأنها بنت رئيس القضاة « سبك ددو » وتسمى الوراثة العظيمة والزوجة الملكية العظيمة وسيدة كل النساء ، وقد نقش على هذه اللوحة سلسلة نسب هذه الملكة .

الملك سخم رع سجتاوى . تهوتى



يطلق الأستاذ « ونلك » بعد درس طويل أن قبر هذا الفرعون يوجد بجوار قبر زوجته الملكية « متوحتب » الذي يقع في الجنوب أو في الجزء الأوسط من « جبانة ذراع أبو النجا » في الشمال مباشرة من مقبرتي الملكين الذين يحملان اسم

(١) جامع : J. E. A. Vol. X, p. 237-40.

(٢) جامع : J. E. A. Vol. X, Pl. XIII.

(٣) جامع : Pierret, "Recueil d'Inscriptions, II. P. 5.

« ناعا » و « ناعا الأكبر » . وقد عثر على اسم هذا الفرعون ولفه على قطعة حجر ضمن مبنى من الحجر الرملي المحبب في « قنادة »^(١) .

وكذلك عثر على صندوق أوان للأحشاء في « جبانة طيبة » ، وجدته « بسالكوا » (Passalacqua) بالقرب من مومته وكسب عليه اسم « الملك نحتي » ، ولحظ أنه أضيف على غطاء هذا الصندوق سطر كتب بخط مختلف ومزاد مختلف ، غير الذي كتبت به النقوش الأخرى التي على الصندوق ، وهذه الكتابة تخبرنا بأن الصندوق قد قدم هدية من الملك للزوجة الملكية العظيمة التي ارتدت التاج الأبيض الجبل « متوحتب » صادقة القول ، ومعنى ذلك أنها كانت قد توفيت قبل الفرعون . وقد جاء اسم هذا الفرعون في قائمة « الكرك » (راجع Sethe Urk. IV. P. 608) هذا وقد ذكر اسمه مرات مئة في كتاب الموتى بالصورة التي كتب بها على صندوق الأحشاء السابق الذكر وهو المحفوظ الآن في « متحف برلين » (راجع Erman, "Historische Nachlese", A. Z. XXX. P. 46).

الملك ساحت ان رع « ناعا الأول

وزوجه نحتي شري



بعد أن فحصت لجنة التحقيق التي قامت في عهد « وعلميس » التاسع قبر الفرعون « سخم رع شد تاوى سبك ام ساف » اتجهت نحو الجنوب إلى « هرم الملك « ستن رع » (له الحياة والسعادة والصحى) ، ابن الشمس « ناعا » ، وقد خصه اليوم المعشوق ، ووجد أنه لم يمسسه سر . وكذلك هرم الملك « ستن رع » (له الحياة والسعادة والصحى) ، ابن الشمس « ناعا » الأكبر (له الحياة والسعادة والصحى) ، وبذلك يكونان ملكين اسم كل منهما « ناعا » قد لحسا في هذا اليوم وقد وجد كل منهما ملجا .

(١) داجع : Petrie, "Naqada & Ballas", Pl. XLIIIa.

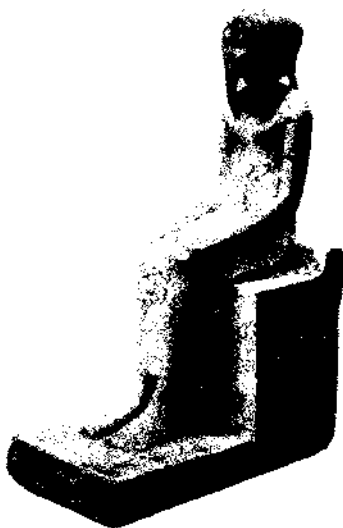
ومما سبق نجد أن النص المصرى صريح فى أنه كان يوجد ملكان كل منهما يحصل لقب « سفن رع » وأحدهما يسمى « تاما » الأكبر . وقد حرص كاتب الوثيقة بد ذكر اسم هذين الفرعويين على أن يقول « فيكون المجموع ملكين باسم « تاما » . وقد اختلف العلماء فى تفسير ذلك ، وبخاصة عند ما علم أنه قد وجد على الآثار ملك يدعى « سفن رع » يذكّر باسم « تاما » أحياناً وأحياناً يذكّر باسم « تاما » الأكبر ، وأخيراً يذكّر أحياناً بلقب « قن » أى « الشجاع » فهل يوجد ثلاثة ملوك موحدة أسماؤهم ، أم أنه يوجد فقط ملكان كما جاء فى « ورقة أبوت » ؟ وقد اختلف العلماء عند الفصل فى هذه المعضلة إلى أن بحث الموضوع الأستاذ « ونك » من كل وجوهه ، واهتمدى إلى القول بأنه يوجد فقط ملكان أحدهما باسم « ستخت إن رع تاما ط » والآخر يدعى « سفن رع تاما » وفسر ما جاء فى توحيد القديين فى « ورقة أبوت » بأن كلمتى « نخت » و « قن » يكتبان بضمير واحد فى اللغة المصرية القديمة ، ومن ثم يحتمل أن الكاتب القديم قد خلط فى كتابة القديين ، وعلى أية حال فإن الموضوع لا يزال معلناً^(١) .

وعلى حسب نظرية « ونك » يكون « ستخت إن رع » هو « تاما » الأول ، وقد لقب بالأكبر ، وهو والد « سفن رع تاما » الثانى جد « أحس » الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة . وعلى ذلك يكون « ستخت إن رع تاما » الأكبر زوج الملكة « تتي شرى » التى كانت جدة « أحس » .

الملكة « تتي شرى » : ونحتملنا الآثار عن ملكة تدعى « تتي شرى » جاء ذكرها خمس مرات فى وثائق باكورة الأسرة الثامنة عشرة . (١) فنشاهد أولا تشترك مع « أحس » الأول فى إهداء معبد (Breasted, A. R. II. § 33-7) . (٢) ونجد أنها قد أعطيت ضيعة فى قائمة ضيعات بالوجه البحرى ، وذلك بعد

(١) راجع : Winlock, J. E. A. Vol. X, PP. 243. ff.

(٢) راجع : Erman, "Miscellen". A. Z, Vol. XXXVIII (1900) P. 150.

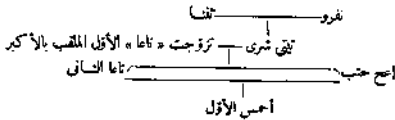


(۱۰) الفکة "بنت شری"

انتهاء حرب المكسوس . هنا وقد وجد اسمها مكتوبا على لفائف موميتها . كما
وجد في قبرها تماثيلان ، وكذلك وجدت لها لوحة تذكارية منصوبة في « السرابية
المدفونة » وستلکم عن ذلك فيما بعد .

والواقع ان « تيتي شري » كانت أول سلسلة نسل الملكات ، والوارثات
والأرامل الملكية اللاتي كن أصحاب السيطر في عهد الأسرة الثامنة عشرة حتى
نهايتها . وتنسب « تيتي شري » إلى أسرة من عامة الشعب ، فقد كانت تلقب
« بالأم الملحكية » « تيتي شري » التي وضعتها ربة البيت وأنجبها الشريف
« ثننا » (Thenna) .

ويحتمل أن هذا هو السبب الذي من أجله لم نجد اسمها في قائمة « أرباب
القرب » الذين كانوا يعبدون في الأجيال المتأخرة بوصفهم أجداد النسل الملكي .
وعلى أية حال فإنها كانت ملكة مشتركة في الحكم في عهدها ، وسلسلة النسب
التالية تفسر الرأي الذي قلناه ، وهو أنها كانت زوج الملك « تاعا » الأكبر الأول



ومن ذلك نعلم أن « تيتي شري » تزوجت من « تاعا » الملقب بالأكبر ،
ورزقا ابنة تسمى « أحس حنب » وابنا اسمه « تاعا » وهو الذي أصبح ملكا بعد
والده ، وقد تزوج من أخته « أمح حنب » وقد رزقا بدورهما « أحس »
الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة وقد عاشت « تيتي شري » حتى ماتت في عهد
« أحس » الأول ، ويحتمل أنه دفنها بالقرب من قبره .

ويمكننا أن نقرر بصفة مؤكدة أنها دفنت في « طيبة » ولا أدل على ذلك من الحديث الذى دار بين الملك « أحسن الأول » وزوجه الملكة « نفرثيرى » عندهما كانا يناقشان فيما كان لأجدادهما الذين رحلوا من فضل عليهم ، وقد وجد ذلك منقوشا على اللوحة التذكارية التى نصبها فى « العرابية » ، وقد وجهت الملكة سؤالا لذلك جعلته يبيع بما يمكنه صدره ، إذ أجابها قائلا : « حقا لقد مر بخطرى أم والدتى ، والدة أبى الزوجة الملكية العظيمة ، والأم الملكية « تيتى شرى » المرحومة . حقا إن حجرة دفنها وقبرها الوهمى موجودان الآن فى مقاطعتى « طيبة » و « طيبة » على التوالي وقد قلت لك ذلك لأن جلاتى يرغب فى أن يقيم لها هرما ومبنا فى الأرض المقدسة « العرابية المدقونة » بالقرب من آثار جلاتى . » ولقواقع أنه قد عثر على معبد هرم العرابية . ولا نزاع فى أن هذه اللوحة كانت قد أقيمت فيه .^(١)

أما القبر الذى دفنت فيه فى طيبة فلم يكشف عنه حتى الآن غير أنه عثر على بعض محتوياته فقد وجد له تماثلاً^(٢) .

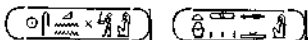
وهذان التماثلان موصدان من كل الوجوه من حيث الحجم والكتابة والجلسة ، وعلى جانب عرش كل منهما نقش دعاء لطلب القربان باسم « أوزير » رب « العرابية » ، و « آمون » رب « الكركك » لزوج الأم الملكية « تيتى شرى » كما ذكر أن خادمها الصالح المشرف « سفسنب » (Senseneb) هو الذى يخلد اسمها .

(١) راجع : Ayton, Currelly, Weigall, "Abydos", III, P. 35.

(٢) راجع : Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII. B. C. 30", Fig. 64, also Cairo fragment, Gauthier in Bull. Inst. de France. (1926) P. 128.

وكذلك عثر على لقائف نسيج من كفتها بين قطع الأكفان المبعثرة التي وجدت في الخيطة الملكية التي كشف عنها في إحدى مقابر الدير البحرى ، ولا بد أن جسمها كان موجودا بين البلث التي كانت في هذه الخيطة ، ويحتمل أن الباحثين قد تمزقوا على موميائها بمقارنة ملامحها بملامح أسرة الفرعون « أحسن » .

الملك سقن رع « تاما » الثانى



كان الفرعون « سقن رع تاما » الثانى من أعظم ملوك مصر وأجملهم في تاريخ البلاد ، إذ تدل كل الأحوال على أنه في عهده قد بدأ التضال الفعلى لطرد المكسوس من مصر ، وتخليص البلاد من الير الأجنبي الذى ظل يتقل عاتقها حقة طويلة من الزمن .

وقيل أن تفصل القول في ذلك سنكلم عن الآثار الباقية لهذا الفرعون وأسرته . لقد ذكرنا فيما سبق أن « ورقة أبوت » تحتوى على العبارة التالية عن قبر هذا الفرعون عند الخمصه :

« قبر الملك « سقن رع » (له الحياة والسعادة والصحة) ، ابن النس « تاما » (له الحياة والسعادة والصحة) ، قد فحسه هذا اليوم المفتشون ، ووجد أنه سليم » .

وتدل الآثار الباقية على أن قبر هذا الفرعون كان يراه كاهن جتنازى يدعى « مس » في باكورة الأسرة الثامنة عشرة ، كما كان يرمى قبر الملك « كامس » أيضا ، وقد عثر « مريت » على خاتم من الحجر الجيري انقش الصنع في « ذراع

(١) راجع : Petrie, "A Season in Egypt", P. 25, Pl. XXI; Lacau : "Stèles du Nouvel Empire", 24030, PP. 64-5, Pl. XXII; Gauthier L. R. II. P. 158.



علاء تاهوت (الملكة اصب حنف)



(١١) علاء تاهوت (الملك حنف - علاء الثاني)

ابو النجا « كتب عليه « سفن رع » ، ومثل هذا التماثيل مما تستعمله الكهنة
الجنائز في ختم الأواني الخاصة بهم . ولعلنا في عهد الأسرة التالية أن اسم
« سفن رع » كان ضمن الأسماء البارزة في قوائم « أرباب الفسرب » ، ومن
المحتمل أن حراسة قبره كانت موكولة الكهنة « مكان الصدق » (الجبانة)
في ذلك الوقت



(١٢) مومياء الملك « سفن رع » - ناعا الثاني
التي تظهر في الصورة تشير إلى أماكن الجرم

وصف تابوت الملك سقن رع : وقد كانت موية الملك « سقن رع » هذا وتابوته الخشن ضمن الكشف المشهور الذى حدث عام ١٨٨٠ فى الخيضة القريبة من معبد الدير البحرى ^(١) ، ومن المحتمل أن اللصوص كان قد أخطأهم نهب هذا القبر كما فُتِرت ذلك لجنة التحقيق ، غير أنه فى وقت ما قد سطا عليه الكهنة القائمون على حراسته . وتابوت هذا الفرعون الخشبي الذى وجد جسمه فيه على رسم ديش عليه كما كان المنيع فى حلية توايت هذا المصر ، ولتلك أطلق على التوايت التى من هذا الطراز « الرشية » (انظر ص ١١٦) وكانت تغطيه طبقة سبيكة من الذهب مما جعل السبيكة التى على ظاهره مغرية ، للخراس ، والواقع أنهم انزعجوها ، غير أنهم قد اتخذوا حذرهم ألا يمسوا الجزء الذى يغطى الصل الملكى وروس العنقور التى على القلائد ، والمقاب الذى على الصدر ، وكذلك أرم الإله « بتاح سكر » ، وكل هذه رموز آلهة قد اعتقد القوم أنها ترسل الموت إلى كل من انتهك حرمتها . ولما كان اللصوص المحترفون لم يعمهم على ما يظهر مثل هذه الشكوك والحراقات فى مقبرة الفرعون « سبك ام صاف » السالف الذكر فلا نكون غفطين إذا نسبنا مثل هذه السرقات الفنية للكهنة أنفسهم . ومع ذلك فيظهر أن ونز الضمير فى ارتكاب مثل هذا العمل قد لعب دوره ، إذ نجد للكهنة قد صبغوا بعض الأجزاء التى أزالوا من فوقها الذهب باللون الأصفر إخفاءً بغيرتهم ، وبخاصة الوجه ولباس الرأس ، ثم كتبوا النقوش بالمداد الأحمر ثانية ، ثم رسموا قلادة على صدره وغطوطا زرقاء حول العينين اللتين نزع منهما إطارهما الذهبى ، أما باقى النطاء فقد ترك مغلى بالجص الأبيض الذى انتزع منه الطبقة الذهبية ، وقد بنى آثار النقوش الأصلية على أية حال ، ويمكننا أن نقرأ

(١) راجع : Daressy, "Cercueils des Cachettes Royales" 51001 & Petrie, "History", II, P. 8. Fig. 3; Maspero, "Guide du Visiteurs du Musee du Caire", P. 415, No. 3893 etc.

منها : " ملك الوجه القليل والوجه البحرى " سقن رع " ابن الشمس " ناعا «
الشجاع " وهذا الاسم هو الذى أطلق عليه فى قائمة أرباب الفرب فى مقبرة
« خع بخت » (Petrie, "History" II. P. 7.) .

دفن هذا الفرعون بسرعة : ومن المقول بطبيعة الحال أن الملك قد دفن
دون أن يعمل له أى جهاز جنازى ، ولكن لما كانت أكفانه قد فكت عن
آخرها ثم لفت ثانية على عجل فى المحتمل أن السرقة لم تقتصر على ضياء الذهب
الذى كان يحل نابوته بل قد امتدت كذلك أبدا الكهنة إلى مجوهراته وأسلحته .
وبما هو جدير بالذكر هنا أنه لم يبق مع أى مومية ملكية أية قطعة من الشاع مما لها
قيمة حقيقية عندما أودعت فى مخبئها بالدير البحرى ، وتدل مومية الفرعون « ناعا »
الثانى (انظر ص ١١٧) الذى كان يلقب بالشجاع على أنه كان متدلل القائمة بالنسبة
للصريين ، إذ كان يبلغ طوله نحو من ١٧٠ سنتيمترا ، عظيم الرأس . وهو نموذج
رأس المصرى الأصيل ، ويمتاز ببنية عظيمة ، فكان مقنول العضلات نشيط
الجسم . أما شعره فكان أسود كثيفا مجعنا ، هذا الى أنه كان حليق القبة ،
ولم يتجاوز الثلاثين ربما من عمره عند وفاته إلا بقليل .

الملك سقن رع يموت فى ساحة القتال : أما المفارقة التى لاقى فيها
الملك « سقن رع » حتفة بلغت من أعظم الشخصيات المصرية بطولية فى التاريخ
المصرى فتظهر من تصوير الأستاذ « لبيوت سمث » قصة موته من الجحروج التى
فى رأسه يقول : « إنه كان فرصة هجرة فاددة قام بها عدوان أو يزيد ، فقد أخذ على
غرة عند ما كان نائما فى فراشه ، أو أنهم تسلبوا من خلفه وطمعوه بخنجر تحت
أذنه اليسرى فحاص الخنجر فى عنقه ، ولقد كانت الضربة مفاجئة فلم يفر على رضع
يده ليدرا عن نفسه ضرباتهم التى انتهالت من (الباطل) والسيوف والمضى على
وجهه فهشمتة وهو ملق طريحا . وتدل شواهد الأحوال على أن تجهيز الجثة للدفن
كان على عجل ، وأن عملية التحنيط كانت بسرعة فائقة بخلاف غاية فى الاختصار ،

ولم تهمل أية محاولة لوضع الجسم في وضعه المستقيم الطبيعى ، إذ قد ترك منكشاً كما كان طريحاً وهو في حالة التزع ، فكان الرأس ملق إلى الخلف ، ومثنياً نحو اليسار ، ولسانه بارز من فيه يضغط عليه بأسنانه توجهاً وأكساً ، ولم يسمح سائل غش الفم أن يمرى على جبينه بسبب الجروح التى أصابت رأسه ، وكانت ساقاه منبسطتين بعض الشيء ، ويداه وذراعاها منكشتين كما كانتا عند ما لفظ روحه ، وقد أزيلت أحشاؤه من فتحة عملت في بطنه ، وقد حفظ الجسم بوضع نشارة معطرة عليه وحسب . والواقع أن الجسم في حالته الزاهية يشبه موية قبطية قد يست وثقها الموت .

وقد ظن « مسبرو » وتبعه في ظنه « اليوت سمث » أنه قد قتل بعيداً عن « طيبة » ، واحتصل أنه مات في ساحة القتال ، وإن تمحيطه في مكان القتل كان إجراء مؤثماً لعدم توفر المعدات للذين قاموا بهذه العملية في هذا المكان أما « بترى » الذى وافقه الدكتور « بوكيه » في رأيه فيزعم أن الجسم كان قد نفض في أثناء نقله إلى « طيبة » ولم يمتن به في ساحة القتال ، ثم حاول تمحيطه ثانية بعد وصوله إلى « طيبة » . وترتكز نظرية قتله في ساحة القتال على ما نوحى به عنويات قصبة « ورقة ساليه » التى نقرأ فيها أن « سقن رع » كانت سادساً لملك الهكسوس « أبوفيس » وليس هناك ما يدعو إلى ترجيح هذه النظرية .

« الملكة أمح حناب » : والزمع السائد أن « أمح حناب » كانت زوج العروص « سقن رع » (انظر ص ١١٦) غير أنه لا توجد آثار تدل على ذلك صراحة ، ولكن نوجد براهين جلية تبين ذلك ، فنعلم أن « أمح حناب » كانت والدة « أحمس » الأول ، وأنها كانت الزوجة الأولى لذلك « سقن رع ناعا » وكذلك كانت ابنة ملك .

(١) راجع : Maspero, "Momies Royales de Delr el Bahari", P. 625 ;
"Histoire Ancienne des Peuples de l'Orient", Vol. II, P. 78.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. X, P. 251. Note 4.

ونجد على تمثال أمير يدعى « أحس » أن والديه كانا يحملان الإكلاب الآتية : الإله
الطيب رب الأرضين « ناعا » والإبنة الملكية العظيمة التي استولت على التاج
الأبيض « أع حنب » . ومن ذلك يتضح أن « أع حنب » هذه كانت لا بد هي أم
« أحس الأول » وأن هذا الملك « ناعا » هو زوجها وهو « سقن رع » الثاني
الذي ينسب إلى الجيل الذي سبق « أحس » الأول مباشرة . ومما لا نزاع فيه
أن « أع حنب » كانت على قيد الحياة بعد وفاة زوجها ، بل المظنون أنها عاشت
حتى عهد « أمنحتب الأول » بل عاصرت « تحتمس الأول »^(١) . أما أنها عاشت
حتى عهد « أحس الأول » فلا جدال في ذلك ، فكما أن « نقي شري » قد كانت
تمثل القوة خلف الملك في بداية حكمه كما يظهر ذلك على اللوحة التي كشف عنها
« بترى » فإننا نشاهد كذلك أن « أع حنب » أخذت مكاتها هذه بعد موتها كما
يظهر ذلك على لوحة « الكرك » وفي « بوهن » بالفصرب من (وادي حلفا) .
ولم تحمل السنة الثانية والعشرون من حكمه حتى أخذت مكاتها « نفرتيرى » كما تدل
على ذلك نقوش « طره » . وقد كان لهذه الملكة الثالثة المخلوعة عند الجميع حتى
اعتلاء « تحتمس الأول » عرش الملك ، ولا نزاع في أن تلاقى نجم « نفرتيرى »
لم يلمع ولم يسطع إلا في نهاية حكم « أحس الأول » أي بعد موت « أع حنب »
وفذلك ظاهر من الحفاوة التي خصها بها « يكاس » و « أحس » من هدايا جنازتها
التي وجدت معها في تابوتها ، وأنه لم يشترك في إهدائها غير هذين الملكين ، ولكن
يلوح في الوقت نفسه أن زوجها قد اشترك في إعداد أثاثها الجنازي ، فقد دل
الفحص على أن تابوتها النشي يكاد يكون قطعة مطابقة لتابوت الملك « سقن رع »
زوجها^(٢) .

(١) راجع : Maspero, "Mummies Royales", P. 627; Petrie, "History",

II, P. 10; Breasted, "History", P. 252

(٢) راجع : J. E. A. Vol. X, P. 251 Note. 3.

وعلى الرضيم من أن دفن الملكة « أمح حنب » لم يحدث في عهد الأسرة السابعة عشرة كما دفنت الملكة « تيتي شري » فإن هناك من الأسباب مع ذلك ما يدعونا للإشارة إليه هنا .

الكشف عن تابوت الملكة « أمح حنب » : والواقع أن عمال « مرزيت » قد كشفوا من تابوت هذه الملكة الذي كان يحتوي كذلك على جواهراتها في القريب من « ذراع أبو النجا » عام ١٨٥٩م وقد كان لهذا الحادث أهمية عظيمة ، حتى تضاربت الأقوال في كنه هذا الكشف ومحتوياته ، غير أنه لحسن الحظ كان العالم الأثرى « دبودور دثريا » في إجازة من « متحف اللوفر » وكان موجودا مع « مرزيت » في « متحف بولاق » في ذلك الوقت . وقد دَوَّن الحادث في خطاب خاص مؤرخ في الثاني والعشرين من مارس سنة ١٨٥٩م^(١) . وستورد هذا الخطاب هنا ليرى القارئ كيف كانت تسير الأحوال في تلك الفترة من عهد الوالي سعيد باشا وما هو ذا :

فص خطاب « دثريا » : « ولما أظن السير « مونييه » مساعد قنصل مصر غير هذا المكلف أرسل إلى « مرزيت » نسخة من التفويض التي على التابوت فأمكنني منها الاندلاء إلى أن هذه كانت موصلة الملكة « أمح حنب » وعندئذ كتب « مرزيت » لإرسالها في الحال إلى متحف « بولاق » هل ظهر بالتحفة خاصة ، ولكن لسوء الحظ كان مدير الجهة (قنا) قد فتح للتابوت قبل أن يصل المتطلب ، ولا نعرف سبب ذلك أسيا في الاطلاع ؟ أم حقا وعظما منه . ومهما يكن من أمر فإنني لم أرغب في أن أوجد قسي في نقل هذا المخطوف صدمتا يقع ظفر « مرزيت » عليه لأول مرة . وقد حدث كالمعتاد فألقيت أكفان الملكة وعظماها جانبا ، واحتفظ بالأشياء التي دفنت مع المومياء ، وقد حصل « مرزيت » على قائمة بمحتويات التابوت من أحد الموظفين المصريين هناك . وقد أرسل مدير « قنا » من جانبه قائمة بذلك الأشياء لقوال سلف ليأمر أنه مرسل الأشياء مباشرة إلى بلاطه .

والواقع أن القائمين كانا شبه موحدين في المعتبرات ، غير أن فيما بالغة ظاهرة في عدد الأشياء الموصولة ، وفي وزن الذهب الذي تحتويه . ولما حصلنا على أمر دثريا بأن يكون لنا الحق في الاستيلاء

(١) راجع : Maspero, "Bib. Egypt". 18, CII, ff. and Maspero, "Guide" XIV

على أي قارب يحمل آثارا ونقلها إلى تاوينا ، سرقا في الليل في باكورة يوم واحد وعشرين من مارس ، ولم تكد تصل إلى « مريت » حتى هب القارب الذي كان يحمل الكنز الذي أخذ من الموية القروية . فخرّب ما ، وما هي إلا نصف ساعة حتى تلاقى القاربان ، وبعد تبادل كلمات صاخبة مصحوبة بإشارات خفية هكذا « مريت » أحدهم بأنه سيقطع في الماء ، ويعد الثاني بأنه سيثوي معه ، والثالث بأنه سيرسله إلى الأعمال الشاقة في السفن ، والرابع بأنه سيقع حمل المشقة في حلقه . وكانت نتيجة ذلك أن حفظ الكنز ليلوة مقابل ملك من « مريت » . وقد كانت دهشة حطبة عندما رأينا أن المندوق يخترق كمية من المجوهرات ، ورموزا ملكية وضادية وتكاد كلها تحمل اسم « أحس » أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، في حين أن الملكة « أمح حتب » لم يذكر اسمها على واحدة منها . وقد صنع هذه المجوهرات بوق كل الذي عرف حتى الآن وهو قليل جدا ، وعلى ما أظن لم يكن الذهب الذي تحنوه هذه التحف يزيد من كيلوغرامين في الوزن ، غير أن قطع المجوهرات كانت قد مبثت بمهارة عظيمة ، ورسمت بأجوار صلبة ومينا ملونة .

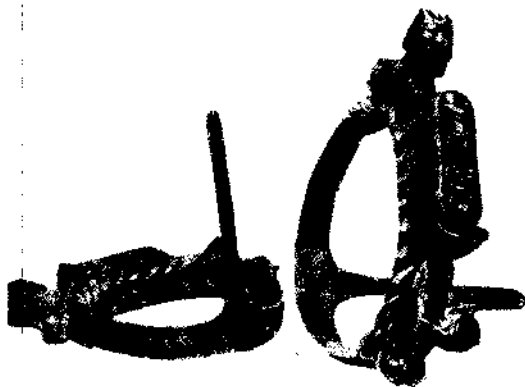
وقد أسرع « مريت » بالمجوهرات إلى اللوالى سعيد باشا في الاسكندرية ، وقص عليه القصة بطريقة خلاصة حتى أن سعيدا قد تفاوض عن استيلاء « مريت » على قارب حكومي بغير إذن ، بل على العكس استغرق في الضحك وشملة برعايته ، وقد استعار « سعيد باشا » من هذا الكنز سلسلة من الذهب مطلقا فيها جعران لأحب زوجاته إليه غير أنه أعادها بعد فترة وجيزة إلى متحف بولاق .

سبب وجود آثار للملكين « كامس » و « أحس » في تابوت الملكة « أمح حتب » : وقد تضاربت الأقوال في وجود آثار « أحس » و « كامس » في تابوت الملكة « أمح حتب » ، غير أن الرأي الذي أدلى به الأستاذ « وملك » عند فحص هذا الموضوع هو الرأي الذي يقرب من الحقيقة إذ يقول : « ليس لدى من الأسباب التي تجعلني لا أصدق أن الملكة « أمح حتب » كانت قد دفنت في أوائل حكم الفرعون « أحس » وأنها زينت بالمجوهرات التي أعدها لها هو والملك « كامس » الذي حكم قبل « أحس » مباشرة . و آثار الملكة « أمح حتب »

(١) راجع : Maspero, "Bib. Egypt.", op. cit. CIII.

(٢) راجع : J. E. A., X, P. 254.

مشهورة جدًا، وسند ذكر أهمها هنا، وبخاصة ما كان له قيمة من الوجهة التاريخية :
« وجد على الجنة جمران وسلسلة باسم « أحسن الأول » الذي كتب على المشبك ،
هذا فضلًا عن ثلاثة أمورة يد ، وسوار ذراع ، وكلها باسم « أحسن » أيضًا ،
أما في داخل لفائف الكفن ، فقد وضعت (بلطة) من الذهب وخنجر وكلاهما



(١٣) سواران للكهنة أحسن

نقش عليه اسم « أحس » ، وعلى ذلك تكون الزينة الشخصية الخاصة بهذه الملكة قد قدمها لها « أحس » أى عند ما كانت بين الخسین والخامسة والسبعين من عمرها .

وخلافا لهذه المجوهرات التى نقشت باسم الملك « أحس » كان منها أشياء أخرى باسم ولعها البكر « كامس » . ففى التايوت وجد قاريان نموذجيان يجاديف ، وأحد منها مصنوع من الذهب وعليه اسم « كامس » ، والثانى من الفضة خال من النقش . أما الأشياء فهى : مذبة و (بلطة) من الشبه باسم « كامس » ، ويحتمل كذلك (بلط) أخرى وحرة باسمه محفوظة الآن فى إنجلترا ، وقد أتت من نفس الكثر . ولا نزاع فى أن هذه المجوهرات صنوان واضح على التقدم الطبى فى ثروة البلاد والمهارة الفنية ، التى جاءت نتيجة لطرد المكوس من مصر . ولا أدل على ذلك مما نشاهده من المجوهرات الخشنة الصنع التى تمزى لأقول حكم « أحس » وهى التى وجدت على جسم القرعون « كامس » الذى كان فى حروب مستمرة مع المكوس .

وقد وجد تحت اسم الابن الأكبر الملك « أحس » المرحوم .

ومن هذا التمثال نعرف علاقة « أع حنب » بالملك « سفن رع » . إذ نجد بين الدعاء بطلب قراوين للإله « بتاح سكر » قد ذكر أسماء أفراد أسرة هذا الأمير الذين جعلوا اسمه يمين لأجل أن يقوم بكل عمل خيرى لهم فى العالم السفلى ، وهؤلاء الأقارب هم والده « ناعا » الثانى ، وأمه « أع حنب » كما ذكرنا آنفا ، ثم أخته الابنة الملكية العظيمة « أحس » وأخته الابنة الملكية العظيمة « أحس » الصغرى وقد كانت على قيد الحياة .

التعرف على شخصية « أحس نفر تارى » : ولما كانت « أع حنب » الابنة الملكية العظيمة قد تزوجت من أخوها « ناعا » الثانى ، فإن هذه الابنة الملكية

« أحسن » اسمُ الإغنيين كانت بلا شك هي « أحسن نفرتيرى » التي نعرفها بوصفها أخت القرمون « أحسن » وذويته ، وهي التي يمكن أن تكون قد تزوجت من الملك « كامس » أولاً على ما يظهر ، ولدينا نص آخر ربما يشعر بأنها هي التي قد ذكرت عليه ، وهو لوحة عثر عليها في « ذراع أبو النجا » جاء عليها : « الأخت الملكية ، والزوجة الملكية » أحسن^(١) « ، وكذلك يحتمل أنه قد جاء من قبر الابن البكر « أحسن » خلافا لما ذكرنا تحتلان مجاويان ، وجدنا في « ذراع أبو النجا » نقش عليهما : « الابن الملكي » أحسن^(٢) « وكذلك نقش على جعران لا يعرف المكان الذي جاء منه ، « الابن الأكبر » أحسن^(٣) « ، ولا نزاع في أنه « أحسن » المشار إليه في قبر « خع بخت » بوصفه من أر باب الغرب ، وكان يصعد في الأجيال التالية باسم الابن الملكي « أحسن » معطى الحياة مثل « رع » ، ونجد كذلك الاسم الملكي « أحسن » قد قرن باسم يدعى « بنو » (Binpu) في طغراء واحد ، كما جاء على تمثال « حربو نراد » .

ولاشك في أن المسائل التاريخية التي سنعالجها هنا من الصعوبة بمكان بالنسبة لهذا العصر كله ، ولا بد من أن تتلمس حلها ، وعلى أية حال فإن اشتراك « أحسن » و « بنو » في طغراء واحد يذكرنا باسم آخر في قائمة مقبرة « خع بخت » الخاصة بأر باب الغرب . كان يلقب « الابن الملكي » (بنو) معطى الحياة مثل (رع) . وليس لدينا حل آخر الآن لهذه المعضلة ، إلا أن نرجع به « بنو » الذي جاء في قائمة مقبرة « خع بخت » إلى عهد الملك « تاا » الثاني ، وأن نمده مؤقتاً أحد أولاده

(١) راجع : Northampton, Spiegelberg, Newberry, "Report on Some Excavations in the Theban Necropolis During the Winter of 1898-1899", Pl. XVI. P. 8.

(٢) راجع : Northampton, etc op. cit. 31. No. 11.

(٣) راجع : Newberry, "Scarabs", Pl. XXVI. No. 6.

(٤) راجع : Gauthier, "L. R", II, P. 160.

(٥) راجع : Mariette, "Monuments", Pl. 48.

إلى أن تتحقق من شخصية كل من « أحس » و « بنو » الذين ذكرا على لوحة « حروتراد » وسند ذكرها ما استخلصناه من الدراسة السابقة لأولاد الملك « تاغا » الثاني ، و « أصح حتب » بصورة مختصرة واضحة .

(١) الأمير « أحس » الأكبر — مات صغيراً في خلال حكم والده .

(٢) الأميرة « أحس نفرعيرى » تزوجت من الملحقين الذين خلفوا « تاغا » الثاني .

(٣) الملك « كامس » تولى بعد والده مرش الملك ، ومات بعد توليته بقليل .

(٤) الملك « أحس » خلف أخاه وأسس الأسرة الثامنة عشرة .

(٥) الأميرة « أحس » الصغيرة .

(٦) الأمير « بنو » ؟ مات صغيراً ، ومن المحتمل أنه قضى نحبه في الوقت نفسه الذي مات فيه « أحس » الأكبر .

بداية المعارك مع الهكسوس

على أنه توجد آثار أخرى لأفراد عاشوا في هذا العصر ، وقد ذكر عليها اسم « تاغا » غير أننا لم نعرف أيهما كان المقصود : الأول أم الثاني .

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرعون « تاغا » الثاني الملحق بالشجاع هو أول ملك بدأ التراع بينه وبين ملك الهكسوس بما أدى إلى قيام البلاد كلها دفعة واحدة في وجه أولئك الغزاة ، فلدينا وثيقة في هذا الصدد جاءت في صورة قصة وهي « ورقة سالبيه » الأولى ، وعلى الرغم من أنها تنسب إلى العصر الذي نكتب عنه إلا أنها قد كتبت بعد وقوع حوادثها بنحو أربعمائة سنة ، ومع ذلك فإنها على ما يظهر ترسم لنا صورة تاريخية عن الخلف الذي وقع بين ملك الهكسوس المسمى

« عاقن رع أبو نفيس » والملك « سقن رع » الشجاع ، الذى فصلنا القول فيما عرفت عنه فيما سبق ، وظاهر الخلاف هو أن « أبو نفيس » ملك المكسوس ادعى وهو فى « أواريس » الواقعة فى شمال الدلتا أن أصوات أفراس البحر التى تمش فى « بحيرة طيبة » ترعجه وتقص مضجعه لثقوتها ، على الرغم من أن المسافة بين « طيبة » و « أواريس » تبلغ نحو ٥٠٠ ميل ، وأنه لذلك يأمر ملك « طيبة » أن يبد فرس البحر الذى يسكن فى تلك البحيرة إن أراد أن يبقى على إرضاء الملك « سقن رع » . وهذه الورقة قد كتبت على أن تكون تمارين لتليذ من تلاميذ العصر الذى كتبت فيه ، ونهايتها وهو الجزء الهام فيها لم يتم نقله ، ومن أجل ذلك كانت الفصحة التى وصلنا نافصة ، ولكن إذا وزناها بضمص أخرى مماثلة لما من قصص الشرق الأدنى ، كان من المحتمل جدًا أن تدلنا نهايتها على سرعة بداية « سقن رع » أو سرعة خاطر نصعانه الذين كانوا حوله فأحسنوا الرد على ملك المكسوس ، تخلصوا بذلك ملك مصر من الورطة التى أراد أن يوقعه غريمه فيها ، ومن المحتمل جدًا أن الجزء الضائع من الورقة كان يتنوى على بداية المقاومة المنظمة التى قام بها المصريون ضد المكسوس .

وإذا صح ذلك كان طلب ملك المكسوس الغرب مجزء ذريعة اتخذها لتسلية لإعلان الحرب على ملك « طيبة » الذى كان على ما يظهر يكيد له ، وتكون قصة الذهب والجلل التى تناقلها وتتمثل بها فى التاريخ الحديث صدى لأختها قصة فرس البحر فى عصر المكسوس . والجزء الباقى من القصة كما جاء فى الورقة هو ما يأتى :

سقن القصة

حدث أن أرض مصر كانت فى جائحة شتاء (٩) ولم يكن البلاد حاكم يملك فى هذا الوقت . وقد حدث أن الفرعون « سقن رع » كان حاكما على المدينة الجنوبية (أى طيبة) . ولكن كانت البلطجة الشتاء فى بلد « العاص » (المكسوس) ، وكان الأمير « أبو نفيس » فى « أواريس » وكانت كل البلاد حاضنة له ، وكذلك كل حاضنها بأكلها ، وكذلك كل طبقات « تيمرا » (أى مصر) وقد بنى هذا اللفظ فى كلمة الديمير .

وقد اتخذ الملك «أبرهيس» الإله «ستغ» ربه ، ولم يهد أي إله آخر في البلاد غير «ستغ» . وقد بنى سيدها ليكون حلالا حسنا خالدا بجانب قصر «أبرهيس» . وقد كان ينفق كل يوم ليعزب القبايح البرية للإله «ستغ» ، وكان موظفو جلالة يحملون الأكابيل من الزهر كما كان يفصل تماما في عهد «رع حوراعتي» .

وكان الملك «أبرهيس» يرضى في خلق موضوع القارحة ، وبين الملك «مفتوح» أمير المدينة الجنوبية .

والآن بعد انقضاء عدة أيام على ذلك أمر الملك «أبرهيس» بإحضار رئيسه (معه هذه النقطة تجد القن غير متصل لكثرة التصحيحات ، وقد حاول «سيرر» أن يلاحظها على وجه التقريب) . [... وقال لهم (أي المستشارين) : إن رغبة جلالي في أن أرسل رسولا إلى المدينة الجنوبية لأتسقى تسمة بالملك «مفتوح»] - و ... لم يعرفوا كيف يجيبونه ، وعندئذ أمر بإحضار كتابه والحكمة من أجل ذلك ، فأجابوه قائلين : "أيها الحاكم ، يا سيدنا توجد بحيرة فرس بحر [في المدينة الجنوبية ...] البحر [...] وهي (فرس البحر) لا تسمح للوم أن يأتي لها نهارا ولا ليلا ، لأن الضجيج في أذانها ، وعلى ذلك أرسل جلالتك إلى أمير المدينة الجنوبية الملك «مفتوح» ودع الرسول يعلل له : الملك «أبرهيس» [...] بأمرك بأن تحمل فرس البحر برك البحيرة وبذلك سترى جلالتك قوة أمواته ، لأنه لا يحمل لإله في الأرض كلها إلا «أمون رع» ملك الآلهة .

وبعد مرور عدة أيام على ذلك أرسل الملك «أبرهيس» إلى أمير المدينة الجنوبية بشأن البهة التي قالها له كتابه والحكمة ، ووصل رسول الملك «أبرهيس» إلى أمير المدينة الجنوبية فأخذه إلى حضرة الأمير ، فقال الواحد (الفرعون) لرسول الملك «أبرهيس» : ما رسالتك إلى المدينة الجنوبية ؟ وكيف فعلت هذه الرحلة ؟ فقال له الرسول : «لقد أرسل لك الملك «أبرهيس» يقول : مر بأن يجير فرس البحر بحيرة التي في جميع المسدنة البحار (المدينة هنا طيبة) لأنه (أي فرس البحر) لا يسبح للوم أن يقتل إلا أمرنا ، إذ أن أمواته الترجمة في أدنى .

وعندئذ بنى أمير المدينة الجنوبية حامتا ، وبكى مدة طويلة ، ولم يكن يعرف كيف يصرخ صوايا لرسول الملك «أبرهيس» فقال له أمير المدينة الجنوبية : كيف سمع سيديك من البحيرة التي في جميع المدينة البحار ؟ فقال له الرسول : الموضوع الذي من أجله أرسلتك (؟) . وأمر أمير المدينة الجنوبية أن يقدم رسول الملك «أبرهيس» كل الأشياء الطيبة من لحم وغنم وقال له أمير المدينة الجنوبية : أوجع إلى الملك «أبرهيس» سيديك ! أي شيء تقول له سأفعله عندما تأتي (؟) [...] وجاء رسول الملك «أبرهيس» مسافرا إلى المكان الذي فيه سيده .

وعندئذ أمر أمير المدينة الجنوية بإحصار ضابطه العظام ، وكلف كل إراجلته الذين كانوا معه ، وأعاد عليهم التهمة التي بدت بها إليه الملك « أبريس » . وقد ظفروا عامنين جبيناً لحشة طويلة ، ولم يستطيعوا الإحابة بغير أوشم ، وأرسل الملك « أبريس » إل ... » .

(وهنا تنقطع القصة في الورقة التي استعملت بقيتها في خطابات نموذجية . وهي أسلوب إنشائي كان بلا شك في ذلك الوقت أكثر فائدة ، ولكنها ليست بذات أهمية لنا الآن ، لأننا كنا نود أن نعرف نهاية القصة) .

وإنه لمن العسير علينا تحديد تاريخ الشجار الذي قام بين الملك « سقن رع » والشجاع « و » « أبريس عاتنرع » على وجه التأكيد ، ولكن من المحتمل أنه قد تسب حوالى عام ١٥٩٠ ق م ويرجح قرب هذا التاريخ من الحقيقة أن « أحسن بن أبانا » الذي كان يصل في جيش « أحس » الأول (١٦٨٠ - ١٥٥٧ ق م) . كان والده يعمل جندياً في جيش « سقن رع » ولا بد أن نعطى مقد كافية لحكم الملك « كامس » الذي خلف « سقن رع » . وقد توهنا فيما سبق أن « سقن رع » و « كامس » و « أحس » الأول حكموا تبعاً على التوالي . وبعد موت « سقن رع » في حومة الوغى كما تدل على ذلك الجروح التي وجدت في جسمه تولى الملك بعده الملك « كامس » .

الملك كامس



يعتبر الملك « وازخبر رع كامس » آخر ملوك الأسرة السابعة عشرة من أبرز الشخصيات الملكية في التاريخ المصري القديم ، إذ تدل الآثار المكتشفة حتى الآن على أن الحروب الحثيئة نالها مصر من نير الهكسوس الذي ظل عبثاً على عاتق البلاد أكثر من قرن ونصف ، قد بدأت في عهده . وقبل أن نتكلم عن الدور

الذى لعبه في تاريخ البلاد وما عثر عليه من آثار له ظلت النظر إلى أن الاسم الحورى لهذا الفرعون يحيط به شيء من الغموض والإبهام لم نستطع مما كتف عن الآثار حتى الآن حله حلا موقفاً يعتمد عليه ، حتى أن بعض علماء الآثار قد ظنوا أنه يوجد ثلاثة ملوك بهذا الاسم ، وتفصيل ذلك أن اسم الفرعون الذى وجدناه على الوجهة الذى كشفه « كازنفون^(١) » يختلف عن الاسم الذى وجدناه على « ورقة أبوت » وهو نفس الملك الذى عثر على تابوته ، ويحتوياته الموجودة « بمعحف اللوفر » وغيره من المتاحف كما سأتى بعد . وقد عارض الأستاذ « جوتييه » في توحيد هذين الملكين . وعاد لمناقشة الموضوع مرة ثانية ، وذلك عندما عثر على قاعدة تمثال عليها اسم ملك يدعى « كامس والقباب » ، وأن اسم الفصل والقباب عليه يماثل ما وجد على لوحة « كازنفون » غير أن اسمه الحورى يختلف عن الاسم الحورى للملكين السابقين بهذا الاسم ، فهل معنى ذلك أنه يوجد ثلاثة ملوك باسم « كامس » ؟ ولكن « جوتييه » يجيب على ذلك بقوله إنه لا يوجد إلا ملكان بهذا الاسم ، وأن أحدهما قد غير اسمه الحورى خلال حكمه والواقع أنه لا يمكننا أن نستنتج الآن شيئاً . ويكون التوصل للفصل للوحة « الكرنك » التى وجد معها « شفرية » قطعة من لوحة وهى النموذج الذى كتب عنه لوح « كازنفون » فإذا وجدت بقية هذه اللوحة التذكارية ، وعلم منها أن لقب هذا الملك عليها هو « وازخبرع » فإن اختلاف الاسم الحورى الذى وجد مختلفاً في ثلاث حالات لا يهيم ، من أجل ذلك نحكم بأنه لا يوجد إلا ملك واحد يدعى « حكامس » . أما إذا اختلف اللقب فإنه يوجد كما قل « جوتييه » ملكان باسم « كامس » . على أن كل الدلائل تشير بأنه لا يوجد إلا ملك واحد يسمى « كامس » ، وهو الذى بدأ الحروب مع « المكوس »

(١) J. E. A. ibid. : راجع

(٢) "Studies Presented to Griffith", (London 1912) P. 3. ff. : راجع

بصفة فعلية . والواقع أن الآثار والمعلومات التي وصلتنا عن هذا الفرعون محصورة فيما كشف له في « طيبة » وما ذكر عنه في « ورقة أبوت » التي تحدثنا عن المحضر الذي أجري في قبره في عهد « رمسيس » التاسع عندما انفض اللصوص على قبور « طيبة »^(١) . فقد جاء عن قبر هذا الفرعون ما يأتي : « انتقل المفتشون من خبرى الملكين المسبين «تاعا» إلى هرم الملك « وازخبروع » له الحياة والسعادة والصحة ابن الشمس « كامس » له الحياة والسعادة والصحة ، وقد لحص اليوم ووجد أنه لم يصبه ضرر » .

حقاً يظهر أن خبر « كامس » لم يصب بسوء في عهد « رمسيس » التاسع ؛ غير أنه من المحقق أن حراس القبر خافوا عليه عث اللصوص في تاريخ متأخر في العهود القديمة ، فقلوا تابوته ودفنوه على وجه السرعة سلباً كما هو في بحر من تراب السيل الذي تطل عليه جبانة « ذراع أبو النجا » في مكان يقرب من المكان الذي كشف فيه عن تابوت الملكة « امنح حنب » السالفة الذكر ، وقد ظل الملك « كامس » مستريحاً في تلك الحفرة الحفيرة حتى كشف عنه « مريت » عام ١٨٥٧ ميلادية .

قصة الكشف عن بقايا الفرعون كامس : ولما كانت قصة الكشف عن بقايا هذا الفرعون ، وما دفن معه في تابوته من الحوادث العظيمة في تاريخ علم الآثار المصرية وتأسيه في مصر لم نربنا من تلخيصها هنا إذ أنها في الواقع تكشف لنا أموراً كثيرة عن أحوال مصر في تلك العشرة من تاريخها وكيف كان ينظر ولائها لآثارها وراثتها الخالد . وذلك أنه في ربيع عام ١٨٥٧ ميلادية كان الأمير « نابليون » ابن عم الإمبراطور « نابليون » الثالث عائداً من رحلة في المحيط المتجمد . ولما كان هذا الأمير مصدراً قلقاً ومضايقة

(١) راجع : Abbot Pap. Pl. III, linc. 12 ; Breasted, A. R. IV, § 519.

دائمة لابن عمه الأمبراطور فقد كان الأخير لا يرد له طلبا يقتضى رحلة خارج فرنسا ولذلك لم يتردد طرفة عين في إجابة مطلبه في القيام برحلة إلى الشرق ، ولا تزال رحلة الأرشيدوق « مكسليان » النمساوى في النيل تروى في الأذهان وموضوع حديث عليّ القسوم . ولم يكن الأمير « ناپليون » يرضى في مناقشة الأرشيدوق وحسب بل يريد أن يثبته في الحصول على مجاميع أثرية أهم من التي حملها إلى النساء ، وعندما وصل إلى « سعيد باشا » وإلى مصر خبر هذه الزيارة المزعومة فقد ألزم على أن يظهر لسفوزائره الأمبراطورى كل مظاهر التجلية ، ومراسيم الاستقام التي يستطاع إبداءها ، ولذلك أرسل في الحال إلى « مرث » باشا الذي كان ملحقا « بمتحف اللوفر » وقتئذ بالحضور إلى مصر في أكتوبر سنة ١٨٥٧ في إرساله مئتا ثمانية أشهر ، وقد رغب سعيد باشا في أن تكون كل خطوة يخطوها الأمير في زيارته جهات القطر ثبت فيها من الآثار ما يسرعين الأمير ويملا قلبه غبطة وعجبا .

واقتصادا في وقت الأمير أمر « سعيد » باشا « مرث » أن يصعد في النيل ويحوم بأعمال الكشف عن الآثار ثم يدفعها ثانية في الأمان التي سيجزى بها الأمير في رحلته ، وقد أعد المسال اللازم لتلك الأعمال من جيب كل من « سعيد باشا » والأمير « ناپليون » وكذلك خصصى الوالى يفتنه لذلك ، وأصدر الأوامر إلى المديرين لتقديم ما يلزم من الأيدي العاملة . وفي هذه اللحظة كان « هنريج بركنس » قد وصل إلى مصر فكلفه « مرث » بالاستعداد للقيام معه بأعمال الحفر ، وقد قامت فعلا الكشوف الأثرية على قدم وساق في « الجيزة » و « سفارة » و « العرابية المدفونة » و « طيبة » و « الفنتين » ، وقد كشف فعلا عن مجموعة عظيمة من الآثار الهامة ، غير أن الأمير الذي من أجله قامت هذه الاستعدادات لم يحضر لاعتبارات هامة . وفي فبراير سنة ١٨٥٨ طلب إلى « مرث » العودة إلى عمله الرسمى « بمتحف اللوفر » ، ولكنه كان وقتئذ قد رسم لنفسه خطة البقاء في مصر

لبقي مستقبله العلمي بها ، وقد اتخذ فصلا الخطوات الأولى المؤدية إلى ذلك ، فقد كان يعرف ميل الأمير « ناليون » إلى عمل مجموعة أثرية ليضمها في قصره ، ولذلك عرض عليه عن طريق سكرتيره أنه إذا أقر موعد سفره إلى فرنسا فإنه يكون في استطاعته أن يستول له من « سعيد باشا » حل بعض هذا ما من التي كانت أعدت لرحلته التي لم تنفذ ، فأجيب « مريت » على طلبه هذا بأن الأمير يكون سعيدا جدا إذا حصل على مجموعة لا تكون نفاسها من ناحية قيمتها العالمة بل يرغب في بعض مجوهرات وتماثيل صغيرة ، ونماذج من الفن المصري مع إيضاحات عن كيفية الكشف عنها .

وقد وافق الوالي على ذلك وربما « مريت » أن ينتخب من الآثار كل ما يروق في عين الأمير ويرضيه ، وبضمها تحت تصرفه دون مقابل ، ولم يبق على « مريت » بعد ذلك إلا أن يربط أمر الحصول على سفينة بدون أجر لهذا الأمير المقتصد ، وفي مقابل هذه الخدمات يستعمل هذا الأمير نفوذه لتأمين « مريت » مأمورا للآثار المصرية بالقطر المصري . وقد تم له ما أراد ، وبذلك أصبحت مصلحة الآثار المصرية في عالم الوجود .

تفانق المختار كسبي قام بها مريت ويرتقي من القرية :

وقد كانت لفافا ترأى قام بها كل من « مريت » و « بركش » في « القرية » نتائج سرية . وقد وقفنا على معلومات عن المكان الذي وجد فيه تابوتان لاثنين من الأناقة ، وهما التابوتان اللذان كانا قد اشتراهما « مريت » قبل ذلك بثلاثة أعوام لمتحف « اللوفر » وبمعرفة هذا المكان الذي كان يمتد مفتاحا للعثور على آثار أخرى من نوعهما أخذنا يتابعان عمل الحفر في السهل المنبسط الذي تتربق عليه « جبانة ذراع أبو النجا » وعلى مقربة من نفس هذا المكان كان قد عثر على تابوت « أخح حنب » ، وكشف « مريت » في ديسمبر سنة ١٨٥٧ عن تابوت الملك « كاسس » مدفونا تحت كومة من القراب ، وقد وضع بدون عناية ولا اهتمام ، غير أنه كان لم

بمسجد . ولما فحص « مرريت » باشا مخوياته وجد أن التابوت ذاته ليس من الأشياء التي تروق في عين الأمير « نابليون » ولذلك بقى في مصر ، والواقع أن هذا التابوت ليس من نوع التوابيت الملكية الفانسة التي كانت توشى بطبقة من الذهب التضاركا أن الفرعون لم يكن يحمل على جبينه الفصل للفرعونى المعروف . حقا إن التابوت كان من النوع الرئى غير أنه كان مما يعمل للأفراد لا الملوك ، وقد ذكر اسم الملك « كاس » عليه ! « الملك ابن الشمس » كاس » ، وكذلك وجد عليه اسم الملك « كاس » دون أن يذكركه ، كما وجدنا مثل هذه الحالة على تابوت الملك « أتنف » مما جعل الباحثين وقتئذ في حيرة مستمرة .

مخويات التابوت :

وفد لوحظ أن المومياء لم تجهز للدفن بعناية كما كانت الحال في كثير من الأحيان في هذا العهد المضطرب ، ولذلك فإنه عندما كشف عنها « مرريت » اللطفا ذهبت هباء لتحلها تحلا كليا . وفقد لاحظ « مرريت » أنه كان مربوطا على أعلى ذراع « كاس » بردية مجدولة جدلا أنيقا ، يتلى منها خنجر من الطراز النوبى . كما وجد معه جمران وبعض تماويذ ، ووضع على صدره طغراء ملكية محاطة من كلا الجانبين بأسدين مصنوعين من خالص النضار ، هذا إلى مرأة من البرنز ، وقد كان الخنجر والطغراء والأسدان صمغ ما تسلمه المحمية التي قدمها « سعيد باشا » للأمير « نابليون » وقد آل مصير الخنجر إلى « متحف بركل » ببلجيكا ، أما الطغراء والأسدان فقد كانا من نصيب « متحف اللوفر » . وكذلك كان « مرريت » قد أرسل المرأة مباشرة إلى « متحف اللوفر » أما الجمران والتماويذ فقد اختفت ولا نعلم عنها شيئا حتى الآن .

ويعد الخنجر من الآلات الفانسة التي عثر عليها في الآثار المصرية ، ويبلغ طوله نحو ٣١ سنتيمترا ، ويشبه في صغته الخنجر الذى وجد مع الملكة « أمح حتب » اللهم إلا في بعض التفاصيل ، أما المرأة فكانت مصنوعة من البرنز الذهبي اللون ويبلغ حجمها حجم المرأة التي وجدت مع الملكة « أمح حتب » .

كما يستنبط من دفن الملك « كامس » بهذه الكهنة :

ويمكننا أن نستخلص بعض حقائق هامة من دفن الملك « كامس » إذ تدل علواهر الأمور على أن الفرعون قد قضى نحبه بعد حكم قصير، فلم يستطع أن يجهز لنفسه تابوتا ملكيا منذهباً يتفق مع ملكه ، ولذلك نجد أن خلفه قد دفنه بعد وفاته بزمن قصير في تابوت رخيص مما كان يشترى عادة من حانوت المتعهد لأفراد القوم وقد خلفه على العرش « أحس » وهو الذى وجد سواره على مومبة « كامس » والرأى السائد الآن أن « أحس » كان أخاه الأصغر وهذا مانوحى به كل الفرائن التى جمعت من « جبانة طيبة » على أنهما كانا ابنى الفرعون « سفن رع » والملكة « أمح حتب » ولم تعرف شيئا مباشرا عن آثار هذا الفرعون إلا اللوح الذى وجدته « كار نرون » وستكلم عنه فيما بعد، ولكن من جهة أخرى تعرف اثنين من الكهنة الذين كانوا فى حراسة قبر هذا الملك فى باكورة الأسرة الثامنة عشرة . أولها « مس » الذى كان يحمل ألفا با كاهنية فى ممبدى الملك « نانا » والملك « تحنسي » الأول وكان يعمل كاهنا جنازيا لللك « كامس » والكاهن الآخر اسمه « مس » أيضا ، وقد وجد له الأثرى « لانسج » بعض بقايا من آثاره فى « البرابى » ، وكان يقوم بوظيفة رئيس الكهنة للفرعون . وقد ذكرنا أن « كامس » كان يعد ضمن أرباب الغرب الذين يعبدون فى عهد الأسرة التاسعة عشرة .

بقبرة الملك كامس :

وعلى الرغم من أننا حددنا المكان الذى وجدت فيه موميته فإنه ليس من السهل تحديد موقع قبره الأصلى لأنه من المستحيل علينا أن نحدد مقدار المسافة التى تبعد بين محبته وبين مكان دفنه الأصلى ، وموضع قبر هذا الفرعون فى القبانة التى لخصت بمقتضاها القبور الملكية فى ورقة « أبوت » يعتبر واحدا من القيسور الأخيرة التى وصلت إليها المفسشون قبل معبد « متوحب الثانى » فى الدير البحري ، وإذا فلنا نبعد عن الصواب إذا جعلنا موقع قبره عند النهاية

الجنوبية من واجهة « جبانة ذراع أبو النجا » الشرقية . وفي هذا المكان بالضبط عثر على هرم صغير أقيم من اللبن يرجع عهده إلى عهد الأسرة السابعة عشرة أو الثامنة عشرة ، فإذا جرؤنا على القول بأن هذا الهرم هو قبر الملك « كاس » فإن الأحوال تدل على أنه لغير هذا الملك أو قبر الأمير « أحسن سبأير » وبخاصة لأنه قد رم ثمانية خوقا من العبت به (J. E. A. Vol. X. P. 262.) .

أما القبر الذي وجد فيه « اللورد كازرنفون » لوح هذا الفرعون الخاص بحروب المكسوس فإنه يبعد عن هذا الهرم بنحو ١٥٠ مترا .

وقد عثر في إحدى المقابر التي تتجاوز المقبرة التي عثر فيها على لوحة « كازرنفون » على جدران مركب في شاطئ من ذهب ومنقوش عليه الإله الطيب « وازنخبر رع » ممطى الحياة (راجع I. XXVI, 1 Newberry. "Scarabe") .

ولهذا الفرعون ثلاثة أسلحة في المتاحف الإنجليزية قد يحتمل أنها من أحد مقابر حاشيته ، وكلها تحمل اسم هذا الفرعون ، وأجمل قطعة بينها سيف من النحاس آية في دقة الصنع ، وهو في مجموعة « إيفاز » منقوش عليه : « وازنخبر رع » محبوب « أمح » وعلى نصله كتب أبو المسول الإله الطيب رب القربان « وازنخبر رع » إلى أمير شجاع محبوب رع بن « أمح » (القمر) والذي أنجبه « تحوت » ابن الشمس (كاس) متصرا في الأبدية .

ولا نزاع في أن هذا الغش يشعر بما كان يحسه هذا الملك من الفخة بنفسه في المعركة المقبلة التي كانت تنتظره لطرد المكسوس من البلاد فيقول : « إلى أمير شجاع » . وقد لقب والده من قبله « ناعا » الشجاع بما يدل على أن هذه الأسرة كانت سيلة الشجاعة والإقدام في البلاد .

والسلاحان الآخران هما راما (بلطين) متشاكلتين وهما مثل (البلطة) الفانورة التي وجدت مع الملكة « أمح حنب » وتوجد إحداها في مجموعة « إيفاز » والأخرى

وهي أكثر اللاتين حفظاً موجودة في المتحف البريطاني^(١)، وقد نقش على جانبي أولاهما : "الإله الطيب « واز خبر رع » معطى الحياة ابن الشمس « كامس » محمداً ، وعلى إحدى جانبي الأخرى : الإله الطيب « واز خبر رع » معطى الحياة ابن الشمس الحاكم الشجاع أبدياً " . وعلى الجانب الآخر : " الإله الطيب « واز خبر رع » معطى الحياة ابن الشمس حاكم الجنوب أبدياً " .

كامس يتخذ لنفسه اسماً جديداً :

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه قد ظهر اسم غريب لذلك « كامس » على لوحة من منافع أساس مبني وهذه اللوحة محفوظة بمتحف « بنفرتى كويج » قد سمي فيها « واز خبر رع » والحاكم العظيم^(٢) : فمل هذه الآثار نشاهد « كامس » يطلق عليه اسم التشويج « واز خبر رع » الأمير الشجاع^(٣) ، وأمير الجنوب^(٤) و « الأمير العظيم » ، وبعبارة أخرى نلاحظ أنه لم يتخذ لنفسه اسماً شامياً وحسب بل اتخذ كذلك بدلاً من اسمه الشخصي اسماً « رسمياً » وهذا ما يدل على أنه تقدم خطوة إلى الأمام أكثر من والده الذى أضاف لاسمه الشخصي نص « الشجاع » ، إذ أدخل تجديدًا في تأليف الألقاب الفرعونية ، بفعل من هذه الصفة ما يدل على اسمه الشخصي . والظاهر أن الفرعون « آمس » الأول قد حاول محاولات خضعة ليستمر على هذا النحو فتجد بين عمار بطر عليها في مقبرة أحد رجال حاشيته المسمى « تحوتى الكاهن الأول لآمون » ورئيس الخزانة ثلاثة عمار بطر نقش عليها اسم الفرعون ولقبه بالنفوش التالية : " الإله الطيب « نب بحتى رع » معطى الحياة محمداً ، وابن الشمس « حاكم الأرضين »^(٥) وكذلك عثر على جيران في مجموعة « برنفل » منقوش عليه (نب بحتى حاكم الأرضين) ، ففي كل هذه الأمثلة نجد أن اسمه الأميرى « حاكم الأرضين »^(٦)

(١) Budge, "Archeologia" (1892), P. 86. راجع ١

(٢) Newberry, "Scarabs" Pl. XXVI, 2. راجع ٢

(٣) Petrie, "Ancient Egypt", 1916, P. 27, No. 16. راجع ٣

يحل محل اسمه « أحس » ونجد كذلك أنه حتى « تخمس » الأول قد حلول
المحافظة على هذا التقليد .

والظاهر أن السبب المباشر الذي دعا أولئك الفراعة الأماجد الذين يؤلفون
بأكورة فراعة الأسرة الثامنة عشرة ، وهم الذين على يدهم كان القضاء على قوم
المكسوس الناصيين البلاد إلى المحافظة على هذا التقليد ، هو أنهم أرادوا أن يظهروا
للعالم المصري أولا ، وللائم المجاورة ثانيا أنهم قد أصبحوا حكاما على البلاد وبها
وصيحا ، وأنهم قالوا ذلك بشجاعتهم ، وقوة بأسهم ، فبدلا من أن يركبوا اسمهم
باسماء الآلهة مزجوا اسمهم بصفات الشجاعة أو ما يدل على القبض على ناصية
القطرين ، فسمت « سقن رع » أول متأصل مع المكسوس نفسه بالشجاعة ، ثم
خلفه « كاس » وسمى نفسه « بالأمير الشجاع » ، ثم جاء بعده « أحس » فأطلق
على نفسه « أمير الأرضين » بدلا من اسم « أحس » وأخيرا جاء « تخمس »
الأول وفقد جثته فسمى نفسه كذلك « أمير الأرضين » والظاهر أنه بعد أن استقر
تلك الأسرة ملك البلاد نهائيا ، وأخذت فتوحهم تمتد خارج حدود مصر لم يروا
ضرورة للتسمية بهذه التسميات .

لوح كازرفون الخصاص بحروب الملك « كاس » :

والآن نود لشرح الجزء الذي قام به هذا الفرعون (أحس) في تحرير البلاد
كما جاء على لوحة « كازرفون » .

والواقع أنه هو الذي بدأ محاربة المكسوس بصفة جدية ، وقد كان النصر
حليفه ، إذ هزمهم شمالي الإسمين في مصر الوسطى ، وقد استبقينا معلوماتنا عن
حروبه هذه من نقوش على لوح من عصره كتب بالخط المراتبي عثر عليه
« اللورد كازرفون » في « طيبة » كما سلف ذلك ، وقد كان المظنون في بادئ

الأمر أنه حديث خرافة ، ولكن العثور على جزء من لوحة أثرية عليها جزء من نص النص دل على أنها نص تاريخي ، وقد نشر الأول الأستاذان « جاردز » و « جين »^(١) ووجد الثانية « شفرهيه » ونشرها المسيو « لاكو » . وهالك نص لوحة الملك « كامس » وهي بلا شك أول نص تاريخي يشهد عليه :

« هة الثالثة » - « حور » الفاهر على عرشه ، وصاحب الإلهين ، لحيد الآثار - « حور الفهم
الذي يجلس الأرضين سروريتين ، ملك الوجه القليل والوجه اليسرى (واز خبر دح ابن الشمس)
« كاس » على الحياة مثل « دح » إيد الأبدن ، محبوب « أمونت دح » سيد الكوكب .

الملك القوي في دبح « طبة » « كامس » على الحياة خلداه ، كان ملكا محسا وعبدته
« دح » ملكا حقيقيا ، وسله القوة يالمن المين ، وقد تكلم بجلاله في قصره الى مجلس كبار الدولة القين
كانوا في حاشيته فالتا إلى أي مدى أدرك كه تقوى هذه . عدا ما أدى حاكما في « أواريس » وأكثر
في بلاد « كوش » (بلاد النوبة) وأما أجلس (في الحكم) بشر كاع ديل من « العامر » (الهكسوس)
رميد ، وكل ديل منها مستول على جزء من مصر هذه ؟ وذلك الذي يقاسي الأرض لا أجسه جز في ماء
مصر حتى « حنف » ناسل ! إنه يسيطر على الأشوينين ، ولا يراجع ديل لصبره عبدا للسير
(الأسيري) وإلى ساماره وأيفر بطه ، وإن دحني هي محرير مصر والقضاء على الأسيرين .

وعندئذ قال صلا . مجلسه . تأمل لقد خذم الأسيريون حتى وصلوا إلى القوصية ، ولقد أخرجوا
ألمنتهم لنا حتى أخرجوا (احتفارا كما يفعل الآن) . إنا في طمانينة تحلق نصيبنا من مصر ، و « إلتين »
نوبة ، والأرض الوسطى في جانبنا حتى « القوصية » (وهي عاصمة المقاطعة الثالثة لمقاطعة الأرنب) .
والمهم يمحرون لنا (أي الهكسوس) أحسن أرضهم ، وما شئتوا أرض في مستنقعات أهدنا البرد .
والشير يدس تدايرهم ، ومواسينا لم نصيب سبب ذلك وهو (الهكسوس) يستول على
أرض العامر (أي أرض الدنيا) ونحن نملك مصر ، ونفكر كل من يأتي إل أومنتا ، و « إلتين »
عندئذ منا هذه .

وكانوا قد أعطوا قلب بجلاله (يقرهم هذا) : أما عن مجلسكم هذا فإن هؤلاء العامر
الذين تأملوا فإن ما حارب العامر وإن مصر سيأتي ريذا باليك . فإن

(١) J. E. A., III P. 95 - 110 & ibid Vol. V.

(٢) A. S. Vol., XXXV P. III.

الأرض غاطية مترحّب بن يوصف الحاكم القوي في داخل « طيبة » « كاس » « حاي مصر » ولقد أفلست منعددا في الليل يوصي محارباً لأهزم « العاصم » بأمر « امون » صادق النصيحة ، وقد كان جيشي شجاعاً سير أمامي كأنه عاصفة من نار ، وكان جنود « المازوي » في مقدمة معالقاتنا يتجسسوا على مواقع العدو ، ولقد مروا مواقعهم شرقاً وغرباً ، ومعهم طعامهم وأدبهم ، وقد كان جيشي مكثفاً بالمون في كل مكان . وقد أرسلت جيشاً من « المازوي » في حين أني قد أفضيت اليوم لأحمس ؟ ... « حق » بن « بيوي » داخل « قروسي » وهي مدينة على بعد بضعة أميال شمال الأثوثين ، وتقع بين الأخيرة والكوم الآخر) ، وكنت لا أريد للملاح له بالحرب ، ثم جعلت « العاصم » الذين اعتدوا على مصر يولون الأديار ، وقد كان مثله كمثل رجل قسرة العاصم . ومضيت المدة في ملبني وعلى فرح ، وعندما أضاء النهار انقضت عليه كالصقر ، وعندما جاء وقت لمطر العم (الإفطار) كنت قد حزمته ونزيت أسواره ، ذهبت قسوة ، وجعلت زوجه تنزل إلى شاطئ النهر .

وكان رجال جيشي كالأسود عندما يتقوضون على القرية ، ومعهم السيف والقلبان والأدم والثبند ، قدسوا نساءهم وقرى بهم فرقة ، وكان لقيم « قروسي » على وشك السقوط ، ولم يكن بالأمر العظيم عندما أن نجس زوجه ؟ وكان « برشان » غير موجود عندما وصلته ، وهربت نيوهم في الداخل ، والحامية (؟) «

محتويات هذا الفوج ،

وإذا قمنا بمحتويات هذا النص فإنه يتضح منه أن « كاس » أراد أن يخلص مصر من قبضة الأسويين الذين لم يكونوا يملكون الدنيا وسدعا ، بل كانوا وقتئذ قد زحفوا نحو الجنوب حتى مصر الوسطى وقد حاول نصحاء الملك « كاس » أن يمنوه إعلان الحرب قائلين له إنه يتمتع بجنود زراعية في الأراضي التي يستولى عليها الأجنبي (ولا يبعد أن تكون هذه العبارة الأخيرة حيلة أدبية كان القرض منها تبرير نوايا « كاس » . وجعلها أعمالاً شريرة خالدة) ولكنه على الرغم من ذلك جهز جيوشه وأقلع شمالاً متجديداً في النيل وهزم الهكسوس هزيمة متكررة عند « قروسي » (؟) وهذا المكان غير معروف موقعه ، ولكنه على ما يظهر يقع على مسافة بضعة أميال شمالي « الأثوثين » ومن المحتمل أنه

يقص علينا في الجزء الذي لم يذكّر أن من نتائج هذه الحزيرة طرد الهكسوس ثانية إلى أرض الدلتا حيث نجدهم هناك في عهد الملك الذي خلفه ، غير أن هذا القول لا يخرج عن كونه مجرد زعم قد يصيب وقد يخطئ . هذا وبما نقش في اللوحة نعلم أن البلاد كانت في زمنه ثلاثة أقسام ، فكانت الدلتا ومصر الوسطى في قبضة الهكسوس ، ومصر العليا يحكمها ملوك « طية » في حين أن بلاد النوبة منفصلة عن مصر يحكمها ملك أسود من بلاد « كوش » . ولا يعد أن « كامس » هذا بعد أن هزم الهكسوس وأرجعهم إلى الدلتا حول نظره نحو بلاد النوبة وهزمها ، واستولى عليها ، إذ نجد اسمه مقرونا باسم أخيه « أحس » على حفرة بالقرب من تشكة^(١) .

وخلف « أحس الأول » على عرش الملك (١٥٨٠ - ١٥٥٧) الملك « كامس » وعلى الرغم من أنهما من أسرة واحدة فإن الملك الجديد كان يعد على حسب ما جاء في « مانيون » مؤسس الأسرة الثامنة عشرة .

ولا نزاع في أن فكرة « مانيون » ووضع « أحس » الأول على رأس أسرة مصرية جديدة كانت فكرة موقفة من الوجهة التاريخية المصرية لأنه هو الذي طرد الهكسوس المفضين للمصريين ، والمدهش أن معلوماتنا عن هذا العصر من الوجهة الحربية لم تصلنا عن طريق النقوش التاريخية الملكية ، فلم نعلم إلى الآن على نقوش خاصة بالهكسوس جاءتنا عن طريق وثائق الملك « أحس » اللهم إلا نصا واحدا نجده قد أشار إليهم إشارة مبعدة . مذكر حوادث نعلم من مصادر أخرى أنها قد وقعت ، فقد ذكر لنا على لوحة هامة ستاول الكلام عنها فيما بعد بقول : « لقد كان زعيمه في أراضي « الفسخو » (بلاد قبليا وسوريا) »^(٢) .

(١) راجع : Weigall A Report on the Antiquities of Lower Nubia LXV

(٢) راجع : Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia", Pl. LXV

(٣) راجع : Urk IV, 13 : 6 & J. E. A., V. P. 52.

القصص الخاصة بعروب المكسوس :

ولذلك فلا بد أن نحول أنظارنا إلى ترجمة حياة رجلين من كبار رجال الهندية في عصر هذا الفرعون لتقف على بعض تفاصيل عن طرد المكسوس . وأولها هو « أحسن بن أبانا » (أبانا اسم والده) وقد التحق بخدمة الفرعون « أحسن » في أوائل حكمه ، وقبل مماته ترك لنا قصة تاريخ حياته على جذران قبه بالكاب .

وهذه ما جاء فيها خاصا بعروب المكسوس :

يقول النايط البحري « أحسن » بن « أبانا » (أبانا اسم والده) صادق القول :

« أحسن الناس إلى أنكم إليكم جميعا ، وأجلكم تعرفون الإنعامات التي جلبها وكيف أتت كرمته كرمته يذهب سبع مرات أمام الأرض لاطلة ، وكذلك بالصيد والإماء ، وكيف أتت من تحت أراضي شامسة جدا ، لأن اسم الرجل الشجاع يمشى في ظلي . الذي غسله دونه أن يضر (اسمه) في حذاء الأرض إلى الأبد .

وهكذا تكلم : لقد نشأت في مدينة (نخب) للكاب الحالية ، وقد كان والدي يندبني ملك القوية القليل والوجه البعير المرسوم « سقن رع » واسمه « بابا » بن « رعنت » وقد انخرطت بنبينا بدلا منه في سفينة القور المرحسى ، في زمن سيد كلتا الأرضين ، صادق القول « نب يحن رع » (أي الملك أحسن) حيث كنت شابا ، ولم أكن قد اتخذت لي زوجا ، بل قضيت ليالي في سرير بحار ، وعندما أصبحت منزلا (أي تزوجت) نقلت على ظهر السفينة المسماة « للثمانية » لأنني كنت نجما ، وكنت قد اعتدت صاحبة الملك على الأقدام ، في خلال أسفاره إلى الخارج في عربته ، وعندما جلسوا أمام مدينة « أواريس » (حاصررها) أظهرت شجاعة ، وأنا على قدمي في حضرة بلاتسه ، وعلى ذلك رفقت إلى السفينة المسماة « الظهور » في « سق » .

وعندما بدؤوا الحرب على الماء في القناة « يذكرو أواريس » أسرنا أسيرا وأحضرت بنا ، وقد أعلن ذلك ملابى الفرعون ، ومن أجل هذا أعطيت « ذهب الشجاعة » .

ولقد أعيد لفتال في هذا المكان ، وقت بأسر أسير التو هناك ، وأسفرت هذا أعطيت « ذهب الشجاعة » ثانية ، وعندما صار براقي مصر في البحر . الخوف من حذاء الملك (أي أواريس) أحضرت أسيرا حيا . وقد ذهبت به إلى المساء لأنه كان قد أسرق المظلة التي فيها المدينة ، وحقه مني في الماء إلى

الجهة الأخرى ، وقد أعلن حاجب الملك بذلك ، وتأمل : لقد كوّنت « ذهب الشجاعة » من جديد . ثم ما رواه جسد ذلك السيد « أواريس » وقد أحضرت من هناك أسلحة : رجلا واحدا وثلاث مسد أي جميع أربعة دروس ، وقد أعطائهم جلالة عيدا . ثم حاصروا بلدة « شروخ » ثلاث سنوات ، وعندما نهبا جلالة أحضرت من هناك غنم : احرأين وبدا ، وقد أعطيت « ذهب الشجاعة » ، وتأمل فإن غنمي قد أعطيتها عيدا .

والآن عندما ذبح جلالة « متير » (آسيا) بعد جئوا إلى « خشت سن نقر » (بلاد الويز) ليفضي على بدر « بلاد التوبة » وبدأ جلالة مدينة عظيمة فيهم ، وبعد ذلك أحضرت من هناك هبة : رحلين على قيد الحياة ، وثلاث أيد . وقد كوّنت بالذهب من جديد . انظر ! فقد أعطيت أمين ، وأطلق جلالة شيالا وفيه فرح (بما أوف) من شجاعة ومز ، لأنه استولى على الجنويين والنيالين .

وبعد ذلك جاء « آنا » صاحب الجنوب إذ سافه حنن ، وألفه الوجه القليل مستولون عليه ، وقد وجد جلالة في « خانا » (مورد) ، وأحضره جلالة أسيرا حيا ، وكذلك أخذ كل لوبه غنية بأودة ، وبعد ذلك أحضرت محاربين أسيرين من سفينة « آنا » وأعطيت خمسة دروس وبدا من الأرض مساحته خمسة « أروا » في مدينتي ، وقد كوّنت كل الأسطول يمثل ذلك .

ثم أتى ذلك الملك المسى « تين عن » وقد جمع المعصاة معه ، فذهب جلالة ونفى على بحارته ، وبعد ذلك أعطيت ثلاثة دروس وخمسة « أروا » في مدينتي .

وحلت على الماء ملك الوجه القليل والموجه البحري المرسوم « زمر كارخ » (أمنعوب الأول) عندما كان متجها جنوبا إلى « كوش » ليوسع حدود مصر ، وقد نفى جلالة على ذلك التورين ليدوى في وسط بيته ، وأحضره إلى مصر في الأغلال ، ولم يفلت واحد منهم ومن أراد الفرار ألقي أرضا وصار كالذين لم يسبق لهم وجود أبدا ، والآن كنت في سفينة جيشا ، وقد حاربت بكل شجاعة ، ورأى جلالتك شيئا عنى ، وقد أحضرت يدين ، وقدما جلالة ، وعندما ذهبوا ليبحثوا عن غنمه وماشيته أحضرت أسيرا حيا وقد قدم بجلالة ، وحلت جلالة في يمين إلى مصر من بحر « حواو » وكوّنت على ذلك بالذهب ، ثم أحضرت أمين غنية خلافا للاثي قدس جلالة ، وقد وثقت إلى وظيفة محارب لما كم (لقب حري) .

وقد حلت على ظهر الماء ملك الوجه القليل والموجه البحري المرسوم « حاسير كارخ » (تحتس الأول) عندما كانت مصدا جنوبا إلى بلاد قنوبة ليفضي على الصبيان في كل الأراضي ، وليطرد المتبرين من الأنقاليم الصحراوية ، وقد أظهرت شجاعة في حفرته في المياه المضطربة ، وبذلك يحصل السوية تنعم التبادل ، وعلى ذلك وثقت مناطق بحريا .

وقد سمع جلالته أن ... ومار جلالته فأنسا عند ذلك كأنه نهده ، وأرسل جلالته سيده ، وقد نصح أوله منهم في حق الشمس . ومولاه للخصاة كانوا ... وأرسلت عند ميل جلالته . وقد أنهت هناك مذهبة لمدة ساعة ، وأحضر قوتهم أسرى .

ثم أخضر جلالته في التبر نحو الشمال ، وكل أراضي الأجنبية في قبضة يده ، ورأس ذلك الخاسر الثوب البدوي منكس في مقدمة سببة جلالته (العنبر) وزلوا في « الكرمان » .

وبعد ذلك قام (جلالته) بجولة إلى بلاد « رنو » ليقفل قلبه (أي لينضم) من كل البلاد الأجنبية ، فوصل جلالته نهرينا (أي بلاد البحرين) أو (سريريانما) .

وقد وجد جلالته ذلك الخاسر عند ما كان ينظم قوائمه . وقد أحدث بينهم مذهبة عظيمة ، وكان الخاسر الأمرى الذين أسخروهم جلالته من انتصاراته يخطبون الصلة وكنت في مقدمة جيشه ، وقد رأى جلالته كيف كنت نجما . وقد عنت مرة بجوادها ، وكان الخاسر الذي فيها أميرا حيا ، وقد قدمت هذه جلالته ، وكوكت بالفتح من جديد ، وإلى قد أصبحت مقبدا ووصلت إلى من الشيوخة ، ولكن النصف الذي أظهر لي كان مثل العطف الأول ... إلى أن أصبح في القبر الذي أقنه نفسي في الأرض السانية (الجبانية) .

الأهمية قصوى تاريخ هيئة أحسن بن أيايا :

وقد كان المصري يبدل همه في إلياس الخلفاء المجردة ثوبا من التجميل والزينة فلم تعد في الوثائق المعاصرة التي في متناولنا شيئا من حفاظ التاريخ المجردة الخاصة بالأمملاء على « أوديس » وهي حادثة تاريخية من الأهمية بمكان اللهم إلا في ترجمة حياة ضابط حربي نقشها على جدران قبره في بلد ريفية بعيدة .

ولقد ترك لنا « أحسن » آثارا عامة لنفسه ومن بينها لوحة كبيرة من الأهمية بمكان جاء فيها أشياء عتة عن أعمال هذا الفرعون وما كان لوالدته من الأهمية في تاريخ البلاد ، وقد أشار فيها إلى الأعمال الحربية التي قام بها في الكلمات التالية : إنه ملك جملة « رع » يحكم وعظم من شأنه « آمون » فهما يعطيه الأصفاء والممالك كلها دفعة واحدة ، وحتى كل ما يشرف عليه « رع » وسكان الصحراء يهتربون منه خاضعين في موكب ، ويقفون بأبوابه ، وريحته بين أهل الثروة .

وثيره في أراضي « النخو » والتلوف من جلانه في قلب هذه الأرض مثل الإله « مين » في عام حضوره . وهم يحضرون له الجزية الطيبة ، محلين بالمعالي لهذا الملك^(١) ، مما أعظم الفرق بين هذا وبين الأسلوب التاريخي الذي ترويه في الوثائق البابلية ، غير أنه إذا كان الأقول كلاما طنانا وثرثرة خالية من المعنى ، مما يجعل نفس الإنسان شور حقا ، فإن الشئى مماثل يجذب يقص الحوادث الجافة كأنها عظام نخرة يلحم حامد لا تدب فيه الحياة .

وعلى أية حال فإننا لا نجد في قصة « أحس » فصيحة مما تنصف بها المتون المصرية في مثل هذا الموضوع . ويحتمل أنه هو الذى قد أملاها بنفسه ، وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن ننظر إليه من جانبنا على أنه كان محاربا مستا يقص قصته بهراحة دون أن يرمى للسانه العنان في تقيق الألفاظ والإسفاف مع الإسهاب في التعبير ، والظاهر أن والده كان جنديا بسيطاً أو بحاراً وحسب ، وتاريخ الأسرة هنا يكشف لنا عن كفة ظهور طبقة جديدة موالية مئنة حول الفرعون في أوائل الأسرة الثامنة عشرة ، إذ بعد ذلك بجزء ثلثائة سنة قرأ في عهد « رمسيس » الثانى عن المنازعات القضائية لأسرة قد كوّنت ثروتها مثل « أحس » بن « أباما » من جهة أرض قدسها « أحس » الأول لفرد يدعى « قشى » كان ضابطاً أميناً للسفن . وفي بداية ترجمة حياته نجد « أحس » يتنخر بأنه قد كوفى بأراض كثيرة جدا ، ومن الجائز أن نواة هذه الثروة هي الجبة الصغرى من الأرض التى كادها بها « أحس » الأول ، وهى التى تبلغ مساحتها في هذه المرة خمسة (أور) أى نحو ثلاثة أفدنة ونصف فدان تقريباً ، وبعد ذلك بقليل أعطى مثلها . والظاهر على الرغم مما فى المتن من تهيم أن أحد الملوك الذين أنوابع « أحس » قد منحه فضلاً عما عنده ستين أوررا أخرى (أى نحو ٤٠ فداناً إنجليزياً) ، وإذا أضفنا للمع الإحدى التى

(١) راجع : Sethe, "Urkunden, IV", pp. 17 - 18 .

(٢) راجع : Gardiner, "Inscriptions of Mes", p. 25 .

قد ضاع عددها في الثغرات التي نجدها في المتن أمكننا أن نقدر ضيعته بـ ١٠٠٠
أور عند موته ، أو ما يقرب من سبعة وستين فدانا انجليزيا ، وإذا قرنا هذا
بالمائة والخمسين أوردا التي منحها تهنس الأول أحد ضباطه أمكننا أن نستنتج
أن « أحس » حتى في نهاية خدمة الحكومة لم يكن قد وصل إلى الوظيفة الرفيعة
التي تستند إليه أحيانا (أمير البحر) . والواقع أنه رجل من عامة الشعب قد جنت
له شخصته ثروة طائلة ، ولكنه على وجه التأكيد لم يكن أميرا بحريا للأسطول
المصري كما يقال عنه ، ومن المحتمل أنه كان له أقران في مدينته التي ولد فيها .
والقائمة الخاصة بالأراضي التي منحها إياه « أحس » تتبعها قائمة أخرى تنص على
العبيد الذين أعطاهم إياه الفرعون .

ومعظم أسماء هذه القائمة هي أسماء مصرية ، ولا بد أن نستنتج على الأقل
أن بعض الأجانب الذين ضحوا إلى بيت « أحس » قد غيروا أسماءهم الأجنبية
بأسماء مصرية ، والاسم الوحيد الذي يمكن أن نصدده (بشيء من الصحة) اسما
ساميا هو اسم الأئمة « اسارام » وهو الذي قد ركب على ما يظهر تركيزا مزجيا مع
اسم الإلهة « عشارت » ، ويقول « بورخارد » إنه يتركب من « عشارتامى »
أى « عشارتامى » ، وإن كان ذلك ليس محققا والاسم « تامونو » قد فرق بأسماء
عبرية مثل « آموس » ، غير أنه وجد أن مصرية من عليا القوم تحمل هذا الاسم
بعد ذلك العهد بقرن من الزمان .

أحس بين ثبات وأمهله في هروب الشكوس

والآن يجب أن نعود للمهمة التي اشترك فيها « أحس » والتي كان من جرائها
منحه « ذهب الشجاعة » خمس دفعات في عهد « أحس » الأول ومرة في عهد كل
من خلفه ، ويدل حصار « أواريس » من طريقة سرد وقائمه على أنه كان حصارا
طويل الأمد . وقد رقى « أحس » مرة ، وكوفئ مرتين قبل أن يقوم بالعمل الذي
توج حياته في هذه الحملة ، ومن المحتمل أن المصريين كانوا قد صدقوا ، وأجبروا على

التقهقر لمدّة ما لأنهم كانوا وقتئذ يحاربون في الإقليم الواقع جنوب المدينة، وكذلك جنوب فرع من فروع النيل كما يظهر، أو ذاك وربما كانت تسمى « قناة بزدكو » وهي تقع بين المدينة وبين المصريين . والظاهر أن « أحس » قد ترك رفاهه وذهب على متن الماء متحدرا في النهر، وقد أسر واحدا من المكسوس على الشاطئ الذي يسكن عليه المكسوس، وخاض به في الماء إلى الشاطئ الذي عليه المصريون، والأسير على ظهره، وقد كوفئ على هذا العمل بالذهب من جديد . الحوادث التالية الذي نسمع عنه هو تخريب « أواريس » وهو الذي منح من أجله عبدا وثلاث إماء نصيبه من الفنائم، وذكرى هذا الحادث قد وصل إلى عهد الإغريق، وذلك لأن مؤرخا يسمى « بطليموس » المنديسي قد وصلته قصة نفويص « أحس الأول » « لأواريس » حتى الأرض^(١).

وبعد ذلك جاء حصار « شاروهن » وهي بلدة في قبيلة « سيمون » جنوبى « يوده »، وهي التي قد تقهقر إليها المكسوس . وقد سلبت بعد حصار ثلاث سنوات، وقد كان « أحس » حاضرا، واشترك في الفنائم، وقد وجد الأستاذ « زيت » في مقدمة تاريخ « تحتس » الثالث المهتم ما يعتبره إشارة إلى استقرار حامية المكسوس في « شاروهن » ولكن هذه العبارة تظهر لنا أنها تشير إلى عسكرة الجنود المصرية في البلدة إلى أن أصبح مركزهم مهتدا بمصيان واسع النطاق في سوريا، وذلك عند ما شعر الفرعون بأنه لابد من تدخله وحمايتهم .

(وترجمة زيت لهذه الفقرة ما يأتي) :

« السنة الخامسة والعشرون : الفصل الرابع من فصل الشتاء اليوم الخامس والعشرون من جلالة جليلة »
« ثاروا » في أول ثلثة مظفرة : لبطرد الذين هاجموا حادرد مصر بشجاعة ونصر، وبفوة وفوز .

(١) راجع : Tahar, op. ad. Gr. 159 (J. E. A. Vol. 5, P. 54 Note 1).

(٢) راجع : Sethe, A. Z. XLVII (1910) P. 84.

وقد مرت مدة طويلة من الزمن كان فيها الأسبريون يحكمون البلاد انحصاراً ، ولكل يخدمون أمام (أمرائهم الذين كانوا في أواريس) وقد اتفق في أزمان أخرى أن الخابية التي كانت هناك كانت في مدينة « شاروحن » وهم الآن من « يرة » حتى نهاية الأرض في استداد لفترة على جلالة .
غير أن هذه الترجمة قد عارضها الأستاذ « جاردنر » من وجود علة .

عل أن سقوط « شاروحن » لم يته حملة « أحسن » الأول في فلسطين ، وذلك لأن لدينا جندياً آخر يدعى « أحسن بختيت » من مدينة « الملك » أيضاً يجرى كيف أنه سار في ركاب الملك إلى « زاهي » أو « فينبا » حيث أسر أسيراً ويداً . أما عن « أحسن بن أمانا » فلما سمع عنه ثانية في بلاد التوبة حيث قام بأعمال جليلة جديدة ، وكوفي عليها بكرم .

أما الحليان الأخران اللذان حارب فيهما في عهد « أحسن » الأول فكانتا عل ما يظهر في مصر نفسها حيث قام عصيان أولاً بقيادة عدو مغمور الذكر ، قد يحتمل أنه نوي يدعى « آتا » ، وثانياً عصيان آخر بقيادة شخص يدعى « تقي حان » وهو عل ما يظهر من اسمه قد يكون مصري المذهب .

ما نستخلصه من رواية أحسن بن أمانا عن حروب المكسوس :
ومما يؤسف له أن قصة « أحسن بن أمانا » التي تكلمنا عنها الآن يتفصّل كثيراً من التفاصيل الهامة لهذه الحروب ، ومع ذلك فلنأخذ من المكافآت العدة التي نالها « أحسن بن أمانا » ثمتا لشجاعته — وقد كان نفورا معترابها — نسلم بطريق المصادفة تقريباً أن المكسوس كانوا قد حلوا عل « أحسن » خمس حلات أربما منها في « أواريس » نفسها . وإذ كانت هذه الهجرات قد وقعت في خلال سنة واحدة أو أكثر فلا سبيل إلى معرفة ذلك من النص الذي قدمناه للقارئ ، ولكننا نعلم أنه عند نهاية الهجوم الخامس والأخير قضى عل النفوذ الأجنبي جميعه ، إذ قد

أصبحت «أواريس» مدينة محزنة في وسط سهول الدلتا . وعلى أثر هذا الانتصار
المبين ، اتخفى «أحمس» أثر الهكسوس متجها نحو الجزء الشمالى من صحراء «سينا»
إلى أن تحصنوا بمدينة «شاروهن» الواقعة في فلسطين الجنوبية ، وضرب عليهم
الحصار فيها ثلاثة أعوام (وشاروهن) بلدة ضمن قبيلة «سيمون» كما سبق ، وعلى الرغم
من أن موقع هذه المدينة لم يحتمد بالضبط فإنه من المحتمل أنها توجد ببلدة «تل القاراء»
الحالية ، وهى معروفة بأنها مؤسسة هكسوسية قوية . وفي النهاية استولى المصريون
على المدينة ، وخلافا لهذه الحقيقة العارية عن كل تفصيل لم يقص علينا هذا
الجندي إلا ما كبه بنفسه من غنائم وذهب الشجاعة الذى كوفى به . أما الفصل
التالى في تاريخ حياة «أحمس بن أبانا» هذا نخاص بحملات بلاد النوبة ،
وأقل ما نعلمه منها أن حدود البلاد الشمالية كانت في مامن من أى اعتداء وقتئذ ،
وليس لدينا بعد ذلك إشارة إلى آسيا في التاريخ المصرى حتى عهد «تحتس»
الأول عند ما قاد «أحمس بن أبانا» جيش الفرعون إلى «نهرينا» وهو طاعن
في السن كما ذكرنا .

الدور الذى قام به «أحمس» بنحبت» في حروب الهكسوس :
على أن الحملة التى قام بها «أحمس» الأول على الهكسوس لم تكن نهايتها سقوط
«شاروهن» ، وقد رأينا فيما سبق أن الملك نفسه قد أشار إلى الخوف الذى كان
يملا قلوب الناس منه في أراضى «الفنخو» . هذا إلى ما جاء ذكره عن حروب
هذا الفرعون في آسيا في تاريخ حياة «أحمس بنحبت» ، وهو بطل من أبطال الجندية ،
ولد في نهاية الأسرة السابعة عشرة وحمى عهد الملك «تحتس» الثالث ،
وقد ترك لنا تاريخ حياته على جدران مقبرته في «الكاب»^(١) فيقول :

(١) رابع : Joshua, 19. 6.

(٢) رابع : Albright, "The Archeology of Palestine & the Bible"

2nd. ed. New York 1933, P. 53 & n. n. 82 - 84.

(٣) رابع : Breasted, A. R. II, §. 20; Urkunden IV, P. 35, 17.

« لقد راققت ملك الوجه القليل والوجه البحرى « نب بحتى رع » (أحس الأول) المرحوم وقد غنمت له من « زاهى » أسيرا حيا ويدا « و « زاهى » هذه تعرف على وجه عام عند المؤرخين بأنها « بلاد فيثيا »^(١) ولكنا فى الواقع لا نعرف لأراضى « الفينخو » التى سقى ذكرها حدودا جغرافية معينة قد وضعها الباحثون فى عصرنا ، كما أن القدماء لم يحددوها لنا ، وكل ما نعلمه أنها كانت على وجه التأكيد تقع شمالى « شاروهن » .

الانضارة إلى حدود المكسوس فى المتون المصرية .

وهذه المصادر الضليلة التى لا تنفى غلة هى كل ما وصل إلينا من وثائق مدونة عن تاريخ المكسوس السياسى حتى وقت طردهم من مصر بجملة . وقد كان القراعنة الذين جاءوا بعد هذا الحادث الجلل فى تاريخ البلاد يسيرون إليه فى تقوئهم وإلى ما لاقيه البلاد من يؤس وشقاء فى عهد أولئك الفزاة القساء ، فتجد على ما يظهر « تحتمس » الأول يشير إلى ذلك فى نقوش لوحة كشف عنها فى « العراية » قال فيها :
لقد جبلت حدود مصر تمتد إلى ما تحيط به الشمس ، ولقد حيات النصر لأولئك الذين فى وجل ، ولقد أبدت الشر منها ، ولقد جعلت مصر تصيح سيدة ، وكل أرض أصبحت عبدا لها^(٢) . وبلغت فى هذه العبارة أن المكسوس لم يذكروا بالاسم ، غير أنهم من غير جدال كانوا فى ذهن المؤلف وهو يكتب هذا المتن . وفى عهد الملكة « حتشبسوت » أصدرت الأوامر بحفر نقش على مدخل المعبد المنحوت فى الصخر فى « بنى حسن » وهو المكان المعروف الآن عند العامة باسم « اصطبل عتر » ، وعند اليونان باسم « مبيوس » وستكلم عنه فيما بعد .

(١) ويقول عنها « ديه » أنها منذ الدولة الحديثة تعتبر الأراضى التى على ساحل فيثيا (راجع ترجمة

Urk. P. 9 note 4.

(٢) راجع : 11 · 15 : Urkunden IV, P. 102 ;

(٣) راجع : 7 · 648 - 12 : Urkunden IV, P. 647 ;

والجزء الخاص بالإعداد في هذا النص هو « لقد أُنجزت هذه الأشياء بتدبير قلبى ، ولم أغفل بوصفى إنسانا نساء بل لقد قوبت ما تدعى ، ولقد رنقت ما تمزق ، وذلك منذ أن كان الآسيويون في « أواريس » الشمال ومنهم قبائل حائلة بينهم . هادمين ما كان قائما ، وقد حكموا بنون « رع » وإنه لم يعمل حسب الأمر الإلهي حتى عهد عظمى » .^(١)

وفي الوقت الذي كان لا يخامر فيه الشك فكر أى إنسان في أن الهكسوس لم يبق لهم أى نفوذ فعل مادي في البلاد بعد أوائل الأسرة الثامنة عشرة ، كان لا بد من قيام أعمال حفر واسعة النطاق إلى حد ما للافتتاح بأن الهكسوس بقوا مستوطنين في فلسطين وسوريا حتى عهد « تحتمس » الثالث (١٤٧٩ - ١٤٤٧ ق م) بل ويمتد حتى عهد « امنحوتب » الثاني (١٤٤٨ - ١٤٢٠ ق م) ، وقد كان أول من فطن إلى هذه الحقيقة الأستاذ « برستد » . وقد بنى استنتاجه هذا على ما لاحظته هذه الحفائر عن أحوال بداية الأسرة الثامنة عشرة في غري آسيا ، فقد رأى أن آخر طائفة للهكسوس لم يقص عليها إلا في حروب « تحتمس » الثالث . وقد وصل الأستاذ « زبته » كذلك إلى نفس النتيجة التي وصل إليها « برستد » بأن رأى على لقب كان يحمله كل من « تحتمس » الثالث وابنه « امنحوتب » الثاني ، وهذا اللقب هو : « ضارب الهكسوس الذين هاجموا (حوى حقا وخاسوت يحوى) . وكذلك نجد عبارة تشير إلى وجود هذا اللقب في عهد « امنحوتب » الثاني على لوحة عثر عليها في « أمادا » .^(٢)

ومضى فيما بعد إلى أى حد قد حققت الحفائر هذا الرأي .

- (١) راجع J. E. A. V. P. 35, & Urkunden IV. P. 390 : 5 - 11. & J. E. A. XXXII P. 46 etc
(٢) راجع Breasted, "A History of Egypt", P. 220.
(٣) راجع A. Z. XLVIII. P. 86 ff.
(٤) راجع ibid P. 85.

على فتوح المكسوس في مصر .

وقبل أن تترك موضوع المكسوس كما نعرفهم من المصادر المكتوبة يستحسن أن نفحص باختصار مدى امتداد نفوذهم الجغرافي في مصر خلال احتلالهم لها . فقد روى لنا « مانيتون » أن المكسوس عند فتحهم البلاد قد استولوا عليها جميعا ، غير أن هذا التعميم يحتاج إلى إثبات بطبيعة الحال . ونحن لا نشك في أن الدلتا كانت في قبضتهم ، وكذلك في العهد الأخير من الأسرة السابعة عشرة امتد سلطانهم حتى مصر الوسطى كما تعلم ذلك من لوح « كازنزون » الأول السالف الذكر ، على أنه لا يمكننا أن نجزم حتى الآن فيما إذا كان الغزاة قد احتلوا البلاد جنوبى مصر الوسطى أم لا ، هذا على الرغم من وجود آثار تنسب إلى ملوك المكسوس في هذه الجهة مثل آثار الملك « خيان » كما ذكرنا سابقا ، وآثار الملك « سوسرن رع »^(١) « أبوفيس »^(٢) وهما ملكان من أعظم ملوك هذا العصر .

وقد عارض الأثرى « هول » هذا الرأي ، إذ كان يرى أن استعمال الملك « أبو فيس » ملك المكسوس بواثيت « أسوان » لا يمكن أن يتأتى إلا إذا كان مسيطرا على البلاد حتى الشمال الأول^(٣) . وهذا الرأي منقوض لأن وجود وخام بلقة « كرارا » خارج إيطاليا لا يبنى أن إيطاليا بلد محنة . والواقع أن التبادل المشترك أو التجارة وحدها يمكن أن يكون السبب في وجود الأبحار التي تستخرج من أرض الجنوب في بلاد الشمال .

(١) داجع : Daressy, "Rec. Trav, XVI. (1894) P. 42, No. LXXXVIII.

(٢) داجع : ibid XIV, P. 26, No. XXX.

(٣) داجع : Newberry P. S. B. A. XXX, P. 119 f.

يقول الأستاذ « بيري » إن المكسوس لم يحتلوا البلاد قط جنوبى « القوسية » وقد بن استنباطه هذا على قطع طبراهيم من مصر الجنوبية ومن لوح « كازنزون » ومن نقوش « اصطبل حتر » التي يظهر منها أن « حنتسبوت » لم يجد ضرورة لإعادة بناء معابد حترى الحية الموجود بسترى « القوسية » .

(٤) داجع : Hall, "The Ancient History of the Near East" (1920)

على أنه توجد بعض أدلة قد تبرهن على أن ملوك المكسوس كان لهم سلطان في الجنوب . فمثلا نلاحظ أن الملك « خيان » خلافا لتسميته نفسه « حاكم البلاد الأجنبية » كان يحمل لقب « ضام الأرضين » أى مصر السفلى ومصر العليا . حقا إن هذا اللقب له تأثيره على الأذان ، ولكن هل هذا في نفسه برهان صادق يعتمد عليه كما هو ؟ إن بعض ملوك الأسرة السابعة عشرة لم يحكموا الدلتا التي كانت وقتئذ في قبضة المكسوس ، ومع ذلك فقد استعملوا ألقابا طنانة مثل « ملك الوجه القبلي وملك الوجه البحري » وكذلك « رب الأرضين » مما يدل على أنهم كانوا يحكمون البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وهذا ما لا يبرره الواقع . ومن جهة أخرى تدل الأحوال على أنه من الجائر أن تكون البلاد كلها منذ بداية حكم المكسوس في الدلتا ، (ويحتمل كذلك تنظيم مدة حكمهم) كانت تحكم ضمها بنفسها بمواقفة الغزاة .

ولدينا براهين معاصرة قد توضح لنا ذلك ، ففي نهاية الأسرة السابعة عشرة نشاهد أن الملك « سقن رع » الشجاع ، كان يحكم في « طيبة » تحت نفوذ ملك المكسوس كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق . ولكن من جهة أخرى ليس لدينا براهين فاصلة عن هذا النوع من الحكم في بداية عهد المكسوس والعصر الذي جاء بعده ، وليس في استطاعتنا أن نجزم بأن المكسوس كانوا يسيطرون على الإقليم الذي فيه « طيبة » أو الإقليم الذي في جنوبها إلى أن تصل إلينا معلومات تؤكد ذلك . وكل ما يمكن زعمه في هذا الصدد هو أن بلاد الجنوب كانت تدفع جزية فادحة للمكسوس أصحاب السيادة في الدلتا ، وقد بقيت الحال كذلك حتى مل أهل الصعيد دفع الجزية وأخذت قوتهم تزداد تدريجيا حتى انتهى بهم الأمر إلى أن هبوا في وجه الغزاة وغزموهم ، وأخرجوهم من ديارهم أذلاء مشردين .

الحكموس من المصادر الآثرية

لا جدال في أن علم الآثار منفردا لا يمكنه أن يمدنا بنوع المعلومات التي نمدنا بها الوثائق المكتوبة اللهم إلا إذا وجدت الوثائق في أثناء الحفر، لأن معظم القطع الأثرية تكون تاريخية من النقوش . والواقع أن المخطوطات تبحث في الآراء والحوادث والشخصيات ، أما الآثار فخاصة بالأشياء الأثرية . غير أن هذه الأشياء المادية قد تنطق أحيانا بما لا تنطق به أمة وثائق .

والواقع أنها قد نمت معلوماتنا كثيرا عن الحكموس . وهذا ويجد أن كلا من المصدرين مكمل للآخر كما أنه لا يمكن الاعتماد على واحد منهما دون الآخر .

ومع أنه قد تظهر مادة جديدة في عالم الوجود في أية لحظة زائدة عما كشف ، فإنه مما لا شك فيه الآن أن الهيكل العظمي الأثري لهذا العصر يمكن أن نعتبره قد تكون واتخذ شكلا ظاهرا . ويرجع معظم الفضل في ذلك الأستاذ « البريت (Albright) » أولا لما قام به من حفائر علمية دقيقة في « تل بيت مرسيم » في « يوتا » وثانيا لتطبيقه علم الآثار المقارن ، ولا أدل على ذلك من تقاريره عن حفائر « تل بيت مرسيم »^(١) .

غير أن عمل « البريت » كان لا يمكن أن يأتي بخاره المطلوبة دون الملاحظات الدقيقة التي أدلى بها كبار الباحثين مثل الأب « فسان » و « كلرنس فشر »^(٢) .

وإذا حاولنا أن نضع هنا بيانا مختصرا قد لا يفي بالمقصود عن الطريقة اللازمة للوصول إلى هذا الفرض ، فإن ذلك قد يعزى إلى وجود تحقيق المواد

(١) راجع : Speiser, in Annual of the American Schools of Oriental Research, XII, (1932) and XIII, 55-127.

(٢) راجع : Pere Vincent & Clarence S. Fisher.

التي صنعها المكسوس أو استعمالوها في حاجياتهم ، والواقع أنه قد افترضت الباحثة في بادئ الأمر مدة عقبات ، فقبل البحث المقارن كان بعض الآثار الخاصة بالمكسوس وحدهم (وهي التي لم تكن معروفة بأنها من صناعة المكسوس) قد أوزعت بمهد متأخر يرجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد . وهذه النقطة قد صحت في الحال ، ويرجع معظم الفضل في ذلك لوجود جدارين معروف تاريخها مع تلك الآثار ، ومن ثم أصبحت المسألة تنحصر في درس هذه الآثار على أنها داخلية في نطاق عهد المكسوس .

الكتشوف الأثرية في فلسطين تزيد في معلوماتنا عن المكسوس :

وقد تقدمت معلوماتنا تقدماً محسوساً في هذا السبيل في خلال السنين القليلة الماضية ، ومن العجيب أن هذا التقدم في الحصول على معلومات في هذا الصدد لا يرجع كثيراً لمصر كما يرجع إلى فلسطين . وهذا الموقف يميز إلى أن فلسطين من الوجهة الأثرية بد فقيرة ، إذ ليس فيها معابد ضخمة أو مقابر ضخمة كما يوجد في مصر ، ولذلك كان لزاماً على الأثرى أن يتعرف ثانية تاريخ البلاد القديم من فحص بقايا البلاد التي دفنت منذ زمن بعيد بكل دقة وعناية ، وقد كانت نتيجة ذلك أنه أصبح في مقدور الأثرى أن يضع المواد الأثرية الخاصة بمهد المكسوس ، في مكانها التاريخي بنسبة بسبب ارتفاع النيل في طبقات تربتها الآن ، إذ لا نزاع في أن الدلائل هي المكان الذي يجب أن تنطلع إليه قبل أي مكان للشور على آثار قد تأثرت بمدينة المكسوس .

أما في « سوريا » فإن التقدم في هذا السبيل يسير بخطى واسعة ، غير أنه يجب أن نحول أنظارنا في الوقت الحاضر نحو « فلسطين » وما يكشف فيها من آثار عملت على حسب حقائق نظمت موادها وفق الطبقات التي نرجعت منها ، إذ تعتبر فلسطين الضابط الحقيقي لمصر المكسوس في سوريا ومصر .

الدور الذي لعبته قطع الفخار في التاريخ : ولما في حامية تأكيد الدور الذي لعبته قطع الفخار في تقدم التاريخ الصحيح على حسابها . والواقع أنه على أثر إمكان تحديد فخار عصر الهكسوس ، قد أصبح من الممكن أن نعرف نواحي أخرى من ثقافة هؤلاء القوم . فالآلات المعدنية مثلا التي كانت في العادة توجد جنبا إلى جنب مع فخار عصر الهكسوس يمكن عدها من صناعة الهكسوس أيضا . والواقع أنه أصبح من اليسور درس كل نواحي بلد ما من جهة الحياة ، والعادات والتقاليد الهكسوسية .

ومع وجود أشكال عدة من الفخار في « فلسطين » خاصة بمهد الهكسوس ، فإنها كلها لا تعطينا في هذا البحث . ويمكننا لفرضنا هنا ذكر القليل منها الذي يقدّم من إنتاج الهكسوس بكل معاني الكلمة .

فخار طراز للهكسوسية :

وأحسن طراز معروف خاص بعصر الهكسوس هو ما يسمى طراز « تل البردية » ، وقد سمي بذلك من اسم موقع هام ينسب للهكسوس في القدس ، حيث قد وجد فيه هذا النوع من الفخار بكثرة . وهذا الفخار كثرى الشكل ذورقة طويلة ضيقة ، وعرضه تمتد من كتف الإناء إلى حافته ، وتمتاز بأنها مزدوجة . وتنتهي قاعدته في النال بزر . وظاهر الإناء مصقول ، ولونه في العادة أسود غريب ، أو برتقالي لامع ، وعند ما يكون لون الإناء أسود فإن ظاهره يكون غالبا مغلي بأشكال مختلفة غائرة . وهذه الخطوط الغائرة المؤلفة لهذه الأشكال مملوءة بمسبقة بيضاء اللون .

وكذلك يوجد طرازان آخران خاصان بمهد الهكسوس كثيرا الحجم نسبيا ، ولكل واحد منهما مقبض مثبت عند كتف الإناء ، هذا إلى إبريق صغير ظريف الشكل

(١) راجع : Petrie, "Hyksos & Israelite Cities" (London 1906) Pl. VIII. P. 36 & 38.

(٢) راجع : Petrie, "Ancient Gaza", II. (London 1932) Pl. XXXII. P. 43c 4.

له قاعدة مدببة^(١) . ومن ذلك يرى في الحال أنه عند ما يتعرف الإنسان على طراز من هذا الذي ذكرنا بأنه من صناعة المكسوس ، يصبح مساعدا ذا قيمة لا تقدر لكشف المواقع التي كان يحتلها المكسوس .

ظهور الفخار من طراز جديد يدل على هجرة قوم جديد

ويلاحظ أنه بعد أن وُلد المكسوس أقدمهم بمدة في فلسطين قامت حركة هجرة أخرى تركت أثرها في البلاد ، وليس لدينا وثائق مدونة من فلسطين تدلنا على من هم هؤلاء القوم الجدد . ولكن الفخار ذا اللونين الذي كان يرسم عليه غالبا أشكال طير أو هجرة أو شجرة^(٢) ، هو الذي كان يستعمله هؤلاء القوم ، هذا بالإضافة إلى أختامهم الأسطوانية الشكل ذات الطابع الخاص التي تيمنها إذا ما قرأها بمبيلاتهما مما يصنع في شمالي « مسوبوتاميا » نقترح بأن هؤلاء حوريون . وبعبارة أخرى نقول إن العناصر الجديدة من الفخار التي دخلت « فلسطين » يمكن قهرها بمواد استعملها قوم يسكنون شمالي « مسوبوتاميا » كانوا ينتمون للثقافة الحورية^(٣) ، ومنستعمل كلمة « خوراني » في هذا المعنى هنا ، وإن كنا سنبرر استعمال هذا الاسم بأسباب أخرى فيما بعد .

وهذه العناصر الجديدة من الفخار مع كونها « خورانية » يجب أن نعتبرها هكسوسية لأن الأساس الثقافي الذي وضعت قواعده على يد الهكسوس الأول قد استمر جنبا جنب مع الثقافة الجديدة ، وكذلك لأن هذا التغيير الجديد قد ظهر

(١) راجع : e. g. O. I. P. XXXIII. Pl. 23 : 6.

(٢) راجع : Ibid Pl. 46 : 14, -16, and 47 : 14-17.

(٣) راجع : of Kirkuk. Nuzi type; See ibid P. P. 182-84 for Comparison of Seal designs from Nuzi & Megiddo.

(٤) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. XIII. P. 13-54.

في مصر قبل طرد الهكسوس منها بمدة ما (راجع المصدر عن ظهور العمار الجوراني في مصر الذي يقع قبل الأسرة الثامنة عشرة في مصر فيا يائي^(١)).

أما فيا يخص فلسطين وسددها فانه كانت توجد ثقافتان تسبب إحداها إلى الأخرى في خلال احتلال الهكسوس للبلاد .

ثقافة الهكسوس ببلاد مسو بوتانيا

ويلاحظ أنه لم يرد إلى مصر أى صنف من العمار الذي ذكرناه أبداً، ولكن هذا لا يمنع نقل بعض الأفكار الصناعية إليها ، وهذا مؤكّد على ما يظهر في التذم الزنرفي الذي يشاهد على القدور ، ولكن الأرومية نفسها كانت تصنع في مصر كما يبرهن على ذلك وجود المصانع المحلية الخاصة بها ووجود مقدار عظيم من الطراز الجوراني يجعلنا نحقق إذا أرجعنا سبب ذلك إلى هجرة مباشرة من بلاد «خورى» الواقعة شمال «مسو بوتانيا» إلى مصر ، على أنه من جهة أخرى توجد بعض أشياء مستوردة لا تحتمل الشك نشاهدنا في زمن ثوابت الهكسوس ، وفي مدافن هذا العصر . وهذه الواردات معظمها من « قبرص » .

إنتشار تجارة الهكسوس ومدنيتهم : وفي الوقت نفسه نجد أواني من صناعة « الهكسوس » في « قبرص » مما يوحى بتبادل تجارى بين البلدين^(٢) ولم تكن التجارة كاسدة في عهد الهكسوس ، بل كان من المحتمل وجود موان بحرية أكثر نشاطا على الشاطئ الشرق لبحر الأبيض المتوسط في ذلك العصر ، وكان يزيد

(١) راجع : Petrie & Guy Brunton, "Sediment" (London 1924) I. Pl. XLV, 67-68 & 71; George Moller, "Die archeol. Ergebnisse des Vorgesch Grabfeldes von Abusir el Meleq": Alexander Scharff (W. V.D. O. G. XLIX. (1926), Pl. 70: 484-85; Brunton, "Qua & Badari." III. Pl. XVI, 55 P. & R.

(٢) راجع : Diedrich Fimmen "Die Kretisch-Nykenische Kultur" Leipzig und Berlin (1914. P. 159. Fig. 158.

عدها على ما هو موجود الآن ، وقد كانت المكسوس أصحاب نشاط كذلك في ميدان صناعة المعادن^(١) ، وتدل التماثيل العثة التي أجريت في المعادن التي عثر عليها في فلسطين بأن للناس كان المعدن الهام المستعمل في اليهود التي قبل عصر المكسوس ، ولكن عند وفود القوم الجدد على البلاد أمكننا أن نرى بداية حلول عصر استعمال البرز ، ومن المعلوم أن أول ظهور للبرز في أي مجتمع كان له دائما تأثير انقلابي ، وذلك لأن مقدار التصدير الذي يضاف إلى الناس ، وهو المادة الهامة في تكوين شبكة البرز ، يكون عونا في الحال على إحداث تحسينات فنية ، لأن الشبكة الناتجة من هذا المزج تسهل عمل قالب نظيف ، وكذلك تخرج معدنا أشد صلابة وأكثر جمالا ، فضلا عن انهياره بدرجة حرارة منخفضة^(٢) . وتوجد مبرة أخرى لهذه الشبكة ، وهي إمكان معالجتها في قوالب مغلقة تكون نتيجتها إنواع أشكال جديدة .

وقد أحضر المكسوس معهم هذا الاختراع الفني إلى البلاد في صورة واقية رقيقا بارعا ، ومن المحتمل أن نواتجه كانت ظاهرة في حالات عدة في معاملاتهم مع البلاد التي لم تكن تعرف بعد البرز وبخاصة مصر .

وليس من الضروري أن نعالج هنا أشكالا معدنية معينة لأن بعض هذه يشير إليه عند فحص مسائل نوعية ، وتكتفى هنا الآن أن نقتر بأنه يوجد طراز خاص

(١) راجع لمصر تحليل المعادن التي وجدت في « عهد » (O. I. P. XXXIII, P. 161) وقد نسب « إيفان » قطعة من النقوش المصرية ظهر عليها أفراد يحملون بركة في صورة مياتم من المعدن الأبيض يسمى « رسي » إلى الأسرة الحادية عشرة (راجع "Palace of Minos", II. London 1928) P. 179-8 وقد ترجم قاموس برلين كلمة « رسي » بتصدير ولكن « إيفان » يقول أنها نحو صفيح op. cit. P. 177 no. 3.

(٢) راجع : Lucas, "Ancient Egyptian Materials", 2nd. Ed. rev. (London, 1934) P. 174.

(٣) راجع لمصر لذلك في « عهد » (O. I. P. XXXIII, P. 163-77)

يتمثل الأسلحة والمجوهرات التي كانت على ما يظهر مميزة لعهد المكسوس ، وذلك ينطبق على أشياء أخرى مثل الجسارين والأواني المصنوعة من المرمر ، والطعنة بالعظم ، ومواد أخرى مثر عليها في بلاد أو مدائن تنسب إلى المكسوس .

طراز التحصينات الخاص بالمكسوس : وطراز تحصين المدن الذي كان من أعظم مخصصات المكسوس يتألف من طوار منحدر أو امتصحام يبنى فوقه جدار البلدة نفسها ، وزيادة في التحصين كان يحاط بحفر خندق أو حفرة في غائب الأحياء ، وكان يستعمل في إقامة مثل هذا الطوار غالبا المواد الموجودة في البيئة التي أقيم فيها هذا المبنى مثل الرمل والطين واللبن والأشجار والجص . وكان تصميم بناء مدن المكسوس يعليه إلى حد ما التكوين الطبيعي للأرض التي ستقام عليها المدينة ، فإذا كانت السلاطة الجديدة قد عقدت العزم على أن تقيم بلدتها مثلا على تل يفضي الشكل أو غير منتظم الأضلاع لأجل أن تكون بالقرب من عين ماء أو لتستفيد من البناء على قلعة ، فإن أفرادها في مثل هذه الأحوال يبنون جدرانهم حسب طبيعة المكان وما فيها من شذوذ^(١) .

(١) وقد ثبت الآن أن الجدار المقام في القر الذي يترقبه شخير يرجع إلى عهد المكسوس (راجع : "Tell el Mutesellun", I (Leipzig, 1908) Pl. II ; Albright, in A. A. S. O. R. XII, P. 19, انتهى ضمنا هذا الطوار من تل بيت مرسم B. A. S. O. R. No. 47 (Oct. 1932) P. P. 8 f. , "Archaeology of Palestine and the Bible", [2nd Ed.] P. 86; Tell el Duwair (J. L. Starkey in P. E. F. Q. S. (1934) PP 167 - 70); Jericho (John Garstang in P. E. F. Q. S. (1930) Pls. IV & VI; (1931) PP 187 - 90), Tell Ta'annak (Ernst Sellin, "Tell Ta'annak", K. Akademie der Wissenschaften in Wien, "Denkschriften" L 4 (1904) Plan following Pl. XIII; Tell el'Ajul (Petrie, "Ancient Gaza", II, 1, 3 and 13, and Pls. XLIV, LI), Tell el Fara, (Petrie, "Beth Pelet" I, 16, Pl. XIII); Ascalon (Garstang, P. E. F. Q. S., 1922 PP. 122 ff. and Joshua - Judges [London, 1931] P. 359); Tell el Hasi, (F. J. Bliss, "A Mound of Many Cities," [New York and London, 1894], P. 16.

وهذا أمر على ما يظهر طبيعى جدا ، ومن خصائص بعض تحصينات
المكسوس أنها تميل إلى الشكل المستطيل أو المربع حينما تسمح بذلك طبيعة
الأرض التى سقام عليها المبنى . هذا وقد لفت نظر الباحثين أن جوانب هذه
المباني أو أركانها ، كانت تقام مواجهة الجهات الأربع الأصلية ، وقد كشف عن
مثل هذه التحصينات فى الوجه البحرى ، وفى فلسطين وسوريا ، وفى معظم
الأحيان قد عرفت أنها من مباني « المكسوس » بخصائصها ، وقد كان
أحسن مسكر مستطيل الشكل وهو الأول الذى عرف أنه من بناء المكسوس
هو المعروف الآن « بتل اليهودية » فى القدس^(١) .

وصف حصن تل اليهودية : وكانت مساحة المبنى نحو ١١٠٠ قدم
مربع من الداخل ، وأركانه مستديرة ، وله رصيف من الرمل مغطى بالحصص ،
وقد دعم بناية من الداخل بحجارة واق كان يبلغ اتساعه عند القاعدة ما بين
١٣٠ و ٣٠٠ قدم ، أما فى الجزء الأعلى فكان يتراوح ما بين ٥٠ إلى ٧٠ قدما ،
وكان الطوار يتغير بزاوية متوسطة انفراجها نحو أربعين درجة . وتدل الشواهد
على أن الاستحكام لم يكن يملوه جدار ، لأنه كان بطبيعته عاليا بقدر الحاجة ،
وكان لهذا الحصن طريق طويلة مستديرة تؤدى إلى باب محصن أقيم على قمة
الاستحكام . وعلى مسافة أحد عشر ميلا جنوبى « هليوبوليس » أقيم بناء شاتل
للسابق ، غير أنه كانت أكثر بساطة منه ، مربع الشكل ، أركانه مستديرة ،
ولم يكن له على ما يظهر مدخل على مستوى الطريق العامة^(٢) ، ويشير هنا « بترى »
إلى حفائر أخرى عظيمة مسورة دون وجود أى باب أصلى ، وقد لقط مثل ذلك
فى القدس ، وكذلك فى مصر الوسطى .

(١) راجع : Petrie, "Hyksos & Israelite Cities", Pl. II-IV. & PP. 3-10 .

(٢) راجع : Hazor W. M. F., Petrie & Ernest Mackay, "Helopolis",

Kabr Ammar and Shurafa". (London 1915) Pls. I-VI. & P. P. 3 I.

وفي فلسطين كشف عن موقعين حصن كل منهما على وجه عام مستطيل الشكل ، وفي سوريا كشف عند من هذا للطراز أهمها الحصن الذي وجد عند بلدة « مشرفة » (قطنا القديمة)^(١) ، وحجم هذا الحصن ضخم جدا إذ تبلغ مساحته مساحة « تل اليهودية » ست حرات . والواقع أن كل المواقع التي أقامها الهكسوس كانت تحوى على طوارى في صورة ما .

و يظهر على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا أن الطوار والاستحكام السريع كانا فكرة خاصة بالهكسوس ، ولذلك عند ما نرى هذا الشكل من البناء في « سوريا » أو في « فلسطين » أو في « مصر » نعرف أنها أقامها طائفة الهكسوس ، وإذا حكمنا على الهكسوس من هذه الناحية فقط أبقنا أنهم شعب محارب ، ولدنيا في الواقع من الأسباب الأخرى ما يجعلنا على الاعتقاد بأن الهكسوس كانوا كذلك في بعض الأوقات ، وهذه الآراء الجديدة ، وكل الآراء الأخرى التي نصادفها في الأوساط الهكسوسية تجعل الإنسان بطبيعة الحال يفحص مسائل أصلهم ، وسنقوم بمحاولة للإجابة على بعض هذه المسائل في فصل خاص .

الهكسوس يجلبون الخيل والعربات إلى مصر : وإذا كنا نرى أن كثيرا من نجاح الهكسوس يعزى إلى أسلحتهم المتفوقة وحصونهم المتنازة ، فلا نبتعد عن الصواب إذا قلنا إن الخيل والعربات قد لعبت دورا كبيرا في أقدارهم ، والواقع أن الهكسوس كانوا يعتبرون منذ زمن بعيد أنهم هم الذين جلبوا هذه العناصر الجديدة الهامة من المدينة إلى مصر ، وقد كان سدنا الهام في ذلك لغويا ، وقد كانت أول

(١) راجع : Garstang in A. A. A. XIV. (1927) 35-42 & Joshua-Judges (ماتوز) P. 371-83, & Sechem (ملاحة المدينة) Gabriel Welter in Archeologi Scher Anzeiger etc. (1932), cols, 294-96 & Albright, in J. P. O. S. XV. (1935), P. 224.

(٢) راجع : "Du Mesnil du Buisson", La Site Archeologique, de Mishrife-Qatna (Paris 1935) P. P. 40-42, & Pls. I-II. etc.

إشارة وردت في المتنون المصرية عن الخليل واستعمالها في المتنون المصرية ما جاء في لوح « كارزنيون » الأول بلفظة « حثرو » أى الخليل^(١) ، والآن باتى علم الآثار متقدما بنفس القصة ، فقد أمدتنا الحفائر التى قام بها السير « فلندر زيرى » في « تل العجول » الواقع في جنوب فلسطين بمعلومات عظيمة عن الحصان بوصفه حيوانا خاصا بالمكسوس ، إذ لم يظهر الحصان هناك حيوانا يسرح فقط ، بل كذلك عثر عليه في ودائع الأساس (أى يقدم قربانا) هذا إلى أنه كان مظهرا هاما من مظاهر المدافن الأدبية ، فكان يوضع ضمن الفرائين التى توضع مع الميت^(٢) ، وعلى الرغم من أنه لا توجد إلا أمثلة قليلة نسبيا تدل على امتطاء صهوة ظهور الخليل ، فإن الحصان كان عمله الرئيسى في الأصل ، ينحصر في جر العربة ، وقد بقيت الحال كذلك إلى عصور التاريخ المتأخرة ، والأسباب الداعية لذلك ليست واضحة ، غير أنه من الجازأ أن الأحوال التى جلب بسببها الحصان قد تكون هى التى هيات طريقة استعماله ، أما ما يقال بأن صغر حجم الحصان هو الذى جعله غير صالح للركوب ، فتقول مردود على من اتعاه ، إذ نعلم أن الجمار كان أصغر حجما من الحصان ، ومع ذلك كان يركب في مصر منذ زمن بعيد جدا قبل عهد المكسوس .

عظيم مدنية المكسوس : ولا نعلم حتى الآن من الآثار عن أحوال المكسوس ومظاهر حياتهم إلا القليل ، فإنما ألقينا نظرة على حياتهم كما تتصورها على أساس البلاد الأثرية المكشوفة حديثا ، وما عثر عليه في مقابرهم ، اتضح لنا أنهم قوم على جانب عظيم من المدنية ، بل كانوا أكثر تقدما في بعض النواحي من جيرانهم في وادى النيل ، الذين كانوا يعتبرون أقدم منهم ، فصفاتهم

(١) J. E. A. III. P. 107. راجع :

(٢) Petrie, "Ancient Gaza" I. (London 1921) P. 4f. & Pls. راجع :

VII.-IXc. LVII; 114 & 14; IV. (London 1934) 16, & Pls. XXIII. & XXV.

mouth-pit.

الحريرية ظاهرة في كثير من المواد التي شاهدها حتى الآن ، ولكن إذا كان ذلك يستلزم أن ننظر إليهم بأنهم قد بقوا قليلة بالمعنى المتعارف لكلمة فيلذة مدة طويلة بعد نزولهم على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، فإن ذلك لا يرتكز على حقائق ثابتة ، بل على العكس لدينا أمارات عدة على أنهم كانوا يعيشون عيشة منظمة بالمعنى الاجتماعي الصحيح ، فقد دخلوا البلدان المنظمة التي راجت فيها التجارة ، وقد كان صانع القنار عضوا دائما في الجماعة ، فقد كانت أوانية الجبيلة الصنع يوضع فيها محاصيل الحقل المخصصة ، وكان الحصاد ، وصانع المجوهرات كل ينتج في صناعته بمهارة فائقة ، ولم تشهد من قبل السواحل الجنوبية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط إقانا في ميدان صناعة المعادن ، والواقع أن هذا الإقانا لم يكن ميسورا قبل تقدم حمل السيلاك والتفنن فيها ، وهو ما ظهر على يد المكسوس في صناعته .

ولا نزاع في أن التجارة بين الجماعات كانت من الأشغال اليومية العادية ، ومع هذا فإن البرهان على ذلك كان يظهر للباحث أصعب وأشد تعقيدا من البرهنة على التجارة بين الأقطار النائية بعضها عن بعض ، فنسلم أن « قبرص » ومصر و « فلسطين » و « سوريا » كانت تقبر سوريا في مواد مختلفة في سلال عهد احتلال المكسوس للبلاد كله . فقد كان كل ساحل سوريا وفلسطين يزخر بالموانئ البحرية الصالحة للتجارة ، وكانت المواد الكالية تأتي من قبرص إلى هذه الموانئ ، ثم توزع منها إلى الداخل ، كما كانت محاصيل المكسوس تشحن إلى قبرص ، فهذه الألفة وغيرها توضح لنا بجلاء أن حياة المكسوس كان لها شأن ومكانة واضحة لم يعترف بها كل المؤرخين ، ولا نزاع في أن كل ما أتى به المكسوس من جليل الأعمال التي أشرنا إليها لا يمكن أن يتم في جو كله حروب مستديمة ، بل يجب أن نرى تلك الأعمال إلى قوم على جانب عظيم من المهارة ، قد اعتنقوا طرائق الحياة المتمدينة التي تحيط بهم عند ما دخلوا رحا لهم واستقروا بهم المكان .

الأدلة على وجود المكسوس في عهد الأسرة النبطية عشرة

والآن نتقل إلى نقطة عريضة في تاريخ المكسوس لم تبحث حتى الآن بطريقة علمية منظمة ، وهي وجود عنصر المكسوس في مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة ، قبل أن يتزوا البلاد بجملة ، ونرى أن المواد الأثرية التي كشف عنها قد لعبت دورا هاما في كشف الغاب عن الجواب على هذه المسألة ، والواقع أن وضع تاريخ متصل الحلقات مهما كان سليما في نظرها ، لا بد أن يعتمد في خطاه الأولى على المواد الأثرية ، على أن الأهمية السامة لذلك لا يمكن تحقيقها إلا إذا كان هذا التسلسل مؤرخا بطريقة ما ، ثم تحقيقها على ضوء ما يغايه بالنسبة للاضطراب الحظية ، ونحن هنا سنعالج موضوعا خارجا عن حدود عهد احتلال المكسوس لمصر ، وهو العهد الذي يتحصر على ما يظهر من المنون المصرية بين عامي ١٧٥٠ و ١٥٨٠ ق م ، وإذنا نخصنا اتجاه حركة هجرة المكسوس ، رأينا من الواضح أنهم قد استوطنوا سوريا وفلسطين قبل أن يحتلوا البلاد المصرية ، ولكن السؤال الهام هو : ما مقدار السرعة التي احتلت بها هذه الأماكن ؟

والجواب على ذلك يتوقف على طريقة الفارة التي قام بها هؤلاء الغزاة ، هل كان هجومًا خاطفا عسريا أو كان تقدما جاء تدريجا وعلى مهل ، ولكن بقسوة متزايدة ذات مفعول محس ؟ ولا نزاع في أن أسلوب طريق لخص مثل هذا الموضوع مليئة بالأحاديث التي تستلزم اليقظة والانتباه التام . وسنفرض أولا أن القنار ، والحصون والأشكال المعدنية ، والمواد الأخرى التي ذكرناها فيما سبق كلها دلائل تمددنا عن وجود المكسوس في البلاد . وقد زعمنا أن كل نثار « نل اليهودية » وكذلك كل الصغار والأشياء الأخرى التي توجد معه ، متصلة بالمكسوس ، وكذلك أضربنا التضايف الجديدة الخاصة بمصر البرز المتوسط ، وهو ذلك العصر الذي يختلف اختلافا يكاد يكون تاما عن التقاليد الثقافية لعصر البرز الأول لأنه جاء عن طريق الشعب الجديد وهم المكسوس ، فإذا حاز هذا الرأي قبولا حسنا فإننا نكون

في حل من أنت تحاول تأريخ بقايا آثار الهكسوس كما وجدناها في سوريا وفلسطين ومصر .

عندما وجد علماء الآثار طراز أواني « تل اليهودية » لأوّل مرة عقّوه من إنتاج الأسرين الثانية عشرة والثالثة عشرة ، ولم يكن مفهوما وقتئذ أن هذه الأواني من إنتاج عصر الهكسوس ، ولكن عند ما عرفت صلتها بالهكسوس فيما بعد تهي العلماء عن اعتبارها معاصرة للأسرين الثانية عشرة والثالثة عشرة ، وذلك لأن عصر الهكسوس قد خلف سقوط الدولة الوسطى . وقد كانت المؤثرات السياسية والثقافية تعتبر إلى حد بعيد متعاصرين ، أي أنهما تهماان في عهد واحد . فمثلا نجد الأستاذ « بيت » (Peet) يحقّقنا بالبيان التالي عن أواني « تل اليهودية » :
أما فيما يتعلق بتاريخ هذه الأواني المحزّزة فليس فيه صعوبة كبيرة ، إذ لا أعرف مثالا واحدا من عهد الأسرة الثانية عشرة ، ولا شك في أن هذا الدفاع كان طبيعيا للقابة بالنسبة للمعلومات الوقت الذي قيل فيه ، ولكن منذ أن كتب الأستاذ « بيت » ما كتبه ، ظهر في جزئ الكشف الأثرية براهين جديدة في تناول الباحث الآن ، وهي التي على ضوءها أصبح من الممكن إعادة فحص المواد القديمة التي سبق الحكم عليها خطأ ، وفي المصنفات التالية سنستعرض البراهين الخاصة بهذا الموضوع كما وجدناها في مواقع أثرية تمتد ما بين بومبا وسوربا .

آثار الهكسوس في « بوهن » : قضى « بوهن » القرية من (وادي حلفا) من أعمال بلاد النوبة عثر على عدّة أوان من طراز « تل اليهودية » ، وقد ذكر كل من الأثريين « راندل مالك أيفر » و « ووللي » أنه على الرغم من علمهما بأن تغار « تل اليهودية » هو من مميزات عهد الهكسوس في مصر ، فإنهما مع ذلك لم يحدا محيضا من تأريخ أقدم نوع من هذا الطراز ، وهو الذي وجد في « بوهن » بالأسرة

(١) داجع ، "The C-metries of Abydos II", Naville and Peet, (London 1914). P. 68.

الثانية عشرة ، وذلك لأنه قد عثر على قطعتين أثريتين في الجبانة القديمة التي وجد فيها هذا الطراز من الأواني الفخارية منقوش على كل منهما لقب الفرعون « أمنمحات الثالث » (١٨٤٩ — ١٨٠١ في م) هذا ولم يوجد في هذا المدفن الذي نحن بصدد ما يمكن تأريخه بمهد بعد الأسرة الثانية عشرة .^{١١}

آثار الهكسوس في الفيوم : وقد عثر كذلك في « الحرجة » الواقعة بالقرب من « الفيوم » على أوان سوداء من طراز « نل اليهودية » المحزى بأشكال ملونة باللون الأبيض ، وقد عثر عليه في « الجبانة » ب التي تحتوي على مقابر حفرت في هيئة آبار . وقد أوضحت إحدى هذه الآبار بمهد الفرعون « سنوسرت » الثالث (١٨٨٧ — ١٨٤٩ في م) ، وقد وجدت أمثلة أخرى من هذا الطراز في أكوام من قطع الفخار المنسوبة للفرعون « سنوسرت الثاني » (١٩٠٦ — ١٨٨٧ في م) . وقد قال عنها « إيجلاخ » إن معظم الأمثلة على ما يظهر قد انحدرت إليها مع طائفة الصناع الذين كانوا يعملون في بناء حرم « سنوسرت الثاني » في « اللاهون » .

آثار الهكسوس في اللشت : وقد وجد في « اللشت » الواقعة عند مدخل الفيوم عدة قطع من طراز « نل اليهودية » بما في ذلك إبريق ذو مقبض مزدوج ، وعجل مفيور ملونة وسمك . وقد وجد في نفس البئر المؤرخة بالأسرة الثانية عشرة عدة أوان سوداء محززة ، ولها مقابض وتنسب إلى طراز أواني « كاهون » .

(١١) : D. R. Muelver and C. Woolley, "Ruhen", (Philadelphia 1911) P. 33, II.

(١٢) : Engelbach, "Harageh", (London 1923) P. 3.

(١٣) : Ibid P. 10. Or. P. 18. reference is made to another pot. Pl. XLI 99 d, found in apparently late 12 Dyn. Context Or. P. 17 fragment of the same type (Pl. X. 16) is attributed to 12nd Dyn. This example stands alone as evidence of such an early date & naturally requires corroboration.

أى طراز « تل اليهودية »^(١) ، وقد وافق المستر « أمبروز لانسج » على هذا التاريخ عند ما كان يتحدث عن أعمال قامت بعد في نفس هذا الموقع بقوله : « وجدت قطعة من نفس الفخار في حفرة منفردة يرجع تاريخها للأسرة الثانية عشرة ، وقد كانت كل محتوياتها أشياء من الأسرة الثانية عشرة ، غير أنه لم يوجد من بينها قطعة مؤرخة بعهد ملك خاص ، ويجب أن نضيف إلى ما قاله أن هذه كانت القطعة الوحيدة التي وقعت تحت نظر المستر « لانسج » مباشرة ، والتي يمكن أن تؤرخ في نظره بالتعديد إلى عهد يرجع إلى الأسرة الثانية عشرة ، على حين أنه كانت توجد قطع أخرى قد تكون من هذا العهد يمكن أن يرجع تاريخها كذلك إلى العهد الإقطاعي .

وقد كشف في « كاهون » الواقعة عند مدخل « القيوم » ، وهي التي ظهرت في عالم الوجود عند ما أقام « ستوسرت » الثاني هرمه ، عدة أشكال من الفخار المنسوب إلى « سوريا » في « فلسطين » . ويقول الأستاذ « بترى »^(٢) أن الفخار « تل اليهودية » الأسود اللون قد وجد مع آثار أخرى يرجع تاريخها للأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة^(٣) ، ولكنه قال فيما بعد : « إن هذا الفخار لم يكن مصرياً حتى الآن في مصر في أى عصر من عصور تاريخ البلاد إلا في عهد الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة » وهذا يوجهنا إلى أن الفخار المستخرج من « كاهون » يجب أن يخصص لحضارة دقيقا ، لأنه لم يبق بعد أن طراز فخار « تل اليهودية » كان من خصائص الإنتاج المكسوسى . وقد ذكرنا « هرمان ينكر » أنه لا يوجد أساس لاعتبار فخار « كاهون » من عهد الأسرة الثانية عشرة^(٤) ، وإنه لمن الجائز أن

A. Mace in Bulletin of the Metropolitan Museum of Art. (1921) Nov. Part II. P. P. 17 f. & fig.

(٢) داجع : Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London 1890) P. 25; See also Pl. XXVII, 199-202

(٣) داجع : Ibid P. 42.

يكون قد صنع بعد هذا العهد زمن كبير غير أنه على ما يظهر لا توجد براهين تدحض نسبه للأسرة الثانية عشرة^(١).

آثار الهكسوس في كاهون : وسكانك عملت حفائر في « كاهون » في سنة ١٨٨٩ ، وقد وجد فيها ثانية قطع نفار من هذا النوع وعزيت للأسرة الثانية عشرة والثالثة مشرة ، غير أن هذه لم يكن في الإسكان تحفيها بطريقة مرضية^(٢). ولكن لحسن الحظ عثر على طراز آخر من القفاز ينسب إلى شكل طراز خاص بالهكسوس قد أشرنا إليه فيما مضى ، ولكنه في هذه الحالة قد أخرج بمهد « سوسرت » الثاني (١٩٠٦ — ١٨٨٦ ق م)^(٣).

وتشير هذه النجدة بوصفها ذات علاقة بظهور الهكسوس في مصر يمكن أن يعزى إلى جلب عمال من « سوريا » و « فلسطين » للعمل في أعداد هرم هذا الملك ، أو لإقامة مبان أخرى ومشاريع للرى في الجهة المجاورة ، وتاريخ القفاز الذي يجب أن يكون مبكرا من تاريخ ظهور الهكسوس حقيقة في مصر يحدد سنتا إضافيا في الأدلة الحديثة التي عثر عليها في « بيلوس » الواقعة على شاطئ سوريا .

آثار الهكسوس في بيلوس من عهد الأسرة الثانية عشرة : ففي القبرين رقم واحد ورقم اثنين في « بيلوس » وهما في كل مظاهرها ترجعان إلى عهدي « أمنمحات الثالث » و « أمنمحات الرابع » (١٨٤٩ — ١٧٩٢ ق م) عثر في قبر

(١) راجع : Herman Junker, "Die Nubische Ursprung der Sogenannten Tell el Jahari Vase", "Akademie der Wissenschaften in Wien, Phil.-Hist. Klasse", Sitzungsberichte, "CXCVIII, 3. Abhandlung (1921) P. 83.

(٢) راجع : Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob", (London, 1891), Pl. I, 17, and 18, P. 10.

(٣) Ibid. Pl. I, II, راجع : Petrie, ibid, P. 9.

(٤) راجع : Petrie, ibid, P. 9.

رقم ١ على إبناء من حجر الأُسديان نقش عليه لقب « أَمْضَمَات الثالث » وفي القبر رقم اثنين وجد فيه صندوق من الأُسديان كذلك، وعليه لقب « أَمْضَمَات الرابع »^(١)، ووجدت أمثلة عدة لطرازين من الفخار يفسان بوضوح إلى الأشكال المكسوسية التي سبقت الإشارة إليها .

وفد كشفت الحفائر الحديثة في « بيلوص » عن وجود طراز جديد آخر متصل بأمثلة فخار المكسوس ، ويمكن قرنه بفخار « بيت مرسيم » (G.F.) الملون ، ويدل الثمن الذي معه على أنه أقدم من القبر رقم واحد والقبر رقم اثنين اللذين عثر عليهما في « بيلوص » على أنه يكاد يكون من المستحيل الآن أن نحكم من أدلة « بيلوص » على مقدار هذا القديم .

ولكن على ما يظهر كان هذا الفخار من عصر لا يخرج عن نطاق القرن التاسع شرق . م وذلك بسبب تاريخ القبرين رقم واحد ورقم اثنين ، ومع ذلك فإن هذه الأدلة لا يجب أن تعبر عن أن المكسوس كانوا يمثلون « بيلوص » في ذلك الوقت ، وإن كان من الجائز وجود بعض أفراد المكسوس وقتئذ في المدينة ، والذي يظهر مؤكداً هو أن المكسوس كانوا معاصرين لأهل « بيلوص » في تلك الفترة .

والقول بأن فخار « مرسيم » (G.F.) ينسب إلى المكسوس يرتكز جزئياً على معاصرة فخار « مرسيم » لأقدم طراز من الفخار وجد في « تل اليهوديه »^(٢) وتوجد أدلة متضدة وجهة النظر هذه فيما اتفقت الحفائر التي عملت في « تل كيسان » في سهل

(١) راجع : Montet, "Byblos et l'Égypte", PP. 155-159.

(٢) راجع : Ibid P's, CXVI. 791. and 800 & CXVIII, 791 & 800.

Perc. Vincent "Revue Biblique", XX. (1922), P. 178

(٣) راجع : A. A. S. O. R, XIII. P. 69-71.

(٤) Ibid. P. 79.

« حكمة » حيث وجد الأثرى « رو » أن هذا الطراز من الفخار المألون كان أحدث ما لوحظ في حشوطوارات المكسوس التي كانوا يقيمون عليها حصونهم^(١) . والمنطق هنا هو أن يفترض الإنسان أن أحدث مواد توجد في بناء مثل بناء الطوار الذي تتألف مواده إلى حد ما من تراب ومواد أخرى أخذت من جهة مجاورة تمكن الإنسان من أن يوزج بها المبنى . فمثلا الجدار الذي يوجد فيه قطعة نقود مطبوعة باسم الامبراطور « هدریان » لن يكون أقدم من عهد « هدریان » وبطبيعة الحال يمكن أن يكون الجدار قد بنى في أى عهد آخر بعد عهد هذا الامبراطور .

ولكن هذا الموقف يختلف بعض الشيء في حالة طوار بالنسبة لطريقة بنائه ، إذ لا يمكن منع وجود قطع من الفخار في التراب المحمل الذي استعمل في حشوه . وقد استعملت هذه البقايا الأثرية التي حُفرت تاريخها بصغة محققة أساسا لبعثنا ، وبخاصة تلك التي وجدت فيها مواد يمكن تأريخها خلافا للفخار الذي نحن بصدده .

ولا يزال كثير من المواد الأثرية التي نسبها الحفاريون للأُسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة باقيا ، غير أنه لا يمكن عقد موازنة بينها على الوجه الأكمل^(٢) !

على أن تفسيرنا للجميع السابقة يمكن الاعتراض عليه ، ولكن إذا قبلت نظرية وجود الصفات المسادية المعينة الخاصة بالمكسوس بأنها تحمل معنى وجود المكسوس عند ما نجد لأول مرة هذه الصفات المميزة ، فمتدبر يكون من الصعب أن ننظر إلى الحالات التي عرضناها الآن نظرة مخالفة .

(١) راجع : Albright, A. A. S. O. R. XVII. (1938) P. 24.

(٢) راجع : Griffith, "The Antiquities of Tell el Yahudiyyeh" Egypt- Exploration Fund, Seventh Memoir, (London. 1890) PP. 33 - 74, P. 56, Pl. XIX; for Khataana material, G. A. Wainwright, "Balabish" (London, 1920) P. 66. esp. note. 5.

يضاف إلى ذلك حقيقة أخرى ، وهي أن هذه البراهين قد جاءت إلينا من عدد من الأماكن تقع في نطاق مساحة (جغرافية) شاسعة .

وهكذا حتى الآن كان أساس بحثنا متركزا على القنار ، ولكن قد يكون في الإمكان الحصول على صورة مماثلة لتي عرضناها إذا كان في مقدورنا معالجة أشياء من مواد أخرى غير القنار مثل الذهب والبرز والمظم بنفس الثقة ، ولكن الواقع أن علم الآثار المقارن لم يصل إلى الحد الذي يمكن فيه معالجة الأشياء الصغيرة التي يمكن أن تكون ذات أهمية في فهم ثقافة حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي في باكورة الألف الثانية قبل الميلاد . ولا نزاع في أن حصن القنود الأجنبي الذي برهن على وجوده بقطع آثار صغيرة يرجع تاريخها إلى عهد الدولة الوسطى في مصر يستمر متابعته بثمة متزايدة وفائدة أعظم بعد عمل قواتهم شاملة للأشكال الفلاسطينية .

الآثار الأخرى التي تنسب إلى المكسوس : ويظهر حتى الآن أن بعض أشكال الأسلحة الآسيوية قد جلبها المكسوس إلى حوض البحر الأبيض المتوسط الجنوبي للشرق في خلال عهد الدولة الوسطى . مثال ذلك السيف « خيش » وقد سمى بذلك لأنه يشبه مقدمة ساق الحيوان ، وكذلك مقبض خنجر على صورة هلال كالذي وجد في مقبرة « إنا » وفي نقش ملون في مقابر « بنى حسن »

(١) وقد قال : قبل أن عزز المكسوس قد حدث بعد انتهاء الأسرة الثانية عشرة مباشرة (راجع : J. E. A. XXI. P. 23.) غير أن البراهين التي أدرك عليها راجعة من أساسها .

(٢) ويجد ملصقا في (O. I. P. XXXIII. table. V.) للأشياء التي وجدت في المقابر المكسوسية في مجلد ربيع الإشارة إلى الاتصالات الأجنبية .

(٣) راجع : Montet, "Byblos et l'Egypte", Pl. XCIX-C.

(٤) راجع : J. de Morgan, "Fouilles" a Dahchour 1894-1895 (Vienne, 1903), Pl. VI, cf. O. I. P. XXXIII, Pl 149 : 2-3.

(٥) راجع : Newberry, "Beni Hasan", I. Pl. XLVII.

يرجع تاريخه إلى أوائل الأسرة الثانية عشرة يشاهد أسيويون يستعملون (بطا)
من طراز يوجد عادة في « سوريا » . أما مسألة النقوش أو أشكال الحيلة المازونية
التي تشاهدها على الجدارين التي كانت تستعمل أختاماً في عهد الأسرة الثانية عشرة ،
فلها تحتاج إلى دراسة خاصة . وتوجد أدلة على أن هذه الجدارين قد صنعت
في مصر ، وكذلك لدينا براهين على أنها قد صنعت خارجها .^(٢١) وإذا سلم بأن فكرة
الشكل المازوني قد استعارتها مصر ، فقد يصبح من الضروري إذا أن نفحص
الفن « المنواي » المبكر .

والدور الذي قام به المكسوس في هذا الموضوع يخالف الحقيقة الثابتة في أن
النقوش التي على الجدارين كانت من مميزات المكسوس ، وقد اختلف باختلافهم ،
وهذه مسألة مشكوك فيها ، فنجد أن كلا من « نيوبري » و « جارسنايخ »
يرى في مميزات بعض مجوهرات الأسرة الثانية عشرة التي وجدت في « دمشق »
أنها قد ترجع إلى تأثير أجنبي ، وأن الحوادث التي تلت قد كشفت عن أهمية
هذه الأشياء . غير أنه قد يكون من باب المخاطرة ادعاء أن كل العناصر الجديدة
في ثقافة الأسرة الثانية عشرة ، قد شملتها يد أجنبية ، وإن كانت توجد دلائل
على أن بعضها قد تأثر فعلاً بموامل أجنبية ، والواقع أنه لا يمكن أن نحصى حصاً

-
- (١) داجع : Dunand in "Syria", X. (1929), Pl. XXXIX, and Schaffner
in "Syria", XIII. (1932), Pl. XIII-4.
(٢) داجع : Newberry, "Scarabs", P. 81.
(٣) داجع : G. A. Reisner and N. F. Wheeler in Museum of Fine
Arts, Bulletin XXVII (1930) P. 54.
(٤) داجع : Evans, "The Place of Minos" I, Fig 76-77. 80-81. and
86-87 for E. M. III examples
(٥) داجع : Petrie, "Scarabs and Cylinders with Names" Pl. XXI.
(٦) داجع : "A Short History of Ancient Egypt" (8ed., London.
1911. PP. 63. ff.

مرضيا في مثل هذه الأمور إلا إذا نظمت قوائم مضبوطة لكل عائلات الأقاليم المحيطة بمصر. كما حدث في أنواع الفخار، وقد صُنّت كل من هجرة الهكسوس، وهجرة الكاسيين غالبا أنهما مشهدان من هجرة عظيمة جدا، وفدت إلى الشرق الأدنى في باكورة الألف الثانية قبل الميلاد، ووجهة النظر هذه لا تحتاج إلى سند كبير، ومع ذلك فإنه لا يغفل من القاعدة أن ظلت النظر إلى تفاصيل معلومة عن غزو الكاسيين لبلاد « بابل ».

ويشهد في الإيضاح الذي سيأتي بعد، العلاقات بين التقدم الكاسي، والتقدم الهكسوسي حسب السنين، والأخير منهما يرتكز على وجهة النظر التي تتبعها في هذا الفصل عن الهكسوس.

موازنة بين هجرة الهكسوس وهجرة الكاسيين : وأقول ظهور معروف للكاسيين في « بابل » كان في خلال حكم الملك « حورابي » (١٩٤٧ — ١٩٠٥ م) ، والظاهر أنهم كانوا في هذه الفترة سكانا مالمين في هذه البلاد، وعلى أثر موت « حورابي » انتقل حرش الملك لابنه « سامسيولونا » - وهو الذي صعد في السنة التاسعة من حكمه غارات الكاسيين التي اقتضوا فيها من الجبال، والوثائق الخاصة بأعمالهم مدة القرن ونصف القرن التالية نذكر لنا « الكاسيين » بوصفهم ززاعا وعمالا، وعلى أثر غارة « انليت » على « بابل » أخضعت البلاد تحت سيطرة الأسرة الكاسية (١٧٤٩).

(١) The Cambridge Ancient History I. 2nd ed, Cambridge :
والتواريخ من قوائم الأسباط أنه (Olmstead) P. 552-2, (1928) لم يتحدد.

(٢) Ibid I. P. 554. راجع :

(٣) A Unged in Beitrage zur Assyriologie VI. Heft, 5 : راجع :
(1909), PP. 21-26.

(٤) Cambridge "Ancient" History I. P. 561-63. راجع :

وتفحصنا التفاصيل عن نفوذة الكاسيين ، ومع ذلك يمكننا إدراك صورة مبينة عن نفوذها فقد أعقب صلحهم تدخل سلمي في البلاد كانت نتيجته النهائية للتجاسر . وليس ثمة مانع من أن نزعج في بادئ الأمر أن غزو الهكسوس لمصر قد جاء على غرار نموذج مماثل لما ذكرناه عن الكاسيين ، ومن المحتمل أن « مانيتون » لم يكن بعيدا عن الحق عندما قال إن الهكسوس قد استولوا على مصر من غير معركة .

الهكسوس : الكاسيون :

حورابي = عمال في مسوبوتاميا

١٩٥٧ - ١٩٠٥ ق. م

المنفيون الكاسيون يصدون = ١٩٠٠ ق. م = عمال في مصر

عمال في مسوبوتاميا عمال في مصر

الأسرة الكاسية ١٧٥٠ - ١٧٣٠ ق. م . أول أسرة للهكسوس .

ومن جهة أخرى يحتمل أن سيطرة أسرة الهكسوس في « فلسطين » و « سوريا » قد حدثت في عهد مبكر عنه في مصر ، وذلك لأن حركة هجرة الهكسوس قد اتخذت سبلها من الشمال إلى الجنوب على الأقل على ساحل البحر الأبيض المتوسط . أما عن حالة كل من « سوريا » و « فلسطين » خلال حكم الهكسوس لما ظن هناك ما يحل على الظن في أنها كانتا تولفان وحدة سياسية أكثر مما كانتا عليه في نهاية الأسرة الحادية عشرة المصرية^(١) ، حيث نجد أن عدة ولايات مستقلة قد وضعت بجلاء ، وكذلك تسعنا قصة « سنوحيوت » بنفس الفكرة وهو نفس النظام الذي

(١) راجع : Cameron, "History of Early Iran" Chicago 1936. PP. 92 f

(٢) راجع : Sethe, "Achtung" P.P. 43 . 59 ; & Albright, J. P. O. S. VIII. (1928) P. 223 . 56

كان موجودا في عهدي التعلّسة وتلّ العلهنة (راجع تاريخ تخمس الثالث وخطابات تلّ العلهنة ، وهذه الحقيقه يمكن ملاحظتها عند ما أشار « أمس » الأولى الذى طرد المكسوس من البلاد إلى أراضى « الفتخو » فى صيفه الجمع كما ذكرنا آنفاً).

وإذا جاءت نتائج حفائر مقبلة معضدة للرأى القائل إن المكسوس قد وصلوا نحوالى عام ١٩٠٠ ق. م . درجة فى تقدّمهم التقافى بحيث كانوا يصنعون متجبات خاصة بمجاعتهم كما نعرفهم فيها بعد ، وأنهم على ذلك كانوا قد استوطنوا بعض أجزاء سوريا وفلسطين فإنه سيكون من الضرورى وقتئذ أن نحصى أدلة اتصالات الأسرة الثانية عشرة بالبلاد الآسيوية ، وسيكون معنى ذلك أن أمثال هذه الاتصالات كلها بعد عام ١٩٠٠ ق. م . نجعلنا نشك فى أنها تتضمن وجود المكسوس^(١) .

على أن المسألة ليست بالأمر الهين ، إذ لا يمكن أن يقال إن كل « سوريا » و « فلسطين » لم تكونا تحت نفوذ المكسوس ، فبلا نجد أن « بيلوس » (جبل) لم تكن خاضعة لحكم المكسوس قبل عام ١٧٣٠ ق. م . تقريبا ، وذلك على الرغم من وجود طراز من فخار المكسوس فيها ، والواقع أن « بيلوس » كانت منحصرة أكثر من الإقليم المحيط بها ، ولذلك يمكننا أن نعرض على أية مسألة أن المكسوس كانوا مجاورين لها وأن بعض مناع المكسوس ، ومتجانتهم الحديثة الطراز كانت تلاقى سوقا رائجة فى « بيلوس » . ومن الجائز كما ذكرنا آنفا أن عمالا من المكسوس كانوا يصعدون بحالا منسلا لأعمالهم فى « كاهوت » بلدة الحرم التى أقامها « سنوسرت » الثانى . وقد كان المكسوس بطبيعة الحال فى عهد عز الأسرة الثانية عشرة يأتون إلى مصر بوصفهم زلاء سلمين ، كما كان الكاسيون ، فـ عهد « حمورابى » يتولون فى بلاد « بابل » . ومن المحتمل أن بعضهم قد رحلوا إلى مصر فى الوقت الذى رحل إليها « إيشا » الذى صوّر على مقبرة حاكم المقاطعة

(١) راجع : مصر القديمة ، ج ٢ ص ٤٢٢ - ٤٢٦ .

(٢) راجع : Kemi I (1928) P. 90-93 .

« خنوم حطب » في « بنى حسن » وهذا المنظر قد أُرِخَ بالسنة السادسة من حكم الملك « سنوسرت الثاني » (١٩٠٠ ق. م) وهو يمثل الحاكم « إيشا » ومعه ثلاثون تابعا من العوام يحملون كلالا لزينة العبتين . ومن الجسائر أن السوريين الفلسطينيين قد انخرطوا في عداد جيش الملك جنودا مرتزقة ، غير أن هذه الفكرة على الرغم من رجحان حدوثها لا يوجد ما يدعمها في الوثائق المعاصرة ، على أن عدم الإشارة لأعداء مصر من الأسبويين باسم المكسوس لا يكاد يعد دليلا على أن المكسوس لم يكونوا قد وضوا أقدامهم في فلسطين وسوريا في عهد منتصف الأسرة الثانية عشرة ، ولقد رأينا فيما سبق أن المصريين المعاصرين كانوا يسمون المكسوس أنفسهم « عامو » و « ستيو » و « مثنوسنت » . وهذه الأسماء كانت تستعمل للتعبير عن الأسبويين في خلال الأسرة الثانية عشرة .

وطريقة البحث هذه تظهر غير مجدية للبرهنة على أي شيء اللهم إلا أنها ترك بصفة جازمة السؤال مطروحا أمام الباحث عما إذا كان المكسوس قد استوطنوا فلسطين وسوريا حوالى عام ١٩٠٠ ق. م . أم لا .

عصر المكسوس المتأخر

ظهور طراز جديد من الفخار غير نفخار تل اليهودية : يمثل الاتساع الذي قام به المكسوس في عصرهم الثاني العظيم في مصرف خصائص حورانية كما سبقت الإشارة لذلك ، فقد ظهر في هذا العصر طراز من الفخار دولويني من صنع الحورانيين ، وقد أظهرت أعمال الحفر التي عملت على أسس علمية على حسب طبقات الحفر في فلسطين ، أن هذا الطراز من الفخار أحدث من طراز الفخار الذي استخرج من « تل اليهودية » الذي كان بعد رمزا خاصا لإنتاج عهد المكسوس القديم . والطراز الجديد يؤرخ عهد يرجع إلى ما قبل الأسرة الثامنة عشرة ، فلابد من أن يكون تاريخ وجوده إذا في مصر قبل عام ١٨٥٠ ق. م . وهذا هو السبب

الرئيسي الذي من أجله يعتقد بأنه ينسب إلى الهكسوس والخورانيين على السواء ،
ولدينا حقيقة أخرى بديهية ، وهي أن القنار الخوراني لا بد أن يكون إحصاره
إلى مصر قد وقع في حدود عهد الأسرة السادسة عشرة لا الأسرة الخامسة عشرة
التي لم يوجد فيها ، وإذا فليس من غلط الرأي أن نرى في ظهور القنار
الجبلي في البلاد المصرية علامة على تنبؤ أسرى . وقد كان كل من طراز
القنار الجديد والقديم على ما يظهر يستعمل بكثرة في مصر ولكن لما كانت
الأسرتان اللتان خصصهما « مانيتون » لعهد الهكسوس لم يمتد أجلهما أكثر من
قرن ونصف قرن من الزمان ، فإنه قد يكون من المقبول أن يرجع ظهور القنار الخوراني
إلى حوالي عام ١٦٥٠ ، أما في فلسطين وسوريا فلا بد أن يكون قبل ذلك بزمان
قليل . وعلى الرغم من احتلال وقف صنع القنار ذي اللونين في مصر بشكله الخاص
حوالي عام ١٨٥٠ ق . م عندما طرد « أحسن » الأول الهكسوس من البلاد ،
فإنه كان لا يزال بقية في البلاد من المتسكين بالقديم ، وقد استقروا في البلاد
إلى منتصف القرن الخامس عشر على أقل تقدير ، وبين هؤلاء نلاحظ وجود قنار
خوراني في شكل مختلف ، هذا إلى ظهور طراز جديد من المزمز ومن الجعارين ،
ومن ذلك نرى أنه في الوقت الذي لم يكن فيه هود « الهكسوس » السياسي في مصر
قائما بعد عام ١٥٨٠ ق . م نجد من جهة أخرى أن ثقافة الهكسوس لم تمتح من الوجود
في البلاد المصرية مباشرة . أما في « سوريا وفلسطين » فكان الموقف يختلف تماما
في خلال الجزء الأول من الأسرة الثامنة عشرة ، ففي نهاية الأسرتين السادسة عشرة

(١) راجع : (Baiabish Pl. XIX, 3 (late 18th Dynasty.

(٢) راجع : Howard Carter in J. E. A. III, P. 151 - 53, Pl. XXII, 1 - 4
& Brunton and Engelbach, "Gurob", (London 1927) Pl. XXIV P. 53
(Thutmose III ?) cf. O. I. P. XXXIII, Fig. 184 : 1 - 5.

(٣) راجع : Newberry, "Scarabs" P. 73. & Brunton and Engelbach,
"Gurob", Pls. XXIV, 50 & XL, 22 (Thutmose III); cf. O. I. P.
XXXIII, P. 184 [

والسابعة عشرة اللتين كانتا تحيطان البلاد في مدة واحدة تقريباً هزم الهكسوس في «أواريس» وولوا الأديار محترقين الصحرَاء إلى أن وصلوا إلى «شاورهن» حيث قاموا حصار «أحس» لهذه المدينة طوال ثلاثة أعوام، ثم دارت الحروب بعد ذلك في الشمال، ولكن بعد أن أحس «أحس» أن الخطر قد زال عن بلاده عاد إلى مصر ليضمت إلى مهام البلاد الأخرى، والظاهر أن الهكسوس في الوقت نفسه لم يتجهقروا إلى أبعد من النقطة التي طردوا إليها، بل من الجائز أنهم قد عادوا فندموا ثانية نحو مصر بعد عودة المصريين إلى بلادهم، غير أن عملهم هذا لم يمتد بجوهر حركات حربية وحسب، وبطيعة الحال في جزء كبير من السكان في مساكنهم، وتحدثنا الوثائق المصرية عن غزوتين أخريين لآسيا قبل عهد «تحتس» الثالث. فقد قام تحتس الأول بحملة إلى آسيا وصلت في سيرها حتى بلاد نهرين على نهر الفرات على حسب ما جاء في حياة «أحس بن أباتا» وكذلك «أحس» بن «بخت» وهما اللذان جاء ذكرهما لأول مرة في عهد «أحس» الأول. وقد قاد «تحتس الثاني» في مدة حكمه القصيرة على الأقل تفدير حملة إلى «آسيا» كما سيحيى بعد، وقد ذكرنا فيما سبق الأسباب التي تعمل على الاعتقاد بأن الهكسوس كانوا لا يزالون في «فلسطين» و«سوريا» عند ما احتل «تحتس» الثالث العرش، وأنه هو وابنه «أمنحوتب» الثاني قد قضيا على الهكسوس القضاء الأخير في هذه البلاد.

تحتس الثالث يقضى على فلول الهكسوس في آسيا : هل أن الصورة التي كانت تليق مباشرة لهذه الحروب، على الرغم من أنه تنقصها تفاصيل كثيرة محنة، هي في الواقع تمثل عدم استقرار زمني، ومخطط عظيم من جهة الأسويين ظل مدة تليف هل فون بعد طرد الهكسوس من مصر. وبعد ذلك عند ما احتل «تحتس» الثالث (١٤٧٩ - ١٤٤٧) عرش الملك بعد حكم «حشوبسوت» الذي سادته السكينة بدأت سلسلة غزواته في آسيا، ومن الواضح أن خلفاً من

ولايات آسيا يفودهم ملك « غادش » فد سمرورا في أنفسهم بالقوة الكافية لمقاومة ذلك القرعون الذي كان مجهولا وقتئذ . وقد ساق « تخمس » جيوشه في ست عشرة حملة في خلال نحو عشرين عاما الى هذه البلاد ، وبصد فترة عاد فيها السلام ظاهرا في تلك الأصقاع ، قام « أمنحوتب » الثاني بمحلتين مظفرتين على أثر تورات شيت بعد وفاة والده . والظاهر أنه بعد هذه الحملات المتتالية لم يصد للهكسوس وجود في هذه البلاد من الوجهة السياسية أو الحربية ، وتدل المعلومات الأثرية التي يتزايد ظهورها كل يوم في فلسطين على أن نظام الحكم المصري لم يصعب ذا أثر فعال في البلاد الآسيوية حتى عهد « تخمس الثالث » ، وأن الهكسوس لم يلبوا على أسرهم في هذه الأراضي الآسيوية إلا في هذا الوقت . ومن أهم العوامل التي تبرهن على ذلك أنه وجد طراز من الجمارين الخاصة بالهكسوس ، قد بقي شائع الاستعمال بكثرة حتى عهد « تخمس الثالث » ، ولا نزاع في أن استعمال الجمارين خذاع من الوجهة التاريخية ، وذلك بالنسبة لجميها ، وفي حادة دسها في غير أماكنها الأصلية ، ولكن عندما نجد الجمارين في أماكن لم تنس بعد ، ويشفع ذلك نتائج حفائر واسعة النطاق في موقع غير مشقبة فيه ، يمكننا عند ذلك فقط أن نحكم بأننا قد كشفنا عن حقيقة جديدة . وقد أصبح من الأمور التي تزداد وضوحا كل يوم نتيجة للملاحظات التي نشاهد كل يوم في خلال الحفائر التي تجري في فلسطين أن الجمارين الخاصة بالهد الذي قبل عهد الخامسة كانت من طراز جمارين^(١) الهكسوس ، وكذلك الفخار الحوراني يعد طرازا خاصا بالإنتاج الهكسوس ، والظاهر أنه كان عظيم الانتشار قبل عهد « تخمس الثالث » ، غير أنه حدث فيه

(١) فن « مجد » (راجع : O. I. P. XXXIII, 185 and Gordon Loud in ILN June 20, (1936) P. 1108), Jericho (Garstang in A A A. XX, 1933) P. 21 - 38. نجد في كل هذه المصادر براهن مفعلة واستنباطات نعم أن نعلم من آثاره وير وجد فيها جمارين من عهد شمشوت وتختس الثالث وأمنحوتب الثاني وكذلك جمارين من عهد الهكسوس (راجع كذلك في Baïsan (Garstang, ibid P. 22.

تغيير عظيم بعد ذلك العهد هذا إلى أن بعض المواد المصنوعة من المرمر كذلك ،
والإسالة المصنوعة من البرز ، والتطعيم بالعظام قد بطل استعمالها في أشكالها
الهكسوسية الخاصة بها في غضون عهد « تختمس » الثالث .

ثقافة الهكسوس في فلسطين : ومما سبق نعلم أنه يوجد لدينا جميع نمل
على أن ثقافة الهكسوس كانت سائدة في « فلسطين » على أقل تقدير حتى منتصف
عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وبالعكس لا نجد أى تأثير للحكم الامبراطورى المصرى
في أى طبقات أرضية قبل عهد « تختمس » الثالث فيما كشف عنه حتى الآن .
والمعروف الذى مررت بها بلدة « مجدو » تعد ضابطا ممتازا لمعرفة ذلك ، إذ من المعلوم
أن « تختمس » الثالث قد حاصر هذه المدينة ، واستولى عليها في حملته الأولى
إلى فلسطين (١٤٧٩ ق م) . ونعلم من نتائج أعمال الحفر أن الطبقة الحورانية
الرئيسية المماثلة برقم ٩ تنسب إلى طراز فن الهكسوس المتأخر المحض ، ولكن للطبقة
التي فوقها وهى الثامنة ، يدل ما وجد فيها بوضوح على أنها من آثار وأواخر الأسرة
الثامنة عشرة . ولا شك في أن المدينة التي استولى عليها « تختمس » كانت تمثل آثار
عهده في الطبقة التاسعة ، ومنذ ذلك العهد نلاحظ أن ثقافة الهكسوس ، قد تغيرت
تغيراً محسوساً . والصورة الأثرية العامة لعهد « تختمس » الثالث في « فلسطين »
تمثل أمانا القضاء على ثقافة الهكسوس .

ويمكن وضع نواحيج تقريبية لعهد الهكسوس المتأخر في فلسطين ، وهو العهد
الذى ميز بوجه خاص بالاضمار الحوراني ، إذ يظهر لنا من المصادر المعقونة ، ومن
المصادر الأثرية أن هذا العهد قد استمر نحو قرنين من الزمان أى من حوالي
عام ١٦٥٠ ق م . حتى عام ١٤٤٥ ق م . وذلك عندما أحمده « أمحتب الثاني »
ثورة أوقده نارها القوم الذين حاربهم والده سنين عدة .

(١) O. I. P. XXXIII Chap. IV. : رابع
(٢) Loud, loc. cit. & S. A. O. C. No. 17. : رابع

وقد يكون من الأمور التي يظهر فيها التكلف أن يرسم الإنسان خطا فاصلا بين عهد المكسوس والعهد الذي جاء بعده ، وذلك لأن نفوذ المكسوس لم يقص عليه في سنة معينة ، ولكن يمكن القول بوجه عام أن عمود المكسوس القفري قد كسر ، وأن ثقافتهم قد قضى عليها بالحروب الطاحنة التي شنها « نحتمس » الثالث ، ومن بعده ابنه « أمنحوتب الثاني » .

ولقد حاولنا فيما سبق أن نوضح أن كلمة « حوراني » قد استعملت بسبب أن بعض المظاهر الأثنية تميزا لثقافة المكسوس المتأخرة يمكن فهمها بالصورة المادية التي كان يستعملها قوم الحورانيين القاطنين شمالا « مسو بوتاميا » ، وهم الذين كانوا يهاصرون المكسوس ، على أنه ليس من الضروري في هذه الحالة أن يكون قوم المكسوس المتأخرين ، يتكلمون اللغة « الحورانية » وذلك لأن الثقافة يمكن نقلها بطرق مكتوبة . وعلى أية حال فإن انتشار المواد الحورانية في بلاد المكسوس يدل على حركة هجرة أقوام حدثت . ولدينا دليل أكيد في أحد الأسماء ، وهو كلمة « حازو » وهي التي استعملت في عهد الإمبراطورية المصرية لتندل على « سوريا » و « فلسطين » ، ولدينا جميع تدعيم هذا الرأي فيما وجدناه في شكل بعض أسماء العبيد الذين وجدت أسماؤهم على قطعة من الحجر الجيري التي عثر عليها في مصر ، ويحتمل أن تاريخها يرجع إلى النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة .

وإذا وجدت متون أخرى زيادة على ما ذكرنا يمكن أن توضح الموقف كثيرا ، فإن الاسم الجديد الذي أطلق على « فلسطين » و « سوريا » وحده ذو أهمية

(١) راجع : Breasted, A. R. § 420 (Thutmose III), 798 A. (Amenhotep I) & 821 - 22 (Thutmose II). & cf. Griffiths, "The Demotic Pap. in the John Rylands Library", P. 471 etc.

(٢) وقد نشر محتويات هذا الأثر الأستاذ ستيفنوت الذي اعتبرهم أسماء مادية راجع : A. Z. 18 - 15 XXXVIII P. 54 - 8) لا حظ أنه وإن كان محتملا ما إذا كان بعضها حوراني ، وكذلك يقترح أن اسم « حصر » أحد ملوك المكسوس في مصر يحمل اسما حورانيا .

بالغة في توضيح الموقف ، ويلاحظ أن انتشار الثقافة الحورانية في شكلها الثابت نسبيا في أنحاء أجزاء كبيرة من فلسطين وسوريا في عهد الهكسوس المتأخر ، (ومن المحصل حتى حوالي عام ١٤٤٥ ق م) يحمل معنى أوضح لوجهة النظر إلى الحوادث التالية ، إذ نجد بعد انقضاء جيلين من ذلك التاريخ (١٤١١ - ١٣٧٥ ق م) أن « أمنتوتب الثاني » قد واجه في هذه البلاد عصيانا عظيما أوسريا ، وقد كان كثير من رؤساء الثورة يحملون أسماء حورانية كما هو معلوم من قبل .

وفضلا عن ذلك نجد أن مملكة « متي » وإن كانت في ذلك الوقت قد تحالفت مع مصر ، كان لها مطاعم في قطر مصبوغ بالصيغة الحورانية ، على أن هذا البحث وإن كان ليس له اتصال بالمسألة التي نفحصها الآن ، فإن الفرض منه إبراز نقطة خاصة هي أن المنصر الهكسوسي الحوراني الذي كان يعيش في فلسطين وسوريا في منتصف القرن الخامس عشر يمكن أن يكون متسببا إلى عنصر حوراني في نفس البلاد في نهاية هذا القرن . والواقع أنه يحتمل أن أهل متي والحوريانيين الذين كانوا يغطون سوريا وفلسطين كانوا ذوي قرابة وطيدة منذ حوالي منتصف القرن السابع عشر ، وانتشروا جنباً لجنب^(١) .

وقبل أن نترك هذا الموضوع ، ورغبة في تأكيد وجهة نظري ، يستحسن أن نزيد هنا براهين أثرية عن العلاقة بين الهكسوس المتأخرين ، وعصور المازنة ، والواقع أن الروابط عديدة ومشجعة لتقرير حقيقة وجود علاقة كبيرة من الوجهة الثقافية ، والوجهة الجنسية بين المهدين . ولا بد أن يعتبر ذلك طبعيا ، ولا يكاد يكون فيه ما يناقض الرأي العام القائل بأن ثقافة الهكسوس كانت قد تغيرت من

(١) راجع : Gustavs, "Die Personennamen in den Tontafeln von Tell Ta-annek" (Deutscher Palästina. Verein Zeitschrift L. (1937) P. 1 - 18)

(٢) راجع : A. A S O P., XIII, P. 44 & Revue Biblique XLIV (1935) P. 34 - 41

أساسها حوالي منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وهذه العوامل الخاصة التي لا يمكن تقديرها الآن تماماً ، ولكنها في الوقت نفسه تظهر على أعظم جانب من الأهمية قد نشأت من فحص بقايا المهددين ، وهي التي وجدت في « مجدو » . فقد وجد في المهد الأخير أن الرسوم التي على الفخار المثلون لا تخرج عن أنها رسوم « حورانية » محورة . وكذلك يظهر أن طراز الاختتام الأسطوانية المستخرج من كركول - نوزي ، كان من خصائص العصر الأخير ، كما كان من خصائص العصر الأول ، هذا ويدل فحص الهياكل التي وجدت هناك على أن نفس العصر في كلا المهددين كان واحداً وكان العالم « الكنتاني » الذي واجه العبرانيين عندما دخلوا هذه البلاد يرتكز إلى حد بعيد على شعب أساسه من الهكسوس .

العلاقات التي تلتق منها شعب الهكسوس :

إن أعمال الحفر الحديثة التي قامت بوجه خاص في « سوريا » قد وضعت أمامنا فكرة حسنة عن حياة الهكسوس وعاداتهم ، وبذلك يمكننا أن نرى أولئك القوم في بيوتهم ، وفي معانهم ، وقد عثرنا على أشياء كثيرة من التي صنعوها ، فيمكننا أن نصورهم كذلك في معاملتهم التجارية مع البلاد الأخرى ، كما أننا نعرف بعض السلع التي كانوا يتصرفون فيها ، وقد وصلتنا تفاصيل كثيرة عن حياة الهكسوس ، ومع ذلك عندما يطرح السؤال من هم الهكسوس ؟ فإنه لا يسمنا إلا الاعتراف بالجهل التام ولكن من المؤكد أن ثقافتهم كانت مختلفة بدرجة ظاهرة تلتفت الأنظار من الثقافة التي سبقتها ، مما يحتم علينا الاعتراف بأن هذه الثقافة قد جاءت

(١) رابع (لأجل التفاصيل التي لا يمكن سردها هنا) (Pottery) Q. I. P. XXXIII, 156

182 - 84. (Cylinder Seats) & 192.

(٢) رابع الحصول على مختصر عن الآراء الخاصة بأصل هؤلاء القوم : Walther, Woll

“Deutsche Mongenlandische Gesellschaft Zeitschrift” LXXXIII. (1929)
P. 67 - 79.)

إلى حد جيد عن طريق شطب جديد ، على أن الأمر لم يكن يقتصر على حد وفود طبقة قوية من الحكام يقوموا بهذا التغيير الكلي في الثقافة ، إذ كان الأمر أعظم من ذلك ، فالقليل الذي لدينا من البراهين الخاصة بفحص الهياكل العظمية ، يدل على أن جنسا من أجناس البحر الأبيض المتوسط القدامى ، قد حل محله جزئيا في خلال عهد المكسوس جنس يشبه الجنس الألبى ، على أن هذا البيان لا يرتكز إلا على فحص أشكال بعض جماجم قليلة العدد عثر عليها في « مجدو » ، فبرأها لا يمكن أن تمثل كل جماعة المكسوس ، وعلى الرغم من القليل الذي نعرفه عن هذا الموضوع المعقد فإنه مع ذلك يحتمل أن عددا من السلالات قد اشتركت في نشأة المكسوس ، ولا غرابة إذا في أن تكون الجماجم التي وجهت تدل على أن أصحابها كانوا من سلالة من السلالات التي كان لها شرف الاشتراك في هجرة المكسوس ، وكذلك كان من بين الطوائف اللغوية التي ذكرت « الساميون » و « الحورانيون » و « المنود الإريانيون » و « الخبثا » ، وقد أراد « يوسفس » أن يرى فيهم العبرانيين والواقع إن نسبة كل أولئك الأقوام إلى المكسوس لا يخرج عن دائرة الاحتمالات ، فالأسماء السامية مثل « يعقوب هر » و « يعقوب بعل » قد عرفت بوضوح في النقوش الخاصة بالمكسوس .^(١)

وهذه الأسماء ، بصرف النظر عن بعض الأسماء المصرية التي انتحلها المكسوس لأنفسهم مثل « أبو فيس » و « تيفي » ، هي الأسماء الوحيدة التي حققت نسبتها

(١) راجع : Hrdlicka in O. I. P. XXXIII P. 192 & S. A. O. C. Strata : XV + XII.

(٢) راجع : Spieser in A A S O R XIII, P. 47 - 52.

(٣) راجع : Hall. J. E. A., V. P. 75 & Max Borchardt A. Z., L. (1912) P. 6 - 8. غير أن تحقيقات بيردات لم تقبل كلها إذ عده البعض أن اسم خياد ليس سوى الأصل .

(٤) راجع : Gauthier L. R. II, P. 139 - 44 ; Newberry, "Notes on the Carnavon Tablet No. 1", P. S. B. A., Vol. XXXV, (P. 117 - 22).

للهكسوس ، وقد فشلت المحاولة التي بذلت لتوحيد اللغات اللغوية لأسماء الهكسوس التي وردت في المصادر الإغريقية ، إلا إذا كان رسم الأسماء المصرية المعروف كتابةً يحقق ما يمثله في المصادر الإغريقية . وعلى ذلك كان يوجد في الهكسوس عنصر سامي واضح قد اختلط فيما يطلق عليه هجرة الهكسوس . هذا إذا استثنينا عنصرا غير سامي لم يحقق بعد . وهذا ليس بغريب بالنظر إلى التفوق الشامل للسامية (ويشمل ذلك العموريين والكنعانيين) في فلسطين وسوريا حوالي ٣٠٠٠ ق م . كما يدل على ذلك متون « اللغة » التي تنسب إلى أواخر عهد الأسرة الحادية عشرة المصرية ، وكذلك اللوحات الكابوديشية التي تشير إلى مدن شمال سوريا .

الساميون هم العنصر الهام لقوم الهكسوس : وعلى أية حال فإن الساميين لا يكاد يتألف منهم العامل الرئيسي المستول من الزحف الجديد الذي شنته آسيا على مصر ، وقد تعزى غالبية الأسماء السامية المعروفة لنا الآن لتفوق الساميين في العدد ، ولكن يمكن أن يرجع سببها لعدم كفاية الأدلة التي في متناولنا أو لأن العناصر غير السامية قد هضمت بسرعة ، ويجب ألا ننسى الاشتباكات الخاصة بالتغير الأمامي في الثقافة ، وأن أقواما من سلالة غير سامية كانوا يزحفون على حدود عريضة شمالية فظهر الحوريون في الأناضول ، أما الكاسيون الذين كان يظهر أن بعض ألقابهم من أصل هندي إراني فكانوا يجرفون كالسبل في « موبوتاميا » ،

(١) راجع : Selhe, "Achtung"; Albright, J. P. O. S. Vol. VIII. P. 223 . 56.

(٢) راجع : Gotze, "Kleinasian" (Handbuch der Altertums wissen : schaff, 3 Abt. 1. Teil 3 Bd.; "Kulturgeschichte des Alten Orients, 3 Abschnitt, 1 Lfg. [München, 1933]. P. 69, N. 4; Ignace J. Gelb, "Inscriptions from Alishar and Vicinity", O. I. P. XXXVII, [1935 PP. 131 and 16.

ومن مكان ما خارج فلسطين وسوريا ، وقد قوم من الأجانب جلبوا معهم صناعة معادن واقية ، وأحياوا جديدة في صناعة الفخار ، وكذلك أحضروا الحصان والعربة ، وآراء جديدة في إقامة حصون غربية تماما عن البلاد التي اتخذوها موطنًا جديدًا لهم . ولما لا نزال في بحر دراسة الشرق الأدنى فلا يمكننا إذا أن نخبر من أين أتت تلك العناصر ؟ أو من الذين نقلوها إلى مصر ؟ ولكن منذ أن بدأنا نتعرف على المكسوس في مصر ، يمكن الإنسان عند البحث عن أصلهم أن يرجع في ذلك إلى اختفاء آثارهم في شمالي « سوريا » وبعد ذلك نجد على أية حال أن الإكرتد أخذ يتضاءل ، فإذا أردنا أن نحصل عليه ثانية كان لابد من قطع مسافات طويلة ، وقد تزداد الصعوبة باحتمال أن الأمر لم يكن فرديا قبل « سوريا » إذ من المحتمل أنه كان يحتوي على وحدات قد جاءت ثم عادت بمسألة يسودها سوء النظام ، والارتباك التامان .

من أين أتى المكسوس : وإذا اقتضينا أثر المعدن الجديد وهو البرز ، والأشكال المعدنية الجديدة إلى متابعها الأصلية ، فقد تكون هذه طريقة جديدة للوصول إلى الحقيقة التي نطمح ولا نزاع في أن ذلك يكون له في النهاية قيمة محدودة للغاية ، غير أن ما كشف من المواد للآن قليل جدا لا يكفي أن يكون أساسا متينًا للبحث ، وقد طرأ البعض^(١) أن بلاد القوقاز قد تكون مصدر هذا المعدن وهذه الأشكال المعدنية ، غير أنه وجد بالمقارنة أن أشكال المعادن التي عثر عليها في هذه البلاد ، كانت على وجه عام أحدث من التي وجدت في « سوريا »

(١) وما جلاست أن المدنية في الأردن كانت قد عثر عليها منذ القدم في الألف الثانية - (راجع Nelson Gluck in A. A. S. O. R. XIV. (1934) P.82. وهذا الاتفاق مع المرات التي كانت حارة في فلسطين لا يمكن أن يكون عمود مدقة .

(٢) «راجع : De Quelques objets de Bronze trouve à Byblos», "Syria" VI, (1925) P.16-29, Henri Frankfort, "Archaeology and the Sumerian Problem" (S. A. O. C. No. 4 [1932] PP. 52-57.

وفلسطين وقد نشر العالم « شيلدا » النظرية القائلة بأن بلاد « سومر » نفسها كانت مركزاً مبكراً لنشر هذه الأشكال الممذنية^(١) ، وبما لا ريب فيه أن أقدم نماذج من الأشكال التي تشبه أو تفرق ببعض الآلات الممذنية التي تبعد من الطراز المكسوسي قد وردت من « مسوبوتاميا » ويمكن أن يذكر على وجه خاص مقيض الخنجر الذي على هيئة هلال ، وكذلك رسوم (البلط) التي لها قلوب تثبت فيها^(٢) ، وقد ظهرت كذلك الدبابيس القصيرة في « مسوبوتاميا » منذ ٣٠٠٠ عام .

أما فكرة صناعة البرنز نفسها ، فإن من الحقائق الثابتة أنها كانت معروفة في « سومر » والأناضول في النصف الأول من الألف الثالثة^(٣) ، في حين أن مصدر الصفيح وحتى النحاس ووجود مبدئيهما في « سومر » يجب أن يبحث عنهما خارج هذه الأمقاع ، ولذلك يقترح « لوكاس » أنب كلا من « أرمينيا » و « إيران » قد تكون مصدرا لاستخراج الصفيح : ومن الأمثلة التي سبقت حتى الآن يظهر أن بلاد « مسوبوتاميا » لها خلق في هذه المسألة ، ولكن علينا أن ننظر نتائج حفائر منتظمة في بلاد القوقاز ، والأمقاع الأخرى التي يظن وجود هذه المعادن فيها قبل أن نكون فكرة ثابتة^(٤) . وإذا كانت المواد المسوبوتامية من عهد الألف الثالثة ق . م . وهي المغالبة لنفس مواد المكسوس تبعهن على أن لها

(١) راجع : Stefan Przeworski in Archiv Orientali, VIII (1936) P. 395.

(٢) راجع : (A A A. XXXIII (1936) P. 113 - 9.

(٣) راجع مثل الذي في O. I. P. XXXIII, Pl. 149 : 2 - 3, cf Woolley, "Ur Excavations II. The Royal Cemetery" (London, 1934) Pls. 152-154b.

(٤) راجع : Woolley, op. cit. 239, 310; Speiser, "Excavations at Tepe Gawra", I, (Philadelphia, 1935), P. 109, 114, 183.

(٥) راجع : O. I. P. XXXIII, P. 162.

(٦) راجع : Albright, A. A. S. O. R. XII. § 20.

(٧) راجع : Lucas in J. E. A. XIV. (1928) P. 108.

علاقة مباشرة بالحالة التي نبشها، فإن ذلك قد يبرهن على أنها إنتاج سامى أو سومرى
مهما بعدت شقة الزمن بين المهددين .

الموطن الأصلى للخصان : والفكرة العامة المتفق عليها الآن أن الخصان له
علاقة أصلية بالأقوام الآرية ، والظاهر أنه يمكن اقتضاء أثر أصل الكلمة المصرية
والسامية الدالة على لفظة الخصان إلى اللغة الهندية الإيرانية ، وهى « أسوا »
فى السانسكرت « أسفا » .

ومن الواضح أن الكلمة المصرية « سست » مشتقة من اسم الجمع العبرى
(الكنعانية) « سوسيم » وكلمة « سست » لا تشمل إلا الحروف الساكنة للأسم
وحرف الشاء فيها تاء التأنيث . وعلى أية حال فإن وجود وسيط « سامى » فى تدل
الكلمة إلى المصرية يميلنا لنظن بعض الشيء أن الجنس الهندى الآرى نفسه لم يأت
إلى مصر ، ولكن من جهة أخرى يشمل أنهم قد اختلفوا بعنصر سامى من بين
الهكسوس ، ولدينا كلمة أخرى نجدها فى اللغة المصرية وهى « مارين » ومعناها
« جندى سورى » أو خيال (سائق عربى) ، والظاهر أنها تنسب إلى الكلمة المنفية
« مارينا » وهذه الكلمة الأخيرة قد قرئت بالكلمة السانسكرتية « ماريه » ومعناه
« الرجل الفنى » (الشاب)^(١٧) ، والكلمة المصرية « ووريت » التى تدل على « العربى »
اشتقاقها غامض . وتوجد كلمة أخرى تدل على العربى وهى « مركبة » وهى سابية
الأصل .

وكذلك قد تكون عاملا وسيطا بين الهنود الإيرانيين والمصريين .
ولا نزاع فى أن الخصان والعربية وما يلزمهما من عدد قد أدخلت فى مصر
فى عهد الهكسوس ، وبصرف النظر عن الاعتقاد السائد أن مهتها الأصلية آرى ،

(١) راجع : Childe, "The Aryans" (New York, 1926) pp. 18, 83, 109.

(٢) راجع : Meyer, "Gesch". P. 12. § 465; Childe, "The Aryans", P. 19; Gunn, A. A. S. O. P., XIII, P. 49. L. n. 119.

وأنها لم تستعمل في جنوب شرق آسيا ومصر إلا في عهد مناعة نيبيا ، فإن الاستنتاجات التي اقتبسها عن أصل الحصان والعربة وغيرهما تمّدحجها على وجود الهنود الآريين في الشرق الأدنى ، ولكن مع هذه الحجج لا يمكن أن تنبت أو تنفي وجود الآريين في مصر .

نسبة اختراع الحصون المستطيلة للآريين : وهكذا قد نسب إلى الآريين اختراع بناء الحصن المستطيل وطواره الخاص ، وإن كان ذلك لم يدم إلى الآن بالبرهان اليقيني .^(١) حقا إن هذا الطراز من الحصون كان غريبا عن مصر وفلسطين وسوريا وكان أول ما ظهر في الآثار الخاصة بالحكوس في هذه البلاد . ولا شك في أن النظرية التي تربط مثل هذا الطراز من الحصون بما يشابهها من المباني في « إيران » و « ترنس كاسيا » (ما وراء بحر خوارزم) نظرية مغرية غير أنها تحتاج لإثباتات أكثر لتجعلها حقيقة مؤكدة . وعلى أية حال هل هذه الحصون مباني آرية ؟ والواقع أن الشكل المستطيل الذي اتخذته مدن الحكوس عند تشييدها يشعربأن هؤلاء القوم كانوا يسكنون في بلاد ذات سهول حيث كان للشكل الذي تبني على غراره المدن لا يقيد بتعاريج طبيعة قلة التل الذي تقام عليه ، وعلى ذلك نستنتج أن حل مسألة الحكوس يقع بوضوح تام في أراضي

(١) وقد كانت الملاحظات تستعمل في بابل في أرمات أقدم قارة Henri Frankfort, Thorkild Jacobsen and Conrad Preusser, "Tell Armat and Khafaje" (Oriental Institute Communications", No. 13 [Chicago, 1932], Figs. 44 - 45.

(٢) راجع : Petrie, "Hyksos and Israelite Cities", (London, 1906) PP. 2 - 10; Albright in J. P. O.S. II. 122 f, in Society of Oriental Research, Journal, X, (1926) P. 245 - 254; B. A. S. O. R. No. 47 (Oct. 1932) P. 8.

(٣) راجع : Garstang, "The Hittite Empire", [London, 1929] pp. 81 f.

بيدة جدا من مصر ، والواقع أن التعميمات التي تنسب إلى العهد النيوليثي وعصر البرنز المبكر كانت عظيمة الانتشار في أوروبا بما في ذلك جنوبي « روسيا » ويمكن أن يكون ذلك له علاقة بالمسألة فإذا كان هذا الفرض صحيحا فإن بلاد الفوقاز يمثل أن تكون طريقا ممكنا للهجرة ، ومع كل يمكننا أن نقول ما يأتي عن وجود المستكرات الأجنبية في الجنوب الغربي من آسيا ومصر :

من المحتمل جدا أن سلالة جديدة ، قد أحضروا الفكرة التي تشمل عدة خصائص ثابتة وأنهم أقاموا تلك المباني بأنفسهم تحت إشرافهم ، لا أن الفكرة قد نقلت إلى مصر وتطورت بطريق غير مباشر .

على أن الصعوبة الحقيقية في قبول فكرة وجود عنصر هندي إيراني بين المكسوس هو اعتماد وجود العلاقات اللغوية في « فلسطين » و « سوريا » حتى عهد العلام^(١) ، ولم يحقق وجود أسماء هندية إيرانية في الوثائق الحورانية المبكرة بما في ذلك الوثائق التي عثر عليها في « أرميا »^(٢) في شمالي سوريا على أنه من باب الحيلة فقط نبيد إلى الذاكرة أن من أهم النقاط الخاصة بالمكسوس في مصر ، أنهم على ما يظهر قد اتقبلوا اللغة المصرية لغة لهم ، وأن ملوكهم اتخذوا لأنفسهم الألقاب الملكية ، هذا إلى أنهم في بعض الحالات كانوا يحملون أسماء مصرية ، مما كان يعطى على سمات أصول مسياتهم اللغوية .

(١) راجع : Joh. Friedrich Arier in "Syrien und Mesopotamian" (Reallexikon der Assyriologie", 1, (1928), P. 144-148); Childe, "The Aryans", PP. 18 - 20; N. D. Mironov in "Acta Orientalia" XI (1933) P. 150 - 170; A. B. Keith "The Indian Historical Quarterly", XII, (Calcutta, 1936) P. 571 - 575.

(٢) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. XIII, P. 51. and Gardiner "Onomastica", II, P. 177 & Vol. II, P. 273.

المكسوس يصطبغون بالصبغة المصرية : وقد يعترض بأن ما ذكرنا لا يمتد أدلة حقيقية على قبول المكسوس الذين وصلوا إلى مصر الثقافة المصرية قبولاً شاملاً ، والجواب على ذلك نجده في أن ملوك البطالمة قد أغانموا مبانهم على الطراز المصري ، واستعملوا اللغة المصرية الفصحى في نقوش آثارهم ، واتخذوا الألقاب الفرعونية التقليدية شعاراً لهم ، ومع ذلك فإنهم عاشوا عيشة الإغريق^(١) . حقا قد يفت نظر مع ذلك أن البطالمة لم يتسموا بأسماء مصرية كما فعل بعض ملوك المكسوس . ومن الأدلة التي تبرهن على أن المكسوس قد حاولوا أن يمتدوا أنفسهم لقبول الثقافة المصرية ما نشاهده في استعمالهم إشارات هيرغليفية رديئة الصنع لا تفهم في نفس عدد عظيم من الحمارين ، والنقطة المسألة في ذلك هي أنه على الرغم من أن اللغة المصرية كانت عمريّة عنهم ، وأن استعمالهم لها كان غالباً استعمالاً رديئاً فإنهم مع ذلك اتخذوها لغة لهم .

والظاهر أن الحورانيين هم العنصر الوحيد الذي قد يربط بوضوح نقيضة للبحوث الحديثة ، دالا على أنه كان ضمن العناصر التي تكون منها المكسوس ، ومع ذلك فإنه لم يتعرف على اسم من الأسماء غير السامية التي تسمى بها المكسوس بأنه حوراني الأصل . وعلى أية حال فإن الأستاذ « البريت » يرى أن بعض الأسماء الملكية مثل « سمفن » و « شارك » و « خيان » ترجع إلى أصل حوراني ، وقد استعملنا في مناقشاتنا حتى الآن كلمة الحورانيين ، لنقل إلى عصر المكسوس المتأخر . وقد كان أساساً في ذلك تشابه الصفات في الصناعات التي كانت قائمة في بقعة شمالى « موبوتانيا » وهي التي كانت فيها اللغة الحورانية اللغة السائدة في ذلك العصر . ويدل مقدار صلب مدينة المكسوس بعناصر الثقافة الحورانية في عهدهم المتأخر ، على

(١) راجع : Edwin Bevan, "A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty" (London, 1927) P. 118 - 124.

(٢) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. Vol. XIII, P. 512, Leary, "From the Pyramids to Paul", (New York, 1935) P. 17.

أن ذلك لم يأت عفوا بل جاء عن طريق هجرة واسعة النطاق، ويحتمل أنها بدأت في « أرمينيا » حسب الرأي الحديث . وهذا الرأي مضافا الى صيغ مدنية فلسطين وسوريا بصيغة حورانية شديدة في عهد الهكسوس المتأخر، مما يرجح كفة اشتراك الحورانيين في هجرة الهكسوس بدرجة عظيمة ، و على أقل تقدير في مظاهرها المتأخرة^(١) في حين أنه قد يكون من الصعب أن يبرهن على عدم احتمال وجود التأثير الحوراني بين الهكسوس الاول ، فإن هذا التأثير على أية حال لم يكن غريبا كما كان في عهدهم المتأخر . وعند ما نقول ذلك يحضر الى ذهننا الأسماء القليلة التي من هذا النوع في المتن الكابوديشية التي يرجع تاريخها الى القرن العشرين قبل الميلاد ، ولكن مهما كانت معلوماتنا قليلة عن موضوع أصول هؤلاء السلالات التي يتألف منها الهكسوس ، فإن وجود أي عنصر جديد في الجهات المجاورة يتم فحصه - فبعد مرور قرن أو أكثر أي في خلال القرن الثامن عشر نجد سلالة الحورانيين في جماعات منظمة قد تصادموا مع « النخيتا » في غاراتهم على « حلب » و « بابل » ؛ ونرى أن ثلاثة أجيال من ملوك « النخيتا » (حوشيليش ، موشيليش ، خنيليش) قد تكلموا عن الحورانيين في تاريخهم . وإذا كان بعض المتن يحيطه الإبهام بالنسبة لموقع بلاد هؤلاء القوم ، فإنا نعرف مع ذلك أن بعضهم كان يسكن على وجه التأكيد شمالي « سوريا » .

(١) راجع : Gotze, "Hethiter, Churriter und Assyrier", (Oct. 1936) P. 105.

(*) ولما وقع أن السلالة المعروفة الآن بين القوانين الحورانية وما جاء به الرسل العبريون له تأثير بين ي شرح هذه المسألة . أما عن الحورانيين والحوريين فهناك الرجوع الى ما قال : Speiser, A. A. S. O. R, Vol. XIII, 26-31; Albright, "The Horites in Palestine", in "From the Pyramids to Paul", P. 9-26.

(*) راجع : Emil Forrer, "Die Boghazkoi-Texte in Unschrift II, (W. V. D. O. G. XLII), (1922) 12. A. i 24-25; 14 a i 12 and 16; 17. A. rev. (?) III. 16, 18, 23, 33; 19: 4, 8; 20. II. 15; 21. III. 9, 15; 23. A. I. 30; 30; Edgar Sturtevant and George Bechtel, "A Hittite Chrestomathy", (Philadelphia, 1935) P. 185.

وعلاقة هؤلاء «المحورانيين» بهجرة المكسوس الأولى محض تخمين، ومع ذلك فإنه بسبب عنصر الزمن الذي وجدوا فيه، وما لدينا من تأكيدات على أنه كان يوجد دم سامي بين المكسوس يحدربنا إذا أלהمل ما قد يكون هناك من علاقة .

على أن أى دليل لقرن المحورانيين بهجرة المكسوس الأولى يكون أساسه الجوار، فإذا لم يكن للجهاجم علاقة في تدعيه، فعندئذ يجب أن تشير « اثينا » ضمن السجلات التي يحتويها شعب المكسوس لنفس السبب وهو الجوار . على أن كل معلومات لدينا عن المحورانيين الأول الذين ذكرهم الآن، ندين بها « اثينا » الذين تلاقوا معهم في غارات قاموا بها على « سوريا » و « مسوبوتاميا » . ويظهر أن شخص هذا الموضوع من الوجهة الأثرية ليس فيه أمل يذكر بالنسبة للأناضول، على أنه من المحتمل أن تسفر حفائر مقبلة في كل من بلاد « الأناضول » وشمالي « سوريا » عن علاقات ثقافية لها أهميتها^(١) .

والآثار المحورية التي تمتد أقدم مما سبق في شمالي « سوريا » لم تحقق بعد بصفة فاعلة، وكذلك لدينا عنصر آخر يمتد عقد من المكسوس، ويجب فحصه، مع العلم أنه يشتمل على صفة تختلف اختلافًا ظاهرًا عن العناصر التي جالناها حتى الآن، وهذا العنصر هم قوم « الخيرو »، وقد كان أول ظهورهم في التاريخ في « مسوبوتاميا » حوالي نهاية الألف الثالثة ق م، وقد كان لهم اتصال وثيق بالمحورانيين في الفرونس التي قلت^(٢)، ولم يكن الخيرو طائفة لها لغتها الخاصة أو جنسيتها الخاصة، بل كانوا على ما يظهر قوما أرغوا لساقهم اللسان، يتألفون من سلالات مختلفة، ويحمل معظمهم أسماء سامية، ولكنهم أحيانًا يذصون لأنفسهم صلات لغوية أخرى^(٣) .

(١) T. J. Meek, "Hebrew Origins", (New York and London, 1936) P. 5. حيث يفتزع أن بعض المكسوس يكن أن يكونوا من أصل «لوي» .

(٢) Speiser in A. A. S. O. R., XIII. P. 34. راجع .

(٣) Edward Chetra in A. J. S. L., XLIX. (1932) P. 117. ١؛ راجع .
Speiser in A. A. S. O. R., XIII, P. 35.

على أن تحقيق أسماء « الخيرو » في المتن يتوقف كلية على النص عليها بأنها أسماء « خيرو » ، فهؤلاء القوم على ذلك يؤلفون طائفة لا ينفصل عنها طائفة الخاصة ، وإنه لمن الصعب أن يضع الإنسان تعريفاً يحدد به هذه الطائفة قبل فهم فيما بعد ووصولهم إلى مرتبة طائفة قومية هي طائفة اليهود^(١) ، ولكن كلامنا من الأثرى « خيرا » و « سجد » قد وُجد من دراسته لوحات « نوزي » تمايز خاصة يظهر أنها تنطبق على كل « الخيرو » وهي : أغراب ، عبيد مغربون ، جوالون ، أعداء أجانب ، غاطرون^(٢) .

وفي حين أن غالبية « الخيرو » ساميون ، فإنهم كانوا في العادة على اتصال وثيق مع العناصر الحوراني المنتسب إلى « الهكسوس » . ولما لم يكن هناك وحدة جنسية أو لسانية بين « الخيرو » الفدائي ، فإنه من المحتمل عدم وجود وحدة ثقافية بينهم .

وفي الإمكان البرهنة على وجود علاقة بين الحقائق التي لاحظناها ، وبين قصص الأنبياء ، فمن المحتمل أن إبراهيم هو « هاجري » أي البدوي ، قد صور يزور مصر في رحلة سلبية . والواقع أنه قد قرن غالباً بين رحلته ورحلة « أنسا » الذي سار على رأس قافلة لزيارة مصر في عهد « سنوسرت » الأول ، كما أسلفنا ومن غريب الصدف أن هذا المصر هو العصر الذي لاحظناه فيه لأول مرة أدلة على وجود

(١) « داج » : Meek, "Hebrew Origins", pp. 1 — 45. Wilson, "The Eperu of the Egyptian Inscriptions", A. J. S. L., Vol. XLIX, P. 275-80; Parzen, "The Problem of the Ibrim (Hebrews) in the Bible", ibid, P. 254-61; Gunn, "A Note on the Apera", A. A. S. O. R., Vol. XIII, P. 38, note, 93.

(٢) « داج » : Chiera in A. J. S. L. Pl. XLIX, 118-24; Speiser A. A. S. O. R., XIII, P. 36. 1.

(٣) « داج » : Speiser in A. A. S. O. R. XIII, P. 43 & 52.

المكسوس في مصر كما سبق تفصيله . وبعد فترة من الزمن دخلت كل أسرة مقبوع مصر ، وانتهوا موطنهم . ومن المحتمل أن لهذا الحادث ذكرى لاحتلال المكسوس الشامل للوجه البحري^{١١} . والواقع أن تكوين المكسوس الجفسي لا يزال موضوعا مبيدا عن الحل ، ويجوز أن بعض نواحيه لن يكشف عنها أبدا ، غير أنه واضح أن المنصر السامي كان قويا فيه ، وكذلك يظهر أن الحورانيين قد لعبوا دورا هاما في هجرة المكسوس ، ومن المحتمل أن بعضا من طائفة « الخيرو » المختلطة الأجناس قد صاحبوا المهاجرين . ومن بين الذين يجوز إسماهم في هذه الهجرة كذلك الهنود الإيرانيون فإنهم على ما يظهر قد قاموا بنصيب هام في هذه الحركة .

ويجب عند فحص مسألة التكوين القوي للمكسوس أن نتأمل من وجهات النظر اللغوية والجينية والثقافية ، على ألا نتأمل ناحية من هذه النواحي بأهمية دون معالجة النواحي الأخرى بنفس الأهمية ، لأنه من المعقول أن نفرض أن أسرة حورانية الأصل مثلا ، لما تخصصاتها الجينية والثقافية ، قد تشكلت بإحدى اللهجات السامية بعد استيطانها « سوريا » و « فلسطين » مدة جيل من الزمان . وتشير

(١) لارتاع في أن فحص الأتيا ، نخط لا في شايها ذكر يات في سوادتها لما فيها التاريخية . وقد أضاف من بعضا الكشوف الأثرية الحديثة من ذلك القصص التي تحتوي على عناصر من الخلفاؤون الحوراني (Gen 31: 19-35) . وعلى سوادتها الأسوال على أن يوسف كان وزيرا لأحد : (Gen 41: 39-44) . التراضة المكسوس في مصر . وكذلك الأراميون يجوز أنهم كانوا ضمن هجرة المكسوس . وقد وصف مقرب بأنه أرامى يتوال في وقت كان يميز فيه العبرانيون بينهم وبين الآديين يروضج جلي (Deut. 26: 5) . وهذا قد يدل على استمرار ثقافته فاست على حقائق . وكذلك يكسنا أن شير هنا إلى أن اسحاق يقرب كاتا قد روجا من آرميات (Gen. 25: 20 & 28: 2-5) . وطبارة التي انقست كثيرا . (Nan. 13: 22) عن « حبرون » بأنها بيت ليل زاون (عائس - أوديس) بسية أهرام لم تحقق خط حتى الآن من الخريطة الأثرية . وكذلك من الصعب أن يتأمل الإنسان موضوع شراء إبراهيم عليه السلام لكهف في حقل « ما عيلاد » من « صفرح الخبي » (Gen. 23) غير أنه ليس لدينا على ما يظهر صيب بدعوا لعدم سكنى الخبي في حبرون في ذلك العهد .

البراهين اللغوية الخاصة بالألف الثانية قبل الميلاد الى أن التهجيات السامية كانت سائدة في هذه البلاد ، وإذا أردنا مثلا أن نقنع مثلا حيا ينطبق على الحالة التي نتكلم عنها حيث نجد كل أنواع الجنسيات والقوميات والعادات يحتل بعضها ببعض تحت نفوذ لفظة واحدة رئيسية ، فلدينا الولايات المتحدة الحالية . ومهما يكن أصل تكوين الهكسوس فإن اللغات التي استعملوها ، كانت تميل إلى الاختفاء أمام اللغة السائدة في البلاد ، في حين أن المادد كانت تتمكث مدة أطول من اللغة والجنس على ما نعلم ، ويمكن الكشف عن هذا الجنس إذا كان في الإمكان جمع طائفة كافية من الجماجم لدرسا . وقد أبرزنا فيما سبق البور الذي لعبه الساميون في هجرة الهكسوس ، والظاهر أن نفوذهم كان عظيما بسبب انتشار لغتهم ، ومع ذلك فليس لنا الحق في أن نقول إن من يحمل اسما ساميا بين قوم الهكسوس لم يكن حورانيا أو حيليا (خينا) أو هنديا إيراينيا ، إذ نجد من بين ملوك الهكسوس من كان يحمل أسماء مصرية محضة ، ومع ذلك فإن أولئك الملوك لم يكونوا متسبين إلى أصل مصري . على أن استمرار بقائه أسماء من مسميات الطوائف التي كانت لغاتهم خاضعة لسيادة لغة أخرى يكون مفيدا للغاية ، وبهذه المناسبة يجب ألا نتفاسي عن التنبيه على أن عددا من أسماء الهكسوس قد بقي إلى الآن لم يحقق لغويا . وهكذا سيظل موضوع أصل شعب الهكسوس في حاجة إلى أدلة جديدة بعد أن استعرضنا الوثائق الحديثة العظيمة التي وصلتنا عنه حتى الآن ، ولذلك كان الكشف عن متون جديدة من البقاع التي احتلتها الهكسوس مساعدا عظيما لحل هذه المسألة ، ويجب أن يكون قيام بحوث أثرية جديدة في سوريا وما وراءها على أساس العناية الدقيقة في جمع الأدلة الثقافية وتأنج لحص المقام جزيا من الطريقة التي تتبع لحل هذه المسألة .

الأسرة الثامنة عشرة

أحمس الأول



١٥٨٠ - ١٥٥٨

أحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة : لقد كان « ماينون » المؤرخ المصرى القديم محقا عند ما جعل « أحمس » الأول فاتحة ملوك الأسرة الثامنة عشرة على الرغم من أنه من أسرة كانت تسيطر على جزء كبير من البلاد في عهد الأسرة السابعة عشرة - إذ الواقع أنه في حكم هذا الفرعون قد طويت صحيفة من تاريخ البلاد سطرتها عهد استعباد للشعب المصرى مدة قرن ونصف من الزمان ، ثم بدأ صحيفة جديدة كان أولى ما خط فيها آيات بيتنا تحدثنا عن استغلال البلاد وطرد الغزاة الناصبين من أرض الكنانة ، ثم الإصلاحات التي قامت

في طول البلاد وعرضها بعد استيلاء الأمن في الداخل والخارج على أسس
جيدة حيث لم يأت بعده من الفراعنة الشجعان أن يؤسسوا دولة مصرية
الأطراف تمتد من الشمال الرابع جنوبا إلى أعلى نهر دجلة والفرات شمالا، وتدين
لها كل الأمم المجاورة ماديا وأدبيا حتى أصبحت في عهد « تحتمس » الثالث الذي
بلقبه مؤرخو الغرب « نبليون » الشرق الامبراطورية الأولى في عالم التاريخ القديم .
وقد كانت النسل الذي احتلته الامبراطوريات الغربية العظيمة قديما وخديشا
في تأسيس ملكها ومة سلطانها .

أعماله الحربية في الخارج والداخل : والواقع أن الحادث الجلل الذي
يعلم به حكم « أحس » الأول الذي خلف أخاه « كامس » هو مناجاة الحروب
العظيمة التي نشبت بين المصريين والحكوس وهي المعروفة بحروب الاستقلال
التي كانت أبجد مصيبة في التاريخ المصري . وقد فصلنا القول في هذه الحروب
الطاحنة في موضعه ، ولم تحض أربع أو خمس سنوات على بداية هذا التنازل
الغيف حتى أفلح « أحس » في طرد الحكوس من البلاد جملة بل سار بجيشه
حتى بلاد « زهي » (بغييا) حيث يحدشا « أحس » عما أحرزه من انتصار ،
وبعد أن تم له الفوز في هذه الأصقاع الأسبوية عاد ثانية موليا وجهه نحو الحدود
الجنوبية حيث كان السود قد اقتصدوا فرصة اشتغاله بالحروب في آسيا، وزحفوا
شمالا نحو البلاد المصرية فحقق بهم ، وأعمل السيف فيهم في مذبحه عظيمة كما دون
ذلك على جدران قلعة « سمته » الملك « تحتمس » الثاني .

على أنه لما فشل راجعا وجد أن بعض الثورات قد اندلعت فيها في داخل البلاد
ولا يبعد أن الذين قاموا بتديرها أفراد من الذين تحلقوا في البلاد من الحكوس
بعد طردهم وهذا ليس بالحادث المستغرب لأن طرد قوم بالكلم استوطنوا البلاد
مدة طويلة دفعة واحدة بعد من الأمور الصعبة التحقيق . ولا نزاع في أن الثورتين

الذين قام بهما «آنا» ثم «تتاغان» وكان يجرى في هرو وفيهما الدم المكسوسى، قد هزم كل منهما في ثورته هزيمة متكررة، ومن ثم لم نسمع بقيام ثورات داخلية بعد ذلك. والظاهر أنه بعد هذه الحروب لم تصادفنا حوادث خطيرة في حكم هذا الفرعون، بل تدل الأحوال على أنه أخذ في تنظيم حكومة البلاد وإصلاح ما تخرب فيها خلال حرب الاستقلال مما استغذ الجزء الأكبر من مدة حكمه.

اللوحات النصية أنماؤها في عهد الفرعون تفلحها لأصنامها وأعمال ولدته :
والواقع أنه ليس لدينا تواريخ بعد السنة الخامسة من حكم هذا الفرعون، وهى السنة التى قضى فيها القضاء المبرم على قوة أعدائه شمالا وجنوبا، إلى أن نصل إلى السنة الثانية والعشرين من حكمه، حيث نجد «أحمس» قد أقام لوحة عظيمة بعبد «الكرنك» تكشف لنا عن نواح عثة من نشاطه، وما قامت به والدته «أنح حنب» من أعمال عظيمة وعلاقاتها بجزيرة «كريت» وملكها، وما قام به الملكة، وبخاصة الإله «آمون» من جليل الأعمال مما يكشف لنا عن حالة البلاد المادية والصناعية وقتئذ، ولذلك لم تبق من إثبات مخومات هذه اللوحة بأكلها على الرغم مما فيها من السمات البليغة التى يصف بها هذا الفرعون نفسه، ثم تعلق على ما جاء فيها من حقائق جسيمة قد نوه عن بعضها الأستاذ «ادورد مير» في مؤلفه التاريخ القديم^(١).

وهناك النص كما جاء في الأصل المصرى القديم مع التطبيق عليه .

(١) يتبدى النص بذكر ألقاب الفرعون الخمسة الرسمية :

وهى (١) حور - عظيم الشكل (٢) المقاب وهى = حسن الولادة (٣) حور للظاهر
= قسام الأرضين (٤) ملك الوجه القليل والجرى = رب الأرضين تبتجى دح (٥) ابن الشمس
= الذى يحب أحمس عاش غيدا (راجع تفسير الألقاب الملكية مصر القديمة جزء أول ص ١٦٧-١٦٨)

(١) راجع : Meyer, "Gesch." II, 1. P. 54-55.

(٢) إننا نذكر ألقاب هذا الفرعون الخمسة كلها على أثر واحد خلافا لهذه اللوحة (راجع Gauthier

(L. R. Vol. II. P. 177. (V)

ألقاب أحسن ووصف عظيمة ملكته : ابن آمون رع من بعده وبحيوة ووراثته ،
 ومن أحمل له حرته ، الإله الطب حنيفة ، غري الساعد واهنى لا يشويه حين ، ورثة أمير يشبه الإله
 « رع » ونوام ولى « جب » (إله الأرض) ووراثته الذى يتبع بالسرور ، وصورة « فرع » الذى نظره ،
 والمتقم له الذى يجعله على الأرض ، والذى يقضى دهوراً ، رب الانسراح ، وما نفع النفس فى أنوف
 السيدات (؟) ، والشيء الأيسر ... معلى الحياة ، ويقوم العدالة ، ملك المترك على كل أرض ، الملك
 (له الحياة والفاضة والصفة) الذى يقم الأرضين ، عظيم الاسترام ، القوى فى الظهور ، ... من يخضع
 له ، وألفهم يحفلون له الحياة والسعادة ، وهو واحد فى السماء ، وثانى على الأرض ، ومن يخلق من صوته
 السور ، محبوب « آمون » ومن يثبث الوطائف مثل الإله ، حسن الوجه (أى بناج) ، المسيطر على
 السنين مثل جلالته « رع » (أى يحكم سنين عدة) ، ومن يحمله الإله يعرف مجراه ، وما يقر لكل عهد
 إله ، ملك الوجهة القبل فى بلدة « بروجو » ، والألمير على مصر ، وعقاد السماء ، وسكان الأرض ، ومن
 استولى على ما تحيط به الشمس ، ومن قد ثبت على رأسه الناج الأبيض ، والناج الأحمر ، ومن نصيب
 كل من « حور » و « ست » تحت سلطانه (أى مصر كلها) ، والغنى للطلعة فى شياخ ، ومن قدر لثابه
 أبحرية مزدوجة فى كل ساعة ، ويقع الريشين ، ومن يكون أمامه المصلان القويان على يمينه مثل
 ما يكونان على يمين « حور » عند ما يسيطر على الأرضين ، وهو ملك له الحياة والسعادة ، يستولى
 على البنيان فى « نخس » وصاحب الناج ، حور المفسور بالحب ، ومن يأتى له الجرب والشلل والشرق
 والهرب ، وهو صديق ، ومن ولد أرضه (مصر) ومن استولى على إرث من أنجب ، ومن تراجع أمامه
 الأرضان غاطية ، وقد أعطاه إلهها والده الفانور ، وقد سيطر على طبقة « الحنست » وقبض على طبقة
 « الوغيت » (المظلمين) وقدم له الفصوص « البست » (القيل الخاصة) . وكانت كل فرد يقول إله سيدنا ،
 وسكان بحر إيجيه جميعاً يقولون أنه إلهنا ، والأراضى تغسول : نحن أتباعه وأنه ملك قد تصب « رع »
 أسيراً ، وبعده « آمون » غنياً . وقد أعطاه الشواطي والأيامين دفعة واحدة ، وكذلك ما نفع عليه
 الشمس ، ودفعت الأجانب فى موكب واحد عند باب قصره ، وهو جل منه فى بلاد « خنت نقر » (خباتل
 البية القاطنة ساحل البحر الأحمر والنيل) وديته فى أراضى « القنفر » ، والغرف من جلالته فى هذه
 الأرض (مصر) مثل الخوف من الإله « مين » فى غسة عند ما يأتى (أى فى سنة القحط) ، ربهم

(١) كرم الحظيرة الحالية فى شمال القديس دهر التى ولد فيها حور أو أملى الشمس أو بنو الإنسان كما

يقول جاردنر (Onomastica Vol. I. P. 112.)

(٢) الحنست له يفصد منيا ورجال الدين كما يقول « انورد مير » .

(٣) رعتهم هم المواطنون سكان الدلتا .

يحصرون القلوب التالية عند ما يأتون يحملين الهدايا إلى الفرعون ، وعندئذ يخرج الملك ، وبعينه أتابه مثل القمر في وسط النجوم ، يسير في رفة ، ويخطو في تودة ، ويهتد فائقة ، وعلى طابع ، يعرف عليه بهاء « دج » وبوجه « آمون » والده القاهر ، ويسبح له الطريق ، والقطران يبولان : سقا إذا زراه ، ورحبه بملأ كل إنسان ، وتبهر للبيان برؤية هذا الملك ، والقلوب تنبض بوجه ، وتلاحظ كأنه « دج » عند إشرافه ، وهو مثل قرص الشمس عند ما يسطع ، ومثل شمس الظهيرة عند ما تضيء العين ، وأشمته في الوجوه مثل أشعة « أقوم » وهو في شرق السماء عند ما ترقص النعامة في رديان الصعراء (أي في ردت الظهيرة) ومثل « بانسر » (إله الشمس) عند ما يرسل أشعته وسط النبار ، ومث ما تكون الدبدبان جميعا محروقة ، وهو الإله الأوحده الذي أرضعه نعيم الصباح (إيزيس) ، ومن مدحته الإلهة « سثات » (إلهة الرياضة التي ملكت الملك) ، ومن تكتفه حبيسة الإلهة « نحتوت » (إلهة العلم) الذي يمنحه معرفة الأشياء ، وإنه الذي يهدي للكلاب إلى الفتحة ، وعظم في فنون البحر ، وإنه مالك قلب أكثر من كل الملوك ، وهو « حور » (الملك) الذي ينجيه « دج » ، والذي يجهل القلوب تنبض عليه والأجدة تقدم له المديح في الأجسام .

طلب الملك إلى وعيته أن يحترموه : اصغروا بأهل الوجه القبيل ، وبارجال القبر ، وبأهل الوجه البحري ، وبأهل الناس جميعا ، يا من يبيعون هذا الملك في سطواته ، اعطوا تخاره للآخرين ، وتطهروا باسمه ، وتطهروا بحياته (بحلف آمين) . تأملوا إنه إلى على الأرض خد ماله المتضرع مثل « دج » . انشوا عليه مثل تساتكم على القمر ، فهو ملك الوجه القبيل والوجه البحري « ب ب ب ب دج » الذي يضع في الأفلال كل أرض أجنبية .

دعوة القوم إلى تعجيل المملكة « أحم حطب » ومديح تلك الأميرة لها من سلطان :
نذموا المديح لسيدة البلاد ، سيدة بزر « بحر ابيجة » ، فاسمها ربيع ثنائ في كل بلد أجنبي ، فهي التي تسع انطلاقة لأميرها ، روح الملك ، وأخته الملكية ، لها الحياة والسعادة والخصبة ، وهي أخت ملك ، وأم ملك ، الفاترة ، والحاذقة التي نهتم ، وتضطلع بشئون مصر ، ولقد سمعت جيتبها ، وسمعت هؤلاء ، وأمجادت الماويين ، وسمعت ثنائت القبر حاجوا ، وهدأت روح الوجه القبيل (أي تلكدة طيبة) ، وبأعنتت مصاته ، الزوجة الملكية ، « دج حطب » « المائنة » .

الهدايا والمباني التي أمر الفرعون بإقامتها للإله « آمون » : والآن أمر جلالتيه صيانة آثار أولاده « آمون دج » ، تسلي : أكاليل عظيمة من الذهب ، وتلايت من حجر اللازورد المقتنى ، ولؤلؤ من ذهب ، وبريق من ماء عطرا من الذهب ، وآنية ماء وأباريق من الفضة ، وآنية ذهب ماء .

ففسر بأن من الذهب ، ومائدة قربان من الذهب والفضة ، وعبود « بنت » من الذهب والفضة
بفضتها حبأت من الذوزود والدارود وآتية « تاب إن كا » من الفضة ، وقاعدتها من الفضة ، وآتية
« تاب إن كان » من الفضة ، وحاقها من النعيب ، وقاعدتها من الذهب والفضة ، وآتية « نى » من
الفضة وآتية عاه من الخرايت الأحر معلومة بالزيت ، وآتية « وشهم » كبيرة من الفضة والذهب وحاقها
من الذهب ... من الفضة ، وجرودا من الأبنوس ، والذهب والفضة ، ورمائل المزل ... من الفضة ،
وسيت من الذهب -

ثم أمر جلده أن نزل المنية في النهر ، واسمها « وسرجات » (جمال آمون صاحب التثال النصنى
القوى) ، وأن تكون من خشب الأرز البلدى من أحسن خشب المدرج (أى جبال لبنان) تقوم برحلة
للسج البلدة ... وقد أقت عمد أحلام من خشب الأرز ، وكذلك السقف والأرضية ، وأعطيت ...

أهمية هذا النص من الوجهة التاريخية : هذا النص على ما يحتويه من
تفاصيل دقيقة ، وإشارات بعيدة إلى أمور جسام في حياة الفرعون « أحس »
الأول يرى فيه المؤرخون أنه عبارات مدح تقليدية تشغل نحو ستة وعشرين
سطرا منه ، وستة الأسطر الباقية تعدد إصلاحات هذا الملك التي قام بها لإعادة
إثبات معبد « آمون » وأوانيسه ، وأن الملك لم يشير إلا إشارة عابرة مبهمة عن
حروبه في خلال تلك الجمل المسلة المتتابعة ، ولكن الواقع أن هذه اللوحة تعد
على جانب عظيم من الأهمية من الناحية التاريخية والثقافية والأدبية في عهد هذا
الفرعون ، وبخاصة لأنها تشير من طرف خفى إلى علاقة مصر بجزائرها ، ونصوّر
لنا حالة البلاد ، وعلاقتها بالملك ، وأنه « أفع حسب » ثم الدور الذى لعبته هذه
الملكية في إدارة سكان هذه البلاد . وقد كان أول من لغت النظر إلى مكانة
هذه الملكية في تسيير أمور الدولة في عهد ابنها « أحس » هو الأستاذ « ادور دمبر »
بما سلفه هنا :

تبتدى اللوحة بذكر ألقاب الفرعون الخمسة التي لا بد أن يحملها كل فرعون
بعد تنصيبه ملكا على البلاد ، ثم يذكر لنا « أحس » أنه من نسل الآلهة ، وأنه
وارث « أوزير » والإله « رع » أول من حكم على الأرض ، ونشر فيها العدالة ،

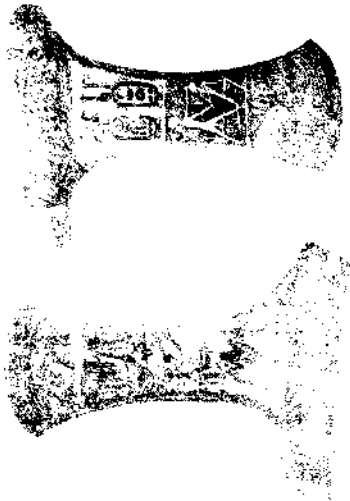
ثم يذكر لنا هذا الفرعون أنه أصبح ملك الملوك بعد استماراته على النزاة القاهرين حتى أن آلهتهم يقدمون له الحياة والسعادة ، ثم يذكر لنا المتن أنه واحد في السماء ، والثاني على الأرض ، فهل يعنى بذلك أن والده كانت شريكته في ملك مصر ؟ وبعد ذلك يقول إنه ملك الوجه القبلى في « بوتو » و « بوتو » كانت العاصمة الدينية للوجه البحرى منذ القدم ، فهل معنى ذلك أنه بعد أن كان حاكما على الوجه القبلى وحده ، أصبح يمتد سلطانه حتى « بوت » العاصمة الدينية للوجه البحرى بعد طرد الهكسوس ؟

ولا نزاع في أن هذا المعنى هو المقصود من المتن ، إذ بعد هذه الجملة يأتي مباشرة : إنه حاكم « نيريا » أى أرض مصر كلها ثم يستمر المتن قائلا إنه قد استولى على ما تحيط به الشمس وأن نصيبى « حور » و « ست » وهما الوجه القبلى والوجه البحرى قد أصبحا تحت سلطانه وأن سكان الجنوب والشمال والشرق والغرب يأتون إليه طائعين ، وأن طبقات سكان مصر الثلاث « رعيت » (العامة) وسكان الوجه القبلى « رعيت » (الأغنياء) وبنو الإنسان (حنتمت) لا يعقدون الإيمان إلا باسمه ، وأنهم يدعونه ، ويعظمونه مثل ما يعظمون ويدعون للشمس والقمر ، ثم بعد ذلك تأتى فقرة لم نلاحظ مثلها فى النقوش الملكية قط ، وأعنى بها ذلك الأمر الذى دعا به « آمس » الناس للتعظيم من شأن أمه الملكة « أمع حتب » وهى التى تحمل لقب سيدة الأرض (أى مصر) وأميرة شواطئ « حابوسوت » وكلمة « حابوسوت » كتابة عن سكان جزر البحر الأبيض ، وهى فى هذه الفقرة لا بد يقصد منها جزيرة « كريت » وما جاورها من الجزر ، وبعد ذلك تأتى عقود المديح التى صبغت لهذه الملكة فاستمع إليها : « اسمها رفيع الشأن فى كل بلد أجنبي ، فهى التى تقود الجواهر ، زوجة ملك ، وأخت ملك ، وبنت ملك ، وأم ملك ، الماهرة والحاذقة التى تهتم وتضطلع بكل شئون مصر ، وهى التى جمعت جيشها ، وجمعت أولئك الناس ، وأعادت الهارين ، وجمعت شمل الدين هاجروا

وهذات روع الوجه الفيل (أى مملكة طيبة) ، وأخضعت عصاته بوصفها الزوجة الملكية « اصع حنب » العائشة : ففى هذه الكلمات التى فاه بها ابنها ، تظهر فيها هذه الملكة بأنها هى التى أنشأت مصر الحديثة ، وأنها الروح الذى أقل مصر من عثرتها ، وكتب لها الشجاع ، يضاف إلى ذلك أنه قد يستفط من هذه الكلمات أنها لا بد كانت قد قامت بنشاط عس فى خارج بلادها ، إذ كان لا يمكنها أن تحمى المحاربين وتجمع شتاتهم إلا فى البلاد الأجنبية ، وكذلك كان فى مقدورها أن تقود هناك جيوشها إلى النصر . ومن أجل ذلك يجب أن نسلّم أنها بعد وفاة زوجها « ناعا » الشجاع ، أخذت فى يدىها مقاليد الأمور بحزم وحزم معضدة ابنها « كامس » المحارب الذى كان على ما يظهر لا يزال حدث السن . على أن مظهرها هذا ليس فيه ما يتنافى مع موقف « كامس » . ولما تول « أحس » وقد كان على ما يظهر حدث السن أيضا ، أصبحت هى الوصية الحقيقية على عرش « طيبة » ، ولكن لا بد أنها كانت فى الوقت نفسه قد عقدت أوامر المودة والصداقة بينها وبين ملك « كريت » ومن المحتمل أنها تزوجت منه ، وذلك لأنه لا يمكننا ضمير عبارة « أميرة شواطئ حابونوت » على أى وجه آخر كما يقول « اندورد مير » .

وما سبق يتضح - إذا كان التفسير الذى أوردناه مقبولا - أن الملكوس قد وقصوا بين مخالف مملكة « طيبة » وجزيرة « كريت » التى أصبحت حليفها ، وبهذا أصبح من السهل حصار « أواريس » والغلب عليها . ونجد فى هذه الاستودة الملكية فضلا من ذلك ما يثبت هذا الزعم ، فخطبات الشبب الثلاث تقول « إنه سيدنا » ويقول أهل « حابونوت » نحن فى ذكابه ، والأراضين تقول : نحن ملكه . وفى استطاعة الإنسان أن يميز بوضوح ثلاث ملوائف مختلفة ، الرعية المصرية وأهل « كريت » حلفاء مصر ، وهم الذين يقومون لها بالمساعدة الحربية ، ثم سائر العالم (أى سوريا وبلاد السودان) ، وهى الأراضى التى يظلمها سلطان مصر .

وقد كان أثر هذه العلاقة الوثيقة التي توفقت عراها بين مصر « وكريت » على جانب عظيم من الإلهية ، وبخاصة في الثقافة والصناعة التي تبودلت بين أهل البلدين منذ زمن بعيد ، وقد زادت هذه الروابط الجديدة قوة مما جعلها تنمو وتعتظم في الأزمان المقبلة .



(١٥) سلاخ حلقه أحمر الأوتل

والواقع أن تبادل الثقافة والصناعة بين البلدين قد ظهر أثره في سلاحين من أسلحة الزينة في نفس العصر الذي نحن بصددده ، قد كان يحملهما الملك « أحس » وكذلك في قطعة أخرى من الحلي باسم « كامس » وجدت مع مجوهرات والدته « اصح حناب » فجدد أنه قد نقش على أحد وجهي خنجر « أحس » المعلق في خبط من الذهب اسم المسلك ، وكل حرف من حروفه قد غطى بصفيحة من الذهب الجليل الصنع ، ثم نجد بعد ذلك أنه قد صيغ على نفس الوجه أسد يقتنى أثر نور ثم أربع جرادات ، ويرى في صنع هذا الخنجر تأثير الفن الكريتي المحض ، إذ قد وجد في هذه الجزيرة وفي « مسينا » خناجر مطابقة لخنجر الملك « أحس » غير أن الصناعة كانت مصرية وكذلك نجسد نفس التأثير « الكريتي » في (بلطة) « أحس »^(١) (انظر ص ٢٠٧) يضاف إلى ما سبق أن الفرعون قد أشار إلى البلاد التي تنلب عليها كما ذكرنا آنفا .

أما علاقة هذا الملك بشعبه ، وما يحملونه له من رهبة ونجدة في قلوبهم ، وما يحيط به نفسه من الأبهة والمظمة عند تروجه على الناس في المحافل الرسمية ، فقد جاء وصف كل ذلك في قطعة رائعة ربما تذكرنا بعهد ملوك الدولة العباسية ، وما كانت توصف به مواكبهم ، وكذلك ينطبق على سلاطين المماليك ، وما كانوا يحيطون به أنفسهم من مظاهر الملك الزائلة ، فاستمع إلى هذه الفقرة التي لم نجد لها مثيلا في النقوش المصرية التي طبقت هذا العصر ، ولم نقرأ ما يشابهها في المصور التي قلت : ويطلع الملك وحاشيته كأنه القمر في وسط النجوم ، يسير في رفق وبحلى وثينة ، وقدام ثابتة ، وتعل ينطبع على القرى أثره ، ويرقرق عليه بهاء « روع » ويحبه « آمون » والده الفاضل ، مفسما له الطريق ، والقطران يقولان : حقا إنا نراه ، وحبه ينمر كل إنسان ، وتنهر العيان لرؤية هذا الملك ، والقلوب تحقق له ، وتنتظر إليه كأنه « روع » عند إشرافه الخ .

(١) راجع : Fortwangler, "Die Antiken Gemmen III, 20; Fimmen, "Die Kretische-Mykenische Kultur", P. 204, II.

إصلاحات أحس : ولا عجب في أن نرى « أحس » يصف نفسه بهذه الأوصاف ، ويحصل قومه المدينين له بترددونها بصوت عال ، فهو جذير بكل مراسيم الاحترام ، وآيات الحب والإعظام لأنه هو الذي خلص البلاد من ريق العبودية الأجنبية .

ثم نرى بعد ذلك « أحس » يوجه عنايته نحو إصلاح ما أقصده الدهر من آثار إله العظيم « آمون » الذي كان يزعمه قد حيا له النصر على الأعداء ، هذا فضلا عن أنه كان إله القنولة ، وحامي حماها ، فأمر بصنع أوامر جديدة لمعبده « بالكوك » معظما من خالص النصار والفضة ، والأحجار الثمينة على يد مهرة الصناع ، ومن أوصاف تلك الأوامر وحدها يمكننا أن نعرف ما وصل إليه الفن المصري من الدقة والإتقان ، وحسن الترتيب في زمنه ولا بد من أن الذهب كان يوجد بكثرة في مصر الآن وخاصة بعد أن أخضع بلاد النوبة التي كانت أكبر مصدر لهذا المعدن الكريم ، وكذلك نجد أن هذا الفرعون قد صنع سفينة الإله « آمون » التي كانت تجري في النيل بين « الكوك » و « الأقصر » تحمل تمثال الإله في عيد رأس السنة من خشب الأرز الجديد . وفي وصف هذا الخشب بالجديد نوز جديد « لأحس » الأول ، إذا أنه قد أحضره من الجبال الواقعة على شاطئ « لبنان » مما يبرهن على أن هذه الجهات قد أصبحت في قبضة يده كما يدل على ذلك النص المصري .

مباينته : والظاهر أن هذا الفرعون كان في الوقت الذي أمر فيه بصنع الأوامر والحل الخاصة بمعبده « آمون » كان قد بدأ يحول عنايته لإعادة بناء المعابد الهامة في عاصمة الملك . على أن بقاء عاصمة البلاد ، وأهم مركز ديني بدون إصلاح ما خرب منها لا كبر دليل على ما كانت تحتاج إليه البلاد من تنمية القوة الضرورية تنهوض البلاد من كيويتها المسادية الطويلة الأمد ، قبل أن يهتم بملكها بإنشاء الكليات ، وما تطمح إليه نفسه ، وقد كان ذلك يحتاج إلى نهوض جبل جديد يجري في عروقه دم الحياة تتشمس به البلاد مما حل بها من خراب واضطهاد .

على أن المباني التي أُنشئت في هذا العهد في « طيبة » و « منف » قد استعملتها التغيرات التي حدثت في مبانيتها في الأزمان التي تلت ، والتخريب الذي لحق بهما على يد الأجانب ، ولكن لحسن الحظ قد حفظت لنا الوثائق التي نتحدثنا عنها في عابجر « طرة » أن « نمريرت » حامل خاتم الفرعون ، ورفيقه ، قد نقش لوحين مؤرختين بالسنة الثانية والعشرين من حكم « أمحس » ، وقد سجل عليهما نصح عابجر لتقطع الأشجار اللازمة لبناء معبد « بتاح » بمعبد « آمون » و « آمون » بطيبة ، ويجد قبل النص في أعلى اللوحة ألقاب الملك « أمحس » ثم ألقاب زوجه « أمحس نمر تاري » بصورة بارزة تفوق ألقاب زوجها ، والنص هو :

السنة الثانية والعشرون من حكم الفرعون « أمحس » بن « رع » معطي الحياة . هذه الهبات الخاصة بقطع الأشجار قد صنعت من جديد ، واستخرج الملبس الجبى الأبيض الجليل من بيان (اسم الإقليم القديم) لنا ، سابه على سنين ملايين السنين ، وما سبه « بتاح » في « منف » و « آمون » في « الأقصر » ولكن الآثار التي يقيها جلالة له (أى آمون) وقد جرت الأشجار بالتيار التي غسها جلالة في انتصاره على « القنفرة » .

وبعد هذا النص يأتي ذكر « نمريرت » الذي قام بهذا العمل ، وما يحمله من ألقاب ، وقد وصف نفسه بأنه ساهر على إصلاح المباني الأثرية ، ويرى تحت هذا النقش رسم ستة ثيران تجر زحافة عليها قطعة كبيرة من الحجر ، ويلاحظ أن الساتمين الثلاثة الذين يسوقون الثيران أجناب كل منهم له لحية قصيرة ، ولا يبعد أنهم كانوا من الأسرى الذين ساقهم « أمحس » معه إلى مصر .

الملكية نمر تاري : وما يلفت النظر في هذه اللوحة برؤس الملكة « أمحس نمر تاري » مما يدل على الأهمية العظمى التي كانت تمنحها الوراثة الملكية في الأسرة الفرعونية في هذا العهد . والواقع أن الأثرى « ويحول » قد وجد اسمها مقوشا وحده في محجر مرمر في وادي أسبوط^(١) . وقد كشف لها عن عثة تماثيل صغية

(١) داسع : L. D. III, Pl. 3; Petrie, "History", II, P. 37.

(٢) داسع : A. S., XI, P. 176.

نملها، مع أنه لم يصغر زوجها « أحسن » على قتال واحد حتى الآن . هذا وقد
وجد لها تمثال ضاع رأسه في « معبد الكركك »^(١) .

ومن المنهش أن هذه الملكة كانت نقّاس أكثر من زوجها، وقد بقي تقديمها
على مر السنين أكثر من أي ملك آخر، فقد وجدت آثار تدل على ذلك حتى عهد



(١٦) الملكة أحسن تقرأى

(١) راجع : Wiedemann, "Gesch". P. 316.

الأسرة الواحدة والعشرين . والواقع أنها كانت تعد في نظر المصريين إلهة مثل إلهة طيبة العظام ، وكان لها طائفة خاصة من الكهنة تقوم على خدمتها كما كان لها محراب مقدس يوضع على سفينة مقدسة يعمل على الأكتاف في الاحتفال بالأعياد العظيمة ، وقد كان القوم يدعونها بصيغة القربان المعروفة^(١) ، وتلقب على الآثار بالإبنة الملكية ، والأخت الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة ، والأُم الملكية ، والحاكمة العظيمة ، وسيدة الأرضين ، فهي بذلك تضارع الملكة « اسح حنب » أم « أحس » الأول في نفوذها إذ كانت وصية عليه أيام حداثته كما أسلفنا . والظاهر أنها عاشت مدة طويلة بعد وفاة زوجها الذي مات في سن الأربعين ، وقبرها مجهول مكانه حتى الآن ، ولكن وجد تابوتها في خبيثة الدبر البحري ، وهو موجود الآن بالمتحف المصري ، ويبلغ طوله أكثر من عشرة أقدام ، وقد عمل اللطاء على هيئة صور الملكة ، وتليس التاج والريشتين الطويلتين ، الخيزتين اللبكية أو الإلهة ، وفراخها شينان ، وفي كل يد من يديها رمز الحياة ، وقد وجد في تابوتها موميان : إسداهما حقيرة في منظرها ، والثانية التي كانت موضوعة في تابوت ثان محفوظة حفظا جيدا ومحنة تحيطا متنا . والظاهر أن أصحاب الشان في المتحف المصري ، قد ظنوا أن الجسم الذي كان في التابوت هو جسم « أحس نفر تاري » ، وأن الجسم الثاني كان دحيلا وضعه الكهنة عند ما كانوا ينقلون الجثث الملكية في عهدهم الأخير ، ولذلك حفظ في مكان خاص ، غير أنه تأثر في هذا المكان بالرطوبة ، فصاعدت منه رائحة كريهة ، فدفن في الحال في حديقة المتحف . ولكن أخذ الشك يتحارب « مسبرو » بعد في أن الجسم الذي دفن في الحديقة هو جسم الملكة « نفر تاري » ، ولذلك أخذ الأثريون يشدبون النهاية المخزنة التي لاقها جثة الملكة « أحس نفر تاري » ، غير أن « مسبرو » على ما يظهر أكد لنا أن الجسم لم يفقد قط ، وأنه

(١) داجع : Petrie, "History", II, P. 37. II.

(٢) داجع : Maspero, "Guide" No, 1173. bis.

الآن في مكانه المتحف المصري . ولكن الدكتور « إلت سميت » عندما أخذ يخصص الأجسام التي وجدت في خيطة الدبر البحري أكد بأن واحدا من الجسمين يحمل أنه جسم الملكة ، لأنه كان جسم امرأة قد حفظت على الطريقة التي كانت متبعة في عهد باكورة الأسرة الثامنة عشرة . وتدل نواجز فكها الأعلى البارزة التي كانت من سمات الأسرة على أنها « نفر تاري » ، فإذا كان هذا هو الواقع ، فإن جسمها هو الذي يحمل رقم ٦١٠٥٥ في متحف القاهرة . ويمكن الإنسان أن يقول : إنها عند مماتها كانت امرأة طاعنة في السن هزيلة الجسم تكاد تكون صلعاء ، وقد ضطت هذا الصلع بعدائل من الشعر المستعار . ولا بد أن تلفت النظر هنا إلى أنها كانت أكبر من أخيها « أحس » بستين سنة ، وقد تلفت النفس الأخير في عهد ابنها « أمحتوب الأول » .

اللوحة التي أنقشها في العراية للملكة تيتي شري : ومن الآثار القليلة الهامة التي بقيت لنا من عهد هذا الفرعون لوحة عثر عليها في « العراية المدفونة »^(١) . ولا بد أنها نقشت في أواخر حكمه ، وألفاظها تم على أنها ليست من الطراز التقليدي في عبارتها بل يعيد الإنسان فيها التعبير عن الأساطيس بالبر البنوي نحو الولادة ، إذ الواقع أن « أحس الأول » وزوجه « نفر تاري » قد أظهرا في قوش اللوحة فضل جثتهما عليهما ، وجبها لإحياء ذكرياتها بتوسيع قبرها الرمزي المقام في « العراية المدفونة » . وهالك النص :

والآن انظر أن جلالة ملك الحربة القليل والرجة البحري « سنب يحيى رع » ابن الشمس « أحس » كان جلالة في قاعة الاستقبال (في المتصر) في حين كانت الأميرة الوراثية « صاحبة الحظوة العظيمة » والدة العاقلة ، بنت الملك ، وأخت الملك ، والزوجة المقدسة ، والزوجة العظيمة « أحس نفر تاري » كانت مع جلالة ، وكان الأول يتكلم فلا تترى باحثين عما فيه ملاح أولئك الذين هالك (الأموات) ويشكلان من تخدم نظريان ، وتقريب الضحايا على المذبح : درزين الحربة الجنازة التي يسير في عليها

(١) راجع : Catalogue of Cairo Museum, No. 61. 55.

(٢) راجع : Ayrton, Currelly, Weigall, "Abydos", III, Pl. LII.

في عيد أول يوم من كل فصل ، وفي العيد الثماني لأول الشهر ، وفي عيد تخرج الكاهن « سم » بعيد ليلة
القيامة ، اليوم الخامس من الشهر ، وفي عيد اليوم السادس من الشهر ، وفي عيد « سكر » وفي عيد
« راج » (عيد الحر) ، وفي عيد الإله « نصرت » ، وفي عيد بداية كل فصل في الشتاء والأرض . وعندئذ
قالت له أخته إجابة على ما قال لها أنه ذكرت هذه الأشياء : فقال لها الملك نفسه : إن قد كنت :
أذكر في واحدة واحدة نفسي (وهي التي كانت كذلك) واحدة واحدة ، الزوجة الملكية العظيمة ، واحدة الملك
الراحلة « نتي شري » وعلى الرغم من أن غيرها ومصرعها موجودان في هذا الوقت على أرض طيبة ، وللعراية
على التوالى تأتي مع ذلك لك ذلك لأن جلائي يرضف في إقامة هرم لها وبحراب في بيانة « العراية
المدفونة » بتأية أثرها من جلائي ، جميعه المقدسة منكري ، ونفوس الأشجار حولها ريفيس قربانه ،
ويذكر الرجال الذين يحبس عليهم الأواني المهيبة بلماشية ، وسيكون له كهنة يثابرون ومثلون كل واحد
منهم يعرف وإبجائه ، وعلى أثر خلق جلالته بهذه الكلمات أقيمت هذه المباني على وجه السرعة . وقد فعل
ذلك جلالته لأنه كان يحيا أكثر من أي شيء على أنه لم يفعل ملوك سبقوه مثل ذلك لأسمائهم ، وعنده
ما تمت المباني جاء جلالته ومث ذراعه ، وعنى رأسه (إجلالا) ، وتلقى لها بصيرة دعاء القربان الملكي ،
وقدم قربانا لإله « جيب » (إله الأرض) ولناسوع الآلهة المقام ، ولناسوع الآلهة الصغار ، ولإله
« أنوبيس » في محراب المقدس ، ومثلما آلا من القربان من التبر والجلبة والبريد ، والأوز والحاشية
إلى روحها ... » (بقية النص قد فقد) .

الكشف عن الآثار التي ذكرت على هذه اللوحة : وقد كشف كل

ما تبقى من هذه المباني الأثرية « كاري » (Abydos III) في الصحراء على بعد
بضعة أميال جنوبى « العراية المدفونة » إذ بنى لها « أحسن » المهرم على مسافة
قريبة من المقبول ، وعلى مسافة ميل في الصحراء أقام معبدا مدرجا على جانب
النيل ، وبين هاتين النقطتين أقام محرابا ، وعلى مسافة منه بنى الضريح الوهمى ،
وكان المحراب يمتوى على سلسلة من الجمرات الصغيرة أقيمت أمام اللوحة التي
ترجناها الآن . أما الضريح أو القبر فيشتمل على عثة جمرات وممرات محفورة
في أصل الصخر الذى تحت رمال الصحراء ، وقد كان الوصول إليها من جمر صغير
صغير قطع في الصخر الذى تغطيه الرمال حتى أن كشفه كان يعد من المعجزات ،
ومع ذلك فإن هذه الجمرات السفلية قد نهبت في الأزمان القديمة ، ولم يجد الخفاون

المحدثون إلا بعض قطع صغيرة من ورق الذهب مما يدل على أن حجرة النعش كانت هناك أيضا، وقد كان الرأي السائد أن القبر والمعبد اللذين في جانب التل هما لللك «أحمس» نفسه، ولكن من المحتمل جدا أن القبر والحراب هما الضريح الأصل لللكة «تيتي شري» المشار إليه في النقوش وأن المعبد والمخرج هما اللذان أشير إليهما في النقش بأن «أحمس» قد أقامهما لحثته العظيمة .

ويجد لهذا الفرعون بعض الآثار تدل على أنه أقام بعض المباني في معبد «العراة» إذ عثر فعلا على نقش خاتم مثل رأس «أحمس» الأول .

أسرة أحمس الأول : وقد كانت أسرة الفرعون «أحمس» الأول كثيرة العدد، وبما يسترجى النظر هنا أن زوجته وأولاده كثيرا ما كانوا يضعون أسماءهم في طعراء ملكية، وقد كان هذا الاستعمال شائعا في هذه الأسرة، مما لم يوجد مثيله في أي عهد آخر بهذه الصورة، وأكبر مميزات عرفتنا به أفراد هذه الأسرة هو أنهم كانوا يبدون بعد مماتهم، وقد وجدت أسماءهم منقوشة في مقبرة «أخسور خوري» (L. D. III. Pl. 2d) وفي مقبرة «خع بخت» ويشاهد كل منهما يتصعد إليهم (Ibid).

ومعظم أولاد هذا الفرعون من زوجته «فرتاري» ونحصر بالذكريتهم «مريت آمون» وهي أكبر أولاد الملكة «فرتاري» وقد توفيت صغيرة، ثم الأميرة «سات آمون» وهي ثاني بناتها وتوفيت وهي طفلة، والأمير «سبابا إير» وهو أكبر أولادها الذكور وتوفى صغيرا، ثم «سات آمون» ومات كذلك صغيرا، والملكة «أعح حنب» وهي ثالثة بناتها، ثم «أمنحنب» وهو ثالث أولاد «فرتاري» الذكور، وقد أصبح فيما بعد ملكا . وأخيرا «سات كامس» وهي رابعة بناتها وتوفيت في سن الثلاثين، وقد كانت تحمل الألقاب التالية «بنت الملك»، وأخت

الملك، وزوج الملك، ولفاك يقول عنها «ويحول» إنها كانت ابنة الملك «كاسس» وأنها تزوجت من «أحمس» الأول، وبذلك لا تكون ابنة كما ذكر «برى»^(٢١). وقد وجدت موميتها مع الموميات الملكية الأخرى المحفوظة بالمتحف المصري، ويدل جسمها على أنها كانت قوية البنية تكاد تشبه الرجال في تركيب جسمها، ويبلغ طولها ما بين خمس وست أقدام، وكانت ما بين الثلاثين والخمسة والثلاثين عند وفاتها لأن شعرها الأسود لم يبعث به المشيب.

مربية الملكة نفرتارى : ومن مشهورات نساء هذا العهد مربية الملكة «نفرتارى» التي تدعى «رى» وقد حفظ جسمها بين الموميات الملكية (رقم ٩١٠٥٤)، ويدل على أنها كانت رشيقة القوام جميلة الطلعة ماتت وهي في مقتبل العمر، وكانت ذات شعر غزير مصفوف في ضفائر عثة، وكانت صغيرة القدمين واليدين جدا. ويدل بروز أسنان فكها الأهل على أنها من الأسرة المالكة.

ومن بين زوجات «أحمس الأول» الثانويات «سنسب» وهي التي وضعت لهذا الفرعون ولها اسم «تتمس» وهو الذي أصبح فيما بعد «تتمس الأول»، ولما كان من غير زوجته الأول أصبح لا يستحق وراثة الملك، بل تولى العرش بعد وفاة «أحمس» ابنة «أمنحتب» الأول كما يقول «برى» غير أن ذلك غير محقق^(٢٢).

بعض آثار هذا الفرعون : ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنه وجد لهذا الفرعون بعض آثار أخرى منها آنية من الرمرر محفوظة بالمتحف المصري، ومنقوش عليها اسمه، وآنية للزينة على شكل صغر من الخزف الأزرق. وقد رسم

(١) راجع : Maspero, "Momies Royales", P. 541.

(٢) راجع : Petrie, "History", Vol. II, P. 43.

(٣) راجع : Cat. Cairo Mus No. 61063.

(٤) راجع : Petrie, "History", II, P. 43.

(٥) راجع : Mariette, "Catalogue de Boulaq", 6^{me} Ed. 536.

(٦) راجع : Mariette, "Monuments", P. 52.

على أحد جوانب قاعدته صورة ثلاثة أسرى ، سوداني ، وسوري ، ولوبي ، على أن ما يلفت النظر في هذا النقش هو وجود لوبي بين أولئك الأسرى مما يدل على أن هذا الفرعون قد حارب اللوبيين ، اللهم إلا إذا كان هذا الرسم تقليديا وحسب فإنه لا يدل على قيام أية حرب بينه وبين اللوبيين .

ووجد « شقريبه » حديثا قطعة من الحجر يستدل منها على أنها جزء من جدار معبد له وجدها في حشو (البوابة) الثالثة في أثناء العمل في معبد « الكرك » .

ووجد له كذلك عدة جدارين محفوظة الآن في كثير من متاحف أوروبا وبخاصة المتحف البريطاني « ومتحف اللوفر » ومتحف « ليدن » ومتحف « تورين »^(٢١) . وله كذلك تماثيل مجاوب في المتحف البريطاني من الجرانيت المحبب ، وتماثيل صغيرة من الحجر الجيري الأبيض في متحف « تورين »^(٢٢) .

مومية أحسن الأول : وتدل مومية هذا الفرعون الذي تدين له مصر بتحريرها النهائي من ريق عبودية المكسوس ، وبتأسيس أسرة تمتد من أشهر أسر العالم إن لم تكن أعظمها ، مما جعله من أعظم ملوك التاريخ المصري ، على أنه مات في ربيع المعمر بين الأربعين والخمسين ، وكذلك تستنبط من موميته التي وجدت بين الموميات التي عثر عليها في خبينة القبر البحري ، أنها لرجل قوي الجسم عظيم المنكين عريضها ، طوله نحو خمسة أقدام ، ومثث بوصات ، أسود الشعر بجمد ، له شبايا بارزة بعض الشيء ، وتلك من سمات الأسرة ، وفد طوق جيده إلى كلبيل من الأزهار .

(١) داجع : A. S. Vol. XXXVI. (1936) P. 137.

(٢) داجع : Gauthier, L. R. Vol. II. P. 179 - 80.

(٣) داجع : Budge, "History" Vol. III. P. 185.

(٤) داجع : Orgati, "Catalogo Illustrato dei Monumenti Egizi del R. Museo di Torino". II. P. 72. & No. 39el. Regio museo de Turino I. P. 412. No. 3032.



(١٧) مومياء أحسن الأكل

الأميرة أحسن حنت تمحو والدته حنتسوت : وبالإضافة إلى زوجته الأولى ترقح من نساء عدة ، نذكر سنن خير ما ذكرناه أمها الأميرة « أعابي » التي وضعت له ابنة أطلق عليها الأميرة « أحسن حنت نحو » وهي التي يقال إنها أنجبت له من « تحنمس » الأول حنتسوت الدائمة الصيت ، ومن ثم نرى أن « أحسن الأول » لم يكن مؤسس الأسرة الثامنة عشرة فقط ، بل كان له نصيب وافر في أنه أنجب لهذه الأسرة بعض أفرادها المشهورين .

عبادة أحسن الأول : والظاهر أن عبادة « أحسن الأول » كانت منتشرة في البلاد ، وبخاصة في العراة المدفونة حيث أقيم له ضريح وهمي وشعائر دينية وقد ظلت عبادته حتى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وبخاصة لأن تمثاله كان يقوم بالفصل في المقامات التي كانت تقوم بين أفراد الشعب ، ولا أدل على ذلك مما جاء على اللوحة التي عثر عليها في « العراة المدفونة » وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري (راجع : A. S. XVI. P. 161) .

وهذه اللوحة أقامها كهن مطهر للإله « أوزير » ويدعى « موسى » ويشاهد في أعلاها صورة السفينة المقدسة يحملها ثمانية من الكهنة وفي وسطها محراب للإله « أحسن الأول » وأمامه صورة الملكة « نفرتيتي » تلوح بكتف يديها صابغين ، ويرى أمام السفينة الكاهن « موسى » يتضرع للإله « أحسن » ليحكم في صالح ابنه « باسر » .

ويتلخص ماجاء من النقوش على هذه اللوحة فيما يأتي :

كان « باسر » بن « موس » يملك حفلا ادعى بعض الأهل ملكيته (على ما يظهر) وقد كان يظن أن « باسر » لا بد أن يرفع للإله أوزير وكهنته غلاته ، إذ أنه هو الإله الأعظم في تلك المنطقة ، غير أنه رفضها إلى الملك « أحسن الأول » الذي كان على ما يظهر على جانب عظيم من القداسة بوصفه مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، والظاهر أن الحكم في هذه القضية قد صدر بحركة قام بها حامل المركب

المقدسة التي كانت تحتوى محراب تمثال الإله . وهذه الحركة كانت إما بفتحه نحو صاحب الحق وإما بإشارة من التمثال نفسه ، وفي كلا الحالتين كان هذا من عمل الكهنة أنفسهم . وهذا هو نفس ما نشاهده اليوم عندما يحمل جنائز أحد المشايخ فإننا نشاهد الحيلة يحدثون مثل هذه الحركات المصطنعة فيقفون طويلا أو يلتفتون نحو مكان خاص ويفسرون ذلك بأنه كان مُرثداً للشيخ ومن الأماكن المحيية إليه . وأظن أن مثل هذه الحركات تأتي من إيماءة قسبي بصورة الحبال والشعور بالرجة والخوف فيتمثل حفيظة في أذهان الحسلة . وقد يكون ذلك كله محض تخويمه واختلاق يدفع إليه الرشوة أو المحاباة .

رجال الدولة والخصية الاجتماعية في عهد احمس الأول

مقدمة : عندما يفحص المؤرخ تاريخ مصر في أى عصر من عصورها القديمة ، يتعرض صعوبة لا يمكن التغلب عليها إلا بعد بحوث طويلة قد لا تجدى في النهاية ، وبخاصة عندما يريد إبراز شخصية فرعون من آثاره التي تركها لنا . حقا يمكننا أن نعرف طراز الفرعون انخاص ، أما إبراز شخصيته وبيان الناحية التي ظهر فيها فنا ممتازا فنذلك لا يتسنى لنا إلا في حالات قليلة جدا ، لأننا نرى كل فرعون يحدثننا في آثاره عن فتوحه في الخارج وما قام به من مبان وأعمال ضخمة في داخل مملكته ، في جمل وعبارات ومناظر تقليدية ثابتة تناقلتها السلوك منذ فجر ظهور الوثائق المدونة مثل منظر ضرب الفرعون المنظر أعداده بصور لحانه ، وقد وجدناه للرة الأولى على لوحة «نهرمر» ، وقد بقي هذا المنظر يتعده كل ملك بعده حتى المهد الرومانى ، وهذه التقاليد ثابتة في المناظر الملكية ، هنا ونجد مثل ذلك في النقوش التي من هذا الصنف ، فكانت متبعة عن قصد ، لأن كل فرعون يرغب في أن يظهر أمام العالم بأنه هو الملك المؤله التقليدى ، وكان لذلك تأثيره السيئ على فهمنا تاريخ أولئك الملوك . ولما كانت العادات تحتم أن بوصف الفرعون أو يمثل وهو يقوم بعمل خاص فإن كل فرعون كان يرغب في اتباع هذا التقليد دون مراعاة

للصدق في القول أو العمل ، قبي عهد الأسرة الثامنة عشرة مثلا كان من مفانر الملوك أن يسيروا على رأس جيوشهم ويظهروا بلاد آسيا وسودوا منها بالفتنم . وقد ذكر لنا « أمحتب الثالث » وكذلك « توت عنخ آمون » أنهما ذهبا إلى بلاد آسيا وقهرا الأعداء . والواقع أنهما لم يذهبا قط إلى هذه الجهات للفتزو والفتح كما تحدثنا الآثار صراحة عن ذلك كما سيأتى بعد . وكذلك نعلم أن « تحتمس الرابع » قد سار على رأس جيشه وهزم السوريين وخلد انتصاراته برسم إحدى المواقع على ظهر عربته التي عثر عليها في قبره . وقد أراد « توت عنخ آمون » أن يظهر هو من ناحيته بدور الفاتح فتوك لنا رسم موقعة حربية على جدران أحد الصناديق التي وجدت في قبره ، وهو كما نعلم لم يذهب قط إلى ساحة القتال . كل ذلك يصحنا نذكك كثيرا في القيمة التاريخية للناظر التي تركها لنا أولئك الملوك . حقا استطاعتنا أن نستخلص بعض حقائق تاريخية من النقوش الملكية في كثير من الأحوال على الرغم مما فيها من مبالغات ، ولكن إذا أردنا أن نعلم شيئا عن الحالات الاجتماعية المعاصرة لكل فرعون أو نختلس بعض نظرات ساعية عن شخصيات أولئك الفرعاة

وشعوبهم . فعليا أن نوجه عنايتنا وكل اهتمامنا إلى النقوش التي تركها لنا كبار رجال الدولة الذين كانوا يقومون بالأعمال الحكومية في عهد كل ملك ويتعاملون مع أفراد الشعب من كل الطبقات . فالواقع أن الموظف المصري منذ عهد الدولة القديمة كان شخصا مفرما بالتحديث عن نفسه ، إذ كان دائما حريصا على أن يذكر خلفه كل ما قام به من أعمال جليلة وما ناله من شرف ونفاز على يد سيده الفرعون مدة خدمته له ، ولا شك في أننا مغبونون لمثل أولئك الأفراد وما دونه على جدران مقابرهم بجزء كبير من تاريخ البلاد الحقيقي أي تاريخ البلاد الاجتماعي . فإن الموظف عند ما كان يعدد لنا ما ناله من منج وشرف على يد مملكه يذكر لنا لمحات هامة عن أعمال سيده وعلاقته بشعبه ، بل أحيانا تسعدنا المفادير فتجد بعض المناظر في قبور عليه القوم يظهر فيها الفرعون وأفراد أسرته . مثلا يدين التاريخ لنا ذوق على مقابر

وجال عهد «أختانون» في معرفة عصر الانقلاب الديني الذي قام في عهده . وأكثر من ذلك النقوش التي تركها لنا كل من «أحمس بن أبانا» و«أحمس بنتخت» اللذين عاشوا أوائل ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، فهي نصت حتى الآن مصدرنا الوحيد عن الحروب التي شنها «أحمس الأول» ومن بعده «أمنمختب الأول» و«نخمس الأول» لطرد الهكسوس من مصر . هذا فضلا عن أن المقابر التي بقيت محفوظة بعض الشيء من عهد الأسرة الثامنة عشرة قد وجد على جدرانها مناظر عدة تكشف لنا النطاء عن حياة القوم الاجتماعية والدينية والسياسة معا

ومما يؤسف له جدا الأسف أن عهد باكورة الأسرة الثامنة عشرة كان فقيرا في المصادر الشعبية المؤرخة التي تحتوي على مناظر ونقوش مما يحتاج إليه في كشف النقاب عن أحوال البلاد الداخلية وأحوال معيشة أهلها وعاداتهم وبخاصة أخلاقهم .

على أننا مع ذلك عند ما نضع تاريخ موظفي هذا العصر والنقائهم الرسمية نرى بعض الضوء على كثير من النقط الناعضة في تاريخ البلاد وبخاصة من الوجهة الإدارية والدينية .

فمنذ عهد «أحمس الأول» نجد أن الألقاب الدينية المحضة قد أخذت تفسح الطريق لغيرها من الألقاب الحربية والإدارية الجديدة . على أننا نجد مع ذلك أن الفرد الواحد كان يشغل عدة وظائف في آن واحد . ولا بد من أن نشير هنا إلى أن الأفراد الذين كانوا يعملون هذه الألقاب معظمهم من عامة الشعب الذين كانوا أنفسهم بأنفسهم في تلك الفترة التي اختفى فيها كل الأمراء والاربيين الذين قد قضى عليهم منذ نهاية الأسرة الثامنة عشرة .

وقد كان من أوّل نتائج توسيع رقعة البلاد ومدّ حدودها في الجنوب أن حين الفرعون ناثا له في السودان كما فصلنا القول في ذلك ، وكذلك كان من جراء ظهور

« طيبة » واتخاذها عاصمة لذلك بوصفها مقر الإله « آمون » أن عين لها حاكم خاص أطلق عليه لقب « عمدة المدينة الجنوبية ». كما أصبح للإله « آمون » أملاك خاصة وموظفون مختصون بإدارة شئون أملاكه التي كانت وقفا عليه في آسيا وبلاد النوبة . وقد أصبح اسمه يقرن بهذه الوظائف مثل « مدير مخازن غلال الإله آمون » كما كان يقرن اسم الفرعون باسم كل إدارة من إدارات مملكته .

ولا شك في أن ذلك يدلنا على كيفية زيادة ثروة الإله « آمون » بما كان يقدمه له الفرعون من أموال وأملاك حتى انتهى الأمر إلى أن أصبحت أملاكه ورجال إدارته يمثلون حكومة في قلب حكومة الدولة ؛ هذا فضلا عن عظم سلطانه الديني في البلاد ، فبعد مثلا أن نائب بلاد « كوش » المسمى « سني » الذي بدأ حياته الحكومية في عهد « آمس الأول » وبقى في خدمة الحكومة حتى عهد « تحتمس الثاني » قد بدأ يصعد إلى قمة المنصب بوظيفة « مدير مخازن غلال الإله آمون » و « مدير الأعمال في الكرنك » (راجع Urk. IV. P. 40) وعلى الرغم من أن هذه الألقاب كانت موجودة في وظائف الدولة منذ عهد الدولة القديمة إلا أنها بدأت تأخذ معاني جديدة وسلطانا أعظم في عهد الدولة الحديثة . فمثلا وظيفته « مدير أعمال الفرعون في الكرنك » كانت تدل على بداية قيام ميان خدمة جدا في هذه البقعة مما جعل « طيبة » إحدى عجائب العالم ، وأعطى حامل اللقب مكانا عاليا لم يكن يحلم بمثله نده في عهد الدولة القديمة أو الدولة الوسطى ، ومن التجديدات الهامة التي تسرعى الأنظار في الدولة الحديثة الوظائف والألقاب التي اكتسبتها المرأة في هذه الفترة . والواقع أن المرأة المصرية لم تكن محبوبة عن الأنظار كما هي العادة في التقاليد الشرقية ؛ بل كانت المنيعة والفلاحة على السواء تظهر كلتاها في المجتمع منذ الدولة القديمة ، ولكن ظهور المرأة في المجتمع الراق قد ازداد زيادة محسنة في عهد الدولة الحديثة ، وبخاصة تصحك القوم بتقاليد وراثة الملك ، وما كان للمرأة من نصيب في حكم البلاد ، فكانت الملكة حاشيتها الخاصة

وأملأ كلها وموظفوها ، وقد عظم سلطان الملكات حتى كفى يمين أصحاب الخطوة عندهن في أعلى مناصب الدولة ، وكذلك أخذ القراءنة يتخذون لأنفسهم وصيغات وخطبالات ومرييات ومريضات لأولادهن . وقد نتج عن ذلك أن كل من اتصل بأولئك النسوة عن طريق النسب أو المصاهرة ينسج أعظم اللوائف في الدولة كما سنشرح ذلك في حيته .

ولما جلبت الجلب إلى مصر في تلك الفترة وأنشئ أسطول بحرى للبلاد حلقت وظائف جديدة لم تكن معروفة من قبل بطبيعة الحال ، هذا فضلا عن أن علاقات مصر بما جاورها من البلاد قد أوجدت في البلاط الفرعونى جواً جديداً وحياة جديدة دعت إلى إنشاء وظائف عدة لم يسبق مثلاً في عهد الدولة المصرية السابقة . والآن سنحاول هنا لخص اللاب أهم الموظفين في عهد الأسرة الثامنة عشرة وما تركه كل منهم من آثار هامة يمكن أن تكشف لنا عن بعض نواحي حياة القوم في خلال هذه الأسرة . وسنتناول لخص آثار كل موظف وتاريخ حياته الحكومية في عهد الملك أو الملوك الذين عاصروهم وبخاصة من الناحية الاجتماعية بقدر مايسمح به الأحوال .

أحمس بن أبانا : كان « أحمس بن أبانا » في نظر المؤرخين المحدثين أهم شخصية بين موظفى عهد « أحمس الأول » ، وقد كان يحمل الألقاب التالية : (١) رئيس بحارة القرون . (٢) ورئيس بحارة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الملك « زوسركارع » (أمنتحتب الأول) ، (٣) وحاجب الملك . على أن ألقابه لا يمكن أن نستخلص منها كثيراً عن حياته ولكنه ترك لنا على جدران قبره في « النكاب » ترجمة حياته التى يعدلنا فيها عن شجاعته وما ناله من غار وترف ، ولحسن الحظ قد قص علينا فيها تاريخ الحروب التى شنها القرون « أحمس » على المكسوس وكانت تقيتها طردهم من البلاد ، وهذه الوثيقة تعد مصدرنا الهام عن حرب الخلاص كما سبق شرحه . والمناظر التى تركها لنا على جدران قبره قليلة

فقد حطم معظمها، وما بقي منها يقيم لنا معلومات ضئيلة عن أسرته، فرى من بينهم أحد أحفاده المسمى « جرارى » الذى كان يحمل لقب « رسام آمون » وقد مثل واقفا أمام والده، كما نشاهد حفيدا آخر يدعى « باحرى » ويشغل وظيفة « رسام آمون »، وقد نقش منظره واقفا أمام جثته « أحسن بن أبانا » وزوجه يرتل حيفة القربان .

وقد مثل « أحسن بن أبانا » وزوجه جالسين معا وتحت كرسيهما قرد أليف يأكل من سلة فاكهة، وقد كان يقلد فى ذلك « أحسن » الذى كان يمسك يده ليأخذ بعض الطعام من مائدة قربان أمامه . غير أن هذه المتأينة لم تصبّر على الجدار ولكن القروش تدل على وجودها، وهذا يبنى أن المقتن لم يتم رسم المنظر .

أحس بنختيت : وكذلك ظهر فى بلدة « الكاب » جندى آخر فى هذه الآونة يسمى « أحسن بنختيت » وكان يحمل لقب « شارب القروون » ولقب « حامل الخاتم » و « حامل خاتم الوجه البحرى »، وهذا اللقب الأخير يرجع تاريخ استعمله إلى الدولة القديمة . هذا إلى أنه كان يحمل ألقاب الشرف القديمة الآتية : « الأمير الوردانى والحاكم والسمير الوحيد » . وقد كانت فى الأزمان القديمة ألقاب تحمل معناها الحقيقى، غير أنها أصبحت فى ذلك العهد تمنح مثل ألقاب الشرف والأوسمة الحالية . وقد لعب « أحسن بنختيت » مثل « أحسن بن أبانا » دورا هاما فى حروب الهكسوس، وقد ترك لنا تاريخ حياته على جدران قبره فى « الكاب » وقد بلغ من العمر أربله إذ امتد به الأجل حتى عهد « تحتمس الثالث » والمملكة « حشيشوت »، وقد كانت آخر وطنينة شغلها هى (مربي الأميرة « نخورع » ابنة « حشيشوت ») كما ذكرنا ذلك .

« سنى » : أما « سنى » الذى تحدثنا عنه فيما سبق فقد بدأ حياته فى عهد « أحسن الأول » حتى عهد « تحتمس الثانى »، وقد كانت دائرة عمله فى الأصل بلدة « طيبة » حيث كان يشغل وظيفة « أمير » أو « عمدة المدينة الجنوبية »

و « المشرف على مخازن غلال آمون » و « مدير أعمال معبد الكرنك » ، وقد عين فيها بعد « نائب الملك صاحب كوش » ولقب بـ « ابن الملك » و « المشرف على الأراضى الجنوبية » (راجع : Urk. IV. P. 40, 142.) -

نفريرت : ومن رجال هذا العصر « نفريرت » الذى كان يلقب « مدير الخزانة الخ » كما أسلفنا .

عاباو : وكان من أهم الأسلاب التى يستولى عليها الفرعون من البلاد الأجنبية الماشية ، ولذلك كان المشرف على ماشية الفرعون يعد من الموظفين الذين لهم أهمية . ومن بين هؤلاء « عاباو » الذى كان يلقب (بالمشرف على ثيران الفرعون « أحسن الأول » ، وقد عثر له على لوحة فى حفرة شجرة من التى غرست فى معبد « سبتى الأول » فى العراة (راجع فى J. E. A. Vol. XIX & XXII, 2.) -

ياصكا : وبدل النقوش على وجود مشرف آخر على الماشية فى عصر هذا الفرعون أيضا ويدعى « ياك » ، وقبره فى « طيبة » القبرية بذرارع أبو النجا (Gauthier, "Dra Abu'l-Naga", P.49.) -

إيوفف : ذكرنا فيما سلف أن الملكات العظيمات اللاتى عشن فى باكورة الأسرة الثامنة عشرة كن يحتفظن بموظفين يقومون على خدمتهن الخاصة ، ومن بين هؤلاء الموظفين الذين تركوا لنا شيئا عن أعمالهم « إيوفف » الذى يقص علينا خبر المنح التى نالها من اثنين من هؤلاء الملكات على لوحة مرق عليها فى « إدفو » فيقول لنا : « إنه بدأ خدمته فى عهد الملكة « اعح حنب » والدة « أحسن الأول » وظل فى الخدمة حتى عهد الملكة « أحسن » زوج « تحتمس الأول » ووالدة الملكة « حتشبسوت » والتمن الذى على هذه اللوحة هو :

قرنان مقدمه الفرعون « لمود إدفو » و « أدنزر » و « أذيس » يقدموا خبزا ورجة وخبزا ولبنا وكل شئ طريف ومظاهر لروح للزوجة الملكية العظيمة وأُم الفرعون « أحسن حنب » المنتصرة ولانبا « أحسن الأول » المنتصر . ولقد نصبت كلها ثانيا لفهم على أوقاف مائدة للقرنان وحارسا لآب المهد

وكأما سطرها . « أبوف بن أرت ست » يقول : « لقد أعطيت قبر بنت الملكة « سبك أم ساف » بعد أن وجدته آيلا هراب » ثم يقول هذا الكاهن « أتم يا من تبرون بهذه القومة سأطهركم وسأجعلكم تسمعون عن سطرها لدى الزوجة الملكية العظيمة « اصح حش » . لقد نصبتى لأقدم لها الخمران وكذلك وكنت إلى أمر تمثال جلالها ومنعنى مائة رقيق « حش » وعشرة وبقان « برن » وقدحين من البهجة وقطعة لحم من كل ثور، وكذلك أعطيت أرضا عالية وأرضا منخفضة (للدرع) وكذلك وعينى كزة أخرى سعة ، فقد أعطيت كل مناعها و يادى لأخيه بلسانها . وكذلك أعطت على الزوجة الملكية العظيمة « أحس » لقي بزمها « بحسن الأول المنصر فضلا آخر، فقد نصبتى كتابا لحامل الخاتم الإلهي ، وقد وكنت إلى رعاية تمثال جلالها وأعطينى مائة رقيق وثمانين من البهجة وقطعة لحم من كل ثور وكذلك منحت أرضا عالية وأرضا منخفضة . (راجع : Breasted, A. R. Vol. II. Par. III. ff.)

حرى : وفى جبانة « نراع أبو النجا » فى « طيبة الغربية » يوجد قبر موظف يدعى « حرى » كان يحمل لقب « المشرف على مخازن خلال زوج الملك وأم الملك « أحم حش » (راجع : Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 12.)

غير أننا لا نعرف عن هذا الموظف غير لقبه هذا ، ولم يبق لنا من رسوم قبره إلا منظر ولية . وقد بقي يشغل وظيفته هذه حتى عهد « أمنحوتب الأول » .

حتى كي : ومن كبار الموظفين فى عهد « أحس الأول » عمدة المدينة الجنوبية « طيبة » المسمى « حتى كي » وكان يلقب كذلك « ابن الملك » غير أن هذا القب هنا لا يعنى أنه كان نائب الفرعون فى بلاد كوش كما لا يعنى أنه هو ابن الفرعون نسا لأن والده كان مجرد موظف يلقب « بالمشرف على متنة الفرعون » . وكانت أمه تدعى « ربة البيت » وهو لقب يطلق على كل زوجة مادية . وعلى ذلك فهذا القب كان مجرد لقب فخري أعطيه « حتى كي » وحسب .

أهمية مناظر قبر حتى كي : وتشمل مقبرة « حتى كي » هذا سلسلة مناظر قيمة على الرغم مما أصابها من تكسير وحشو ، والواقع أنها تعد مثالا من أمثلة الآثار القليلة التى عثر عليها فى هذا المهد فى « طيبة » وغيرها فبوساطتها أمكننا أن نأخذ فكرة عامة عن الحياة الاجتماعية فى أوائل الأسرة الثامنة عشرة . فهذه المناظر

بعض الطرف عن أنها تمد مثالا عن عهد الانتفال بين الدولة الوسطى والدولة الحديثة تمدنا ببعض نقط هامة ورسوم جديدة كما نجد فيها المناظر القديمة التي يرجع عهدها الى عهد الدولة القديمة (راجع J. E. A. Vol. XI, P. 10, II; Pl. II).
ف نجد على الجزء العلوى من الجدار الشرقى من المزار منظرا مزدوجا مثل فيه عبادة البقرة المقدسة « حنخور » العززة سيّدة « دندرة » . وهنا نشاهد الملكة « أحمس نفرعاترى » تحرق البخور وتصب الماء على قربان محروق وضع أمام البقرة المقدسة التي يشبه لون جلدها لون البقرة التي حل توايت ملكات الفرعون « متوسحب » (راجع ج ٣) . والظاهر أن هذا أول منظر من هذا النوع نشاهده في مقبرة خاصة على أن طراز الرسم هنا يذكرنا بطراز الدولة الوسطى .

منظر الوليمة : أما الجزء الأعلى من الجدار الغربى فنشاهد فيه « تحى كى » يقدم قربانا ويحرق بخورا للإله « أوزير » وخلفه شخص يدعى « سورس » يلقب بالمحارب يضعى بقرالة . وفى أسفل يشاهد والد « تحى كى » وهو يقدم لها قربانا (Ibid, Pl. III).
وعلى الجدار الشمالى نرى منظر وليمة ، وقد جلس فيها « تحى كى » وزوجه « سنب » فى مقصورة ترتكز على عمود على هيئة سيقان البشيين وتحث مقعدهما جلس كلهما المسى « عزاء » وأمامهما الضيفان نساء وعذارى . ويلاحظ أن أحد الضيفان قد ظلى فى التمتع بالوليمة أكثر مما يجب وأخرط فى معافرة الشراب حتى غلب عليه النعاس ، فنراه فى هذه الحالة وإحدى السيدات تقدم له بشغفة إناء يفرغ فيه ما زاد على جوفه (Ibid, Pl. IV) ، على أن منظر النعاس الذى كان يحدث لأولئك الذين يفسرطون فى المأكول والمشرب فى الولايم يرى هنا للمرة الأولى فى عهد الدولة الحديثة على ما يظن ، ولم يكن هذا يقتصر على الرجال بل تعداهم الى السيدات ، فنراه وقد أخذت منهنّ الخمر المصرية اللذيذة كل ماخذ يقمن من شدة الإفراط .

الإشراف على الحصاد : ومن المناظر الطريفة التي أخذت تظهر منذ هذا العهد المظفر الذي مثل فيه « تنكي » وزوجيه وهما جالسان تحت شجرة يشرفان على آخر مرحلة للحصاد في حقلهما ، فترى أمام « تنكي » رجالا وبنات يذرون الحبوب التي كانت توضع بعد ذلك في حثائب وتحمل على ظهور الخير وقد خارت قوى حمار فاء بمحملة . وبعد ذلك يجمع الحبوب حتى تصير كومة كبيرة حيث تكال ويدفون مقدارها كاتب جالس فوق كومة القمح . وهذه المناظر كانت مستعملة في الرسوم بطبعة الحلال منذ الدولة القديمة ، ولا تزال تشاهد حتى الآن في ريف مصر وصيدها .

الاحتفال بالحنارة : أما الحنار الجنوبي فقد خصص مناظر الاحتفالات الحنارية ، وقد كان معظمها يستعمل منذ عهد الدولة الوسطى ، وكذلك في عهد الدولة القديمة (Ibid., Pl. V.) ، ففي الجزء الأعلى تشاهد تابوت المتوفى تحت عرش ، وقد وضع على زحافة يحزها ثوران وثلاثة رجال . وتشاهد مثل هذا المنظر في مقبرة « نب كلوس » التي كشفتنا عنها في مقبرة (A. S. Vol. XXXVIII, Pl. XC VII.) ، وكذلك تشاهده في مقبرة « مسفرو آني مرتف » في دهشور (De Morgan, "Fouilles à Dahchour", Pl. XXII.) ، غير أنه في كل من هذين المثلين يرى أن التابوت قد وضع على عارب صغير بدلا من الزحافة ، وأنه كان يحسّر برجال فقط . وقد ظهرت الثيران والزحافات في عهد الدولة الوسطى في مقبرة « انتف اقر » (Davies and Gardiner, "The Tomb of Antefoker", Pl. XIX, XXI.) وتلاحظ في هذا المنظر أنه يتقدم نحو الحنارة راقصون يسمون « موو » رقصون رقصة حنارية خاصة ، ويرجع تاريخ هذه الرقصة ومثلها إلى عهد الدولة القديمة ، وقد عثر عليها أول مرة في مقبرة « نب كلوس » في سقارة .

ومن المناظر الهامة كذلك هنا المنظر الذي تشاهد فيه مومية المتوفى موضوعة في محراب على تل من الرمال وأمامها كاهن يحرق البخور . وهذا المنظر جزء من

الاحتفال بفتح القم الذي قسراً عنه في متون الأهرام وشاهدته كذلك في مقابر الدولة القديمة . وستكمل عنه في ترجمة الوزير « رخ مى رع » .

شعيرة تكتو : وفي مناظر مقبرة « تحى كى » نشاهد كذلك منظر إقامة الشعيرة النامضة المسماة إحصار « تكتو » ، فيشاهد رجل ملفوف في عباءة إلا رأسه على أن صفة هذه الشعيرة الحقيقية غير معروفة ، والظاهر أنها تمثل تضحية إنسان ، ويحتمل أنها تمثل شعيرة قديمة تنحصر في ذبح خدم ليكونوا مع سيدهم في عالم الآخرة (راجع : Gardiner, "The Tomb of Amenemhet", P. 51. & 52.)

مركز المرخصة الملكية : وفي المنظر الذى مثلت فيه « أحسن نفرتارى » تتبدد البقرة « منحور » صورة امرأة واقفة خلف الملكة مباشرة ، وقد كتب عليها مرضعتها « تحى حت » والظاهر أن هذه المرأة هى إحدى أقارب صاحب المقبرة « تحى كى » ، ولا غرابة في أن نرى زوجها هنا لأن مركز المرخصة الملكية على وجه عام كان له أهمية كبرى وتأثير عظيم كما سنرى بعد ، فقد كان زوج المرخصة الملكية وأولادها يشغلون في كثير من الأحوال مناصب عظيمة في الدولة .

رعى : وقد حفظت لنا الآثار اسم مرضعة أو مربية أخرى للملكة « أحسن نفرتارى » وتلقب : مرضعة زوج الإله « أحسن نفرتارى » المرحومة ، وهى السبعة « رعى » وموميها من أحسن الموميات التى بقيت سليمة بين موميات خيطة الدبر البحري (Elliot Smith, "The Royal Mummies", Pls. VI.)

تحوى : ومن الموظفين الذين عاشروا « أحسن الأول » الكاهن الأكبر للإله « آمون رع » المسمى « تحوى » وكان يعمل كذلك لقب المشرف على حمل الأختام .

ومن المدهش أنه لم يثر له آثار غير غرووط واحد في جبانة شيخ جسد القرون (راجع : Legrain, "Repertoire", P. 9. No. 14.) مع عظم مكانته بين موظفى الدولة .

المنحجب الأول



١٥٥٧ - ١٥٣٥ ق.م

ذكرنا فيما سبق أن « أحسن » الأول كان له أولاد كثيرون من زوجته
الكثيرات، وقد كانت أكثرهن خصبا على ما تعلم زوجه الأولى وأخته، « نقر تاري »
إذ وضعت له ستة أطفال على أقل تقدير، وكانوا الأولاد الشرعيين الذين ينتسب



من بينهم الوارث للمعرش . واكبر أولاد « أحس » هو على ما يظهر ، الأبن « سابا ايرى » ، وقد كان يحمل كل الألقاب التي تؤهله لولاية المعرش ، غير أن المنية حاجته وهو في صباه فأصبح الوارث بعده للمعرش أخوه « امتهجب » .

ولما لاقى « أحس » الأول حنقه كان ابنه « امتهجب » الأول ، لأنه حدث السن لم يبلغ مبلغ الرجال ليتولى المعرش بنفسه ، فأخذت « نفر تارى » زمام الحكم في يدها ، وأصبحت الوصية على المعرش ، كما فعلت والدتها « اصح حنب » مع « أحس » الأول كما سبق ذكره . ولا ضريبة في أن نجد هذا النشاط من جانب « نفر تارى » إذ قد عرفنا أنها كانت صاحبة نشاط عظيم في عهد زوجها « أحس » الأول . وهي بلا شك تعدّ ثانية الملكات اللاتي — بما لمن من حق مقدس شرعى — لم يجلسن في عقر دارهنّ خاملات ، بل أخذن على عاتقهنّ أمجاد الملك ومهامه ، مدعين لأصبي المساراة بل التفوق — بما يمن من القاب — على أزواجهنّ وأولادهنّ في حكم البلاد . ولا تعجب إذا رأينا الملكة « اصح حنب » التي كانت قد بلغت من الكبر عتياً الآن تلعب دورها من وراء الستار في إغراء « نفر تارى » في أخذ مقاليد الأمور في يدها لتكون هي الوصية على عرش ابنها الصغير كما فعلت هي من قبلها مع « أحس » الأول . وقد عاشت « اصح حنب » حتى السنة العاشرة من حكم « امتهجب » الأول . غير أنها قد أجمست من التدخل في مهام الحكم إلى أن وإقامها المتون ، وقد عثر على تابوتها كما سبق الكلام عن ذلك .

حروب امتهجب الأول : والظاهر أن أول حلة قام بها « امتهجب » الأول كانت على بلاد « كوش » كما سبق القول عن ذلك عند الكلام على ترجمة « أحس » بن « أبانا » ، فقد صعد الفرعون في النيل في سفينة « أحس » بن « أبانا » حيث يقول هذا الضابط الإيجري : إنه هزم المدقوقاد إلى مصر مظفرا . أما في أسبأ فلا نصرف أنه قام بحروب فيها ، ومع ذلك فإنه يحصل أن هذا الفرعون قد حاول طوال مدة حكمه أن يسير على متابعة سياسة

والده الاستعمارية ؛ والواقع أننا نجد في نقش مؤرخ بالسنة الثانية من حكم « نحتمس » الأول ، أن دولته كانت تمتد من « تيموس » (في النوبة العليا) حتى « نهر القرات » ، وليس لدينا ما يحفلنا على الشك في هذا التصريح ، كما أنه ليس من المفعول أن يكون المصريون قد أوغلوا كل هذه المسافة في السنة الأولى من حكم « نحتمس » الأول ، بل يجب أن يعزى ذلك للتقدم إلى عهد « أمنحتب » الأول ، ولما كانت الوثائق تعودنا تماماً لمعرفة مصدر هذا التقدم في الفتوح المصرية في عهد كل من هذين الملكين ، فإنه من المحتمل جداً أن تأسس الإمبراطورية يعزى إلى حكم « أمنحتب » الأول الذي كان حكمه طويلاً نسبياً .

أما عن الحملة التي يقال إن الفرعون قام بها على اللوبيين (٢) فقد جاء ذكرها في ترجمة حياة « أحسب » (Urk. IV, P. 36) حيث يقول : وقد رافقت ثانية ملك الوجه القبلي والبحري « زسر كارع » (أمنحتب الأول) المرحوم ، وقد أحضرت له من شمالي « يامو » التابعة لحقول « كهك » ثلاث أيد ، وقد قال الأستاذ « زيت » إن حقول « كهك » هذه مكان غير معروف ، يحمل أنه في الشمال الغربي من مصر ، كما يقول : إن « حقول يامو » يتحمل أن تكون إحدى الواحات الواقعة في الصحراء اللوبية^(١) . أما « مسيرو » فيقول : « إن الفرعون قام بحملة إلى « لوبيا » بعد حملته على « أثيوبيا » . وتسكن قبيلة « كهكاكا » بين بحيرة « مسروط » و « واحة آمون » ، ولا بد أنها قد هاجمت بحراً المقاطعات الغربية من الدلتا . وقد نظم الفرعون حملة عليهم علقاً ذكرى انتصاره بصنع لوحة صنيعة من الخشب ، نجد مثلاً عليها الملك المظفر ملوماً بسيف في يده على العدو الذي كان طريقاً على الأرض عند قدميه^(٢) .

(١) جامع : Sethe, Urkunden IV. Bearbeitet & Übersetzt P. 19.
(٢) جامع : Rosellini, "Monumenti Storici", Vol. III, 1. Pl. 108.
& Pl. 11b.

والظاهر أن أعمال « أمنتب » الأولى الحربية قد وقعت عند هذا الحد ، إذ ليس لدينا من الآثار ما يشير إلى أي انتصارات أخرى قد أحرزها في مدة حكمه الطويل . غير أن هذا لم يمنع معاصريه من الاحتفال به بوصفه فروعنا فالحما مظهرًا ، إذ نشاهد مصقورا على لوحة صغيرة من الخشب محفوظة بمنح « اللوفر » وهو يضرب بسرور أمراء البلاد الأجنبية^(١) ، كما نراه في مشهد آخر واقعا في حريمته على أحية مطاردة مندقين أو الحمل عليهما ، وقد أسك بهما وهما في حالة إغماء^(٢) . أما في الصيد والقبض فتدل المناظر التي وصلتنا من عصره على أنه كان صيادا ماهرا ، إذ نجده مثلا وهو يقبض على أسد من ذيله ، وقد رفعه في لمح البصر في الفضاء قبل أن يقضي عليه^(٣) ، والواقع أن هذه المناظر كانت من الأمور التقليدية عند المصريين في حروبهم وصيدهم ، غير أنها أحيانا كانت ترتكز على حقائق تاريخية هامة .

ولا مره في أن البلاد المصرية كانت في حاجة إلى فترة من الراحة ، والترويح عن متابع الحروب ابتداء أن تشفى من الجروح التي أصابتها مدة الحروب الطويلة التي عانتها البلاد في عهد والده وسلفه مع المكسوس . وسواء أرغب « أمنتب » عن الحروب لعدم ميله إليها ، أو لأسباب سياسية ، فإن الجبل الذي ماش فيه قد استفاد من كراهته للحروب ، كما استفاد الجبل السابق من حب والده « أحمس » لشن النارة على الصفر وقهره . ولا غرابة إذا في أن نرى المدن في عهد « أمنتب » قد استعادت حياتها العادية ، ونمت فيها الزراعة ، وازدهرت التجارة مما زاد في ثروة مصر وجعلها على استعداد تام للقيام بفتوحها المقبلة على يد فراعنتها الشجعان .

(١) راجع : Ibid. PP. 108-110 & Pl. 11, A. D.

(٢) راجع : Maspero, "The Struggle of the Nations", P. 101.

(٣) راجع : Rosellini, "Monumenti Storici", Vol. III, P. 110 &

Pl. 11, E.

المباني في عهده : لم يكن حب المباني الضخمة قد شاع في عهد هذا الفرعون لدرجة تستنفد مالية الدولة ، وذلك لأن الحملة الاقتصادية لم تكن قد بلغت شأواً بعيداً من الرخاء ، ومع ذلك نجد لهذا الفرعون آثاراً عدة في أنحاء البلاد .
ففي « أبريم » نجد وثيقة تدل على أنه قد نحت كهفاً في جبال « أبريم » ببلاد النوبة ، وأهداه للآلهة « سات » إحدى آلهة الثلاث^(١) .

وفي « الكرنك » وجد له « بوابة » في الجانب الجنوبي من المعبد (A. S. IV. P. 15) وقش عليها ما يأتي : « لقد أقام الملك « أمنتب » تذكاراتاً لوالده « آمون » رب « طيبة » بوابة عظيمة ، ذرعها اثنان وعشرون ذراعاً . عند واجهة المعبد المزدوجة ، وقد صنعها من حجر « عيان » (أي من الحجر الجيري الأبيض المستخرج من محاجر « طره ») ، وكذلك يشير النقش إلى ... بناء بيته (آمون) وناسبه معبده ، وإقامة (بوابته) الجنوبية التي يبلغ ارتفاعها عشرين ذراعاً من الحجر الأبيض الجليل^(٢) .

وقد جاء في قش مهتم في مقبرة شريف يسمى « إخن » (وتقع مقبرته في « شيخ عبد القهرة » في الجهة الغربية من طيبة) وكان مدير الأعمال في « الكرنك » ، ما يشير إلى بعض مبان ربما كانت « بالكرك » نفسه ، أقامها هذا الفرعون ، وأحضر إليها الممرس من محاجر « حتنوب » الواقعة بالقرب من « أسيوط » فيقول النقش :

وكانت أبراسها منشاء بخاص عمل من قطعة واحدة ، وبعضها كان من « الصام » (خبط من القصب والفضة) . وقد خضعت كل ما عمله حلاله من الخشب والنحاس الأجنبي ، من غيره وأراد أن يخلطه (تتال الإله) ، وكنت المشرف على كل أعماله ، وكان كل الموظفين تحت إدارتي^(٣) .

(١) راجع : Ibid. Vol. III, I, PP. 73-79. & Pl. XXVIII, 1

(٢) راجع : Sethe, Urkunden IV. PP. 42-43.

(٣) راجع : Sethe, Urkunden IV. P. 53-54.

إقامة معبد بالدير البحرى : وقد أقام هذا الفرعون معبدا صغيرا في مكان معبد « الدير البحرى » ، ولكن « سفوت » مهندس الملكة « حشيشوت » أزاله من مكانه لإقامة معبد الملكة وقد عثر هناك على لبنات باسم هذا الفرعون ، ووالدته « أحس نقرتارى » .

وقد استعمل بنائو معبد « حشيشوت » لبناته في بناء متعلقات لرفع الأحمال الضخمة ، وهذا الكشف له أهميته إذ يدل على أن هذا المكان كان موقعا غائرا لإقامة المعابد ، وكذلك يدل على أن ملوك هذه الأسرة كانوا لا يمتثلون بمسابد أجدادهم حتى ولو كانوا من أسرهم .

وقد أقام « أمنحيب » كذلك بمناسبة الاحتفال بمعبد « ست » (المعبد الثلاثى) معبدا صغيرا في النهاية الشمالية من جبانة « طيبة الغربية » . ونجد هنا كلالا من الإله « حور » (الصقر) والإله « ست » الترى يقدم له رمز أهدية الستين .

المعبد الجنازى : وكذلك بنى لنفسه معبدا جنازيا لخدمة روجه (كا) في الصحراء في نهاية الجزء الجنوبي من جبانة طيبة الغربية ، وهذا المعبد يؤلف الآن جزءا من الخرائب المعروفة بمعبد مدينة هابو ، ولكنه عند بنائه كان قائما بمفرده ، والظاهر أنه كان بجوار هذا المعبد حديقة تحيط بعبدة صناعية لا تزال بقاياها موجودة ، وقد عثر على تماثيل جميلة لهذا الفرعون في هذا المعبد وهو الآن بالمتحف المصرى ، وقد رسمت على قاعدته صورة ولادة الفرعون الملكة « أحس نقرتارى » .

(١) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 113 & 208.

(٢) راجع : J. E. A. Vol. III, 147.

(٣) راجع : J. E. A. Vol. IV. P. II, Pt. IV.

(٤) راجع : Weigall, "Guide", P. 243.

وفي « العربية المدفونة » أقام هذا الملك معبدا تكريما لوالده « أحسن » الأول . وكذلك أقام بعض المباني في « الكتاب »^(١) ، وفي « معبد كوم أمبو » أقام محرابا من الحجر الأبيض المستخرج من « طرة »^(٢) . وفي « شبط الرجال » وهو واد صحراوي بالقرب من جبل « سلسلة » بين الأقصر وأسوان ، تشاهد على الصخور نقشا لمهندس بناء يدعى « بنيتي » يدل على أنه كان يعمل في عهد هذا الفرعون ، وللفرعون الثلاثة الذين خلفوه لقطع الأحجار ، وفي « سلسلة » نفسها تشاهد لوحة محفورة في الصخر عليها صورة هذا الفرعون ، مهداة من موظف يدعى « بيتامون » (Peynamon) ، وهذا النشاط في تلك المهاجر التي يستخرج منها الحجر الرمل يدل على استمهله في عهد الأسرة الثامنة عشرة لأول مرة في بناء المعابد التي كان يستعمل في إقامتها الحجر الجيري المحلولب من « طرة »^(٣) ، فيها مضى .

ويوجد لهذا الفرعون آثار عدة « في متحف القاهرة » وفي مختلف متاحف أوروبا ، غير أنه كالعادة لا يعرف مصدرها ، لأنها وصلت إلى تلك المتاحف عن طريق تجار الآثار أو خلسة وأهمها ما يأتي : (١) رأس جميل وطغراء ، وهما جزء من لوحة لفرد يدعى « بافون آمون » (Palunamon) كان محفوطا بمتحف البلجيكية . (٢) جزء من « محراب »^(٤) . (٣) مائدة قربان من الجرانيت الأسود بمتحف برلين (No. 2292) . (٤) إناءان وجدنا بمتحف « برلين » معلم على أحدهما حجمه وهو أحد عشر « هنا » أى ٣١٧ بوصة مكعبة أو ٢٨,٨ بوصة مكعبة لكل

(١) دابع : Ibid. P. 311.

(٢) دابع : A. Z. XXI. P. 78.

(٣) دابع : Petrie, "Season", P. 476.

(٤) دابع : L. D. III, Pl 200.

(٥) دابع : Virey, Catalogue Giza P. 693.

(٦) دابع : Wiedemann, "Geschichte", P. 321.

« هن » ، والإتياء الثاني في متحف « للوفر »^(١٢) ، أما البحارين فكثيرة جدا في عهد « أمنحتب الأول » منها عدد عظيم ذو طابع خاص خشن الصنع ، وكذلك توجد بعض لوحات مربعة الشكل ، واسطوانتان . واحدة منها عليها صورة الملك وأقفاؤه^(١٣) وفي متحف « للوفر » جدران يشاهد عليه الملك يضرب عدوا بحربة ، ويتبعه^(١٤) قهده صيد .

لوحة كارس : هذا عن آثار الملك نفسه ، وما قام به من أعمال ، أما عن جدته « أفع حب » التي بقيت على قيد الحياة مدة طويلة في أيام حكمه ، فلدينا لوحة تذكارية لحدير أملاك هذه الملكة العظيمة ، الذي يدعى « كارس » واللوحة مؤرخة بالسنة العاشرة من حكم « أمنحتب » الأول حفيدها ، وقد عثر عليها في جبانة « ذراع أبو النعما » وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري . ولما كانت هذه اللوحة تظهر لنا ما كانت عليه هذه الحلقة المسنة من العظمة ، والاعتراف بالجميل للوظف المخلص ، وما كان يجب عليه بدوره أن يتصف به من جميل السجايا أوردها بنصها^(١٥) ، وهاك الترجمة :

السنة العاشرة لشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم الأول من حكم جلالة ملك الوجه القبلي ، والوجه البحري « زمر كلوع » ابن الشمس من بعده « أمنحتب الأول » محبوب « أوزير » سبط الحياة ، مرسوم حبادر من أم الملك بتأسيس مقبرة وشعائر جنازية لحدير الأملاك « كارس » أمر الأم الملكة للأمير الرائي حامل خاتم ملك الوجه البحري ، والسير الوسيد ، وسهر بين الذهب ، ومدير بين الفضة ، والمدير العظيم لأسلاك الأم الملكة « أفع حب » ، والحاسب المسمى « كارس » ، فقد أمرت الأم الملكة أن يقام ضريح لك في « العرية المدفونة » وأن يدفن عليه كل

(١) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 32.

(٢) راجع : Birch, "A History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman", 12.

(٣) راجع : (Flinders Petrie Collection).

(٤) راجع : Petrie, "History", II. P. 51.

(٥) راجع : Urkunden IV, P. 45-49.

الوطناء ، وكل الإصابات التي لها ، وأن يتي تخالف في المعبد ضمن أتباع الإله العظيم (أى لأجل أن يشترك في أعياد الإله) وأن يوقف لها (أى التنازل) قربان من أهم ، وتعظم وتثبت قربانها بكتابة ، وتقدم لك قربان ملكية كما يحب الزبوية الملكية أن تقدم للأمر الوراثي حامل خاتم الوربة البحرية والخاص « كاروس » .

مديح كاروس : المحبوب الوحيد ، الذي يسكن في جسم « سميت » (الملكة) ومن يفتخر خطوات أميره ، وفلك إنه حل في قلبا قبل الناس ، وهو واحد يسكن في قلب سيده حقيقه ، وهو الذي يفتخر إليه بالأسرار ، والذي يفتخر على مشاريع سيده ، ومن يتجاوز حديثه ما في داخل القصر ، ومن يجد الكلام (أى يجد حلا للكلام) ، ومن يجعل الصعب سهلا ، ومن تشدد سيرته على كلامه ، ومن تفر به إليها حقيقه ، ومن يعرف سوانح القلب ، السيد المتعلق في حضرة سيده ، والهاب كثيرا في بيت الأم الملكية ، الرزين في المقامات المتأخر القول ، ومن يفتخر في نفسه أحوال القصر ، ومن فسه غنوم على ما يسبه ، الأمير الذي يعمل المصلاحت ، مدير البيت العظيم « كاروس » المرشد اليقظ لأعمال الأم الملكية ، ومن لا يفضل القلب على البهار الخاصب « كاروس » .

نداء لقارئي الشمس : يقول : يا أيها الأمراء والملوك ، والفرلوني والمناجرون ، ورجال الجيش ، إن أذككم الحلية مستعد حكم وستعكم ، وإن وطالكم مسترنا أولادكم بعد عمر طويل ، إذا ظنتم قربانا بقتله للمرحوم « لآسون » ذي الرشتين الرقيتين وب الحياة ، واجب الحب ، ورب الدفن ، ومن يمنع الدفن بعد الشيعرة ، لأجل أن يعلل قربانا من خيز ويروأرز ، وكل شيء جميل طاهر بما يقدم على مائدة رب الكل ، مدير الخزنة الملكية ، ومدير البيت العظيم للأمر الملكية « كاروس » لأنه رجل سدد أمام الأرمن ، مستقيم حقا ، يمد من المين ، ومحمد للبدالة ، وحامي غياض ، ومنين من لا خلاص له ، وجعل المتخاصمين يفرحان من هذه مفرحين بما يخرج من له ، يزن بالقسط المستقيم ، والثاني الذي يبيع (الملك) بالأم ، ومن يفتخر مثل الإله في ماعه (أى ماعه خدمه) يستمع إلى الحديث ، وإنه في قلب سيده حقيقه ، ومن ولست منزله أميره الأرضين ، مدير ماله لدى ، وماله فرن وسافر ، (كتابة عن الحيوان بأنواعه) مدير البيت العظيم « كاروس » ابن « عفا » والذي وضع ربة البيت « نثا » .

مغزى هذا الشمس : وما جاء على هذه اللوحة ففهم أن الملكة المسنة لا بد كانت مفرمة بمدير قصرها ، وإن شئت فقل مدير خاصتها ، كما يعبر عن ذلك الآن ، وإنها بأمرها لإقامة قبر له في « جبانة أوزير » المقدسة الواقعة في البلد المقدس

(العرابة) فقدمت له هدية ثمينة كان بطمح إلى مثلها كل مصري يريد أن يكون له ضريح نغم بجوار إله الموتى العظيم الذى يسكن فى ذلك البلد المقدس .

والواقع أنه إذا كان « كلرس » هذا صادقا فى نصف ما قصه علينا فإنه كان حقيقة جدير بأحسن قبر يمكن للملكة المسنة ميده أن ترفع بنسائه فى العرابة ، فأى عاقل من عواهل عصرنا لا يهتم عن طيب خاطر ونفس مطمئنة ما يكافئ به خدمات رجل يحل العضلات ويجعل الصعب سهلا ، ويضاف إلى ذلك أنه فضلا عن حل العضلات يجمع إلى نفسه تلك الصفة التى لا يقدر على إحرارها إلا التلبيل من الناس ، وهى قدرته على أن يطبخ على لسانه ، ويغتم عليه مما يصل إلى مسامحه ؟ ولكن من الجائز أن أمثال أولئك الموططين الذين تخرج من مدرستهم « كلرس » كانوا وقفا على مصر منذ ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة مضت ، وأنهم أصبحوا لا يتخرجون فى تلك المدرسة بعد .

ولقد ضربت الملكة « أصح حنب » المثل فى معاملة ختلانها المخلصين ، وهى بذلك تقدم المثل الأعلى لعالمنا الحديد قبل مماتها بقليل ، فى حياة حفيدها .

وفاة أمنتحب الأول : وقد توفى « أمنتحب » الأول بعد أن حكم البلاد ما يربى على عشرين عاما ، وقد خلفه لسا « إبنى » مهندس فن العمارة حادث موته فى الكلمات التالية فى نقوشه التى تركها لنا عن حكم هذا الفرعون إذ يقول : « ولما أفضى جلالاته حياته فى سعادة وسنين سلام رفع إلى السماء ، وانضم إلى إله الشمس وذهب معه » .

ابشكاره فى الدفن : وقد كشف عن مقبرته الجنائزى عام ١٨٩٩ بعد الميلاد عند حافة الصحراء الغربية فى « جبانة ذراع أبو النجا » ، غير أنه لم يحقق حتى الآن مكان قبره ، رغم ما فقم المسنر « كارتر » من البراهين القوية ، على أنه هو القبر الذى

كشفه اللورد « كارتر فون » عام ١٩١٤ ميلادية على مسافة ٨٠٠ متر من المعبد الجنائزى الذى أقامه هذا الملك ، إذ يعتقد المستر « ويمل » أن قبره هو القبر الذى يحمل رقم ٣٩ فى النهاية الجنوبية من وادى الملوك ، ولذلك فإن حقيقة مكان دفنه لا تزال غامضة الآن ، وعلى أية حال فإنه على الرغم من الزعم القائل بأن خلفه « نحتمس » الأول ، هو الذى يعتبر أول من أنشأ عادات الدفن فى « وادى الملوك » ، فلا بد من الإذعان بأن « أمحتب الأول » كان أول من وضع تصميم فكرة فصل المعبد الجنائزى عن القبر ، وبذلك كان فى إمكانه أن يحصل على سرية القبر لبعده عن الخطر الذى كانت تهدد به القبور ، وقد زار قبر « أمحتب الأول » لجنة الفحص التى شكلت فى عهد « رعمسيس التاسع » لفحص مقابر الملوك فى الجهة الغربية من « طيبة » كما جاء فى ورقة « أبوت » وذلك ما جاء فيها :

« إن الأقن الأبدى لك « زمر كاخ بن شمس » « أمحتب » وهو الذى يبلغ صفه مائة وعشرين ذراعا فى قاعه الطويلة ، وكذلك فى سمه الطويل ، وهو الذى يقع فى شمال سعد « أمحتب صاحب الحقيقة » ، وقد وضع عمدة اليد « بزر » تخريده عنه تلك « سع أم واس » (رعمسيس التاسع) لضابط الملكى « نسو آمون » ولكتاب القرمون ، ولقبر جت المعبد المقدسة للإله « آمون رع » تلك الآلة (أى الملكة) « الضابط الملكى » رع قصر كالم بأسن » ، ولحاجب الملك ، ولحكاه النظام « كلا (فى هذا التقرير) « إن الموضع له سرقوه » - قد غص اليوم ، ووجد البارد مليا » .

وأول ما تجدر ملاحظته هنا أن هذا القبر كان غربيا فى شكله بالنسبة للمقابر الأخرى التى فحصت ، وبخاصة عمفه الذى كانت يبلغ مائة وعشرين ذراعا ، إذ لم توجد مقبرة أخرى حفرت فى واجهة هذه الصخور تقرب من هذا العمق ، وذلك لأن المقابر العميقة كلها قد حفرت فى الواجهة الأخرى من الصخرة فى وادى الملوك . والواقع أن مقبرة هذا الفرعون تعد الأولى بين طائفة المقابر الطويلة العمق التى انتشر نموذجها فى عهد الأسرات من الثامنة عشرة إلى الأسرة العشرين .

عبادة أمحتب الأول والملكة نفر تارى : ولا غرابة فى أن يكون قبره عظيما بهذا الوصف ، فإنه كان يمتد إليها يقده المصريون ، ولما كانت أمه

« نقر ناري » قد أصبحت في نظر الشعب تمثل « إزيس » فإنه كان يذوره
يشمل « أوزير » حامى الجبانة ، وقد مثل على غراره في اقتفاء ألوان الآلهة
الجنائزية ، فنجده مثلاً ممثلاً باللون الأسود يتبعه ابنه « سايا إري » ، وفضلاً
عن ذلك كانت شكله يحضر مع الآلهة الأخرى لترين داخل النوايت والحماية
موميات عباده - ولهذا الفرعون تمثال في « متحف تورين » يشبه جالساً على
عرشه في حلة ملك يتعلت إلى رقبته أرفى هيئة إله يتقبل حضور عباده ،
ورسم التمثال نقرأ فيه مرونة يد النحات في إبداع تصويره بدرجة مذهشة
في عصر مثل هذا ، فالرأس العجوبة في اللطف والرشاقة الطبيعية . والواقع أن
الإنسان يشعر بأن النحات كان يحس لذة ومسوراً في تحت تقاسم هذا الفرعون ،
وفي إخراج هذا المحيا الذي ارتسمت عليه السحابة وهذوء الحالم في نومه ، والواقع أن
عبادة هذا الملك قد بقيت أكثر من سبعة قرون إلى أن نقل تابوته ، ووضع مع
نوايت أعضائه أسرته الآخرين في المكان الذي بقوا فيه محتبئين حتى كشف عنهم
الصوص في عصرنا هذا ، على أن جسمه كان قد نقل قبل ذلك مرات عدة صد
أن سرق قبره طبعاً . فنعلم أن مومينه قد دفنت ثانية في عهد الملك « باسبخانو »
الأول ، بعد مضي نحو خمس وستين سنة على ذلك ونقل ثانية في حكم الملك « بترم »
الأول ، أي بعد ثلاثين سنة من دفنته الثانية ، وبعد ذلك بنحو قرن نجد تابوت
الملك مودعا في الملكة « انجالي » وذلك في عهد الملك « سي أمون » ، ولكن بعد
ذلك لا تعرض إلى أي تاريخ في هذا المذبح الأخير ، وعلى أية حال فإنه كان
لا بد من نقله مرة أخرى كما ذكرنا حيث وجد أخيراً في الدير البحري ، ومن ثم إلى

(١) راجع : Rosellini, "Storici", Vol. III, 1, PP. 98-106.

(٢) راجع : Pl. XXIX.

(٣) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 319.

(٤) راجع : Champollion, "Lettres à M. le Duc de Blacas d'Aulps".

Relatifs au Musée Royal de Turin" Vol. I, PP. 20, 21

« متحف القاهرة » ثم من هنا إلى ضريح سعد ، ثم إلى بيت مدير مصلحة الآثار في الدور السفلي ، ثم نقل إلى الدور العلوي ، ثم نقل إلى المتحف أخيرا .

وصف تابوته وموميته : وقد صنع تابوته على صورة جسم آدمى وطلّى باللون الأبيض ، ووجهه يشبه وجه تمثاله ، وقد رصعت عيناه ، وخطت بالكحل مما أصبح على كل الجسم حيوية منهشة . وقد لف الجسم بنسيج من الكتان برتقال اللون ، وقد نبت في مكانه بشرائط ممراء اللون غريبا ، ثم غطى بغطاء وجهه من الخشب والنسيج المقوى ، وقد طلى باللون الذى طلى به خارج التابوت ، وكانت الموميّة مزينة بأكاليل زهر من الرأس إلى القدم غير أنها قد ذبلت الآن . وعلى هذه الأكاليل وجدزنبور لابد أنه قد اجتذبت رائحة الأكاليل العطرية في وقت الدفن ، وبق مجيئنا بوضع الغطاء على التابوت وقد استقر الزنبور محفوظا لم يصبه أى عطب بمواد الحفظ ، وقد حفظ جثثاه الشقيقان دون أن يصيبهما أى تعفن مدة هذه القرون الطويلة^(١) .

ولا تزال موميّة هذا الفرعون مخوفة في كفتها لم تفحص بعد كأن قوّته الإلهية في الأزمان القديمة قد بقى سرها حتى الآن لحافظت على جسمه فلم ينله أى ضرر ، على الرغم من التفحيطات التي حمرت عليه طوال هذه القرون ، وكذلك بقى اسمه في الشعب المصرى يتردد على شفاههم حتى يومنا هذا دون أن يظن إليه أحد اللهم إلا علماء الآثار ، إذ ظل اسمه باقيا في التهر القبطى برموده (Phamenoth) ومعناه عبيد « أمحتب »^(٢) .

والظاهر أن زوجه « امح حتب » الثانية لم تلعب دورا هاما في تاريخ حياته ، لأن أمه « أمحس نفر نارى » قد غطت عليها . حقا إننا نجد اسمها مذكورا على عدة آثار ، كما نجد لها مثلة على الآثار عدة مرات مع زوجها « أمحتب الأول » ولا بد

أنها أخت الملك من أبيه وأمه، إذ كانت تحمل القلب «الأميرة الوريثة» الذي أعطته ابنتها «أحمس»، وإلا لما فضلت على أخيها وزوجها «تحتس» الثاني الذي كان من أم من عامة الشعب، كما سرى بعد، وقد ضل على نابوتها في خيطة الدير البحري، وهو الآن في المتحف المصري. أما الخطة فلم يثر عليها (Gauthier L. R. Vol. II. P. 208.) وقد تولى «أمنحيب الأول» ولم يفتب منها ذكرا، مما عتد أمر وراثة العرش بعض الشيء، كما سرى -

عبادة أمنحيب الأول في جبانة دير المدينة : (راجع B. I. F. A. O.

• (Tome. 27 P. 159. ff.

كانت عبادة المرحون أمنحيب الأول تمتد أهم عبادة وأطولها مدة بين الفراعنة الذين قسّمهم للشعب المصري بمدّ ماتهم . وليس بمجيب أن الجزء الأعظم من الآثار الخاصة بعبادته مصدوها طيبة . لأن كلا من معبده وقبره قد أقيم في هذه الجهة، غير أن الأهم من ذلك هو أنه إذا غصنا هذه الآثار قسمنا بالتفصيل نجد أنها كلها تنسب إلى جبانة «دير المدينة» التي كانت تسمى قديما جبانة خدام ماوى الصدق . وقد دلت البحوث الحديثة على أن هذا الاسم يدل على صال الجبانة الملكية . ومن ذلك نعلم أن خدام «مكان الصدق» هم الهال الذين كانوا يقومون بخت مقابر الفراعنة في هذه البقعة وهي المعروفة الآن «بأبواب الملوك» . وهؤلاء الهال كانوا بطبيعة الحال من طبقة فقيرة من أهل البلاد، ولم يكن من المحتمل أنهم هم الذين يقومون بالشعائر الجنائزية لمؤلاء الملوك، بل كانت في أيدي كهنة المعابد الجنائزية الخالصين بذلك، غير أن الهال كانوا بدورهم موظفين ملكيين، فليس من المدهش إذن أن يقوموا بعبادة الملوك رؤسائهم بصد موتهم . وقد كانت عبادة أمنحيب الأول على وجه خاص شائعة عندهم ولذلك أصبح هذا الفرعون الوحى الذى يفصل بينهم في خصوصياتهم الضمنية (راجع J. E. A. Vol. III P. 176.

العمال وأمنتجب الأول : والواقع أن أمنتجب الأول كان أول من تحت
قبه في محور ثلاث طية ، فكان أول من أحسن للعمال وأوجد لهم عملا في الجبانة
الملكية وهم الذين أطلق عليهم هذا « مكان الصدق » . ولا يبعد أن يكون هو
المؤسس الأول لطائفة العمال الذين كانوا يقومون بفتح المقابر الملكية ، ولا ضاربة
في ذلك فكل ما لدينا من وثائق عن هذا الموضوع يرجع تاريخه إلى بداية
الأسرة الثامنة عشرة . (راجع B. I. F. A. O. , P. 161) ، وقد قام بفحص
هذا الموضوع الأستاذ " شرفى " في مقال رائع (راجع ibid) ويتلخص فيما يلى :

(١) كانت عبادة الملك « أمنتجب الأول » منتشرة عند العمال في جبانة
طية الملكية ، كما يدل على ذلك آثارهم الجنائزية والمدنية . والسبب في ذلك هو
العلاقة الوثيقة التي توجد بين جاحتهم وأمنتجب الأول الذى أسس طائفتهم .

(٢) كان يوجد في « طية » الغربية أشكال مودة لعبادة « أمنتجب الأول »
مقابلة للتماثيل الخاصة به في محاريب مختلفة . وقد صرفنا منها اثنين على وجه خاص
من آثار عمال الجبانة وهما أمنتجب سيد المدينة (أى مدينة العمال) وأمنتجب
محبوب آمون ، ويمكن تمييزها بالنسج الذى كان يليه كل من صورة الفرعون
في هاتين الحالتين .

(٣) كان أحد محاريب الفرعون في قسرية العمال . وكان تمثال الفرعون
في الأعياد المختلفة يحمل في حفل جبانة « دير المدينة » ، وأحيانا كان يحمل حتى
« وادى الملوك » .

(٤) كان تمثال « أمنتجب الأول » يفصل في المناسبات بين العمال بوساطة
الوحى الذى كان ينطق به التمثال في المحراب أو فى خلال المواكب .

(٥) كان العمال أنفسهم يقومون بعمل الكهنة لعبادة هذا الفرعون . وقد كان
العمال على وجه خاص هم الذين يقومون بحمل تمثال الفرعون فى المواكب .

الموظفون والخدمة الاجتماعية في عهد « امنحتب الأول »

كارس : من أهم النقوش التي تمخضنا عنها في حكم هذا الفرعون نفوش لوحة الموظف « كارس » ويرجع تاريخها إلى السنة العاشرة من حكم « امنحتب الأول » وقد تكلنا عنها فيما سبق .

وكان يحمل الألقاب التالية : - الأمير الوراثي ، وإسلام ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري ، والسمير الوحيد ، والمشرف على بقي الذهب ، والمشرف على بيتي الفضة ، ومدير البيت ، وحاجب الفرعون ، ومدير البيت العظيم للام الملكية ، والمدير العظيم لبيت الام الملكية « اصح حنب » (Urk. IV. PP. 44 - 49)

حورمئي : في متحف « فلورنس » لوحة لموظف كبير ، يدعى « حورمئي » لم يصدر على قبره بعد وكان يحمل الألقاب التالية : الكاتب وحاكم نخع . وتدل نقوش اللوحة على أنه كان من الأفراد أصحاب المكانة إذ يقول : لقد أمضيت ستين عقة عمدة لبلدة « نخع » وقد جمعت نراجها لرب الأرضين . ولقد مُدحت ولم توجد فرصة قط للوى ، ولقد بلغت الشيخوخة في « واوات » وأنا محبوب سيدي ، وذهبت نحو الشمال بالجزيرة لك كل عام ، وقد خرجت من عنده وأنا براء ، ولم يوجد عندي زيادة (راجع .Urk. IV. P. 76 - 77) ومن ذلك نعلم أن عمدة « نخع » التي كانت تعد الحدة الفاصل بين مصر وبلاد النوبة ، كان مسئولاً عن جميع نراج البلاد الجنوبية وعن حسن سير الأحوال فيها أمام الفرعون . ولنا نعلم إذا كان هذا الموظف قد رقى إلى مرتبة حاكم إقليم « واوات » في بلاد النوبة المنغلية أو أن بلاد « واوات » كانت تحت إدارة بلدة « نخع » ، إذ نعرف فيما بعد خلال الأسرة الثامنة عشرة أن إدارة نائب الفرعون في بلاد النوبة كانت تمتد من نخع حتى كاراي (راجع ص) .

وفي بن سبك نحت : وفي متحف تورين تمثال لموظف يدعى « رفي » (راجع .Urk IV. P. 74) يحمل الألقاب التالية : - الأمير الوراثي ، والمشرف

على كهنة نجب . وقد دُفِنَ على التمثال النقش التالى : قربان يقدمه الملك لتخت
البيضاء صاحبة « نجن » (الكوم الأحمر) لتعطى كل شئ . جيسل ومظاهر مما
يوضع على مانتيتها في كل عيد للمياه للامير والكتاب المساهر عند الإله الطيب ،
الحازم في كل الأشياء الصغيرة المرحوم « رننى » يقول : « لقد خدمت ملك زمانى وقد
مررت طفلا ورجلا ، وذكراى موجودة في القصر ، ومرت « سوز » (أى الملك) ، وقد بلغت من
العمر أرفه في مدينتى ، وقد قادنى ظلى لخدمة الملك ولم أكن غريبا في نواحي (الفرعون) ولا شيل ل واسم
طيب في كل البلاد الأمير لورواى ، والشرف على كهنة نجب « رنى » الأمير الذى أعجبه الأمير الوراق
« سبك نخت » المرحوم .

ومن النقش تعرف الاتصال الوثيق الذى كان بين هذا الأمير وبين الفرعون
والظاهر أنه كان في خدمة والده من قبل لأنه يقول إنه صرف الفرعون طفلا
ورجلا .

رننى بن سبك حبيب : وقد أنجبت مدينة الكلاب موظفا آخر في عهد هذا
الفرعون يدعى « رننى » يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراق والحاكم والشرف
على الكهنة والكتاب ، ووالده يدعى : الأمير الوراق « سبك حبيب » ، وعلى الرغم
من أن القاب هذا الموظف ليس فيها ما يسترعى النظر إلا أن قبره الذى عثر عليه
في « الكلاب » قد زين بمناظر تكشف لنا القناع عن بعض نواحي الحياة الاجتماعية
اليومية في هذا العصر ، وتشمل مناظر زراعية نجد فيها تجديدا لم يلاحظ من قبل ،
فنشاهد عربة يحملها تنظر « رنى » يركبها ، وذلك خلافا لما نشاهد في مناظر الدولة
القدعة إذ كان صاحب الضيعة يركب في محفته التى كانت تحمل على أكتاف حدمه
عند ما يريد الإشراف على مزارعه (راجع "Excavations at Giza", Vol. V, Fig. 123) أو كان يركب في هودج يحمله حمار (راجع Wrkh w. w, Ibid. P. 246)
ولكننا نشاهد الآن العربة التى تجرها الجياد تحت تصرف صاحب الضيعة منذ بداية
الأسرة الثامنة عشرة أى في عهد ثانى ملوكها « أمنتنب الأول » مما يدل على أن
صاحب المقبرة كان من أصحاب الثروة العظيمة إذ كان لا يقتنى الخيل والعربات

إلا أغنياء هذا العهد ، ومن المناظر الطريفة في هذه المقبرة منظر الإشراف على عتد
المسائية وبخاصة الخنازير ، فيفص علنا النقص انخلاص بذلك ما يأتي : « الإشراف
على تسليم المسائية بواسطة الأمير الودائي والحاكم والمشراف على الكهنة والكتاب
« دى » المرحوم : اثنان وعشرون ومائة نور ، ومائة رأس غنم ، وعشرون ومائة
من المساعز ، وخمسمائة وألف خنزير » .

وكذلك يشاهد صاحب المقبرة في وثيقة ومعه أفراد من أسرته من بينهم حفيد
يسمى « سبك حنب » وقد كان هذا الطراز من المناظر شاملا لتتيل أفراد الأسرة
باسمائهم ورسومهم بطريقة متقطعة مفهومة فنية ، خلافا لما كان متبعاً في الدولة
الوسطى فقد كان يذكر على لوحة المتوفى الجنائزية كل أسماء أفراد أسرته لمدة أجيال
مضت بطريقة مرشكة يصعب فهمها ، ومثال ذلك أسرة « نحتوى حنب » حاكم
مقاطعة البرشة (راجع Newberry, "El Betsheh", Vol. I pls. XXXI-XXX) وفي
مناظر هذه المقبرة نشاهد الراقصين « مورو » والمسلين والأشجار والحداثي ،
ويرى هنا الإله « أنوبيس » واقفا داخل المحراب في حين أن « أوزير ختني أستي »
يقف خارجه وراء « أنوبيس » (راجع L. D. III. Pl. 11e) . وهناك منظر آخر
غريب في ما به نجد فيه كاهنين أولهما هو الكاهن المحط « وى » ورئيس الخزانة المقصدة
وكلاهما يصب ماء الطهور على رأس المنسوق الجالس على إناء كبير (راجع تصوير
هذا المنظر في كتاب حفائر الجيزة (Excavations at Giza", Vol. IV. P. 69. II) .
وقد كان الملك في مثل هذا المنظر بدلا من الكاهنين الإلهيين « حور » و « ست »
ثم فيما بعد « حور » و « نحتوى » (راجع Jequier, "Les Monuments Fun-
raires de Pepi I.", Vol. III. P. 39. fig. 27. وهذه المناظر الجنائزية قد
أصبحت من خواص قبور الأسرة الثامنة عشرة كما سنشاهد ذلك فيما بعد (راجع
(Taylor, "The Tomb of Renni", Pl. II-VII.

إثني : ومن أعظم الشخصيات البارزة في عهد الأسرة الثامنة عشرة « أنى »
الذى عاصر عدة ملوك مبتدئا بحكم الفرعون « أمنحتب الأول » حتى « تحتمس

الثالث « وقد نكلنا عن نقوشه فيما سبق ، وكان يحمل الألقاب العظيمة التالية كما وجدناها في قبره بشيخ عبد القرنة : المشرف على مخازن غلال الإله آمون ، والأمير ، والحكم ، والذي يملأ قلب مليكه ، والكاتب ، ومدير كل الأعمال في « الكرك » ، والمشرف على كل الأختام في « الكرك » ، ومدير كل الأعمال في الجبانة الملكية ، والمشرف على كل الصناع في بيت آمون ، والقاضي .

و يشمل قبر « أنى » بعض مناظر مبنية يمكن تقسيمها ثلاثة أقسام : (١) مناظر خاصة بحياة اليومية . (٢) مناظر جنازية . (٣) مناظر تدل على حوادث معينة في حياة الموظف الحكومية . وهذه الظاهرة أصبحت شائعة في نقوش مقابر الأسرة الثامنة عشرة ، وقد بلغت قمتها في عهد « أختاتون » حيث نجد طراز هذه المناظر قد شغل معظم جدران مزارات القبور كما نرى بعد .

فى القسم الأول من مناظر مقبرة « أنى » نرى النشوى يتسلم الحيوانات الأليفة والطيور مثل الحبار والمساعن والخنازير والغنم والكراكي . راجع Porter and Moss, "Bibliography" I, P. 109.

وكذلك نجد مناظر صيد السمك (Wreszinski "Atlas" I.) Pl. 262b.

ومنظر وليمة ، ومنظر صيد في الصحراء كذلك Porter & Moss, Ibid P. III. & Wreszinski 262a.

والمنظر الأخير رسم على طراز البوالة الوسطى ويذكرنا بمناظر قبور « مبرونى حسن » (راجع " Beni Hasan", Vol. I. Pl. XII.) ؛ ومما يلحظ في المنظر الأخير صورة لفضيع فد رمت بسهم وتحولت بحزنها الخلقى لتهاجم كلب الصيد الذى انقض عليها . أما المنظر الثانى (الجنائزى) فى هذه المقبرة فيشاهد رسم سير الجنائزة والمسلات والاشجار وللبركة والرافقين « مو » ، كما يشاهد طبيعة الحال المتوفى جالسا مع زوجته على كرسي وأمامهما مائدة الفريان المصيلة بكل ما لذ وطاب من أنواع الطعام (راجع Porter & Moss, Ibid. P. 109.) . ويشاهد فى القسم الثالث الحصاد ولا بد أن

ضيقته كانت واسعة النطاق إذ ترى الكتابة يحملون تقاريرهم والمشرقيين على الحصاد
ذاهبين وراشحين . وقد يجوز أن هذا المنظر يعبر عن حصاد محصول الإله « آمون »
الذى كان « أنخى » مشرقا على مخازن غلاله (Wreszinski, Ibid I, Pl. 264). ومما
هو جدير بالذكر هنا أن المفتن المصيرى فى مناظر الحصاد بدأ فى محاولة رسم البقعة
المجاورة لمكان الحصاد على جدران المقابر، وفى الدولة القديمة نجد رسم أدغال العبدى
فى مناظر حياة البطاح (راجع Capart, "Memphis. A l'Ombre des Pyra-
mides", fig. 381, 382) فى حين أن مناظر الصحراء قد ميزت برسم تصاريح
وأعشاب من نباتات الصحراء مبعثرة هنا وهناك مما يدل على أنها أرض رملية قاحلة
(راجع Davies, "Mastaba of Ptahhetep and Akhetetep", Pl. XXII)؛
ثم نشاهد بعد الدولة القديمة أن مناظر الصيد قد خُطت خطوة إلى الأمام وذلك
بإضافة إطار لمنظر الصيد للتدليل على وجود جزء خاص من الصحراء مسور بشباك
كانت تساق إليه الطرائد (راجع The Rock Tombs of Meir" Vol. I, Pl. 8. and "Beni Hasan". Vol. I, Pl. 13.
كامل نشاهد فيه بيتا ذا طابقين محاطا بمخارقال . وفى الحقيقة نرى مخازن غلال
مغروطة الشكل ومباني مقيمة يحتل أن تكون مخازن من نوع خاص ، كما يلاحظ
أن المباني فى هذا المنظر مخفية بعض الشيء بجدران سور يدل على ذلك الأتجار إلى
قد ظهرت فروعها من فوق الجدران بصورة طبيعية . (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 60a — c.
الطبيعة كما هى (landscape).

وسترى مناظر طبيعية فيما بعد أكثر إغقاناً وتجيديداً فى مقابر عظماء القوم فى أواخر
هذه الأسرة .

بن آلى : من النقوش الهامة التى بقيت لنا مدونة على منحور « شط الرجال »
نقوش « بن آلى » الذى عاصر ثلاثة فراعنة مبتدأ بالفرعون « أمنمتب الأول »

والظاهر أنه كان مكلفاً قطع الأحجار من هذه الجهة وكان يحمل الأثقال
 التالية : المشرف على أعمال « أمنتب الأول » المرحوم « بن آتى » ، والمشرف
 على أعمال « مبانى الفرعون » تحتمس الأول « بن آتى » ، والمشرف على أعمال
 الفرعون « تحتمس الثانى » (رابع. Urk IV, P. 52.) وكذلك نجد أنه عاش
 فى عهد الملكة « سنخسوت » و « تحتمس الثالث » غير أننا نجده هنا مشرفاً
 على مبانى معبد آمون . وقد وجد له النقش التالى فى نفس الجهة ملك الوجه القبلى
 والوجه البحرى « منخبروع » معطى الحياة والآلهه الطيبة « ماعت كارع » المعونة
 ثانية ، والمشرف على أعمال معبد « آمون » « بن آتى » المرحوم . (رابع
 Petrie, "Season", P. 14, 357.) ولدينا موظفون آخرون من هذا العهد غير
 أننا لا نعرف عنهم إلا القليل حتى الآن وهم :

أمنحات : وقد عثرنا له على لوحة محفوظة الآن فى متحف « جنينا » ،
 وقد ذكر عليها ألقابه : كاتب قربان معبد « أمنتب » ويعتبر الأستاذ « قبدمان »
 أن هذا اللقب يعادل لقباً آخر يرجع إلى عهد الدولة القديمة وهو كاتب المائدة
 (Rec. Trav. Vol. XVIII, P. 124.) .

آمو : وفى معبد سراية الخادم بنىه جزيرة سيناء كشف عن عتب باب
 لموظف يدعى « آمو » ، ولا بد أن الفرعون كان قد أرسله بوصفه حامل خاتم
 ملك الوجه البحرى فى بعثة ، وللواقع أن صاحب هذه الوظيفة كان يقوم فى معظم
 الأحيان برسالات إلى هذه الجهات فى عهود مختلفة . أما ألقابه الأخرى فهى :
 الأمير الورائى ، وإخاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ،
 والدائم الحب فى بيت الملك .

أنف نفر : توجد فى متحف « اللوفر » لوحة لموظف يدعى « أنف نفر »
 وتذكر لنا لوحته أنه كان « حاكم الواحة » وقد ذكرنا أن الواحات فى عهد الأسرة
 الثامنة عشرة كانت مقسمة قسمين : الواحات الشمالية والواحات الجنوبية ،

غير أن « أتف نفر » لم يظهرنا في لوحته أى قسم كان تحت إدارته ، والظاهر أنه كان عمدة المدينة قبل عمل هذا التقسيم . وقد ذكرنا على هذه اللوحة أنه كان قريب الفرعون ومحبوبه وقد عاش في عهد « أمنحتب الأول » وقد جاء في آخر لوحته هذه التي لا تحتوي إلا على القابه وصيغة القربان إلخنازية أن ابنه « حورام أخت » الكاتب هو الذى أقام له هذا الأثر . (Urk. IV. P. 50, 51.)

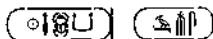
بازو : وفي المتحف المصرى لوحة أهداها خادم الإله ستو « رب » أرمست « للفرعون » أمنحتب « الأول » وشاهد في الجزء الأعلى منها الفرعون المذكور وأسير ملكي يتعبدان للإله « ستو » وفي أسفل اللوحة شاهد « بازو » نفسه راكعا في هيئة تعبد ، وتدل كل الأحوال على أن هذه اللوحة كانت في معبد « أرمست » بالوجه القبلى (راجع Lacau, "Stèles du Nouvel Empire," P. 10, ff. V.) كان هذا الموظف يشغل وظيفة « رئيس خيازى معبد آمون » ، وقد عثر له على لوحة في خيئة معبد الكرنك التى كشف عنها « بمران » ، وشاهد عليها الملكة « أمحسن نفر تارى » والفرعون « أمنحتب الأول » يتعبدان للآلوت « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خنسو » .

وقد أهدى لهم « نب يوتب » هذه اللوحة (راجع Legrain, "Repertoire", P. 28, No. 43.)

حوى : ذكرنا أن عبادة كل من « أمنحتب الأول » والملكة « أمحسن نفر تارى » كانت شائعة في عصرهما وظلت بعدها عدة قرون . وفي عهدهما نجد « حوى » الذى كان يلقب « خادم الإله آمون » قد ترك لنا لوحة يتعبد فيها لها ، وكذلك نشاهده يتعبد للفرعون « أمحسن الأول » (راجع Lacau, Ibid P. 17 & Pl. XXIV.)

تحتمس : عثر لهذا الموظف على أداة كتابة من الخشب عليها طغراء « أمنحتب الأول » وقد لقب عليها بالكاتب والمدير الملكى ، وكاتب الحرم مما يدل على أنه كان صاحب مكانة في البيت المالكة (راجع Rec. Trav. T. XIV. P. 56.)

تحتس الأول



أسرة تحتس الأول : خلف « أمنتب الأول » على عرش الملك
 « تحتس الأول » ، وتدل المصلومات التي لدينا حتى الآن على أنه ليس ابنه كما
 يدعى البعض أحيانا ، إذ أن « تحتس » أعلن في صراحة في المرسوم الصادر
 بتوليته الملك أنه وضعه والده « سنسب » ، ومن ذلك نعلم أن أمه لم تكن زوجة
 ملك شرعية ، أو بنت ملك شرعية ، ويشاهد في أعلى اللوحة التذكارية التي نقش
 عليها هذا المرسوم « تحتس الأول » وخلفه زوجه « أحس » ، والملكة « نفر
 تاري » والدة « أمنتب الأول » التي شاركت في عرش الملك . ومن المحتمل كما
 يظن البعض أن زوجه « أحس » هذه كانت إحدى أخوات « أمنتب الأول »
 الشرعيات وأن « تحتس » بزواجه منها أصبح ملكا على البلاد ، غير أن هذا الزعم
 لا يمكن الجزم به ، والواقع أن الدور اتلفي الذي مثل في سادس تولية هذا الملك
 لا يزال مجهولا لنا كما جرت العادة في مثل هذه الأحوال الخاصة . على أن هناك
 رأيا آخر يدعى الآخذون به أن « أحس » زوج الفرعون « تحتس » هي « أحس
 » حنت نامو » بنت الملك « أحس » الأول من زوجة ثانوية تدعى « إنحاي »
 والحقيقة أننا نجد « تحتس » يتكلم عن « أحس » هذه بأنها أخته ، مما يدل
 على أنه هو كذلك كان ابن الملك ، ولكن من زوجة أخرى تدعى « سنسب »
 كما ذكرنا ، وأخيرا يتكلم « تحتس » عن نفسه في بعض النقوش بأنه ابن ملك ،
 وأن والده ابن ملك ، وذلك يدل على أن والده وبجده كانا ملكين ، ولما لم يكن
 ابن « أمنتب الأول » فلا بد إذا أن يكون ابن « أحس الأول » ، وحفيد
 « مسنترع »^(١) . ومهما يكن من أمر فإن الموضوع لا يزال يحيطه الشك والإبهام معا

تاريخ تنويجه ملكا على البلاد : ولا بد أنه توج ملكا على البلاد حوالي عام ١٥٣٥ ق . م . أى بعد وفاة « أمستب » مباشرة ، وقد استقينا معلوماتنا عن إعلان تنويجه ملكا على البلاد من نسخ مرسوم توليته على عرش البلاد ارسلت إلى حاكم بلاد النوبة « توري » الذى كان قد عين حديثا لإدارة شؤونها ، ولقب بلقب جديد هو ابن الملك للبلاد الجنوبية (كوش) ، وكان يقوم بإدارة هذا الإقليم في عهد سلفه « أمستب » الأول على ما يظهر حاكم الكاب ، والواقع أنه كان الوالى على بلاد السودان كما سنشرح ذلك في حينه .

ولا نزاع في أن هذا المرسوم كما يبدو كان قد وزع على حكام البلاد قاطبة ، وقد وجد منه حتى الآن ثلاث نسخ ، وهالك نص المرسوم :

« مرسوم ملكي إلى ابن الملك حاكم بلاد « كوش » « توري » . لقد أرسل إليك هذا المرسوم لتكون على علم بأن جلالتى (له الحياة والسعادة والقدرة) قد أقرت ملكا على الوجهين القبلى والبحرى جالسا على عرش « حور » الأحياء ، الذى لن يكون له مثل طول الأبدية . وستكون الختام كالآتى : حور (١) الثور القوي « محبوب آفة العدالة (٢) سيد القباب والصلب الذى يظهر للصلب العظيم في غربته ، حور الذهبي — من سفه جملة ، ومن يهمل القلوب نجا ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ما خبر « كارع » — ابن الشمس « مختص » — يعيش محظيا أبدا . مر هل ذلك يتقدم القرايين لأمة القسرين (خواصة) في نهاية الجيوب لأجل أن يقدم للناس قربانا لحياة وعافية ورحمة ملك الوجهين القبلى والبحرى « ما خبر كارع » محفل الحياة ، وكذلك مر يحلف اليمين باسم جلالتى الذى ولدته الأم الملكية « سفسب » « والى تتبع بصحة مجتدة . وهذه رسالة تملك بالأمر ، وبأن البيت المالك في صحة وعافية (التاريخ) السنة الأولى ، الشرح الخات من فصل الشتاء في يوم الظهور (أى ظهور القمر) وعلى بيته الصل وهو علامة على المنتوج) .

أوصاف تختممس الأقول : ولا غرابة في أن نجد هذا الفرصون يحمل لقب « الثور القوي » فإن هذا اللقب كان ينطبق عليه وعلى ما قام به من أعمال الشجاعة . إذ كان ملوئلا القامة عريض المتكئين ، متين البنية قادرا على تحمل أهوال الحروب

من غير ملل وإعياء ، وقد صوّرت تماثيله بوجه مملئ مستدير ، وألف طويل ،
وذقن مربعة ، وشفتين تملآن إلى الفلظ ، ومهما ترسّم عليه ابتسامة ولكنها في الوقت
نفسه تمثل قوة الإرادة ، ولا نزاع في أن هذا الفرعون قد حلّ معه عند تولي
العرش روح الجبل الناشئ الذي جاء على أعقاب تغليص البلاد من ير المكوس
فقد نما وترعرع في عهد « أمنمحتب الأول » ذلك العهد الذي كان يسوده للسلام
بوجه عام ، وكان أبناء جيله ينجحون بتلك الانتصارات التي أحرزوها على أقوام
الجنوب من غير كبير عناء ، مما جعل روح الطموح تدب في نفوسهم إلى الضرب
ومتابعة الفتح ، وبخاصة في آسيا ، تلك البلاد التي فوز إليها أولئك القوم اللذين



(١٩) موميّة تحتمس الأول

سيطروا على بلادهم بيد من حديد أكثر من قرن ونصف ، والواقع أنهم لم يفكروا في غزو بلاد أفريقية ثانية ، إذ كان ينبل إليهم أنه ليس فيها مجال واسع بسر فار مطامعهم ، لأن كل البلاد السودانية حتى ملئق النيل الأزرق بالنبل الأبيض كانت ملكا لعاهلهم ، وكان الآلهة المصريون يعبدون في « نيانا » كما كانوا يعبدون في « طيبة » بنفس الجناس والتي .

حروبه في السودان : ولكن أهالي السودان من ناحيتهم أخذوا يقومون ببعض مناوشات ولذلك عزم « تحنسن » على أن يقوم بنفسه بجولة عليهم لإخضاعهم قبل أن يولى وجهه شطر آسيا مطمح أنظاره ومعتقد آتاله ، فسار على رأس جيشه حتى وصل إلى « نوميس » الواقعة بعد الشلال الثالث مباشرة ، غير أنه وجد أن السودانيين الذين كانوا لا يزالون يذكرون هزيمتهم على يد « أمصحتب » الأول ، لا يريدون خالاً . وعلى أية حال فإن كل عصابة عند الحفود قد أخذت في الحال ، وخلع على أثر ذلك كل أمير معاد لمصر . وقد وصلا وصف هذه الحملة من حياة « أمصحتب » بن « أبانا » وكذلك من حياة سبيه « أمصحتب » وكذلك على لوحة نقش في السنة الثانية من حكم هذا الفرعون على صحفة في جزيرة « نوميس » (Tombos) .

النص الذي يتحدث عن حروبه في السودان والنهرين : والنص الذي جاء على هذه اللوحة لا يحتوي على حقائق كثيرة في صميم الموضوع بل معظمه تعابير بلغة في وصف الفرعون ، وماله من جاء وسلطان ، وقوة وبطش ومستضع ترجمتها حرفيا أمام القارئ بمثابة نموذج لتلك النصوص التي يشهد للتأريخ فكره في عبارتها ليستخلص منها حقائق تاريخية سهلة المأخذ ، مختصرة العبارة . وهالك النص :

« هذه النارة للنهر الثاني من فصل الفيضان ، اليوم الخامس والعشرون في حكم جلالة النور القوى محبوب آله العدل » تحنسن « الأول .

نفسه حصر ولهم يوصفه رئيس الأرمين ليحكم ما يحيط به قرص الشمس ، والوجه القلبي والوجه البحري : ويتعاضد نعيم « حور وبست » (أى مصر كلها) ، وهو الذى رعد الأرمين وجلس على عرش « سيب » وليس التابسين الفروزي (صحنق) . وقد شمل جلالة بنى إرته ، واطمان على عرش « حور » ذى الدرع ، يحد حدود « علية » على « خفت حرتيس » (من منواح « علية ») ، ويصبح سكان الرمال ، والبرابرة المقيمين بينهم الإله ، وسكان جزر البحر الأبيض ، وقوم « رنحو قات » ، هذا ، لما ، وهو الذى جعل سكان الجنوب يتكلمون شمالا وسكان الشمال يصعدون جنوبا ، وكل البلاد الأجنبية بأقرب محمين بحريتهم لمرة الأول (فى التاريخ) لاله العليب « تحتس » الأول عاش خلفا ، ولله « حور » المتفكر ، رب الأرمين وهو الذى يصده وسعمراتهم تابعة له لأنهم يقيمون الأرض بين يديه ، وأصحاب السقاية يحفون أمام جلالة ، ويخضعون أمام المسيل الذى على جميعه ، وهو الذى قد طرح أرضا رجال بلاد التربة ، ولم يفلت من قبضته المسود إلا بمشقة (؟) ، وقد صم إليه الحدود التى على كلا ابنين (للبل) ولم يفلت واحدة من أهالى المدين أنوارا فلم يبق منهم واحد ، أما يد التوبة حصد مغطوا على وجوههم من القزح ، وتبرأ على جنوبيهم فى بلادهم ، وانتشرت رائحة جنهم فى وديانهم ، ولطفت أرواحهم بالدماء كأنها صوب المطر ، أما الذين فلوا هملوا إلى مكان آخر ، وقد انقض السحاب على الحبوب الذى كان يريد أن يمتحي . أمام « حور » قوى الساعد (وهذا كله) حدث بقوة للفرعون وحده ، ابن آتون ، رسل الإله صاحب الاسم الخفى (كلمة آمون معناها الخفى) وسلاوة نور التاموس (أى سلاوة آمون) ، والصورة الفاخرة لأعضاء الإله ، والذى يفضل ما تحبه أرواح « عين شم » (أى الملوك المقداس) ، وهو الذى برأ أرباب « حث عات » (معبد عين شم) ، وهو صحن لكل جيشه ، والجسور على مهاجرة قبائل الأقواس التسعة محتمين كأنه عهد قز بين ضلع من القوس المضنة . قد أعينهم قوة جلالة ، وهو الذى وصل إلى حدود الأرض من لاجدتها ، والذى استرق نهايتها بلغزته المتفكر ، والذى يبعث عن الجسور ، وليس من يحسر على مواهبه ، وهو الذى فتح الحدودان التى كان يحيطها الأولون ، والى لم يرها حائلو الحاجين ، وحدود بلاد الحنوية وصلت إلى بداية حصد الأرياض (بلاد اللوة) ، ومن الشمال إلى تلك المياه التى تسير من الشمال إلى الجنوب (بين نهر الفرات لأن مياهه تسير عكس مياه النيل الذى يجرى من الجسور إلى الشمال) ولم يحدث تلك أكثر من . عائل لهذا ، وقد وصل اسمه إلى دائرة السماء ، وكذلك وصل إلى الأرمين والناس تعبد الأيمان باسمه فى كل الملهدان ، لأن شهرة جلالة عظيمة جدا ، ولم ير الإنسان مثيلا لذلك فى تاريخ الملوك القدامى منذ عهد « حور » . وهو الذى يعطى من شمس نفسه (أى نفس الحياة) ، ومن سبر على نهجه فرأته . سفا إن جلالتة هو « حور » الذى استولى على دولته ثلاثين المئتين ، وهو الذى اتخذ جزر المحيط ، والأرض جميعا تحت

عديمه ، ابن الشمس من حده ، وعجوبه « تحتس » عاش تحسدا أديا « المحبوب من « آتون »
رب الآلهة ، والده الذي يتوزجالة ، وعجوب تاسرع الكرك ، معط الحياة ، وهبات وهماضة
والصحة ، وفزع القلب على عرش « حور » لأنه قائم كل الأحياء ، مثل روح تحسدا .

ما نستخلصه من هذا النص : وهذه النفوس على ما بها من الإغراق
في أوصاف الفرعون ، وما قام به من ضروب الشجاعة لقمع أولئك السود ، قد
جعل بعض المؤرخين يستنجون من استعاراتها أشياء لا وجود لها في المتن ، ولا أدل
على ذلك من استنتاج وجود قلعة بناها الفرعون في جزيرة « تومبس » مع أن المتن
الذي استخلص منه ذلك هو في الواقع تشبيه للفرعون بأنه حصن كل جيشه ،
والذي يحصر على مهاجمة قبائل الأقواس السبعة بجمعة ، الفهد الفتي بين قطيع
من البقر الهادئة ، على أن ذلك لا يمنع أن الفرعون كان قد أحاط حصنا في هذه
الجهة ، والمهم في هذا النقش هو أن مؤلف هذه الوثيقة كان يعرف من غير شك
بلاد النهرين ، (كما يقول رستد) أو ذهب إليها ، وقد نظر بدعشة واستغراب
إلى انجساء سير نهر الفرات الذي كان يخالف سير نهر النيل ، فقد كان ذلك النهر
يجرى من الشمال إلى الجنوب نحو مصبه بدلا من أن يجري شمالا مثل النيل ،
ولذلك سماه المصريون « المساء المقلوب الذي يجري إلى أسفل بدلا من الذهاب
إلى أعلى » ، والواقع أن هذا وصف دقيق للغاية لمصرى كان يعتبر نهر بلاده هو النموذج
الذي كان لابد أن تكون كل أنهار العالم على غرارها ،^(١) والأهم من كل هذا هو السؤال
الثاني : كيف يمكن « تحتس » الأول أن يدعى وصول حديد اميراطوريته إلى
هذا النهر مع أنه لم يمض على احتلاله عرش الملك إلا سنة واحدة ، وليس لهذا
الجواب حل إلا إذا كان سلفه « أمحتب الأول » هو الذي وصل في فتوحه إلى
هذه البلاد النائية ، وإن كانت آثاره لم نعدثنا عن ذلك كما سبقت الإشارة لذلك ،

(١) وقد حصر جاردنر هذا التفسير و برهن على أن المصري كان يفهم المتن على حقيقته لا بقلب المعنى

(راجع Gardiner "Onomastica" Vol. I. P. 160. II.)

والظاهر أن الفرعون في غزوته هذه قد مكث حوالي عام يحارب السود، إذ وجدت نقوش في « تيجور » التي تقع على مسافة خمسة وسبعين ميلا فوق الشلال الثاني تحتنا عن عودته إلى مصر^(١).

نقوش أخرى عن حروبه في السودان : « السنة الثانية — الشهر الأول من الفصل الثالث — نهاية حلة الشتاء » . وكذلك وجدت لوحة في جزيرة « أرجو » التي تقع على مسافة أربعين ميلا جنوبي الشلال الثالث كتب عليها اسم هذا الفرعون غير أنها لم تنشر^(٢) . ومهما يكن من ضعف قوة النوبيين فإن دلائل الأحوال تدل على أن حلة « تحمس » إلى الشلال الثالث كانت عنيفة ، وقد ازداد عنف هؤلاء القبائل النوبية في السنة التالية في مهاجمة الحدود المصرية باستمرار . وليس لدينا معلومات تتفق التسلية إلا ما جاء في تاريخ حياه « أحس بن أبانا » وقد جاء ذكر هذه الحلة كذلك في حياه « أحس بننخت » حيث يقول : " لقد نبت الفرعون « عاخير كارع » وأمرت له في « كوش » أسيرين غير ثلاثة أتوين أسرهم في « كوش » لم يحسب (دميا) " ، وقد عسكر الفرعون في طريقه إلى عاصمته ملوكه بمعد انتهاء هذه الحلة بالقرب من جزيرة « سهل » عند الشلال الأول ، وكانت القناة التي حضرها « سنوسرت » الثالث تكوي من جديد، وعند ما تم كرها صرت سفن الفرعون فيها ، وقد دقن قنقش على مصور « سهل » يعقشنا عن ذلك . وهالك نصه : « السنة الثانية الشهر الأول من فصل الصيف اليوم الثاني والشرين من حكم جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « عاخير كارع » على الحياة . قد أمر بلاك بحفر هذه التربة ، بعد أن رجعها مسدودة بالأجار ، ولم تكن تزيها سفينة ، وقد عاد فيها بعد ذلك (أي بعد حضرها) بقلب فرج بعد أن قتل أعداءه (قتله) ابن الملك « توي » " ، و « توي » هذا هو ابن الملك (ناثب الملك في السودان

(١) راجع : P. S. B. A., Vol. VII, P. 121.

(٢) راجع : Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt P. 472.

(٣) راجع : Urkunden IV. P. 36.

كما سبغت الإشارة إلى ذلك) . وكذلك نقش على صفور « سهل » لوحة أخرى أرخت بنفس التاريخ السابق ، وقد جاء فيها : " قد مار جلاك في هرة متصرا مقفرا في حردته بعد إخضاع بلاد « كوش » الخامسة (نكت) نوري " (راجع Utk IV, P. 89) ، وفي نفس اليوم نجد تحت آخر يدل على وصوله إلى « الفنتين » دقن على صفور « أسوان » نفسها جاء فيه بعد ألقاب الفرعون أن " « تخمس » المحبوب من الإله « ساتيت » سيدة « الفنتين » لقد عاد جلاك من « كوش » بعد أن أخضع أعداءه " (راجع Utk IV, P. 88) .

حروب تختمس الأول في آسيا : وبعد أن فرغ تخمس من حروبه في السودان ، ووطد أركان ملكه هناك أخذ يفكر في المشروع العظيم الذي قام بتنفيذ جزء منه والده وأخوه ، وذلك هو القضاء على الهكسوس في « آسيا » بعد أن قضى عليهم والده في مصر ، ثم أخذ أخوه في مطاردتهم في آسيا على ما يظهر ، يضاف إلى ذلك أنه كان يريد تأسيس إمبراطورية واسعة النطاق كان قد وضع أساسها في عهد الأسرة الثانية عشرة ، وبنى جيل الاتصال بين المصريين والآسيويين موصولا ، كما نجد آثاره في عهد الأسرة الثالثة عشرة . والظاهر أن أهل سوريا أو بعبارة أخرى الهكسوس الذين كانوا يقطنون هذه البلاد ، مضافا إليهم من تهقر منهم أمام « أحس » كانوا قد عقدوا أو أصر المهادنة والإخلاء بينهم وبين أهل نهرين على حساب مصر ، ولا بد من أنه قد حدث بعد مفاوضات أو فترات اتخذ منها الفرعون ذريعة للقيام بحملة تاديبية إلى تلك الأصفاع . ولقد كان في نفس هذا الفرعون كما ظلت أن ينسل عن قلبه الأذى الذي بقي عالقا في قلب الشعب المصري من أولئك الغزاة الذين استبدوا بلادهم حقبة طويلة من الدهر . وسنرى فيما بعد أن تلك الخطة هي التي سار على نهجها الفرعانة الذين خلفوه حتى

(١) راجع : Utkunden IV, P. 89-90.

(٢) القصيدة من بلاد نهرين في خلال الأسرة الثامنة عشرة هو بلاد التي كما شرح ذلك الأستاذ

جاردنر (راجع "Onomastica", Vol. I, P. 171, ff.) .

قضوا على الحكموس ، وأسسوا أعظم امبراطورية ظهرت في الشرق القديم بل في العالم كله في ذلك العهد .

ومما يؤسف له أن الآثار التي تحدد لنا تاريخ غزوه لآسيا بالضبط لم يكشف عنها بعد هذا ، فضلا عن أن كل ما وصل إلينا عن هذه الحروب قد جاء عن طريق غير مباشر ، وهو ما يبرده لنا « أحسن » بن أبانا ، « وأحسن » بنفختب « في تاريخي حياتهما . وعلى الرغم من أن هذه المعلومات مقتضية جافة عن هذه الحروب فإنها تحددنا عن أعظم المخاطر الحربية التي حدثت في العالم القديم ، وقد علمنا فيما بعد من غير المصادر المعاصرة ، أن « تحتس الأول » قد وصل في زحفه على نهر الفرات إلى المنحنى العظيم بالقرب من « قرقيش » ، وأنه أقام هناك لوحة تذكارية لانتصاره ، فقد أخبرنا « تحتس الثالث » أنه وجد اللوحة التي أقامها جده هناك عندما وصل إلى هذه النقطة في حملته الثالثة ، وأقام هو بدوره لوحة أخرى على الجانب الأيمن لنهر الفرات ليظهر للآلاف أنه قد ذهب في فتوحه إلى أبعد من جده بجليسل .

هذا هو كل ما وصلنا عن حروب تحتس الأول في تواريخ من جاء بعده ، وهومن مصدر مصري . أما عن المقاومة التي اعترضته أو عن قوة جيشه أو الخسارة التي حاصرت به ، وكذلك الطريقة التي حاول أن يحافظ بها على فتوحه فإننا قد تركنا في ظلام حالنا ، وإن شئت فقد بقي كل ذلك صحيفة بيضاء حتى الآن . والواقع أن الأعمال الحربية التي نهض بأعبائها « تحتس الأول » قد غطت عليها حروب « تحتس الثالث » الكثيرة . ومع ذلك فإن الحملة إذا كانت تقدر بأهمية نتائجها بالنسبة لما كانت تشمل عليه من قوة في ساحة القتال ، فإنه لا يوجد إلا القليل

(١) تقع مدينة قرقيش (وبالبلدية يرمض) على أمالي نهر الفرات على مسافة نصف ومائة كيلو متر من الشمال الشرقي من مدينة حلب (انظر المصور التفرغ لثال سودا) راجع Gardiner, "Onomastica", Vol. I. P. 132. ff.

من الحملات التي دونها لنا التاريخ القديم تستحق الالتفات أكثر من تلك المخاطرة التي قام بها «تحتس الأول» في آسيا، وإذا نظرنا إلى عمله هذا باعتباره جزءا من تاريخ الشرق القديم فإنه كان بداية الصراع الديني للاستعمار بين آسيا وإفريقيا، وبين ثقافة وادي النيل، وثقافة بلاد نهرين، وهو ذلك الصراع الذي كانت عواقبه وبالا على كلتا المدينتين، وانتهى أخيرا بسقوطها، فهوت أولا مصر أمام الفرس وثانية أمام الإسكندر الأكبر. أما إذا اتخذناها جزءا من تاريخ مصر فإنها كانت النقطة التي تحول فيها الشعب المصري للمرة الثانية إلى شعب حربي ساد العالم بعد أن كان سبيبه ومعلمه في الفنون والصناعات والمعلوم قبل ذلك النهوض الحربي.

ومن الغريب أننا لا نعرف شيئا عن الطريقة التي بها قبض تحتس على زمام الأمور في تلك الأصفاح العظيمة التي فتحها بعد السيف. ومن البدهي أنه قد اتخذ بعض التدابير للحفاظ على هذه الفتوح، وأن حملته لم تكن مجرد انتقام بل كانت محاولة حقيقية لتأسيس السيادة المصرية على تلك البقعة الشاسعة من آسيا التي تبتدئ من الحدود عند برزخ السويس، وتنتهي عند منتهى الفرات العظيم، وهي التي يمكن تصوّرها كمنطقة بين آسيا وأفريقيا. ولا أدل على وجود نظام حكومي في هذه الجهات تحت سيطرة مصر من أنه لم تحدث حروب تستحق الذكر في عهد خلفه «تحتس الثاني» والملكة «حتشبسوت»، كما أنه لم يسمع بشووات عظيمة في «سوريا» لثرتع النيران المصرية عن عاتقها. وقد بقيت الحال كذلك إلى أن اعتلى عرش الملك «تحتس الثالث». وعندئذ ألف غلوز أمراء الحكوس والولايات الأخرى حلفا لنزع النيران المصرية، ومن ثم ثبت الثورات هناك. ولذلك قال «تحتس الثالث» في نقوش تاريخ حروبه التي دونها على جدران معبد الكرك : تأمل! أنهم قد بدءوا بالعصيان على جلالة من أول «برزة» (بوده) حتى مستنقعات العالم (أي إلى ما وراء نهر الفرات).

مباني تختنص الأول

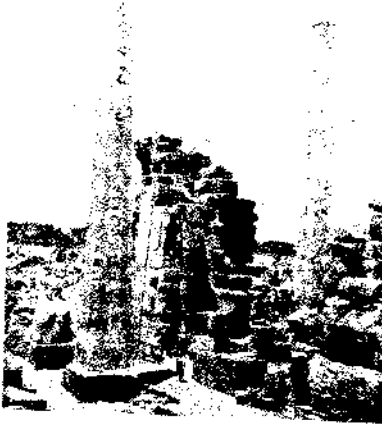
ولا نزاع في أن « تختنص الأول » بعد أن مد فتوحه إلى تلك الجهات النائية أخذ يشربان ضغط المكسوس وجبروتهم قد زال نهائيا ، وأنه كان من حقه وقتئذ أن يقتخر بسيادته على العالم كما جاء على نقش تركه لنا في « العراية المدفونة » فاستمع إليه : « لقد جعلت حدود مصر واسعة كدائرة الشمس ، وقويت الذين كانوا في خوف ، وطردت عنهم الشر ، وجعلت مصر سيدة كل الأراضي » .

وبدئ ما وصلنا حتى الآن من الاكتشاف الأثرية على أن « تختنص الأول » لم يعم بأية حروب أخرى ، بل على ما يظهر وجهه كل جهوده إلى إقامة المباني العظيمة تحليدا لأولئك الآلهة الذين وهبوا النصر على أعدائه ، وبخاصة إله الدولة « آمون رع » وإله الآخرة « أوزير » .

فكان أول أثر أقامه هو قاعة عمد فسيحة الأجزاء كل عمود منها ذو ستة عشر وجها : وقد جاء ذكرها في نقش د ن خلف (البوابة) الخامسة في معبد « آمون » كما يأتي : يعيش الملك الطيب رب الأرضين ، وسيد القربان ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تختنص » ابن الشمس من جسده . لقد أقامها (القاعة) لتكون أثرا لوأله « آمون رع » سيد الأرضين ، أقام له قاعة عمد فائقة تمثل بجمالها الأرضين ، ولذلك أعطى الحياة مخلبا (راجع Urkunden IV, P. 92) .

إقامة مستلتين : ولما اقترب أوان عيده الثلاثيني أراد أن يحتفل به على ما يظهر على نهج أصبح متعبا فيما بعد ، وذلك أنه رغب في إقامة مستلتين عظيمتين في معبد « آمون » أمام (البوابة) التي كان قائما ببنائها وهي (البوابة) الرابعة الآن . وقد كان يدير أعمال البناء رجل عظيم يدعى « إني » وهو الذي كان يقوم لسلفه « أمنحتب الأول » بأعمال البناء كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وسندعه يهتمت إليها عما أنجزه في عهد « تختنص الأول » بعد أن فرع من التحدث عن « أمنحتب الأول » فنراه في بادئ الكلام عن أعماله يقدم بعض مناسخ لمسيده فيقول :

الإله الطيب يؤدّب الوبيين ، وب الفترة ومبدد الأسيرين ، والذي جعل حفرده نمتد حتى
قرنن الدنيا (تعين عن نهاية الدنيا من الجهة الجنوبية) ونهايتها في سماء « حور » والذي يؤن له يمشب
أرز العامة مثل ما يؤن له يمشب مصر ، والذي يأتي البسه النورين يحملون بزيتهم ، مثل ما يحمل له دوم
العتين ، وسكان الرمال يحملون إليه يزيئهم مثل ما يؤن إليه بحجرة الوجه القفيل والوجه البحري ، وهي
التي قدسها جلالته إلى والده « آمون » في « طيبة » كل عام ، وتتركز إليه هذه الأشياء جميعا



(٢٠) مبدد تحتمس الأنزل وحتمسوت

لأنه ملاّقه من (دقيق) ولذلك ولدت أسيراً ، ومدير شوية ، وحقوق القريان كانت تحت إدارتي . وكل المباد القيمة كانت جميعها تحت رعايتي ، وقد أشرفت على المباد الأثرية المطبقة التي أفاها في الكرك وكذا أقام قاعة للمسد الفائرة بأعده على حيشة سبنا الردي ، وكذلك أفت أبراج (الوالبين) المطينين بالقرب منها مستملا بجر « عيان » الأبيض الجليل ، وكذلك أقام عسده الأعلام الفائرة أمام المعبد من خشب الأرز من أحسن خشب المذبح (يعني جدال سواحل لبنان) ونهايتها من السام ، ورأيت كيف كان يقام موسي بالذهب ، ورأيت كيف كان يقام طباب العظم المسى « فري سطرأون » وكان مصراع يده العظم من نحاس أسيا وصورة الإله التي عليه (أي المصراع) من ذهب ، ورأيت كيف أبيت المقتان المظليتان أمام مدخل المعبد من إيفرانت الأحمر ، ورأيت كيف بنيت السغبة الفائرة التي طولها مائة وعشرون ذراعاً ، وعرضها أربعون ذراعاً ليقبل عليها طائان المسطان (من حياض أسوان إلى طيبة) ، وقد أحضرنا صيحين لم يمسأ سوء وأتركنا في الكرك ، ورأيت كيف حفرت البيرة التي سقها جلالته على الجانب الغربي القديمة وخرست جوانبها بكل أنواع الأخجار البهجة ، وأشرفت على كيفية حفر قبر جلاله ، وكنت وحيداً ولم يره إنسان ، ولم يسبح به أحد ، وكنت أنا الذي أبحث عن الصالح لذلك ... في عمل دائم (يقصد القدم) ، وكان رأسي يقطر بالبحث عن كل مفيد ، ووضعت ملاحظاً من الطين على جدران مغارة ليرسم عليها ، وهذه الأعمال لم تعدل منذ الأزمان الفائرة قط . وقد أخرجت ما كتبت يدها كما يجب ... صورها ، أذيت تحف (كل مفيد) ، وكان ذلك ما يرغب فيه قلبي ، وميزاني كانت في العلم ، فلم ألق تطليات مني ، وودعت قلبي بعد السنين التي وصلت بها إلى ما أخرجت (من عمل) وقد عدت ... لأنني كنت أعم الأمل لكل أعمال الباء ، وثبتت قدمي في المنصر ، وكأنا في جلاله بالصيد وكان دخل من مخازن بيت الفرعون يوماً ثم ارتاح الفرعون من الحياة وصعد إلى الباء بعد أن أتم سني عمره في حياة راضية .

مسائل تختص الأول : استعرض « اني » في هذا الجزء من تاريخ حياته كل ما قام به «تحتس الأول» من أعمال البناء والتعمير في مبد «الكرك» ، ولا تزال مسلة من المستثن اللتين أفاهما منصوبة في مكانها ، أما التي في الشمال فقد رآها السائح « بوكوك » قائمة في زمنه ، وهي الآن ملقاة على الأرض ، ويبلغ ارتفاع المسلة الجنوبية ٤٦ قدماً ، وقاعدتها سبعة أقدام مربعة ، ويبلغ وزنها ١٤٣ طناً ، وعمودها الأوسط قد نقش عليه من الجهة الشمالية والجهة الجنوبية ألقاب الفرعون . أما النقوش التي على جانبها الشرق والغربي فتحدثنا عن إهداء المسلة . وهاك الإهداء :

الجنانب الغربي : « حور : الخور القوى محبوب « واهت » ملك الوجه القليل والوجه البحري « ما خير كارع » صودة « آمون » أناه (الأثر) بتاية أثر لوالده « آمون رع » سيد الأرضين ، وقد أقام له سفين عظيمتين في البحيرة الأمامية للعيد وصنعت قنبا المرمية من السام . »

الجنانب الشرقي : « حور : الخور القوى الذي نعبه آلهة العدل ، ملك الوجه القليل والوجه البحري ، صاحب هقباب والمسل (نبي) الذي ينس ، بالفصل ، العظيم في قوته ، « ما خير كارع » = الذي انقبح رع - و حور = الجليل السنين ، الذي ينش القلوب ، ابن الشمس من جسده « تحتمس المضيء ، جلالة ، لقد أقامها بتاية أثر لوالده « آمون » رب تيجان الأرضين في « الكرنك » وعلى ذلك قاته منح الحياة مثل رع مخلدا . »

أما المسئلة الثانية فنغوش عليها اسم « تحتمس الثالث » مما يعمل الإنسان في حيرة لأوّل وهلة ، إذ أنه لم يشول الملك إلا بعد ستين عدة بعد موت « تحتمس الأول » ، ولذلك أصبح من الصعب أن يفهم الإنسان كيف يمكن أن تبقى المسئلة الثانية بدون نقش هذه المدة الطويلة . ولماذا لم ينحطها « تحتمس الثاني » لنفسه مع أنه هو الذي خلف « تحتمس الأول » ؟ ولماذا السبب نجد أن الأستاذ « زيبته » جعل « تحتمس الثالث » خلف « تحتمس الأول » لمدة قصيرة ، ثم خلع عن العرش وعاد إليه فيها بعد . ولكن لا يقرب من الذهن أن « إني » عاش حتى عهد « تحتمس الثالث » ، وعلى الرغم من أنه أحضر المستن إلى الكرنك في عهد « تحتمس الأول » فإن من الجائز إقامة إحداهما وإبقاء الأخرى لمقاة على الأرض دون نقش كما حدث في المسلات التي جرى بها فيما بعد إلى أن أخذ في إقامتها لما تحتاج تلك العملية من عناء كبير في عهد تحتمس الثالث . ولا يبعد أن « إني » كان مكلفا بهذه العملية ، وأنه قد تكلم عن موضوع إقامتهما معا على الرغم من أن واحدة منهما أقيمت بعد الأخرى بعد ستين ، ويوجد جزء من مسلة في جزيرة « إلفنتين » وهو البقية الباقية من مسلتين عظيمتين كان من معا إقامتهما حوالى نفس الوقت

في معبد هذه المدينة، إذ يقول النفش الذي بنى : « لقد صنع هذا بمثابة أثر لوالده
« خنوم » (إله القصبين) فقد قطع له مسلكان من الجرانيت بمناسبة عيد
الثلاثين الأول » .

ومن الجمل التي تلقت النظر فيها جاء على لسان « إني » قوله عن قبر الملك !
« رأيت على كعبة حفر قبر الملك ، ركبت وحيدا ، ولم يره أحد ولم يسمع إنسان به » .

وهذه الحملة تشعرتا بالتكم الحائل الذي كان يتخذ عند حفر قبر الملك ، وذلك لأن
المصر المرتبك الذي سبق عصر الأسرة الثامنة عشرة ، والأميرة السابعة عشرة كانت تنهب
فيه قبور بعض الملوك ، ويسرق ما فيها من الذهب ، والمجوهرات . ولا بد من أن
الفرعون « أمنحتب الأول » كانت في ذهنه هذه الفكرة عند ما نحت قبره في الصخر
الى عمق بعيد ، وفصل بينه وبين معبد الجنائزى ليكون بآمن من خطر اللصوص .
وقد قلده « نخمس الأول » في حفر مقبرته بعيدا عن أعين اللصوص وانتخب
مكانا لمده في الركن الجنوبي من الوادى العظيم المشهور الآن باسم « وادى مقابر
الملوك » وقد كان في ذلك الوقت واديا قاسلا لم تمسه يد إنسان . وقد نحت لهذا
القبر باب صغير مغلا في إخفاء مكانه ، هذا الى أنه نحت تحت خشنا بحيث
لا يغرى العين ، فكان بمثابة بحصر في سفح الصخرة لا يكاد يزيد ارتفاعه عن قامة
رجل متوسط الطول ، بعد ذلك يتنازل الإنسان عدة درجات تؤدى الى حجرة مرصعة
مقطوعة في الصخر ، ومن ثم عدة درجات تتحدر من هذه الحجرة مؤدية الى حجرة
الدفن التي يرتكز سقفها على عمود واحد في وسطها ، وقد كانت جدرانها منقطة
بملاط من الطين الذي ذكره « إني » في وصفه ، وكان يوجد فيها تابوت من حجر
الكوارتسيت أى الحجر الزملى ، توضع فيه الجثة ، ولم يسبق من هذا التابوت
إلا بعض قطع^(١) .

على أن نشاط هذا الفرعون في أعمال التعبير لم تقتصر على معبد الكرنك الذي وصفه لنا « إثن » مهتدسه وصفا رائعا ، بل نجد له آثارا عظيمة في طول البلاد وعرضها ، مما يدل على مقدار ما أصاب البلاد من التخريب في عهد الحكوس ، وبخاصة في المباني الدينية . وقد كانت أول مواجهة إليه عنانيه بعد الكرنك الإصلاحات التي قام بها في معبد « العراية المدفونة » الذي كان يتم به كل ملك مصري تقريبا . وقد وجد له فضلا لوحة خلد عليها أعماله الطيبة التي عملها في هذا المعبد المقدس للإله « أوزير » واللوحة موجودة الآن بمتحف القاهرة^(١) .

وهاك نص اللوحة :

مستشارو الملك يمتدحون تقريره في توجيه عنانيته لحبه أوزير :
ما أعظم هذا الإحسان السرد على قلب الشعب ، وما أمتع هذا الرجاء الآفة عند ما تتم آثاره
« أوزير » أو عند ما تخضع الإله « شتى أمشي » (اسم من أسماء أوزير) الإله العظيم الأول ، الذي وضع
مكانته « أنوم » والذي جعله عظيما أمام ... والذي حرث الأرض لمحبه ، والذي يمتدح طورك
الوجه القبلي والوجه البحري ، منذ أن حرثت هذه الأرض . إنك ملك ، وإنك منة ولدت ، وإنه أعجبتك
من سرمداء قلبه لتصل ما عمل على الأرض ، ولتبتدع محاربه الآفة ، ولتخلف مناجهم ، وإنك صاحب
الذهب ، والفضة ملكك ، و« جب » إله الأرض يتنح لك عما فيه (من كنوز) والإله تين (رب المهادن)
يحب لك ما يملك ، وكل للبلاد الجبلية تحفذك ، وكل للبلاد السهلة تحت تصرفك ، وكل الأشجار الثمينة
محبوسة على يديك ، ولا يوجد حقا من يقول لك لا . مرحبجود ، وما ترغب فيه تحسبك يحدث لا محالة .

الملك يكلف وزير المالية أن يقوم بإنجاز العمل :

وأمر الملك الأمر إلى وزير المالية أن يشرح في العمل ، وعلى ذلك أرسل صانع المعبد كل صانع ماهر
من طاقته ، وأحسن من فهم من خدمهم العاملين بالصلوات ، والمدرّب في مقدسه والذي لا يتبدى ما كلفه .
وتم صنع الآثار لفراده أوزير ، وثبت تماثيله إلى الأبد ، وقد كان منه متبا وسرا ياجدا دون أن يراه
أحد أمر يلمحه . وهدون أن يعرف صورته أحد ، وكذلك صنع له القارب الذي يحمل على الأعناق المسمى
« وتس نمر » (حامل بحال الإله) من الفضة والذهب واللازورد ، والنحاس الأسود ، ومن كل
الأشجار الثمينة .

الله يقدم للمعبود التي تهمة ويهتهم بقربان التي تقدم بانتظام

وقد أوقعت عليه موافقة قربان بها أوان كثيرة ، ومجاهات « عثم » ومجاهات مشقت ، وعلاجه
سيت ، ومباشره وأمراني ثي ، وقرباني موجودة هناك فلم أتمها ولم أمتنع عن تقديمها .

تعديد قارب الله المقدس الذي يسبح فيه :

ومنعت له المقاصد « تشتت » المفكر ، من شيب الأرض الخلق من أحسن المميزات
(أي جبال لبنان) ، ولانت مقدسه ومثله من سدن الشام ، يقبل القيثارات في عيد عند ما يقوم برسه
في عيد الخليل « بشر » (وهو الإقليم الذي فيه قبر أرز بر المقدس) .

الله يأمر بإخاطبة تماثيل الكهنة الأخرى التي تعبد في هذا المعبد :

وأمر جلالتي بخت تماثيل الفاسخ الأعظم الذين في الهرابة ، وأن يذكر كل باسمه ، وهم « عثوم »
رب « حور » (الشيخ عبادة الخالفة) الذي يقطن هنا ضيفا ، و « عثوم » رب الشلال ، وهو شيف
الهرابة ، والإله « تحوت » مرشد الآلة ، وساكن « حسرت » والإله « حور » ساكن « لينوبوليس »
وحور المشتم لواءه ، والإله « ويرات » رب هوربه القليل ، والإله « ويرات » رب هوربه البحري ،
ويجب أن تصح تماثيلهم سرا وتكون خائفة ، وأن يكون حامل كل إله من معدن الشام ، وأن يكون
صنعا أكثر من صنعا من قبل ، وأن تكون أنعم مما عمل في البلاد ، وغرفة أكثر من نصب العالم
السفل (دوات) وعثرمة أكثر من سكان المحيط الأبدى (نور) .

لماذا فعل الله كل ذلك

لقد عمل جلالتي كل هذا لأجل والدي « أوزير » لأن أحب أكثر من كل الآلهة الأخرى لبي
اسمي ، وتدمر آماني في بيت والدي « عشي أشي » وب الهرابة غدا جدا .

الله يأمر كهنة المعبد أن يقيموا ذكراه كلما يجب :

اسمعوا أتم بأبنا الآلهة المفسدون المقتبون على هذا المعبد ، وأتم بأبنا الكهنة المظهرون ، وأتم
بأبنا الزمرون ، وأتم بأبنا الكهنة « امبراست » وبخدمة المعبد « آمين » فقاموا القربان لهم ،
وذكروا إلى مائدة قرباني ، وما نطروا على آثار جلالتي ، إذ ذكرنا اسمي وقد ذكرنا لهم ، وقد نوا الهدايا
لضائيل ، ونطروا صيرة جلالتي ، وضروا اسمي في فم خدمكم ، وذكرنا عند أولادكم ، لأن كنت ملكا
طائرا يستحق ما يظلم (من القربان) وكنت خماعا جديرا بأن يذكر اسمي بحسب ما مضى على هذه الأرض ،
وكما تفرون أتم سقا ، وليس فيا تتهنون كذب ولا بالغة .

الملك بطن الأفعال للطهبة التي عملها في معابد مصر والتي عملها في البلاد جميعها ،

لقد آتت آثارا لكافة ، وتلقت عمارتهم لتستقبل ، وجعلت سادتهم ثابتة الأركان وأعدت ما كان قد تهيئ ، عملت أكثر مما عمل في الأزمان السابقة ، وجعلت الكهنة يعرفون واجباتهم ، ولقد أرشدت الجاهل إلى ما لا يعرف ، وعملت أكثر مما عمل الملوك الذين كانوا قبل ، وكان الآفة في غبطة في عهدى ، ومعدت حدود أرض مصر إلى ما تحيط به الشمس ، وجعلت من كان في خوف متصرا ، (أى أن المصرى الذى كان يمشى بكسور الخنازير مضوم الحق في عهد الهكسوس أصبح الآن يمشى وهو المتصر القوي) وأهدت ذلك الفرح عنه ، وجعلت مصر السيدة ، وكل أرض أخرى حيد لها ، كما يفعل إلهان معدود بحب « آمون » وابن إله الشمس من بعده ، والحبوب إليه « تحتمس » الذى يسطع مثل « رع » والذى يحبه « أوزير » « حنق أسى » الإله الأعظم رب المراءة ، وحاكم الأبدية ، الذى منح الحياة والحيات والسعادة والصحة ، وقد ظهر بوصفه ملكا لوجه القبلى والوجه البحرى على عرش « حور » صاحب الأسما وظله فرح مع غربته مثل « رع » بخدا .

مغزى هذه اللوحة : وتدل ظواهر الأمور على أن هذه اللوحة قد أقيمت في « المراءة المدفونة » بعد انتهاء الفرعون من حروبه في السودان وآسيا . إذ نجد فيها ما يشير إلى ذلك ، ولا غرابة فقد كان ديدن الملوك من قبله ومن بعده أن يقيموا للآلة النظام الذين وهبهم النصر في ساحة القتال المباني العظيمة اعترافا منهم لهم بالجميل على مساعدتهم ، وكذلك ليظهر الفرعون ما فعله لبلاده ، وما يرجو منهم أن يفعلوه له مكافأة واعترافا بالجميل .

والواقع أن هذه اللوحة مفعمة بالمعلومات العظيمة عن حالة البلاد في ذلك الوقت مما جعلنا نترجمها هنا برمتها . فنرى أولا أن الملك قد جمع مستشاريه وحادثهم فيما يريد القيام به في معبد الإله « أوزير » بالمراءة المدفونة ذلك البلد الذى كان الكعبة التى يجمع إليها كل مصرى غنيا كان أو فقيرا ، لزيارة الإله « أوزير » الذى كان أعظم الآلهة في أعين الشعب المصرى وملوكه في عهد الدولة الوسطى ، وفي النصوص التى تلت ، بوصفه إله الآخرة ، التى كان يرجو كل مصرى أن ينال فيها مقاما محمودا مثل « أوزير » . ولذلك فإنهم خاطبوا الفرعون

ضولهم : إنه بسملة هذا وهو تجديد ما خربته يد الدهر في معبد هذا الإله يدخل
 السرور على قلب الشعب المصرى ، وبخاصة ملوك مصر فانهم منذ الأزل كانوا
 ولا يزالون ختاما لهذا الإله العظيم بوصفهم أولاده مثلا كان حور إنبه .
 فالملك بإقامة هذه الآثار ، وصنع أثنائه نال مساعدة كل الآلهة بما لديها من كنوز
 ومال ونشب ، وصل ذلك أمر الفرعون باستخدام أمهر الصناع ، لإصعاد المعبد
 بكل ما يلزمه على أن ينفذ له ذلك وزير ماليته ، وقد كان أهم ما صنع له تماثله وقاره به
 اللذان يستملان في الاحتفال بسيدته ، كما كان يفعل منذ قديم الأزل في المكان
 المعروف باسم « بقر » وهو المقعر الذى يزعم القوم أن فيه دفن أوزير بالمرابة
 المدفونة . على أن الفرعون لم يكتب بصنع تمثال « أوزير » وحده بل أصدر
 الأمر بصنع تماثيل لتاسوع الآلهة الذين كان « أوزير » على رأسهم ثم يذكر لنا
 الفرعون بعد ذلك السبب الذى من أجله عمل كل هذا للإله « أوزير » فيقول لنا
 إنه كان يحبه أكثر من كل الآلهة لأجل أن يخلد اسمه في المراقبة ، ولأن « أوزير »
 هو إله الآخرة الذى سيكون مصير نختمس إليه في العالم السفلى ، ولذلك طلب
 الفرعون من الكهنة فضلا عن ذلك أن يمجوا اسمه ، ويقدموا له القران ، وأن
 يجعلوا أولادهم من بعدهم يمجون ذكر الفرعون حتى تبقى على مدى الدهور ذكراه
 مثل « أوزير » ثم إنه يذكرهم بأنه كان ملكا شجاعا دافع عن بلاده ، وأنه ليس
 فيها بقوله كذب أو افتراء ، ولذلك يذكرهم بما قام به من جليل الأعمال في أرض
 الكانة فيقول : « إنه قد أقام المباني الأثرية الدينية للآلهة في طول البلاد
 وعرضها ، وأنه أصابع ما خربه الهكسوس في زمن حنة البلاد ، فهو بذلك قد
 عمل أكثر مما عمله أى ملك قبله ، وهذا إلى أنه جعل الكهنة يعرفون حدودهم
 وواجباتهم وعلم الجاهل ما يجب عليه ، ثم ينفذ إلى ما قام به من الفتوح العظيمة
 المصطنعة الحربين : » فيقول لقد وسعت رقعة أرض مصر ، بجعلتها تشمل كل
 ما يحيط به قرص الشمس ، وبذلك أصبح من كان يشئ خائفا وجلا من عجا من

المكسوس وطفانهم يمشى مرغوع الرأس لأنه أصبح الفائز المتصر على ذلك العدو الذى طرد من البلاد وجعل مصر سيدة العالم، مهية الجانب في كل المعمورة ، وبعد أن كانت خاضعة ذليلة أصبحت كل البلاد المتحدية صيدا لها ، ذلك هو « تحتمس الأول » أو بمباداة أخرى ابن القمر الذى أضاء مصر وجعل نورها يمتد من الشلال الرابع إلى أعالي دجلة والفرات .

وعلى الرغم مما صرح به « تحتمس » بأنه أقام مباني كثيرة للأله نانا حتى الآن لم نقتله على آثار في الوجه البحرى ، ومصر الوسطى . أما في مصر العليا فتجد له غير ما ذكرنا عثد مباني ، ففى « نبت » القريبة من « نقادة » أعاد بناء معبد الإله « ست » ، وقد عثر على قائمتى باب وعتب منه وهى مصنوعة صنعا بجيلا ومن المحتمل أن تصميم بناء معبد الدير البحرى كان قد وضعه مهندسو « تحتمس الأول » وإن كانت كل الرسوم والأشكال قد عملت في عهد ابنه الملكة « حتشبسوت » وفى دير المدينة وجدت لبنات طبع عليها طغرافه (L. D. II, Pl. 17. II.) . أما في الدير البحرى فقد أقام معبدا من أهم المعابد التى أسست في عهد أسرته ، وقد حدث في نقوشه تغييرات عدة مما يدل على الأحقاد العظيمة التى كانت بين أولاده وأحفاده (L. D. II, Pl. 27, 2) . غير أن « ويمول » يقول : إن الذى أقام هذا المعبد هو « أمنحوتب الأول » ، وأن « تحتمس الأول » نسبه لنفسه ، وقد دلت أعمال الحفر على صدق ذلك .

ويجده في « ابريم » محراب صغير قطع من الحجر ، ويشاهد الملك متقونا عليه بين الإله « تحوت » والآلهة « ساتيت » معبودة الشلال^(١٣) . ويشاهد في « سمنه » و« قه » عند الشلال الثانى أن هذا الفرعون أخذ في إعادة بناء بعض الأجزاء المتهدمة

(١) راجع : Petrie, "History", Vol. II, P. 65

(٢) راجع : Weigall, "Guide", P. 244.

(٣) راجع : Champollion, "Letters", (Ed. 1868) P. 114.

فيها ، وذلك لما كان لها من الأهمية لحماية الحدود منذ عهد الأسرة الثانية عشرة ويشاهد في « سمنه » قائمة بالهدايا التي كانت تقدم للاله « آمون » وفي « فته » يلاحظ أن النقوش التي تسمى هذا الفرعون قد اعتصبها « تحتمس الثاني » .

وقد ذكر اسم هذا الفرعون على بعض مقابر طيبة^(١٢) . هذا وقد عثر له على بعض قطع من الآثار منها تمثال جانس من حجر الديوريت بالجسم الطبيعي تقريبا في متحف « تورين » ، وكذلك يوجد له قطعتان من تماثيل ملفان حتى الآن في « الكرك » أمام القاعة الواقعة خلف (البوابة) الحامسة كما يقول « بترى » هذا إلى بقايا تمثال منحني أمام (البوابة) السابعة عند الطرف الغربي ، وقد نصبه « تحتمس الثالث » في السنة الثانية والأربعين من حكمه . أما البحارين فقد عثر له على كثير منها في صور مختلفة ، ونخص بالذكر منها جمرانا نقش عليه طفرأوه ، واسم « حنشيوسوت » وقد سميت فيه ابنة « رع »^(١٣) . وهذا الجمران يحتمل أنه عمل في عهد اشتراكها في الملك مع والدها قبل وفاته بقليل كما يقول « بترى »^(١٤) .

أسرة الفرعون تحتمس الأول : لم تكن أم « تحتمس الأول » كما ذكرنا من قبل من نسل فرعوني بل كانت على ما يظهر من عامة الشعب ، وقد جاء ذكرها في المنشور الذي أصدره « تحتمس » عن توليته الملك كما سبق ذكره . ولم نثر على اسمها ثانية إلا في نقشين : أحدهما في الدير البحري حيث نجدها ممثلة

(١) راجع : L. D. III, Pl. 47c.

(٢) Ibid. Pl. 59a.

(٣) راجع : Champollion, "Notices", P. 501 & 519.

(٤) راجع : Lanzone, Catalogue of Turin, 1374.

(٥) راجع : Petrie, "History", II, P. 69.

(٦) راجع : Melanges d'Arch. Egypt. Maspero. I. P. 46.

(٧) راجع : Louvre Mus.

(٨) راجع : Gauthier, L. R. II, P. 221.

(٩) راجع : A. Z. XXIX, (1891) P. 117.

وقد ذكر اسمها مع صورتها^(١) . وكذلك على هرم صغير لمزل الملكة المسى « نى » وهو محفوظ الآن بمتحف « أشموليان » با كسفورد .

وكان لمتنحس زوجتان : إحداهما شرعية وهى « أحس » ، ويحتل أنها بنت الملك « أحس الأول » وأخت « أمتنحس الأول » . وقد ولدت له الأميرة « حنشبوت » وفى هذا خلاف ، والزوجة الثانية هى « موت نفرت » التى أنجبت له « متنحس الثانى » كما سئى . وكان لمتنحس الأول أولاد آخرون من زوجات آخر يخص بالذكر منهم « أمتنحس » وكان يشغل وظيفة كاهن ، وقد عثر على قبره فى شيخ عبد القرونه (راجع Urk IV. P. 105.) .

وقد جاء فى نقوشه ما يأتى : « الكاهن المطهر بكر أولاد الملك « عا خبر كارع » أمتنحس الذى وضعته أمه « نحتوى ستى » وكان أمتنحس هذا له أسرة ، إذ قد تزوج فى حياة والده « وقد بقى لنا بعض مناظر من قبره » منها مناظر صيد الطيور ، وللتزفة فى الحقل مع زوجته وأولاده (راجع Urkunden, IV. P. 107. ff.) .

وكذلك كان له ابن آخر يدعى « وازمس » وقد عين رئيس الوزارة « أمتنحس » للقيام على تربيته هو وإخوته ، وقد عثر على قطعة من الحجر منقوشة من معبد هذا الأمير الذى مات على ما يظهر وهو صغير السن (راجع Ibid. P. 108.) ، وقد جاء عليها ... ابن الملك « وازمس » ولكن ينبغى أن يكون عمدة الحاضرة ورئيس الوزراء « أمتنحس » هو المشرف على تربية أولاد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « عا خبر كارع » لأن مكانته عظيمة جدا . وكذلك أشرف على تربية هذا الأمير وأبيه « أمن مس » وهو ابن ثالث حاكم « نختب » (الكتاب الحالية) المسى « باهرى » (راجع Ibid. 110.) .

(١) راجع : "The Temple of Dier El Bahri". P. 12—14. & "Dier

El Bahri", Part. I. Pl. XIII.

(٢) راجع : Newberry, P. S. B. A., Vol. XXVII, (1905) P. 102, No. 60.

وقد مثل الاثنان على جدران قبر هذا الحاكم جالسين على حجره . وقد مثل الأول في قبره على لوحة واقفا وراء والده « تحتمس الأول » . أما الثاني وهو « أمن مس » فقد عثر له على قطعة من إناء في منطقة أهرام الجيزة كُتب عليها ما يأتي : « السنة الرابعة من حكم الملك « تحتمس الأول » ذهب بكر أولاد الملك الذى كان ياتدها أعلى هينس القرعة يدرج من غه » . هذا كل ما وصلنا من هذا النقش ، وهو يذكرنا بقصة الحليم التى دونها « تحتمس الرابع » على لوحته المشهورة أمام تماثيل « بوالمول » والواقع أن الأمراء فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كان لزاما عليهم أن يزوروا (بوالمول) ، ويقوموا بالصيد والقنص هناك قبل توليهم الملك ، والظاهر أن أول من ابتدع هذه العادة هو هذا الأمير أو أحد الأمراء الذين جاءوا قبله ، وسفعل القبول عن ذلك فى حينه . ومن تاريخ هذه اللوحة نفهم أن « تحتمس الأول » كان قد تولى الملك وهو فى سن الكهولة تقريبا ، أى كان فوق الخامسة والأربعين على الأقل ، ومات وهو فى سن السنين تقريبا ، وقد دفن فى القبر الذى أعلم له « إبنى » مدير أعماله ، غير أن جسمه قتل بعد ذلك ببضع سنين إلى قبر ابنته « حتشبسوت » الذى أعده لها ولوالدها كما سنحكم عن ذلك فيما بعد . وبعد انقضاء قرون عدة على ذلك تلى الكهنة كل الموميات الملكية التى بقيت إلى شبهة النير البحرى وقد وجد جسم هذا الفرعون من بين أولئك الملوك وهو الآن بالمتحف المصرى فى تابوته المصنوع من الخشب .

الموظفون والخدمة الاجتماعية فى عهد « تحتمس الأول »

بهرى : بعد « باهرى » من أعظم رجال عهد « تحتمس الأول » وقد كان أول ظهوره فى مدينة « الكاب » مسقط رأسه ، وألقابه كالتى : « حاكم نجب » ، وحاكم « دنبرة » والمشرف على الأراضى الزراعية فى الجنوب من أول « اسنه » حتى « نجب » (الكاب) ، والكاكتب الساهر ، وحاسب الجبوب ، والمشرف على كهنة

« نخب » ، والمقرب لدى سيده ، والمشرّف على الكهنة ، والحارس الوحيد على ممتلكات سيده ، والمعروف لنفسه بقلبه ، وكذلك كان يقب « مرقى » ابن الملك « وازمس » .

ومن ذلك نعلم أن هذا العظيم كان من أكبر رجال الدولة إن لم يكن أعظم أمير فيها في هذه الفترة . ولا غرابة في ذلك فإن أمراء « الكلب » كانوا منذ الأزمان القديمة موالين لبيت المال ، ولذلك بقوا يحملون ألقابهم القروية . وقبر « باحرى » يعد من أكبر المصادر التي يمكن للباحث الحصول منها على معلومات طريفة ، تكشف لنا القباب عن نواح صفة من الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في هذه الفترة التي بدأ يسطع فيها نجم ملوك الأسرة الثامنة عشرة في داخل البلاد وخارجها ، ولذلك أثرنا أن فصل الفصول عن عناياته بعض الشيء لما يشمله من مناظر طريفة ووثائق هامة تكشف القباب عن كثير من حياة القوم ، وتبتدئ هنا بلوحته الجنازية التي ترك لنا عليها نقشا دينا يعد من أهم المصادر من ديانة القوم في هذا العهد ، وبخاصة لأنه يقدم لنا نوعا جديدا من الوثائق التي كان يدونها عظماء القوم من هذه الأسرة في مقابرهم : وتبتدئ اللوحة هكذا :

للصينة الدينية : « قربان يسره الملك لأمر رب مررش الأرضين » ملك الأبدية والملك سيده الربيعين العظيمين المنفردين من سبته والعظيم « وأسن الأزلين والذى خلق الناس والآلهة والمحيب المحي الذي يخرج من المحيط الأزل (نون) وجميع الناس العود (مثل) « نخب » البيضاء صاحبة « نخب » (الكرم الأحمر) ربة لها ، « وربة الأرضين ، ولله « أوزير » « نخب أسى » سيد « الأرض العظيمة » (اسم مقاطعة طينة) ولله « حنحور » ربة الصحراء صاحبة القلب الثرى بين الآلهة ولله « بتاح سكر » رب « شنت » ولله « آتو يسر » رب « وروستار » (بياضة الجيزة) والفاوسع الأكبر ، والفاوسع الأصغر ألف من الخبز والجلعة والثيران والأرز ، وألف من القربان وألف كوكولات وألف من المشروبات وانحضر وكل ما بقيت على ظهر الأرض ، وألف من كل شيء جعل طاهر ، تقدم أمام رب الأبدية ، وكذلك يقدم خبز « ستر » ما يخرج أمام الإله ، ولله ما يقرب على عاصمة القربان ، وما .

(١) مكان سيده الإله « سكر » إله الموتى في « متف » ثم أطلق فيها اسمه على مسافة أمة أخرى (راجع : {Gauthier, "Dic. Geog". V, P. 150.}

الشرب بما يخرج من « القئين » وما خاض ... في عيد النهر ، وفي عيد اليوم السادس ، وفي عيد « نصف النهر » وفي عيد « المروج العظيم » وفي عيد « ظهور نجم للشري » وفي عيد « واج » ، وفي عيد « نخوت » وفي عيد « الولادة الأولى » الذي ولدت فيه « إزبس » ، وفي عيد « ظهور مين » وفي عيد « ظهور الكاهن سم » ، وفي عيد « وبسبة للشاه » ، وفي عيد « بداية شهر » ، في هلباء ، في أيامها (الحقيقية) من النهر ، وفي عيد « كل يوم » .

وتوضع لك الملابس الطاهرة المصنوعة من نسج « بنت » (نوع فائر من نسج الكنان) وهي طياب المصنوعة من أعضاء الإله ^(١٢) . وتصب لك الزيوت النفيسة ، وتشرب الماء من حافة المائدة ، وتشاركهم (أي الألهة) في القران لقي عليها لأنك شريف بين أول المدعوين لأجل أمير « الكتاب » الكاتب « باوى » المرحوم الذي يلا قلب سيده جدا .

خطاب عن مصير المتوفى في عالم الآخرة : إنك تدخل وتخرج (من القبر) ، وتطلب فرح بمخلوقة رب الآلهة (آمون) وتدفن دفنا جميلا بعد عمر طويل عند ما تقبل الشيفرقة ، وإنك تخط مسالك في تابوتك ، ويسلك القبر الصغرى في الغرب ، وتصير روسيا حية تحصل (أي الروح) على الخبز والماء والمرا ، وتصل إلى بيعة (تنكس) أو حانة أو باشق ، أو طائر كالحب ، وتسير في القارب ، ولزى غار ، وتسبح في بحري شهر . وسعدت أنك تعيش مرة ثانية ، ولا تبد روحك عن جسمك ، وتولد روحك مع المسنين ، وتحدث إليك الأرواح السامية ، وتجنس بها ، وتأخذ ما يقدم لك على الأرض ، وتستول على الماء ، وتقسم الهواء ، وتحتضن فبا يحمي قلبك ، وسود إليك جيناك (ثانية) لتري بها وأذلك تسبح بها ما يقال ، وفلك لتكلم (به) وسامك تمشي بها ، وتغرك بقواعك وتكثرك ويكون جسمك غريا ، وعروقك سليمة ، وليس فبك شيء نعيم ، وليسك معك صحب ، وقلبك معك كما كان من قبل ، وإنك تسعد إلى هلباء ، وأنت تعترق عالم الآخرة في كل صورة (نجها) ، ويتأذى بك يوما إلى مائدة الإله الكاهن طليب (أوزير) وتسلم الحيز « سنو » الذي يؤن به أمامك ، وغريفا رب الأرض القاترة (أوزير أو أوزيرس) : لأجل روح محسنة « نخب » وعمسة « دندرة » التي يحسب النخل من « دندرة » حتى « الكتاب » والمرشد اليقظ والخال من قلب الكتاب « باوى » المرحوم .

- (١) كان المذبح على حسب ترواة قديمة أن متاح النيل هي في الشلال صد « إقتين » .
- (٢) كانت الملابس التي توضع على نثال الإله يدل من وقت لأخر كما يقبل بالكسوة الشريفة وكسوة الأولاد ، الآن في مصر الحديثة فكانت تستعملها الحكمة والأهلون كما هي الحال الآن .
- (٣) كان المصري بعد الوفاة يستطيع بواسطة تعار به سمومة أن يمشي إلى أشكال عظيمة وبسود في صورها إلى الحياة الدنيا ، وهذا الاعتقاد لا زال باقيا مرموقة في مصر الحديثة كما كان يعتقد أن روحه كانت تتجسم بما يقدم له من ماء وطعام بهذا أيضا اعتقاد له نظيره في أيامنا .

إليك تأكل خبز « شمس » بجباب الإله عند « هلم العظيم » لك رب الناسخ ، وإليك تعود إلى
 بيتك إلى مكان إيمانك بين رجال محكمة « أمزير » العليا وتذهب فتزده بينهم ، وتصادق مع أتباع « حور »
 وتطعم وتزول ، ولن تنكسر على عصيك ، ولن تصد عن باب الآخرة (دوات) ، ويضع لك بابا الألق ،
 ويضع لك مزلجا الباب بنفسية ، وتصل إلى قاعة السالكين ، ويرحب بك الإله الذي فيها ، وتزل
 في أعماق المسالم الفل ، وتسير في مدينة النيل (حوا) ، ويخرج عليك رداً عليك طفولك في أومك التي
 في حقول القاب ، وطعامك بألف ما عكسه أنت ، ويرد إليك الخصاد بكثرة ، وزى لك حبال المرمى
 من سفينة المورد ، وتبيع على حسب ما يهبه قلبك ، وتخرج في كل صباح ، وتكون (في لبرك) ثانية كل
 مساء ، وتضاهك التلة ليلاً إلى أن تشرق الشمس على بسك تأنية ، وهناك لك مرحبا مرحبا بك
 في بيتك هذا اللا حياء ، وإليك ترى « دح » في أفق السماء ومشاه « آمون » عند ما يشرق ، وتكون
 حسن البطة في كل يوم ، وتقع عند كل الثور في الأرض ، وتغص حيائك إلى الأبد سيداً في حظرة
 الإله الذي ليسك ، وهناك معك وهو لا يفتشك ، وطعامك يبق في مكانه (الصريح) : لأبيل الكاتب
 « باحري » المرحوم .

باحري يتحدث عن سلوكه في الحياة : يقول كنت شريفاً فاحاً لسيدى وحازماً لا يرضى
 وكنت أتبع كل طريق واحدة (فقط) بعد امتحانها ، وأعرف عجائب الحياة ، وكنت أغصم الحفود
 في الرثاق ، وكذلك الشاطئ ، فإيا يمس كل الأشياء الحسة للقرعون ، وكذلك كل أمور بيت الملك (له الحياة
 والمادة والصحة) فإنها مثل النيل تندهما يصب في البحر الأبيض المتوسط (أى تسير في مجراها الطبيعي)
 وكان في تأنيلاً لأنه كان يعمل الخمر للقرعون ، وكنت أخاف بحسب الحساب ، ولا أتصام من الحساب ،
 ولم أخذ رشوة من المحاميل ، وكان علي هو الذي يفردني إلى الطريق التي يهبها القرعون وقد جعل علي
 معروفاً ، ويجعل مرياً في قاعة الملك [... ...] ودل على أخلاق حتى أتى أعصمت العطاء ، ويجعل
 [... ...] يخلو إلى الآحام ، ويجعلني أخلاق الحسة أرفع ، وقد نودبت [... ...]
 يوصي إسماً حالياً من الإثم ، وقد وضعت في كفة الميزان لخرجت منها وأق الحساب خالياً من الدين ،

- (١) مكان غير معروف في المكونك .
- (٢) أى قاعة المحكمة وكان المصري ينظر لكل شيء من ناحيتين وهما هذه الختان .
- (٣) الخقول التي كان لزماً على الحق أن يقدم بالعدل فيها .
- (٤) كان المصري يعتقد أن الإنسان يسكن فيه الإله يرتظم حياته .
- (٥) أى دخل النيل في طريقه السلطة إلى البحر فإياه بمسدد الحدود والشاطئ ، فكذلك كان المتوفى
 بعدد أملاكه للقرعون وشأنه مع عزرائها .

ورسخت رغبتون ومغلي يحمل نفس الاحلاق (لم يتغير) ، ولم أطلق كتابا على أي إنسان آخر لأني أعرف الإله الذي في جوف الناس ، وإني أعرفه ، وأعرف بين هذا وذاك (الخبر والشر) ، وأخبر الأمور على حسب الأوامر ، ولم أخبر رسالة من رسلها ، ولم أطلق بالفاظ العامة ، ولم أبلغ عن أناس لا يجيب التليغ عليهم ، وكنت مثلا للطفية ، وإني إنسان مدحج خرج من بطن أمه مدحجا حاكم « نجيب » « باسرى » المعروف الذي أنجبه من ابن الملك للكتاب « أنف نرى » المعروف الذي وضعه ربة للبيت « كاسى » المعروف .

باهرى يطلب إلى فارضى نقوش فيبره أن يهدوه به تقربا .

يقول : « اسمعوا اقم باس في الوجود ، إني أتحدث إليكم بدون كتب ، بأيا الأحياء والموجودون وأتم بأيا الرجال العظام الذين على الأرض ، وأتم بأيا الكهنة المظهرين وزملائهم ، وكل كتاب في يده لوحة خاتمة ، وكل مدرب على كلام الإله (أى على اللغة القصرية) ، وكل فرد ممتاز بأهلية كبروسيه ، وصاحب هم عال في عمله ، إنكم ستكونون ممدحين من « دوع » رب الأديبة ، ومن « الحبت » اليه ، صاحبة « نحن » ومن كل الأسماء الذين يجعلون الفرد سميذا في وظيفته ، « كان لكل وظيفة إلهيا الخاس لها ، ولذلك يطلب المتوق أن يدعو له إله على حسب وظيفته) ، ويرضيه في أن يرثه أولاده في وظيفته ، فإذا قرئتم قربانا يقدمه للمبرعون على حسب ما جاء في الكتب ، وكذلك تعريضة خروج المصوت كما كان يقول الأولون وكما كان يجب أن يخرج من فم الآله ، وإن كل إنسان يلقى يده (أى مقدا قربانا) يحصل على فضل بذلك ، ويكمل كما يجب على حسب المقادير ... في هذا الأمر الكتابي : ألف لك من الخبر وأنت لك من البعة ، ومائة ألف من كل شيء . جيل مما يقرب وما يصيب « يا أوردز » « حاكم » نجيب « وحاكم « إسا » ليشرك طلب المشرف على الخاتم في مباحته إلى الجنوب (الفنيش) الكتاب الماسح في الحساب « باسرى » المشرح .

ما يطلبه « باهرى » من القراء لا يكلفهم شيئا ، وما يستلزم

هو أن يكافئوا عليه في عالم الآخرة :

إني أتحدث إليكم ، وإني أجلسكم تعرفون أنها قراءة بدون قصد ، وليس فيها ذم ولا مجام ، وإني أبيت شجارا مع آخر ، ولا استعمل فرد وقع في حرج مؤثرا ، بل إنه حديث له يد للنسبة لا يشع القلب من صانه ، فهو نسيم العلم ، ولا يذكر ، ليس فيه إسعاد ولا نصب ، وإنه ملولكم مع ما نسوه ، مستبدون في عندما كنى إليكم ، وطالما وجدت في أرض الأسماء هذه ، ولم يشك مني شيء ، ولقد أصبحت روحا تام المدة ، وحقا لقد أحدثت مكان في الحياة ومن حاجاتي من كل شيء ، ولم أتركها لتصل إلى (أى الفردان) حقا حقا إن والد ذلك المتروى المجهل هو الذي قرب له الفردان وأنه لا ينسى من يقدم له الماء ، وإنه لحسن أن يشنع عليه .

ولمنا في حاجة الى الإشارة الى ما جاء في نقوش تاريخ حياة هذا الرجل العظيم من معلومات على جانب عظيم من الأهمية من الوجهة الدينية والثقافية في هذا العهد ، على الرغم مما تنطوى عليه عباراته من مبالغات يمكن معرفتها بدون كبير عناء ، ومع ذلك فإننا نستخلص من هذه المبالغات نفسها أمورا عدة عن حياة القوم .

المناظر الاجتماعية والخاصة في مقبرة « باحرى » : (انظر اللوحة رقم ٢١)
تحتوى مقبرة « باحرى » على مناظر عدة عن حياته الخاصة وحياته الحكومية ، وكذلك على مناظر جنائزية عامة ، وهذه المناظر قد شغمت لحسن الحظ بنقوش مفسرة لما مما جبلها ذات مزاجا عظيمة ، وبخاصة لأنها تلى بعض الضوء على حياة القوم اليومية وأعمالهم بما فيها من فكهات ومداعبات حلوة قل أن نحصل عليها في وثائق تلك الأزمان السحيقة ، ففي منظر نشاهد « باحرى » يتبعه خدمه حاملين ملائحه ونماله وكريه والمعدات التي تلزمه ، ويقول لنا النقوش عن هذا المنظر : إنه يخص أعمال فصل الصيف وأعمال فصل الشتاء ، وكل الأعمال التي أنجزها في الحقول حمدة « نخب » وعمدة « دنلرة » وهو الذي يشرف على الحقول في أراضي الجنوب الكاتب وحاسب الفلال « باحرى » المرحوم .

ولنعطف في المنظر أن عربة « باحرى » تنتظره ، غير أن أحد جوادها قد صبره ، وأراد أن ينضم لسابقه العنان فوبخه السائق قائلا : قف ولا تحرك ، ولا تكن حاصبا أيها الجواد المتأخر ، يا أيها الأمير الذي يحبه سيده ، ومن يفخر به الحاكم « باحرى » أمام كل إنسان .

ونشاهد أمام « باحرى » منظر الزرع والحراثت فيرى عمراخان تجرهما ثيران على حسب المعتاد ، غير أننا نشاهد عمراخانا ثالثا يحسره أربعة رجال بالحبال والعمال الذين يحرقون بالحارث التي تجرها الثيران بقولون : « إنه يوم حبل بشرقه الإنسان بالنسيم ، والثيران تحرت ، والسباه تعمل على حسب ما ترغبه قلوبنا .
دعنا تعمل لهذا الشريف (Taylor, "The Tomb of Paheri at El-Kab," Pt. III - VII) وكذلك نرى حراثا يتأدى رفيقا له يسير أمامه قائلا : أسرع أيها

القائد إلى الأمام بالتيار تأمل ! إن الأمير واقف ينظر إليها « مما يشعر - كما هي الحال الآن - أنهم لا يعملون إلا إذا كان صاحب العمل منتبها إليهم مراقبا إليهم . وفي نفس المنظر نجد رجلا يحطم قطعلا من الطين بفأسه ، ويتأدى رفيقه الذي يعمل معه قائلا « يا صديقي أسرع في العمل حتى تنتهي في وقت مبكر » ، غير أن ذلك يحفظ زميله فيجيبه قائلا : « إنى سأعمل أكثر من العمل الذي يجب أن أعمله للشريف فالزم الصمت » .

أما العمال الذين كانوا يمحرون المحسوات فإنهم كانوا مرحين ، إذ أن « باحرى » عندما كان متحيا نحو النهر مارا بهم ، حضهم على الإسراع في عملهم فأجابوه : إننا فعلنا ذلك ، انظر إليها لا تنصف على حقول الللال ، إنها حصة جدا » .

وقد أجاب على ذلك الحشرات المسن قائلا : « حقا إن مقالك مدهش جدا يا بني ، فإن السنة طيبة خالية من الأمراض ، وكل أعشابها جيدة ، والحقول فيها ممتازة أكثر من أى شئ » .

أما القمح الذي قد نضج فكان يحصده عمال بمحشاتهم وخلفهم امرأة ومطلعل يتسقطان مارتك خلف الحصادين ، في حين تشاهد امرأة ثالثة تحمل سلة وبعض الخبز . ويلاحظ أن أحدهم يتأدى الحصادين قائلا « أعطني حزمة ؟ انظر سأتى في المساء فلا تعد لشئ البارحة ، تحمل عنه اليوم » (أى أتوك لنا بعض السفل لتلقطه اليوم) . وفي نهاية حق الحصاد توجد مظلة صف فيها أوان للشرب على قواعد من الخشب ، ويشاهد انسان منها خارج المظلة يروح عليها خادم بمروحة من عصف النخل لتحفظ برودتها . وبعد ذلك يحمل القمح المحصود في سلال كبيرة معلقة في قضبان ومحمولة على الأكتاف للدرس ، وهنا يرى « باحرى » يفيض يده على غصن ، ويأمر حامل السلال بالإسراع خوفا من القرضان الذي كان يهدد الحقول قبل حصد الللال منها . ثم يسمع حامل وهو غائد ليأخذ حملا جديدا يقول بصوت عال « ألم أحمل القرضان طول اليوم كرجل ؟ وهذا ما أحبه » .

وما نجد ملاحظته هنا أن النخمة التي كانت حائدة في هذه المعادلات نضمة
مرح تدل على الجند والإخلاص، وهذا المرح بعينه نجده في الدولة القديمة، وقد
يرى منه في أغنية حاملي النخمة (راجع كتاب الأدب جزء ٢ ص ٢٢٢) .

وبعد ذلك يفرغ الملأ السبل في مكان المدرس حيث تدوسه الثيران، وهناك
يرى صبي يعمل بمكنسته باستمرار ليحفظ السبل في مكانه .

أما العامل الذي يسوق الثيران في دوراتها التي لا تنقطع فكان يغني وهو ماش !
« ادرسي نفسك ، ادرسي نفسك بأيتها الثيران ، ادرسي نفسك ، ادرسي نفسك فان للثيران لعلك ،
واللغة لأسيادك ، ولا تجعل قلبك كحد فان الجوارد » .

ثم يذرى بعد ذلك القمح ويكالم ويضع في الخازن ، ويشاهد كاتب جالس
على كومة عالية من الفلال مسجلا ما يكالم ويخزن وهو « تحوي نهر » ، ويشاهد
كذلك هنا حميد الكنان ، وذلك أن تغييرات الكنان كانت تتربع يجذورها ويزال
عنها ما علق بها من طين ثم تحزم السفنان وتحمل إلى رجل مسن جالس تحت شجرة
حيث يترع منها البخور بالة كالشط الضخم ، ويحاطب الولد الذي أحضر له
الحزم قائلا : « إذا أحضرت لنا سواربعي عشرة ألف حمة فإن أنا الرجل الذي أضفها كلها »
ير أن الولد يجيبه بوقاعة غير محزم منه المقدم قائلا : « أسرع لا تكن ثمارا بأها العامل الفار » .

وفي منظر آخر يشاهد « باحري » يعمل بيديه فيجلس على كرسي وأمامه أدوات
الكتابة يدقون حساب الحيوان الذي كان يساق أمامه ، والنشوش المفسرة لهذا
المنظر تقول : « حساب عدد القطان بواسطة أمير و دقرة » والنشوش على جدول المتروك
المهروب يرى سده ، من أول بيت « حنور » حتى « الكلب » الكلب « باحري » . ومن ذلك
نعلم أنه كان يدير أملاك الفرعون من « دنندره » حتى مدينة « الكلب » ويحفظ
أن المشاية التي كانت تخصها كانت تشمل ثيرانا وبقرات وعجولا وحيرا وماحرا
وجدها وخنازير . وقد كانت بعض هذه المشاية نائمة على الأرض لتكوى ،

(١) هذه المناظر مشاهد حتى الآن في نرى للرجل البحري التي لم تخطها الآلات الحديثة للسرور
والزح والدرس .

ويشاهد أمام « باحرى » أخوه المسمى كذلك « باحرى » ويلقب بالكتاب . ويرى « باحرى » كذلك في منظر آثر جالسا في مقر وظيفته يتقبل الذهب من رؤساء البلاد الجبلية ، وقد كان يقدم إليه في هيئة حلقات ويوزن أمامه ويدون أخوه « باحرى » قيمة كل وزنة . وقد فسر هذا المنظر بما يأتي :

تسلم ذهب رؤساء أهل الجبال ، تسلم الجزية من رؤساء أهل هذه البلدة يدها القدير اللفظ الذي لا بكل ، والذي لا ينسى ما هو مكلف به الأمير « باحرى » المرحوم » (راجع Urk. IV. P. 126) .

ثم نرى « باحرى » يسير إلى شاطئ النهر على قدميه حيث يرقب شغى السفن المحملة بالنخل المستحقة لخازن غلال الحكومة ، وتقول النقوش عن ذلك : « نحن للسفن القمح والشعير » . ويقول العملي : هل ستبقى طوال اليوم في محل التمتع والشعير ؟ إن الخازن مفعمة بالأكرام تفيض على ماقاتها ، ولطفن قد شغيت شغيا فقيلا ، والتمتع يفيض منها ومع ذلك فإن اليد يحضها على السرعة ، تأمل ! فهل صدورها من ريز (أي لا تكل) .
وليعلم أن البحارة الذين في السفن يميلون إلى جنب ويملكون أو أنهم للشرب .

وكل المناظر السالفة تحدثنا عن حياة « باحرى » الرسمية ، وهناك مناظر أخرى تبحث في حياته الخاصة ، ونصحبه زوجته ، فنجد في منظر يلحظ سير العمل في ضياعه الخاصة ويسلم محاصيله ، وكذلك نجد مع تلميذه الصغير الأمير « وازمس » الذي يجلس على حجره معطيا إياه هدايا بمناسبة يوم عيد ، والنقوش تحدثنا : ابتهاج القلب بكل شيء ، والراحة ، وتسلم الهدايا ، والتعبد « لنخب كاو » بواسطة مربى الأمير ، « وازمس » الحاكم « باحرى » . (Neville Ibid. Pl. IV.)
والواقع أنه يشاهد أمام « باحرى » والأمير أطفال محضرون ... وقربان ، وكل أنواع الأزهار في مباح السنة الجديدة (كما تحضر بعض الأطفال في أيامنا هدايا لبعضهم في العيد) .

(١) هذه هي التفكير التي نراها من أصحاب روس المال فانهم يريدون أن يتوزوا كل جهود العامل لكثرة الانتاج ولذلك يقول العامل : هل صدوره من نحاس أى لا نحس ، ولذلك يريد السيد أن يجعلها تعمل باستمرار .

ولا بد أن « باهرى » كان على وثام مع أقاربه وأصحابه ، إذ نشاهد والدى وزوجه وأقاربه كلهم مجتمعين على مائتته في يوم عيد رأس السنة الذى كان يعد من أعظم الأعياد ، ولذلك لمعظ أن منظر الوليمة الذى نشاهد فيه كل الأقارب تحت مكانة عظيمة في رسوم مقبرته (Ibid, Pls. VI, VII) ، غير أن هذه الوليمة قد جمعت بين مناظر الدنيا ومناظر الآخرة فسمى « باهرى » هو وزوجه جالسين على أريكة ربط في أسفلها فرد أليف يأكل من سلطة فاكهة ، والظاهر أنه كانت توجد أمام « باهرى » وزوجه مائدة قربان غير أنها بحيث فيها يعد على يد مختصين ، ويشاهد ابنهما « أنيس » الذى كان يرتدى جلد فهد واقفا أمامهما يمثل دور الابن المحبوب لوالديه (كاهن) بعد موتها ، ، وذلك بتقديم القربان مما يرجع على أئنا أمام وليمة جنازية لا تشاهد إلا في مثل هذه الأحوال ، وإن كانت تمثل ما يحدث في عالم الدنيا حقيقة .

وأمام « باهرى » وزوجه مائدة جلس إليها رجل وزوجه ، وعلى المائدة مالد وطاب من طعام وأكاليل وأزهار وزجاجات نبيذ ، وهذان هما « أحسن بن أبانا » المشهور وزوجه « إيوتى » . وعلى مائدة أخرى يشاهد « أنف ترى » وزوجه « كم » وهؤلاء هم أجداد « باهرى » ووالده ، وخلف أولئك نرى أقارب « باهرى » وأصدقائه جالسين على بساط يأكلون ويشربون الخمر ويشمون الأزهار .

ومن طريق ما يشاهد في هذا المنظر أن سيده تسمى « سات آمون » (بلت آمون) قد رفضت يدها امتناعا عن قبول قدح نبيذ قدم لها ، غير أن الساقية لم تأخذ هذه الإشارة علامة على الرفض وقالت : لحضرتك ، اشربى حتى السكر وافرس ، وأصنى لما تقوله وبقفتك ، لا تضحى من تناول (الخمر) ، ولكن ابنة عمها الضاربة لها لم تبقا بمثل هذه الترهات فتنادى الساقية : قدمى لى ثمانية عشر قدما تأمل ! إلى أحب أن أشرب حتى أتملى ، لأن جوق جاف كالشمس . راجع Naville, Ibid P. 25, Pl. VII) ومن التريب أئنا نشاهد الساقيات بلحن على الفسيفان

في تناول الخمر فتقول إحدىهن: «أشربن لا ترفضن» ، إلى أن أترككن» ، وتقول أخرى ، «أشربن لا تمكرن صفو الوجبة ودعين الكأس يأتي إلى ، تأملن ! فإنه دور الأمير أن يشرب الآن » .

والظاهر من ذلك أن صاحب الوجبة كان لا يعد نفسه سعيدا إلا إذا شمل كل ضيفانه . هل أن هذه الوجبة لم تكن لتقتصر على احتساء بنت العنب بل كانت في نواحيها طائفة من الممتين والموسيقين والراقصات .

ويمكن القول من صور أقارب « باحري » المثلة على جدران قبره أنه قد دون أسماء ستة أجيال من أسرته ابتداء من جد والده حتى أحفاده .

ولا نزاع في أن أمثال قبر هذا العظيم يعد تحفة لكل مؤرخ يريد أن يبحث في الحياة المصرية من أي ناحية أراد، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن أمثال هذا القبر المحفوظ قليل جدا (أنظر اللوحة رقم ٢١) .

رعى : يوجد قبر هذا العظيم في جبانة «شيخ عبد القهرة» (رقم ١٢٤) ، وقد كان مزينا بمناظر صنة ولكن لم يصلنا منه إلا بعض قطع في حيازة مستر « مند » يشاهد فيها الكهنة يقومون بشميرة دينية . وقد كان يحمل الألقاب التالية : مدير بيت الإله الطيب « تحتمس الأول » وكذلك لقب « مدير مخازن رب الأرضين » وكلا اللقبين من أهم ألقاب النبوة (راجع : Gardiner and Weigall, "Catalogue", (No. 124.) .

سائب إبحو : كان يحمل الألقاب التالية : عمدة طينة بالقرب من (العراية المدفونة) والأمير الوراثي والحاكم ، والمعروف على كهنة « طينة » . وقد كانت زوجته كذلك من الشخصيات الهامة : إذ كانت مرضعة للملكة المستقبل « حتشبسوت » ، فكانت تحمل لقب مرضعة الملكة « حتشبسوت » ، وقد جاء ذكرها في مقبرة زوجها (راجع : Urk. IV. P. 517.) . ولاشك في أن المرضعات الملكيات كن ذوات نفوذ

عظيم في البلاط ، ولدينا عدد عظيم منهم ذكور في نقوش الأسرة الثامنة عشرة ،
ويعتقد أنهم كن أمهات لموظفين عظام في الدولة ، ولا غرابة في ذلك فمن المحتمل
أن بعضهن كن يتخفن من أسر كريهة ، فضلا عن أنهم كن يخلقن بحكم
مراكزهن جزءا من المحبة بينهن وبين الأمراء والأميرات الذين ربوا في مجورهن .
وسرى ما كان لذلك من تأثير في وظائف الدولة وسير الأحوال فيها عند الكلام
على النظام الحربي . وقد أقام « ساتب إحو » قبرا له هو وزوجه في « العراية
المدفونة » وجد له فيه تمثال جالس وهو الآن في مجموعة جامعة « بتلفانيا
(راجع Maciver and Mace, "El-Amrah and Abydos," Pls. XXXII-XXXIII)
(XXXIII) .

وقد نرب هذا القبر في عهد الأسرة الخامسة والمشرين ، وعثر فيه على أشياء
دخيلة ، غير أنه وجدت فيه لوحة لموظف يدعى « إن حريس » يحمل لقب
« المشرف » على مخازن « طينة » من عهد « تحتمس الثالث » ، ويحمل أنه أحد
أعضاء الأسرة المحدثين (Porter and Moss, "Bibliography," V, PP. 67, 68) .
سات رع : وهي مرضعة أخرى للملكة « حتشسوت » وكانت تسمى
كذلك « إن » وتحمل لقب المرضعة التي ربت سيدة الأرضين مما يدل على أنها كانت
تعمل في عهد حكم الملكة وليس لدينا عن هذه السيدة إلا نقوش على لوحة من
الحجر الجيري الأبيض محفوظة الآن بمتحف « فينا » ، ولم تذكر عليها أسماء أفراد
أسرتها (Urk. IV, P. 241) .

نقرا عح : كانت هذه السيدة مربية أخرى من مربية « حتشسوت »
وكانت تحمل لقب « المربية العظيمة » وكان زوجها « بوبا » يشغل وظيفة الكاتب
الملكي التي تعد من أكبر وظائف الدولة ، إذ كان شائغها بعد كاتم أسرار الفرعون .
وقد كان ابنها « بوام رع » وهو أخو « حتشسوت » من الرضاعة من أعظم رجال
الدولة الذين كانت تعتمد عليهم « حتشسوت » (كما سيأتي بعد) ، وقد رسم

في قبره (بالخوخة رقم ٢٩) المرصعة الملكية وزوجها (Davies, "The Tomb of Puyemra", Pl. 28.) وليس من الغريب أن نجد أكثر من مرصعة واحدة لإرضاع طفل واحد ، إذ علمنا أن الأطفال المصريين كانوا يرضعون إلى أن يبلغوا السن الثالثة من عمرهم (Maxims of the Scribe Ani. Erman, "The Literature of the Ancient Egyptians," P. 239.) هذا فضلا عن أن لقب مرصعة كان يحمله الرجال والنساء على السواء ، كما شاهدنا في نقوش « أحسن بنخبت » وفي هذه الحالة كان اللقب بطبيعة الحال يعنى (مربي) ، ومن المحتمل أن بعض المرصعات من النساء كن يعملن بوصفهن مربيات للأطفال الملكيين بعد نظامهم ، وهذا ما يوحى به لقب « سات رع » .

أحسن (حومى) : عاش في عهد هذا الفرعون وكان يحمل الإلقاب التالية « مدير بيت زوج الإله » ومدير مخازن غلال زوج الإله « أحسن نفر تاري » (راجع L. D. Text III. P. 286.) وقبر هذا العظيم في « جبانة شيخ عبد القرنة » (رقم ٢٢٤) ، وليس فيه من المناظر إلا منظر ولجة عادى مثل فيه بعض أقاربه (راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue," No. 224.)

امنحسب بن ستنى تحوتى : كان هذا الموظف يحمل لقب « كاهن مطهر » ، كما كان يحمل اللقب المدام « بكر أولاد الفرعون تحتمس الأول » . وهذا مثل آخر لعدم دلالة هذا اللقب على معناه الأصل ، وذلك لأننا نعلم من قبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » أن والده يدعى « ستنى تحوتى » . (راجع Urk. IV, PP. 105-106.) ومن بين المناظر المامة في قبره منظر مثل فيه هو وزوجه يتسلمان هدايا رأس السنة ، ومنظر آخر وهو يقدم قربانا لوالديه ، ونعلم من نقوش قبره أن أخاه « نخرحسب » كان يحمل الإلقاب التالية : — الأمير الوازنى والحاكم ، ورجل الملك العظيم ، والرجل المناسز في خزانة ملك الوجه البحرى « والد الإله الرابع للإله « آمون » (لقب كاهن) (راجع Porter and Moss, "Bibliography" Vol. I. P. 184.) وكذلك الكاهن الرابع للإله آمون .

نُحِتَ : كان « نُحِت » أيضا يحمل لقب كاهن مطهر ، وقد عثره على تماثيل
في معبد « رعسيس » الثاني في الكرنك . ومن ألقابه أيضا « مطهر الإله سنسو »
ورئيس طائفة الكهنة الأول وكذلك رئيس الطائفة الثالثة (راجع Legrain,
"Repertoire," No. 76.) .

بوى : لم يعثر لهذا الموظف إلا على لوحة محفوظة الآن بمتحف مدينة
« درسدن » بألمانيا (راجع A. Z. XIX. P. 66ff.) ويلقب الباقى العظيم للفرعون
« تحتمس الأول » وهذا يذكرنا بالنشاط العظيم الذى قام به ملوك هذه الأسرة
في هذا المعبد ، وقد كان ابنه يحمل نفس اللقب في عهد « تحتمس الثالث » .

وسر : يعد « وسر » من مناظر قبره الذى حفر في « جبانة شيخ عبد القرن »
شخصية غريبة ، إذ تدل ملابسه المزركشة وتألقه على نوع من الطراوة واللونة ،
إذ نراه سرنديا حلة ذات أهداب بألوان مختلفة ، وبمكا بيده منديلا أحكم لفة
في يده اليمنى ، ويزى في يده اليسرى طاقية أرهاق قد اقتن في تنسيقها ، يتم رانحتها
يسوع من الرخاوة (J. E. A., X. Pl. IX, P. 41.) . ويجب ألا نتدع بمثل هذا المنظر
الذى يدل على الترف والإغراق في التأنق الذى يظهر به أولئك الأفراد المسمون
في أوائل الأسرة الثامنة عشرة فإن هؤلاء المتأنقين وأولادهم هم الذين ساعدوا على
بناء مستقبل مصر العظيم الذى جعلها على رأس ممالك العالم ، إذ لم يكن الفساد بمعناه
الحقيق قد دب في نفوسهم ، فعند ما بدأت الامبرطورية تتحط لم يكن اللوم واقفا
على أولئك المتفرفين في « طيبة » أو على السوء اللاتى كن يعاقرون بنت الحان بل
كان يرجع إلى أسباب أخرى .

وكان « وسر » هذا يلعب بالكاتب ومدير بيت الفرعون « تحتمس الأول » .
وقد تميز رعايته ورفقته في الملابس إلى الوظيفة التى كان يشغلها . ومن المناظر
الهامة في قبره منظر صيد ، وقد استعمل فيه العربة ، وهو من المناظر الأولى التى
استعملت فيها العربة للصيد في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وهذا دليل آخر على

أنه من طبقة القوم ؛ إذ كانت العربية وفقاً على الأغنياء والمياسير في هذه الفترة
• (Davies, "Five Theban Tombs", Pl. XXII. P. 23.)

وسرحات : ولدينا مدير بيت آخر من عهد هذا الفرعون يدعى «وسرحات»
وقد جاء ذكره على لوحة أخيه في « تورين »
• (Rec. Trav. Vol. IV. P. 125.)

بالك : ولدينا مخروط نقش عليه اسم موظف يدعى « بالك » ويحمل لقب
مدير البيت العظيم . (Mission Archeologique Française, Vol. VIII. P. 15.)
سبك حنب : أما قصر « تحتس الأول » فكانت له حارس يسمى
« سبك حنب » كما كان يحمل لقب « حارس قاعة الإدارة » (راجع Schiaparelli,
"Catalogue" No. 1566.)

بن إن رع : كان مراقب المشاة (راجع Mission Archeologique
Française, Vol. VIII. P. 64.)

عاجبركا : كما كان « عاجبركا » مدير المهمات . (Ibid. P. 289, 171.)
منخ : وكان الملك كذلك مدير بيت يدعى « منخ » ؛ وقد أهدى محراباً تحت
في الصخر غرب السلطنة وقد مثل فيه مع زوجته ، وهو ابن « إتي » الذي تكلنا
عنه فيما سبق (راجع Weigall, "Guide to the Antiquities of Upper Egypt,"
P. 368.)

نحوقي بن قاري : كان هذا الموظف يقب مدير النعامين وله قبر في «الكوم
الأحمر» (عبرا كنبوليس) (Porter & Moss, "Bibliography", V. P. 197.)
وفيه لوحة سرد فيها تاريخ حياته على الصورة المألوفة من مدائح وصفات عظيمة
(راجع Urk. IV. PP. 130. ff.)

جاء فيها : « مدبر النعائين الذي قد سباه الإله منذ خلقه ، وهو مرشد القومون ، والذي يسر على الأعمال ، ذكي الفؤاد في عمل كل شيء ، ممتاز ، ثابت الجنان بين العطاء ، ومن يدرك اسمه لفاته (القية) ، وليس فيه ما يحبه عند سيده ، لا يخرج الإن من فيه ، صادق الجنان بين الأشراف .

ترجمة حياته : « لقد خلعت ما يحبه الناس ، وما تمدحه الآفة ، ليحصلوا يحيى بين إلى الأبد ، ويمكث اسمي في فم الناس بعد سنين ثم عدت ما يرى (القوم) الآثار التي أقمتها فقد بنيت نفسي بينا لتزجة وهو بيت الحياة ، وقد عمل الناس فيه على حسب ما يحبون ، ولم يكن هناك إنسان متمدن من العدل ، وكنت أخرج من يوق إلى مضيئ ، وإلى حقول التي كنت أدبرها بنسي ، وكنت أشرت بشراني الصغيرة السن في حقول التي اكتسبتها بنفسى حتى قربان الحياة ، وإله إلهي الذي أعطانيها ، وهذه أخرجت ما يجدد فري (روح) وقد أوشدت إلى فريتين ، وكنت في سطوة رب الأرضين ، وهو الذي يبدلي في قلب الناس حتى أصبحت مدوحا عند الإله ، ولقد عملت ذلك لأن كنت ذا أخلاق ممتازة ، ولم ينسب لي عمل سوء عند القوم ، إذ لم أقتصب من لوم مائة » .

هذه قصة عن حياة « نخوى بن قارى » كتبها عن نفسه ، على الرغم مما فيها من جعل نجدها مكررة في حياة غيره من عظماء هذا العصر ، إلا أننا نلاحظ فيها بعض جعل تدل على ما كانت تنطوى عليه روح هذا المثال العظيم ، صاحب الشعور المرفف ، إذ يخبرنا أنه قد كسب كل شيء يمتلكه بكده واجتهاده ، وأنه قد بنى قبره دون أن يهتق العمل في إقامته ، بل كانوا يعملون على حسب ما يحبون ، فلم يكن هناك سبيل لنومه ، إذ لم يندم أحد من العمل ، هذا فضلا عن أنه كان شفيقا على الحيوان فلم ينتخب لحوت أرضه إلا الثيران الصغيرة السن القوية البنية ، وكانت تعمل في حقول التي اكتسبها بنفسه حتى غيره ، كل ذلك يظهر لنا روح ما كانت عليه حالة البلاد في ذلك الوقت . ونجد اسمه كذلك مذكورا في بردية جنسازية محفوظة الآن في متحف « اللوفر » ، ومنها نعرف أن والده كان يسمى « قارى » وأمه تدعى « قى » (وراجع Urk. IV, P. 135) .

الفرعون تحتمس السادس



كيف تولى الملك : ذكرنا أن « تحتمس الأول » لم ينجب من زوجته الشرعية « أميس حنت تاي » وأرثا لعرش الملك ، وأن أولاده البكار الذين كان يرغب في أن يتولى واحد منهم من بعده الملك قد ماتوا في حياته ، ولم يبق له من خلفه الذكور إلا ابن واحد من زوجة غير شرعية تدعى « موت نفرت » ، وفي الوقت نفسه كان له ابنة واحدة من أخيه وزوجه الشرعية « أميس حنت تاي » وهي « حتشيسوت » ، والظاهر أن « تحتمس » الأول كان يرغب في أن يجعلها خليفة



(٢٢) مومياء الملك تحتمس الثاني

على عرش الملك ، كما تدعى هي ذلك في النقوش التي خلفتها لنا مما سيأتى ذكره ، ولكن يظهر أن الأمور سارت على غير رغبته ، ونولى العرش « تحتمس » الثانى ابنه بعد أن تزوج من أخته « حنشبوت » ، وبذلك أصبح توليه الملك في نظر الشعب شرعا لا خيار عليه . وتدل كل الأحوال على أن هذا الزواج كان زواجا رسميا ليظهر أمام الشعب المصرى أن على أريكة الملك فرعون ، ولكن الواقع كانت « حنشبوت » هي المسيطرة على البلاد لأنها كانت الوارثة الحقيقية للعرش . هذا فضلا عن أن « تحتمس » الثانى لم يخلق ليكون فرعون .

وصف تحتمس الثانى : حقا إنه كان شابا أنيقا طويل القامة ، عريض المنكبين ، ضير أنه مع ذلك لم يكن قوى البنية^(١) . ويدل شكل رأسه الكبير على أنه كان أكثر ذكاء من والده المحارب العظيم . وقد كانت ملامحه تتفق مع ملامح أفراد أسرته ، فشهد فيها أسنان الفك الأعلى البارزة ، والذفن الغائرة بعض الشيء ، ويلاحظ أنه وفى وفاته كان أصلع الرأس ، وأن الشعر الذى كان باقيا على رأسه كان شعرا مستمرا جمدا تجميدا مصطنا ليظهر طبيعيا . وقد دل تجويز أظافر قدميه على أنه كان يحنى بها اعتناء بالغا . ولا نزاع في أن كل مظاهره كانت تدل على إغراقه في الترف والتأني ، كما تم على ذلك تقاسيمه التي تشع بشيء من الأنوثة ، وإن شئت فقل التخنث . والحقيقة أنه كان على النقيض من أخته وزوجه « حنشبوت » التي كانت تدعى الرجولة في معظم مظاهرها ، ولذا كان النفور مستحكما بينهما طوال مدة حكمه .

أول وثيقة تدل على توليه حكم البلاد : وأول وثيقة لدينا تدل على أنه تولى الحكم مباشرة بعد والده « تحتمس » الأول ما تركه لنا « إنى » في تاريخ حياته عن هذا الفرعون إذ يقول عند ممات « تحتمس الأول » : (راجع Urkunden IV, P. 68.)

(١) راجع : Elliot Smith, "The Royal Mummies," P. 28-31.

« وقد ارتاح الفرعون من الحياة ، وصعد إلى السماء بعد أن أتم سنته في سعادة » ثم ظهر القمر الذي في العرش ، ملك الوجه للقبيل والوجه لبحرى « ما حزن رع » (تحتمس الثاني) ، وبذلك أصبح ملكا على الأرض السوداء (مصر) وسيطر على الأرض الحمراء (المصريين) واستول على الأرضيين مطلقا . وكنت أثير الفرعون في كل أماكنه ، وما ضل لي كان أعظم مما عمل لي من سيفه ؛ وفي عهده وصلت إلى من الشيوخ الموقرة ، وكنت في سطوة جلوس كل يوم ، فأجلس على ناحية الملك ، وأكل من خبز إقطاع الفرعون ، وأهرب من جبهه ، وكذلك كنت أتعن بهم السنين والخضر وأنواع الفاكهة المختلفة ، ولشبه الفطير ، والتمر وزيت الزيتون ، وكان لكل يملكون من أسواق وأجبر لي الصحة والحياة ، لأن الملك نفسه كان لديه لي يسألني عن أسواق وصعد إلى الهيا ، وانضم إلى الآلهة » .

قضى هذه الفقرة من تاريخ حياة « إني » نعلم علم اليقين أن « تحتمس الثاني » هو الذي تولى العرش مباشرة بعد وفاة والده « تحتمس » الأول ، أما ما يقال من أن « حتشبسوت » أو « تحتمس » الثالث هو الذي تولى الحكم بعد « تحتمس الأول » ، فنقول لا يرتكز إلا على أسباب ظاهريه ، قد خلفها الطغامن على عرش الملك في عهد ^(١)للتعاسفة .

منزلة « إني » عند تحتمس الثاني : ومع هذا التحقيق التاريخي الذي تركه لنا « إني » في هذه المسألة المويضة فقص علينا كذلك حياته مع هذا الفرعون ومكانته في القصر الملكي ، ووضع لنا كذلك صورة من ألوان الطعام الذي كان يتفرد به الفرعون والذي كان « لإني » شرف مشاركة سيده في تناوله معه حتى في الإفطار ، فكان يأكل فطير شعت ، ولابد أنه هو نفس الفطير الذي يأكله عليه القوم وقت الإفطار مع الشهد حتى الآن ، كما كان يأكل اللحم للسمين والخضر ، وأنواع الفاكهة والحمود وزيت الزيتون ، كل هذه الألوان تمد حتى الآن أحسن المأكولات وأشهاها وأغلاها قيمة ، وسنعود إلى « إني » كره أخرى عند ما نبحثنا عن عهد « تحتمس الثالث » .

(١) راجع : Sethe "Das Hatshepsut Problem noch Einmal." Untersucht.

مخاربة تحتمس الثاني بلاد السودان : وقد كانت فاتحة أعمال هذا الفرعون إحداهم العصيان الذي قام به بعض القبائل السودانية على مقربة من الشلال الثالث ، وقد حفظت لنا نقوش هذه الحملة على الصخور الواقعة على الطريق بين أسوان والشلال الأول ، وهالك ما جاء فيها حرفيا .

« السنة الأولى الثمر الأول من فصل القريش ، اليوم الثامن ، وذلك عندما ظهر جلالته « حور » السود المظفر ، الشديد القوى ، صاحب الضباب بالعدل — صاحب الفكرة الإلهية « حور الذهبي — صاحب الصور القوية ، ملك الوجه القليل والوجه البحري — ما خزن وح « ابن الشمس — تحتمس الخليل الملقب على مرش حور الأحياء لأن والده « حور » ، حابه ، وأخوه رب عرش الأرضين يظهران أعداءه .

وصفت قوة الملك : كان جلالته في قصره ، وكان صاحب شجرة عظيمة ، ودعوه يوم الأرض ودينه في أقاليم بحر « أيجي » (حارنيوت) وكان شطرا الأرضين (أي مملكة حور ومملكة ست) تحت سلطانه ، وأقوام القواص السبعة تحت يديه جميعا ، وإليه تأتي سكان سين « منيو » حاملين الجزية ، وبدو بلاد النوبة (اثو بزت) بسلام (التي فيها أكوارتهم) وسعدوه الجنوبية فيه ومثلت حتى قرن الأرض ، وحدهه الشمالية حتى آخر العالم ، وأسيا أصبحت من دهايا جلالته ، فلا يصد رسوله أراضيه القنصر .

إعلان قيام ثورة في بلاد النوبة : وجاء من بحير جلالته أمشب بلاد « كوش » الخاسنة في طريقها إلى الثورة ، وقد كانوا دهايا رب الأرضين يحكون في إعلان العدوان ، وقد كان القواص على وشك أن يصرقوا المصريين ، وذهبوا للاستيلاء على قطبان الماشية التي كانت خلف الحصون ، التي أقامها والدهم في حكم المظفرة ، ملك الوجه القليل ، والوجه البحري « تحتمس » الأول حاش نخدا ، ليصد البلاد الأجنبية النائرة ، وهم بدو النوبة أهل « تحت عين غمر » ، وهو أمير يسطن شفاي بلاد كوش الخاسنة ، وقد أرسلت الأسرى لمساعدة ، وسهم اثنين من بدو بلاد النوبة من أبناء أمير « كوش » الخاسنة ، وهما الذين قرأ أمام رب الأرضين في اليوم الذي قام فيه الإله الطيب (الملك تحتمس الأول) بذيبة ، وكان من جراتها أن غسست هذه البلاد نخسة أجزاء ، وكان ابن كل أمير يحكم جزءا ، وعندما جمع جلالته هذا الخبر حاج كما يبيع للهد وقال جلالته : إلى ما دلت حيا ، وما دام « حور » يحيا ، وما دام والهي رب الآلهة ، وسيد بيجان الأرضين يرطاني لأن لي أدم واحد من رجالهم يوش ، وسأجعل الموت محل بينهم .

الثورة تنفض وتموء المياه إلى جوارها ،

وأرسل جلالة جيشا حرموا إلى بلاد النوبة قسرة الأول لبش حوبا لإخضاع كل من أعلن الثورة على جلالة ، والذين عصوا سيد الأرضين . وقد وصل جيش جلالة إلى « بلاد كوش » الخامسة ، وقد كانت شهرة جلالة هي المقابلة لهم ، والمعروف منه جعل طريقهم مرة ، وعلى ذلك هزم جيش جلالة أولئك الأجانب ، دون أن يفلت واحد من رجالهم حيا وذلك حسب أمر جلالة . عندا واحد من أبناء « كوش » الخامسة سبق حيا أميرا ، ومنه أهدى إلى حيث كان جلالة ، ووصوا تحت حبل الإله الطيب ، ثم ظهر جلالة على العرش المخرج ، عند ما جرى بالأسرى الذين ساقهم جيش جلالة ، ومن ثم أصبحت هذه الأرض تابعة لجلالة كما كانت من قبل . وعندئذ طلل المدتيون المصريين ، وفرح رجال الجوش ، وأقبلوا باللهاء لب الأرضين ، وعبدا هذا الإله المقتاز بما أستحقه إلهته . وقد وقع ذلك لما لجلالة من الشهرة ، وذلك لأن والده آمون يحبه أكثر مما أحب أي ملك آخر منذ أن وجدت هذه الأرض . ملك للوجه للقبيل والوجه البحري « تحتمس الثاني » الذي وهب الحياة والنبات والسعادة مثل رع غلدا .

أهمية هذه النقوش : وهذه النقوش في الواقع تكشف لنا عن حقائق عدة : أولا يظهر أن أهل بلاد « كوش » كانوا يعلمون بأنه كان يوجد خلاف على تولية العرش ، وأنهم قد اتهموا هذه الفرصة وأعطوا المصيان ، وقد ظن الأستاذ « زيت » أن « سنشيسوت » التي خلصها هذا الملك من العرش ، هي التي أرسلت الجنود الأسرى لمساعدة الثورة على الملك « تحتمس » الثاني وذلك عند ما يقول المتن ، وأرسل الأسرى لمساعدة . . وداى « زيت » أن هذا يجذب الفكرة القائلة : إن « سنشيسوت » تولت الملك أولا ثم خلعت منه كما سيجيء تفصيل ذلك .

ثانيا : نعلم أن الفرعون والده « تحتمس الأول » كان قد أقام حصنا عند الشلال الثالث ، وأن للبلاد على ما يظهر كانت قد قسمت خمسة أقسام تحت إدارة خمسة من أولاد الأمراء ، هرب منهم اثنان وأصبح مكانهما خاليا . ولا يبعد أن هذا التقسيم قد حدث في عهد « تحتمس » الأول . وتدل شواهد الأحوال

على أن الملك لم يرافق هذه الحملة ، بل يحتمل أن الفرعون قد قابل الحملة في عودتها عند الشلال الأول ، والظاهر أنها قد قطعت المسافة ذهابا وإيابا في ستة نسمات أسابيع ، وبخاصة أن الفيضان قد جعل المرور في الشلال أمرا يسيرا ، ولا يبعد أنه قد جمع حاشيته في « أسوان » ، حيث قابل هناك رجال جيشه يسوقون إليه الأسرى . وما يذكر بهذه المناسبة أن الملك « مرنبتح » أسد ملوك الأسرة السادسة قد عقد مجلسا لحاشيته في صحراء أسوان منذ ألف سنة مضت ، وربما كان ذلك الحادث سنة اتبعها الفرعون من بعده . وما يلاحظ في نقوش هذه اللوحة أيضا أن الفرعون أعلن في بداية كلامه أنه كان صاحب شهرة عظيمة ، وخوفه منتشر في الأرض ، وهيبته في أقاليم بحر « ايجه » اتخ مما يدل على أنه كان يريد أن يسير على نهج والده الذي سابه إثر ذلك الملك الواسع ، ولكنه لما عاين يظهر كأن ضئيف الأخلاق سهل القياد ، مما جعل زوجه « حتشسوت » يجعله طوع بئانا ، إذ لم يمض طويل زمن حتى جعله ياتمر بأمرها ، وأصبحت هي صاحبة الحل والعقد في البلاد .

النقوش الأخرى التي تشير إلى حروبه في السودان وسوريا :
وقد عد على اسم هذا الفرعون على قطع من الحجر في جبل بركال عند الشلال الرابع مما يشير بأن فتوح مصر قد امتدت إلى هذه النقطة في عهده . وكذلك وجد « نافييل » قوشا مهشمة جدا من عهد هذا الفرعون في الدير البحري يظهر أنها تنسب إلى حملة قام بها « تحتمس » الثاني إلى سوريا غير أنها مهشمة جدا ، وغير مرتبط بعضها ببعض ، مما جعلنا نعرض عن إثباتها هنا . وذكر لنا « أحسن بننجيت » حريا أن تشمل آثارها هذا الفرعون على البتو (شاسو) الذين يبيتون على الحدود

(١) راجع : Wilkinson, "Thebes", P. 472.

(٢) راجع : (Naville, "Deir el-Bahari", Vol. III, P. 80).

السورية فيقول : وتبعث الملك « عاخير رع » (تحتس الناصي) وأسرت في أرض « الشاسو » عددا عظيما من الأمري الأحياء لم أعدهم^(١) .

وفي واحة الفرافرة التي تقع على بعد ٢٠٠ ميل غربي أسيوط يوجد نقش ذكر فيه اسم « تحتمش الثاني » يشعر بأن هذا الفرعون قد أخضع القبائل اللوية التي تسكن في هذه الواحة ، والواحات الأخرى الواقعة في الصحراء الغربية .
والظاهر مما وصلنا حتى الآن من الآثار أن « تحتمش » الثاني لم يهزم بأية حروب أخرى غير التي أشرنا إليها .

بياني تحتمش الناصي

وقد قام بأعمال التعمير والمباني التي تركها والده من غير أن يتم في معبد « الكرك » ، بل يحتمل أنه تحت تماثيل لنفسه وأقامها هناك . ومن المدهش أنه لم يمت اسمه على المسلة الثانية التي تركها والده خالية من النقش بعد أن أحضرها إلى « الكرك » وقد يعزى ذلك لعدة أسباب : منها أن هذه المسلة ربما لم تنصب عتة سين ، وذلك لأن المباني الأخرى التي كانت قائمة على قدم وساق في هذا المعبد قد حتمت تأخير نصبها في مكانها مؤقتا ، وبخاصة أن ذلك كان يحتاج إلى مجهود جبار .

ثانيا . إن البقاء الذي كان بين الملك وبين « حتشبسوت » قد يكون حائلا في انتمائها لنفسه وبخاصة أن الملكة كانت متفانية في حب والدها ، وآثارة كما سنرى بعد .

وثالثا يحتمل أن المسلة كانت تمتد في نظر الملوك أثرا بفاسم بمناسبة العيد الثلاثيني ، وأن « تحتمش الثاني » لم يحتفل لنفسه بأي عيد من هذا النوع لأنه لم يكن قد أتم مدة الثلاثين سنة اللازمة للاحتفال بهذا العيد ، لأنه لم يحكم أكثر من

عشرين سنة ، ولم يشرّف به ولى عهد من قبل لذلك قبل توليته العرش ، ولذلك فإنه لم يقطع سلالات نفسه ، ولم يشمل المسئلة الثانية التى أحضرها والده من « أسوان » بل نصبا « تحتس الثالث » ، واتخذها لنفسها فى عهده الثلاثينى . وهذا ما يظن أنه قد حدث ^(١) .

وقد بدأ « تحتس » الثانى إقامة (البوابة) الثامنة ، وكتب جزءا من نقوش المدخل ، وكذلك تحت نفسه تماثيل نصبا أمام هذه البوابة ، هذا بالإضافة الى أن عددا من حجرات هذا المعبد قد تم نقشها فى عهده ^(٢) .

وفى مدينة « هابو » تملئ النقوش على أن هذا الفرعون قد أضاف بعض المباني للمعبد الذى أقامه فى الأصل « أحسن » الأول ، واتخذته لنفسه فيما بعد « تحتس » الأول ، وفى معبد الأمير « وازمس » فى طيبة حفر على قطع من تمال كتب عليه السنة الثامنة عشرة من حكم تحتس الثانى (A. S., I. P. 99.) وهذا التاريخ غاية فى الأهمية لأنه يبرهن لنا على أن ما قاله « مانيتون » من أن هذا الملك حكم عشرين عاما يقرب من الحقيقة .

والظاهر أنه أقام بعض المباني فى « اسنا » إذ وجد عمودان هناك نقش عليهما اسمه ، واحد منهما عليه القاب ، واسم الابن المحبوب من الالهة « سات » ^(٣) . أما الثانى فقد اغتصبه لنفسه « رعسيس » الثانى ، وهو جزء من مسلة ، وفقد ذكر عليه الإلهين « ثنت » ، و « متو » ^(٤) . ومن المحتمل أن هذين العمودين قد نقلتا من معبد « طود » المقابلة « لاسنا » على الضفة الثانية للنيل . وذلك لأن اسمها ذكر على كل منهما .

(١) راجع : Weigall, "History," II. P. 286.

(٢) راجع : Petrie, "History," II. P. 76.

(٣) راجع : Pierret, "Rec. d'Inscription," P. 3.

(٤) راجع : Ibid. II. P. 43.

آثار في معبد قمّة : وقد ترك لنا على معبد قلعة « قمّة » نقوشا على بابها قام بتدوينها حاكم السودان (سنّي) الملقب بابن الملك . وللفظاظهر أنه وضع اسمه بدلا من اسم والده : وهالك النص :

على المصراع الأيسر : دونها شطفت الملك عمدة المدينة الجنوبية ، والشرف على عمادون غلال « آمون » وابن الملك ، ومدير البلاد الجنوبية « سنّي » والذي يسيطر على كل بلاد المازوي لأنه كان رجلا متبارا في قلب جلاله ملك الأرضين له الحياة والسعادة والحكمة .

على المصراع الأيمن : لحمد الله « غنوم » ، وتقبل الأرض أمام حرب سنّي خان السماء ، وحنى حرس الأرض ، وحنى قرار البحر ، على يد ابن الملك ، المشرف على البلاد الجنوبية « سنّي » يقول : الحمد لك هكذا يقول لك آله الأرض ، ويتضرع لك حاكم النجرام ، ويرفع من شأنك تاسع القهران العظيم (الفرعان العظيم هو المحيط في موزة بقرة) كل يوم أهد الأعداء . (راجع : Urkunden IV, P. 141. ff.)

وفي « سننه » نجد اسم « تحنسن » الثاني مع والده في نقش مدون فيه قائمة عطايا للإله « آمون » على الجدار الأمامي للمعبد (راجع : L. D. III, Pl. 47c.) .
ووجد له لوحة يحتفل أنها من معبد « حليو بوليس » نقش عليها ألقابه (Urkunden IV, P. 144.) . ونوجد عدة آثار أخرى مختلفة ذكر عليها اسمه ، منها لوحة لشخص يدعى « باخن » يقدم قربانا لهذا الملك وهي محفوظة في متحف تورين ، كما نجد اسمه في النقش الذي خلفه « بنعاني » مدير الأشغال على مخنور شط الرجال (راجع : Petrie, "Season", P. 476.) . وقد نحت « تحنسن » الثاني تماثلا لوالده « تحنسن » الأول وهو محفوظ الآن بمتحف « تورين » وقد جاء عليه : « الإله الطيب رب الأرضين » عاشق رع » محبوب « آمون » معطي الحياة مخلدا ، صنمه (التمثال) بمثابة أثر لوالده « تحنسن » المشرق مثل الشمس المرحوم^(٢١) . وكذلك أهدى لوالده تماثلا كشف عنه في معبد الأمير « وازمس » أحد أولاد تحنسن الأول .

(١) راجع : Lanzzone, "Catalogo Generale dei Musei di Antichità : Regio Musco di Torino", 1458.

(٢) راجع : Urkunden IV, P. 143.

وفد غش عليه ما يأتي : « الإله الطيب رب الأرضين » «عائرون» سنة بناة أترالاه
الزوجة الملكية ، ووالدة الملك المرحومة « موت نرت » . هذا وقد أقيم في عهده معبد
في « يوهن » (وادي حلقة) ؟ وقد ظهر هذا الملك على جدرانته هو و « حنشبوت »
في مرتبة واحدة من الأهمية . وفي عهد هذا الفرعون بدأ يظهر في أقصى الحكومة
المصرية « نب آمون » الذي كان يلعب الأمير ، والحاكم البقظ الذي لا يعرف
الملل ، مدير قاعة الفرعون (أى إدارة الموظفين) المرحوم « نب آمون » . وقد
كان له مكانة عظيمة في عهد تحتمس الثالث .

تحتمس الأحوال بين تحتمس الثاني وحنشبوت في أواخر أيامه :
والظاهر أن الجفاء الذي كان بين « حنشبوت » ، و تحتمس الثاني أخذت
تقل حدته وحل محله بعض الود والمهادنة ، وبخاصة في أواخر أيام هذا الفرعون
الذي كان يتنازع بضعف البنية ، وغور الإرادة ، ولا تلم سببا لهذا الجفاء إلا ادعاء
« حنشبوت » أنها هي الوارثة الشرعية للعرش ، وأن أخاها دخیل على العرش .
والظاهر أن سبب هذا الود والصفاء الذي ظهرت بوادره بينهما أن « حنشبوت »
لم تكن قد أنجبت بعد ولدا ليكون وارثا لعرش البلاد ، ولم تكن ذقت من
« تحتمس » الثاني إلا ابنة واحدة وهي الأميرة « نفرو رع » التي وضعتها في أول
عهد هذا الفرعون ، ولذلك أعيدت أواصر الزوجية بينه وبينها رجاء أن تلعب
ولدا يتولى عرش مصر ، ولكن الأقدار جاءت على عكس ما أرادت ووضعت
أخي صحتها « مريت رع حنشبوت » . ومن الغريب أن الآثار لم نحدثنا منها قط
في أول الأمر ، وبذلك ضاعت آخر فرصة على « حنشبوت » الطاموحة في إبقاء
الحكم في يد ابن لها .

تحتمس الثالث والعقبة هي نولبة الملك :

وكان الملك « تحتمس » الثاني بلا شك قد أنجب أولادا آخرين من زوجات
آخرات ، ولكن من بين هؤلاء كان له ولد يدعى باسمه وكان بارزا وهو الذي

تسمى فيها بعد « تحتمس الثالث » ، وهو من إحدى زوجات الفرعون الثانويات ولم يكن الدم الملكي يجرى في عروفيها ، وكانت تسمى « إزيس » وتدل ظواهر الأحوال ، وما وصل إلينا من النقوش التي ترجع إلى عهد « تحتمس الثالث » أن والده قد نصبه ملكا على البلاد على الرغم من صغر سنه ، على أن يتزوج من أخته « نفرو رع » ، عند ما يبلغ الحلم ، ومن ثم حانت للفرصة « لحشيشوت » أن تضرب ضربتها السياسية الهائلة التي كانت نتيجتها أن تولت حكم البلاد بوصفها وصية على « تحتمس » الثالث ، وأبنتها « نفرو رع » وبعد ذلك تفتت ما كانت تنصب إليه نفسها فأعلنت نفسها ملكة شرعية على البلاد .

الموظفون في عهد تحتمس الثالث والحياة الاجتماعية

ناب آمون : كان « ناب آمون بن » « تحي رس » من أشهر الموظفين الذين عاشوا في النصف الأول من عهد الأسرة الثامنة عشرة ؛ إذ قد بدأ حياته الحكومية في عهد « تحتمس الثاني » واستطاع أن يترأ بالعاصمة التي هيبت بين « حشيشوت » و « تحتمس الثالث » وبنى يعمل في خدمة الأخير . وقد كان في أول الأمر يلقب الأمير الوراثي والحاكم والمدير اليقظ الذي لا يكل . ومدير ديوان الفرعون ، وذلك في عهد « تحتمس » الثاني .

أما في عهد « تحتمس » الثالث فكان يحمل الألقاب التالية « الأمير الوراثي والحاكم ومدير بيت الزوجة الملكية » « نبو » المرحومة . وكذلك نجده يلقب « المدير اليقظ الذي لا عيب فيه : ومدير السفينة الملكية (وفي رواية أخرى السفن الملكية) ومدير المطابخ ، وأخيرا المحظوظ عند رب الأرضين ، الممدوح من الإله الطيب (أى الملك) . وقبره في جبانة « ذراع أبو النجا » ، وقد ترك لنا فيه لوحة ذكر فيها صيغة الفرمان الذي يطلب أن تقرأ له ، ثم نكلم عن مصيره بعد الموت وتاريخ حياته الحكومية ، وأخيرا قسم رجاء للقارئ في هذه اللوحة ، وسنورد ترجمتها لأهميتها وهي :

« قريانا يقدمه الملك » لأنون رع « الذي خلق كل كلان ، ملك الأبدية والملك حاكم » تاسوع
 الآلهة ، ولإله « أوريز عني آمنني » (أول أهل القرب) ، ولإله « أنوريس » رب « دوسنار » ، ولإله
 الأزيان الأول الذين يرعد الساء والأرض والأرض العالية (إليانة) أبواب الطليات والمساكرات ،
 وللهاء والقريان لأجل أنه نقي مائدة القريان حافلة بكل شيء طيب ومطهر بما ينزل من السماء
 ويثبت البيل على ظهور الحقول من شراب ونبات »

حلفت عن مصير المتوفى بعد الموت : « إنه يتسلسل مكانته في الطابوت ، ويدفن على الأرض
 في القبر المصموم في القرب ويملك صهيحا فيه على الأرض دائما تحدا ، الأمير القوي والمحاكم المندوح
 من المغموم « نب آمون » المرحوم الذي انجبه « نقي رس » المرحوم ، والذي وضعت سيدة البيت
 « إيز » المرحومة « ولأجل أن أصبح روحا حيا . ليت انقيز والمساء والمهوء تصل إليه » ونحو ذلك صورة
 يجهل أو حامة إنك تسلم طيرا ما يخرج أمام « أوريز » وقريان رب الأرض العالية لأجل حضرة
 مدير جن الفرجة الملكية « نير » ... وتذهب للزفة معهم ، وتتمتع مع أتباع « حور » وتطعم وتزود
 ولا أحد يضررك ، ولا أحد يملك ضد باب العالم السفلي والمراجل تنفج لك من نفسها ، وأنت
 تصل إلى لاعة الحدائق ، والإله الذي فيها يرحب بك ويملك تروك في داخل العالم السفلي وتلك
 بيتج بمرتك أواحيك ، وسقول الثاب (أور) وحاجياتك توجد ما حمله ، رأتك إليك الموصول بكثرة ،
 وتؤخذ لك بالخرج نهارا والعودة ليلا إلى تروك ، وتغاد لك عين « حور » هناك (أي المصباح)
 إلى أنه نقي الشمس على بصلك كما كانت حالك على الأرض ، ترى « دح » في أنقى السماء ،
 وتشاءد « آمون » ... تنفج الأبدية بصحة في حلقة الإله الذي تروك ، وقد حملت لك صياك لشعر
 هبا ، وأذاك لتسمع ما يقال ، وفك لتتكم ولحك ملب (أي لم تطفن في القبر) وعروك بجدة ،
 وأنت تتع بكل أعضاءك ، ويوضع لك الخبز والمساء على المراجح كل عيد ومن يقدم لك قريانا بعد
 يوم الدين سبيل الحقول والمناشة ، وينش بالمساء ويمنع الميسد والإماء ، ليسر قلبه عندما يقدم إلى
 الماء ويقول ابنه ويتوارث حفته هذا القول (لأنه لم يقول عن سيدة) : إن روحا نحسا
 وصبر قصي قدسية ويصبح اسمي معظما في غم الناس ، وأطلع مع الشمس في وقت واحد ، وسأعرف المبهور
 في المعابد ، وسأبني إلى الذي في يدي إلى « زسرو » (الخير البعري) إلى الآنق الثريد ويخرج الناس
 إلى ملاقة زهر هذا الإله عند ما يبيب في أمته .

(١) راجع : Urk. IV. P. 145. ff.

(٢) كان لكل إلهة على يمينه هتوم إليه ويحرمونه ولعل المشايخ التي لها أسيرة في القري والمليان
 المصرية الآن مدى ذلك .

(٣) ومن ذلك نعلم أن وضع طاقات الأديار على القدي كانت عادة مصرية ترجع إلى آلاف السنين ،
 ونجد الطاقات موضوعة بناية قريان منذ عهد الدولة القديمة ، كما نشاهد ذلك في مقبرة « دواك » بالفيوة .

ترجمه حباة «نب آمون» : لقد منحني سيدي ملك الوجه القليل والوجه البحري «تحتس الثالث»
المرحوم حطرات فصني «مدير إدارة القرمون» وقد منحني سيدي ملك الوجه القليل «تحتس الثالث»
معلم الحياة مخلوقة ، إذ رضى أكثر عما كنت من قبل فصني مدير بيت الزوجة الملكية «نسر» المرحومة .
وقد منحني سيدي ملك الوجه القليل والبحري «تحتس الثالث» معلم الحياة فضلا ، فقد عيني «مدير كل
سفن القرمون» ولم يصل ما يشغى ، ولا يوجد أمم منى ، ولم أقرف لحظة مع زميل ، وقد وصلت
إلى (سن) النجيل لأنك كنت عدوفا عند القرمون .

المتوفى يطلب إلى خالده الكوفة أن يقول صيغة القربان له :

اسموا أمم باسم في الوجود ، إن ماثلته ليس فيه كتاب ، وأنتم ياها الأحياء باسم في الوجود ، وأنتم
ياها الممات ، وياها الرجال الذين على الأرض ، وأنتم ياها الحكمة المظهرين ، وياها المملتون ، ورجال
مجلس مد الله «الكرك» وكل الكتاب الذين يسكنون بالأرواح كتابهم ، والمجاهدين في كلام الإله ، إن
«روح» رب الخلق سيد حكم ، و«أمون» الذي كان في الأرضين منذ الأزل سيدي أولادكم عندما تفوقون ،
قربا بقدسه القرمون من الخبز وأهله من الجنة ، ومائة ألف من كل شيء طيب ومطهر مما يعيش به الإله
لروح مدير بيت زوج القرمون المسمى «نب آمون» المرحوم بالقرب من الإله العظيم حاكم الأبدية .

يصوم هذه الكوفة :

ومن كل ما جاء على لسان «نب آمون» نستطيع أن نكون فكرة واضحة
عن عقائد القوم في هذه الفترة ، وما كان لاله «أمون» من مكانة ،
واعتقاد القوم في إمكان رجوعهم إلى عالم الدنيا بأجسامهم الأصلية ، ولذلك
كان المتوفى يصل كل ما في قدرته ليجمع كل أجزاء جسمه سليمة معفاة حتى
يمكنه أن يخرج من القبر في خلال النهار ويعود إليه ليلا . وكان كذلك يفت
القليلة ، ولذلك كانت قضاء له عين «حور» وهي هنا تعبر عن مصباح ، ولكنها
في الواقع تعبر عن كل شيء طيب في الحياة الآخرة . وكذلك نشاهد في النص أن
المتوفى لا بد أن يحاسب على أعماله في الحياة الدنيا ، ويقف أمام «أوزير» رب
الآخرة ، وهناك تخصص كل أعماله ، ولذلك نجد المتوفى لم يعترف بأي خطيئة
ارتكبها مع زميل له ، وليس له شيء من الآثام ، وأخيرا نجد أنه يطلب من كل من
على قلبه أن يقرأ له صيغة القربان التي كان يعتقد أنها تنقلب إلى حقيقتها المادية
بعد تلاوتها بالألفاظ . ولعلنا أنه يجرى المسألة بأن كل من يقرأها سببها خير

كثير ، وبخاصة لأن الآلهة سيمدحونه ويكفلون له الثراء والغنى ، وأن أبناء سيرثوته من بعده .

ومن المناظر التي تلفت النظر في قبر هذا الموظف منظر نسل « نب آمون » وزوجته بزية الوجه البحري ، من خادومات (راجع Urk. IV. P. 153. ff) ولا بد أن تكون هذه البزوية هي ما كان يجي من عراق من أرض الملك الخاصة لأن « نب آمون » كان مدير بيته .

جمع أم وأست : كان « نبع أم وأست » من أبناء الجندي العظيم « أحسن بنسخت » الذين شاهدناهم ممثلين على جدران قبره « بالكاب » حيث كان يحمل لقب « ابن الملك » الأول في « نجب » ثم ألقبا أنرى مهشمة ، وأخيرا لقب « كاهن الروح » للملك الوجه القليل والوجه البحري « استحب الأول » . (راجع L. D. III. Pl. 43b) . ومما هو جدير بالملاحظة أن لقب خادم الروح (كا) كان خاصا بالأفراد في عهد الدولة القديمة ، وكان في الاستطاعة أن يكون للفرد أكثر من خادم واحد من هذا الصنف ، وفي عهد الدولة الوسطى أصبح لكل فرد خادم واحد على وجه عام . أما الملوك فكان لهم كهنة يطلق على الواحد منهم لفظة « حم قر » (خادم الإله) وكان هذا الكاهن لا يخدم إلا الملك والإله غصب ، وفي عهد الدولة الحديثة نرى أن خادم الروح (كا) كان يقوم بخدمة الملوك كما كان يقوم بخدمة الأفراد ولعل السبب في ذلك يعزى إلى الانقلاب الذي حدث في العهد الإقطاعي ، والمساواة الدينية المطلقة التي نشأت في هذا العهد .

تحتوي نقر : وكان يلقب « الكاتب حاسب الغلال » وشاهد في رسوم مقبرة « باحري » الكاتبة بالكاب وهو يؤدي واجباته تحت إشراف هذا الرجل العظيم ، وهو الذي نشاهده جالسا على كومة القمح مسجلا المقادير التي كانت تخزن في المخازن . وفي مقبرة والده « سن رس » حمدة « طيبة » (شيخ عبد القرنه رقم ٣١٧) كان يلقب « الكاتب حاسب الغلال » في مخازن قربان « آمون » المقدسة ، (راجع Porter and Moss, "Bibliography", Vol. I. P. 171.)

إيو : وهي المرحضة العظيمة التي ربت الإله (تحتسب الثالث)، وقد تزوج «تحتسب الثالث» من ابنتها «سات انخ» وكانت أخته من الرضاعة، ولذلك أصبحت تلقب زوج الملك العظيمة «سات انخ»، وهذا يدل دلالة واضحة على المكانة السامية التي كانت تحتلها مربيات القراصة في هذا العهد. (Urk. IV. P. 604.)

هتشبوت وتحتسب الثالث



مقدمة

تعقد الأمور بعد وفاة تحتسب الثاني بسبب وراثة العرش : لما ارتاح الملك «تحتسب الأول» من الحياة الدنيا وصعد إلى السماء بعد أن أتم سنى حياته بقلب فرح - كما ينص التعبير المعرى على لسان مدير أعماله «إني» -



كان الشهب قد خضب لحينه وذهب بشعر رأسه ، ولا بد أنه قد مات محزوناً كبير القلب ، إذ قد وارى التراب ثلاثة من أنجاله المذكور في حياته ، أكبرهم « وازمس » ، وقد توفى في أوّل حكمه ، ثم تلقى به أخوه « أمحس » الذى كان قائداً للجيش وولى عهده ، وأخيراً ابنة تدعى « نفرويتى » وهى ابنة زوجه الشرعية المسماة الزوجة الملكية العظيمة « أمحس حنت تاهو » أكبر بنات سلفه وامتنحبت ، الأول كما يدعى بعض المؤرخين ، وبنت أمحس الأول على أشهر الأقوال كما سبهرين على ذلك بعد وقد عاشت « أمحس » هذه بعد وفاة زوجها « تحتمس الأول » وكذلك بن لها بنت على قيد الحياة تدعى « حتشيسوت » ؛ ولكن تحتمس كان له ابن آخر من زوجة تدعى « موت نفرت » ، وقد كان الموقف إذاً سقفاً كما سبق شرحه ، فقد كان الوارث الحقيقي في مثل هذه الأحوال أكبر ابن شرعى خلفه الفرعون ، ولكنه كان في هذه الظروف ابنة لا ابناً وهى « حتشيسوت » ؛ ومهام الملك كان لا بد أن يتولاها رجل . وقد كان الحل الوحيد مخروج من هذا المأزق أن يتزوج « تحتمس » ابن الملكة « موت نفرت » من أخته « حتشيسوت » ، وبذلك يتزوج ملك الوجه القبلى والوجه البحرى . وقد كان هذا الزواج غير موفق . ولما توفى هذا الفرعون أصبح الموقف أشد تعقيداً ، إذ قد تكررت نفس المسألة ولم تزق « حتشيسوت » من « تحتمس » الثانى إلا بنتين كبيراهما تسمى « قهرووع » والصغرى تدعى « حريتوع حتشيسوت » ، وتوفى بعدها هذا الفرعون دون أن يعقب وارثاً شرعياً ذكراً للعرش ؛ وبذلك وجدت « حتشيسوت » نفسها بعد ذلك أما لوارثة العرش ، ورئيسة البيت المالئ التى لا يتازعها منازع ، وكانت لا تزال في مقتبل العمر وريمان الشباب ، وقد وقع على مائتها مسألة وراثته الملك في نفس الصورة التى وجدت فيها البلاد بعد وفاة والدها « تحتمس » الأول . والواقع أن الموقف كان حرجاً ولا بد من انطروج منه بصورة مرضية وترضى للشعب المصرى . وتدل شواهد الأحوال على أن « تحتمس » الثانى كان ميالاً إلى أن يتخلفه ابنه « تحتمس » الذى أنجبته من إحدى زوجاته غير الشرعيات المسماة « ليزيس » ، وقد كان « تحتمس » هذا لا يزال في طفولته لم يبلغ الحادية عشرة وقت وفاة والده . والظاهر أن والده كان قد وكل أمره إلى كهنة معبد الإله « آمون » لتربيته تربية

دينية غير أنه لم يكن قد أصبح كاهنا بعد . وقد كان تحتمس هذا هو الذى اتعجب ليكون وارثا لعرش الملك مع أخته « نفرووع » . وتعدنا الآثار أن « تحتمس » الثانى هو الذى اختاره وارثا له كما يقصده عليا « تحتمس » الثالث نفسه فيما بعد على آخراه ، والظاهر أن هذا الملك القى كان متفانيا في حب والده فكان يملأ « حشيشوت » التى كانت تحبها له والده مدة حياته ، واتخذت من اعتلال صحته فرصة للسيطرة على شؤون البلاد ، وقد كان لها هي من جهة أخرى حزب يشد أزرها من أشرف البلاد وعظماؤها طوال عهد زوجها « تحتمس » الثانى ، ولم ينفذ عنها هذا الحزب بعد موته بل أخذ يقوى مجتها في نولي ، الملك غير أنه على ما يظهر لم يكن في مقدورها هي وحزبها أن يمتوا تنوير الملك تحتمس الثالث لأن حكم القضاء كان غير مرغوب فيه .

تحتمس الثالث يتولى عرش الملك : وتولى « تحتمس » الثالث عرش الملك غير أن الوصاية بحكم التقاليد والشرع كانت لا بد أن تسبق في يد الملكة « حشيشوت » ما دام « تحتمس » وزوجه « نفرووع » لم يبلغا الحلم ، ولم يكن في ذلك ما يدعو إلى الغرابة ، وقد حدثنا عن ذلك مهندس البناء « إني » في تاريخ حياته إذ يقول في صراحة : « ثم بعد « تحتمس » الثانى إلى السماء واختلط بالآلهة ، ونصب في مكانه ابنه « تحتمس » الثالث « ملكا على الأرضين . وقد صار كما (تحتمس الثالث) على عرش من أجنبي ، ولكن أخته (أخت تحتمس الثانى) الزوجة الملكية « حشيشوت » كانت هي التي تدير شؤون الأرضين حسب آرائها هي ، وقد كانت مصر تصل مقاطعة الرأس لها وهي صاحبة الأمر ، وهي بذرة الإله المتأخرة التي خرجت منه ، وأمراس سفينة الوجه القبلي ، ومصرسى أهل الجنوب ، والأمراس المتأخرة لمؤخرة سفينة الوجه البحري ، وهي سيادة الأمر ، وآراؤها متفوفة وكلتا الأرضين تطعن عندما تحدث ، وقد جعلني عظيما ، وملا بيتي فضة وذهب وكل الأشياء الجميلة الأخرى التي في بيت الملك دون أن أقول : إنني في حاجة إلى شيء^(١) .

وهذا الوصف الرائع يقفنا على حيلة الأمر إذ لا بد أن تفسر الأمور على هذه الحالة، ولم يكن لأى إنسان ممن كانوا ينظرون إلى الموقف من جهته القانونية أن يبدى أى اعتراض، وبخاصة إذا علمنا أن التاريخ كان يسنى حكم «نحتمس» الثالث، وقد اتخذ لنفسه الألقاب الملكية الآتية عند اعتلائه عرش الملك وهي التى يقول عنها فى نقوشه فيما بعد: «إن الإله «آمون» هو الذى اختارها له» (١) فاسمه المحورى = «النور القوى المخرج فى طيبة أو النور القوى الذى ينم فى الصدق أو النور القوى محبوب إله الشمس». (٢) ولقبه سيد العقاب والصل = «باقى فى الملك مثل إله الشمس فى السماء»، ومع هذا اللقب كان كذلك يلقب «بجاهل الصدق بضى»، «محبوب الأرضين»، «عظيم القوة فى كل الممالك» (٣) ولقبه حور الذهبى = «عظيم القوة»، «متفوق فى المظاهر»، «عظيم الشجاعة»، «ضارب شعوب الأقواس القسمة» (٤) ولقبه ملك للوجه القليل والبحرى = «منبت وجود إله الشمس» (٥) ولقبه ابن الشمس = «نحتمس». وكان يضاف إليه أحيانا الواحد الطيب صاحب الوجود، والواحد الطيب صاحب المظاهر، أمير الصدق، وأمير طيبة، وأمير عين شمس الخ.

ألقاب حتشبسوت قبل تولى الملك: أما «حتشبسوت» فقد كانت تلقب الزوجة الإلهية، والزوجة الملكية العظيمة، وقد ظهرت فى النقوش فى بادئ حكمه مرسومة خلفه كما كانت والدتها تظهر خلف «نحتمس الثانى». وما هو جدير بالملاحظة هنا حتى فى قبرها الذى أقامته لنفسها حوالى هذا الوقت أنها لم تتمتع أطعما غير ما سمحت به التقاليد عن الألقاب، إذ نجد أنها كانت تلقب على تابوتها، الأميرة العظيمة التى أحبت لرشاقتها، وسيدة كل الأراضى، والابنة الملكية والأخت الملكية، والزوجة الملكية العظيمة، وسيدة الأرضين «حتشبسوت». وقد اعترف بمكائنها بعض كبار رجال النبوة الذين كانوا معاصرين لها ممن خدموا البيت المالئ منذ أن أسسه «أحمس» الأول، ولم يألوا جهدا فى إظهار شعورهم نحوها،

ونخص بالذكر منهم "أحسن تضييت" الذى مر ذكره إذ يقول : إن "ستشيسوت" قد أخذت على الإحرام مرارا . وقد كنت مريرا لكبرى بناتها الأميرة "تقرووع" وهى لا تزال طفلة تحمل على البدن . وكذلك كتب "بئى" بحاس : "إن جلالها كانت تحبى ، ولحظت فبمنى فى السلاط ، وملأت ببنى بالقضة والذهب وكل الأشياء الجيلة من البيت القروعى" ، وكذلك نشاهد أن "تورى" حاكم السودان نائب الملك ، و "بئانى" كان لا يزال موكلا إليه قطع الأحجار فى جبل "سلسلة" وقد بنى "تحتس" الثالث مدة سبع السنين الأولى بعد تويجه على ما يظهر هو الحاكم للبلاد ، ولم تحاول "ستشيسوت" أن تملن نفسها ملكة على البلاد ، وكل ما لبنا من الآثار يؤكد لنا ذلك ، غير أنه ما لاشك فيه أن مقاليد الحكم كانت فى يدها فعلا . فعلا نجد فى "سمنه" فى بلاد النوبة قشاً مؤرخاً بالسنة الثانية اليوم السابع من الشهر الثانى من الفصل الثالث ، وفى هذا النقش ذكرت كل ألقابه . وقد أمر فيه بإقامة معبد وتجديد القربان للآلة ، وهى التى كان قد أسسها "سنوسرت" الثالث فى عهد الأسرة الثانية عشرة . وقد ذكرنا "تحتس" أنه وجد فى "سمنه" معبدا مقاماً من اللبن ، ولكنه أقام مكانه معبداً بنى بالحجر الجبرى الأبيض ، وأهداه إلى الإله « ددون » إله بلاد النوبة ، وكذلك إلى روح الملك « سنوسرت الثالث » مؤسس هذا المعبد هذا إلى أنه قرر أن العيد المعروف "بهزيمة القبايل" الذى أسسه هذا القروعى ، لا بد أن يخلد وأن يكون تاريخ الاحتفال به فى اليوم الواحد والعشرين من الشهر الرابع من الفصل الثانى ، ثم يتحدث إلينا "تحتس" الثالث عن عيد آخر يخلد به فى الشهر الأول من الفصل الثالث ، ويحتمل أن هذا هو عيد تويج القروعى . وأخيرا يذكرنا حينئذ نالنا نعرف جيد "قل المتوحشين" وهو العيد الذى أسسه "سنوسرت" الثالث تكريماً لزوجته "مرعجر" وسبأنى تفصيل ذلك فيما بعد .

وفي متحف "نورين" توجد برنية (رسم ١) يذكر فيها كاتب يدعى "وسرمان" أنه خدم التاج ثلاث سنوات ، وقد أرخ الورقة بالسنه الخامسة من حكم تحتمس الثالث ولم يذكر اسم الملكة "حتشبوت" مما يدل على أنه بعد توليه خمس سنوات لم تكن "حتشبوت" نفسها ملكة شرعية على البلاد رسميا .

مدير بيت الإله آمون « سنوت » والدور الذى لعبه مع حتشبوت : والظاهر أن « حتشبوت » كانت تترك منذ تولية تحتمس العرش في تكوين حزب يضم بين أعضائه كل رجالات الدولة المخلصين ، الذين أظهروا مهارة وحذاقاً من أبناء جيلها لتسعين بهم على قضاء مآربها ، ولتضرب ضربتها الحاسمة عند ما تحين الفرصة ، على أنه لم يفتأ أن يجعل رجال الدولة القدي لا ينفذون من حولها ، وقد كان أول من وقع اختيارها عليه من شباب عصرها مدير بيت الإله « آمون » المسمى « سنوت » وقد كان شاباً نشطاً يسترعى عناية النظر ، قادراً طموحاً ، وقد رأى بثاقب نظره أن الفرصة سانحة ليكون لفضه منذ باكورة هذا العهد الجديد مجداً خالداً ، ولذلك يقول لنا : لقد كنت في هذه الأرض تحت إدارة « حتشبوت » منذ اللحظة التي لاقى فيها سلفها حتفه (أى تحتمس الثاني) فلم أضيع أى وقت لاكتساب حظوة الملكة التي كانت تقبض بيديها القادرتين الخلابتين على أقدار البلاد وإدارتها .

ولا نزاع في أن « حتشبوت » قد وجدت روحها بروح « سنوت » منذ أن وقع بصرها عليه ، وقد كان مستقبلها مرتبطاً تمام الارتباط بأمر الوصاية . ومنذ اللحظة التي وُلدت فيها أركان الوصاية على العرش بدأ نجم سعد « سنوت » السياسي يظهر في الأفق ويسطع . وقد كان أول خطوة في تمكن هذه العلاقة الوثيقة التي أحكت أواصرها بينهما حقبة توفى على عشرة أعوام ، هي أن يجعل « حتشبوت » خديتها « سنوت » المربي الأول لابنتها الملكة ، وأمية الأرضين ، والزوجة الإلهية « غموريج » وأن يكون بجانب ذلك مدير البيت العظيم لأملأها ،

وأملك إبتها « شرويع » ويحتمل كذلك أنه كان قيا حل أملاك إبتها الطفلة
« صريت ربح حشيشوت » والواقع أنها بإستادها كل هذه الوظائف الى « سفوت »
قد جعلته شريكا نصليا معها في حكم البلاد .

ولا نعرف عن ماضى هذا المخطوط الجديد إلا الترد القليل ، وإن
شئت فقل لا نعلم شيئا ألبتة . وتدل الأحوال على أن والديه لم يكونا من أصحاب
المكانة في الحياة الاجتماعية . فقد كان والده يدعى « رعسوس » والدة السيدة
« حلت نوفر » وحسب . وكان له ثلاثة أخوة لم يتزوج منهم واحد مكانة رفيعة
في الدولة إلا « سن من » ، وتمزى رفعتة هذه إلى أخيه « سفوت » الذى عينه
مساعدا في إدارة شؤون الأميرات ، أما أخوه الثانى فكان كاهنا بسيطا لسفينة
« أمون » المقدسة ، والثالث وهو « بازى » كان يشغل وظيفة « مشرف على
المسائية » . وقد تزوج « سفوت » من اثنتين إحداهما تسمى « نرت حور » .
ولظاهر أنه لم يرزق أولادا ، ولذلك فإنه في أواخر أيامه وكل لأخيه « أمستب »
القيام له بأداء الشعائر الجنائزية التى كان يقوم بها ابن المتوفى حسب التقاليد المصرية
المرصية . ويلاحظ أن « سفوت » لم يتم بذكر وظائفه الدينية ، إذ لم يكن
لها علاقة في تربيته ، وإذا ما ورد ذكرها ذكرت بتفسير اهتمامه وبصفة عابرة .
والواقع أنه كان يحمل لقب « كاهن الصنبة المقدسة للإله أمون » ورئيس
كهنة معبد « متو » وكان من المعابد الصغيرة وقتئذ في بلدة « أرمنت » ، هذا
ولم تكن تفرية الوظائف الحربية في جبل كانت تسوده السكينة والاستقرار .

وقد كان « سفوت » دائما إداريا من الطراز الأول ، ويحتمل أنه بدأ حياته
في إدارة ضياع « أمون » بمعبد الكرنك الشاسعة ، فقد كان مع صعود نجمه وعلو
مقرته ورفعة مكانته يعرف دائما بمدير بيت « أمون » . والواقع أن كل شئ
في إدارة ممتلكات معبد هذا الإله كانت بإشرافه ، وكذلك كان المشرف على الغلال
والمخازن ، والحقول والحدائق ، والمسائية والمبيد ومرافق غامة « أمون » كل

ذلك في قبضته بوصفه مدير البيت العظيم ، هذا وكان يلقب كذلك المشرف على أعمال « أمون » ، وأحيانا كان يلقب « مدير كل أشغال الملك في معبد « أمون » » أيضا. ولما رحلت قدمه وأصبح صاحب خطوة في نفس « حشيشوت » وتمكن من عطفها أصبحت تحت إدارته كل ثروة البيت المالك. وقد بدأ بالقيام بوظيفة



(٢٤) منحوتة بحضرة الأميرة العتيقة لغوروج

مدير البيت العظيم للكتين « حشيشوت » وأبنتها الصغرى « نفروع » وانتهى به الأمر بعد فترة من الزمن أن أمسى المراقب والمشرف ، والمشرف على المشرفين لكل أشغال الصرعون ، كما كان كذلك المسيطر على عيد القمحون والمالية والأسمحة وقصر التاج الأحمر . يضاف إلى هذه الوظائف العامة الرفيعة وظائف أخرى حاصصة كان لا يشغلها إلا المقربون جدا الذين كانت حظوتهم تسمح لهم بأن يشتركوا في الإشراف على إعداد أخص أدوات الزينة الملكية للزيارات الرسمية وغيرها . ومن ثم نجد أنه لا يفجر بأنه حاكم القصر الملكي وحده ، بل كان يبه عجا لأنه ملاحظ العرفات الخاصة والحمام ، ومجرة النوم أيضا . على أن الإنسان بعد أن يأتي على نهاية كل ما سردناه هنا عن قصة « سفوت » يرى من الصعب عليه أن ينسب ما بلغه من المراتب إلى المهارة والخدق في تسيير الأمور وحدها ، وكثيرا ما ينسب الإنسان إلى الاختصاص الذين يمثلون قصة من القصص أدوارا لم يقوموا بها قط في الحياة ، وهذا هو الواقع في الحالة التي نحن بصددنا على وجه خاص ، إذ قد ذهب الكثيرون في العلاقة التي بين « سفوت » و « حشيشوت » مناهب شتى . وفي الوقت الذي كان فيه « سفوت » يجمع الوظائف التي تندرج عليه الذهب والفضة تباعا في الكركن والقصر كانت « حشيشوت » ومحبذة المسيطرة للوجبة التي لا منازع لها في مصر .

سلطان حشيشوت والعقبات التي اعترضتها في تولي العرش :
والواقع أنها منذ موت والدها كانت سيدة الأرضين ، أولا مع أخوها « نحتس » الثاني الذي كان لا حول له ولا قوة ، والآن مع ابنتها الطفلة وابن أخوها « نحتس » الثالث . وما دام شريكها لم يبلغ الحلم فقد كانت الحاكمة المطلقة في البلاد ، ومع ذلك كانت تشعر في قرارة نفسها بأنه لو شخص موضوعها بعين العدل بوصفها الوارثة الشرعية لمرش والتمها « نحتس » الأولى لكانت هي الحاكمة المطلقة للبلاد شرعا من بادئ الأمر ، مع أن الفرق بين ما في يدها وبين ما تطمح إليه هو

في القبط وأسلوب الملكية ، وقد منعه التقاليد لغرمه النساء ، ولم تختصه امرأة منذ حكم الملكة « نفروسيك » في أواخر عهد الأسرة الثانية عشرة . والواقع أن تولي المرأة حكم البلاد المصرية كان من الأمور النادرة جدا ، فقد ذكر لنا هردوت في كتابه عن مصر (الفصل الثاني الفقرة المسألة) أن من بين الملوك الذين حكموا مصر وعددهم ٣٣٠ ملكا ، وهم الذين قرأ له أسماءهم أحد كهنة ستيفس من كتاب لم يكن بينهم إلا ملكة واحدة تسمى « نوتكريس » وهي التي تولت العرش بعد قتل أخوها . وقد ذكر لنا « مانيتون » أنها آخر ملوك الأسرة السادسة ، وكذلك ذكر لنا « ارسناتونيس » وجاء في ورقة « تورين » أيضا أنها انطلقت الثاني لذلك « بيبي » الثاني . وقد كانت مدة حكمها عاما واحدا ، و يقع تاريخ حكمها في نهاية عهد هام من التاريخ المصري إذ بانقضاء مدة حكمها ينتهي عهد مملكة « منف » ، وعلى الرغم من أن هذه الملكة كانت صاحبة شهرة ليا بعد في التقاليد المصرية فإنه لم يصل إلينا شيء قط عن حكمها ، غير أن قائمة الملوك التي في متناولنا تحصى ثلاث ملكات يحملن لقب ملكات شريعات ليسن التابع . فهي نهاية الأسرة الثانية عشرة نجد الملكة « نفروسيك » أو « نفروسيك شدي » أخت الملك « امنمحات الرابع » قد تولت الحكم بعد وفاته (راجع الجزء الثالث من مصر القديمة ص ٣٥٤) . وقد جاء ذكرها في ورقة « تورين » بوصفها ملكة تحمل لقب ملك مصر . أما الملكتان الأخريان اللتان ذكرهما « مانيتون » فيقع حكمهما في الأسرة الثامنة عشرة . والظاهر من المعلومات التي وصلنا حتى الآن أن « مانيتون » قد خلط في ترتيبها التاريخي إذ يقول لنا أن أولاهما قد جاءت في أواخر الأسرة الثامنة عشرة وسماها « اركريس » (Kerphis) وأنها ابنة الملك « هوروس » وانطلقت الثاني لذلك « استجب » الثالث ، ولا بد إذا أن تكون إحدى بنات « استجب » الرابع غير أن كليهما كانت تحمل لقب الزوجة الملكية . ولكن قائمة الملوك « بسقارة » ، وقائمة « العرابية » لم يذكرنا لنا اسمي هاتين الملكتين ، وكذلك لم يذكر فيهما اسم الملكة

«نفرسيك» ، يضاف إلى ذلك أن «مانيتون» قد ذكر لنا ملكة تولت حكم البلاد في وسط عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وأنها كانت خلف الفرعون «أمنميس» الأول الذي حكم البلاد عشرين سنة وسبعة أشهر . وقد حكمت إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ، ثم جاء بعدها الملك «نحتمس» (أى نحتمس الثالث) .

ولا نزاع في أن «مانيتون» يقصد هنا على الرغم مما في قائمته من الخلط والارتباك «الملكة حتشوسوت» = (سيدة النساء الشريقات^(١)) . ومن ذلك يرى القارئ أن حكم النساء كان نادرا جدا في مصر ، ولم تعترف به القوائم الرسمية كما ذكرنا . ومع ذلك نجد أن «حتشوسوت» كانت على وشك أن تخطو الخطوة الثانية لتغزى بها إلى عرش الملك رسميا . وكان «سنوت» في هذا الموقف يفضى بصره أو يتجاهل ما تريد «حتشوسوت» ، بل من المرجح جدا أنه كان عرضا فعلا لها ، إذ لا يمكن للمرء أن يتصور نجاحها في مثل هذه المؤامرة الجريئة ، دون أن يكون مدير خاصتها ويبتليها فيها النصيب الأكبر ، بل كيف كان يمكن حدوث تمرد على حقوق هذين الطفلين الملكيين دون انتهاق المبدأ الأعظم للملكة «نفرودع» ورضائه الثام ، أو كيف كان يمكن إقامة أى مبنى في معبد «أمون» على يد غاصب بغير انتهاق ورضى من مدير المبنى ، وقد كان «سنوت» يشغل كل هذه الوظائف الضخمة . وقد كان مصيره في النهاية أن يقع عليه انتقام «نحتمس الثالث» ، والواقع أنه في مثل هذه الأحوال لا يمكن تبرئته من الاشتراك في هذه السياسة المعوجة التي كانت تسير في تنفيذها سيده التي رفضت إلى تلك المكانة العلية ؛ فغير أن السؤال الحام الذي يتصاغله المرء عن سبب اتخاذ «سنوت» هذه الخطوة : أكان ذلك لانتقام «سنوت» أم كان طموحا منه إلى مرتبة أعلى مما وصله حتى أنه ضرب بكل تقاليد القوم عرض الحائط ؟

(١) راجع : Sethe, "Das Hatshepsut Problem", P. I. ff.

أسباب ادعاء حنشبوت أحقية عرش البلاد :

ومن الجائز أن « حنشبوت » من جهتها قد أقنعت الشعب بأنها بنت الإله « آمون » نفسه من جهة وأن والدها قد نصبها على عرش البلاد من جهة أخرى ، وجعلها وارثته الشرعية ، وقد حاك خيال الكهنة قصة طريفة لذلك قد يكون في ثناياها شيء من الحقيقة ، ومن المحتمل أن « حنشبوت » قد أذاعتها قبل اغتصابها العرش مباشرة ، لتكون بمثابة دعاية ، وقد تمسكتها على جدران معبدها « بالدير البحري » الذي يمد بناء فريشا في بابه ، نقش عليه « حنشبوت » كل تاريخ حياتها ، وما قامت به من جليل الأعمال في حياتها كما سنفصل القول في ذلك بعد .

وستورد هنا ملخصا لهذه القصة من النقوش التي دوتها « حنشبوت » فيها بعد على معبد الدير البحري في مناظر لا تزال باقية . ففى المنظر الأول من هذه المناظر نشاهد فيه مجلسا من الآلهة يرأسه الإله « آمون » وقد قرر فيه الجميع خلق « حنشبوت » وفى خلال هذه الجلسة يذكر الإله « تحوت » الإله « آمون » بوجود « أحس » الجبيلة زوج الأمير الذى أصبح فيما بعد « تحتمس الأول » . ويقترح عليه أن يتقدم مسووته عندما يكون الأمير غائبا ، وبذلك يمكنه أن يدخل حجرة الملكة ، ثم نحدثنا القصة أن الإله « آمون » قد تريا بى « تحتمس الأول » ، ووجد الملكة فى غفوة فى قصرها الجليل ، فأيقظها شذى عطور الإله الذى استشفته على الرغم من أنها كانت فى حضرة جلالته (الملك) (علنا منها ذلك) ، وعندئذ ذهب إليها فى الحلال وضاجعها ، وفرض عليها رغبته فيها ، وجعلها تنظر إليه بوصفه لها (بعد أن تمثل لها بشرا سويا) من أجل ذلك فرحت عندما وقف أمامها وكشف لها عن جماله ، وسرى حبه فى أعضائها التى غمرها شذى العطر . وعندئذ قالت الملكة « أحس » لجلالة هذا الإله « آمون » الفاعل رب طيبة : ما أعظم تفارك : إن رؤية عبيك شيء سوى : لقد ألحقت جلالتى

بجمالك ، وإن روحك قد تمتلئ في كل أعضائي ، وبعد ذلك فعل جلالة هذا الإله كل ما يرغب فيه معها ثم قال لها سيكون اسم ابنتي التي وضعتها في جسدك " خمنت آمون " حشيشوت " لأن هذه هي الكلمة التي نرجعت من لك أنت وستكون الملكة في هذه البلاد قاطبة ، وستكون روي روحها ، وسيكون فضل فضلها ، وكذلك " تاجي " حتى يمكنها أن تحكم الأرضين " . وبعد ذلك طلب الإله " آمون " مساعدة الإله " خنوم " مانع القضاة الإلهي ليصور الطفل في صورة تجمع كل الجمال ، وعندما آباء الملكة الخاضع اجتمع الآلهة ، ووقف بجانبها القابلات عند الوضع ، ولما وضعت الطفلة قدمتها الإلهة " حشور " لآمون " الذي باركها ، وقدمها لكل الآلهة قائلا : " تأملوا أتم ! ابقي حشيشوت كونوا محبين لها " . وبعد ذلك تمت جلالتها بسرعة ، وقد كان النظر إليها يفوق أي شيء . وقد أصبحت مذكرا جميلة مزهرة مثل الإلهة " بتوت " في عصرها (أي حشور) . ولا يعزب عن الفطن أن " حشيشوت " لم تدع هذه الأقصوصة في عهد والدتها بل كان ذلك بعد ثمانيا ، فلا بد أن الملكة " أحسن حفت تلوي " قد ماتت وابنتها لا تزال تحمل لقب الزوجة المقدسة والزوجة الملكية العظيمة فلم تراثتها ملكة رسمية .

وكانت " حشيشوت " تقصد من نشر هذه القصة التي ذكرناها هنا عرضين : الأول لتثبت أنها كانت ابنة تحتمس الدينورية ، والثاني أنها ابنة الإله " آمون " من جسمه ، وذلك لأن دمها الملكي لم يكن خالصا بالمعنى الحقيقي من جهة والدها لأن جدتها عن أبيها لم تكن من دم ملكي بل كان يعرف عنها أنها كانت من عامة الشعب ، وبعد مرور عدة أعوام على ذلك أحبرت بنقش وثيقة تثبت فيها أن والدها " تحتمس " الأول قد نصبها على ملك مصر في حفل عظيم من عظماء الشعب . إذ تدعى فيها أن " تحتمس " الأول أرسل إليها وهي لا تزال طفلة ، وقال لها :

نعالي لأضرب يداك بين ذراعي لأجل أن ترى إبدائك في القصر (بعد أن رأينا مع والدها في أنحاء البلاد) فتعزى بأمالك الشريعة للفاخرة . وتسلمى شرعك الملك ، وإليك منصبتين ممتازة بمعرك ، ومنصبين غنيه فورتك ، وإليك منسطين على الأرضين ، وإليك منسطين على المنصاة ، وإليك منسطين في القصر ومنسطين جيتك بالناج المزدوج ، ومنسرين بإذنك لي ، وإليك ولدت لي ، وأنت بأخت الحاج الأبيض ، ولقي نجما « وازيت » (مساحة الحاج الآخر) . وسبقك ذلك الجبان من يجلس على عروش الأرض (أمون) ، وقد أمر جلاقي أن يحضر أشراف الملك ، والأعيان ، والسياد ، ورجال البلاط ، وروس كبار الدين لأعلن لهم مرسوما بأن جلاقي قد ضم بين ذراعيه جلالة إبنى هذه في قصرها مقر الملك ، وقد هذه الملك الجليلة بنفسه في قاعة طائفة « أمورت » (طائفة من الكهنة) وقد كان هؤلاء القوم ساجدين على بطونهم في البلاط فقال لهم جلالة : إن ابني هذه « غننت آمون » « حنبتوت » لها الحياة أنصبا يوسفها فأنى وعلى ذلك نصي وارتى في الملك ، وهي التي منسطين على عرش المدهش ، وهي التي منسطين ونهت الرما في كل طائفة القصر ، وهي التي منسطين في مامورا كلاهما ، هي التي تربطكم بأوامرها ، لمن يقدم لها طائفة فاته سيميش ، أما من يقول سوا في سفها فاته سيميش ، وكل من يسمع اسم جلالتها عندما تعين يغنى عليه أن يأتي وينادى بها ملكة مثل ما كان يقتل عندما يسمع اسمي ، وذلك لأن هذه الإلهة هي ابنة إله ، والآلهة هم الذين يجاورون لها ، وهم الذين يمحطونكم بمنايتهم كل يوم كما أمر والدها سيد الآلهة « آمون » .

المنصب يذهب بالملكة حنبتوت ويعترف بها ملكة :

وعلى ذلك سمع أشراف الملك وأصحاب المقامات ، وروس الدينيين هذا الأمر الخاص بالملكة ، ثأن ابنة ملكة الوجه القليل والوجه البحري « ماعت كلرع » لها الحياة فخذة قبلوا الأرض تحت قدمها ، ورفضت كلمات الملك في قلوبهم ، ودعوا كل الآلهة الملك الوجه القليل والوجه البحري « ماعت كلرع » (حنبتوت الأول) فاش غلدا ، لم نخرجوا فرجين رافعين منسطين من عنده ، وقد سمعهم كل الناس ، وكل من في جرات القصر المنكس ، وقد أنوا وظلوا وفسوا بذلك أكثر من كل شيء ، وقد كانت كل جرة تخطف من الأثرى (في إظهار فرسها) وكان الجند يأتون طائفة جسد أترى يرتضون ، ويغفزون ولقريب فرحة ، وقد أطلقوا اسم جلالتها ملكة ، ولكن جلالتها كانت لا تزال صغيرة السن ، وإله العظيم قد استأصل قلوبهم نحو ابنة « ماعت كلرع » حاشته غلدا ، ولقد كانوا يعرفون أنها حليقة ابنة إله ، وقد دعشوا من شهرتها العظيمة أكثر من أي شيء آخر ، ولذلك كان كل إنسان يحيا من عبسه ، ويدهر لها كل يوم ، وكل من ويكون خيرا أكثر من كل شيء ، وكل إنسان يذكر (يسود) اسم جلالتها بغير الإله موه في الحال ، لأن الآلهة هم الذين يمحطون بها بنهم كل يوم .

وهكذا سمع جلالة والدها هذا ورأى أن كل للشعب قد أطلق اسم ابنته هذه ملكة مع أن جلالته كانت لا تزال طفلة ، ومن أجل ذلك فرح ظبه جلالة أكثر من كل شيء آخر . وأمر جلالة بإحضار المرتلين ليعتبرا اسمها العظيم يسلفها شرف ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، وأن اسمها يحتم به في كل الأعمال الحامية بعدة ضم الأرضين والخراف حول الجسد ، ولأجل ذرية كل الآلهة الموحدين فلا ريب لأنه علم أن من الخير الاحتفال بالعيد في يوم رأس السنة ببناء بداية مسنة طيبة ، وأن يحتفل لها في ملايون السنين بأعياد ثلاثية عديدة جدا . وعلى ذلك أطلقوا اسمها ملكة لوجه القليل والوجه البحرى . هذا ما أدعته « حتشبوسوت » لنفسها في دعائها التي قامت بها لأجل اعتلاء العرش . ويرى القارئ من ذلك أنها كانت على عرش الملك منذ حياة والدها أى أنها كانت شريكته له في حياته . هذا فضلا عن أنها في نفوس أخرى تدعى أن والدها قد دثر بها على صناعة الملك قبل أن يعلنها ملكة .

تولى حتشبوسوت عرش الملك فعلا : غير أن الواقع لا يتفق مع هذه الأقصوصة الجميلة ، إذ ظلت بعيدة عن تولى عرش البلاد بصيغة حقيقية طوال مدة حكم زوجها « نحتمس الثاني » ، وسبعة أعوام من حكم ابن زوجها « نحتمس الثالث » وعندئذ كانت قد أحكت مؤامرتها ، واعتلت عرش البلاد مدة ثلاثة عشر عاما تزوى في خلالها « نحتمس » الثالث فلم يسمع عنه التاريخ إلا في مناسبات قليلة .

وقد ظل الشك يحوم حول العام الذى أعلنت فيه « حتشبوسوت » نفسها ملكة شرعية على البلاد ، وإن شئت فقل العام الذى اختصت فيه الملك من ابن زوجها وأبنتها الشرعيين ، إلى أن كشف « لانسج و د هابس » في شتاء عام سنة ١٩٣٩ عن قبر والدى « شغوت » ومما وجد في هذا القبر أمكنه أن يحدد التاريخ الذى اختصت فيه « حتشبوسوت » عرش الملك ، وقد حدد بين منتصف الشهر الأول من فصل الزرع أو منتصف الشهر الثانى منه ، في السنة السابعة من حكمها ، أى حوالى ١٥ يناير أو ١٥ فبراير سنة ١٤٩٤ ق . م . وفى هذا التاريخ أعلنت نفسها ملكة الوجه القليل ، والوجه البحرى ، ومن ثم عرفت بذلك ولا ندرى

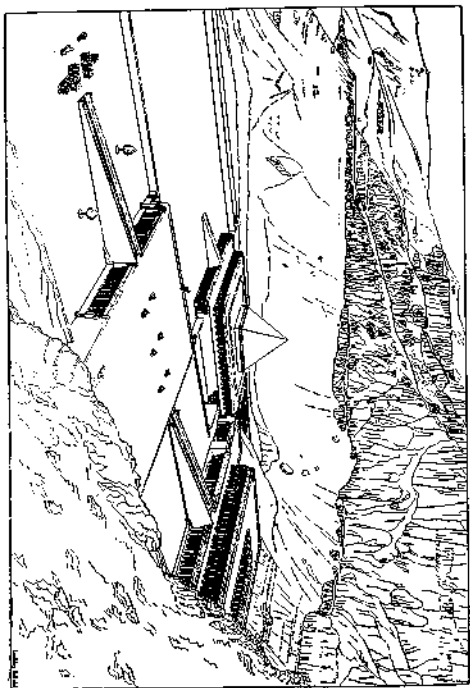
لما إذا تجرأت « حنشبوت » على اتخاذ هذه الخطوة دون أن تتبعها بما يليها من خطوات كان لابد منها في مثل هذه الأحوال ، وأصغى بذلك القضاء على ابن أخيها جملة . ولكنها وقفت عند هذا الحد ، وتركت « نخسي » الثالث ، يعيش في عزلة وفي أمان ولكنه موحش ، وقد كان اسمه يذكر أحيانا على الآثار بصفه ثانوية ، ولكن لا يذكر إلا بعد اسمها الذي كان يمثل المكانة الأولى . والواقع أن « حنشبوت » لم تكن سفاحة ولا محاربة ، وما وصل إلينا من المعلومات عنها يدل على أنها كانت بعيدة عن العنف ، ولم يكن حب سفك الدماء من طباعها ، ويمكن أن نستخلص ذلك من شخصيات الذين كانوا ملتفين حولها . ويسمى في ركايبها ، ونخص بالذكر منهم « سموت » و « حبوسف » و « نخسي » و « توري » وهم كهنة ورجال إدارة لأرجل حرب وسفك دماء . وستناول الكلام عنهم في حينه . على أن الحملة الوحيدة التي قامت بها كانت حملة سلمية أرسلتها إلى بلاد بنت بعد اغتصابها الملك كما سيأتي شرحه .

أعمال حنشبوت

إقامة مبدها الجنائز المعروف باسم الدير البحري : أما باكورة أعمال « حنشبوت » هي ورجل تقبها عند بداية هذا العهد الجديد من تاريخ حياتها فتنازل بالنجاح الضخم لإقامة معبد كان الغرض منه دعاية سياسية قبل كل شيء ، تقصد كان المعبد الذي وضع « سموت » نصيبه ، وأتم بناء بعد أكبر دعاية وأخذ عمل على مر الدهور كتب بالجر وعلى الحجر لتبرد اغتصابها للعرش ، وقد كان غرضها أن تنقل جثث والدها من قبره الذي جهزه له مدير المبانى « نخي » كما أسلفنا ، إلى قبر جديد في « وادي الملوك » على أن يوضع فيه جثثها بعد وفاتها مع جثث والدها الذي خلفته على عرش الملك متجاوزين في تابوتين مغطيتين وأن تقوم لها التماثيل الجنائزية في المعبد الذي أخذت في إقامته في الوادي ، يضاف إلى ذلك أنها اعتمدت تخصيص رواق ينقش على جدرانه مناظر تلك الأقصوصة المدهشة

التي كان الغرض منها إظهار « حتشبوت » بظهور الملكة التي أنجبها الإله الأعظم من ظهره ، وأن الإله « آمون » ووالدها « تحتمس » الأول اشتركا معا في تنويعها ملكة شرعية على عرش مصر في حياة الأخير . يضاف إلى ذلك أنه لما كان والدها « آمون » يشاركها هو ووالدها « تحتمس » الأول في هذا المعبد فقد خصصت أروقة أخرى فيه لينقش عليها مناظر تظهر فيها تعبدها وإخلاصها البنوي للإله . وقد تمثل ذلك التني والتعبد في صورة الحملة التي أرسلتها إلى بلاد « بنت » في العام التاسع من حكمها ثم في قتل المسلات من أسوان في السنة السادسة عشرة من سني توليها العرش .

وقد اختارت لإقامة هذا المعبد اللون العظيم الواقع في محفور صحراء لوبية عند الدوير البحري حيث أقيم « متوحب » الثاني معبده منذ حوالي ستمائة سنة مضت (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٢٨) ولابد من أن معبد « متوحب » كان قد تهدم في ذلك الوقت بعض الشيء ، ولكنه على أية حال كان نموذجاً يمكن مهندس الملكة أن يستند به في إقامة معبدها ، غير أنه قد تدركه الخيبة في تقليده إذا لم يراع الحدود التي تفرضها طبيعة المكان الذي سيقام عليه البناء عند إنشائه من حيث التوافق والتأثير . ومنذ أن كشف عن معبد « متوحب » وتصميم بنائه صار من المعتاد أن ينكر المهندسون على واضح تصميم معبد « حتشبوت » أي ابتكار في إقامة هذا المعبد ، فتلا يقول الدكتور « هول » : ^{٢٥} « إن معبد « حتشبوت » كان تقليداً لمعبد سلفها وإليه يرجع الفضل في تصميمه لا إلى الملكة أو مهندسيها « سنفوت » . غير أن هذا الحكم مبالغ فيه . حقا قد يكون مهندس « حتشبوت » قد أخذ فكرة المعبد المدرج من بناء المعبد القديم الذي كان يقام معبد الملكة بيمواره ، غير أن هذا كل ما أخذه « سنفوت » عن تصميم المعبد القديم . ثم قد يكون « سنفوت » قد عظمت في عينه فكرة هذا البناء عند ما رآه وأخذ الفكرة عنه ، وهذا بلا شك دليل على حسن ذوقه ، ولكن القول بأنه لم يظهر أي عبقريّة في إقامة البناء



(٧٥) مسجد الأمير الحسين

العجيب الذى شيده للكنيسة كن ينكر على شاعر، أخذ فكرة من شاعر آخر، وصاغها في قالب شعري غلاب يفوق الصائب الذى احتذاها صناعة ولغظا وتسيقا .
ولواقع أن « سفوت » بعد أن أخذ فكرة المعبد من المهندس « ارتسن » سلمه (باني معبد متوحدب الثاني) حمل على تعظيمها وتسيقها حتى أخرج الناس بناء يمتاز عن سابقه في كل شيء إلا أعمال البناء نفسها ، فعلى الرغم من أن المعبد الذى أقامه المهندس « ارتسن » على ما يقال يروق بهاؤه الناظرين إليه على حدة فإنه عند ما يقرن بمعبد « حنشسوت » الذى يدل درجه المتتابع ، ومتحدراته الطويلة ، وإحدى الأبنية على حسن فوق مهندسه يظهر كأنه جذع شجرة بقى مفروشا في الأرض إلى جانب شجرة نامية الأغصان ، وأوراق الظلال ، ومعبد « متوحدب » كما هو يشتمل على منحدر واحد وطبقتين ، ويشغل الجزء الجنوبي من جون للدير البحرى العظيم ، وقد ترك متسع عظيم في جهة الشمال المعبد الذى أقامته « حنشسوت » .

سفوت وتصميم معبد الدير البحرى : وقد كان النصب الذى قدمه « سفوت » للكنيسة عظيما على الرغم من أنه أخذ فكرة إقامته في هذه البقعة عن سلمه ، لأنه توسع فيه بطريقه ابتدع فيها شيئا جديدا من الدقة والتأثير ، فقد كان الإنسان يصل إلى طابقاته الثلاث بمنحدرات خفيفة الميل تشعر الناظر بأن المهندس قد أراد أن يجعل بناء يكاد يكون أفقيا في هيئته الخارجية ، بما أظهره من المهارة في جعل تدرجه لا يمحس . هذا إلى أن تناسب قاعات المعبد التى تواجه هذه المدرجات تكشف لنا كما يقول الأستاذ « برستد » عن حاسة التناسب والتسيق المتقن مما يفسد القول السائد بأن الإغريق هم أول شعب فهم فن تسيق قاعات المعبد الخارجية في المباني ، وأن المصريين لم يعرفوا إلا استعمال المعبد داخل مبانيهم وحسب ، وقد دلت الحفائر التى عملت حديثا على أن « سفوت » قد أزال بعض المباني الدينية التى كانت موجودة لإقامة معبد « حنشسوت » منها معبد صغير

تلك "امتحنبت الأول" والذته "أحس"، وكذلك معبد مسخير من عهد الأسرة الحادية عشرة^(١).

وقد زين الطريق الذى يتدنى من باب المعبد شرقا إلى مسافة نحو ٥٠٠ متر حتى يصل إلى باب آخر وجدت آثاره بتماثيل «بو الهول» في صورة الملكة نفسها على كلا الجانبين، وقد كان الرواق السفلى كذلك مزينا بتل هذه التماثيل، وظاهر أن تخمس الثالث أزالها من أماكنها، عند ما تربع على عرش الملك ثانية؛ وقد عثر على بعض أجزاء منها، هذا وقد عثر على تماثيل الملكة في صورة «أوزير»؛ واحد منها في النهاية القصوى من الرواق السفلى، وكذلك كان يوجد واحد منها في الرواق الأعلى. وفي قاعة العمود وجدت عدة كوى كانت تحتوى تماثيل للملكة في صورة «أوزير».

وكان الرواق الأعلى من المعبد مؤلفا من صف من تماثيل «أوزير» تمتد على طول المعبد، ويمكن للأحليين أن يروها عند ما يعبرون إلى الشاطئ الشرقى من عند معبد الكرك^(٢). والواقع أن الطريق الذى كان لابد أن يمر فيها موكب الإله «أمون» من الفخامة بغير عظيم، وذلك عند ما يقوم بزيارته من معبد الكرك إلى معبد الدير البحري في وقت «عيد الوادى» المشهور، فقد كانت تماثيل «بو الهول» مصفوفة على جانبي الطريق كل منها راجس على قاعدته التى يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثة أمتار، وعرضها نحو متر، مزينة بإطارات صور عليها أسرى يرسفون في الأغلال، فكانت هذه التماثيل تصور أمام الناظر موكبا متراعى الأطراف مؤلفا من تماثيل أسود نرى فيها قوة العروص تسيطر على مدن العالم المغلوبة على أمرها. ولا شك في أن هذه التماثيل حينما كان يسطم عليها شمس مصر في سمائها الصافية تمثل صورة راضية لما كان لمصر من قوة خارقة للعادة في ذلك العهد، ولكن لا نكاد

(١) راجع: Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 114.

(٢) راجع: Ibid. P. 214.

تأملها حتى ندرک أن ذلك وهم كاذب، فإن ذلك البطل الفاتح الذى صور فى جبة أسد ذى لحية هو فى الواقع امرأة قد جلست على عرشها بمساعدة شزيمة قليلة من رجال البلاط، ومن المحتمل أنها لم تريحها غازيا قط، ومع ذلك زاعما مرسومة وهى تظا الأعداء بقسديها حتى أولئك الآشوريين الذين يسكنون فى الجهات النائية غير المعروفة. ولا شك فى أن هذا نوع من الزهو لم يكن يحق حتى لتحتمس الثالث أن يفتخر به. وهكذا نضج الحقائق التاريخية أحيانا عند ما تختلط بالفخر وحسب الظهور وبخاصة فى التاريخ المصرى المضم بمثل هذه المناظر الكاذبة. وقد عثر على بقايا أكثر من مائة وعشرين تمثالا من هذه التماثيل التى تمثل الملكة فى صورة "بو الهول". غير أنه لم يوجد منها واحد سليم كما لم يمكن جمع أجزاء تماثيل واحد منها. فقد أمر "تحتمس الثالث" بتعطيلهما جميعا، وشنت أجزاءها فى جهات مختلفة. وكانت كل هذه التماثيل تؤلف عنصرا من عناصر بناء المعبد، اللهم إلا تمثالا واحدا من الممر كان فى مقصورة الملكة، فكان بعضها لترتين الطريق المقدسة المؤدية للمعبد على كلا الجانبين، وكان البعض الآخر مقاما فى صور عمد فى الأروقة، وبخاصة الرواق الأعلى فإن أعمده كانت تتألف من تماثيل الملكة فى صورة أوزير.

ومن التماثيل الطريفة التى وجدت: بقايا تمثال لمربية الملكة، وقد مثلت جالسة تحمل صورة مصغرة للملك وهذه المربية تدعى "ين" وقد نقش على ظهر التمثال أنه حمل لأجل مربية الملكة "ماصت كلرع" (حشيشوت)، غير أننا لم نثر على تمثال مربيتها الأولى "ست رع" التى كانت تعد من أكبر الشخصيات حظوة عندها وهم الذين كان على رأسهم "سفوت".

الرحلة إلى بلاد بنت

الغرض من الرحلة : بعد أن بدأت الملكة « حتشوت » في إقامة معبدها الجنائزى الذى أرادت أن تلون على جدرانها كل ما قامت به من جليل الأعمال لوالدها « آمون » ثم نفسها فكرت في إرسال حملة سلبية إلى « بلاد بنت » لتعصر منها الأشجار ذات الروائح العطرية التى اشتهرت بها تلك البلاد الثانية ، وهى التى كانت تعد في نظر المصريين بلاد الآلهة . على أن فكرة الرحلة إلى هذه البلاد كما رأينا من قبل لم تكن بالأمر المستحدث لدى ملوك مصر ، إذ الواقع أنها قد عملت عدة مرات في عهد الدولة القديمة ، والدولة الوسطى ، وقام بها بحارة مصريون (راجع مصر القديمة جزء ٣ ص) ، ولا شك في أن هذه البلاد كانت ذات قيمة عظيمة للمصريين ، وبخاصة لأنها كانت منبع شجر المر (عنى) الذى كان يستعمل بخورا في الاحتفالات والشعائر الدينية هذا فضلا عن أنها كانت تمد المصريين بمنتجات أخرى مثل التبر والأبنوس والعاج والحيوان . يضاف إلى ذلك أن المصريين كانوا يعتقدون أن لهم علاقة قديمة بهذه البلاد ، وأنهم من نفس الجنس الذى تألف منه شعب « بنت » فقد كان رجال شعبها يرمون بعضي تقليدية طسرفها مقلوب كالتى يلبسها الآلهة المصريون . وكانت البلاد نفسها تسمى في الأدب المصرى الأرض المقدسة أو أرض الإله ، غير أن الرحلات بين البلدين كانت قد انقطعت أسبابها لمدة طويلة من الزمن ، وقد يرمى هذا إلى حالة البلاد التى كانت في اضطراب قبل عهد الهكسوس مباشرة وفي خلال حكمهم . وقد دبر شئون هذه الرحلة الكاهن الأعظم « حوسنب » ، ومن المحتمل أنه هو الذى وضع فكرتها ، لأنه يقال إنها قد جابت على لسان وحى « الإله آمون » وهو كاهن أكبر . وقد قشت خطوتها نهابا وإيابا على الجسد الذى يقسم الرواق الأعلى من المعبد ، وبداية المنظر على بين الناظر إذ يرى الإله « آمون »^(١) جالسا .

(١) راجع : Neville, "Deir el Bahari", III. pls. 69-86, Breasted, A. R. II. § 246.

ونشاهد كذلك الملكة تقص ما قاله الوحي فاستمع إليه : كان جلالة الملك
يضع إلى وب الألة (آرون ربح) منه دوج مائة قربانه ، وعنده تسع أمرا من العرش العظيم ، إذ
يقول ربح من الإله نفسه إن طرق أرض بنت مستخدم ، وإن الطريق العامة إلى المضارب التي تلج أشجار
البحر مستخرق ، وإن ساقود الحلة بحرا وبرا لتعطر الأشياء العجيبة من تلك الأرض المقدسة لحسنه
الإله (مستحسن) ، ولأجل أنا مبدع جلالها . -

قيام الحلة : وقد وضع على رأس هذه الحلة ، رئيس الحضرة ويدعى
« نحسي » (= العبد) ، وكانت الحلة تتألف من خمس سفن كبيرة شراعية يمكن
عند الحاجة تسيرها بالمجاديف ، ولما كانت تفاصيل رسم هذه السفن كما نشاهدنا
على جدران المعبد تشير بأنها تشبه السفن الشراعية التي كانت تسير في النيل ، وأنه
ليس لدينا ما يوحى بأية عملية نقل ، فلا بد إذا أن يفرض المرء أن هذه الرحلة
قد عملت في النيل ، ومن ثم سارت في قناة تحترق وادى طليبات إلى البحيرات
المرء ، ومن ثم إلى البحر الأحمر أما في الآرمان القديمة فقد كان المتباد أن تبدأ الرحلة
من فقط على النيل ثم تحترق الصحراء عن طريق وادى الحمامات المشهور بمحاو
إلى « القصير » الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، وهناك كانت تبنى السفن ليركبها
رجال الحلة إلى بلاد « بنت » ولكن هذه القناة التي سبقت قناة السويس الحالية ،
وهي التي نسمع عنها بعد ذلك بقرون قليلة على وجه التأكيد ، يحتمل أنها كانت
موجودة فعلا في عهد « مستحسن » . وبعد ذلك تخبرنا النقوش أن الحلة وصلت
إلى بلاد « بنت » وعلى الرغم من أن الميناء التي رست عليها الحلة ليست معروفة ،
فإن المناظر التي رسمت على معبد الملكة تظهر لنا أن الأشجار فيها كانت متصلة
حتى شاطئ الماء مما يدل على أنها كانت بعيدة بعض الشيء عن مصب النهر ، الذي
يحتمل أن يكون نهر النيل الذي يقع بين رأس النيل ورأس جرفافوى . أما أكواخ
السكان التي كانت تبنى تحت ظلال الأشجار فكانت من أشجار الدوم ، وعلى شكل
خلية النحل ، وكان كل منها مقاما على طوار عال يرتكز على أوتاد دفنت في الأرض ،
وكان الإنسان يصل إلى باب الكوخ بسلم ودرجما كان ذلك لوجود الماء في هذه

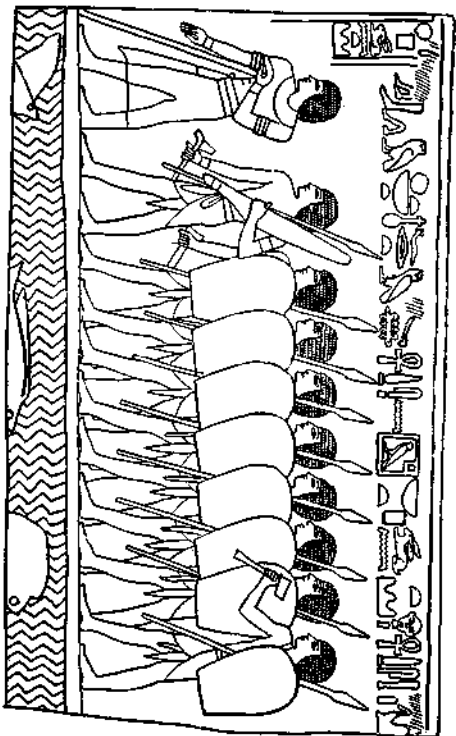
الأمم) أما السكان فكانوا من صوره يتلون ثلاث سلالات مختلفة، اثنتان منها من الجنس الأسود الزنجرى ، أما السلالة الثالثة فكانت تنسب إلى الشعب المصرى وهو الجنس السائد ، وذلك لأن المصريين قد لونوا أجسام هذه السلالة باللون الذى اتخذه المصريون لأنفسهم ، وهو اللون الأحمر ، وهذه السلالة الأخيرة المنسبة للجنس المصرى كان أفرادها يلبسون حبة مستطارة صغيرة أسطوانية الشكل ، وهى تشبه القلعة المستطارة التى يلبسها الآلهة المصريون ولكن كانت وجوههم حلقة تماما ، وكانت شعورهم ترجل على الطريقة المصرية ، وكذلك كانوا يلبسون القميص المصرى القصير وحسب . وكانوا يستعملون الحمار لحمل أثقالهم ، وكانت تحرس أكواخهم كلاب بيض مرخية الأذان ، وقد شوهدت كذلك النساءيس والقردة ينسلقون غروع الأشجار ويقفزون من غصن إلى غصن ، كما نجد كثيرا من الطيور ممتلئة ، وقد شوهد فى هذه البلاد الفهود وأفراس البحر ، والزرافة وغير ذلك من الحيوانات الإفريقية ، ويحتمل أن أكواخ القوم قد أقيمت عالية تقادها من هذه الحيوانات الضارية التى كانت تأوى إلى الأدغال التى كانوا يسكنونها أو اتقاء لضرر وطوبى المكان الذى أقيمت عليه .

الوصول إلى بلاد بنت : وعندما رست سفن الحملة عند الشاطئ نزل قائدها « نحسى » إلى الشاطئ أعزل ، ولكن كان ينبهه حرس من الجنود يحملون الحراب (والبلط) والقوس والنشاب والدروع . وبعد ذلك أنزلت السفايا من السفن ، واستعرضت بصفة مغرية على أخوة متخفظة . فلشاهد عليها عروضها السباط من الخرز والأساور والخناجر ، (والبلط) والصناديق المصنوعة من الخشب ، وفى الحال حضر رئيس البلاد إلى البقعة التى عرضت فيها هذه الأشياء ، وقصد كتب على صورته عظيم « بنت » « برحو » ولما كانت كلمة « برحو » قد تعنى فقط متكلم القبيلة فإنها قد لا تكون الاسم الحقيقى الذى كان يدعى به ، وقد كانت تتبعه زوجته ، وهى امرأة قد بدأ الكبر يبلو على عيائها ، وترتدى ملابس صفراء

ولابد أنها كانت بدينة فوق المعتاد في شبابها ، ثم زالت عنها تلك البدينة المفرطة فأولمحت جلدتها ، وتبدل في تماجد بعضها فوق بعض ، وقد اتخذ الممثل المصري من سابقها القصيرتين ، ونهذهما الضخمتين موضعا لتمثيلها بشيء من المبالغة الفكاهية ، وقد كتب فوقها : زوجة « إتي » وهنا كذلك تعرف أن كلمة « إتي » قد تعني رئيسة ، لذلك لا يحتمل أن هذا هو اسمها للعلم ، ويلاحظ خلقها ولسان وابنة ، وقد مثلوا نظام الأجسام مثل والثنين ، وبعد ذلك أتى ثلاثة أبناء يهودون سمارا مسرعا ، وقد كتب فوقه الممثل المصري " الحمار الذي كان يحمل زوجته " (أي زوج الرئيس) ، وقد كتب فوق المنتظر الذي يمثل هذه المقابلة التي كانت تتمثل في رجال الحملة والأحالي ما يأتي : « رسول السفير القرموني إلى أرض الإله معه الجنود الذين يساعدونه ، ومقابله رؤساء » بنت « ثمجي » رؤساء بنت لقدسوا الطاعة برحس خاشعة يستقبلوا أولئك الجنود الناصحين القرمون وقد قدسوا المديح (رب الكلمة) (آمون رع) ... وبعد ما كانوا يتسبون الأسان قالوا : لماذا أتيت هنا إلى هذه الأرض التي لا يعرفها قوم (مصر) ؟ هل نزلت من سالك السماء أم هل صحت في ماء ذلك البحر الذي يمسكك إله البلاد ؟ أم هل سلكتم سبل إله الشمس ؟ أما هنا نحن ملك مصر ليس بملأه طريق حتى يمكنكم أن تذهب إليه ونعيش بالنفس التي يمنعه . »

وقد نشأت بين الطرفين علاقات ودية ، وعلى ذلك ضرب الفنان المصري خيامه وفيها أقام ولية لضيافته ، وهنا تقول النقوش المفسرة : لقد نصبت خيمة السفير الملكي وجسوده في تماثل « بنت » ذات الشذى المعطر بالقرب من ساحل البحر لأجل أن يستقبلوا رؤساء هذه البلاد ، وقد قدم لهم الخبز والجمدة والتمر والعلم والفاكهة ، وكل شيء يوجد في مصر حسب التعليمات التي أعطاهها البلاط . أما الرؤساء فاحضروا معهم هدية : أختام من الذهب ، وعصى للصيد ، وكومة عظيمة من راتنج (البخور) وهو الذي يقدره المصريون بدرجة عظيمة .

شحن السفن بمنتجات بلاد بنت : أما الحوادث الثاني الذي سنصفه هنا فهو شحن السفن بمنتجات البلاد المختلفة مثل العاج والأبنوس والأخشاب الأخرى وجلود الفهد ، والذهب ، والبخور ، والنفرة الحية ، والنسائس ، وبخاصة



(٢٢) مجموعة من الرجال في حفرة

أشجار البخور التي نقلت بمحذورها محفوظة في سلات وقدور من الفخار ، والنقوش التي على هذا المنظر كالآتي :

نحن السفن بحيرة عظيمة جدا بالأشياء المعبية من أرض بنت وهي :
كل الأعشاب الحبية العالية من أرض الإله ، أكرام من داتنج (البخور) ، وأشجار البخور المزهرة
والعاج ، والعاج الذي ، وبالذهب الأصفر (العاج) من أرض « أسو » وبخشب القرفة ، وخشب
نصبت (فرع من الخشب لم يعرف أصله غير أنه ذكر الرائحة) والبلسم ؟ (أمون) والراتنج ، والتوتية
والنسائيس والفردة ، والمكلاّب ، وجلود الفهود البنيوية ، ومواطن من سكان هذه البلاد وأولادهم
ولم يزل يمل هذا لأى ملك وجد منذ الأزل .

عودة الحملة إلى مصر : وبعد ذلك عادت الحملة ، وعندما رست نجد
السفن المحملة وحفائب البخور مرسومة على ظهر السفن وأشجار البخور
في قدورها مزهرة ، والفردة والنسائيس تنسلق أمراس السفن وفي ذلك .

والنقش الذى يتبع هذا المنظر يقول : السياحة (إلى الوطن) والوصول بسلام :
إن السياحة إلى طيبة قد قام بها قلب فرح جنود رب الأرضين ، ورؤساء هذه
الأرض (بنت) وحلقهم ، وقد أحضروا معهم أشياء لم يحضرها من قبل أى ملك...
« وعلى هذا مشاهدة رئيس « إزم » و « الم » ورئيس « نيمو » وهما قبيلتان غير
معروفين من بلاد بنت يقيمهما رجالها ، وكلهم قد ركبوا أمام « حنشسوت »
مقدمين لها الهدايا . والآن ترى بصورة أكثر تفصيلا الأنواع العظيمة المختلفة من
متجات هذه البلاد ، والمخلوقات الحية التي أتت بها إلى مصر . فقد كانت تحتوى
على نوعين من الثيران ونوعين من الفهود ، واحد منها يظهر أنه كان أليفاً لأنه
مثل وحصول رقبته طوق وله رسن ، وذراف ونسائيس ، وفردة ، وأشجار بخور
نابية ، وأخشاب نيمية مثل الأبنوس والعاج ، والتوتية للتكامل بها ، وحفائب
من البخور ، وذهب وفضة ، وسام ولازورد ، وفيروزج ، وأمسداف ، وعصى
صيد ، وغيرها ، ثم قدمت الملكة « حنشسوت » كل هذه الأشياء إلى الإله
« أمون » . وتنص النقوش هنا على أنها أشرقت على وزن الراتنج والمعادن الكريمة

وكانت جلالها تعمل بديها ، فوضعت أحسن المنسوج على أعضائها ، حتى أن حيرها كان كالآحاس الهندية ، وانتشر فقاها حتى انعطفت بنفذى أرض « بنت » ، وكان جسمها مرصا بالاسام صطع كالبحر في نيسة المياه على مرأى من كل الأرض ، ثم تفرح كل القصب ، ودعوا إلى رب الآلهة ، وامتدحوا صفات « ماعت كارج » الإلهة لما حدث لها من معجزات عظيمة ، إذ لم يحدث مثل ذلك في عهد أى آلهة قبلها منذ الأزلى .

وفي مقابل ذلك غرض أن « أمون » أجابها بالخطاب التالى : « مرحبا يا بنى الجربة عبرى ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى » « ماعت كارج » (حنتيسوت) التى تقيم آثارى الجبسة ، ولطى ظهر مرش تاسوع الآلهة الأعظم لكون مكانى بمثابة ذكرى لجبا . وإليك المسكة التى استولت على الأرضين « حنت امون حنتيسوت » عظيمة القرائين ، وما تقدمين من قرائين التمسام طاهر ، وإليك تسرين لطفى فى كل الأزمان ، وإلى قد سمعتك كل الحياة ، والسلام من عندى ، وكل النبات من لنى وكل الحياة منى ، وكل العصاة من قبل ، وأعطيتك كل الأقطار ، وكل البلاد ليسر عليك بها ، لأنى كنت متزنى طول بل قد هزمت أن أمنحك إياها ، وصرنا لها الأسعاب عثرات الآلاف من المسين القوية التى فكرت فى قضائها ، وقد أعطيتك بلاد « بنت » حتى حدود العالم الآلهة التابعة لأرض الإله ، فانه لم يخطأ أرض تخطى البخور أحد ، والماس لم تعرفها ، بل كان يصح بها محتاجة من طريق الإشاعة متزنى الأجداد . على أن الأشياء المسبية التى أتى بها هنا فى عهد أبائك ملوك الوجه القليل والوجه البحرى قد خلقت من يد إلى يد أخرى ، وكذلك منذ عهد أجداد ملوك الوجه القليل والوجه البحرى الذين ماشوا فى قديم الزمان ، وقد سلمت على أن يدفع ثمنها غاليا ، وإنه لم يصل فضلا إلى تلك الخصالى للإرسلات ، ولكنى سأجعل جنتك تملؤها لأن أولادهم يجرأ ويرأ ، وبجاطهم يحقرون مضائق مائة لا يمكن اختراقها ، وقد جعلتهم يهابون إلى خصال البخور وأرض الإله إظلم قاتر ، وهر سقا مكان سرورى ، وقد أوجده نفسى ليكون نسمة لطفى وقد جمع الجنود البخور كاز غيون وحلوا مضيق كاششوى قريهم من جهر البخور المزهرة ومن كل شجبات هذه البلاد اللبية . أما أهمل « بنت » الذين لم يهرهم قوم مصر أدرك الأجناب أصحاب أرض الإله ، قاتى استقيم بالغب ، لقدموا لك الحمد ، لأنك إلهة ، ولما لك من الشهرة فى كل العالم ، وإلى أهرهم لأنى سيدهم الحكيم ، ... وإلى « آمون رع » انتفاق ، وأبنى التى تمل الأدياب « الملك ماعت كارج » (حنتيسوت) ولقد انجيبها نفسى . وإلى أنا الواف الذى يفت الخوف بين قحائل الأفراس التسعة عندما يأتون فى سلام إلى كل الآلهة ، ولقد عاد الجنود ومهم كل الأشياء الصعبة ، وكل شئ طريخ من أرض الإله أرسلت جلالتك فى طلبها : فأكرام رائج البخور ، وأجهار قسرة يحمل بخورا عذا ، قد كدست فى قاعة الأعماد لتعمل إلى رب الآلهة : ليت جلالك تحيطها تحرق

(حدثني) معدي حتى أستطع أن أسمع عليّ يا وإن اسمي أمام الألفه ، واسمك أمام كل الأسماء عند ، وعلى ذلك فإن المساء والأرض قد حررتا بشقي للبخور ، ويكون حين المطر في البيت العظيم .

وأخيراً نجد نقشا ربما كان أهم نقوش الحملة إلى « بنت » لأنه يمدنا بتاريخ عودة الحملة في السنة التاسعة ، وفيه تحدث الملكة بلاتها عن نجاح الحملة فاستمع إليه : في السنة التاسعة عقدت جلسة في قاعة الاستقبال ظهرت فيها الملكة متوجة بتاج « آنف » على العرش العظيم المصنوع من السام في وسط أبنية قصرها . وقد حضر الأعراف ومعلماء رجال البلاط يستمعوا إلى الخطبة . التي كانت متلى بمثابة تصريح للآخراف

خطبة الملكة : لقد ظهرت خلفه أمام وجوهكم على حسب ما رغب فيه والدي ، حقا لقد كانت رغبتي هذه في عمل ذلك ، لأعظم من أنجي ، وأعرف بحيل والدي الذي يمكنني من يحصل غرايبه فائقة وأقوم بما يجرسه آباءى ، وهم الأجداد الملكيون ، كما فعلت الواحدة المطلوبة (إريس) أرب الأبدية (أوزير) ، وإلى أخيف زيادة على ما كان يقل سابقا ، وإلى ما جعل الخلف بفولون ١ ، ما أجلها تلك التي حدث هذا عليّ فيها ! لأنى ملكت ملكا حسنا جدا به ، وكانت أعماق قلبي عظيمة بفكرة ما يجلبه . [وإن بها في الدنيا وعلى هذا العالم] ... ، ولقد ظن لتفوق عند ما أنكم من أشياء عظيمة أو لمسا بينكم ... ، ولقد عند مرسوم من جلالي بأمر غوى بإرسال تماثيل البخور من « بنت » ، وإن يمتازوا مسائلها ، ويكتفوا أناسها ، ويختاروا طريها العامة على حسب أمر والدي آمون ... ، وقد انتقلت أنجبار من بلاد الإله ، وغرست في أرض مصر ... وقال جلالي : إلى ما جعلك تعرف ما أمرت به ، لأنى أصليت لوالدي ، وصحت ما رسم به ، وهو أن ترضى له « بلاد بنت » في هذا المعبد ، وأن ترضى أنجبار « بلاد الإله » بجانب معبده في حديقته كما أمر . والآن ترصد ثم ذلك ... ، فقد أنشئت له « بلاد بنت » في هذه الحديقة كما أمرت في « طيبة » وهي حديقة واسعة القناه لأجله ويستزده فيها ... ، ونهاية هذا النقش مفقود .

وتدل الكشوف الحديثة على أن الأنجبار المطرية التي آوى بها من « بلاد بنت » قد غرست فعلا في حفر تهرت في الصخر أمام المعبد ، وملكيت بالطين المصصب ، أو وضعت في جفتان على مدرجات المعبد وقد عثر على هذه الحفر الحفاريون المحدثون في الردهة التي أمام المعبد ، وقد وصيد أن بعضها كان لا يزال

مضمونة فيه جدوع هذه الأشجار الجافة ، غير أن هذه الأشجار ظهر أنها شجر البلخ أو (برما) .

ولا نزاع في أن مناظر هذه الحملة تحتوي على تفاصيل كثيرة جذيرة بالاهتمام من الوجهة الفنية والعلمية والاجتماعية لمن أراد درس الجبهات التي تشير إليها ، وهي تلك البلاد الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، وتشمل الصومال حتى خليج عدن ، وما يقابلها من الجهة الأخرى . ومما بلغت النظر ملاحظ أهل « بنت » التي أحكم المثال لإبرازها ، وهي تشبه كثيرا المصريين الذين نشاهدهم في رسوم الدولة القديمة وكذلك شكل القبة ، التي تشبه حية الآلهة المصريين . ومما بلغت النظر بنوع خاص أنواع السمك التي نشاهدها مصورة تحت السفن ، فهي في الحقيقة ليست من سمك خيال المفتن ، بل درست ووجد أن كل نوع منها قد وجد له نظيره في سمك البحر الأحمر مما يدل على قوة ملاحظة المصري القديم في إخراج صورة طبق الأصل . وهذا السمك إما أن يكون قد أحضر للمفتن المصري بخاصة ، وإما أن يكون بعض رجال الفن قد صحبوا الحملة ، وهذا الرأي الأخير هو المعقول . وكذلك تلاحظ طائفة أخرى من التفاصيل في الملابس الحربية التي كان الجنود المصريون يرتدونها ، والأعلام التي كانوا يحملونها ، هذا إلى صور في قوارب مقدسة ، (و ببط) وأقواس ، وعصى رماية ، وطبول يدق عليها من كلا الجانبين ، كل هذه الأشياء قد مثلت في أشكال رائعة . والواقع أن التنوش التي خلدت ذكرى هذه الحملة العظيمة ، تعد فذة وأغنى صور نشرت لأي حملة كشفية عرفها العالم ، وهي جذيرة بذلك البناء الفخم الذي تزينه . ولكن السيرة فلتدرز بترى « قد نقدها بأنها جامدة لا روح فيها ينقصها قوة التعبير . ولا نزاع في أنها تنقصها تلك القوة والدقة المدهشة التي يصبها المفتن في صوره عند ما يكون عليها بأصول التشريح .

(١) باج : "Un dernier mot sur la Succession des Thoutmes", A. Z. XXXVII, P. 52.

وهذا ما نشاهده في نقوش الدولة القديمة عند ما يسمو الفن بالمفتن إلى أعلى مراتبه في ذلك العصر السحيق ، ولكن إذا نظرنا إلى نقوش الرحلة باعتبارها أجزاء من تصميم زخرفة عامة عملت على نطاق واسع ، فإنها تصد تايحة نجاحا ياهرا ، ومن المحتمل أنه لو وضعت فيها تفاصيل أكثر لكأنت أقل تأثيرا في النفس في هذه الأحوال .

وصف معبد الدير البحري : على أن السير «غلندرزبيري» عند ما تحدث عن تأثير المعبد برمته مدح هذا البناء العظيم بكلمات مستظل على وجه عام أكبر دليل على مهارة المصري في فن البناء والنقوش السلم فاستمع إليه : « فليقم أى نوع آخر من البناء هناك فإنه لن يكون بجانبه إلا دخيلا هزيلا ، وذلك لأن خطوط المدرجات والسقف المنبسطة الطويلة ، والظلال العمودية ، التي ترسلها قاعات المعبد تسجم انسجاما تاما مع طبيعة المكان الذي يحيط بها » .

وقد وصف مستر « ربرت هنشر »^(١) معبد الدير البحري على ما هو عليه الآن وصفا دقيقا فقال : « إن معبد الدير البحري يشبه حسناء رقيقة ، قد نمطرت وترخت ، لونها رداء جمع بين الأبيض والأزرق والبرتقالي ، وقد وقفت وقفة عالمة المتدلة بجمالها ، ومستندة إلى جبل يجمع بين اللون البرتقالي والقرنفلي والأحمر والأصفر والغامح مما جعلها فاتنة الجبل المنبسطة » . وقد يكون هذا الوصف مطابقا لبعض الواقع ، فإن « سفوت » قد صمم بناء ، ولكن مما لا نزاع فيه أنه كان يتدرج عن إلهام امرأة بما أقام من هجر وجص .

مقبرة حتشبسوت وعلاقتها بمعبد الدير البحري : أما تحت قبر جديد للملكة « حتشبسوت » ووالدها فقد عزي أمره إلى « جوسنب » ، وقد حفر خلف جدار الصخرة العظيمة الواقعة وراء المعبد نفقا طويلا في الجانب الشرقي من « وادي الملوك » حيث كان الباب ، وقد كان فرض الملكة أن تكون حجرة

(١) رابع : Baikie, "A History of Egypt", Vol. II, P. 74.

دفنها تحت عراب مبيدها في المعبد ، وهي نقص من وراء ذلك أن تعتد شعائرها الدينية الخاصة بروحها (كا) في مبيدها الذي أقامته لذلك ، على أن تقام هذه الشعائر في عراب المعبد الذي حفرته تحته مباشرة بحجرة الدفن ، وبذلك يمكن لروحها أو قريبتها أن تصعد من الصخرة الصماء لتستقبل الشمس المشرقة كل يوم وترحب بها على ردهات المعبد . ويبلغ طول النفق الذي يؤدي إلى حجرة الدفن هذه حوالي سبعمائة قدم وعمقه عمودياً يبلغ ثلثائة قدم ، وهو منحرف نحو اليمين ، وربما يرجع السبب في ذلك إلى حيب في الصخر ، مما جعل العمال يتصرفون من الاتجاه المستقيم . وحجرة الدفن التي وضع فيها تابوت الملكة قد كسيت جدرانها الخشنة بقطع من الحجر الجيري الأبيض ، طليها متون ديفيه . أما التابوت الذي كان فيه جثمان « حنشسوت » فمصنوع من الحجر الرملي (كوراسيت) .

نقل موميّة تحتمس الأول والدها إلى قبرها : وكذلك وضعت الملكة تابوتا آخر لموميّة والدها « تحتمس الأول » الذي نقلته من مخدعه الأصلي ودفنته ثانية بجوارها ، وقد حقق هذا الزعم وجود بعض قطع من جهازه الجنائزي ، في مدفنها الأصلي^(١) ، إذ عثر على إناء كبير من المرمر باسمها ، غير أنها كانت تلقب هنا بالزوجة المقدّمة « حنشسوت » وهذا لقب كانت تنادي به في عهد زوجها « تحتمس الثاني » في الوقت الذي كان فيه « تحتمس الأول » قد دفن ، وقد تبذرت هذا اللقب وتسمت بأسماء الملك عندما نحت هذا القبر لها . وكذلك وجد إناء مقنوش عليه اسم « تحتمس الأول » واسم زوج والده « أحس نفرتاري » وآخر كتب عليه اسم « تحتمس الأول » واسم ولده « تحتمس الثاني » الذي قبله له ، وتلك الأواني لا يحصل أن تكون ضمن أثاث الملكة الجنائزي .

(١) راجع : Davis, "Excavations at Biban el Moluk". The Tomb of Hatshepsut, P. 106.

وهذه المغالاة في التعبد لوالدها قد جعلها تتخذ تلك الخطوة النادرة وهي قفل
جنان والدها إلى القبر الذي أعدته لنفسها، وذلك ما أحفظ « تحتس الثالث »
إذ عد ذلك العمل إحدى الإهانات المذكورة التي كانت تنال عليه في خلال تلك الفترة،
لأن ذلك يجعل والده « تحتس الثاني » أمام القوم مقتصبا، وأن « حشيسوت »
قصدت أن تتجاهل ذكره بربط حكمها بحكم والدها « تحتس الأول » دون فاصل،
وجعل إقامة شعائرها وشعائر والدها واحدة . ثم رأيت الملكة فضلا عن انقسام
قبرها مع والدها أن تضيف مقصورة في مجدها الجنائز بالدير البحري قيد أهدتها
إلى روح والدها « تحتس الأول » وإلى روح والدته « منسنب » التي كانت تعد
جنتها . على أنها لم تعلم بعمل شيء مثل هذا « تحتس الثاني » بل كان اسمه
لا يكاد يذكر في كل قروش المعبد، وإن كان « تحتس الثالث » بدوره لم يذكر
اسمه إلا نادرا . وقد تغالت « حشيسوت » في إظهار والدها على باني المعبد
لدرجة أنها رسمت صورته، وذكرته في النقوش التي حل الجدران حتى يكون ظاهرا
براه كل الناس، ويشعرون بأنه مرتبط بها روحيا .

أما القبر الأول الذي كانت قد حفرت « حشيسوت » في وجه صخرة تقع
في واد عميق، فقد هجروا فيه تابوتها الجميل إلى أن كشف عنه « كارتر »
في عام ١٩١٦، ولما ازداد خطر لصوص القبور في العهد المتنازع اضطر الكهنة
إلى نقل الموميات من توابيتها ووضعها مع جماعة الملوك الذين جمعت جثثهم في مقبرة
الملكة « انخابي » التي لم يكن قد تم حفرها في الدير البحري، وهناك بقيت جثة
الملكة « أدمة » في مضجعها مدة تربي على ألفين وخمسمائة سنة على مقربة من المعبد
الذي كان يوما موضوع نظارها . وعند ما نقل « إميل برکش » الموميات الملكية
من خيبتها في عام ١٨٨١ بعد الميلاد عرفت مومة « تحتس الأول » في الحال،
أما جثة « حشيسوت » فلم يعرف لها أثر قط، على أنه من المحتمل جدا أن تكون

إحدى الموميات العدة التي لم تعرف شخصيتها بعد في هذه المجموعة القريبة . والآن لا يمكن تخيل أن يقول إن هذه هي جثة « حنشبوت » بينما من بين هاتيك الجثث التي لم تحقق ، وربما سرها ذلك أكثر من أن تترك معروضة للتفريغ كما كانت الحال إلى زمن غير بعيد ، عند ما كانت موميات بعض أعظم ملوك التاريخ المصري معروضة للنظارة تشاهد هي والآثار التي خلفوها على حد سواء .

وقد كان قبرها الضخم لا يزال مفتوحا في عهد « سترايون » عام ٢٤ ق . م ، وكذلك فتح جريشا في عهد حملة « نابليون » سنة ١٧٩٩ ، وقد قام ببعض العمل فيه « ليمبوس » سنة ١٨٤٤ خير أنه لم يعرف في كلتا الحالتين بأنه قبر « حنشبوت » وأخيرا كشف عنه « دافيز » سنة ١٩٠٣ ، وأتم العمل الذي بدأه « دافيز » المستر « كارتر » . وقد وجد القبر متروكا فيها تاما ، وكان أهم ما وجد فيه التابوتان المصنوعان من حجر « الكوارتسيت » وهما اللذان كانا يضيان جسمى « حنشبوت » الأول « و » حنشبوت » .

على أنه في الوقت الذي كان منكب فيه « حيوسنب » في تحت مقبرة الملكة كما أشرنا إلى ذلك كان « سفوت » موجهها عنايشه بوجه خاص إلى إتمام المعبد كما ذكرنا هو ذلك صراحة .

وتدل الحفائر التي قام بها « وذك » على أن تصميم المعبد الأصلي قد زيد فيه ولم يتم بناؤه إلا في العام السادس عشر من حكم الملكة أي حوالي عام ١٤٨٥ ق . م^(١) ، وفي الوقت نفسه كان نشاط « سفوت » رئيس الأعمال الملكية كلها قد ظهر في معظم بقاع الوجه القبلي ومصر الوسطى مما يستفصل فيه القول ، وبخاصة المسلات المنقطة التي أقامها تخليدا لذكرى هذه الملكة العظيمة في الكرك .

حنشبوت تقيم مسلات : وقد ذكرنا من قبل أنه في عهد « حنشبوت الثاني » أحضرت مسلتان لإقامتهما احتفالا بمعبد الملكة الثلاثيني وهذا المعبد كان

(١) راجع : Winlock. "Dier el Bahari", P 149

أول خطوة حاولت بها أن تعلن نفسها ملكة على البلاد ، وقد تركت هاتين
 السلطان دون أن يتقش عليهما كلمة واحدة ، ولكنها بعد هذا الحادث بثلاث
 عشرة سنة كان في مقصودها أن تنقشهما كما أرادت . فحُفرت على جباههما
 الأربع اسمها الجديد وألقابها ، وذكرت أن المستين قد أقامتهما احتفالاً بعيدها
 الأول الثلاثيني ، وتذكراً لوالدها « نحتس الأول » والإله « آمون » .
 وعلى قاعدة إحدى هاتين المستين نقشت متناً هاماً بدئى بمديح نفسها ، ثم ذكرت
 فيه أن هذين الإبرين قد قطعاً من أحسن أنواع جرانيت الجنوب ، وأن قمتها
 كانت من السام الذى يمكن مشاهدته من كلا جانبي النيل ، عند ما تسطع عليهما
 أشعة الشمس حين شروقها ، وكذلك نعدنا كيف أنها لم تنق طعم النوم لئلا
 تضكوكها في معبد « آمون » هذا ، وذلك لأنها أبصرت أن الكوكب كان موطن
 الإله ، والموضع الذى يميل إليه قلبه ، وكيف أنها وهى جالسة ذات يوم في قصرها
 قد فكرت أن « آمون » هو الذى برأها ، وأنها قد أقامت هاتين المستين له ، فنقول :
 آم يا أيها الناس ، يا من سترت أكارى هذه في العين المقبلة ، يجب أن تفتشوا عما نلت ،
 واحذروا أن تقولوا : لا نعلم لساقا له عمل هذا وأن ببسلا صنع كله من الذهب كأنه شيء عاوى
 قد جفت ، وإنى أخلف جذرا ما يحين إله الشمس ، ويقدروا يمحرون إلهي « آمون » ويقدروا يملأ
 أنفى بالحياة الفتنة ، وليس نأج الوجه القليل الأبيض ، ويظننوني بناج الوجه البحرى الأحمر ،
 وربما ضم إلى الإلهان « حور وست » من نصيبهما في مصر ، وربما أحكم من أرض مصر هذه مثل
 (حور) ابن « إيزيس » وربما صيرنى غريباً مثل « أوزير » ابن الماء ، وبمثل ما ينبغي إله الشمس
 في سفينة الماء ، ويرشق في سفينة النهر ، ويقدروا يلجم إلى « إيزيس » و « هتيس » والفتية
 في السفينة المقدسة ، ويقدروا نيل اليد ، وربما صعد إله الشمس ليق ، ويحكروا في الأبدية مثل
 النجوم إلى لا تذهب ، ويدهان ويغاي دواء جبال المغرب مثل « آموم » (الشمس الحرة) ، هذا
 أخلف أن هاتين المستين اللتين سلبتا بيلاني من الهام ، هما لوالدى « آمون » حتى يصير اسمى غلداً
 باقيا في هذا المبدأ الأبدى . وإنى أخلف أن كل واحدة منها قد صنعت من قطعة واحدة
 من ابترانيت الصلب دون تمديد أو وصلة ، وأن جلاقي هو الذى أمرت بعملهما ، وقد بدأ ذلك من
 آلة انثاسة عشرة اليوم الأول من الشهر الثاني من العمل الثاني ، وإن العمل في الحاضر قد استغرق
 ستة أشهر .

والآن يتساءل الإنسان ما الداعي لهذا اليقين المخلط الذي عهده لنا حشيشوت في ألوان شتى مما تعهد بها الأيمان العظيمة . هل عقدت هذا اليقين لتؤكد لنا أن كلاما من المسكين كانت قطعة واحدة ، وأن قطعهما لم يستغرق من الوقت أكثر من سبعة أشهر معدودات ؟ إن هذا ليس بالأمر المستغرب لأنه قد حسب أنه في مثل هذا الوقت يمكن إنجاز مثل هذا العمل . ولكن شواهد الأحوال تدل على أن الملكة إنما أغفلت إيمانها لتدلل على أنها لم تقتضيهما بل أمرت « حشيشوت » نفسها بهنهما ، وكذلك أرادت « حشيشوت » أن تفهم العالم بأنها كانت صاحبة الأمر والتي في السنة التي أمرت بقطع المسكين فيها ، ولذلك احتفل بعيدها الثلاثيني الذي من أجله قطعت المسكين مبرحة بهذا العمل على أنها كانت خلق « تحتمس » الأول على العرش ، وقد أثبتنا فيما سبق أن المسكين لم تقش إلا بعد أن أصبحت هي الحاكمة المطلقة على البلاد ، ولكنهما كانا قد أبقيا في عهد « تحتمس الثاني » ، وعلى ذلك يكون قد مضى نحو خمس عشرة سنة بين نصبهما وقبضهما أي أنها في كل ذلك كانت تريد أن تثبت أنهما قد أقيمتا أولا بأمر من « حشيشوت » نفسها لا بأمر من « تحتمس الثاني » ومن ثم كان خلقها هذا اليقين المخلط على صديق ما ادعته .

وجد ذلك تشتمر الملكة في قولها عن المسكين : اسميرا أتم بأبها للناس ! لقد أهددت هاتين المسكين أحسن مدن « هام » وقد كتبه بالخط (هو مكيال منه خمس لترات) كانه حقاشيه (بر) ، وقد وجدت جلاتي الحضاركية لم تر الأجداد من قبل أكثر منها ، فبح أولئك الذين يجهلون الحقيقة يعرفونها مثل السابقين بها . ولا نحصل من يوسع ذلك يقول إن هذا الذي كتبه من وكتب بل دعه يقول ، ما أشبه ذلك بها (أي الملكة) إنها صاحبة في نظروالدها « آمون » . وأنه هو الذي جعل أسكن على الأرض السوداء والأرض الخضراء مكافأة على ذلك ، وليس لى حدوى أى يده ، فكل البلاد خاضعة لى ، وأنه وضع حدودى عند أناس الغرباء ، وقد عملت لى دائرة الشمس (قديما) وقد أضاف من وحدت مع هذا ، لأنه يعلم أن ساقدها له (ثانية) . حقا لى ابته وهو الذى يرفع

من ثاني ... وهو الذي أوجده ملكني ، والأرض السوداء ، والأرض الحمراء قد أصبحت تحت قدمي
وحده في الجنوبية قد بقيت حتى بلاد « بنت » وحده في الشرقية قد وصلت الى مستغلات آسيا ،
والأسيرون في قبضي ، وحده في الغربية بعدة سبيل « مانو » (جبل تراقى غريب ووراء
النس) وحده في الشمالية قد وصلت ... ونورتي بن كل رجال البحر .^(١)

الملكة تقيم مسنتين بمعبد الكرنك : وتدل الآثار على أن الملكة

« حتشبسوت » قد أقامت مسنتين آخرين في معبد الكرنك ، غير أن موقعهما
بالضبط لم يعلم الآن ، ولم يبق منهما إلا قبة واحدة محفوفة الآن « بمنحرف
الظاهر »^(٢) والظاهر أن « حتشبسوت » قد أقامت احتفالا « بعيد سد » العيد
التلاخي (الثاني - هذا مع العلم بأن المسدة التي كانت تنقضي بين الاحتفال بهذا
العيد والذي يليه لا تتحدد مادة بثلاثين سنة بل كان ذلك العيد يقام حسب هوى
الفرعون الحاكم وما تقتضيه الأحوال . وليس في مقدورنا الآن أن نحدد المسدة
التي انقضت بين الاحتفال بعيدها الأول وعيدها الثاني . وقد ترك لنا على نقوش
الرواق الأسفل من معبد الدبر البحري منظر قفل مسنتين وإلهاتهما . فنشاهد
في النقوش سفن الغل ممثلة فعلا ذاهبة نحو الشمال كأنها منحدره في النيل
من أسوان حيث قطعت المسلتان ، ثم نجد بعد ذلك في الجهة الشمالية من الجدار
الإهداء في « طيبة » . ويتبدى المثلن الخالص بهاتين المسنتين بألقاب الملكة
ومدافع فيها ، ثم الأمر بجميع الموارد لبناء السفن اللازمة لنقلهما ، وعلى هذا أمر
بإعداد الرجال والجنود للنقل ، وأخيرا نقل المسنتين ، وقد هنم جزء كبير من هذه
النقوش . فبعد ذكر ألقاب الملكة نجدها توصف بأنها هي هذا الجزء الخاص
من والدها « آسون رع » رب السماء ، الذي لم يفصل بيدها عن والده رب كل
الألسنة ، والمضيئة العنان مثل إله الأثني ، وإلهة الشمس التي تمنح النور مثل

(١) داجع : 304 - 321 ، Breasted, A. R., II.

(٢) داجع : 304 ، Ibid

الشمس ، والتي تمنح قلوب الأهلين ، ومن شهرتها قد اشتملت الدائرة العظمى (الأرض) ثم على ذلك بعض جبل غير متصلة تشتمل المتن قرأ فيها ما يشير إلى بناء سفن كبيرة جدا لنقل المسلمين من محاجر « أسوان » إلى « معبد الكوك » ثم ما يشير إلى جمع كل الجيش لشحن المسلمين عند « إلفتين » وتجنيد الشباب من كل الأرضين فاطبة . هذا بالإضافة إلى مناظر محفورة شاهد فيها المسلمين موضوعين على هذه السفن التي كانت تجر إلى أسفل الهر بسمعة وعشرين قاربا فسر بالمجاديف . وهذه القوارب كانت مرتبة في ثلاثة صفوف كل منها يقوده قارب رئيسي ، في حين أن قوارب أخرى مرافقة للسايفة كان فيها كهنة يرتلون الصلوات ، ويمرقون البخور ، رجاء نجاح المشروع ، والفوفوش التي على هذا النظر تحدث عن « السباحة شمالا مع التيار بقلب فرح » وتشير إلى عيد الملكة الثلاثيني ، ثم قرأ من رسو السفن بجراح عند « طيبة » المظفرة ، في حين أن الماء يتبع والأرض في عيد » وشاهد على الشاطئ عند الكوك جنودا يحملون أعضان الأشجار احتفالا بهذه المناسبة ، كما شاهد فرقة من الرماة يتقدمهم حامل بوق ، كما شاهد الكهنة والجزارين يمدون الضحايا والجنود والضيابط مسرعين ذهابا وإيابا ، وهنا يقول المتن عند ذلك « فرح بحارة سفن الملكة فيصيحون : اسعوا إلى هضاب ! إن في البهاء لبيدا » وإن في الأرض لفرحا ، لأن « آمون » قد زاد في عدد سنى إبعه التي آفأت هذه الآثار فجلس على عرش « سور » الأسماء مثل في الشمس تحدا . وهناك مبعثات من مجرى الجنوب والنيال ، ومن شباب طيبة ، ومن قبان « خننفر » (النوبة) بحجارة وفلاح دصة ، ملك الوجه البحري والوجه القبلي منبرج (تحتس الثالث) حتى تكون طريح فرسة مثل في الشمس تحدا . - ونلاحظ أنه قد قضى فوق صحاها القربان ما يأتي : قربان لروحك بأربا الآفة لأجل أن تمنح « ماعت كارع » الصحة في هذا الهبة الثلاثيني لللايين السنين . - وما يلفت النظر هنا أن الجواهر كانت تحمي « تحتس الثالث » كما كانت تحمي « حششسوت » ومن ذلك يتضح جليا أن « حششسوت » على الرغم من قبضها على كل السلطة في يدما وأنها كانت الحاكمة المطلقة اسميا وفعلا فإنها كانت

مضطرة الى أن تعترف ولو شكلا بأن «تحتسب الثالث» كان شريكا لها في الملك.
على أن ذلك ليس بالمثال الوحيد الذي لدينا من هذا النوع من ذكر «تحتسب الثالث»
بصفة ثانوية مع «حتشيسوت»، إذ لدينا مثل آخر وهو لوحة دؤن عليها إصلاح
قلمة الجبانة في «طية» نجد فيها أن الملكة قد ذكرت ألقابها وأسمائها، ثم تحدثت
عن العمل الذي قامت به هي في هذه القلمة بحجة منها لوالدها «آمون»، وكل
ما فعلته لحتسب الثالث هو أنها سمحت بأن تمثل صورته على أهل اللوحة، واقفا وراء
صورتها في استكانة وفلة، واسمه لم يذكر قط في إهداء هذه اللوحة، وهكذا كانت
«حتشيسوت» من وقت لأخر تسمح بنقش اسمه أو صورته على جدران المعبد،
ولكن وجوده لم يكن يحس، إذ كان يرسم خلفها، ولا بد من أن هذه الأعمال
كانت محزنة في نفسه، ويحسده بتقد غيظا منها، ومن أولئك النفر الذين كانوا عودا
لها على إثبات تلك الأفعال التي كانت تتنافى مع التقاليد والحق معا، ولذلك كان
أول ما قام به بعد اختفاء تلك الماهلة للطموسة التكيل بأولئك الذين ساعدوا على
إقصائه عن عرش ملكه الشرعي كما سنرى بعد.

وفضلا عن المسلات التي أقامها «سنموت» لسيدته يخص علينا ما أقام به
في معبد «الأقصر» وفي معبد الإله «آمون» حيث وجد له تمثال هناك،
وفي «أرمنت» حيث وضع أساس معبد، ويحتفل بعبادة العمل المقدس للإله
«مشو».

سنموت يقيم لنفسه مقبرة في جبانة شيخ عبد القرنة :

على أنه لم ينس نفسه في هذا الوقت بل كان قد أصبح رجلا ميسورا، ولا اقل
على ذلك من أنه أقام لنفسه قبرا غنيا بشعر براء صاحبه، وكثرة ماله، فقد أقامه
في جبانة «شيخ عبد القرنة» التي تقع على تل مال. وفي هذه المقبرة عثر «إتاسي»

(١) راجع : Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques Recreilles en Europe et en Egypte", P. 129.

(٢) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 149.

على تمثال له من الجرانيت يمثل فيه وهو ممسك بالطفلة « نفرو رع » . والتمثال موجود الآن بمتحف « برلين » ومن المدهش أنه كشف في نفس المقبرة عن تماثيل مثل الأول ، وهما الآن بالمتحف البريطاني ، وفي هذا القبر كذلك وجد « نيسيوس » لوحة من حجر « الكوارتسيت » تشبه في رسومها وصناعتها اللوحة التي عثر عليها « وذلك » . وبالقرب من هذا المكان أيضا رأى « ديفز » قطعا من تابوت من « الكوارتسيت » عليها اسم « سفوت » ، وقد ذكر على كل تماثيل « سفوت » التي وجدت في قبره أنها هدية ملكية ، وكذلك التمثال الذي وجد في معبد الإله « موت » وأثر يحتمل أنه وجد في « الكرنك » وهو الآن بمتحف « شيكاغو » وقد أهدته الملكة هذين التماثيل أيضا ، ولكن من الطبع أن الرجل الذي كان في يده كل الأعمال الملكية كان من السهل عليه أن يحصل لنفسه على بعض ما اقتتته تلك المصانع الملكية .

ولممر الحق لقد كان كل ما يريد « سفوت » أن يظهر به من مظاهر المظنة والأيمة والغمار في أعين الشعب قد دونه على هذه التماثيل ليكون إعلانا ثابتا أمام أهل جيله ، ومخلدا له عند الأجيال المتعاقبة ، ويمكننا أن نضع أمام القارى صورة عن تقدير « سفوت » لنفسه من مجموعة تماثيله ومن النقوش الأثرى المختلفة كما يأتي يتحدث عن نفسه ، فيقول :

[لقد كنت أعظم الهناء في كل الأرض ، وكنت أمين أسرار الملك في كل أماناته ، وصاحبا خاسما على بين الملك ، حاموا الخط أعطيت حرفة الاستماع مغلدا ، عجا للصدق ، لا أظهر تحيزا ، وإلى إنسان تصلى للقضاء إليه ، وصنى هو الخلافة بعينها ، وقد كنت إنسانا يشهد اليه على ما ينطق به ، ومن تشرح سيده الأرضين بنصيحته ، ومن قد أقسم قلب الزوجة المقدسة به تماما . وكنت شرعا يصحني إليه لأنى كنت أهد كلمات الملك الرفاق . وكنت إنسانا تعرف خطواته في القصر ، ونجى الملك الخلس ، أدخل مجرما وأخرج محظوظا ، أدخل السرور على قلب الهرعون كل يوم . وكنت نافعا لك ، مخلصا للإله ، لأنبار على أمام الشعب ، وكنت إنسانا منح هيبسان حتى أستطيع إدارة تامل ، وأسعدت إلى شئون الأرضين . وما يجنى من الحرب والشلال كان تحت تصرفي ، وأعمال كل المسالك تحت إدارتي ، يضاف إلى ذلك أنى كنت أطلع على كتب الكهنة ، ولم يوجد شيء منذ الأول كنت أجهله .

مكانة سموت في التاريخ — ولا نزاع في أن معظم هذه الجمل النافذة إلى حد السخرية ليست إلا صيغا محفوظة لإطراء النفس قد استعملها أفراد كثيرون قبل « سموت » من عطاء القوم منذ أزمان صفيقة ، غير أنها في حالة بطلانها لم تكن كلها مبالغا فيها ، وأن « سموت » كان حقيقة شخصية من أعظم العظماء في البلاد قاطبة ، ولا أدل على ذلك مما وجد مدونا على قطعة من الفخار عثر عليها الأستاذ « وولك » فقد خط عليها كاتب بالمداد الأسود حسابا يشمل خمسة الأشهر الأولى من ستة ما من هذا المهد ، تفيد مواد ما خص الفرعون منها ويبلغ عددها أربع عشرة ، وما خص ضياع الملكة خمس عشرة ، وما خص بيت المال تسع عشرة ، وما خص « سموت » تسع عشرة ففي هذا المتن ذكرت السلطات الأربع في البلاد فلم يذكر من بينها بالاسم المجهود إلا « سموت » أي أن هذا الكاتب كان يعتبر « تحتمس » و « حتشبسوت » والمسألة مجرد مؤسسات ، أما « سموت » فكان لا يحتاج إلى لقب يميز لنا مركزه أو من هو .

أما مقدار ما بطنه « سموت » من الاقنات والجراة في الرقع من شأن نفسه ما يشاهد من وضوح صورة له خلف كل باب من أبواب معبد الدير البحري ، وذلك أن معبد الملكة « حتشبسوت » كان ذاردهات عظيمة تؤدي إلى مقاصير عدة ، ولذلك كان له نحو عشرين نزانة صغيرة أو يزيد لحفظ أدوات العبادة ، وقد كان لكل من هذه المقاصير والخزانات باب خشبي يفتح إلى الداخل ، وعند ما يقام احتفال كان الكهنة يفتحون الأبواب ، ويهيمون بأداء الشعيرة ، ثم يخلق الباب ويحتم كره أخرى . فلم يمكن بهذه الكيفية أن يوجد فرد في المقصورة والباب مفلق عليه ، وصل ذلك لم يكن في استطاعة إنسان أن يرى ما كان مخبا على الجدران الواقع خلف الباب عند ما يكون مفتوحا ، وقد استفاد « سموت » من هذا الوضع فأمر برسم صورته وهو يتعبد أمام الآلهة ، وقد كلف نحاتا أن يكرر هذه الصور ويضعها في الجدران خلف باب كل مقصورة أو نزانة في المهد ، وقد نحت كل منها

بما يناسب المقام على أن يجعل الصورة تحبه ميتا أو شالا لتكون دائما مواجهة للذبح .
وقد كتب أمام كل صورة صيغة الدعاء الذى يتلى وبقية باسم « سنموت » . والواقع
أن هذا العمل كان يعد جرأة منقطعة للفرين ، إذ أن ذلك من حق الملوك وحدهم ،
فهم القئين كانوا يصورون فى عراب المعبد لمناجاة الآلهة ، ولم يكن لأحد من الشعب
أن يرسم فى مثل هذه الأحوال إلا إذا كان تابعا للفرعون وحسب ، وفى هذه الحالة
كان يرسم بصورة صغيرة جدًا بالنسبة للفرعون ، والواقع أن « سنموت » كان ضمن
عصابة سبابة مجرمة ترشح نحو الهلاك ، وأعطى بها عصا الملاك « حتشبوت » .
ونحن نعلم أن « حتشبوت » قد اختفت من مسرح الحياة قبل إتمام المعبد ، وأن
كل عصايتها قد انتقم منهم « تحتمس الثالث » ولا بد من أنه فى هذه الفترة
قد ألقى أحد أعداء « سنموت » سر وضع « سنموت » صورته هذه فى هذا الوضع
الشاذ ، ولذلك فإنها كما نشاهدنا الآن قد هشمت تهشما مريبا لاتها كما حرمة
المعبد لفضته هذه ، وكذلك لتشيعه السياسى ، ومع ذلك فإن الذين كلفوا بهذا التهديم
قد أخطأهم حسابهم فتركوا بعضها ، وبخاصة فى الخزانات الصغيرة التى كان لا ينفذ
النور إليها ، ويمكن الإنسان أن يرى الآن منقوشا أمام صور « سنموت » ما يأتى :
« تقديم المذبح للإلهة « حنهور » « وأمام صورة أخرى قرا : تقديم المذبح لآمون
لأجل حياة وسعادة وصحة « حتشبوت » من مدير البيت « سنموت » . على أن
« سنموت » قد ذهب فى غلوائه إلى أكثر من ذلك ، إذ كشف الأستاذ « ونك »
حديثا عن قبر جديد له كان القصد منه أن يكون على غرار مقبرة « حتشبوت »
ولذلك حفر نفقه وحجرة دفنه تحت معبد الدير البحرى مباشرة . وفى سقف حجرة الدفن
المزينة بالنقوش التى أعدها « سنموت » لنفسه هنا أمر بأن ينقش بمحروف جميلة
مضخمة ما يأتى : عاش « سور » ملويلا ، صاحب الأبراج الطيبة ، محبوب الإلهين ، الضرعين ،
حسود الدهي صاحب الأكاييل المقدسة ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « ماعت كارع » محبوبة
« آمون » العائش ، وسامل النعام ، مدير البيت « آمون » « سنموت » الذى أنجبه « رع مس »

والذى وضعته « حات نرت » وهكذا نجد في هذه العبارة اسم « سفوت » قد كتب بدون فاصل أو بحلة إيضاحية ، مما يجعلنا نشعر أنه قد ربط اسمه باسم « حنشبوت » . ولا شك في أن أى فرد من شعبة « تحتس الثالث » كان يعلق على ذلك النص بما يطيب لقصم ، وبما تتطلبه عدلوة الأحزاب وحب الانتقام كلما وجد إلى ذلك سبيلا ، ولو في أفقه الأشياء وأحقرها . وفي هذا النقش يشعر الإنسان أن « سفوت » كان يمهّد السيل للاشتراك مع « حنشبوت » في الملك .

ببانيها الدينية خارج طيبة .

ومن المحتمل أن « سفوت » في أواخر أيامه قد كلفته الملكية إصلاح المعابد وبخاصة ما بنى غزبا منها منذ عهد المكسوس ، وكذلك بإقامة بعض المباني خارج طيبة .

معبد الإله « بخت » : وقد كان من أهم هذه المباني الدينية المعبدان اللذان حفر في الصخر على مقربة من « بنى حسن » وقد أهدى كل منهما للإله « بخت » التي تمثل في صورة لبؤة .

المعبد الذى أقامته حنشبوت في المكان المعروف ببطن البقرة :
غير أن أحدهما قد أقامته بالاشتراك مع أخيهما في أوائل حكمهما المشترك ، وهو الذى يسمى عند العامة « بطن البقرة » وهو معبد صغير كشف عنه « الدكتور أحمد نفري » ويقع على مسافة خمس عشرة دقيقة من معبدها الكبير « سيوس أرتيدوس » وقد لخص الدكتور أحمد نفري ما جاء في نقوش هذا المهراب بما يأتى : يوجد في نفس الوادى الذى أقيم فيه معبد « سيوس أرتيدوس » (أى كهف أرتيدوس) كهف آخر ينسب تحتة للملكة « حنشبوت » والفرعون « تحتس الثالث » ويدعى باسم « حت من » والوادى يسمى « ست » وقد كان مقدسا للإلهة « بخت » ويشاهد على جدران واجهة الصخرة حول الكهف وعلى الجدران « حنشبوت » التي عجت صورها واسمها ، والفرعون « تحتس الثالث » وقربان

للإلهة « بخت » والإله « خنوم » سيد حرور (الشيخ عبادة) وإلى حنحور سيدة نفروس (المتصورة) وإلى الإله « حور اخني » وفقد تركت صورة الأميرة « نفروس » التي تشابهها تنبع والديتها دون أن يلحقها أذى ، ونجد اسمها في طغراء مسبوقة بلقيين لها ، ثانيهما لم تعرف به من قبل على الآثار التي كشفت لها حتى الآن وهو لقب « يد الإله » وهو في الواقع يشبه لقب الزوجة المقدسة الذي كان يعد من ألقابها ، وفي عهد « سيتي » الأول أصبحت الصور والطغراءات الملكية التي كانت قد حيت من كهف « أرميدوس » الكبير ، أما في هذا المعبد الصغير فيظهر أنه لم يتم فيه بأي إصلاح من هذا النوع .

وأما معبد « سيوس أرتيدوس » فقد أقامته في أيام حكمها المفرد . ويطلق عليه المصريون المحدثون « اصطبل حنتر » وفقد نقش على واجهته الصخر فوق المدخل ذي العمودتين طويل تمتد فيه « حنشبوت » ما فعلته لهذا المعبد ، وما قامت به من الأعمال الصالحات للإلهة ، وكذلك تلخص علينا كيف أنها أضافت بناء المولود التي حشمها أولئك الملكوس الفزاة . وهناك نص ترجمة المتن حريا (راجع : J. E. A. Vol. XXXII. (1946) P. 45.)

« الحياة « حور » = صاحب الصفات القوية ، وصاحب الإلهتين ، ذوالعين السيدة ، حور القوي = المقدس المظاهر ، الإلهة الطيبة سيدة الأرضين « دامت كلرع » بنت الشمس حنشبوت ... لقد أقامت هذا (؟) الأثر الخالد فثبتت اسمها مثل البهاء ، حتى تستطيع أنت تحفر بمهارة تراخي ساداتها على عظم تلك التي على الجبل (يضمحل أن يشيرنا إلى الإلهة « بخت » ربة هذا المعبد) ، وعلى ما تقوى للشمس عليه فوق الصحراء ، (؟) وفيه منتشر على ظهره على الجبال (الصحراء القشرية والصحراء القريية) ، هناك تسب الموائد ، وهناك امتدت الحجاب فتكون شدة كل الآفة ، كل منهم في المعبد التي يرغب فيه ، ووروده (كا) جالسة على عرشه . ولقد قمت ... وسرعات عمدهم ، ولقد صنت الهجرة المتغيرة ، وهي الجزء الداخلي من البيت لتأخذ حجرة إزالة أثر القدم (وإزالة أثر القدم شجرة خاصة تقضي بإزالة كل أثر للأشخاص بعد الاحتفال بالزوجة المقدسة) ، وكل الله قد صبح جسمه من ذهب « حاور » ، وأما بهم قد خلقت في أنواء فئاس ، ودورة طييد كلها تحدث في وقتها المتداد ، وذلك بالتك بالقرأه التي وضعتا بشدة ، والشاعر لا تأمنها على حسب ما عمله (إله الشمس) في الزمن الأول (؟) قد زبه فيها ،

وكان على القديس بحث وراء (أهل) الاستقبال ، وطلب جلالة ملك الوجه القبلى والرهبه البحرى أخذ فى التفكير فى طاعة من نطق بتبريك جسرته^(١) أشد (أى جسرته الخ) إلى الأبد أى الإله « آمون » رب ملايين السنين ، ولقد عظمت الصدق الذى يحبه ، لأنى أعرف أنه يعيش عليه وأنه غذائى ، وأنى ألهم ذاته ، وأنى وللصدق علم واحد ، ولقد ربانى لأجعل شهرة ثورية فى هذه الأرض ... إلى الوجود «خبرى» الذى برأ كل كائن ، والذى قدس «روح» وجوده عند ما ذرأ الأقطار ، وكانت كلها مجتمة تحت يداؤى ، فالأرض الموردة ، والأرض الحمراء كانتا فى رجل منى ، ولغوى جعلت البلاد الأجنبية تخفى لى ، لأن التصل الذى على يمينى يمدى لى كل البلاد .

وبلاد «رشوات» (شبه جزيرة سيناء) و «دور» (بلاد مصرية) لم تعد محتبة بعد عن عين شخصى للظلم ، وبلاد «بنت» تخفى لى على الخفول ، فأشجارها محملة بالفراجلد ، وهطرق التى كانت مظلمة على كلا الجانبين أصبحت الآن مضاءة ، ويحيى الذى كان غير مد قد أصبح يملك ثروة منه أن أفرقت ملكا .

وسعد سيدة «القوصة» الذى كان قد صار إلى الغراب ، قد التبت الأرض بحراجه العظيم ، وأمنت الأطفال ترص على صفه ، والهة للميمان أصبحت لا تخفى ، والزمعون اختبروا ... بمائة انصراف ، وأعادها القنوة لم يحتفل بها ، وإن قد قدسها وأهدت بها ، وصحت صورتها المقدسة من الذهب لتضلل مديتها فى ثارب المركب الأرضى .

أما الإله «بنت» العظيمة التى كانت تزود الوديان فى وسط الشرق ولطى ... الطريق على غربتها ماء المطر — إذ لم يكن هناك كاهن لعب الهة — فقد جعلت مبعدها جديرا (٢) ... لأجل تاسوعها ، وأجبرها من عشب السط العظيم بالنعاس لأجل أن يكون ... فى الوقت المناسب ، وكان الكهنة قد عرفوا مبعثها . (يذكر بعد ذلك بعض الآلهة من عبيت الملكة بما يذهب ولرباتهم) . والإله نحت الذى أتجه «روح» قد خلقى ... مائة قربان من القضا والذهب ومساكن كان ، وكل أنواع الأثاث قد وضعت فى مكانها ... والذى كان يدخل دجها لوجه فانه للتاسوع المقدس هو الإله «آمون» كان جاهلا بها ، ولم يكن هناك واحد على علم تام بينه ، ذلك لأن والد الإله كان مدسا (٣) ... ناظرا

(١) هذه الجملة تشير إلى خرافة تقول إن إله الشمس أو الإله «تحوت» أو آفة الكتابة كتب بالبنية من نفسه اسم الملك على أودى شجرة إله الكربة ، التى كانت فى قصر «التمس» فى «عين شمس» . وبذلك تضمن له ملايين السنين للأعياد الثلاثية ، ولا نزاع فى أنه كان يعتقد أن هذا عمل لإله «روح» نفسه فى يادى الأمر الذى يمكن أن يقال بأنه افتتح مهرجان هذه الشجرة . ويحتمل أن شجرة «عين شمس» الحالية هى صدى لتكريات هذه الشجرة .

مع (٤) والده ، وقد منع حاملو الإله نائب نظري الصميم ، ولقد ألفت ميعة العظيم من هجر عيان الأيض (ديوانه) من حرر «حشوب» وأبراه من نحاس آسيا ، ولطغوش التي عليها سيف من الذهب ، وصارت مقدسة بوسود صاحب الرتبين للمائتين جنباً (عصه الإله مين) ؛ ولقد نلت هذا الأبعد في عيدين وهما عيد تألف الأرواح وعيد الإله «نحسوت» وهما اللذان فررتما له من بعده ، وقد كانا من قبل في قم الناس قطع ، ... وقد ضاقت له القربان زيادة عما كان مقورا من قبل ، وبذلك بأن بسطت قرباناً ثلاثة ثلاثة أي للإله «عشوم» في موره المختلفة ، وللإله «سكت» والإله «رخت» و «سخت» التي اتخذت تشكيلاً يسمى ، وللإله «نحمت طواي» وللإله «نحمت كلو» وللإله «أزيت» - أو - نام - ب - نو - (من يقول الناس ضنا إن الماء والأرض ملكها) والإله «إي» - ريو - (الذي بين الأعطين) ولقد كان ذلك في عيد ، ما يدل على أن ذلك كان غير معروف (من قبل) وكذلك للشرفات كانت لا تزال في سيز الصميم قد حياتها وبسببها بهجة ، في حين تأمل ! كنت أقدم بيرتا لأصحابها ، وكل في حال في نفسه حتى : بله واحد سيخذه ، والإله «أمون» بهمه يظهر ملك الأبدية على صرش «حور» .

احسوا أنهم يأبوا المواقف ، وبإعادة الشعب هما كان عددكم - فقد أنجزت هذه الأشياء بتدبير قلبي ، ولم أعمل برحمتي إلهة أنساء ، بل لقد غرت ما تدعى . ولقد رقت ما تحرق ، وذلك منذ أن كان الأسيريون في «أراريس» الشمال ، وسهم قبائل جاعة بينهم ، حادين ما كان قائما ، وقد حكموا بدون رع ، وإن لم يسل حسب الأمر الإلهي حتى عهد عطقس ، وإني تأيت الملكة ، على عروش «رع» ولقد كفي ، بل فهد مستقبل لأن ولدت قائما والآن فقد تأيت برصن وحيدة «حور» أغدق النار على أعدائي ، ولقد نليت ما نلت الألفة ، والأرض لم تحت طابع أعدائهم ، وهذه كانت القاعدة التي مارسل هديها والده آباتي ، الذي جاء في أوقاته المهددة ، وهو الإله «رع» . ولن يجهت قط تخريب ما أمر به «أمون» وإن أمرى سيني ثابثا كالبهال ، ورضي . قرص الشمس ، ويرسل الأشعة على ألقاب شخصي للقائرو وسبق مضرى فوق الملح الحكلي حتى الأبدية .

هذا النص الذي تركته لنا الملكة «حشيبوت» يكشف لنا بعض الشيء عن الحالة التي كانت عليها المبادئ المصرية في العهد الذي تلا طوطم الهكسوس من البلاد ، إذ أنه على الرغم مما قام به أسلافها من ملوك الأسرة الثامنة عشرة من أعمال

(١) إلهة ، وهو ديفة الإله «نحوت» في الأثوثين (سنى الاسم) التي تخلص المتهوب .

(٢) اسم للإله أتريس (٤) .

التعمير والإصلاح ، فإن كثيرا من المعابد كان لا يزال مخربا تخريبا تاما ، وقد نهب ما كان بها من أدوات لإقامة الشعائر الدينية ، ولم يبق منها قليل أو كثير ، حتى أن معبد « القوصية » وهي آخر بلدة وصل إليها المكسوس في زحفهم على مصر الوسطى قد وجدته « حشيشوت » مخربا ، وأن الأرض قد انتهت معبداها المجيد وأصبح سقفه ملقى على الأرض ترقص عليه الأطفال . ولذلك كان أول هم الملكة « حشيشوت » أن تقيم معبد الإلهة « بخت » العظيمة ، وتأسوعها ، فبنت لها معبدا في الصحريقاوم الدهر وبضالته ترسل الشمس عليه أشعتها . ولقد أبادت أو أجاد « سفوت » في تسييق حجره الناحية وحش عليها صور آلهة تأسوعها بالذهب ، وخلد أعيادهم ، وتضاعفت القرابين مما كانت عليه من قبل ، وبعد أن قامت ببناء هذا المعبد ، وتجهيز أعياد الآلهة الذين كانوا في هذا الإقليم كما ذكر في هذا المتن ، نجدها تحت السالم في هذا النقش بأنها أعادت المواصلات بين مصر والبلدان الأخرى التي كانت قد انقطعت أسبابها بينهم ، فنقول لنا : إن شبه جزيرة « سينا » لم تمتد بعد خافية عن نظر جلالتي وإن بلاد « بنت » تفيض على البلاد بأشجارها العظمية ، وإن الطرق التي كانت مسدودة في وجه المصريين شمالا وجنوبا قد فتحت ثم تحدثنا « حشيشوت » في نهاية المتن عن الأعمال التي قامت بها في طول البلاد وعرضها وبخاصة فيما تحربه المكسوس كما سبقت الإشارة إليه عند الكلام على طردهم .

والواقع أن هذه الملكة قد أقامت هذه المباني ، وهدت تلك الإصلاحات ودعاهما لما كما ذكر في فاتحة هذا المتن ، إذ يقول :

لقد أقامت هذا الأمر الدائم ففتحت اسمها العظيم بقوة مثل السبا . حتى تستطيع أن تنفخ بجماعة نواريح سيادتها على ذلك الإقليم الخ .

والواقع أن « سفوت » كان لا يرى وسيلة للدعاهة لهذه الملكة الصديقة دون أن يلجأ إليها وينفذها ، إرضاء لها وطمأنيا في حجبها ، غير أن « حشيشوت » لما

رأت سلطان « صفوت » قد طغى على سلطانها أخذت قلب له ظهر الحين ، ولكن الوثائق الرسمية نموذجاً في هذا العدد ، غير أنها على ما يظهر أخذت تسئل منه السلطة التي كانت في يده كما سيحيى بعد .

الأميرة نفرو رع و صفوت : والواقع أن نجم سنده قد أخذ يأفل عند ما فارقت الحياة الأميرة والزوجة المقدسة « نفرو رع » التي كان يقوم على تربيتها ويدبر أملاكها ، وباختفائها فقد أعظم ركن من أركان مجده . وقد كانت على قيد الحياة بطبيعة الحال عندما وضع حجر أساس معبد الدير البحري في السنة السابعة من عهد « حتشبوت » وكذلك كانت لا تزال حية ترزق في السنة الثالثة عشرة كما نعلم ذلك من نقش في محابر « ميتا » ، وكانت لتتبع الصبغة عندما أقام « صفوت » قبره الأول ، وأقام فيه تماثيله المحفوظة بتسحف « برلين » ومتحف « لندن » و « شيكاغو » ولم تكن قد فارقت الحياة عندما كان محراب الدير البحري زين بالتقشوش^(١) ، غير أنها لم تظهر في باقي مناظر المعبد التي بدئ فيها حوالي العام السادس عشر من حكم والدتها ، يضاف الى ذلك أن « صفوت » لم يدع لنفسه أنه كان القائم على شئونها في تقشوش قبره الجدهد حوالي نفس التاريخ ، أو على تمثاله المحفوظ الآن بمتحف القاهرة .

مريت رع حتشبوت زوج تهمس الثالث : وكانت الزوجة الثانية للفرعون « تهمس الثالث » « مريت رع حتشبوت » التي لعبت الزوجة الملكية العظيمة ، ووالدة وارث عرش الملك (أمنحتب الثاني) وفضلاً عن ذلك فإنه إذا كانت « نفرو رع » قد ولارها التراب فانتها وصاية « صفوت » والقيام عل تربيتها ، فإن عهد حدانة « تهمس الثالث » وقصر سته أصبحت كذلك في خبر كان ، إذ قد نما وترصرع حتى صار كهلاً ، قصير القامة قوى البنية ، ممثلاً

(١) Gauthier, L. R. II. P. 250. : راجع

(٢) Gauthier, L. R. II. P. 250. : راجع

نشاطا نابليونيا متاجما ، كانت جذوته قد أهدمت حتى الآن ، غير أن طيبة سيندلع فيجعل العالم المعروف وقتئذ يحترق بناره . فقد كان الواجب أن يكون منذ زمن بعد الحاكم المضرد لمصر لولا قيام « حشيشوت » في وجهه ، وإنا لا نحتاج إلى تمخّذ مخيلتنا لتصور ما كان يمكنه من الحقد والبغضاء ، وحب الانتقام من هؤلاء الذين حرموه حقوقه الشرعية ، أو ترى الخطر الذي كان لابد أن يدهم « سموت » حينما يتولى « تحتمس الثالث » الملك . وآخر تاريخ لدينا عن حياة « سموت » الحكومية هو ما وجدناه على قطعة الخزف المؤرخة بحوالى منتصف السنة السادسة عشرة من حكم « حشيشوت » . وإذا فرضنا أنه قد مضت سنة أو ستان آخريان قبل الانتهاء من نقوش معبد الدير البحرى وتركيب آخر الأبواب التى خبئت ورامها صوره فإن فى استطاعتنا أن نقول : إنه عاش حتى السنة الثامنة عشرة ، أى حوالى ١٤٨٣ ق م وإذا كان هو الذى قام بأعمال أقامتها « حشيشوت » فى الكرنك فإنه لابد قد عاش حتى السنة التاسعة عشرة ، ولا نظن أنه عاش بعد ذلك للتاريخ إذ لا يمكن أن يفلت من يد « تحتمس الثالث » الذى كاد صعبه ينفذ من رؤية هذا الرجل الذى أضاع عليه الملك نحو خمس عشرة سنة . والأمر الذى لا نزاع فيه هو أنه قد سقط من عليائه ، وفضى عليه قبل اختفاء سيده من عرش الملك ، وتلك الحليفة يمكن استنباطها من القبر الذى أقامه فى هذه السنة إذ نجد فى قبره الجديد أن صوره قد حشمت فى حين أن صور « حشيشوت » قد بقيت لم تمس بسوء ، ولذلك اعتقد أن الملكة نفسها هى التى غلبت به أو أهمشته عند ما رأت أنه يسيطر على كل شئ فى البلاد كما يلبس من تصرفاتها معه بسد موت « خوروع » .

سموت يقيم قبرا ثانيا لنفسه : وتدل شواهد الحال على أن قبره الذى حفره تحت معبد الدير البحرى ليغفبه عن أنظار المصوص لم ينفذ فيه بعد وفاته ، وللقبر بعد من التحف الأثرية للبادرة المثال ، إذ يصل إليه الإنسان بدرج طويل يبلغ

طوله ما يربى على قسمة وتسعين مترا وهذا القبر كان يتألف من بعض حجر بعضها فوق بعض ، ومتصلة بدرجة منحدر ، فعل مدخل المجرة الأولى عتب منقوش عليه الأمير والحاكم ، والتم الوحيد ، الذي يتكلم بسكون (أو عبادة أخرى من سكوتة بلاغة) وعظيم عظمة الملك ، والرفيق المحبوب بمزة مديريت « آمون » « سنوت » المرحوم المتسلم الصادق في حبه والذي يفضل ما يلقي موافقة سبب الأرضين . وبعد ذلك يتحدر الإنسان عدة درجات إلى أن يجد لوحين مستديري النهاية ، قد شتتا في الجدار على كلا جانبي المنحدر ، وعلى إحدهما يوجد رسم تخطيطي بالمداد الأحمر لرأس صاحب المقبرة ، وكتب عليها مديريت « آمون » « سنوت » وعلى الزخم من أن هذه الصورة رسم تخطيطي على الطريقة المعتادة التقليدية إلا أن المثل كان في مقدوره أن يقع أبناء العصر الحالي بأن « سنوت » كان ذا وجه بلغت النظر بأفقه الأثني ، ووجهه المفضل الذي يتم عن مزاج عصبي وكانت تجايد عياه من الأوصاف التي حرف بها ، كما يدل على ذلك رسم تخطيطي هنري له عشر عليه



(٢٧) صورة سنوت (بالمداد الأحمر)

اللورد « كازنوفون » و« كادتر » في مقبرة هذه الجهة . والواقع أنه لم يتم إلا نقش حجرة واحدة في مقبرته ، ومع ذلك فإنه لا يزال باقيها فيها ، مما يدل على أن يد النطاش لم تكمل تنقيتها منها إذ وجد على الجدران ما يدل على نواحيغ التنقيش في أثناء سير العمل فيها .

وصف محتويات القبر : وجدوا هذه الحجرة الأربعة قد خست بدقة نقوشا عمودية من الإشارات الميعوظيقية تحتوي على فصول انقشت من كتاب ما يوجد في العالم السفلي ، وكتاب البوابات ، وكتاب الموتى ، وهي الكتب الدينية التي ترشد روح المتوفي في الحياة الآخرة عند ما يسبح مع الشمس في سفيتها عترة محيط العالم السفلي ، وتغرق في سياحتها (بوابات) جهنم الخيفة ، أو حقول القربان ، وقبالة باب هذه الحجرة لوحة رسمت على هيئة الباب الوهمي الذي تخرج منه روح « كا » « سنفوت » ثم تعود منه ثانية بعد أن تنزه في عالم الدنيا كل يوم . ويجده كذلك مرسوما مع أخوته وزوجه على هذه اللوحة ونراه كذلك جالسا يتحدث إلى والده ووالدته من نافذة في أعلى اللوحة ، وأخيرا نراه كوة تالئة جالسا وحده ، وأمامه غذائه في داخل الباب الواقع أعلى اللوحة .

على أن الدرة الثينة في رسوم هذه الحجرة هو سقفها . إذ نرى فيها مصورا جغرافيا للسماء وهو يعد من أقدم المصورات التي وصلت إلينا وأحسنها ، وقد رسمه مفتن من أمهر المختصين الذين عاشوا في منتصف عهد الأسرة الثامنة عشرة . ففي وسط النصف الشمالي نشاهد مجموعة النجوم التي لها رأس ثور ، وهي ما يعرف في عهدنا بالنجم الأكبر ، ومجموعة النجوم القطبية . وفي عرض السماء رسمت الأعياد الشهرية الاثنا عشر ، كل منها في هيئة ، بدورها التي تقطعها في أربع وعشرين ساعة ، وتحت ذلك نجد الأجرام السماوية الواقعة في شمال السماء تمر في موكب . وقبالة هذه في جنوبي السماء نشاهد نجم الجوزاء أو الجبار يفتت بحد وجهه بعيدا عن نجم الشعرى اليمانية التي تسمى وراء اقتناصه ، وهي تنو إليه بطرفها سنة بعد

سنة دون جدوى . وفوقها شاهد قائمة نجوم (الدكان) وقد أدخل بينها اسم « حشيشوت » بوصفها من الأجرام السماوية .

والواقع أنه مصور جغرافى جميل للسماه أقدم من الذى عثر عليه فى قبر « سقوت » الأول ، ولا نزاع فى أن كل من أراد أن يدرس علم القلك عند قدماء المصريين لا يستطيع الاستغناء عن هذا المصور القذ . وقد برهن الأستاذ « نيك » على أن هذا القبر حفر حوالى السنة السادسة عشرة من عهد « حشيشوت »^(١) . على أن الأحوال التى قضى فيها على « سفوت » وعلى مجده لا بد أن تركها لخيال القارئ ، لأن الآثار لم تحدثنا عنها حتى الآن بكلمة واحدة ، غير أن الإنسان يمكنه أن يتصور أنه على أثر وصول الأخبار بنهاية مدير البيت العظيم ، صدرت الأوامر بسد قبره الجديد المتناهى فى الضخامة ، وهو الذى أراد أن يباهى به فى الأبهة والسرية قبر سيده وخليفته « حشيشوت » ، ولا يبعد أن تكون هى التى أمرت بذلك ، وقد نقلت هذه المؤامرة على جناح السرعة ، إذ قد نزل العمال إلى حجرة دفنه المزعومة ، وهشوا وجوه « سفوت » أينما وجدوها فى المناظر التى على الجدران ولم يقتسم الرسم التخطيطى للرأس السالف الذكر ، إذا أصابوه ببعض العطب ، والظاهر أنه لم يكن لديهم وقت للبحث عن اسم « سفوت » فى القروش ، بل يحتفل أنه لم يكن واحد منهم يعرف القراءة ، أما طفرعات « حشيشوت » فلم يسوها بسوء . وأخيرا جمع العمال بسرعة لبنات وأحجارا عند مدخل القبر ، ومن ثم أخذوا يسدونه ، غير أنهم لم يستمروا فى عملهم طويلا حتى النهاية بل تركوا بناء مد الباب ، وأخذوا يملئون القراب والأوساخ بما يكفى لسده .

مصير سفوت : والظاهر أن « سفوت » كان يعلم علم اليقين أنه إذا ماتت « حشيشوت » قبله أو إذا فضيت عليه ، فإنه لن يلقى أى رحمة على يد خالفها

(١) معنى كلمة دكان عشرة أيام وكانت كلمة حشيشوت عند المصريين ال ٣٦ « دكان » .

(٢) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 141.

أو على يدعا ، وذلك لأنه أخذ احتياطا غريبا يمثال به على بقاء اسمه إذا أزيل من جدران قبره لأن في ذلك يكون القضاء على شخصيته أو روحه في عالم الأرواح فيسكن الإنسان أن يرى في قبره الذي بقى إلى الآن غريبا كيف أنه أمر بتكتابة اسمه في جهات متفرقة على واجهة الصخر، تحت طبقة الملاط التي وضعت على الجدران فلذا أزيلت الرسوم التي على طبقة الجص ظهر اسمه منقوشا هناك مخفيا عن أعين أعدائه ، ولكنه ظاهر للأرواح (راجع Weigall, "Guide", P. 148).

على أن هذا المصير المؤلم لم يكن من نصيب « سنوت » وحده بل كان النهاية المحتومة لعدد من كبار الرجال البارزين في عهد « حتشيسوت » أو بمباراة أخرى رجال العصابة الذين تآذروها وحرزوا ملكها وسجنحت عنهم فيما بعد .

مكانة الملكة حتشيسوت : ولا بد أن « حتشيسوت » قد مضت أيام حكمها تحفها الإبهة ، وتحيط بها العظمة ، وتتقلب في أعطاف النجم ، والجدد المؤلل ، يلتف حول عرشها ويشد أزرها هؤلاء الرجال المظاء ، الذين ذكراهم فيما بعد ، وذكرا بعض ما قاموا به من عظام المشروعات الضخمة التي جعلت اسمها في أنفواء أبناء الأجيال التي تلت حتى عصرنا الحالي ، وستبقى ذكراها ما دام التاريخ يتحدث عن عظماء الرجال والنساء ، ولا بد أن شهرتها بطبيعة الحال كانت قد ذاعت في كل العالم المتشدين في عصرها ، ولا أدل على ذلك مما نشاهده على قطعة صغيرة من الرسوم الملونة التي بقيت لنا من قبر « سنوت » إذ نرى عليها صور مبعوثين من جزيرة « كريت » النائية يحملون الملكة هدايا . ويظهر أن نشاطها كان منتشرا في كل الجهات .

آثار حتشيسوت في جهات القطر وخارجيه : نرى أنها قد أعادت نصع المناجم في « سراية الخادم » في شبه جزيرة « سين » إذ قد عثر على بعض قطع الفخار الملون في تلك الجهة باسمها ، ويمكن أن نذكر عرضا هنا أن كاتب أحد النقوش في ذلك المكان قد كان مرتبطا في موضوع اشتراك « حتشيسوت » مع

«تحتس الثالث» في الحكم حتى أنه كتب «ماعت كارع - تحتس» بوصفها اسم فرعون واحد، وفي (وادي مقاره) توجد لوحة مؤرخة بالسنة السادسة عشرة من حكمها عليها دهم كل من «حتشبوت» و «تحتس الثالث» الأولى ترتدى فوق ملابسها نوعا من السجف. وفي «بوته» من أعمال الدلتا، وجد خاتم معبد «آمون» عليه اسمها^(١)، وكشف في «الغرابية المدفونة» عن بعض أواني المعبد عليها اسمها^(٢) كذلك وفي مدينة «هايو» يوجد ما يدل على بعض أعمالها في هذه البقعة.

وفي الكرك تركت لنا آثارا هذه من أهمها ما عثر عليه حديثا المهندس «شغريه» عند ما كان يشتغل بإصلاح (البوابة) الثالثة، إذ قد وجد أن «أمنحتب الثالث» صاحب هذه (البوابة) قد أخذ معظم أحجار معبد أقاته «حتشبوت» في هذه البقعة، ووضعها في حشو هذه البوابة، وقد قطعت أحجاره من الجرانيت الأحمر الخشب، ونقوشه غاية في الدقة، وقد زينت جدرانها الخارجية بأسماء مفاعلات القطر المصري كل منها في صورة إله النيل، وفوق رأسه اسم الإشارة الدال على المقاطعة، وهذه القائمة تعد من أهم القوائم التي عثر عليها حتى الآن.

وفي مدينة الكاب عثر على نقش لما هناك^(٣)، وقد عثر «لبيوس» على بوابة عليها اسمها في «كوم أمبو» وفي «وادي حلفا» (بوته) أفاضت معبدا عظيما^(٤). وتوجد لها آثار عدة صغيرة كذلك منها لوحة في «متحف اللوفر» مقلدة من «حتشبوت» تلك «تحتس الأول» وألدها، وقد مثل عليها جالسا

(١) رابع: Gardiner and Peet, "Sinai", Pl. LX, No. 186.

(٢) رابع: Mariette, "Abydos" No. 1468.

(٣) رابع: L. D. III, Pl. 27.

(٤) رابع: Rosellini, "Mon. Storici", III, 1 130.

(٥) رابع: L. D. III, Pl. 28.

(٦) رابع: Maciver and Woolley, "Buhen", Pl. 10.

يتقبل القربان^(١). كما توجد لوحة أخرى في « متحف الفايكين » حيث نشاهد « حشيشوت » تقدم القربان للإله « آمون » ، ويرى « تحتمس الثالث » واقفا خلفها ، وكذلك أثر على لوحة صغيرة نشاهد فيها الملكة ترضعها البقرة « حتحور » كما نشاهد في الدير البحري^(٢) ، إذ قد أُلحقت مقصورة خاصة لمبالتها تعد من تحف هذا المعبد ، وترجع عبادة هذه البقرة إلى عهود قديمة ، كما تكلمنا عنه فيما سلف في الجزء الثالث (راجع جزء ٣ ص ٣٩) هذا وقد أثر لها على عدة تماثيل ، بعضها موجود في المتاحف الأوربية ، وبخاصة من تماثيل « بو الهول » التي أثر عليها من بقايا التماثيل التي نصبت لها على الطريق المؤدى إلى معبد الدير البحري ، رومها رموس رجال ملتحون ، وقد أصلح الأستاذ « ولك » عددا منها بمضد في متحف « مترو ليان » وبعضها في المتحف المصري ، وخلافا لذلك نجد رأسين محفوظين من هذه التماثيل في « برلين » ، وكذلك رأس تثال ، وتماثيل من غير رأس لللكة^(٣) ، كما يوجد تماثيل أنران لها في « ليدن »^(٤) ويوجد لللكة تماثيل مجاوب في « لاهاي »^(٥).

سبب تربي حشيشوت بزي الرجال : ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نذكر هنا أن بعض المؤرخين يفسون تربي « حشيشوت » بزي الرجال إلى سبب خاص فيقول الأستاذ « ويحول » في كتابه تاريخ مصر ما يأتي :

من المعلوم أن الملك « أحسن » الأول قد تزوج من امرأة تدعى « انجاي » وقد رزق منها بنتا تسمى « أحسن حنت ناعو » ومعنى « حنت ناعو » كما يقول

(١) راجع : Lepsius, Auswahl. XI.

(٢) راجع : Champollion, "Notices", II, 700-١.

(٣) راجع : Grant collection. Petrie, "History", II, P. 91.

(٤) راجع : L. D. III, Pl. 25.

(٥) راجع : A. Z., XIII. P. 25.

(٦) راجع : Wiedemann. P. S. B. A. Vol. VII. P. 183.

« ويحل » سيدة قوم « التحو » وهم أهل « لوبيا » ويستج من ذلك قوله : إنه من الجائز أن « أحس » هذه كانت أميرة من « التحو » ولكنها لما كانت تلقب « بالإبنة الملكية » فيحتل أنت ملوك غرب الدنا كان لهم ملك خاص في أوائل حكم « أحس » الأول ، إذ انقبس المؤرخ « يوسف » عن « مانتون » أن الثورة التي قامت على « الحكوس » كان قد نظمها ملوك « طية » أى ملوك الأسرة السابعة عشرة ، وملوك آتروون من أجزاء مصر ، وأن والدة هذه الملكة « أحس حنت ناعو » كانت بنت ملك من ملوك غربى الدنا ، وقد ذكر الأستاذ « نيوبرى » فى كتابه عن تاريخ مصر القديمة ص ١١٠ أن الأميرة « أحس حنت ناعو » هى أم الملكة الشهيرة « حتشبسوت » التى ميزت نفسها بالقرى بزي الرجال ، ولكن لباس نساء « التحو » كان لا يمكن تمييزه من لباس الرجال وعلى ذلك يمكن القول بأن « حتشبسوت » كانت فى ذلك فتل والدتها ، وعلى الرغم مما يعنود ذلك من الشكوك فإنه يقال : إنه كان يوجد ملك يحكم فى غرب الدنا فى أوائل حكم « أحس » الأول ، وأن الأخير قد تزوج من ابنة له تدعى « انخابى » لأسباب سياسية ومن الواضح على كل حال أن أحس قد تخلص منه كما يدل على ذلك اضراءه بالحكم ، وكذلك تدل شواهد الأحوال على أن « انخابى » قد توفيت قبل نهاية حكمه ، إذ يقول الدكتور « اليوت سميت » أن تعبط جرحها يرجع إلى طراز التعبط الذى ينسب إلى أوائل عهد الأسرة الثامنة عشرة ونقل موجبتها على أنها كانت قوية البنية عريضة المنكين ، صغيرة السن ، عظيمة القدمين ، بنينة ، ويحتمل أنها قد ماتت بعد وضع ابنتها « أحس » مباشرة غير أن هذا الاستنباط فى نسب « حتشبسوت » لا يخرج عن الظن والتخمين .

فالواقع أنه كان يوجد ملكان فى بداية الأسرة الثامنة عشرة : إحداهما تسمى أحس سيدة ناعو (أى سييدة أرض الشمال) والثانية تسمى أحس سيدة نحو (بلاد نحو أى لوبيا) ومن ثم يلاحظ فى النطق بالاسمين تورية ظاهرة .

وقد كان أول من فطن لوجود هاتين الملكتين الأخرى « دارسى »
ثم جاء بعده الأستاذ « نيو برى » وقال إن اشتقاق هذين الاسمين من أصل واحد
أى أن « تاعو » « وتمحو » موحدين لفظاً ومعنى ، وهذا الرعم غير صحيح (راجع
Ancient Egypt, 1915 P. 99) .

وحقبة الأمر ما يأتى : عثر على مومياء فى خبيشة الدبر البحوى محفوظه
فى نابوت عاير عن النقوش ، وقد كتب على صندوقها بالخط الهيروغليفى ما يأتى :
البت الملكة والأخت الملكة والزوجة الملكة سيدة « تمحو » . هذا وقد وجد
على لقائف كتب عليها متن من كتاب الموتى نسب الى هذه الملكة وهو : الابنة
الملكة أحسن المسماة سيدة تمحو المرحومة وهى طفلة البنت الملكة المسماة
« تمت حابى » .

ومن جهة أخرى وجد نابوت من الخشب كتب على غطاءه البنت الملكة
والأخت الملكة أحسن سيدة « تاعو » . وقد قال الأثرى دارسى فى تفسير
ذلك أنه قد حدث خطأ فى وضع النطاء على هذه المومياء ، ومن الجائز أن ذلك
حدث فى عصرنا أو فى الأزمان القديمة ، وأن هذا النطاء هو لصاحبة النابوت
الأولى ، على أن « مسبرو » يعتقد أنها اسمان مختلفان ، وموضوع بحثنا حتى الآن
هو فى أميرة تسمى أحسن سيدة « تاعو » وقد وجد اسمها على قطعة صغيرة من
الآثار فى مجموعة بترى (History. of Egypt II. P. 48.) هكذا : الأخت الملكة
« أحسن سيدة تاعو » ، وكذلك وجد متقوساً فى مقبرة رجل يدعى « استمعات » الواقعة
فى « جبانة شيخ عبد القربة » رقم ٥٣ من عهد « تحتمس الثالث » وذلك على لوحة
رسم على جدرانها الأعلى المتوفى وهو يقدم القران إلى سيدتين جالستين ، الأولى تقب
البنت الملكة « أحسن » سيدة الأرض الشمالية (تاعو) والثانية أمها وتلقب : زوج
الملك « أحسن انحصاى » ، يضاف إلى ذلك أنه قد عثر على لقب الأميرة الأولى
فيا بد فى قبرين أحدهما قبر « خع بخت » فى « دير المدينة » (رقم ٢) ويرجع
عهد للأميرة التاسعة عشرة أو العشرين . ويلاحظ أن المتوفى قد ظهر يقدم

القرايين إلى صفيين من ملوك الأسرة الثامنة عشرة الجالسين أمامه ومن بينهم الزوجة الملكية العظيمة سيدة الشمال (نعمو) ، وكذلك وجد اسمها مرة أخرى بنفس الصورة في مقبرة «نعمو» (مقبرة رقم ٢٩٩) التي يرجع عهدها إلى عصر رمسيس الثاني ، فتجد إذا من هذين النشئين أن الاسم موحد ولا شك أن أحسن سيدة بلاد الشمال هي «أحس» بنت أنحابي . وقد وجدت مومية «أنحابي» في تابوت امرأة تدعى «دعى» كما يستدل ذلك من النص الميراطبي الذي وجد على لفائف المومية وهو : الإبنة الملكية والزوجة الملكية «أنحابي» العائشة . وقد وجد اسم هذه الملكة كما ذكر «مسبرو» على توابيت «رمسيس الأول» و «سيتي الأول» ، و «رمسيس الثاني» . ومن كل ما سبق نعلم الحقائق التالية : أولاً نعلم أنه كانت توجد ملكة تدعى أحسن حنت نعمو (أى سيدة بلاد النعمو) ووالدتها تدعى ننت حابي ، وثانياً توجد ملكة أخرى تدعى أحسن حنت نعمو (سيدة بلاد الشمال) وتسمى والدتها «أنحابي» . وعلى ذلك يظهر أنه لا يمكن توحيد اسم الملكتين ولا اسم الأختين مع وجود تورية في كل من اسمي الإبنين والأختين .

ولا نزاع في أن أحسن سيدة بلاد الشمال ابنة «أنحابي» هي والدة الملكة «حتشبسوت» وابنة الفرعون «أحس الأول» (راجع Holscher, "Libyer und Agypter", P. 51-52) & Chronique d'Egypte No. 31, Janvier 1941. (P. 39-42).

وخلاصة القول إذن أنه ليس هناك أية صلة بين الملكة «أحس حنت نعمو» وبين بلاد النعمو أى بلاد لوبيا ، وبذلك يكون ما ظنه «ويجل» وغيره لا أساس له من الصحة ، بل يجوز أن «أحس حنت نعمو» التي تشير إليها «ويجل» هي بنت الملكة «ننت حابي» ، التي أشرنا إليها فيما سلف ، ومن الجائز أنها بنت «أحس الأول» . وأما تزويجها بـ زى الرجال فإنها فعلته لنفسه ملكاً لا ملكة ، إذ أن مصر كان لا يحكمها إلا الرجال ، وقد ضربت لها المثل في ذلك الملكة «خت كاوس»

في عهد الأسرة الخامسة إذ سميت نفسها على نقوشها ملك الوجه القبلي والبحري . وقد حافظت « حنشبوت » على أن تكون مذكرا لا مؤنثا في نقوشها كذلك « فكان ضمير الفاعل المذكور هو السائد في كل وثائقها ، ولم يعرف لها غير تمثال واحد في زى النساء .

آثار أخرى للملكة حنشبوت : هذا وقد عثر على صندوق نقش عليه طغراءات الملكة في خيطة الدير البحري ، ولكن لما كان اسم « آمون » قد عثر منه ، فلا بد أن هذا القبر كان يمكن الوصول إليه في عهد « اخناتون » ، ولم يكن وقتئذ في قبر الملكة ، وعلى ذلك فقد ظن البعض أن الكنية التي وجدت في هذا الصندوق كانت للملكة تدعى « ماعت كارع » من عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، على أنه قد تكون من المذهب السعيدة إذا كان هذا الصندوق قد استعمل ثانية بعد صنعه بمدة قرون ، وتكون التي استعملته ملكة تحمل اسم ملكتنا « حنشبوت » . ولنبينا بعض آثارها الخاصة ، منها استراكون من الحجر الجيري الأبيض ، كتب عليها اسم « سات رع » مربية « حنشبوت » الأولى ، فنشاهدها تدعو للملكة بقران ملكي بوصفها إلهة ، وهذه المربية كانت تسرف باسم « ين » أيضا ^(١) ، وكذلك وجد تمثال لشخص يدعى « انبي » ، بالتحف البريطاني يمدح الملكة « حنشبوت » و « تحتمس الثالث » . وقد عثر على بعض قطع من الآثار في مدقنها ، وأهمها جزء من إهانة منقوش عليه اسم الملكة ، والكلمات التي تلي الاسم تدل على أنها قد توفيت عند ما نقش هذا الإهداء ^(٢) ، ولذلك يعتقد أن بعض الأشياء وجدت بالقرب من قبرها يحتمل أنها كانت جزءا

(١) رابع : Maspero, "Mummies Royales", P. 584.

(٢) رابع : P. S. B. A. IX. P. 183.

(٣) رابع : Lepsius, "Auswahl. Pl. XI.

(٤) رابع : Davis "The Tomb of Hatshepsut", P. 109, 5.

من أنانيا الجنائزى . وللواقع أن هذه الآثار تعد ذات أهمية عظيمة^(١) ، ويمتدنا
 الأستاذ « بى » من هذه الأشياء حديثاً معنا ، ومن الملاحظات التى أدت الى
 كشفها نقلا من « جرفيل شستر » الذى أهداها المتحف البريطانى . فيقول لنا :
 إن مستر « شستر » كان قد أخبره لصوص الآثار أنه توجد مجموعة من الآثار
 تحسوى على عرش ورقمة (ضامة) ، وأحجار (ضامة) عذة ، وقطعة من
 خرطوش من الخشب ، وقد وجدت كلها مخبأة فى إحدى الحجرات الجانبية لمبنى
 الفرعون « رعسيس التاسع » تحت حجر غير مثبت بسدة المكان ، وقد أرشد أحد
 تجار آثار الأقصر المستر « شستر » إلى هذه القعة ، أما عن المكان فلا يمكننا
 إثباته أكثر من أنه كان فى بداية تلك الناحية من الوادى التى تقع بالقرب من
 الصخرة خلف معبد « حتشيسوت » وهى التى كان فيها قبرها . على أن الآثار التى
 خبئت بهذه الكيفية تشير بأن قبرها كان قد سرق فى الأزمان القديمة ، وحمل
 اللصوص معهم كل ما خف حملته من أشياء حتى يمكنهم أن ينقلوها الى حيث
 شاءوا على محل ، بعد أن لغت نظردجال الحراسة الى ما حل بقبر الملكة ، ولابد
 أن اللصوص قد دفنوا الأشياء التى ليس لها قيمة عظيمة فى مقبرة « رعسيس
 التاسع » التى كانت بدورها قد نهبت فعلا وتركزت مفتوحة ، وتقع عند فم الوادى ،
 إلى أن يجدوا الوقت المناسب لنقلها ، ويظهر أن القطع التى تتألف منها المجموعة
 كانت فى الواقع مرتبطة ، بغزة الطغراء المصنوع من الخشب لم يكن من السهل
 قراءة ما عليه من النقوش إلا لمن عرف إشارات اسم الملكة ، عن ظهر قلب ،
 كما أن الساجر الذى باعها لم يكن يعرف الاسم ، وعلى ذلك لم يحاول أحد فى ذلك
 الوقت نسبة هذه الأشياء لهذه الملكة ، غير أن قطع (الضامة) المصنوعة من الخشب
 التى كانت كلها فى صور رموس أسود هى من طراز قطعة (الضامة) الجبلية المصنوعة
 من حجر البشپ الذى يحمل اسم الملكة على الرأس والطورق^(٢) . وهذه القطعة محفوظة

(١) راجع : Rec. Trav. X. P. 126.

(٢) راجع : Macgregor Collection. 2965.

الآن في المتحف المصري ، ولا يمكن أن تكون قد استعملت نموذجاً للتصليبين
الأحداث والآثار . وعلى ذلك نجد أن القطعة الموجودة بالمتحف تؤرخ لنا القطع
التي توجد في مجموعتنا هذه وتؤكد أثريتها ، وعلى ذلك يمكن القول بأن هذه القطع
مربطة بقطعة الطغراء التي وجد عليها اسم الملكة ، وكذلك يحتمل كثيراً أن رقعة
الضامة هي التي كان عليها هذه القطع ، ومن ثم لدينا دليل على صدق قصة هذه
الآثار ، هذا إلى أن أسلوب صناعة العرش المصنوع من خشب نادر مطعم بدقة
بالسالم (يضاف إلى ذلك أن العمل الذي عليه مصنوع من نفس خشب الطغراء) ،
وشكله الدقيق الجليل المنظر يتفق مع ذوق صناعة العهد الأول من الأسرة
الثامنة عشرة . ولا يوجد سبب يدعو إلى الشك في هذه القصة على حسب
ما أمكننا أن نصل إليه في ظل نظام يسوده الإخفاء والسرية فرضه قانون
مصلحة الآثار المصرية^(١) . « والواقع أن ما يلفت النظر في هذه القصة الطريفة هو
إلغاء اللوم على قانون الآثار المصرية ، وعدم إلقاء أية مسئولية على جامعي الآثار
من الإنجليز مما يشجع اللصوص على الاستمرار في سرقة الآثار ، وإخفاء مكان
وجودها ، وذلك ما يحصل فيسبب الأثرية تفجيع ، والمثال السابق الذي ذكر أكبر دليل
على ما ذكرناه .

أشكال الجمارين في عهد حتشبسوت : وقد مر هذه الملكة على عدة
جمارين ولوحات صغيرة ، بعضها يحمل لقبها ، وبعضها يحمل اسم العقاب والصل .
غير أن أهم طائفة من جمارين هذه الملكة هي التي نجد عليها اسمها مع اسم
ملك ممس سببها فنجد من ذلك اسمها مع الملوك . « سنوسرت الثالث »
و « سيك حب » و « امنحيب الأول » والثالث ، وكذلك توجد جمارين تضم
اسمها ، واسم نخمس الثالث^(٢) .

(١) راجع : Petrie, "History", Vol. II, P. 93.

(٢) راجع : Ibid. P. 94.

وقد كانت « حشيشوت » أقل من احتراع البحارين التذكارية على ما نعلم ، وقد وجد لها جيران يحمل العبارة التالية ، « حامت كارع » ذات الزائحة الذكية في أتب آلهة « طيبة » ، وهذه العبارة تشير إلى حملة « بنت » العظيمة التي كان أهم غرض لها إحضار أشجار المطور والروائع العظيمة لمعبود الإله « آمون » بل لأجل تأليه الملكة نفسها ، هذا وقد وجد لها جيران في الواحة البحرية كما أخبرني بذلك الدكتور أحمد نظري مدير آثار الصحاري .

معبود حشيشوت : ولكن مما يؤسف له أننا لا نعلم مصير مومية هذه الملكة كما ذكرنا ، على أن الشيء المحقق أن « حشيشوت » قد دفنت في مقبرتها التي أهدتها لنفسها ولوالدها ، ولكن القريب في ذلك أنها اختفت من مسرح التاريخ بفاة إذ نرى « تحتمس الثالث » يقود جيوشه إلى الحدود الشمالية لإخضاع الثورات التي قامت في أملاك الدولة في آسيا . (راجع ما ذكرناه عند كلامنا على الهكسوس) .

تحتمس الأول وآثار حشيشوت : ويحتمل لي أن « تحتمس الثالث » لم يظهر حب الانتقام مباشرة من « حشيشوت » وآثارها في البلاد ، بل لا بد أنه كان يسير الرأي العام الذي كان على ما يظهر لا ينفذ « حشيشوت » وبخاصة إذا كانت هي التي أهدت « سنوت » عن إدارة دفة الحكم ، وبذلك كفرت عن أغلالها مع أمام الشعب المصري ، ومن المحتمل جدا أن « تحتمس الثالث » لم ير أن مركزه كان بعيدا عن الخطر لدرجة تسمح له بمهاجمة أعمال سلفه بنصف منذ بداية الأمر ، بل ربما اتبع سياسة الانتظار ، ثم الانقضاض . وفي نواشب الكركن نجد بقايا مقصورة جنازية قد أهدت للكة « حشيشوت » وقد مثر عليها « الجوان »^(١) . وفي النقوش التي على جدرانها قد مثل الاحتفال

(١) راجع : A. S. XXXIX, P. 113.

(٢) راجع : Legrain and Naville, "Annales du Musee Guimet", XXX.

بجنازتها ، على أنه من المحتمل أن هذا المبنى قد أقامته « حشيشوت » نفسها ليكون لها بعد وفاتها ، كما نشاهد مثل هذه المناظر في قبور الأشراف ، وربما أقيمت هذه المقصورة في وقت الاحتفال بعيدا الثلاثين ، لأنه في الواقع عيد يرمز به لإحياء الفرعون ثانية بعد حكم ثلاثين سنة ، وتجديد جسده ليحكم مرة غيرها ، وهذا العيد بلا نزاع عيد أوزيرى الصبغة ، وعلى أية حال فإننا نرى في المناظر التي على جدران هذه المقصورة « تخمس الثالث » يشترك في الاحتفال بدفنها ، فيرى وهو يتقدمها في هيئة « أوزير » عابرا النيل إلى الجبانة الغربية كأنه يسير في جنازتها ومن المحتمل أن هذه المقصورة قد أقيمت بعد موتها مباشرة ، ولكنا مع ذلك نرى بعد مدة لا يمكن تحديد مقدارها على وجه التأكيد أن العمل كان يسير بحمد ونشاط في معبد الدير البحري كوة أخرى بعد مئات « حشيشوت » غير أنه في هذه المرة كان عمل تهديم لا عمل بناء فهدمت تماثيلها وعي اسمها واسم من اشترك معها في إبعاد « تخمس » عن أربكة الملك . ولا غرابة في ذلك إذا عرفنا أنه كان من الأمور التي تثير الحقد ، وتورث نار البغضاء أن يضطر شاب طموح في مستقبل العمر أن يعيش عيشة نحل مستمرة ، وكذلك مما لا شك فيه أن تقاليد البلاط لم يتراخ في أمرها عند ما تشبهت الملكة بحقوقها بشقة في شيخوختها ، ولم تسمح لهذا الملك الفتي بأية سلطة ، ولا شك في أن « تخمس » عندما رأى السنين تمر سريعا ، وأنه قد دخل على الثلاثين دون أن يرى له العنان ، كل ذلك كان لابد مما يجعله ناظرا هائجا حتى أصبح يحقد على كل شيء خاص بهذه المرأة المسنة ، غير أن كل شيء كان يأتي طوطا لمن ينتظر ويتأني .

وللواقع أن مصر قد نمت نموًا عظيما في خلال العشرين عاما التي قضتها البلاد في سلام ، وبفضل تجارتها وحسن تدبير مواردها ، واستغلال تربتها ، ولذلك فإنه عند ما ذهبت الملكة إلى الممياء ، وهي تربي على الخمسين ، وكان تخمس

في السنة الأولى من العقد الرابع من سني حياته ، عند ما أخذ مقابليد الأمور في يده جميعا ، وجد أداة عظيمة في يديه استطاع بها بعد بضعة أسابيع من توليه العرش مفردا أن يقذف بجيش عمره م في ساحة القتال في سلسلة من الحملات ارتفعت مكانة مصر في نهايتها ، وامتد سلطانها وعظمتها ، وعلى رأسها أول بطل فاتح في تاريخ العالم القديم ، يغزو ويفتح بقوة لا تعرف الكلل ، وجيش أصبح مدربا متابرا مدة تربي على الثانية والعشرين ربيعا .

عهد حشيشبوت كان عهد رخاء : وعلى ذلك فإن « تخمس » الثالث مهما يكن رأيه في سلفه وسياستها السلمية ، ومهما يكن رأينا في الطرق التي استعمل هو فيها موارد البلاد وخيراتها التي تركتها له ، فإنه لما لاجدال فيه أن العشرين عاما التي جنت فيها عن الحروب ، وعملت على تنمية ثروة البلاد كانت أكبر هدية قدمتها « حشيشبوت » لتخمس الثالث الذي قلب لها ظهر الجبن بعد موتها ، على الرغم من تيهتها له الفرصة للعودة إلى تلك المكائنة السامية التي لم يسبقه إليها عاهل في الشرق القديم بل في العالم المتحدين في عصره . وهكذا طويت صحيفة هذه الملكة بعد أن حكمت إحدى وعشرين سنة . وتسعة أشهر كما ذكر لنا « مانيتون » أي في السنة الثانية والعشرين من حكم « تخمس الثالث » الذي أنكر وجودها ملكة على البلاد كما أغفلت مدة حكمها من القوائم الرسمية التي خلفها لنا المؤرخون المصريون ولكن كل ذلك لم يحدد نفعنا ، وأبقى لم ذلك ، والفرد العظيم لا يمكن القضاء عليه بطرق المنف والهجروت ، فإذا حاول إخفاء أعماله من ناحية برزت نواحيه الأخرى الخالدة منادية بصوت عال بظلمة لا يمكن عموها بل نكتسح بقوتها ما أمامها من عوامل الشر ، وتغيض بضوتها على العالم ، وهكذا نجد « حشيشبوت » يزدهر اسمها ويسطع كل يوم وعلى مر الدهور ، بين أولئك المظاه الذين أسسوا مجد مصر ، وهي إذا بذلك من النساء الخالديات التي لم يقر أعداؤها على القضاء على ما قامت به من جليل الأعمال .

الموظفون والضيافة في عهد « حتشبسوت »

سفوت : لا نزاع في أن مهندس البناء « سموت » يعد أهم شخصية في عهد الملكة « حتشبسوت » وقد تكلمنا عن حياته الحكومية على وجه الإجمال فيما سبق . وقد كان هذا الرجل العظيم يحمل ألقاباً عدة متنوعة ، غير أنه يشار إليه في النقوش في معظم الأحيان بوصفه « مدير بيت الإله » آمون « لأن هذه الوظيفة كانت على ما يظهر عمله الأصلي . وقد أقام لنفسه قبرين الأول في « جبانة شيخ عبد القرون » وقد حارب ثغريباً مريعاً على يد رجال « تحتمس الثالث » (راجع Gardiner "Catalogue", No. 71. & Weigall) ولا بد أنه كان من أجمل المقابر في هذه الجبانة إذا حكمنا بما تبقى لنا من رسوم سقفه الملون ، إذ قد بقيت لنا قطعة من منظر استقبال الجزية الأجنبية ، نشاهد فيها ثلاثة من أهل « كريت » يحملون أواني منخرفة بأشكال تم عن الطراز المنواني الذي يضم أشكالاً حلزونية ورحوس تيران وزهيرات ، ويحيط الرجال بخصرم التحيل ، وأحزمتهم العريضة ، وسطهم المزركشة إلى حد بعيد ، كما نشاهد في رسوم قصر « مينوس » في « كريت » مثل ذلك (Wreszinski "Atlas" Pl. 235.) وهذا شاهد عدل على مهارة الرسام المصري وحسن إبرازه الصورة الصادقة للتصوير ، وقد خلف « سفوت » عدة آثار ، وهالك الغاية كما نجد على هذه الآثار التالية :

(١) يوجد له نقش على منحور أسوان : دؤن عليه : قطع ملتين للكمة « حتشبسوت » و عليه الألقاب التالية : حامل خاتم الوجه البحري ، والسفير العظيم الحبيب ، ومدير البيت العظيم ، والأمير الوراثي ، وصاحب الخطوة الهجائية عند زوج الإله ، ومدير البيت العظيم للابنة الملكية « نفرو رع » (Uta IV. ٩٩. 396-7.)

(٢) وله محراب صغير في الصخر في السلسلة النهرية . ويلاحظ هنا أن « سفوت » قد مثل في حضرة الآلهة ، غير أنه مثل بنفس مجدهم ، وهذا حق

كان يتبع به الملوك وسددهم . ونجد له غير ما ذكر من الألقاب ما يأتي : المشرف
على مخازن غلال « آمون » والمشرف على القصر الخالص ومدير كل وظيفة مقننة
(راجع Ibid, P. 398) .

(٣) أما النقوش التي على جدران قبره في « جبانة شيخ عبد الفتوة » فقد
هشت كلها تقريباً ، وما بقي من ألقابه غير ما ذكرنا هي : « مدير أعمال ... »
والمشرف على أعمال الفرعون ، ومدير بيت « آمون » والمشرف على حصول
« آمون » .

(٤) وعلى حطب من قبره نجد : المشرف على حقول « آمون » ، ومدير بيت
زوج الإله « حتشبوت » والمشرف على إدارة الحكومة (Ibid, P. 400) .

(٥) وعلى غرووط من النقار نجد الألقاب التالية : كاهن « آمون »
وسرعات (وهو اسم لغارب « آمون » المقدس) ، والمشرف على ماشية « آمون »
(راجع Ibid, P. 403) .

(٦) تمثال من الجرانيت الأسود « لسنبوت » يشاهد فيه وهو عمتضن الأميرة
« نفرووع » وهو الآن في « برلين » (No. 2296) وعليه الألقاب التالية غير ما ذكرنا :
« النائب ... » ، « جيب ، للعظيم الخطوة عند رب الأرضين ، والذي يمدحه الإله العليق
المشرف على مستأجرى حقول « مون » ، والمشرف على محال حقول « آمون » ،
ورئيس عمال « آمون » ، والمشرف على إدارة الحكومة المزدوجة ، ثم كل بوتي
(أى من أهالي بوتي) الرئيس العظيم في بيت « نبت » مدير القاعة الواسعة في بيت
الأمير (أى عين شمس) (أى قاعة العدل) (راجع 404 - 406 Urk. IV, PP.) .

(٧) تمثال من حجر الكوارتسيت (الحجر الرمل الأحمر) وجد في معبد
الإله « موت » بالكرك وهو الآن بالمتحف المصري (رقم ٥٧٩) ويشمل
الألقاب التالية الجديدة غير ما ذكرنا (١) محبوب الملكة (الصقرة) صاحبة
الأرواح القسوية ، ومن في قلب « حور » الظاهر في « طيبة » ، والمشرف

على البقرات الجميلة ملك « آمون » ، ومدير البيت العظيم للذك ، والسفير الوحيد ومدير بيت النسيج للاله « آمون » . ومن نقوش هذا التمثال نعلم أن « سنخوت » كانت موكلا بكل المباني في « طيبة » و « أرمنت » و « المدير البحري » ومعبد « موت » .

ثم يقول لنا : إنه عظيم المظهر في كل الأرض قاطبة ، والذي يسمع له بين الناس ، والرسول الحقيق ، ومهدى الأرضين بلسانه ، وكاهن « ماعت » (إلهة العدل) ، ومدير القصر ، والسفير ، ومدير أعياد كل الآلهة ، ومدير المديرين ، ومدير أعمال بيت الفرعون ، ومدير الصنائع ، والمشرف على كل كهنة « متو » صاحب « أرمنت » ومرشد الناس ، ورئيس الأرض قاطبة ، ورئيس طائفة الكهنة ، والمشرف على بيوت الإلهة « نيت » وحاجب ملك الوجه البحري لكل السباد والمرافق للفرعون في كل البلاد الأجنبية ، في الجنوب والشمال والشرق والغرب .

(أ) نقوش المدير البحري (Urk. IV. P. 416) .

(٩) قطعة من تمثال من الجرانيت الرمادي عثر عليها في « إدفو »
(A. S. Vol. IX. P. 106.)

(١٠) ثلاث أوان من الحجر المصقول (Urk. IV. P. 416-7) .

(١١) قطعة من الحجر منخرفة من طيبة وطيها لمع موظف يدعى « نوسى »
(Tws) ويحمل لقب المشرف على خضر آمون (؟) وقد كتب عليه لقب « سنخوت » بوصفه مدير بيت « آمون » (راجع. Urk. IV. 417) .

(١٢) تمثال من الجرانيت الرمادي « لسنخوت » وهو ممسك بالإميرة « نفرو رع » عثر عليه في خييفة « الكرك » ويحمل لقب الأمير الوراثي ، وسامل خاتم الوجه البحري ، والسفير الوحيد وكاتم السر في بيت « آمون » (معبد آمون) ، ومرشد بلاد الشمال (الوجه البحري) وممسك القوم ، والمشرف على مخازن غلال

« آمون » في المدينة الجنوبية (طيبة) ، والمشرّف على عمال حفول « آمون » في ...
والمشرّف على عبيد « آمون » ونائب الفرعون في بيت « جب » ، والمشرّف على
تيران « آمون » في « الكرنك » ومدير بيت « آمون » .

(١٣) تمثال من الجرانيت الأحمر « لسموت » والأمنية « نفرو رع » من
خبيثة الكرنك وهو الآن بالمتحف المصري (رقم 42115 No.) .
(١٤) تمثال آخر من الجرانيت الأسود من نفس المكان له وللامنية
« نفرو رع » (No. 42116) وعلى ذلك يمكن تلخيص القابله قبل اعتلاء حشيشوت
الملك وبعده عما ذكرنا من الآثار وغيرها فيما يلي :

ألقاب سموت قبل اعتلاء حشيشوت العرش : (١) مدير البيت
العظيم . (٢) مدير البيت العظيم للزوجة الملكية . (٣) مدير بيت رب
الأرضين ، (٤) مدير البيت العظيم للزوجة الملكية « حشيشوت » . (٥) مدير
القصر الخامس . (٦) مدير البيت العظيم لابنة الملكية « نفرو رع » .
(٧) سربى الابنة الملكية « نفرو رع » . (٨) مدير كل المباني الملكية .
(٩) المشرّف على بيتي القضاة والمشرّف على بيتي الذهب والمشرّف على الأختام .
(١٠) المشرّف على مخازن غلال « آمون » . (١١) المشرّف على حفول « آمون » .
(١٢) المشرّف على أراضي « آمون » . (١٣) المشرّف على تيران « آمون » .
(١٤) رئيس عبيد « آمون » . (١٥) المشرّف على بيت « آمون » وسرحدات
(المركب المقدسة) . (١٦) المشرّف على مخازن غلال « آمون » (وسرحدات) .
(١٧) آمون وسرحدات . (١٨) الأمير الوراثة المشرّف على كهنة « متوه »
في « أرمت » .

ألقابه بعد اعتلاء حشيشوت العرش : (١) مدير بيت آمون .
(٢) مدير البيت . (٣) المدير العظيم للبيت (الملك) . (٤) المدير العظيم
لبيت آمون . (٥) المدير العظيم لبيت الملك . (٦) الوالي المربي الكبير للبيت

الملكية سيدة الأرضين والزوجة المقدسة «مفروع» . (٧) المشرف على إدارة الأرضين (٤) (٨) مدير كل أعمال القريون . (٩) المشرف على أراضي آسون . (١٠) المشرف على حقول آسون . (١١) رئيس فلاح آسون . (١٢) المشرف على الأرض المترومة للإله آمون . (١٣) المشرف على بقرات آمون . (١٤) المشرف على ثيران آمون . (١٥) المشرف على مخازن غلال آمون في المدينة الجنوبية (طيبة) . (١٦) المشرف على مزارع آمون في « من إست » . (١٧) المشرف على ثيران آمون في معبد الكرك . (١٨) المشرف على أعمال الإله آسون . (١٩) المشرف على مخازن غلال الإله آمون . (٢٠) كاهن الإله آمون السفينة « وسرعات » . (٢١) المشرف على كهنة الإله مشوفى « أرميت » . (٢٢) المشرف على إدارة آمون .

قطع الاستراكا المخطوطة التي وجدت في مقبرة سنوت وأهميتها التاريخية : كان من أعظم الاكتشاف الأثرية التي أضافت للناس عنها الأستاذ « ولوك » إنشاء تظليل مقبرة « سنوت » منتشر الملكة « حتشبسوت » وأكبر شخصية في عهدهما كما ذكرنا ، مجموعة قطع الفخار المكتوبة باللغة المصرية القديمة وكلها خاصة بطوائف العمال والرسامين الذين وكل إليهم أمر حفص مقبرته وترتيبها ، وقد دل فحص نقوش هذه المجموعة على أنها تكشف لنا عن ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية وهي حياة طائفة العمال الذين عملوا في خدمة رجل من عظام النبلاء وأشهرها في خلال الأسرة الثامنة عشرة .

وتشمل هذه المجموعة نحو خمسين ومائة قطعة من الخزف يرى فيها دون عليها كل من المؤرخ والفارسي المادى على السواء كل البيانات الضرورية لسير العمل في هذه المقبرة ، وسنورد هنا مقدمة قصيرة مفيدة نحدثنا عن ظروف هذا الكشف وكذلك تظهر لنا كيف أن أنواع الجصاميع التي كشف عنها من هذه « الاستراكا » المختلفة يمكن ربطها بأوجه نشاط الصانع المكلفين بفتح المقبرة :

فقد كان الكتاب المكثفون بالعمل يحمون كل يوم أثناء حفر المقبرة قطع « الاستراكا » المستوية الطع مما تراكم من الحفر ويرسمون عليها تصميم الحجرات الجنائزية التي لم تكن قد حُفرت بعد ، وكذلك كانوا يرسمون رسومات تخطيطية « كروكي » تمهيدا للقيام بالعمل في نقوش القبر فينظّمون المتون الدينية والجنائزية التي كان لا بد منها لحمل بها الحجرات ، وكذلك كانوا يقدمون تقارير مختصرة عن حالة العمل كما كانوا يدقّون القوائم الخاصة بأسماء العمال ، وأخرى للبرقيات أو الأشياء التي تسلموها أو وردوها .

وبلغت النظر أن بعض هذه القطع من « الاستراكا » التي وجدت حول المقبرة كان قد استعملها للتلاميذ الذين جاءوا ليدرّسوا بأشراف الكتبة الذين نصبوا للقيام بالأعمال الكتابية في القبر ، لكتابة تمارينهم التي كانت تتخبط من المتون الأدبية والدينية الشهيرة كما نجد قطعاً نقشها أفراد مجرد التسلية واللهو وقت ملاحظتهم سير العمل ، فنشاهد من بينها من وقت لآخر رسوماً تخطيطية لحيوان وأشياء أخرى على حسب مزاج الرسام وهوايته . هذه نظرة عامة على ما تحتوى هذه « الاستراكا » . والواقع أن هذه القطع يمكن تصنيفها عدّة مجاميع وهي :

(١) الاستراكا التي رسم عليها أشكال ليست من طراز ممتاز كلها ، و يظهر أن رساميها كانوا بدائيين أو هواة وحسب ؛ وتختصر فائدة ما جاء عليها في أنها مسودات ورسم تمهيدى للوحات التي كانت تُنّال منها قروش مقصورة القبر الجنائزية . فثلاً نجد على أحدها رسماً تخطيطياً لربوس رجال يمكن الإنسان أن يتصوّر فيها ملاح « سفوت » ، ومن بينها وجد رسم رأس بالحبر الأسود ويشاهد فيه أنه رسم على حسب قانون النسب المتبع عند المصريين . وكذلك نجد رسوماً تخطيطية أخرى كثيرة لمناظر مركبة مثل منظر الأسرة ومناظر دينية وأكواماً مكدسة من القرابين . ولا بد أنها كانت ترسم على الجدران بصم أكبر ويكفى أن نذكر هنا نصيبين مختصرين وهما يدلان بلا شك على مشروع تنظيم جزء من دهاليز القبر ومجراته فقد وجد إشارات تدل على مقاييس الأبعاد لهذه المباني .

وفى مجموعة ثانية نجد المتون ونشاهد طائفة لا بأس بها تشمل رسوماً تحضيرية للنفوس العظيمة التي كان لا بد منها لكل زينة القبر، ومعظم هذه النقوش قد دُفِنَ بالميروغليقية الخططية وقد كتب في سطور عمودية أو أفقية على حسب ما تقتضيه طبيعة الرسوم التي معها . ويلاحظ هنا أحياناً أن الرسم الأولي لا يقسم لنا إلا بداية السطور مما يدل على أن هذه القطع لم تكن إلا توجيهات مباشرة لتزيين المزار الجنائزى والفرض منها رضى الرسام في أن يحسب حسابه مقدماً عن الطريقة التي يجب أن يوزع بها المقن حتى يملأ به سطح الجدار الذى تحت تصرفه .

وبجانب هذه الاستراكا المكتوبة بالخط الميروغليقي وجدت أخرى خطت بالميراطيقية وتشمل متونا دينية وجنازية . ونظن أن كثيراً من هذه الاستراكا كانت محتوية على المسودات الابتدائية للمقن التي اتخذها الكتاب لنفسها على جدران المزار، فقد وجد فضلاً عن جنازى على الجدران وما يقابلها على قطع « استراكا » . ومن بين « الاستراكا » القرية المكتوبة بالميروغليقية واحدة منها (رقم ٥٧) ومحتوية على المقن الذى يفسر عادة في مناظر أخرى بلوسة القصيد في المستنقعات أما الاستراكا الخاصة بالأعمال التي نفذت في القبر فتمتد أكثر أهمية أيضاً إذ نجد الكتابة الذين كانوا يديرون العمل يومياً يدونون تقارير مختصرة عن سير العمل وهي التي تمتد لتكتب في يوميات الأعمال بلا شك وعلى الرغم من أن أعمال الحفر لم تنتج لنا إلا عدداً صغيراً من هذه الوثائق فقد كانت كافية لإعطائنا فكرة عن تنظيم الأعمال وتوضيح مدة سير العمليات فنجد مثلاً على إحدى الاستراكا (رقم ٦٢) أن حفر المقبرة قد بدأ في السنة السابعة من حكم تحتمس الثالث ، وعلى قطعة أخرى (رقم ٨٠) نعرف من المقن أن العمل كانوا ما زالوا مشغولين فيه في السنة الحادية عشرة . وهناك ما جاء على الاستراكا الأولى (رقم ٦٢) : « السنة السابعة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم الثانى ، بداية العمل في المقبرة في هذا اليوم : أحد عشر بناء حفروا عمقا كبيراً في ستة فئسب عرضها بجانب ذراع واحد في الداخل » . وفضلاً عن التقارير

اليومية يوجد كذلك قوائم بأسماء المأكولات والمشروبات وبمعددها ، والغريب أن مجاميع الوثائق المختلفة من هذه الاستراكا تقدم لنا معلومات يظهر أنها خاصة بطوائف كثيرة كانت تقوم بأعمال مميزة . فمثلا نجد بعض الاستراكا تشير إلى أن بعض المهال قد انتخبوا من الرجال التابعين لموظفين كبار في وقت معين .

وفي الاستراكون (رقم ٨٣) نجد التكوين التالي : الرئيس الأعلى للملكى (ربما يكون هذا هو «سفوت») واحد وعشرون رجلا ، الوزير ، سبعة رجال ، مدينة نفروس ، ثلاثة وعشرون رجلا ؛ وكذلك ذكر على الاستراكون (رقم ٨٥) أن الكاهن الأعظم لسفينة «وسرعات» المسمى «سنى من» الذى يمكن أن يكون أمّا «سفوت» قد قدم ثلاثة عشر بناء ، ويظهر أنهم كانوا من المذنبين الذين يقومون بالعمل محضرة .

وعلى حسب ما جاء في مجموعة الاستراكا (رقم ٦٣ - ٧٤) فيهم أن الجزء الأعظم من العمل في هذه المقبرة كان يقوم به طائفة من المهال مؤلفة من خمسة أو ستة أشخاص منهم أربعة بنائين أو قاطعى أحجار . وهم : « تى » (Tety) و « حابى حرمبا أف » (Hapy-het Sa ef) و « سنى نفر » (Seny Nefer) و « بشاو » (Beshau) ، وقد كفوا تحت المقبرة وصقل الجدران وكذلك الكتابان « أى أم حطب » (Zi em Hetep) و « أموتون » وكانا يعملان في تلوين الجدران والزينة ، وفضلا عن ذلك كان هناك حاملون لحمل المياه وعجائون الحصى (الموتة) . ويمكن الإنسان أن يذهب إلى أن هذه الطائفة من المهال كانت تحت إدارة موظف يقوم بوضع التقارير . على أن المعلومات التى يستفاد من قطع الاستراكا هذه تكون ذات فائدة عظمى لو وضع عليها توارىخها بصفة كاملة ؛ ولكن مما يؤسف له نجد الأسف أن الكاتب كان يكتب التاريخ ميّنا الفصل والشهر واليوم مفصلا ذكر السنة . ومن بين هذه القطع التى لما علاقة غير مباشرة بالصنف الأخير الذى ذكرناه قطعة تشير الضمك و يظهر أن كاتبها كان سيالا للتذكيت (ورقها ٧٨) وقد

جاء عليها: لقد حضرت إلى هذه المقبرة لأجل أن أقش على الذين يعملون في تحت
الأنهار من جبهة، وفي يدى شظية من الحجر الصلب لأكتب عليها أسماءهم،
ولكني القطع التي تحت تصرفي عديدة جدا أكثر من نحاس شجر البرسا.

ونعود بعد إلى الاستراكا المكتوب عليها بالخط المبراطيقي فنجد بعضها تحتوي
على نقوش دينية (١٣٢ - ١٤١) وكانت كتبت تنقل منه المقون التي تنقش على
جدران المقبرة كأنشودة العمل التي على الاستراكا (رقم ١٤٠) وقد ذكر «سنوت»
في مزارها. أما البعض الآخر فكانت أدبية (١٤٢ - ١٥٢) وتتميز عن السالفة بأنها
ليس لها غرض جنازي قط بل كانت مجرد قطع من الشظيات كتب عليها التلاميذ
الذين كانوا يتلقون دروسهم على يد الكتّاب المكلفين بتسيير العمل في المقبرة، كما
كانت المادة المتبعة. وربما يعزى ذلك إلى كثرة قطع الاستراكا عند حفرة مثل هذه
المقبرة الضخمة، إذ كان الكتّاب يتهم هذه الفرصة ويدعو تلاميذه لتلقي الدروس
في هذه الجهة. على أن هذه التمارين يمكن معرفتها بما تحتويه من كتابات رديئة وما
عليها من محو وإثبات وما هو جدير بالذكر هنا أن المتون المصرية الكلاسيكية أي
متون العهد الإقطاعي الأول كانت هي النماذج التي يسير القوم على هديها في عهد
«تحتس الثالث» كما كانت نماذج احتذاها كتاب عهد الرعامسة في الأوساط العالية
وأهمها قصة سنوخت (١٤٠) وذم الحرف (١٤٧ - ١٤٨)، و«تعاليم» «أمنحاتب
الأول» (١٤٢ - ١٤٣) وعلى الرغم من أن هذه قليلة فإنه يجب علينا ألا نهملها فهي
أصح قلا وأجمل خطا بكثير من التي عثر عليها فيما بعد في عهد الرعامسة (راجع W. C.
HAYES, "Ostraka and Name Stones from the Tomb of Sen-Mut
(No. 71) at Thebes (The Metropolitan Museum Egyptian Expedition
(Vol. XV.) New York. 1942.

من من :

وهو شقيق «سنوت» السالف الذكر، غير أنه لم يكن واسع الشهرة مثل أخيه
ومع ذلك كان يعمل ألقابا عظيمة، فكان يلقب «الأمير الوراثي»، وعامل خاتم ملك

الوجه البحرى، والمشرف المرى العظيم للابنة الملكية (راجع Urk. IV, P. 48) .
أما في قبره في « بجانة شيخ عبد القرنة » فكان يحمل الألقاب التالية : الكاهن المشرف
لقبره « أحسن الأول » و « مرمى زوج للملك » « نرووع » و « مرمى زوج الملك
« حشيسوت » و « مدير بيت بنت الملك » (Urk. IV, P. 418) . وقد عرقل تمثال له
في مقبرته، وعليه لقب مدير البيت، و « مرمى الزوج الإلهية » ثم الأمير الوراقى والحاكم
و « آمون » وأخيرا لقب الذى يقترب من شخص الإله (الفرعون) (راجع
• (Davies, P. S. B. A, Vol. XXXV. P. 283. II. Pl. LII, LIII.

حبو سنبل :

يحتل أن « حبو سنبل » هذا كان أكبر شخصية في عهد « حشيسوت »
لأنه كان يحمل لقب الوزير، غير أن « سنوت » قد غطى عليه بما كان له من
حظوة لدى الملكة : « من قبره » « بجانة شيخ عبد القرنة » « تعرف أنه كان يحمل
الألقاب التالية : الأمير الوراقى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسير العظيم
الحب ، والقاضى والكاهن الأول للإله « آمون » والمرتل الثالث للإله « آمون »
والمرتل الثالث للإله « آموت » في معبد الكرنك، ومدير كل الأشغال الملكية،
والمشرف على كل كهنة الوجه القليل والوجه البحرى (Urk. IV. P. 487 - 489).
وقد نحت مجراجا للإله في البسطة الغربية وقد ذكر عليه ألقابه التى ذكرناها، وكذلك
الألقاب التالية « القاضى المدوح من إله النيل » ، وفم ملك الوجه القليل وأذن ملك
الوجه البحرى والقم الذى يهدى كل البلاد قاطبة (ibid. 485). ولكن ألقابه التى
تعد أهم مما سبق توجد على تمثال له من الجرانيت محفوظ الآن « متحف اللوفر
وهى كما يأتى (راجع Urk. IV. P. 471 - 7).

وتيسر مقاطعات البنسوب العظيم ، والكاهن الأعظم (سم) لمحراب « حت
بنو » (أى محراب المقاطعة السابعة لمصر العليا ، وعمدة المدينة ، والوزير المشرف
على المعابد ...) والمشرف على كل وظائف بيت « آمون » ، وحاسب أبقار « آمون »

والسبر الوحيد، وتم ملك الوجه الغيل وأذن ملك الوجه البحرى، والذي في قلب الإله الطيب والكاهن الأول للإله « آمون » .

أما الدور الذى لعبه « حبو سنب » في حملة بلاد « بنت » فقد تكلمنا عنه، ويحدثنا على مثال الذى في متحف القوفر عن النشاط الذى قام به هذا الوزير في عهد الملكة « حتشبسوت » ومن قبلها « تحتمس الثانى » (راجع Breasted, A. R. II. § 389) الملك الطيب « حابو رع » (تحتمس الثانى) وضرر : وقد نصبت لأقرب بالسل في مقبرته المنحوتة في الصخر ، وذلك لسو نصبتانى ، وقد هبت سبى الملك « تحتمس الثانى » رجا في « الكرك » في بنت « آمون » في كل

والنقوش التى على هذا التمثال مهشمة ، غير أنه يمكننا أن نفهم منها أن هذا الوزير قد كلف إقامة قريان جنازية للإله « آمون رع » على حساب القرون ، فكان مكلفا عمل باب عظيم مفتوح بالذهب والفضة والعماس الأسود ، حل أن يكتب الاسم العظيم بالاسم : مركبات قام بعمل محارب من الأبنوس مفتاح بالذهب ومواهب قريان عدة من الذهب والفضة والازورد والأبرال والفلاند وأقام حيدا من الحجر الجبرى الأبيض يسمى « تحتمس الثانى » مقدس الآثار

ومما يجب التنويه عنه هنا أن ذكر « تحتمس الثانى » في النقوش محض اختلاق ، وذلك لأن النفس كان في الأصل للملكة « حتشبسوت » ولكنه محى في عهد « تحتمس الثالث » ووضع مكانه اسم والده كما يشاهد ذلك في كثير من الآثار ، وقد كان نصيب مقبرة « حبو سنب » في « جبانة شيخ عيد القرنة » هو نفس نصيب مقبرة « سنوت » ، ولا يزال فيها بعض بقايا المناظر ملونة توضح لنا بعض الصناعات والحرف ، وهى تدل على الفن الرفيع في الصناعة ، كما يحدثنا « حبو سنب » نفسه في نقوشه (راجع Porter and Moss, "Bibliography", I. P. 96,)

ولا نزاع في أن « حبو سنب » كان يعد أقوى شخصية في حزب « حتشبسوت » ، لأنه فضلا عن كونه للوزير الأول وللقائض على زمام

المالية ، فإنه كان الكاهن الأكبر للإله « آمون » والمشرف على كهنة الوجهين القبلي والبحرى ، وبذلك نراه جمع في شخصه كل الوظائف الإدارية ووظائف الكهانة في جميع البلاد . والواقع أن هذه كانت خطوط جمع كل طائفة الكهنة تحت سلطان الكاهن الأول للإله « آمون » . وهذا دليل آخر على سيادة الإله « آمون » على كل الآلهة المصرية قاطبة .

حبو :

وكان والد « حبوسف » يدعى « حبو » وقد أقام له ابنه لوحة جنازية نعلم منها أنه كان يحمل الألقاب التالية : المرسل الثالث للإله « آمون » في « الكرنك » والقاضي الذي يمدسه رب مدينته . وقد جاء على هذه اللوحة كذلك ذكر اسم أخ « حبوسف » ويدعى « سا » « آمون » وكان يلقب الخازن الأول المقدس لمالية « آمون » راجع Urk. IV. P. 469-71 .

تحتوى المتحف على خزانة حشيشوت :

وقد كان « تحوى » أحد الذين ناصروا الملكة « حشيشوت » بكل ما لديهم من قوة ، ولذلك فإن قبره قد حاق به من التخريب والتلف ما نال فيور كل من كان حول « حشيشوت » ، غير أن التلف الذى أصاب قبره كان منصبا على اسم الملكة ، وما يتصل به من ألقاب . وقد خلف « تحوى » هذا « ابنى » في الإشراف على بيتى النفضة ، وبقى الذهب وهذه الوظيفة قد أهله للإشراف على القيام بعمل عدة آثار من المعادن الكريمة فهو الذى أنجز عمل غطاءى مستق « حشيشوت » العظمتين ، وكذلك هو الذى أشرف بشخصه على بكل الذهب ووزنه ، والمعادن الثمينة الأخرى التى وردت من حلة الملكة إلى بلاد « بنت » ، وهذا العمل قد خلده في قوش الدير البحرى ومناظره (Naville, "Deir el Bahari", Vol. III. P. 79.) .

ومنظر الدير البحرى قد رسم من دوجا ، فى أحد الرسمين يشاهد « تحوى » الموظف بسجل الكيل للملكة ، والثانى يشاهد فيه الإله « تحوى » يقوم بنفس العمل للإله

« أمون » ومن اللوحة التي في قبره نعلم أنه كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الورداني ، وحامل خاتم الوجه البحري ، والكاتب ، والمشرف على الخزائن ، والسمير الوحيد ، والمقرب الممتاز عند سيد رب الأرضين ، والمندوح من الإله الطيب ، مدير المياني ، والمشرف على بيتي القفصة ، والمشرف على بيتي الذهب ، والمشرف على ثيران « أمون » وحامل خاتم مالية الملك (راجع Urk. IV. P. 420. ff.) .

ما أنجزه من الأعمال : يقول لفسد علمت بوسفي رئيسا مصدرا للتعليلات ، وأرشد الصناع في عملهم عند بناء القبة العظيمة (لأجل عهد) بداية الفيضان (المياة) « عطية في حجرة آمون » وكانت موشاة بالذهب من أحسن ما وجد في الصحراء وقد أخاضت الأرض بأشعتها وكذلك أردت حمل حراب لأنق الإله وكذلك عرشه العظيم من اللام (وأردت العمل في) « زمر زمر » (اسم مبيد الحجر الجيري) وهو عهد عشرات آلاف السنين (يوايه العظيمة مصنوعة من النحاس الأسود وأشكالها مرصعة باللام) وكذلك المعبد المسمى « مضيتا على الأنق » عرش آمون العظيم الذي هو أخيه في القبر ، وكل أبوابه من خشب الأرز المطبق المنقش بالبروز ومبه أمون الذي هو أخيه الدائم الأبدى ، ودفنه موشاة بالذهب والفضة حتى أن جملها كانت مثل ألق السماء ، وكذلك أشرفت على حمل حراب عظيم من إينوس بلاد القسوة ، والسم الذي تحته طالع ويقع من المسمم الحمر من محابر حنظل و (حمل) بوسق الإله موفى بالذهب والفضة حتى أنه يبر وجسود الناطرين بلا لانه ، وكذلك أشرفت على عمل الأبواب العظيمة المملوكة الواسعة في معبد الكرنك وقد غشيت بالنحاس والبروز وأشكالها المرصعة كانت من اللام . وحمل ثلاثة عاترة وتماز بد كبيرة (تتشال الآلهة) من اللام ، وكل الأجزاء للمعالجة وحمل المسلمين العظيمين اللذين يبلغ طولها ١٠٨ اذرع (ربما يقصد أن طول كل واحدة منها ٥ ذراعا) موشاين باللام ، وهذا المكان ملائمة الأرضين بيانهما (وأشرفت على عمل) بوابة عاترة اسمها « ذهر أمون » وصنعت من النحاس من قطعة واحدة وعلى البهجة القابلة أيضا ، وعلى عمل موانه ثريان كثيرة للإله « آمون في الكرنك » مصنوعة من اللام الذي لا يحصى ، ومن كل جسر ثمين ، وعلى عمل عرش عظيم وحراب مصنوعة من البزائيت الذي دعاه مثل عهد الهل وصنعه أبهى ، والآن نريد أحدثيت كل طرافع البلدان وجزيتها وأحسن ما في نصف أرض بنت للإله « آمون » رب الكرنك ، وكنت أنا الذي عملت قرائنها لأن كنت ممتازا في نظر القهرن ، وقد عرف أن إنسان يفعل ما يقول كنتم الأسرار ، وقد صيغتي الحكمة مرشدا في فقه عاترة بأن عالم في عمل ، وقد أمرني جلالاتي أن أكمل اللام من أحسن ما كتبه الصحراء في وسط قاعة العهد الخاصة بالأعياد وقد كان بكيال « حفت »

لأجل الإله « آتون » في البلاد كلها وقد بلغ حياجه ٨٨ « حقت » (أى بحرق) ١٢٦ (برشل) ... وكل هذه الأشياء حدثت وليس فيها كذب . وكنت يظن وكان لى تنازاً فى رأى طيسكى حتى أنه أصبح فى استطاعته أن أرتاح (بعد الموت) فى الصحراء الخالية الخاصة بالمؤمنين الذين فى الحياة ، وحتى تبنى ذكرى على الأرض وحتى يعيش دوس مع (أوزير) وب الأبدية وحتى لا يصدح الحراس الذين يحرسون أبواب العالم للفصل ، وحتى تستطیع أن تخرج عند الحاجة أوتك الذين يضعون القسامين أمامهم فى الحياة ، وحتى يفرط طعامها ، وحتى يكون عندها الماء وحتى تثل ماء النهر الحلى .

والنقوش التى على جدران معبد « الدبر البحرى » التى تصور لنا نشاط « نحتوى » يوجد ما يؤكد صحة ما جاء فيها من الوثائق التى تركها لنا على جدران قبره ، إذ يقول (راجع : Breasted, A. R. II. §. 377) تأمل ! إن كل الطوائف ، وكل الجزية من الأراضي كلها وأحسن يجانب بلاد « بنت » قد ظمت « آتون » وب « الكرك » لحياة ومساعدة وصحة الملك « حامت كارج » (حشيشوت) [سلطة الحياة والبلات والصحة] ، واه (أى آتون) قد منحها الأرضين لأنه يعلم أنه (أى الملك) كان سيقدها (الطوائف والجزية) له . والآن كنت أنا الذى حسبنا ، وذلك لأنى كنت تنازاً جداً فى قلبه ... وقد بصريانى إسمان أطم ما يقال ، عنقا كلان فما يخص نصره ، وقد نصبت « دبرا القصر » طابا بأنى كنت مدبراً فى العمل ، ولقد حافظت (؟) على جنى القصة ، وكل الأجارا الحية فى معبد « الكرك » وهى (الخزقة) التى كانت مفعمة بالجزية حتى سقطها ، ولم يحدث على ذلك فى زمن الأجداد وقد أمرنى بجلاله أن أضع ... (ميزانا ؟) من السام من أحسن ما تتجده الأرض الحالية (أى جبال التوبة) فى داخل طاعة الأبياد ، التى نكاليها (أى الجزية) بالحقت ، لأجل « آتون » أمام وجه الأرض جميعا .

ثالثة بذلك : ثمان وثلاثون ونصف حقت من السام (أى $\frac{1}{2}$ ١٦) برشل (أى ما يملأ) اثنين وخمسين وخمسة وعشائة آلاف دين ونصف ، لأجل حياة ومساعدة وصحة الملك « حامت كارج » (حشيشوت) سلطة الحياة مخلدة ، ولقد تسلمت وضاة من التى تكلم لى « آتون » وب « الكرك » . وكل هذه الأشياء قد حدثت لى حقا ، وليس فيها مین ولا كذب قد فعلها . ولقد كنت يظن وكان لى خلا ليدى حتى يمكن أن آرى إلى الأرض الحالية قصين الذين فى الحياة (راجع Urk.IV.P.426) . أهمية هذه الوثيقة : ولا نزاع فى أنه من الأشياء الهامة تاريخياً أن يجد الإنسان وثائق ملكية رسمية ووثائق خاصة يؤكد بعضها بعضا ، على أن هذه ليست الحالة الوحيدة ، فسرى وثائق من هذا النوع من عهد « تحمس الثالث » . على

أن ذلك يظهرنا من جهة أخرى أن جزءا كبيرا من زخمة حياة عظماء القوم يمكن الاعتماد عليه إلى حد ما ، على الرغم مما يحتويه من أسلوب منقني وألفاظ مخمة .

امتحوب المدير العظيم للبيت : ومن كبار الموظفين الذين كانوا يعملون على تحقيق أطماع « حشيشوت » ومقاصدها « امتحوب » الذي نعت نفسه قبرا في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم (٧٣) . وقد دخل هذا القبر لا يعرف اسم صاحبه حتى عهد قريب ، وذلك لأن رجلا ، « تخمس الثالث » كانوا قد نحوا اسمه من كل أجزاء المقبرة على أثر وفاة « حشيشوت » وتولى « تخمس » العرش .

غير أنه عمل مجهود جديد في رسم المقبرة رقم ٧٣ ، وقد عرف في النهاية أن صاحبها هو « امتحوب » (راجع : Porter & Moss, "Bibliography". I, P. 100)

- وألفابه كما يأتي : — الأمير الودائي ، والسفير الذي يقترب من أعضاء الإله (أى المخلص له) ورئيس كل البلاد ، والمغرب العظيم لدى رب الأرضين ومدير كل الأعمال الخاصة بالمستلئين العظيمين لبيت « آمون » ومدير البيت العظيم ونجباء الفرعون ، والذي يديء فيه كل الأرض قاطبة ، وعظيم المقماء في كل الأرض جيمًا ، ومدير البيت العظيم للفرعون ، والمشرف على ثيران « آمون » وحامل ساتم ملك الوجه البحري ، والسفير الوحيد (Urk. IV, P. 456-62) .

مناظر قبره الباقية : ولا يزال على جدران قبره عدة مناظر تشير إلى علاقة « امتحوب » بالملكة ، ومناظر أخرى من حياته اليومية ، منها منظر يشاهد فيه مقبدا للملكة قلادين تيميتين ، كما يرى خلف « امتحوب » قطع قنية ثمينة منها عمد من الأبنوس ومموهة بالذهب ، ومرصعة باللازورد ، وعرصات عظيمة مصنوعة من خشب السنت المحبوب من بلاد « كوش » مصفحة بالذهب ، وأقواس ، وتكائنات من الفضة والذهب (٩) وتمثال للملكة في صورة « بو الهول » من الحجر الأسود ، وتمثال للإله « آمون » من المرمر . وكذلك نشاهد المتوفى أمام مستلئين عظيمين ، وقد جاء في النقوش أنه هو : الأمير الودائي الذي يدير العمل ،

وفد أقام هاتين المسلتين العظيمتين في بيت « آمون » (Urk. IV. P. 461.) •
وبرى كذلك منظورين في المتوفى أزهارا ، وفي آخر يصطاد السمك والطيور •

دوسنج •

تقع مقبرة هذا العظيم في « جبانة شيخ عبد القرنة » (رقم ١٢٥) ، والظاهر أنه لم يحسب به غضب المخربين ومخطلهم في عهد « تحتمس الثالث » • كما أصاب قبور غيره من موغلي « حتشبسوت » إذ قد بقى لنا بعض مناظر طريفة • وتدل ألقابها على أنه كان من أصحاب الخطوة العظيمة إذ كان يتفقد الوظائف التالية (راجع Urk. IV. P. 451.) الحاسب الأول ، والحاسب الأول لكلتا الأرضين ، ومدير أعمال الفرعون ، والمشرف على كل الصناعات الملكية ، والمشرف على إدارة « آمون والمشرف على مخازن غلال الألهة الطيبة انخ » • كما كان يحصل الألقاب الفخورية الآتية : « الأمير الوراثي ، والسير العظيم الحب ، والسير الوحيد •

ومن أهم المناظر التي تشاهد في مزار قبره منظر الصانع وهم يقيمون عمود بواية وكذلك وهم يقيمون بابا وهما وصندوقا كما تدل على ذلك النقوش ، وهذه الأشياء كانت تعمل للاله « آمون » (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 341. & Pl. 342; Urk. IV. P. 453 - 4.) •

نب آمون كاتب الحسابات الملكية في حضرة الفرعون •

لدينا موظفان من عهد « حتشبسوت » بهذا الاسم ، وأما « نب آمون » كاتب الحسابات الملكية في حضرة الفرعون ، والمشرف على التلال • وقد اغتصب قبره في عهد الأسرة العشرين ، ومن أهم المناظر التي بقيت لنا فيه منظر عمالين للفرعون « امتحنت الأول ، والمكة » قرطاري « (راجع 1^o , Prisse, "l'Art Egyptien") • وقبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » (رقم ٦٥) (راجع Gardiner & Weigall, "Catalogue", No. 65.) •

نب آمون الثانى كاتب حناب الحبوب :

وقدره في " الخوخة " على الضفة اليمنى من النيل « بطيبة » ، ولم تنشر مظهره بعد
ويلقب صاحبه " بالكاتب حاسب الحبوب في مخازن القربان المقدسة للإله
« آمون » (راجع Ibid No 179) .

آمون المحب ويسمى محو أيضا : وجد ضمن التماثيل التى كشف عنها
في خيئة « الكركك » تمثال لموظف يدعى « آمون ام حب » وهو الآن بالمتحف
المصرى (راجع Legrain, "Statues", No 42112) .

ويحمل الألقاب التالية : خادم الكاهن الأول للإله « آمون » (حبو منب) ومدير
بيت الكاهن الأول : وذلك يدل على عظم مكانة الكاهن الأكبر للإله « آمون »
فقد كان له موظفون خاصون به ، كما كان للفرعون .

يو ام رع : كانت مقبرة « يو ام رع » من أهم المقابر التى كشف عنها في عهد
الأسرة الثامنة عشرة . وقد عمل في عهد كل من « حشيشوت » و«فرعون»
«نخمس الثالث» وأمم وظيفة كان يشغلها في كلا المهدين هي وظيفة مهندس
بناء ، وإن كان لا يعمل هذا القلب صراحة . وقد أقيم عليه الفرعون «نخمس
الثالث» لأنه كان أخاه من الرضاعة . فقد كانت «نفرع» والدة « يو ام رع »
مرضعة للفرعون «نخمس الثالث» أما والده « يو يا » فقد كان يحمل لقب
«الكاتب الملكي» وكذلك كان يلقب بالقاضي أما ألقاب « يو ام رع » الأخرى
فهى : الأمير الوراثى ، والقلم الذى يهدئ كل الأرض قاطبة ، وحامل خاتم الوجه
البحرى ، والكاهن الثانى للإله « آمون » والمقرب من الفرعون في كل الأشغال ،
والمشرف على التبرائس ، والمشرف على حقون « آمون » والد الإله ، ومحبوبه ،
(راجع Urk. III, P. 521) .

وقد كشف لهذا العظيم من تماثيل في معبد الإله « آمون » « بالكرتك » وقد
جاء عليه نقوش من بعض ما كلفته الإشراف على إنجازة الملكة « حشيشوت »

وهناك النص حرقيا الأمير هوراثي ، والسيد ، وهدى الأرض جميعا ، والذي يلاّ طلب الملك قى كل عمل ، والذي يتادى بكل عمل غائر ، حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والكان الثانى « لاأمون » « بوام رع » يقول : لقد قُتلت من محراب عظيم من الأبتوس المقدس بالسلم من قبل ملكة الوجه الخليل والوجه البحرى ، « ماعت كلوح » (حتشبسوت) لأنها « موت » سيدة « أشرو » وأضرعت على إقامة باب صنوع من الحجر الجبرى الأبيض المستخرج من « عن » بواسطة ملكة الوجه الخليل والوجه البحرى « ماعت كلوح » لأنها « موت » سيدة « أشرو » وقد أخذت مقبرة « بوام رع » المقامة فى « المخزنة » (بالساحف رقم ٣٩) من عبث رجال « تحنسن » وذلك لاتصاله به كما ذكرنا . ويشمل هذا القبر عدة مناظر تمثل لنا نواحي من حياته الحكومية ، وقضاياه ، وقد تحدثنا عن بعضها مثل منظر المسلين ، ومن أهم المناظر منظر « بوام رع » وهو يستقبل وفود رؤساء البلاد الأجنبية ، وهم يحملون الجزية إلى مصر ، وكاتبه أمامه يمحى ما يقدّمونه ، فنشاهد فوق صورة « بوام رع » سلم جزية يحصل مستقبات آسيا وشرق « حور » (وأنت حور) وجزية الأراضي الجنوبية ، والرواحات الخالية ، مضافة لذلك نجد « آمون » رب تيمان الأرضين والشرف على الكرك على يد الأمير الوراق ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسيد الوحيد الحب المنزل الأتزل ... « بوام رع » صادق القول .

والمنظر قسم ثلاثة صفوف بعضها فوق بعض ، فى الصف الأعلى نشاهد الآسيويين يحملون جزيتهم . وقد نقش فوقهم : جزية نهاية بلاد آسيا ، والصف الثانى يرى فيه أناس من الشرق الأقصى لذلك على حدود آسيا وقد نقش فوقهم : نسجيل جزية « رنت حور » ثم نشاهد أحد أولئك الرجال « رئيس لباسين قربان المقدس لاله آمون » وبجانبه نجده مائتين مئتين بالقرابين (راجع Urk. IV. P. 523) : أما الصف الأسفل فيشاهد فيه رجال من الرواحات وقد كتب عنهم : نسجيل جزية إقليم الرواحات رؤساء الرواحات الجنوبية والشمالية . وفى إحدى المناظر نراه يراقب كيل شاطئ الحرب التى كسبها « تحتمس الثالث » ، مراقبة كيل الأكوام الطبية من البغرد (صح عس) ، ومن الخليل والآبوس ولعام من بلاد « صمو » وكل نباتات حلوة والأسرى الأحياء الذين أحضرهم جلالة من انتصاراته .

كما تشاهده يقتش عن الآله والأشياء الثمينة التي أهداها للفرعون لمعبد
« آمون » : الفخيش من الآثار العظيمة الثمينة التي عملها ملك القوية القليل والوجه البحري رب الأرضين
« سحر » ربح « فوله » آمون « في « فكرتك » من القضة والذهب ، وكل الأجار فكرية للغاية بواسطة
الأمير الوراثي ، محبوب الإله « برام رع » .

وفي منظر آخر نرى توريد الذهب إلى نزان الإله « آمون » (راجع
Wresinski, "Atlas", Pl. 149) حيث تشاهد كاتب نزان الإله الأول والثاني
يزنان ستة وثلاثين ألفا واثنتين وتسعين وستة مائة (أي مائتا ٣٣٩٩ كلوجراما
من الذهب) ويقول الذين أحضروه وهم واقفون في خضوع : « إن الجبال قد نصت
أيديها لذهب لأجل آتار « آمون » لمائة رحمة ومائة الفرمون » .

وفي أسفل هذا المنظر منظر آخر يشاهد فيه بكل الذهب أمام كاتب نزانة
الإله الأول والثاني وفيه يمثلو الدول التي كانت تخضع أو تصادق مصر وهم
يقدمون الذهب الذي كانت يكال بمكيال ، ولحق عدد يكال سبعة وثمانين
ونصف مكيال . وهؤلاء يمثلون : سوريا ، وحبشة ، وكريت ، ولوبيا . وكذلك
تشاهد مناظر صنع العرايات والسروج ، والأسلحة ، والنجارة ، وصناعة الخدادة ،
والجواهرات والمخاريب ، وصناعة الأواني (راجع 4-151 Pl. Ibid) .

نحسى : لقد ذكرنا فيما سبق أن « نحسى » هذا قد لعب دورا هاما في الحملة
التي أرسلتها الملكة « حتشبسوت » إلى بلاد « بنت » وقد كان يحمل لقب حامل عظم
ملك الوجه البحري أو المشرف على الخاتم ، مما يدل على أن حامل هذا اللقب كان
يركز إليه قيادة الرحلات كما ذكرنا في (الجزء الثالث) هذا فضلا عن أنه كان
يحمل لقب الشرف ، « الأمير الوراثي » . وفي المنظر الذي يمثل صودة الحملة سائلة
تشاهد أن « نحسى » كان أحد ثلاثة العظماء الذين ظهروا أمام « حتشبسوت »
وحمل على عرشها (راجع 6-85 Pl. Naville, "Deir el Bahari", Vol. III) .
وقد قيل عن « نحسى » : تأمل ! « لقد صدر الأمر من صاحبة الحملة إلى الحاكم الروائي ، ومعاين
خاتم ملك القوية البحري والسفير الوحيد ، والمشرف على خاتم « نحسى » أن يسير بإيجاز إلى « بنت » .

وهذا مما يضر لنا أهمية الدور الذى لعبه فى هذه الحملة ، وفى محراب منحوت من الصخر فى « السلسلة الغربية » قد ذكر لقبه « المشرف على الخلم » .
ومما يلحظ أن اسمه قد عثر من النقوش التى على معبد « الدبر البحرى » مثله فى ذلك كتل « سنفوت » وغيره ، ولذلك يجب أن نفهم أنه كان فى خدمة « تحتمس » عند ما كان مشتركا مع « حنشيوسوت » فى الملك (راجع Urk. IV. P. 419) .

تحتمس الثالث • انفراد به بالحكم



مقدمة : لقد كان موضوع الخلافة على عرش مصر فى أسرة التمامة مصدر نقاش حيف ومجادلات طويلة بين علماء الآثار ، وذلك لصمت الوثائق الأثرية من الإدلاء بتصريح واضح شاف فى هذه المسألة ، فقد تناول الأستاذ « زينة » هذا الموضوع مرتين وعارضه فى رأيه علماء آخرون ، وبقت الآراء والاستنباطات لحل هذا الموضوع متضاربة متناقضة الى أن كتب أخيرا الأستاذ « إيجرتون » بحسه المشهور بعد دراسة عميقة ردا على الأستاذ « زينة » عن مقاله الذى صوانه « مسألة حنشيوسوت مرة أخرى » تحت عنوان « خلافة الخامسة » .
وقد أدل بجمع قوية تجعلنا نعتقد أن الموضوع قد حل على وجه تقريبي الى أن تطالعنا الآثار بما يدحضه أو يؤيده . ولذلك أصبح للرأى البائد كما ذكرت من قبل أن « تحتمس الأول » أحق به على عرش مصر ابنه « تحتمس الثانى » الذى تزوج من أخته من أبيه المسماة « حنشيوسوت » وبعد وفاته خلفه ابنه « تحتمس الثالث » الذى رزقه من زوجة ثانوية تدعى « إيزيس » وقد أصبح ملك مصر رميا وهو لا يزال طفلا لم يبلغ الحلم بعد ، وقد نصبت « حنشيوسوت » نفسها وصية عليه وحل ابنها « نفرو رع » التى كانت كذلك لا تزال قاصرة ، غير



(٢٨) بزمس دالهة تحسن طالان

أنها لم تلبث أن أعلنت نفسها ملكة شرعية على البلاد كما فصلنا فيما سبق . وقد بقى « تحتمس الثالث » مترويا بميدا عن الحكم إلى أن ماتت « حتشبوت » ، ولا نعلم إذا كانت هذه الملكة العظيمة قد ماتت حتف أنفها أو من جراء ثورة قام بها حزب كان يناصر الفرعون الفتى ليقضى على تلك المرأة التي كانت شوكته في جنب والده وشجا في خلقه . وعلى أية حال فإن « تحتمس الثالث » عند ما اختفت هذه المرأة من مسرح الحياة المصرية ، قبض على مقاليد الأمور وأخذ ينكل بأعدائه وهم أولئك الذين كانوا في ركاب « حتشبوت » أو عاملين في بلاطها . ثم أخذ يعد ذلك في القضاء على كل آثارها بصورة مروعة يشهد بشاعتها وعنفها ما أحسنه من التدمير والتشيم في الدير البحري وبخاصة في تماثيلها وطفراماتها . هذا فضلا عما خلقه بساتر آثارها في كل أنحاء البلاد .

ولم يعترف « تحتمس الثالث » بحكم هذه الملكة بل جعل توارثه التي تدون بها آثاره تبدئ بالسنة الأولى التي نصب فيها فرعوناً لمصر عندما أُلُهِه الإله « رع » ووالده « تحتمس الثاني » ملكاً شرعياً على عرش مصر (١٥٠٤ - ١٤٥٠ ق م) .

قصة تنويج تحتمس الثالث : وقد نقش « تحتمس الثالث » منظر تنويجه على جدران معبد الكرك في خفل رائع مثل بوصف تمثلي تتضائل أمامه تلك القمص الخيالية التي نقرؤها أو نشاهدها على الشاشة البيضاء . وقبل أن نتكلم عن أعمال هذا الملك الفذ سنضع أمام القارئ ترجمة تلك النقوش العجيبة التي يزورها « تحتمس الثالث » ورائته لعرش الملك أمام شعبه الذي كان يفتنه .

وهذه النقوش ما تزال موجودة حتى الآن على الجدران الجنوبية الخارج من المباني التي أقامها في معبد الإله « آمون » بالكرك قبالة سلسلة الجبال الجنوبية التي كانت تقام فيها الشعائر الدينية « لتحتمس الثالث » و « أسنحتب الأول » ويحتمل أنه نقشها في العام الثاني والأربعين من حكمه بعد أن عاد مظفراً

من آخر حملة عاد على رأسها إلى بلاد أنسيا . وهناك ترجعة للنص على ما فيه من تمشيم .

الفة الثانية والأربعون ، عهده الملك جليلة ... حضر المباد ... أمر ملكي لأسفقاء العفرعون ... إنه الإله « آمون » والذي وأنا ابنه حينما كنت لا أزال فرحاً في صفه ، ولقد أحسنى حقاً من له (وحسنى بالملك) وليس في ذلك مبالاة ولا عين ، وكنت وقتئذ صبياً ، إذ كنت لا أزال طفلاً نديلاً في معبد ، ولم أكن قد أصبحت بمعد كاهناً ... في جانب جلالتي ، وكنت في هيئة الكاهن الذي يلقب عموداً أنه أي كنت مثل الإله « سوسر » الطفل في بلدة « نخيس » [موقع « نخيس » في المكان المعروف الآن « كوم الحيزنة » في شمال الدلتا] وقد كنت واحداً في المقاعة ذات السد المربعة الشكل الواقعة في البقعة الشمالية من المقعد (وعده القاعة قد بناها « تبحسز الإثول » بين التوابين الرابعة والخامسة) . وعنده تخرج الإله « آمون » من جها ، أخذه مثل إله الشمس وكانت السماء والأرض في حيد بخل طلعت وعنده أنى بمجرة عطية قد كانت أشته في أمين الشعب كأنه « حور » إله الشمس عندما يشرق في الأفق ، وعنده أخذ الشعب يميل إليه بالدهاء والغبين أيديهم ... ثم غرب له جلالة (يقصد الملك الحاكم وقتئذ) ليعود على السار وقد لم قرباًها عطية من الفيران الكبيرة والصغيرة ومن حيد الصحراء ... ثم طاف حول القاعة ذات السد المربعة الشكل ماراً بكلما جاتنيا ولم يكن يحدور في خطه للناس الذين شاهدوا حمل الإله هذا أنه يمشي عن جلالتي في كل مكان في القاعة ، ولكنه عرفني عندما كنت واحداً ... وعنده انهلست على بطنى ساجدا أمامه فصرقت تائسة وأنا على الأرض ثم انحنيت أمامه ... فوقفني أمام جلسته ثم جعلني أضع في مكان السد (وهو مكان خاص في المقعد لا يسلطه إلا الملك) ... وتصحبني ... وإن ما أفرجه ليس يبتان وكان ذلك ... على مرأى من الناس ، ولقد حفظ سرا في قلوب الأكلة الذين يعرفون هذه ... ولم يكن هناك ما يدل عليها ... وفتح لي أبواب السماء وفتح لي بوابات الأنق (السماء والأفق يدلان على سكن الإله في المقعد وهو قدس الأنداس الذي لا يدخله أحد إلا الملك) وطرقت إلى السماء برصنى صفراً فلجيا لأطلع على سره الذي في السماء ودعوت بجلاله ... ورأيت المخلوقات سكان الأنق في طر يقهم السرى في السماء وأجلبنى « دوع » قبه وزجنت بتيجانه لقي كانت على رأسه وصله اسر يد الذي كان على جميعه ... ثم جلست بكل ضالها وأعاني كل طبة الآلهة ثم ... « سور » عندما يقدم بشخصه نحو معبد والده « آمون رع » . وهكذا جلست بشرف الآلهة ... وأبسي تيجاني وتقلت لي القفاي وثبتت مقري على البوابة (شعار الملك)

(١) راجع : Urkunden IV, P. 155.

(٢) أنى في احتفال كان يحمل فيه نثال الإله « آمون » في سفينه المقدسة على الأصاقي .

وصيوني مظهرًا مثل السور المتحضر وجعلني أشرق في مدينة يرمسى « سور السور المظفر » الذي يضىء
 في « عيسى » وجعلني أخرج بناج البيدين (الغلاب والمعل ومسا رمزا الوجه القبلي والبحري) وبارك
 ملكتي يوسفها ملكة « رع » في السماء. وباصى هذا صاحب السدين (أى ملكة مباركة مثل « رع »
 في السماء) وقد حورق صفرا من الذهب ومنحى قسوته وشقة بأسه وكنت بها ينجاني هذه وباصى هذا
 « حور الذهب » (أى الهوى صاحب القأس الضخم النجبان) « وقد جعلني أشرق يرمسى ملكا على الوجه
 القبلي والوجه البحرى (متنوع) « ولأن ابنة الذى خرج كزيم للولادة مثل الإله صاحب « حوروت »
 (أى « محوت » إله العلم) « رأته يضم كل مسوى - يرمسى ابن الشمس « تحمس سما غير » هـ
 الحياة أيد الأبدن وقد جعل كل الأراضى الأجنيسة نانى حاضنة قهوة جلالي لأن الفزع من كان
 في قلوب قبائل الأنوارا القسة وكل البلاد وضعت تحت مرطى - قدى ، وكذلك جعل النصر فى ساعدى
 وبذلك أمد حدود مصر .

وقد فعل ذلك والذى « آمون » لأن حى كان عليا من لدته « وكذلك فرح به كثيرا أعظم من فرحه
 بأى ملك آخر وجد على الأرض منذ خلقت . ولأن ابنه محبوب بلاكه وباتربف فيه قدى ينفذ .

ومما سبق نعلم أن « تحتمس الثالث » أراد أن يقابل أخصوصة تولى حتمسوت
 حمرش الملك بنتها وبشمت للعالم أنت الإله ووالده هما اللذان وضعا على عرش
 مصر ولأن ما فعلته « حتمسوت » كان اغتصابا .

الملك الذى كان يحكم عند تولية تحتمس الثالث عرش الملك :
 على إن البقرة التى لم نحل بعد فى هذا المتن هى أننا لم نعرف بعد على شخصية الملك
 الذى كان يحكم البلاد وقتئذ ، هذا فضلا على أننا لم نعرف ماذا وقع من الأحداث
 بعد هذا المنظر ، لأن النقوش مع الأسف وجدت مهشمة عند اسم الملك الذى
 حضر هذا الحفل لأن « تحتمس الثالث » لا بد كان قد ذكر اسمه وهو يقص علينا
 قصته الخارقة للمادة من أجل ذلك منضطر هنا إلى الاستنباط مما بقى لنا من الآثار ،
 فعل حسب نقوش « إاقى » نعلم أن « تحتمس الثالث » تولى العرش بعد وفاة
 « تحتمس الثانى » ، غير أن بعض المؤرخين يصرّون تولية « تحتمس الثالث » إلى
 مؤامرة قام بها كهنة مبد « آمون » وحل رأسهم الكهنة الأعظم . على أن وقائع

الأحوال ونقايد وراثته العرش في تلك الفترة لانتعش بآية مؤامرة ظاهرة إذ هُرم في النقوش سرد حوادث الاحتفال الرسمي الذي انتخب فيه الفرعون الذي كان على عرش الملك في « طيبة » وقتئذ وأدبه من بعده ولكن بصورة تمثيلية تدعو إلى العجب مما جعلها من المعجزات . وهذا الفرعون الذي انتخب هو « تحتمس الثالث » . حقا إن تدخل الإله آمون المباشر في انتخاب الفرعون قد يكون فيه ما يشوش فكر القارئ ويحصله بظن أن ذلك كله كان حديث خرافة لأنه خارق للآلوف . ولكن لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الدهشة أو العجب عند المصري القديم بل قد لا يكون فيه غرابة للقارئ الحديث إذا وقف على الدور الهام الذي كان يلعبه الإله أو بعبارة أخرى الكهنة في حكم البلاد في تلك الفترة ؛ أليس هو الإله الذي كان يعتبر والد الفرعون وأن هذا الادعاء كان يعلن ويعرف في كل العالم أجمع ولدينا قصة تولية « حشنسوت » التي دونتها على جدران معبدها بالدير البحري شاهد عدل . ولقد قلدها في ذلك فيما بعد « تحتمس الثالث » في معبد الأقصر ثم « الاسكندر الأكبر » ثم يوليوس قيصر .

وفي كثير من الأحوال عندما كانت تختم الظروف كان لابد قبل التشريع من عمل انتخاب لذلك من بين أعضاء الأسرة المختلفين إذا لم يقب الفرعون ولذا يخلفه على العرش من دم ملكي طاهر . وليس لدينا معلومات أكيدة عن كيفية الاحتفال بهذا الانتخاب إلا من قصور متأخرة .

وصف الاحتفال بتتويج تحتمس : إن نقوش تولية « تحتمس الثالث » تضع أمامنا لأول مرة المناظر التي كانت متبعة بعد التتويج في « طيبة » في خلال النصف الأول من عهد الأسرة الثامنة عشرة . ولما كانت النقوش التي سردناها هنا ليست واضحة فقد آثرنا أن نستعرضها هنا بصورة جلية : ذلك أنه كان يصعد يوم تتويج الفرعون مقدما ، وعند حلول هذا اليوم كان الكهنة يضعون الفرد الذي سبق عليه اختيار الإله الأعظم « آمون » في قاعة المعبد

المعظمى ثم يخرج بعد ذلك الإله من محرابه في موكب محمولا على الأعناق في سفينة الإلهية ثم يتقبل التضحية المقدسة التي كانت تعد لمثل هذا الاحتفال العظيم ، ثم يعمل بعد ذلك الإله على الأعناق ويطوف في أركان القاعة باحثا عن ابنته الذي سيوليه العرش وعندما يصل إلى المكان الذي يقف فيه هذا المخلوط يوحى إليه فيقدمه له الملك الجالس على العرش فعلا وفي العادة يكون أباه ، ثم يعل عليه الإله ألقاب التتويج الرسمية التي سيجعلها مدة حكمه . وهذا هو ما حدث بالضبط عند تتويج « تحتمس الثالث » والواقع أن قصة هذه النقوش كانت لا تفسر بأى شيء مستغرب في نظر المصري بل كان كل شيء فيها يجري عاديا .

وعلى أية حال لم نفهم منها أن هناك روح ثورة ، بل كان كل ما حدث لا يخرج من حد التقليد التي كان يرتكز عليها نظام الحكم في مصر وأرضي بذلك تدخل الإله المباشر في كل ما يتصل بالحياة السياسية في البلاد ، وبخاصة في كل أطوار الفرعون وكان لازما على سلف « تحتمس الثالث » أن يشترك في توليته على العرش كما فعل « تحتمس الأول » عندما ولي « حشبنوت » أريكة ملكة إذا صدقنا ما كتشته في أقصوميتها المريضة وكما فعل « وعسيس الثاني » مع ابنه « سفي الأول » كما سيأتي بعد .

من تحتمس الثالث عند توليه العرش وتربيته الأولى : ضيق أنه في موضوع تولية « تحتمس الثالث » يعترضنا سؤال جوهرى لابد من الإجابة عليه وهو كم كان عمر « تحتمس الثالث » عندما وقع اختيار الإله « آمون » عليه وعندما اتزعه من أحضان الكهنة في المعبد لتوليته عرش الملك ؟ وقد ظن بعض المؤرخين أن « تحتمس الثالث » كان قبل هذا الحادث قد تزوج من أنفسه « نفرو رع » بنت « حشبنوت » وأخته من أبيه ، بيد أن الوثائق التاريخية لم تحدثنا عن هذا الزواج ، والألفاظ التي استعملت في المتن المصرية في وصف « تحتمس الثالث » في هذه الآونة تقطع بأنه كان لا يزال صوبا لم يبلغ الحلم بعد أن كانت يطلق عليه

في اللغة المصرية لفظة «أوب» ومعناها الضيق الذي لا يزال قاصرا، هذا فضلا من أن والده كان قد وضعه بين أيدي رجال العين في معبد «أمون» لتثبته وتربيته بين أحضان العلم والعين وليجيب إليه الكهنة الذين كان في أيديهم مقصد عظيم من السلطة والقوة ، هذا فضلا عن أن والده كان يشعر بأنه هو الذي سيخلفه على عرش الملك ، وكان «تحتس» وقت توليته العرش لم يبلغ سن الرجال بين رجال الدين، بل كما ذكرنا كان يشغل وظيفة «الطفل حور» أو «عمود أمه» . ومن ذلك نعلم أنه كان طفلا حداثا أوحى إليه تمثال الإله «أمون» بأنه هو الذي سترجع على سدة الملك . وتدل كل الشواهد على أنه لم يكن يتجاوز الحادية عشرة من عمره وكان هذا الاختيار بطبيعة الحال آتيا عن طبيب خاطئ من القرويين الذي كان في قبضته مقاليد الأمور في البلاد وقتئذ .

والآن بئى علينا أن نثبت على وجه التأكيد اسم القرويين الذي كان قد أقيم هذا الحفل في حضرته وقد جاء في نقوش «إني» أنه عندما صعد «تحتس الثاني» إلى السماء وحلق بالآلهة تولى مكانه ابنه «تحتس الثالث» بوصفه ملكا على الأرضين وحكم على عرشه من أنجبه وأخذت أخته «حتشبسوت» (أخت تحتس الثاني) في يدها إدارة حكومة البلاد ومن ثم نعلم أن «تحتس الثالث» بدأ حكمه تحت وصاية «حتشبسوت» مدة ثم استأثرت هي بالملك فيما بعد كما شرحنا ذلك من قبل إلى أن ماتت وخلالها الجوع، فترأى بتسلم مقاليد الأمور في يده، وكان أول عمل قام به أن طار بجيشه العظيم إلى ربوع آسيا .

تحتس الثالث يعلن الحرب على بقايا الهكسوس في آسيا : وتدل شواهد الأحوال على أن «تحتس الثالث» لم يتوان طويلا في مصر بعد اعتلاء أريكة العرش . فقد كان الخلاف القائم في مصر على تولية عرش البلاد والحفاظ بين «تحتس الثالث» و «حتشبسوت» مرفوقا في الأقطار الأسبورية العاصرة بالهم الغفير من الهكسوس الذين شقت شملهم أسلاف «تحتس الثالث» وطردوهم

من مصر حملة والذين مازال حب الانتقام والأخذ بالثأر يأكل صدورهم وبخاصة أنهم أصبحوا هم المحكومين ويدينون لمصر بالطاعة . ولذلك لما تولت « جحشسوت » اتخذوا على ما يظهر هذا الحادث ذريعة لإعلان الثورة ليتحرروا من ريق الاستبداد المصري وقد أعلنت « سوريا » كلها العصيان على مصر في تلك الفترة وقامت بثورة محبوكة الأطراف حتى أصبح لزأما على هذا الفرمون القتي الجسور أن يقابل حلفاء قوريا مؤلفا من قبائل آسيا والولايات التي ولدت المزم على خلق البير المصري الذي أقلل ماقتهم به « تخمس الأول » وسلفاء من قبله منذ تعيين سنة مضت . ولا شك في أن أكثرهم تحمسا كان أولئك الأقوام الذين طردوا من مصر من غير رجعة ، وكان كل أولئك قد ألفوا حلفا بقيادة ملك « قادش » وهي بلدة على نهر الأرنط (نهر العاصي) على مسيرة مائة ميل تقريبا شمال دمشق . وقد زحف الفرعون لمقابلة أولئك العصاة بجندوه غرض معين وهو منازلة ملك « قادش » والقضاء عليه فإذا تم له ذلك كان كل شيء عداه سهلا ميسورا أسيا ، وذلك لأن سوريا لم تكن وقتئذ مملكة واحدة متحدة الكلمة بطبيعتها بل كانت مقسمة ولايات صغيرة يحكم كلا منها أمير أو ملك كما كان لما « بيل » أو إله خاص بها . وكانت أقوى هذه الممالك الصغيرة وأغناها مملكة « قادش » وقد أظيع ملكها في أن يضم مؤلفا الولايات الأخرى تحت قيادته . فإذا كان في الاستطاعة هزيمته فإن الحلف لا يفتأ أن تحصل هراء ونمود كل دولة سويتها الأولى من الاستقلال الذاتي ولذلك يصيح من المبل على « تخمس » الأسبلا ، على ولايات هذا الحلف الواحدة تلو الأخرى ، والظاهر أن « تخمس » قد صمم على الزحف بسرعة من منطقة إلى « قادش » مباشرة ليضرب ضربته الحاسمة هناك .

موقعة مجدو : تعد موقعة « مجدو » التي غافل فيها « تخمس الثالث » جيوش الحلف السوري بإمرة حاكم « قادش » أول معركة حربية في تاريخ العالم القديم قد بن عنها تفصيلات تذكر ، ويرجع الفضل في ذلك إلى اليوميات

التي خلفها « نحتس الثالث » على أحد جدران معبد الكرك^(١) ، فقد جرت العادة على ما يظهر في الجيش المصري في عهد الإمبراطورية أن تدون يوميات من سير القتال في أثناء الحملات التي كان يقوم بها الفرعون ، وقد كان المكلف بهذه المهمة العظيمة رئيس كتاب الجيش^(٢) . وقد كانت تحفظ نسخ من هذه اليوميات في معبد الإله « آمون رع » « بطية » ولم تصل إلينا منها إلا اليوميات التي أمر « نحتس الثالث » بأن تنقش مقتطفات منها على جدران معبد الكرك^(٣) . ومن حسن التصرف أنه قد وصلتنا تفاصيل عن أول انتصار له في بلاد آسيا ، وهو ذلك الفوز العظيم الذي أحرزه في موقعة « مجدو » وما وصلنا من تفصيل هذه الموقعة يعتبر أوسع تفصيل عرفناه عن غزواته في هذه الأصفاع . وبهذه المعلومات أصبح في مقدورنا أن نتبع بوضوح سير الحملة بصورة جلية أكثر مما كان ينتظر في مثل هذا العصر القديم .

طريق جيش نحتس إلى مجدو : وسنكتفي هنا بتلخيص حركات جيش « نحتس الثالث » الأولى التي قام بها لتنفيذ خطته التي رسمها لنفسه من بادئ الأمر . فقد مار يبعثه من قلعة « سيله » (وهي القنطرة الحالية) في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الرابع من فصل الشتاء في السنة الثانية والعشرين من حكمه . وهذا التاريخ على حسب قول الدكتور « نلسن » يوافق ١٩ أبريل سنة ١٤٧٩ ق . م . مخترقا الصحراء التي تقع على الحدود الشرقية والحدود الجنوبية لفلسطين فوصل « غزة » بعد مسيرة عشرة أيام قطع فيها نحو مائة وخمسة وعشرين ميلا ، وكان قد حط وحاله فيها في اليوم الرابع من الشهر الأول من فصل الصيف في السنة الثانية والعشرين من حكمه ، مما يدل على أن الجيش كان يقطع في سيره يوميا نحو اثني عشر ميلا ونصف ميل وهي سرعة حسنة في بقاع معظم طرقها صحراوية

(١) داج : - « Der Einfluss der Militärführen in der 18 Agyptischen Dynastie » , P. 14.

(٢) داج : - « Urkunden IV, P. 662,5 »

فاحلة لا زرع فيها ولا صرع ، وبخاصة إذا عرفنا أن عددا عظيما من جيشه كانوا مشاة . ولم يمكث « تختمس » في بلدة « غزة » إلا سواد إليه ، وفي الصباح المبكر سار على رأس جيشه ميمما شطر « بحم » (يَحْتَمِلُ أُنْثَى تكون بما الحالية) انظر (المصنوع رقم ٢) وتقع على مسافة ثمانين ميلا من « غزة » . وصل الزعم من أن الفوش التي في متناولنا قد أغفلت ذكر يوم وصوله إليها نستطيع أن نستنبط أنه ألقى فيها عصا تسياره في اليوم الحادى عشر من نفس الشهر ، وذلك إذا فرضنا أنه كان يسير يوميا بنفس السرعة التي كان يزحف بها في ذهابه إلى « غزة » .

الجيش يعسكر في بلدة « بحم » ويعقد فيها تختمس مجلسا حريا : والظاهر أن الجيش قد ضرب خيامه فيها بضعة أيام استطاع في خلالها « تختمس » أن يطلق عيونه ليقفوا على مواقع العدو ومكانه . وفي اليوم السادس عشر من نفس الشهر عقد القرمون مجلسه الحربى ليشاور مع ضباطه في أحسن الطرق التي يجب أن يتتبعها الجيش إلى « بحمدو » . وستترك المؤرخ المصرى عند هذه النقطة يقص علينا سير الحوادث : (راجع Urk. IV. P. 648ff.)

« السبعة الثالثة والعشرون » ، الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر في بلدة « بحم » لقد أمر جلالة أن يعقد مجلس حربى ليشاور فيه مع رجال جيشه قائلا : إن ذلكم العدو الحامى صاحب " فادش " قد جاء بجيشه ونصب خيامه هنا ، وهو متقم بها في تلك الآلة ، وقد ضم لكل أمرأه الألائم الذين كانوا يخدمون بمصر حتى شهر هضرات ومنه السور يون ورقم « قودة » . بتعليمهم ومنذ هم وحشيتهم ، وأنه يقول على حسب ما وصل إلينا : سألت هذا بحارة جلالتهم في بلدة « بحمدو » ليدعوني ما يدور بتفكيركم في هذا الخطب فأجابوا جلالتهم : كيف يقضى الأمر . أن يسير في هذا الطريق ؟ وقد وصلت الأخبار بأن العدو على تمام الاستعداد هناك في خارج المدينة ، وأن

(١) ملاحظ أن تصوير السنة من الثانية والعشرين إلى الثالثة والعشرين يرجع إلى أن « تختمس » وصل غزة في يوم عيد تنويره أى في اليوم الأول من حسب سنه .

عندهم قد أسمى حالاً ، وهل يكون قلب مستظلاً إلا إذا سل الجوارد إثر الجوارد والجندي إثر الجندي أيضاً ؟ وهل ستكون مقدمة الجيش بهذه الطريقة في ساحة القتال في حين أن المؤخرة تكون لا تزال واحدة هنا في « عرونة » عابرة من محاربة بالمدى ؟ هل أنه يوجد طريقان آخران ؛ واحدة منها تؤدي إلى « ثاعاخ » والآخر ، تقع في الجهة الشمالية من بلدة « ذق » مؤدية إلى شمال « مجبر » ، وبذلك لا تضطر إلى سلوك هذا المضيق الوعر .

وفي هذه الأثناء جره بمعلومات عن ذلكم الصندو الخلسي ، وبذلك استمر النقاش في موضوع الخططة التي كانوا يتحدثون عنها غيا قبل .

ما قيل في الخطيمة الملكية : فأجاب الملك قائلاً :

إن ما دعت سباً وما دام الإله « دج » يحمي وما دام والدي « آمون » يرعاني ، وما دام نفس الحياة ينضى بالحياة والقوة ، من أسلك إلا هذه الطريق المؤدية إلى « عرونة » وليذهب منكم من يشاء في إحدى هاتين الطريقين الأخرتين المتبينتين لمحمد تم حبساً ولينضى منكم من يريد أن يسلك الطريق التي سيقتضها جلاحي لأن الأعداء الذين يقاتلهم الإله « دج » سيفولون : هل سلك جلاله طريقاً آخر لأنه يخاف بأساً وجللاً ؟ وعندته أبايوا جلاله قائمين : ليت الإله « آمون » وادك وب تبيان الأرضين وما كن الكركك يرمي شباك ويصيده : تأمل ! إنا مستكون في ركاب جلائك أيا تروجهت لأنه من واجب الخادم أن ينجح سيده دائماً . وعندته أمر جلاله بإعداد منشور لكل الجيش جاء به : ان سيديكم المظفر سيكون في طليعتكم لانتقام ذلك المسلك الوعر الضيق . تأملوا : لقد أقسم جلاله ميثاقاً لي أن أصبح بجيشي المظفر أن يسبق طريقه إلا في هذا المكان ، لأن جلاله عقد العزم على أن يتقدم طلعة جيشه يتبعه . وله وزعت الطلعات على كل جنسدى بالأمر بالتحقق على أن يكون الجوارد في إثر الجوارد في حين أن جلاله كان يسير في مقدمة جيشه .

الجيش يسير في عرونة : وفي السنة الثالثة والعشرين من الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم التاسع عشر استيقظ المظفرون في السرايا الملكية الذي كان قد ضرب له في بلدة « عرونة » ثم سار جلالته مولياً وجهه نظر الشمال في رعاية الإله « آمون » وب تبيان الأرضين ليضع الطريق أمامه وكان الإله « آمون دج » يشد ساعد جلاحي ... وزحف جلاله على رأس جيشه المنظم قزاً (دج بجسه قعدت أزا) بل كان قد حكر جناحه الأيسر عند بلدة « ثاعاخ » في الوقت الذي كان جناحه الأيمن قد ضرب شهابه في النضى الجفوني من وادي مجرى « قح » ؟

وقد نادى جلاله أن سيروا في هذه الطريق فالتفت بالعدو فكسره وولى ذلك العدو انقسامه الأدبار ...
فأبها الجند مجداً تلكا وتمتوا بشجاعة جلاله لأن ساعده أشد بأما من أي مدد وأنه هو الذي سيحيى
مؤخرة جيش جلاله في « حريرة » .

وقد كانت مؤخرة جيش جلاله المظفر لا تزال في بلدة « حريرة » في حين أن مغلته قد برزت
في وادي مجرى « قنا » حتى ملقواهم هذا المرادى .

وعند ذلك قال رجال الجيش لجلالته : حقا إن جلالته قد ظهر بجيشه المقتصر وملا جنوده الوادى
فليصغ جلاله لقولنا هذه المرة فيحس لنا سيدها مؤخرة جيش ولومه الذين معه ، وعند ما تمهل بنا المؤخرة
نحارب أولئك الأجانب ، إذ لا نكون في شغل شاغل من جراء مؤخرة جيشنا . وعلى إثر ذلك انتقد جلاله
مكانه عند غم الوادى حاملا مؤخرة جيشه المظفر ، وعند ما تم ترويح المؤخرة الأمامية على هذه الطريقة
كان الطل قد مال (أى عند الظهر) .

الجيش يصعد عند مجدو ويستعد للوقعة : ووصل جلالته جنوبي
« مجدو » على شاطئ مجرى نهر « قنا » في مدة صبح ساعات بعد ميل الشمس .
وقد ضربت غيام معسكر جلالته هناك ثم أصدر أمرا لكل رجال الجيش وهاك
نصه : استعدوا أبها الجنود وانضموا سيوفكم لأن المهرعون سيفرض غمار حرب مع ذلك العدو انقسام .
عند الصباح لا يزال له ثم ذهب المهرعون ليترجع في السراى الملكى وقد أمم الضباط بما يحتاجون
ووزعت الجرابات على الجنود واجتهد كل من كان مكانه به أن تلقى التنبهات بأن يكون ثابتا في مكانه محامدا .

الجيش يهاجم الأعداء ويهزمهم : السنة الثالثة والعشرون ، الشهر
الأول من الفصل الأول . اليوم الحادى والعشرون وهو اليوم الذى أعلن فيه
الضباط عيد الملال الجديده وفيه ظهر المهرعون في الصباح وقد أعطى كل رجال
الجيش الأوامر للاستعداد للمركه (٢) ... وفيه ذلك انطلق جلاله في طريقه المصروية
من القحب المتصاردها يده وزوده مثل الإله « حور » القوي الساعده رب القباس مثل الإله « ستور »
إله طيبة (وهو إله الحرب) وكذلك كان والده آمون بشد ساعده .

وكان جناح جيش جلاله الأيسر يقف على ديرة جنوبي « ... لنا » : أما الجناح الأيمن فكان
معسكرا في الشمال القوي من « مجدو » وكان جلاله في وسطهما بجية الإله « آمون » في حومة الوغى .
وكانت عزة بأس الإله « ست » (إله الحرب) تدب في أعضائه ، ففاز جلاله عروضا مينة وهو على رأس
جيشه . وقد وأمر (أى الأعداء) جلالته والنصر حليفه ، ولذلك ولوا الأدبار نحو « مجدو » ويرجوه

بفسرها التضرع والمطع تاركين خيلهم وعرباتهم المصونة من الذهب والفضة وأسفلوا أسوار هذه المدينة بملابسهم (أي مستعملين ملابسهم لئلا يسلطوا بها) وقتل لأن أهل المدينة قد غفلوا أبراريا في وجودهم ولتكنهم مع ذلك حلوا ملابسهم ليبروهم بها إلى داخل المدينة « ولما كان جنود جلالتي لم يبالوا على نهب متاح المدن وكان في استيلائهم الاستيلاء على « مجدو » وقتلته عند ما كان يكثر « كادش » الخايمي، وعدت هذه المدينة يبيرون تسلطت الأسوار لئلا يسلطوا القديسة هرا لأن الخوف من جلالة كان قد سرى في أجسامهم وضعت أسلحتهم لأن حله (الذي على جبينه) قد طلى عليهم وهزمهم « واستولى جلالة على خيلهم وعرباتهم المصونة من الذهب والفضة غنية بأزدة، أما صفوف جنودهم فكانوا قد طرخوا أرضا مثل السك في حياكل شبيكة وجيش جلالتي المنتصر كان يحسب منهم لأن مرادق هذا العدو الخايمي، الذي كان يحمل بالفضة ... وقد أخذ كل الجيش بأسباب القرع مقدما النار لآكون لها وجه من نصر لآبته في هذا الهزم وكانوا قد ذكروا بجلالة مادعين انتصاره، ثم أحضروا القديسة التي استولوا عليها حتى الأيدي والأسرى والنهول والعربات المصونة من الذهب والفضة والكتان الجليل .

وصف حركات الجيش في هذه المعركة : هذه هي رواية الكاتب المصري بنصها وهي أول وصف لمعركة حربية في العالم ويمكن تلخيص حركات الجيش الذي كان يقوده ذلك القائد المبتكر فيما يأتي : لما عقد « تحتمس الثالث » مجلسه في « يمح » في اليوم السادس عشر من الشهر صمم هذا الفرعون على اختراق الطريق من « عرونا » إلى « مجدو » فامضى اليوم السابع عشر في الاستعداد للزحف ، وفي اليوم الثامن صترزحف الجيش نحو « عرونا » حيث قضى فيها ليلة ، وفي اليوم التاسع عشر استؤنف الزحف نحو « مجدو » وكان الفرعون نفسه ينظر الإيمان أن يسير في مقدمة طليمة جيشه في المعبر الضيق فسار على رأس الجيش محترقا هذه الطريق الوعرة ولم يحدث في خلال اجتيازها حوادث تستحق الذكر اللهم إلا بعض تناوشات صغيرة . وسرعان ما تحطت مقدمة الجيش التلال حتى عسكر « تحتمس الثالث » بعد مشاورة ضباطه عند فم المعبر ليكون في مأمن من هجمات العدو على جناح كتائبه المختدة في طول المعبر وهم يسرون متفرجين نحو المرءاء ، وقد تم خروج الجيش من هذا المعبر عند الساعة السابعة بعد الظهر، ومن ثم عسكر

الجيش المصرى فى وادى قنا، وفى هذه الأثناء كانت قوة للسوريين بلا نزاع قد ضربت خيامها فى نفس الوادى بالقرب من « مجدو » وكانت لهم قوة أخرى قد عسكرت عند « ناعنخ » وكانت مهمتها منع زحف المصريين وإعاقة تقدمهم من كلنا الطرفين . ومن المحتمل أنه كان للسوريين قوة أخرى تؤازرهم قد عسكرت وسط هذين المكانين ، غير أن هذه القوة التى كانت عند « قنا » قد أخفقت فى مهاجمة الجيش المصرى الزاحف لجهلهم بموقعهم ، وكان السوريون على ما يظهر قد حشدوا كل جيوشهم فى وادى « قنا » لصد الجيش المصرى . غير أن المصريين هنا قد خدموهم أيضا ، ففى الساعة الأولى من اليوم العشرين انتشر الجيش المصرى عبر وادى نهر « قنا » إلى الشمال الغربى من « مجدو » ثم إلى الجنوب الشرقى من نلى هناك مهددين بقطع مواصلات المدق ببلدة « مجدو » . ثم هاجمهم المصريون ثانية على غرة وعند ما كشف السوريون حركة الجيش المصرى وقد ضرب عليهم الحصار فى وادى « قنا » حاولوا على ما يظهر أن يقوموا بهجوم مضاد ، ولكن الجيش المصرى لم يعطهم الفرصة لتنفيذ خططهم . ولم يكد المصريون يهاجمونهم حتى هزموا ودلوا هارين ، ولما رأى سكان بلدة « مجدو » ما حدث لجيوشهم خلقوا أبواب مدينتهم فى الحال وأخذوا يجرئون الفارين على جدران المدينة بحمال صفت ارتجالا من الملابس التى كان يرتديها أولئك الفارون . وقد هيات عوامل الرعب والفتنة ، والذعر التى انتشرت بين رجال الجيش السورى فرصة سانحة للجيش المصرى للاستيلاء على المدينة بالمهجوم أثناء الاضطراب الذى أحدثه فرار جنش السورىين . غير أن جنود الجيش المصرى لم يكن فى استطاعتهم أن يقاتلوا حب السلب الذى دب فى نفوسهم عند ما رأوا أسلاب العسكر أمامهم مكتسة وبخاصة معسكر السورىين الذى كان يفيض بالثيرات والذخائر الغنية ، ولذلك ضاعت عليهم فرصة الاستيلاء على « مجدو » مما جعل ضرب الحصار عليها أمرا لا مفر منه ، وقد امتد زمن حصارها سبعة أشهر استسلمت بعدها المدينة صاغرة ،

غير أن ملك « قماش » الذى كان رئيس العصاة وحامل لواء الثورة على « تحتمس » قد فر من المدينة لئلا يجوز بنفسه بل ليعتد لاستئناف الحرب من جديد على مصر وليكون سببا فى مضايغة الفرعون سنين عدة .

أهمية هذه الواقعة فى تاريخ الحروب : وأهمية سرد حوادث هذه الواقعة لا يتحصرن وصفها وحسب ، بل كذلك لأننا نقرأ فى وثيقة تاريخية لأولى مرة فى تاريخ العالم أن قائدا حربيا لم يقتصر مواهبه على أنه جندى شجاع وقائد قدير ماهر فقط ، بل لأنه كانت لديه الشجاعة كذلك ليخوض غمار مخاطرة قد كان يعرف عواقبها من قبل ليصل إلى غرضه بسرعة خاطفة ، بل قد أظهر فضيلا عن ذلك مهارة حربية فى وجه العدو الذى جعله يتأرجح فى يده كاللعبة فى يد المصير .

ولا يبعد أن كان لنا الحادث العظيم فى تاريخ الحروب فى الشرق القديم منذ أربعة آلاف وخمسمائة سنة أثره فى تدمير سيرة الحملة التى قام بها القائد الانجليزى « ألبي » عام ١٩١٨ على الترك عند ما هزمهم فى نفس المكان ، إذ كان قد ألقي بخيالاته فى محار « مرونا » خلف الأتراك المنهزمين ، وقد يتسائل المرء الآن فى استغراب عما إذا كان الضابط « لورنس » — بما كان له من المعلومات فى التاريخ القديم — قد أوحى إلى « ألبي » بالفكرة التى جعلته يقوم بهذه الحركة الجريئة الماهرة التى كان قد سبقه إليها « تحتمس الثالث » الذى يقبه مؤرخو الغرب بحق « نابليون الشرق القديم » .

وصف حصار مجدو : بعد انتصار « تحتمس » على جموع العدو الذى احتفى داخل أسوار مجدو نفسها حشد « تحتمس » جيشه الذى كانت منبها فى السلب والنهب وحاصر المدينة ، فأقام المتأربين حولها من الأشجار الخضراء ومن كل أشجارها كاهتها ، ثم أخذ الفرعون مكانه فى الجانب الشرقى من المدينة جد أن خصص جنودا ليعموا سرادق جلالتهم ، ثم أصدر أوامره بلبشة قائلا :

لا يحملوا واحدا منهم يخرج خلف المتاريس إلا إذا كان آتيا ليسلم باب هذه الحصون (أى يلقى سلاحه) ، والظاهر كما ذكرنا أن ملك « قادش » قد تسلل من المدينة قبل أن تسلّم إذ لم يبق له على أثر . وقد استمر الحصار سبعة أشهر آتى بعدها الأمراء خاضعين مسلمين متاعهم ومقتنين طاعتهم لاسم جلالتهم « طالين النض لانوفهم » .

وفى مكان آخر تحدثنا القروش أن أولئك الآسيويين الذين كانوا فى « مجنو » الخاشنة قد خرجوا ... قائلين : « هيا لنا الفرصة لنسلم لجلالتك العزامة ... » .

وقد تعطف الفرعون وأمر بأن يوهبوا نفس الحياة ، وذلك لأن المصريين كما يقول الأخرى « ويجول^(١) » كانوا أعظم شعوب العالم القديم رحمة وإنسانية . ولكن كان ضمن شروط الهدنة على ما يظهر أن يرسل كل أمير وإمرته إلى مصر ليسلم طرائق الحياة المصرية . وبعد ذلك آتى هؤلاء الأمراء حاملين عطاياهم من الذهب والفضة واللآلئ والنفير وزوج ، وسهم كذلك برقى ونحو وماشية كبيرة وصغيرة ومؤن للجيش وبعد ذلك حين الأمراء من جديد ، أى أنه صفع عنهم وأعادهم إلى ولاياتهم التى كانوا يحكمونها بوصفهم تابعين له . أما ملك قادش الناز فإن المصريين قد أخذوا أسرته رهينة عندهم إذ يقول فى ذلك « تحتمس » : « نامل : إيت جلاتى قد أمر زوجات الخاضع ، ملك قادش وأولاده وكذلك زوجات الأمراء الذين كانوا هناك^(٢) » .

ولما عاد « تحتمس » إلى مصر كان يصغر بقوله : « إن الإله > آمون > قد سلط على كل الممالك الخاضعة فى أرض زامى ، لحاصرها جميعا فى بلدة واحدة ولقد حاصرتهم فى مدينة واحدة وجبت حرقهم سحرا جداره كثيف وقد أطلق على هذا البطار « تحتمس مباد الآسيويين » .

(١) راجع : Weigall, "History", Vol. II, P. 351.

(٢) راجع : Urkunden IV, 662 - 663.

وصف حملة تخمس الأولى كما جاءت على لوحة جبل بركال :
 هذا وقد وصف لنا فيها بعد « تخمس الثالث » بنفسه حملته الأولى على بلاد
 « رتو » (سوريا) في نص اللوحة العظيمة التي أقامها في جبل « بركال » على مقربة
 من الشلال الرابع في معبد « آمون » في السنة السابعة والأربعين من حكمه .
 وربما كان سبب إقامتها هناك ليظهر عظمته وجبروته لأهل هذه الأقاليم الثانية
 لتكون عظة وعبرة فلا يقومون بثورات أو يحرصون على قن ، وهالك ما جاء فيها :
 « الآن انصص حيك اعلا أنرى ضلية حاصروا أيبا الهوم ، لقد منحنى الإله كل أرامى « رتو »
 الأجنبة في الحملة الأولى منذ ما هبوا بثورة لحاربة جلاىي يلاىي الرجال وناث الألوپ من عطاى كل
 الأراضى الأجنبة ، وعقد اصطفوا في حرباتهم وكانت مددهم ثلاثئة وثلاثين أميرا وكان كل حل
 رأس جيشه .

وكانوا إذ ذاك في وادى « قنا » بمسكنين بنحاهم كأنهم في الواقع في غى وكان المصريون عليهم
 إذ حاجتهم فتروا في الحال وسقط منهم على الأرض أكباس من القتل ثم دملوا « مجدر » فحاصروا
 سبعة أشهر إلى أن اضطروا إلى الخروج منها مضرعون بجلالىي فاللجى : احلة فسلك باسدة لأن أجاب
 « رتو » لن يعودوا قط مرة أخرى للصبيان ، وهدد ذلك أرميل الناسى (أمير قادش) ومن مع من
 الأمراء إلى جلاىي كل قومهم حاملين هدايا كثيرة من الذهب والفضة وكل جواهرهم وما يتبعها من
 معدات ، هذا إلى حرباتهم للفتنة المصنعة بالذهب والفضة ، وكل حورعهم ونسجهم ونشاشهم وكل آلات
 الحرب . وكانوا قد حضروا بكل هذه الأمتعة من أماكن قاصية لقاربة جلاىي وهما مع أمراء قد أحضروها
 الآن هدايا لجلاىي . وكانوا في ذلك الوقت واقفين على حذرانهم (وقت الحصار) مقدمين الخسوع
 لجلاىي راجين أن ينصوا نفس الحياة ، وعندئذ جعلهم يحلفون بينة فاللجى : لن نغوم قط بأى حمل مدافى
 كرة أخرى على « منبر دج » (تخمس الثالث) أمدا الله لي عسره أبديا وهو سيدنا مادنا أعبا . لأننا
 شيدنا عظمت قوتنا نفس الحياة كما يجب لأن والده « آمون دج » هو الذى أكتب النصر في مواقع
 لا قوة الإنسان . وكل أزدك سمع ضم بالسير إلى بلادهم فمعدوا جميعا متعلقين حيوا لأنى كنت استوليت
 على غيل حرباتهم وأخذت مواطعهم من قنبة لصر وكذلك استوليت على ماشيتنا .

الفنائتم التى استولى عليها الفرعون تكشف عن ثروة هذه البلاد :
 والواقع أن قائمة الفنائتم التى غنمها « تخمس الثالث » في هذه الموقعة كما جاء
 ذكرها في هوش الكركك تكشف لنا من ثروة هذه البلاد المفتوحة وما كان يتمتع

به أمراء سوريا من نعيم العيش والأبهة . هذا فضلا عن أنها تعطينا فكرة عن مقدار ما كانت عليه تلك الولايات من التقدم في الصناعات والحرف وفنون الحياة مما لم يكن في الحسبان . وسندكرها بالتفصيل قائمة هذه الأسلاب التي استولى عليها جيش « تيمس الثالث » من « مجدو » لنضع أمانة فكرة عامة عن مقدار ثراء القصور واستمداداتهم الحربية التي كان لابد للفرعون أن يقف أمامها وجها لوجه :

« عاشول على ثلاثة وأربعين أسيرا وثلاثمائة وأربعين بندا (كان الجيش قطع يده بعد غله) وأربعين ورواحد وأربعين فرسا ومائة وتسعين ميرا وستة جواد ... وحريرة عشرة بالذهب وفضائها من الذهب من مناع العدة ، وحريرة جبهة مصفحة بالذهب ملك أمير مجدو وثلاثمائة وأربعين وتسعين من عربات جيش الطفل بحرسها تسعة وأربع وعشرون عربية (لابة أنه قد ذكر ثلاثين عربية في الأماكن الخمسة من اللقيش) ودروع حديد من البرز ملك الأعداء ، ودروع آخرون من البرز لأعداء « مجدو » ... وعمل مائتي دروع من دروع الجيش النحاسي وعمل خمسين غرس وسبعة فضيات من نحس المرص مصفحة بالفضة وهي من فضيات مرادق العدو » .

أسلاب الحيوانات : واستولى جلالته على الحيوانات الآتية من هذه المدينة :
« ... ثلاثة وخمسة وأربعين ... وألف وسبعة وخمسة وعشرين من الحيوانات للكيرة وأربعين من الحيوانات الصغيرة ، وعشرين ألفا وتسعمائة من حيوانات بيضاء صغيرة » .

ثم استولى فيما بعد من أمير قادش على ضاخم أخرى : « قائمة بما استولى عليه الفرعون فيما بعد من مناع هذا العدو الذي كان في مدينة « تيمس » وفي « نجسر » وفي « حنكر » ، بالقرب من السهلين الآخرين في رتسو العليا) : هذا بالإضافة إلى كل السلع التي هي ملك تلك المدن التي خضعت وأحضرت بطلاني وهي : أربع مائة وخمسة وأربعون من فضائهم والأمرام الذين كانوا معهم وثلاثون سيدة من سيداتهم وسبعة وثلاثون طفلا من أطفال هذا العدو ومن الأمراء الذين كانوا معه ، وخمسة من أفرانهم ، وألف وسبعة وخمسة وتسعون من الذكور والإناث

(١) ذكرت بلدة « تيمس » كذلك في شون كل الهامة . وتقع على مسافة خمسة أميال ونصف ميل في الجنوب الغربي من (تيرياس Tiberias) .

(٢) أما « نجسر » فهي نوحاش التي ذكرت كذلك في خطابات تل الهامة وهي المقيم ببلدة قريبة من « حلب » (راجع Gardiner, "Onomastica" I, P. 169) .

من الحديد والإمام والأطفال هذا غير المحاربين الذين استسلموا بسبب الجوع الذي لاقوه ، وبمائة وثلاثة رجال فيكون مجموعهم ألفين وخمسة وأربعين (والعدد المذكور قبله هو ألقاف وقسمه ويشرون فلا بد أن يكون العدد ناقص وهو أربعة وأربعة وسبعون قد جاء ذكره في الأماكن المهمة من المثل) . هذا خلاف الأماكن من الأجرار العالية والذهب وأوران أخرى ... وثلاث مئة مئتين من صنع خاور (البلاد الآسيوية) وأوران وأماكن مفرطة وأنداع لشرب مخططة وغلايات وسكاكين يبلغ وزنها سبعة وأربعة ومائتين دينا (أي أن الأعداء المسالمة المذكور يبلغ وزنها ١٩٠ رطلا من الذهب) . هذا إلى شوائم من الذهب كانت في يد البصاع وضعت مصنوعة شوائم عدة تبلغ زنتها نحو تسعة مئة وستين دينا (أي ما يقابل ٢٣٥ رطل من الذهب) ونحوه من القصص مصنوعة ... عداسه من الذهب ، وعصا بأربعة بشرية ، وستة كراسي الحديد من العاج والأبنوس وشعشع الخروب كلها مصنوعة بالذهب ، وستة سائد للأنعام من شعاع الحديد ، وستة سوائم من العاج وشعشع الخروب ، وعصا من شعشع الخروب مصنوعة بالذهب ومرصعة بالأجرار القيمة في هيئة صولجان من نحاس هذا الحديد أيضا . وكلها مصنوعة بالذهب ونحوه لهذا الحديد من الأبنوس مصنوعة بالذهب ، وعداسه مرصع باللازورد ، وأوران من الذهب ، وملاص كثيرة لهذا الحديد ^(١) .

وهذه المدن الثلاثة التي استولى منها القرعون على الأسلاب الأخيرة تقع بعضها قريبة من بعض في الطرف الشمالي من لبنان ، وقد حاجها « تختمس الثالث » عن قصد لفرض معين وذلك لأنه فكر أولا في إيجاد وسيلة لمنع ملك « قادش » من الوصول إليها ، وقد كان لم يقهر بعد . فزحف جنوبا ونائبا ليجعل الطريق الشمالي الواقع بين جبال لبنان في قبضة يده لأهميته العظمى لحركاته الحربية ، ولذلك سار بجيشه شمالا واستولى على هذه المدن ، ومما يؤكد صحة ذلك أنه بنى هناك قلعة « تختمس قاهر الأجناب » .

وبعد أن تم تختمس النصر على هذه الصورة وجد حياته لتنظيم الأقاليم التي فتحها فقد أصبحت فلسطين ولبنان شاضيتين لسلطانه وكذلك الجزء الأعظم من بلاد فينيقيا .

سياسة تختمس في حكم الأقاليم المقهورة : غير أن « تختمس الثالث » لم يكن قد كسر شوكة ملك « فادش » بعد ، لأن شمالي سوريا كان لا يزال خارجا عن سلطانه إذ كان ملك المنى (التهرين) في ذلك الوقت المسمى « ماوششار » قد توغل في هذه الجهة واستولى على مملكة « حلب » التي كانت إلى هذه اللحظة خاضعة لحكم المنى^(١) . ولذلك نجد أن « تختمس الثالث » قد اكتفى في هذه الحملة بما قصه من أقاليم ونصب أمراء جندا غير الذين ثاروا عليه . وقد اتبع مع هؤلاء الأمراء الجند طريقة تدل على بعد النظر في الاستعمار السلمي ، إذ قد تركهم مدة طويلة يتمكنون كما شاموا ما قاموا يدفعون الجزية السنوية بانتظام . بيد أنه ضمنا لحسن نياتهم والوفاء بمهودهم نصب معه إلى مصر بكر ولد كل منهم وأسكنهم في ناحية خاصة نفقة في « طيبة » في مكان يدعى « القصر في طيبة » وكان ينشئهم ويروهم نفقة خاصة تحصلهم بملون كل الميل بأرواحهم وأجسامهم إلى مصر والقائى في خدمتها ، وكان كلما مكان أمير أو مات أحد الأمراء في تلك الجهات الأسبوية نصب « تختمس » ابنه الذى تربى في مصر خلفا له . وهذه هى نفس السياسة التى صار على منوالها الإنجليز في تربية أمراء الهند في الكليات الإنجليزية التى أسست عن قصد لتنفيذ هذا النظام ونخص بالذكر منها كليات « أجمير » و « لاهور » .

غير أن سياسة « تختمس » ومن بعدها سياسة الإنجليز الذين افنتوا أثره لم تأت بالفرض المطلوب منها لأن كلا منهما قد نسى أن التعليم يقتضى الإذهان وأن أول ما يستفيد منه الشخص هو حب الحرية والاستقلال ، وهذا بينه ما رأيناه بعد وفاة « تختمس » ومن أتبع هذه السياسة ، فإن أولئك الأبناء الذين عادوا من مصر إلى بلادهم قد شقوا عصا الطاعة على من استعمر وطنهم وهو نفس ما نجده اليوم مع الإنجليز وأولئك الأمراء المنسود الذين يحاربون حتى النهاية لئلا استقلالهم في بلادهم ورفع اليد الإنجليزية عنهم .

(١) راجع : Meyer, "Gesch.", II. 11. § 125.

وبعد أن تم « تحتس الثالث » النصر على هذا الوجه عاد إلى مصر بعد ستة أشهر من مفادته لها ، وهذه مدة قصيرة جدا إذا قيست بما أحاطها من المصاعب في تلك الأزمان السحيقة بل تعد سرعته في الواقع العجوبة ، إذ مما لاشك فيه أنه حتى في عصرنا هذا تعد سرعة غزو بلاد كهذه والعودة منها بعد تنظيمها من الأمور العظيمة ، ولا بد أن المصريين قد شعروا أن « تحتس الثالث » عند ما عاد إلى مصر محملا بكل تلك الذنائب المائلة قد انتقم لقومه انتقاما أثلج صدورهم التي كانت تحترق غيظا بسبب ما حاق بهم من القتل والخللان في أيام سيادة الحكوس الذين ارتدوا بين أولئك الأمم الذين دحروهم « تحتس » وجعل بلاده الأولى بين دول العالم . ولا نزاع في أن الجملة المألوفة التي كان يستعملها كل فرعون لما قام به من جليل الأعمال كانت جذرية بأن يقال بحق عن أعمال « تحتس الثالث » في غزواته الأولى هذه المتقطعة النظائر في تاريخ الحروب وهي : « إذ لم يحدث مثله قبل في عهد الآلهة الذين مضوا منذ الأزل » .

تحتس يقيم لنفسه معبدا جتازيا : وقد كان مثل « تحتس الثالث » كمثل كل فراعنة مصر نسب كل انتصاراته العظيمة لإرشاد ومساعدة وإلهه العظيم الإله « آمون رع » وضعه من الآلهة الذين يسكنون ربوع طيبة فأراد أن يخلد ذكرى هذه الانتصارات بإقامة بعض المباني الضخمة . غير أنه على ما يظهر قبل أن يبدأ في مثل هذا العمل قد أخذ في بناية معبده الجتازي العظيم على حافة صحراء « طيبة » في الجهة الغربية من النيل ، على مسافة قريبة من معبد « الرمسوم » الحالي وأمام هذا المعبد أي في الجهة الشرقية تقع الحقول ، وفي الجهة الغربية على مسافة ثلاثة أرباع ميل بعيدا عنه تشرف الصخور التي كان معبد النير البحري العظيم الذي أقامته « حتشبسوت » ملاصقا لواجهتها . وهذا المعبد الذي بدأ إقامته « تحتس الثالث » أطلق عليه اسم « منحة الحياة » ، وكان يتألف من ثلاث ردهات ، الأولى يصل إليها الإنسان من (برابطين) عظمتين أقيمتا من اللبن

وربما كانتا مكسوتين بالجحارة التي لم يبق منها شيء ، والرذعة الثانية بنبت في مستوى أعلى بقليل من الرذعة الأولى وكانت مكسوة بالجهر الجبى الأبيض وتوصل إلى الرذعة الثالثة بطريق منحدر ، وكانت هذه كذلك مكسوة بالجهر الجبى ، أما جذران المعبد فكانت من الحجر الرملى والجهر الجبى وجنوانه محلاة بنفوش بحيلة ملونة بالوان زاهية . والظاهر أن العمل في هذا المعبد لم يتخذ شكلا جديا إلا بعد وفاة الملكة « حتشبسوت » مباشرة أو قبل موتها ببضعة أشهر وذلك لأن المعبد قد تم بناؤه بعد عودة « تحتمس » من حملته الأولى بستة أشهر . على أنه يمكن القول بأنه قد تم بناؤه بعد وفاة الملكة لأننا لم نجد اسمها مذكورا على جذرائه فقط . هذا فضلا على أننا لم نقرأ في قائمة الأعمال التي قام بها « توتى » ما يشير إلى ذلك . وقد جاء ذكر هذا المعبد على تمثال موظف يدعى « دوى » إذ يقول إنه كان رئيس الأعمال في معابد عدة منها هذا المعبد ومعبد الدير البحرى ، ولكن لما كان هذا الموظف قد ذكر أن ملكه وقتئذ كان « تحتمس الثالث » ولم يذكر « حتشبسوت » . وكذلك لما كان « تحتمس الثالث » قد قام ببعض أعمال الدير البحرى بعد وفاة هذه الملكة صاحبه ، فإنه من المحتمل جدا أن « دوى » هذا قد نقش تمثاله هنا عندما كان « تحتمس الثالث » يحكم البلاد منفردا . ومن المحتمل إذن أن هذا المعبد قد شرع في إقامته بعد وفاة « حتشبسوت » .

إقامة معبد للإله بتاح : وقد شرع هذا الفرعون في إقامة معبد صغير شمال معبد الإله « آمون » في الكرنك (غير معبد الجنازى) . وأهداء للإله « بتاح » إله منف وزوجة « الإله حتحور » إذ يقول : « لقد وجد جلاتى هذا المعبد مبنيا باللبن وأحمدته من الخشب . غير أننا نعلم أن « حتشبسوت » قد أقامت (بنواشتين)

(١) راجع : A. S. VII, P. 121.

(٢) راجع : Legrain, "Statues", Cat. Cairo Museum, No. 42122.

(٣) راجع : A. S. III, 107 - 110.

من الحجر لهذا البناء القديم^(١) وأن الملك « نحتمس الثالث » قد أكمل البناء بإقامة عراب صغير من الحجر الرمل بدلا من الذي كان مقاما من اللبن والخشب ثم أضاف له (بوابة) ثالثة .

إقامة لوحة بها انتصارات نحتمس بالقرب من وادى حلفا : وقد كان من أول أعماله عندما وصل مظفرا إلى عاصمة ملكه أن أرسل رسولا إلى حاكم « كوش » الملقب « بابن الملك » الذي كان ممسكا بقوة عظيمة في بلاد النوبة السفلى يخبره بانتصاراته ، ومن المحتمل كذلك أنه أمر بإذاعة ذلك بين الجنود وأهالى السودان وأن ينقش ذلك الخبر على معبد « يوهن » (وادى حلفا) وقد تم ذلك في الحال وما بقى من هذا النقش يشرب أنه قد وضع في قالب يحصل القارئ يحس أن هذا الفرعون كان في بأس الإله وقوته ، وقد أتبع هذا النقش بالسنة الثالثة والعشرين ، وقد جاء فيه بعد عبارات تصف الفرعون بأوصاف طيبة بالغ فيها ما يأتي .

لقد قاد الفرعون بنفسه جيشه وقد كان ذا بأس على رأس الجيش وكان الفرعون كعب من الفار
صل بسيفه وقد اقتضى على العدو ولم يكن أحد منه يذبح المتوحشين (الدرداسين) و ينتظ على
الأسيرين ، وقد أحضر معهم أمراءهم أسرى أجاء وعرباتهم المصفية باللحم تجمها بجاءها وكذلك
خضعت له قبائل القرييين متذللين تذل الكلاب رجاء أن يتعروا عن الحياة^(٢) .

ولا نزاع في أن عودة الفرعون مظفرا كانت من الحوادث التي لا يمكن أن تسمى قط في تاريخ البلاد لأن هذه كانت المرة الأولى التي نشاهد فيها فرعون على رأس جيش مصري اشتبك في ساحة القتال في موقعة حاسمة في أرض أجنبية مع ملك يسيطر على مملكة أسبوية كبيرة يؤازره جيش أسبوى جبار . وقد شئت الفرعون شمله بعد هزيمة نكراء . على أن هذا الحادث كان في الواقع بعد مسابقة حربية

(١) رابع : Weigall, "Guide", P. 106.

(٢) رابع : MacIver and Woolley, "Buhen", P. 30.

في مضمار كانت مصر فيه هي الفائزة فوزا حاسما ، ولا بد من أن هذا النصر قد غير نظرة الأمة المصرية إلى العالم الذي حولها وعلاقتها انفرادية به .

ويحدثنا الفرعون بقوله : « إن جلالي قد أسس للإله « آمون » عود نصر » وقد احتفل به لأول مرة عندما حل جلالي بأرض « طيبة » من حته الأولى المظفرة في السنة الثالثة والعشرين بعد أن هزمت السودان المظانيين ودمست بعدد مصر .

تحتتمس يقيم الأعياد لاستنصاراته : والواقع أن « تحتتمس الثالث » أقام ثلاثة أعياد ابتهاجا بانتصاراته في عاصمة ملكه ، وقد أصبحت هذه الأعياد سنة متبعة تقام فيها بعد كل عام . وهذه الأعياد هي : العيد الأول للإله آمون وعيد إحضار الإله ، أما العيد الثالث فلم يعرف اسمه ، وإنما نعرف أنه كان يقام في معبد « منحة الحياة » وهو كما ذكرنا اسم معبد « تحتتمس الثالث » الجنازي . وكل هذه الأعياد كانت تعرف باسم أعياد النصر .^(١)

تحتتمس يفرق الهدايا على معبد آمون : وقد كان من نتائج هذا القراء الذي كان يتدفق على مصر منذ غزواته الأولى هذه أن أصبحت مساكن قريبان الإله « آمون » مفعمة بالضحايا وقضاغت ثروة معابد الكرنك وعمها الخبر ، وفضلا عن ذلك تحدثنا الوثائق أن الفرعون أخذ في بناء معابد جديدة في الكرنك وأن كل الأواني التي أعدت لها كانت من السام والذهب وكل حجر ثمين من الأسلاب التي غنمها جلالاته في حفته الأولى المظفرة . ويقول الفرعون : « إن جلالي قد ساق مع كل زوجات ملك فادش الخامس ، وأولاده وأزواجه الأمراء الذين كانوا هناك معهم أولادهم » وروى جلالي هؤلاء النسوة ... (هنا بكل أسف هشم التفتش ولم يذكر أين أسكنهن وذكر فقط اسم اثنتين أو ثلاث منهن) « وقد أهدى كل ما سرره لمبد والدي « آمون » بناية جزء من الجزيرة التي فرضت على سوري . أما بجرهات زوجات ملك فادش الخامس فقد أخذت واستعملها جلالي لتجميل السفينة القديمة لمبد بداية هيضاه » (المعروف الآن بفتح الخليلج) . وهذا العيد كان يقام في الشهر الأوّل من للفصل الثالث .

العيد السنوي للإله آمون : أما تاني حادث نقرأ عنه في النقوش فهو احتفال الفرعون بالعيد السنوي الكبير للإله « آمون » بالأخص وهو الذي كان يحمل فيه تمثال الإله في سفينة من الكرك في الأقصر والعودة به ثانية . والنقوش التي عثر عليها في « الكرك » عن هذا العيد مؤرخة في السنة الرابعة والعشرين في اليوم الرابع عشر من الشهر الثاني من التوصل الأول وفي هذا اليوم يحدثنا الفرعون قائلا : « إن جلالة هذا الإله القديم مار في احتفاله ليكرم برسته إلى مسرة غلبال (الأنهر) » وإن جلالي قد أسس له قربانا عظيمة لهذا اليوم عندما المدخل الخدي إلى الأنهر وتحتوى خبزا وبجولا وتيرانا وطبورا وبجورا ونخرا وكل هذه تؤلف بيذا من غنائم أول الانتصارات التي منحتني بإيها « آمون » وقد أهديته ... لأجل أن أملا^{١١} تحازنه - فلاحين يصنعوا له أنوما عظيمة من الكنان ، وفلاحين لحرت الأرض حتى تحبى عاسبل تملأ^{١٢} مخازن والى « آمون » ثم استمر يقول إنه أهدى لهذا الإله ثلاث مدن وهي « ينسم » و « نجس » و « حرتكر » وهي التي سلبت له في سوريا جزما من ضياعه المقتصة .

وتدل الأحوال والنقوش التي لدينا على أن خبر انتصار مصر قد وصل إلى بلاد « آشور » التي كانت وقتئذ قد بدأت تظهر في الأفق الدولي والظاهر أن ملك هذه البلاد قد رأى شاقب فكره أنه من أنظر لبلاده أن يربط أواصر الصداقة والمهادنة بينه وبين مصر التي ظهرت على الملوك والدول المجاورة له . لذلك أرسل هدايا للفرعون في السنة الرابعة والعشرين من حكم « تحتمس » وقد حرص الفرعون على أن يدونها في يوميات تاريخ فتوحه الحربية إذ كانت هذه الهدايا في الواقع دليلا على قوة سلطانه وشهرته وإن كانت في الواقع لم تخضع له بلاد « آشور » وهناك قائمة بهذه الهدايا (راجع : Urkunden IV. P. 668) .

جزية أمراء آشور : « قطعة من اللازورد الخفيف وزن عشرين دينا وتسع عدات ، وكذلك قطعان أخرى من اللازورد (المصبرع ثلاث قطع) وطلع وزنها ثلاثون دينا فيكون مجموعها تسعين دينا وتسع عدات (أي ما يبادل ١٢ دطلا من اللازورد) » وذلك لازورد بجسل من بابل وأران من آشور من جهر حرت الهون ... » .

جزية سوريا : وفي السوق نفسه وصل إلى الفرعون وسل من سوريا يحملون الجزية والهدايا من بينها « غت الأمير معها عليها ولازورد من بلادها معها كذلك للآمون من العيد ، هذا إلى خمسة وستين من العيد والإمام ومائة وللازورد من الجهاد ونحو عريات مصفحة بالذهب وضبابها كذلك من للتضاور ونحو عريات منشاة بالسام وضبابها من « الصبغ » تكون الميسوع هنر عريات هذا إلى خمسة وأربعين ثورا وبجلا وسبعائة وتسعة وأربعين ثورا ، ونحوه آلاف وسبعائة وثلاثة وبعس من المسكنة وأطيان مفرطة من الذهب ... لا يمكن وزنها ، وأطيان مفرطة من الفضة وطلع (زنها) مائة وأربعة دينات ونحوه ثلاث « هذا إلى بوق من الذهب مرصع باللازورد وزود من البرز طلسم بالذهب وعمل بصير « نخل » الحقيق ... ولحمائة وثمانية وعشرين لآ من البسود وألف وسبعائة وثمان وعشرين زجاجة من المنهد المثلو هذا إلى ششب « بخت » « غشب » « بخت » « ذي الأنوران المخططة ، دجاج وششب خروب وششب مرود وششب « بسج » « حزم علة من ششب الحريق وكل طراقت هذه البلاد » .

أثر هذه الجزية في الحياة المصرية : ولنا في حاجة هنا إلى لفت نظر القارئ إلى ما كانت عليه هذه البلاد من الثراء والفن والفن في الصناعة والتأني في إنتاج قطع تصد في عصرنا من قطع الفن الرفيع والدق السليم كما يلاحظ أن الأمراء السوريين أخذوا يرسلون بناتهم ليكن في القصر في خدمة الفرعونيين وصيفاته وعن مميزات بعلين وسنمهن وحشمهن ، ويلاحظ من الآن أن كل هذه التحيزات التي كانت تنجي من سوريا ومن كل الفتوحات الأخرى ، كان للإله نصيب وافر منها ، ولم يفت الفرعون ذكر كل ذلك في نقوشه الدينية التي دونها على المقابر التي كان يهبها للآلهة المخلصين في طول البلاد وعرضها ، فزاد مثلا يخص عليها ما قدمه للإله « بتاح » في المعبد الذي أقامه له في الكرنك في هذه الفترة إذ يقول على اللوحة التذكارية التي أقامها في هذا المعبد ما يأتي : « قد ملأت سبب « بتاح » بكل هي من تيران وأوز وبنجور وحر وثران ومن كل أنواع تلك الكهنة عندما عاد جلائي من سوريا بعد حله الأول المظفرة التي معنى أباه والدي « آمون » عندما سلفي على كل بلاد

زاهى المتعاقبة وهم محصورون في مدينة واحدة « مجدو » ... لأن احتلالهم في هذه المدينة وألفت حولهم حصارا ياتلف من عتاريس سمكة » .

وكذلك يتحدثنا « أنه أقام لهذا المعبد أربابا من خشب الأرز الجسد من أحسن أخشاب متعدرات لبنان وصنعها بنحاس أمورى وجعله (بتاح) ثريا وجعله أعظم ما كان عليه من قبل ، فقد صفت حرشه العظيم بالناس من أحسن ما كتبه البلاد وكذلك أصبحت كل أرواف المعبد من الخشب والفضة وكل جهر من غال ، وعقدت نسجها من الكتان الجليل والكتان الأبيض والبطر والمصنوعة من خامر فضة ، وكذلك تكون إقامة شجاره سارة » .

ثم تحدثنا اللوحة بعد ذلك عن احتمالات ثلاثة كان لابد لإقامتها من قربان خاصة ، وأقول هذه الاحتمالات هو عيد الإلهة « موت حتحور » التى كانت تعتبر زوج الإله « بتاح » ، وكان يعقد في آخر يوم من السنة ، والمعبد الثانى كان يعقد في اليوم السادس والعشرين من الشهر الأول من الفصل الأول ، والعيد الثالث هو كما ذكرناه من قبل وهو عيد زيارة الإله « آمون » لمعبد الأقصر . وكان الإله « آمون » في عيده هذا يزور وهو سائر في موكبه معبد الإله « بتاح » الذى كان في طريقه ، وهكذا كان اهتمام الفرعون بأولئك الآلهة الذين فسروا له النصر في ساحة القتال .

موت أحسن بنخبت ومآثره : وفي هذه الفترة من حكم « تحتمس الثالث » مات رجل من أعظم رجالات مصر الذين خدموا بلادهم ، وخلصوا ذكراهم بأعمالهم لا يخدمهم وترغب أرومهم ، ذلكم هو « أحسن بنخبت » الذى حاصر ستة فراعين من ملوك مصر وخدم خمسة منهم ، وقد ذكرنا ما قام به من عظيم الأعمال فيما سبق ، فقد انخرط في سلك الجيش في عهد « أحسن » وهو في الخامسة عشرة من عمره واشترك معه في حملته على سوريا في السنة الحادية والعشرين من حكمه ثم يقص علينا في نقوش تاريخ حياته أنه خدم في عهد أخلافه « أمنمختب الأول » « تحتمس الأول والثانى » وطاش حتى عهد « تحتمس الثالث » وعندئذ يقول لنا إنه بلغ من الكبر حيا ركنت موضع رعاية حلالهم ، وكنت عبيرا في البلاط ثم يسير قائلا

إن الزوجة المقدسة والزوجة الملكية العظيمة « ماعت كارع » المرحومة كانت قد أعدت حلّ الإلهامات
ثانية وكنت قد ريت أكبر بناتها وهي الإلهة الملكية « نرورع » المرحومة عندما كانت طفلة رضية .
وعلم يوسف له أن سائر قروش تاريخ حياته قد هشتت ولم يبق منها شيء .
وعلم سبق تعلم أن هذا الجندي العظيم قد عاش بعد موت « حشيسوت » وأن
« نرورع » كانت قد توفيت على ما يظهر منذ زمن بعيد . والمعلومات التي
نستنتجها من تاريخ حياته لها أهمية عظيمة فنلم أولاً أنه بعد ممات « حشيسوت »
بما بين كان لا يشار لاسمها بوصفها ملكة حكمت البلاد . وعلم الرخم من أن القلب
الذي كانت تعلمه وهو « ماعت كارع » بوصفها ملكة فعلية فإن « أحس بنعيت »
لم يذكرها هنا بل لقب الملكة بل « بالزوجة الإلهية » « وأرملة تحتس الثاني » .
كما تعلم ثانياً أن « تحتس الثالث » لم يحصل بحسب اسمها من الآثار بعد احتلاله عرش
الملك بل استظرمته كما ذكرنا . وثالثاً : تعلم أن « أحس بنعيت » كان مربي
الأميرة « نرورع » قبل أن يقوم على تليتها « سموت » اللهم إلا إذا كان لقب
مربي الأميرة لقباً فخرياً يمنحه المصريون في البلاط أحياناً . واربعاً : نفهم من الحلقة
التي قام بها « أحس الأول » على بلاد سوريا أنها كانت قد حدثت في أواخر أيامه
لا في أوائل حكمه كما هو المفهوم لأنه لو صح ذلك لكان « أحس بنعيت »
قد بلغ سناً أرفع من التي وصل إليها إذ كان قد تخطى المائة عندما لاق حتفه
على فراش الشيخوخة .

تحتس يقيم معبداً خاصاً للإله آمون في الكرنك : والظاهر أن
« تحتس الثالث » عندما عاد من حمله الأولى المظفرة التي جنى منها الخيرات
الكثيرة والمسائل الوافرة أراد أن يقيم للإله آمون معبداً يباهض في عظمته وجماله
ومخاضاته معبد الدير البحري الذي أقامته « حشيسوت » للإله آمون ولبنفسها .
غير أنه أراد أن يقيم معبداً للإله « آمون » وحده بالقرب من معبده بالكرنك .
والظاهر أنه بدأ في إقامته على إثر عودته في الحال كما تحدثنا عن ذلك اللوحة التي

تركها لنا في معبد الكرنك وهي لوحة عظيمة مصنوعة من حجر الجرانيت . وقد احتفل بعيد وضع أساس هذا المعبد في السنة الرابعة والعشرين اليوم الثلاثين من الشهر الثاني من الفصل الثاني . وقد كان هذا الاحتفال يوافق أول يوم في الشهر القمري (Mariette, "Karnak" P. 12).

وهذه اللوحة مهشمة ولم يبق منها إلا الأسطر الافتتاحية غير أننا نعلم منها أن « تحتمس الثالث » قد أقام قائمتي المدد والخراب اللتين يتكون منهما الجزء الشرقي من امتداد معبد الكرنك ، وقد كان هذا المعبد شاسع المسافة حتى أن « تحتمس الثالث » أمر بإزالة معبد قديم للإله « نون » ووضع في أقصى الشرق ليفسح المكان لمعبده . على أن السبب الجوهرى على ما يظهر لإقامة « تحتمس الثالث » هذا المبنى العظيم شرق معبد الكرنك يرجع إلى أن قائمة المدد التي أقامها « تحتمس الأول » بين (بوابته) الزاوية والخامسة تكون المدخل لمعبد الكرنك وكانت وقتئذ أكثر قاعة في المعبد والوحيدة التي كان يمكن عقد احتفالات للإله فيها مثل الاحتفال الذي أقيم عند تولية « تحتمس » العرش على يد الإله « آمون » ووالده . غير أن هذه القاعة كانت قد أصبحت غير صالحة لإقامة الاحتفالات إذ كانت « حثبوسوت » قد نصبت مسلتها فيها ، وبذلك أصبحت بدون سقف وكان فيها طائفة من العمد مددتها ستة في الجهة الشمالية ، منها أربعة كان قد صنعها « تحتمس الأول » من خشب الأرز وهي التي جفدها « تحتمس الثالث » ودون عمله هذا على أحد هذه الأعمدة إذ قال : [لقد أقامها (أي تحتمس الثالث) أبنا لوالده « آمون رع » وذلك بإقامة أربعة أمم من الحجر الرمل أقيمت في قاعة المدد تجدي التي أقامها الإله الطيب رب القرى (تحتمس الأول) من خشب الأرز ، وقد أضاف جلالتي أربعة عمد زيادة على السبعين الذين في الجباب القبائل وبجوها ستة منشأة ... رؤوسة ... والذي أحضر بسبب اسم جلالتي وهي جزء كل البلاد التي منحت لي إياها راهدى الإله « آمون » مصنوعة من الحجر الرمل . وإزفخاخ كل منها ثلاثون ذراعاً على كل جانب (الزوايا) السابعة العظيمة ... وكانت تسمى هكرنك ... من الحجر الرمل نقش بالأنوفان صور راهدى « آمون » وكذلك صور جلالتي وكذلك صور راهدى الطيب « تحتمس الأول » .

فأقبل ! لقد أفت ما كان متداعيا فيها) وأجر الرمل لكن يصبح هذا المبد مؤسسا ... مثل السماء
مرتفعة على عمدا الأربعة يرسنها آثارا مجازة مقيدة قواعد الأبدية من الجراتيت والملاج وأجر الرمل ...
والقصة « جبل الوص » (قلب يطلق على الإله بتساح) وإلى أقسم بقدر ما يصحى الإله « رع » وبقدر
ما يصحى الإله « آمون » بأن أفتا من جديد في الجهة الجنوبية بالإضافة إلى ما كان قد أضافه والى .

وعلى ذلك نجد أن الجزء الشمالي من القاعة وهو المكان الذى كان قد وقف
فيه « نحتس التالت » عندما توج ملكا على البلاد قد أصلحه هو ولكن الجزء
الجنوبى كان لا يزال بدون عمد وسقف ، وكانت قاعدة سلة « حشيشسوت »
التي أقيمت فيه قد شغلت مكان ثمانية أعمدة أى ما يقرب من ثلث قاعة المبد
كلها ، وعلى ذلك أصبحت القاعة غير صالحة لإقامة الحافل فيها لوجود المسلة
فى وسطها مما عاق فى الوقت نفسه وضع سقف لها ، ولهذا أقام « نحتس التالت »
بناء حول كل من الملتين ليكو نقوش « حشيشسوت » التي كان يكره ذكرها
هذا إلى أنه توقف عن عمل أى إصلاح فى القاعة التي توج فيها .

قاعة الأعياد : ولما كانت مثل هذه الهجرة لا غنى عنها لإقامة الحافل العظيمة
فإنه بنى فى الجهة الشرقية من المبد قاعة الأعياد التي نحن بصدددها ، وقد كلف
مهندس مبانى « منخبررع سنب » الإشراف على هذا المبنى ، وكان هذا المهندس
يحمل كذلك لقب الكاهن الأول للإله « آمون » وقد ذكر لنا فى نقوش مقبرته علاقته
بهذا المبد الجديد^(١) . أما النقش الذى على اللوحة التي دؤنت عن بناء هذا المبد فهو :

الوصى : « ... فله أمر الملك نفسه بتدوينها على حسب ما ذكر الوص بنحة آثاره أمام الذين
على الأرض — لقد رغب جلاتى فى إقامة هذا الأثر لوالدى « آمون رع » فى فكرتك وهو إقامة سكن
يحمل الأثر ويريز « خافت حرتس » وهو المكان المختار لوالدى منذ الأزل (أحد ريوخ طية)
« آمون رع » رب طية ، ولقد أفت له على هذه الكتلة من الحجر الصلب راقبا اسمه وسطا له بديرية
عظيمة منذ ... ماء بحراب « نون » عندما يسل فى مواجده . »

إزالة المباني القديمة : « لقد أقتت به كل حسب رغبته وأرضه بهضته له لأن أقتت أولا
عرايا في الجهة الشرقية من هذا المعبد . تأمل ! لقد وجد جلالتي البعدار المحيط من اللبن ، وقد أزلت
البعدار المبني من اللبن لأجل أن أمد بنا ، هذا المعبد فظفته وأزلت الأجزاء المقربة منه وأزلت السور الذي
كان بجانبه وهو الذي امتد حتى المعبد وقد أقتت هذا المكان حيث كان السور لأنهم عليه هذا الأثر ...
الكرنك ، فأقتت من جديد وقضت ما كان قد أمر به ، ولم استعمل نفس آثار ييري وإن جلالتي ينطق
معدفا لبعده كل واحد لأنني أمتت للكذب والمين . حقا إلى أعلم أنه مسرور بذلك » .

مخاض التأسيس : « وقد أمر جلالتي أن يعد الحقل لوضع الحجر الأساسي عند دخول يريم
المعبد فاقصر الجديد ، وأن يعد حبل القياس على هذا الأثر في المسة الرابعة والستين من الشهر الثاني
من الفصل الثاني اليوم الأخير من الشهر وهو يوم هيبند العاشر للإله « آمون » و وقد جلس الإله



قاعة الأعياد بالكرك

على مرثته العظيم وبعد ذلك سرت وراء والذى « آمون » وقد بدأ الإله في ذهابه للاحتفال بيده هذا الخجل وقد نصيب هذا الإله ... وقد اتخذ هذا الإله مكانه عند جبل القباس لوضع الأساس ، وقد وضع جلالة أمامه هذا الأثر الذى حدده بجلاله ، وقد سر جلالة هذا الإله بهذا الأثر ثم قدم جلالة هذا الإله واحتفل بيده المبدع الجليل لبيده .

وليعلم هنا أن الجزء الأخير من هذا النقش مهم ولا يمكن فهم شىء منه على وجه التأكيد .

هندسة المعبد : وهذا المعبد العظيم الذى سردنا ذكره مما بقى من اللوحة التى نقشت عنه لا يزال قائما حتى الآن ويحتوى على قاعة رئيسية فسيحة الأرجاء يرتكز سقفها على صفين من العمود يشتمل كل منهما على عشرة عمد ذات تيجان غربية تمثل فى الواقع عشرة محاور ارتكازية لسرادق ، ولذلك يجد المتأمل فى القاعة أنها تمثل خيمة عظيمة ، وتحقيقا لهذه الفكرة أقيم دهليز منخفض السقف حول جوانب القاعة مماثل للهدب المرفوعة على جوانب الخيمة ومن المحتمل جدا أن هذا الطراز اتخذ من المباني كان يقصد به « تخمس الثالث » أن يبرز به فى صراحة صفات الفرعون الحربية . وأن يبرز اعتقاده بأن الإله « آمون » إله حرب من جهة أخرى وأنه إنما يأتى إلى ممسك فى سرادق مثل هذا لا إلى بيت أو محراب على غرار الآلهة الآخرين . وفى جوانب هذه القاعة وخلفها أقيمت حجرات عدة كما أقيمت أمام المعبد فى الجهة الغربية ردة مكشوفة تفصل بين هذا المعبد ومعبد الإله آمون الأصلى^(١) . وهذا المعبد يعرف بقاعة الأعياد وبعد بحسب من أجمل المباني فى طيبة ويبلغ طول القاعة العظمى التى وصفناها نحو ١٤٠ قدما وخلفها بقع المحراب أو قدس الأقداس .

حجرة الأجداد : أما الحجرة التى حولها قيلغ مدنها نحو خمسين حجرة ومن بينها الحجرة التى تعرف « بحجرة الأجداد » وتقع فى الجهة الجنوبية وهى التى

أمر « تحتمس الثالث » بأن تنقش فيها نخبه من أسماء أجداده ملوك مصر وأن يزداد في قربانهم وأن تصنع لهم تماثيل وهذه الأسماء الملكية من المصادر التي يستند عليها في تاريخ ملوك مصر كما سبقنا الإشارة إلى ذلك . وقد اتزعج « بريس دافن » أحجار هذه الحجرة برمتها ونقلها إلى باريس حيث بليت من جديد بمتحف اللوفر بالقسم المصري . ومن غريب الصدق أن بعض التماثيل التي أمر بضعها الفرعون لهذه الحجرة مثل عليها في خيطة الكرك مع غيرها من التماثيل التي كانت منصوبة في هذا المبدد .

الحملة الثانية : لم تحدثنا الآثار عن أى عمل حربى قام به هذا الفرعون في حملته الثانية إلى بلاد رتنو لأن النقوش هنا مع الأسف مهشمة حتى عند الجزية التي كان يحملها له أمراء الممالك المختلفة . وهالك مايقى لنا من النص :

« سنة الرابعة والعشرون : فاقمة بالجزية التي أحضرت إلى عظمة جلالة من بلاد رتنو .

١ - جزية بلاد آشور : قطعة عظيمة واحدة من اللازورد الحقيقى ...

٢ - جزية بلاد رتنو : ... بلود الجوان « نجار » لطيفة عريضة منحت من أحسن الأخشاب ومائة واثنتان وتسعون عربة ... ولثلاثة وثلاث وأربعون قطعة من خشب « تحب » وثمانون قطعة من خشب الخروب ومائة وتسعون قطعة من خشب « مرو » ومائتان وست قطع من خشب « نبي » وخشب « كالك » وأخشاب زيتون

ومن ذلك نرجح أن هذه الحملة قد قام بها « تحتمس الثالث » لتفقد أحوال البلاد التي فتحها من قبل وما كان عليه الأمراء من الولاء له ولإحضار مقلدات عظيم من الخشب التي كانت البلاد المصرية تقتفر إليه والظاهر أن ملك آشور لم يقته اظهار ولائه فبعث بجلالته بهدايا كثيرة أخرى .

الأشجار والحيوانات التي جلبها الفرعون من بلاد سوريا : وفي السنة الخامسة والعشرين (اثنان هنا مهشم) والظاهر أن الفرعون قد حارب بعض الولايات هناك وأنه أشعل النار في بعض مدن وأستولى على أسلاب من العدو ،

وفي هذه الحملة أحضر الفرعون مجموعة من الأزهار التي نجدها في مصر وقد عرست في « طيبة » وأزهرت لأزهارا يانما . ونشاهد أنه لما تم بناء المعبد فيما بعد نقشت أنواع هذه الأشجار على جدران إحدى حجراته ويمكننا أن نشاهد ما تبقى منها إلى يومنا هذا ونستطيع أن نعرف الأزهار العدة التي كانت تزين حديقة معبد « آمون » . ونعلمنا النقوش في السنة الخامسة والعشرين أن هذه الأزهار هي التي أحضرها جلالتة في هذه السنة والظاهر أنه كان قد أحضر مع مجموعة الأزهار هذه عدة طيور وحيوانات استوفيت في طيبة كما يظهر من المجموعة التي على جدران إحدى حجرات هذا المعبد . ويطلق على مجموعة الأزهار هذه جنة النباتات . وعلى الرغم من أن الجزء الأعلى من الجدران التي رسمت عليها هذه الأزهار والنباتات قد زال من عالم الوجود فإن ما تبقى منها يطينا فكرة عما كانت تشتمل عليه تلك الحديقة .

ونجد عليها كل النباتات التي وجدناها جلالتة في أرض « رتنو » (بلاد سوريا) إذ يقول المفتي : « إن كل النباتات التي كانت تنمو كل الأزهار التي في أرض الإله التي كشفها جلالتة هناك قد أحضرها عند ما ذهب لينصع كل المساك على حسب أوامره وأوله آمون - وهو الذي أنقاهم تحت مطر ، عليه » .

وقد بقي على الجدران حتى الآن رسم ١٧٥ نباتا أو أجزاء من نباتات وقد درسها العالم الألماني « شيفنهورت » فوصل إلى النتائج الآتية : ظهر أن رسم بعض النباتات كان رسميا عليها جميعا متقنا وأن بعضها كان رسميا تقريبا قد اعتمد فيه على ذكريات مبهمه مما رآه المفتي . كما أن بعضها كان خياليا محضا . والواقع أن المفتي الذي رسمها كان يقوم برسم نباتات غريبة عنه . ولما لم يكن لديه وثائق يرجع إليها فإنه كان يعتمد على الخيال .

وقد عرف « شيفنهورت » بعض النباتات من بين هذه التي وجدت على الجدران منها الزمان الذي كانت زراعته قد أدخلت في مصر في تلك الفترة

مباشرة وكذلك *Dracunculus Vulgaris* و *Arum italicum* ، و *Calenchoe* والاريس (زنبق) ، غير أننا لسنا متحفظين من وجود نبات *Dipsacus* و *Chrysanthemum* ونبات *Convolvulus* . ومع أننا وجدنا بعض النباتات قد رسمت بدقة فإنه مع ذلك لم يمكن معرفتها وقد أمر « تخمس الثالث » بأن ترسم كل هذه النباتات ليضعها أمام والده آمون في معبدته العظيم حتى يذكر اسمه إلى الأبد (راجع : 7 . 176 p. "Thebes" Capart, Breasted, A. R. II, § 193.

ولم يأت ذكر السنة الخامسة والعشرين في النقوش الأعمى إلا على لوحة صغيرة نقشت في الصخر في « سراية الخادم » في شبه جزيرة سيناء^(١) ذكرنا فيها رئيس المسألة المسى « رى » أنه جاء على رأس حملة في هذه السنة إلى تلك الجهة للحصول على الفيروز .

ولم يصلنا شيء من حملة الزابعة ويحتمل أن نقوشها قد فقدت وربما كانت لتثبت سلطانه في الملكات التي فتحها ولذلك لا نعلم شيئاً عن حروبه في السنة السادسة والعشرين .

وفي السنة السابعة والعشرين لم نعرف له أثراً يذكر اللهم إلا لوحة نقشت على صخر « سراية الخادم » ، وكذلك في السنة الثامنة والعشرين لم يصلنا عنها شيء مباشرة ولكن لدينا نقوش قبر عامة ذكر فيها هذا التاريخ وهي لمديريت الوزير « وسره المسى » « أممعات » وكان قد جمع ثروة طائلة وأقام لنفسه مقبرة نفقة في طيبة . وفي نقوش مقبرة « أممعات » هذا معلومات هامة تلي بعض الضوء على حياة القوم وبخاصة الطبقة العليا منهم مما جعلنا نقتطف منها ما يأتي ، يقول أممعات عن نفسه :

(١) راجع : L. D. III, Pl. 292.

(٢) راجع : Gardiner, "The Tomb of Amenemhet", P. 71 ff.

حالة البلاد الاجتماعية والدينية من نقوش أممصات : فقد كنت غادما خدم سيده ورجلا خديرا عمل ما طال وقد صنع رئيس الوزراء كل ضياع تحت إداوتي وكل خاتم له تحت تصرفي ، وكان رئيس الوزراء يفعل كل ما يرضى الفرعون يوما وجعل الحق يذهب لسيده الذي يحبه جلالاته في كل الأوقات وعند فعل كل ما يحبه الإله في نادية الأرامس وتنفيذ الأنظمة ... وذلك بصل الحق الذي يحبه مراعي القصور كما راعى النى وحاميا الأسرة التي لا أقارب لها وسر يا عن روح الحق والشجع ونسب الأولاد في الوظائف التي كان يشغلها أبائهم وجاعلا كل نفسا سعيدا . والآن صاغ رئيس الوزراء مجوهرات عدة من الذهب والفضة واللازورد والفضة وزج وكل أنواع الأحجار الكريمة وصاغ أولاد من ذهب وفضة ونحاس وبرز وصنع آثانا من الناج والأبنوس ونشب الأثل (السط) وكنت أنا الذي أشرفت على هذا العمل أيضا ومرس نفسه حديقة غناء كثيرة جدا في غرب المدينة المنورية (طيبة) فيها كل أنواع الأشجار الجميلة رمزسة بكل أنواع أشجار النكاكة وقد قت أنا هذا العمل . وكذلك أقام نفسه لمسرا كزما جدارنه من اللبن وأبراه من الحجر . وقد كتبت بهذا العمل آهيا .

ولا نزاع في أن هذا المتن يلقي بمض الضوء على علاقة المسلك بوزيره وعلاقة الوزير بمدير بيته وحاسب غلاله كما يكشف لنا عن الثراء الذي كان يتدفق على البلاد في ذلك الوقت ، وما كان يتمتع به الأغنياء وأصحاب الجساء في هذه الحياة الدنيا من قصور فاخرة تبني باللبن وسدائق غشاء تزرع فيها أشجار النكاكة مما لفت وطالب ولقد كان هذا الثراء والنعم هو نفس ما يتطلبه المتوفى في الآخرة . ولذلك نجد المصري ينسرع للالهة أن يوهب روحه أو فريته مثل ذلك فاستمع إلى أهل « أممصات » وهم يتوسلون إليه .

١ « أممصات » ليت ذكراك تبين في بيتك وناتيك في محاريبك وورحك حى ، وجسك مخطوط في غبرك بالحيانة رقيق اسمك في نم أطفالك إلى الأبد ، يا أممصات ! إن الصغرة تسد إليك ذراعها وأرض الغرب تفتح بصلحك وتنفى بحلالك بعد تلك السنين من عمرك المطويل المحترم وتضع لك مكانا بين أبنائها الذين يعيشون فيها إلى الأبد يا أممصات ! ليتك تدخل وتخرج من جبل الغرب كما تريد وتسير داخل (بوابات) الدمام السفلى لتعبد إله الشمس عدا ما يطلع من الخيال وتحنى له عدا ما يقرب في الأخر ، ليتك تعلم المحرقان وتفتح بالأكلات على مائدة « أوزير » رب الأبدية ! ولبتك تنزه كما ترعب على شاطئ بحيرة حد يترك ! ولبت ظلك بسم بأزهار حد يترك ولبتك تروح من تحك تحت حلال أشجارك ! ولبت

عندك بقيا من ماء البر الذي حفرنا آبد الآبدين أولئك تحفر جبال الحياة وتخرج ترى ينك في أرض الأحياء ، وتسمع صوت النقاء والموسيقى على الأرض وتكون وربما حارسا للأولادك إل الآبد ؟

ويرى القارئ من هذا النص أن المصري كان متعلقا بعالم الدنيا ولا يرغب إلا في العودة إليه ليستمتع بنعيمه ولذا أنه بعد الموت حتى أنه كان يخشى أن يخترق جبال الجحيم ويخرج إلى عالم الحياة الدنيا ويتمتع بالنعاء والموسيقى في قاعة بيته التي طالما قلب في أعطاف النعيم فيها .

تحتمس الثالث يستولى على موانئ ساحل فينيقية لتكون قاعدة لجيوشه : وتدل ظواهر الأحوال وما يستتج من النقوش على أن «تحتمس الثالث» بعد أن وطد أركان السلام في الروع التي قصها أخيرا رأى أنه لا يمكنه أن يسير في طريق الغزو شمالا بين جبال لبنان ليقضي على مملكة قادش دون أن يستولى على مدن فينيقية الساحلية التي قد تصبح خطرا يهدده دائما من خلفه . وكذلك رأى أنه من الصبر عليه أن يهاجم بلاد النهرين ، (مملكة المثنى) دون أن يستولى على مملكة «قادش» الواقعة على نهر العاصي وكانت لا تزال خطيرة عن ملطانه ، ولذلك بنى «تحتمس الثالث» أسطولا عظيما وجهزه بكل ما يلزم من عتاد ليتمكن بمساعدته من التزول في شمال ساحل فينيقية ويحفظه هذه يمكنه أن يتخذ الساحل قاعدة حربية لمهاجمة قادش وما حولها من البلاد المعادية حتى إذا ما استولى عليها استطاع أن يسير بجيشه من الساحل موعلا في الداخل نحو بلاد المثنى وكل إقليم بلاد النهرين . ولا نزاع في أن هذه الخطة المبكرة تدل على نبوغ في التخطيط الحربية لم يصل أحد إليه ولم يسبقه بها ، يضاف إلى ذلك أنه نفذها بنشاط ومتابعة تعرف الملل وعزم لا يعرف الكلل . وقد قال أحد المؤرخين المحدثين لو كانت هذه الخطة يبنها استخدمت في الحرب العالمية الأولى في الحملة على الأتراك لانهت الحملة في العام الأول .

الحملة الخامسة : قام «تحتمس الثالث» بجيشه زاحفا نحو «سوريا» في حملته الخامسة لطفيء نار ثورة علبية في مكان لم يعرف اسمه وربما كان

« وارت » على ساحل فينيقية ، فإنه يقص علينا دون مقدمات أنه استولى على المدينة ، ولابد أنها كانت ذات شهرة عظيمة وثراء جم ، إذ استولى منها على مغانم كثيرة ، وقد كان فيها معبد للإله آمون بناه أحد أبائه ، وبعد أن استولى على تلك المدينة المجهولة ألقع بأسطوله وسار شمالا عازيا للشواطئ حتى وصل الى مدينة « أرواد » العظيمة فحاصرها (انظر مصوورتينو العليا) ، ولم يمض طویل زمن حتى سلمت وبسقوطها استولى المصريون على مقدار عظيم من ثروة فينيقية ، واتفق أن الاستيلاء عليها كان في فصل الخريف ، وقد كانت الحدائق والتمائل محسنة بالغلة والخمر يجري كالنبيث ، وجوبها تحدر على جوانب الرمال أكثر من رمال الشاطئ ، وقد ضم رجال الجيش مغانم عظيمة بالسلب والنهب حتى أن « تحتمس » لم يكن في مقدوره في مثل هذه الأحوال أن يحفظ النظام بين رجال جيشه . والواقع أن رجال جيشه في الأيام الأولى كانوا تخليين ومعطرين بالزيوت الزكية الرائحة كأنهم يحتفلون بعيد في مصر .

وعلى إثر هذه المزيمة جاء أمراء الساحل حاملين جزيتهم مقدمين خضوعهم ، وبذلك ضمن « تحتمس » لنفسه منفذا بل منافذ على سواحل البحر في الشمال ليربط بينه وبين مصر من جهة وبينه وبين جيوشه الموضلة في الداخل من جهة أخرى . ومن ذلك الوقت أصبحت مدن هذا الساحل قاعدة لأعماله الحربية في داخل هذه البلاد تنفيذا لخطته التي كان قد وضعها لمهاجمة ملك « قادش » . وقبل أن تنتقل إلى حروبه مع ملك قادش نورد النص المصري القديم عن هذه الحملة ليوقف القارئ على مقدار الأسلاب التي استولى عليها الفرعون في خلالها :

السنة التاسعة والعشرون : تأمل ! كان جلاله في أرض « زامي » ليضع البلاد الأجنبية الثائرة طية في حله الخامسة . تأمل ! إن جلاله استولى على « وارت » وعلى هذا الجيش بطلاه كاندتم ثناء للإله آمون لما وجهه من نصر لا يه ، وقد كان ذلك سارا قلب جلاله أكثر من أي شيء . وعلى إثر ذلك انجبه جلاله نحو مخازن القربان ليقدم القربان للامين « آمون » « وسواراخر » من ثيران وعجول وطيور لأجل فلاح وغانة « متخرج » (تحتمس الثالث) لملائش مجددا .

الضام التي استولى عليها من هذه المدينة : قائمة الأسلاب التي استولى عليها رجاله من العبر صاحب مدينة « ثوب » : أمير المدينة ، ثلاثة وثلاثة وعشرون عاريا ، ومائة دين من الفضة ومائة دين من الذهب ، هذا إلى لازورد وغير ذلك ، وأوان من البرز والجلست .

الاستيلاء على سفيتين من العدي في أثناء صودة القرعون إلى وطنه : تأمل ! إنه استولى على سفيتين مجهزتين بجهزتهما ومخمين بكل شيء ، من عيه وإما ، ونحاس ونصير واستيادج (سفرة) ، وكل ما طاب .

وبعد ذلك سار جلالة إلى مصر إلى والده « آتون رع » بقلب فرح .

نهب أرواد :

تأمل ! إن جلالة نهب مدينة « أرواد » بما فيها من حبوب كما خلع كل أجهارها الجبلية .

خيرات بلاد زاهي :

تأمل ! لقد وجد كل منتجات بلاد زاهي فكانت حداثتها محملة بالفاكهة وقد جرى نيلها في مسامرها بسيل كالسا . كما كانت حيرها مكدسة في أجزائها أكثر من رمال للشاطئ وقد غمر دجل الجيش بأصبيتهم .

قائمة الجزية التي جلبها جلالاته من هذه الحملة :

أحضر واحدا وخمسين من العبيد والإماء وأثنى وثلاثين جوادا و عشرة أملاك من الفضة وكذلك أحضر أربع مائة وسبعين إناء من الذهب وستة آلاف وأربعمائة وعشرون إلاء من النحاس ونحاسا ونصيرا ولازوردا ، وقلبا وأقطر ، ونحو ستائة وثمان مئة من المشاة الكثيرة وثلاثة آلاف وستائة وستة وثلاثين رأسا من المشاة الصغيرة ، ودفعنا نخلة أترامها ، دفعا قويا ، وحربا مطهرة ... وكل فاكهة جبلية من هذه البلاد . تأمل ! إن جنود جلالاته كانوا ثلثين ومسطرين بالزيوت كل يوم كأنهم في عيد في مصر .

أثر الغضب في المصريين :

والواقع أن هذه المغنم (إذا كانت الأرقام التي تدل عليها صحيحة) تشعر ببداية إدخال الترف والنسيم على قوم مصر بصورة من جهة مما لم يسمع به من قبل في تاريخ البلاد ، ولذلك لا ندهش إذا كنا نرى أن هذا اليسار والثروة الطائلة كان الخطوة الأولى في انحلال الأخلاق وفساد العناصر الطيبة في البلاد مما أدى بعد زمن غير طويل إلى الانحطاط الخلق والمكرى معا . ونرى أن أديم المصري

أخذ يقيم بالدم الأجنبي ويمتزج به من جراء ما كان يرد على البلاد من أجيبيات فائتات لا ينقطع معين .

الحملة السادسة في السنة الثلاثين :

وفي السنة الثلاثين قام الفرعون بحملته السادسة وكان غرضه على ما يظهر الاستيلاء على بلدة « فادش » (تل بنى مند) ، فأقلع من مصر وزل بجيشه عند « سميرا » شمال « أرواد » وتقدم نحو « فادش » الواقعة على الجانب الأيمن لنهر العاصي في أقصى شمال الوادي العالي الواقع بين جبلي لبنان وكانت المدينة وقتئذ محصنة من جميع الجهات ؛ بنهر العاصي وفرع منه ثم بقناة حفرت لتوصل بينهما ، هذا إلى وجود تحصينات أخرى خلف هذه التحصينات الطبيعية لتحمي المدينة ، ولذلك كان الاستيلاء عليها يعد من الأعمال الحربية الصعبة المثال .

حصار فادش والاستيلاء عليها :

وقد حاصرها « تخمس » مدة طويلة انتهزت في خلالها بعض المدن الساحلية هذه الفرصة وشق أهلها عصا الطاعة على الفرعون ؛ من بينها مدينة « أرواد » التي قامت بشرة للتخلص من الجزية التي كانت تدفعها للفرعون سنويا ، ولكن على أثر سقوط « فادش » طار « تخمس » على جناح السرعة إلى « سميرا » وأنزل جيشه في الأسطول الذي كان في انتظاره وأقلع به إلى مدينة « أرواد » وأوقع أهلها عقابا صائما ، وقد كان هذا العصفان من جانب « أرواد » درسا عمليا لـ « تخمس » الثالث « الأيسر » في خطته لغزو بلاد « النهرين » قبل أن تدين لسلطانه كل بلاد الساحل . ولذلك نجده قد أمضى صيف السنة الواحدة والثلاثين من حكمه وهي الحملة السابعة في القضاء على أي ثورة وكبح جماح أي عصيان في هذه الجهات .

وهناك النص المصري الذي دونه عن الحملة السادسة في السنة الثلاثين :

السنة الثلاثون : نامر - كان حلالته في بلاد « نمر » في حلة الظفرة السادسة .

الاستيلاء على قادش : وصل جلاله إلى مدينة «قادش» فاستولى عليها وبحث أنهار نعامها
وحصد غلاتها ثم سار إلى إقليم «مشرية» ومن ثم وصل إلى بلدة «سميرا» ثم وصل إلى بلدة «أرواد»
وصل فيها بالمثل .

جزية رنتو : قائمة بالجزية التي أحضرتها قوة جلاله من أمراء رنتو في هذه السنة - تأمل ! إن
أرلاد الأمراء وإخوانهم سيقوا إلى المعازل المصرية - تأمل ! إن كل من مات من بين هؤلاء الأمراء
كان جلاله ينسب إليه مكانه .

قائمة بأرلاد الأمراء الذين أحضروا هذا القمام : ستوتلاتون وجلا ، ومائة وواحد وثمانون من السيد
والأماء ، ومن انتقل مائة وثمانية وثمانون ، وأربعون عربة مصفحة بالذهب وفضة المطلة بالألوان .

وتعلم من هذا النص فضلا عن الفسائم التي استولى عليها الفرعون أنه كان
يستولى على أبناء الأمراء وينشئهم في مصر تنشئة مصرية ثم يضمهم مكان آبائهم
بعد موتهم كما سبق شرح ذلك .

الحملة السابعة والغرض منها : وقد كان الغرض الأول من هذه الحملة هو
إخضاع بلدة عاصية تدعى «أرائو» (الأوزا) وتقع على الساحل بالقرب من
«سميرا» وقد كانت في حلف مع بلدة «توب» ، وقد كان في مقدور الفرعون
وقتك أن يحشد قوة كبيرة في أسطوله ويسير بها مباشرة لإخضاع هذه البلدة ، وقد
تم له ما أراد إذ زحف بجيشه وأخضعها في سرعة خاطفة ، وهالك النص المصري
عن هذه الحملة :

للسنة الواحدة والثلاثون : بجمع الأسلاب التي استولى عليها جلاله في مدينة «أرائو» (أولازا)
الواقعة على ساحل «نهر الكلب» (النيروس) أربع مائة واثنان وتسعون أسيراً أحياء ... ابن العدو صاحب
«توب» ... وذيوس ... الذين كان فيها واليهود أربع مائة وأربعة وتسعون رجلاً ، وستة وعشرون
جواداً ، وثلاث عشرة عربة وكل جملتها من آلات الحرب ، وقد استولى جلالته على هذه المدينة
في مدة قصيرة وكل ما فيها كان غنيمة له .

الجزية من بلاد رنتو : جزية أمراء «رنتو» الذين أتوا ليقبلوا الأرض من أجل قوة جلاله
في هذه السنة ... عبيداً وأماء ... ذبها واثنين وسبعين طبقاً من الفضة من صنع هذه البلاد ،
وسبعائة وواحدة وستين ديناراً وقد تبين من الفضة وتسع عشرة عربة مصفحة بالذهب ومعدات من كل

الآلات الحريسة ومائة وأربعمائة نيران وبحول ومائة واثنين وسبعين بقسرة فيكون المجموع مائتين ومئة وستين ، وكذلك الخراج آلاف وستة وأثنين وعشرين من الحاشية الصبيرة ، وأربعين قالباً من نحاس البلاد ، وقصديراً ، وأربعين سواراً من الذهب المحسل بالصور وكذلك كل محصولها ، وكل الأعشاب ذات الرائحة المسطرة في هذه البلاد .

تحوين النفود : تأمل ! إن كل نفود وصل إليه جلالتي كان قد مد يده بالخبز الجبيل وبالزبدان المتنوعة ، وبالزيت وبالبحور والنبذ والشهد وكل القاكهة الجيلة من هذه البلاد ... وكانت كثيرة يخطبها الصدد ، وأكثرها عريقاً جيش جلالتي من قبل ، وهذا ليس يكذب حشده دبرت في المذكرات اليومية في القصر (أي للمسمرعون له الحياة والفلاح والصحة) ، وفاتها لم تدون في هذه القفوس بهذا عن كثرة الكلام ولأجل أن تورد مناسبها في هذا المكان (وكذلك فيما يخص محصول بلاد دشتو) فإنه لم يدون هنا لنفس السبب السالف الذكر بل دون في إدارة بيت المال .

وكذلك لم يعلن محصول بلاد دشتو ويحتوى على كثير من البر القوي وعلى قيع في سبيله وشعبه وينفود وزيت أخضر ، ونبذ وقاكهة وكل شيء طهر من البلاد وتستلم الخزانة مثل محصول بلاد كوش .

جزيرة بلاد أسبوية أخرى : جزيرة أمير ... بلاد ... في هذا العام ... وثلاثة وثلاثون قدحا للشراب وكذلك جلود وكل حجر من من هذه البلاد وكذلك أجوار أخرى عدة من مئة بكل الأجهزة الخفية التي في هذه البلاد .

وفي هذه السنة وصلت بقعة من بلاد بنت إلى مصر بحمل وجالها إلى القفرعون جزيرة هذه البلاد من الطيور والفاكهة .

وكذلك وصل إلى القفرعون من بلاد « كوش » وبلاد « وادوات » الجزيرة السنوية التي كانت تزدها هذه البلاد بخلاف القفرعون وهي تلك الخاميل التي اشتهرت بها هذه الأصقاع وحالة النص .

جزيرة بلاد كوش الخاصة في هذا العام : ... وثمانين الذهب وصيداً وإداً من الفؤوج من ٦ وأسرى من الذكوان من السود بصفة ناجين و يبلغ عددهم عشراً - هذا إلى مائة وخمسة عشر من الفبر والمجول ، وثمانين وثلاثين من الفيران مجموعها ثمانية وثلاثة وأربعين . هذا إلى مئتين خمسة والعشرون والأبوس وجلود الفهود ، وس كل المحصولات الجيلة من هذه البلاد ، يضاف إلى ذلك حصاد الإقليم .

(١) راجع : Urkunden, IV, P. 694.

(٢) راجع : Urkunden, IV, P. 695.

جزيرة بلاد وأوات : جزيرة واروات... دينا من الذهب، وعبدا وإماء من سود وأوات وواحدة
وثلاثين بقرة ، وواحدة وستين ثورا فيكون المجموع اثنين وتسعين ؛ هذا عدد ما سجن عليه بكل ما له وما لم
من هذا الإقليم، وكذلك حصاد وأوات .

ويلاحظ في محصول هذه الجهات السودانية أنها كلها كانت مواد أولية
وحبوبات هذا على عكس ما نشاهده من المنتجات القلبية العظيمة التي كانت ترد
من بلاد آسيا مما يضع أمامنا الفرق بين البلدين المحتلين من حيث التقدم والحضارة

الحملة الثامنة وتعد أعظم غزواته : ظل تحمس الثالث في مصر عامين
بعد حملته السابقة ثم قام بحملته الثامنة في السنة الثانية والثلاثين ، وتمتد أعظم
غزوة قام بها في كل حروبه بعد الغزوة الأولى - إذ تم « لتحتمس الثالث »
في نهايتها كل ما كانت نصير إليه منه وتطلع إليه آماله ، وهو الوصول إلى نهر
الفرات وإخضاع كل البلاد المجاورة له . وقد دون لنا انتصاراته في هذه الحملة
في النقوش التي على جدران معبد الكرنك وكذلك في لوحة جبل « بركال » ،
وستفصل القول أولا في هذه الحملة ثم نورد للمنتين اللذين وصلا إليها ، وكذلك كثير
إلى ما جاء عن حملته هذه في حياة « أمنمحاب » الذي كان يرافقه في كل حملاته
في بلاد آسيا .

ر في السنة الثالثة والثلاثين من سنى حكمه شرع « تحتمس الثالث » في القيام
بحملته الثامنة وهي التي وصل فيها إلى قمة مجده الحربي ، إذ في غضون عشرين
الفرات غازيا بلاد النهرين (المنى) ، وقد كانت أول حركة قام بها هي غزو أناليم
« حطة » (وهي بلدة المشرقة الحالية على مسافة ثمانية عشر كيلو مترا شمال شرق حصن^(١)) .
وبعد الأحوال على أنه كانت قد قامت اضطرابات في بلدة « نجب » الواقعة
جنوبي فلسطين ولذلك أرسل الفرعون قوة من جنوده لإخضاعها وإخمادها
بسرعة ، وقد كان « أمنمحاب » ضمن فرقة الحرس المختارة الذين يطلق عليهم

(١) راجع : Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", I, P. 166.

الشيحان ، وكان هو بالذات ضمن حرس الفرعون الذين ذهبوا في حملة « نجب »
هذه وقد استولى فيها على ثلاثة أسرى . ولدينا من الأسباب ما يؤكد لنا أن
الفرعون « نختنس الثالث » لم يشترك في حملة « نجب » هذه بالذات لأن نقوش
التواريخ التي على جدران معبد الكرنك لم تأت بذكره ، بل ذكرت أنه هو الذي
بدأ الحملة في « قطنة » بسوريا ويظهر أن « أمنمحاب » قد سافر شمالا لينضم إلى
ميدته في سوريا في الوقت المناسب ليشترك معه في الواقعة التي دارت رحاها بالقرب
من حلب مستصحباً معه الأسرى الثلاثة الذين استولى عليهم في « نجب » ليقدمهم
إلى الفرعون .

وقد زحف الجيش المصري نحو الشمال واشتبك مع العدو في موقعة عند مرتفع
« وعن » الواقعة غرب « حلب » حيث يذكر لنا « أمنمحاب » أنه استولى على
ثلاثة حتر أسيرا وعلى سبعين حمارا ، وعلى عدد من الأسلحة المصنوعة من البرنز .
كيفية الاستيلاء على قرقيش : أما الحادث الذي تلا هذه الموقعة فهو
نهب موقعة في « قرقيش » ، وقد كان الاستيلاء على هذه المدينة ممنا فتح الباب
لأحسن طريق ممكن لعبور نهر الفرات ، وقد تم للفرعون عبور هذا النهر بقوارب
بناها على مقربة من « بلوص » (جيسل) بأخشاب من غابات لبنان ثم نقلت
بطريق البر إلى « قرقيش » على عربات تجرها ثيران . والمفروض في هذه الحالة
أن هذه القوارب كانت قد حلت أجزاء منفصلة على هذه العربات ثم ركب
بعضها مع بعض في « قرقيش » ، وذلك لأنه يكاد يكون من ضروب المستحيل
نقل القوارب برمتها غير مفككة الأجزاء مسافة طويلة مثل هذه برا في نرات
وعرة كانت تستخدم طرقا وقتئذ . وهذا أول استعمال لعربات النقل المصرية التي
تسير على عجلات إذ كانت قبل ذلك تنقل الأشياء على زحافات مثل الأحجار

(١) رابع : Ibid I. P. 155.

(٢) رابع : Urkunden VI, P. 891.

وضربها . وهذا النوع من العربات مميز عن عربة الركوب التي كان يجرها الجياد ، وهي العربة ذات العجلتين ، وهذا التجديد في وسائل النقل مثال آخر يضاف إلى الأمثلة الكثيرة التي تدل على عبقرية « تحتمس » في الفنون الحربية . والواقع أن هذه العربات كانت جديدة على المصريين لدرجة أنهم أطلقوا عليها اسما جديدا « وروت » ومعناها « العظيمة » . يضاف إلى ذلك أن موضوع قفل الجنود الفزاة في قوارب يعبرون بها النهر بعد المثال الأول في تاريخ العالم .

أما الحرب التي حدثت بين الفريقين بعد اقتحام المصريين نهر الفرات فلا نعرف منها إلا الشيء القليل اللهم إلا أن الحرب انتهت كالعادة بانتصار المصريين ولدينا قصة مهشمة في تاريخ تحتمس تقدم لنا بعض التفاصيل : وقد اضطررنا أن نذكر « إز » (مفاصل طول غير محدد يتراوح بين كيلو مترين وعشرة كيلو مترات ونصف) في النهر ولم يفلت واحد منهم عنهم بل فروا مثل قطعان الخيل لأن التحمل كان ثقيرا (؟) ... [١٠٠] - ومن ذلك يظهر أن الجيش المصري بعد أن عبر نهر الفرات صار مع مجراه متحدرا مع التيار مسافة قصيرة ليستبكت مع العدو الذي أبى الوقوف لمنازلة الجيش المصري .

غنائم هذه الموقعة : وما يلفت النظر أن المصريين لم يضع لنهبهم في الأسر إلا ثمانون أسيرا ، أما باقي الأسرى الذين سلموا أنفسهم فهم ثلاثة أمراء مع أولادهم ونسائهم وعبيدهم ويبلغ عددهم جميعا ستمائة وستة وثلاثين نسمة . وقد ولى ملك المتي الأدبار إلى بلاد أخرى وهي بلاد بعيده ، وقد وصفت بلاده بأنها بلاد نهدين التي تركها سيدها خوفا في حين أن « تحتمس » استولى على محل على الأراضي الواقعة شرق نهر الفرات مباشرة قبل أن يعود لنصب لوحته التذكارية على الشاطئ الأيمن من النهر يحوار لوحة « تحتمس الأول » ؛ والظاهر أن « تحتمس الثالث » لم يوغل في داخل أراضي المتي إلى سافة بعيدة ولم يصل إلى عاصمتها « واش شوجاني » ولو كان وصلها لما فاتته قط أن يدون مثل هذا العمل العظيم على نقوش لوحته التذكارية . ومن الجائز أن الأراضي الأخرى التي

هرب إليها ملك المنى ليست إقليما بعيدا عن دولته ، وذلك أنه كما يشير الأستاذ « جاردنر »^(١) كانت ارض « المنى » عبارة عن اتحاد من البلدان وأنه يحتمل أن نهرين لم يكن إلا إقليما من هذه الدولة .

علاقة المنى بمصر : وعلى الرغم من أن « تحتمس الثالث » أعلن بإقامة لوحته على جزء من بلاد المنى أن هذه البلاد كانت تمتد تحت الحماية المصرية ومن رعاياها فإنها في الواقع بقيت محافظة على سيادتها القومية ولم تفسد مادبا بأى سوء وبقيت تعتبر إحدى النوى العظمى في ذلك الوقت . وبعد مضي حكم فرعونين من فراعنة مصر على هذا الحادث نجد أن « تحتمس الرابع » قد تزوج من بنت ملك المنى الذى كان على عرش هذه البلاد فى مهنه . والواقع أنه لم يكن فى مقدور مصر أن تسيطر على الإقليم الذى على الضفة الأخرى من نهر القرات . ولا شك فى أن « تحتمس الثالث » نفسه كان يعلم ذلك فى قرارة نفسه .

نتائج الحملة : ومن نتائج هذه الحملة المفطرة أن ملك الخيما (خيى العظيم) أرسل مرة الأولى سفيرا إلى الفرعون يحمل هدايا غالية ، لأنه قد رأى من الخير أن يطلب ود دولة فاتحة كانت قاب قوسين أو أدنى من حدود بلاده . ولا يبعد أن بلاد « بابل » قد حذت حذوه . أما بلاد آشور فقد طلبت ود مصر منذ السنة الرابعة والعشرين من حكم هذا الفرعون^(٢) . ويحتمل أنها عادت إلى طلب مهادتها ثانية الآن^(٣) .

العودة إلى مصر : ولما فرغ « تحتمس الثالث » من الوصول إلى مطامعه العظيمة وهى غزو « نهرين » أخذ فى العودة إلى وطنه ، غير أن رحلته

(١) راجع : Gardiner, Ibid. I. P. 178.

(٢) راجع : Urkunden IV, P. 701.

(٣) راجع : Urkunden, IV. P. 701.

(٤) راجع : Ibid, 701.

إلى أرض الوطن لم تكن خالية من الحوادث فقد حاول بعض أمراء سور يا عرقلة طريقه في عودته ويقص علينا « أمنمحاب » أنه حدث معارك في « سنجار »^(١) ، ويحتمل أن هذه هي قلعة « سنجار » على نهر العاصي بمدينة « حماه » بالقرب من « قادش »^(٢) ، وفي أرض « تحسى » التي لم تبعد كثيرا عن « قادش » يقص علينا « امنموسي » أن ثلاثين مدينة قد نبت^(٣) ، والظاهر أن « تحمس » بعد أن هدأت الأحوال في « تحسى » سار شمالا ثانية إذ كان على ما يظهر يشك في إخلاص الولايات الصغيرة التي تركها خلفه . غير أنه لبست لدينا وثائق تثبت وقوع حروب في هذه الجهات .

تحمس الثالث يخرج لصيد الفيلة : ولما فرغ الفرعون من أعماله الحربية أراد أن يرعى عن نفسه بعض الرياضة بالصيد والقتص ملتجيا في ذلك أثر جده فضرب سرادقه عند بلدة « نى » (يحتمل أنها « قلعة الموسيقى » الواقعة على مسافة ٤٠ كم . شمال غربي حماه) لصيد الفيلة^(٤) . ولقد أظهر « أمنمحاب » شجاعة في هذا الطراد عندما قطع خرطوم الفيل الذى التفت نحو سيده ليقتله ، وجد هذا الصيد استأنف « تحمس » سيره نحو الوطن دون وقوع أى حادث آخر اللهم إلا إذا كان المعجوم الثانى على « قادش » قد حدث في هذه الفترة ، ولكن لأسباب ذكرناها من قبل يظهر أن هذا الاحتمال ليس له مبرر^(٥) .

عسكرية تحمس الثالث في تنظيم هذه الحملة وأثرها في توطيد ملكه : وهكذا أتم هذا القائد أعظم فتوحه خطرا وأبدها أثرا وأعظمها شأنا ، فلم تكن

(١) Ibid, IV, P. 891. راجع :

(٢) Gardiner, Ibid, I, 158. راجع :

(٣) Urkunden, IV, P. 892. راجع :

(٤) Gardiner Ibid, I, 150 & 157. راجع :

(٥) Urk. IV, P. 698, Gebel Barkal, 17. Arman, 7. راجع :

(٦) Urk. IV, P. 894. راجع :

حملته المقبلة موجهة إلا لتقدير أحوال الامبراطورية التي كسبها بحمد السيف
وتوطيد الأمن فيها ، ولقد أظهر « تختمس » ثانيا في هذه الحملة عبقريته الحربية
التي كانت لا تنحصر في الوصول بنجاح باهر إلى هدفه البعيد المرص لحسب بل ظهرت
بصورة بارزة في بنائه السفن على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ثم نقلها بطريق البر
حتى مكان الموقعة على عربات قتل . وهذا في الواقع يعد عملا جبارا وبخاصة
عند ما يعلم الإنسان أن جيشه كان يبلغ عدة آلاف من المحاربين . غير انجيل
والعربات التي كان لا بد من نقلها بسد تعجيبها عبر الفترات ، مضافا إلى ذلك
جيش مشاته .

القائد تختمس الثالث والقائد مونتيمري : وعند ما تفرق الأشياء
الصنوية بالأمور العظيمة ، نرى أن هذا العمل المبتكر الذي قام به « تختمس
الثالث » بحمد السلاح والذكاء وبما لديه من وسائل ماذية يذكرنا بما قام به
القائد « مونتيمري » عندما عبر نهر الرين على سفن عبور جره بها برا من الساحل
بسرعة خاطفة ، ونجد أن الأول قد ابتكر هذا الحل منذ ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة
تقريبا وعمل به الثاني في عصر الابتكار والمخترعات الفذة ، ومع ذلك فلا بد من
الاعتراف بأن الفضل للتحقق .

والآن نورد المنون الخاصة بهذه الحملة من المصادر المصرية :

الحملة الثامنة عام ثلاثة وثلاثين من حكم « تختمس الثالث » : السنة الثالثة للثلاثون .
تأمل ! كان جلالة في بلاد دثر ، ثم وصل إلى إقليم « دثنا » في حلة الثامنة المظفرة .
عبور نهر الفرات والتغلب على الأراضي الواقعة على تلك الضفة : سار جلالتهم
إلى بلاد « نيرين » في مقدسة بينة شرق هذا النهر وأقام لوحة أخرى بمسوار القوسه التي نصبها والده
« عاشر كارع » (تختمس الأول) ملك الموية القبلي والوجه البحري تأمل ! إن جلالتهم سار شمالا متقلبا
على البلاد وغربا أقام « نيرين » ثمانية همدوا الخامس .

الحروب المظفرة على نهر الفرات : وبعد ذلك اتحدوا شمالا متقلبا أنهم ساروا
« إر » ثم بقت واحد منهم خلفه ولكنهم أزعوا لبيقاتهم الثمان كأنهم طبع بقر الوحش . تأمل !
إن غولهم هربت .

غنائم هذه المدينة : فائمة الأسلاب التي غنمها كل الجيش : ثلاثة أمراء ، وسائرهم وعددهم ثلاثون كما أخذ ثمانين أسيراً ومن العبد والإماء مائة وستة منهم أولادهم أما الذين جلبوا عاتمين ومنهم زوجاتهن وأولادهم

تحطم مؤسساتهم : وسعد غلام

عودة الفرعون إلى بلدة « نى » حيث اصطاد فيلة : ثم وصل حلاله إلى مدينة « نى » فى سيرة بطول ، وعند ما عاد حلاله نصب لوحة تذكارية فى حدود نهرين فقبله حدود مصر ... جزيرة بلاد « رستو » : فائمة الجزية التي أسخطرها أمراء ، وتو : نصيلة وثلاثة عشر من السيد والإماء ، ومائتان وستون بعراداة ، وخمسة وأربعون دينا وتسع غدات من الذهب (أى نحو أحد عشر رطلا) ، وأطباق من الذهب من صنع بلاد « زاهى » ... وعربات مصفعة بالذهب وكل معداتها الخيرية ، وكذلك ثمانية وعشرون ثورا وبجلا مصيرا وبخولا كثيرة ، وخمسة وأربعة وستون غلا وخمسة آلاف وكثاثة وثلاثة وعشرون من الماشية الصغيرة ، وثمانمائة وثمانية وعشرون إناث من البثور وزيت أخضر ، ... وألف من كل فى . طريق من هذه البلاد ، هذا إلى مقادير عطية من كل أنواع الفاكهة .

(٨) إمداد المواني — جزيرة لبنان — حصاد بلاد زاهى : تأمل ! كانت هذه المواني تمتد بكل شئ مما يجي لها على حسب ما فرض سوريا على أمراء لبنان سوريا .

(٩) جزيرة بلد أسبوى آخر (اسمه مهشم) : جزيرة أمير ... بإربعة طيود من هذا البلد . تأمل ! إنها فى عهد كل يوم (؟) .

(١٠) جزيرة بلاد سنجار (بابل) : جزيرة أمير بلاد « سنجار » س ... : دنات من اللوزرد الحقيق وأربعة وعشرون دبة من اللوزرد الصاغى ، ولأورد بابل

(١١) جزيرة بلاد آشور (؟) : بيرة أمير آشور ، وأمس كبش من اللوزرد الحقيق ، ولأورد زنة خمس عشرة عدة ، وكذلك أوان

(١٢) جزيرة بلاد « خوتيا » العظيمة : جزيرة بلاد « خوتيا » هذا الهام ثمانى حلقات من الفضة زنتها أربعائة ودرهم دينا (أى ٧٤ ر ٩٧ رطلا) ، هذا إلى قطعتين كبيرتين من حجر أبيض مجين وششب « تايو » .

(١٣) العودة إلى مصر : عاد حلاله إلى مصر فى سلام بعد عبجه من بلاد نهرين بعد أن

وسع حدود مصر .

(١٤) أسلاب غزوة إلى بلاد بنت : أحضرت إلى جلاشيه هذا السلام طرافت .
 ألف وسبعة وخمسين وثمانون « حث » من البند الحثيف (عنى) (بنات عطرى) ... دينا من
 ذهب بلاد حامو (وهى بلاد مشهورة بالذهب على ساحل الخليج الأحمر) ... دينا ... دينا ...
 (١٥) جزيرة بلاد كوش : جزيرة بلاد كوش الخامسة هذا العام وهى ١٥٥ دينا وقد كان من
 الذهب ومائة وأربعة وثلاثون من الإماء ، ومائة وأربعة عشر ثورا وبجلا ، وثلاثة وخمسة وعشرون
 غنل بقر مجموعها أربعمائة وتسعة عشر من الماشية ، وهذا هذا سفن محملة بالهراج والألبان ويطرد القهود
 وكل شئ طريف من هذه البلاد .

(١٦) جزيرة بلاد واوات : جزيرة بلاد « واوات » هذا العام ... دينا من الذهب ،
 وثمانية من العبد والإماء ، واثنا عشر عبدا مجموعها عشرون نسمة ، هذا إلى أربعة وأربعين ثورا وبجلا ،
 وستين غنل من الأبقار مجموعها مائة وأربعة وثمانون من الماشية . يضاف إلى هذه سفن محملة بكل طريف
 من هذه البلاد ومن حصاد هذا الإقليم أيضا .

أما المصدر الثانى الذى جاء فيه ذكر هذه الحملة فهو ما ذكره على « لوحة
 بركال » وقد وصف « تحتس الثالث » هذه الحملة بما يأتى :

والآن مار جلاش إلى شمال حدود بلاد آسيا وقد أمرت ببناء سفن نقل من خشب الأرز فى « بيل »
 ما تشتهى نلاغاً وهى أرض الإله للراحة على مقربة من « سيدا » ، ثم حملت على عربات ذات جمل وحيوت
 بالخير أن ، وقد أرسلت قبل جلاش لتتسلل فى عبود ذلك النهر العظيم الذى يجرى فى هذه الأرض الآسنية
 وهى « نهرين » .

التعليق على هذه المتن : فمن هذه المتن نعلم خلافاً ذكرناه أن الفرعون
 قد أرسل حملة فى هذه الفترة إلى بلاد « بنت » صادت محملة بغيروات هذه البلاد
 المعروفة وهى البخور والذهب . هذا فضلاً عن أنه عند ما عاد إلى مصر ، كانت
 بلاد « كوش » ، وبلاد « واوات » قد أرسلت جزيتها السنوية المعتادة مما يدل
 على أنها كانت على ولائها للفرعون . وما يلاحظ هنا أن « تحتس الثالث » قد عد
 الهدايا التى قدمها له كل من ملك « بابل » وملك « حيتا » بمثابة جزيرة كالجزيرة
 التى كانت تدهنها البلاد الخاضعة لحكمه . وإن عد ذلك مخالفاً للواقع .

أما قصة صيد القبيلة عند «نى» فقد جاء ذكرها في ترجمة الجندى «أمضباب» كما جاءت كذلك في لوحة «بركال» وقد قصصا علينا الفرعون نفسه: وذلك أنه عندما كان الفرعون يستجم في بلدة «نى» قام بترعة للصيد والقتص وبخاصة صيد القبيلة في هذه البلدة مما يدل على أن هذا الحيوان كان لا يزال يوجد على شاطئ نهر الفرات في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . ويقص علينا «أمضباب» حادثة مثيرة خطيرة وقعت للفرعون وهي أن قطيعا من القبيلة شوهد واقفا على شاطئ النهر وقد كان الصائد في استطاعته أن يكون على مقربة منه دون أن يرى إذا اختبأ خلف الصخور، غير أن أكبر هذه القبيلة لمح الفرعون وهاجمه على حين غفلة، وعلى ذلك يقول «أمضباب» بينما كنت واقفا في المساء بين صخرتين ضربت يد الفيل (خرطوميه) وهو حي أمام جلالتى، وقد كافأتى جلالتى على ذلك بالذهب، وخلع على ثلاث حلل، والظاهر أن هذه الهدية كانت بدلا من الملابس التي كانت لا بد قد مزقت خلال هجومه على الفيل .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن بطلنا «أمضباب» هذا كان على ما يظهر مغرما بسرد القصص العريضة النسيج، إذ قص علينا كذلك مغامرة أخرى حدثت له مع ضبع هاجمه في الصحراء في وقت كانت عصاه كل ما يملكه من سلاح، وعندما دون هذه القصة على جدران قبره أو عزى إلى المفتن أن ينسل الضبع في حجم جوارد خضم ذى صين متفدين مكشرا عن أنياب حادة كأنه يريد أن يلتهم من أمامه التهاما . قصة صيد القبيلة كما جاءت على لوحة بركال : أما تخمس الثالث فقد ذكر لنا قصة صيد القبيلة على لوحة «بركال» .

«والآن أقص منامرة أخرى هيا لي الإله رع» فيها النصر، فقد أظهر على يدي فيها عملا عظيما من أعمال الشجاعة عند مورد ماء في بلدة «نى» فقد هيا لي أن الشئ بقطيع من القبيلة، وحارب جلالتى مرارا عدده مائة وعشرون فيلا لم يسبق لي ملك منذ عهد الآلهة من الذين توجوا قبل باتاج الأبيض، والظاهر

أن الفرعون قد نسي أن يسر « اممحاب » بطل هذه القصة فيذكر لنا عاظمته
وتجده القبة للمليكة اللهم إلا إذا كانت قصته من نفس نسج قصة الضيع .

الحملة التاسعة في السنة الرابعة والثلاثين والغرض منها : وفي السنة
الرابعة والثلاثين قام تخمس الثالث بحملته التاسعة المظفرة إلى بلاد زاهي ، ولظواهر
أنه بعد عودته من إقليم الفرات لم يكن الأمن قد استتب فيه تماماً هذا إلى أن « لبنان »
قد شقت عصا الطاعة على الفرعون في تلك الآونة ولهذا اضطر إلى القيام بحملته هذه
للاستيلاء على ثلاث مدن منها وقد غنم مغانم كثيرة . وفي نفس العام تشاهد الفرعون
قد وسع سلطانه في الحبش « إذ أسر أولاد أمير « ارم » المجاورة لبلاد كوش
وأخذهم رهينة عنده لمصيان والدهم .

المتن المصري : مقدمة . عهد إقليم نجس السنة الرابعة والثلاثون . تأمل ! لقد سار جلالة
إلى أرض « زاهي » في حملته التاسعة المظفرة وقد استول جلالته على بلدة « نجس » وأحال بلاد أخرى
كانت في إقليمها وقد أعصمهم جلالة جميعا .

٢ — قائمة بالبلاد التي قهرت هذا العام : بلدان ، وثلاثة بلدان غصصا
في إقليم « نجس » فيكون المجموع ثلاث أماكن (٩)

٣ — أسلاب الحروب : الأسرى الذين أحضرهم جلالة من هذه البلاد... أما الرجال الذين
ماهم أسرى مددعيهم سبعون دية الذين سلوا معهم تسارعهم وأولادهم ... ثم أوجعوت يوحنا ،
وتحس عشرة عربة مقلقة بالفضة والذهب ، وأراق ذهب وعققات من الذهب وزنها خمسون دينا وضع
قدات ، وآتية من الفضة من هذه البلاد . هذا إلى حلفات من الفضة زنها مائة وثلاثة وخمسون دينا ،
ولعاس عبقول وعصير وحشيت وأسلمة من كل أنواع الخشب الخفيف ، وثلاثة ومئة وعشرون ثورا وأربعون
ماشية صغرى يضاف ما يربي على أوجعين ماشية صغرى أخرى ومسيحين حمارا ، وخشب كثير من خشب
« لاجو » وكراشي عدة من الخشب الأسود والخشب القروب ، هفا إلى عهد سراقق منطقة بالخش
ومرسمة بالأجار الثنية : وكذلك كل نوع جميل من خشب هذه البلاد .

٤ — جزيرة بلاد رتنو : حزية أمراء رتنو هذا العام (ثلاثون دينا) من الجهاد ، وبمرات
مصنعة بالذهب والفضة وعلوة مددها سبعون . هذا إلى سحابة والذين من العميد الإلهام خمسة وتسعين

دنيا وست غداً ، من الذهب ، وأرواني خضة تحفظه من صبح الإلاد زتها .. دنيا وست غداً ، وزهب
 رضة ولا زورد ويجر « ستر » الخمين وأران من كل نوع ، ومغانن قاليا من نحاس بإلاد (أى مستخرج
 من هذه البلاد) وأحد عشر قاليا من القصدير ومائة دين من الألوان ويجرد جاف وأخضر وجده ؟ ...
 وثلاثة عشر من التيران والميجول ونحسائة وثلاثين غل خرد وأربعة ومائتين حاراً وأسلعة كثيرة مرصعة
 بالبحشت ؟ وأرواني كثيرة من النحاس وستائة وثلاث ومئتين آنية بخور وزيت حلواً وأخضر والقهين ومائتين
 آنية ، وستائة ومائتين زجاجات حجر ، وعربيات من خشب « تاجور » وكل صرغ خمين من خشب هذه البلاد .

(٥) تخوين النور : « تأمل لقد كانت كل موانى حلاله مئة بكل شئ . طريقه ما أحذه
 حلاله من بلاد زامى ويشمل ذلك سفنا من « كفتيو » سفنا من « جيبيل » وسفن « سكتو » المصنوعة
 من خشب الأرز ، محملة فضيات وماديات هذا إلى أن يجار طلبه لشبارة جلالة .

(٦) جزيرة بلاد قبرص : جزيرة أمير قبرص في هذه السنة : مائة ومائة قوالب من النحاس
 التي وسيكها من النحاس زتها أمان وأربعون دنيا ، وكذلك خمسة قوالب لصدور ، وألف ومائتا قطعة من
 القصدير وعشرة ومائة دين من الأنازود ومن عمل واحد ، وقطعتان من خشب « آجر » .

(٧) جزيرة بلاد كوش : جزيرة بلاد كوش الخامسة وهي (٣٠٠ + ٤) دنيا من الذهب
 وستون من البهد والقيان السود ، وأولاد أمير « آدم » ... فيكون الميسوع أربعة وستين نسمة ، هذا
 إلى تيران وميجول فيبلغ عددها مائة ونحسة وخمسون وبلغ عددها مائة وسبعون فيكون المجموع الكلي مائتين ونحسة
 وسبعين هذا عدداً من محلة الحاج والأيتوس وكل منتجات هذه البلاد ، وكذلك غلة « كوش » .

(٨) جزيرة وأوات : نراج بلاد وأوات هو ألقين ونحسائة وأربعة وخمسون دنيا من الذهب
 وعشرة من البهد والإماء وتيران ... تيراة وميجولا ... ولغولا ... مجموعها ... هذا عدداً من سفن محلة
 بكل طريق من هذه البلاد ، ولفة وأوات أيتها .

تعليق على هذا المتن : مما سبق يتضح أنه فضلاً عن الجزيرة التي كانت تأتي
 إلى مصر من جهات آسيا المختلفة قد أخذت قبرص كذلك ترسل جزيرتها وربما كانت
 ضمن البلاد الخامسة لمصر وقتئذ . هذا وتشاهد أن « نحتس للثالث » قد
 فرض على أسراء لبنان وغيرهم أن يمدوا الموانى القينيقية بالمؤن اللازمة لخلاصهم كما
 فرض عليهم بناء السفن نفسها وبذلك أصبح في مقدوره أن يزل في أى ميناء
 ويسير بجيشه في داخل البلاد ويقبض على كل ثورة في حينها . ولا تكون مبالغتين
 إذا قلنا إن قوة « نحتس » الحربية ونظامها كانت الأولى من نوعها في العالم

المعروف وقتئذ ولا أدل على ذلك من أن ملك قبرص بماله من سفن كان يخشى بأس هذا الفرعون وأصبح خاضعا لإرادته هذا إلى أن الأسطول المصري جعل جزر الشمال تحتى بأس الفرعون وأصبح سلطانه ممتدا على شرق البحر الأبيض المتوسط حتى بحر إيجه مما جعل قائده « تحوتى » يعد الجزر التي في وسط البحر (بحر إيجه) من الممتلكات التي تحت سلطانه إذ كان يلقب حاكم الإقطار الشمالية .

الحملة العاشرة : والظاهر أن أمراء بلاد « نهرين » الذين غاب عنهم « تحتمس الثالث » مدة عامين بعد حملته الفاسية أخذوا يتألبون عليه وكونوا حلفاء قويا على رأسه أمير نخسه « تحتمس الثالث » بقوله ذلك العدو الخلقى صاحب نهرين » ، ومن المحتمل أنه يقصد به ملك « المتني » أو أحد الأمراء الذين كان ضلعهم مع المكسوس والذين كانوا لا يزالون يأوون إلى هذه الجهات ، ولكن « تحتمس الثالث » كان دائما على أهبة الاستعداد لمنازلة عدوه في أية لحظة كانت ، ويرجع الفضل في ذلك لاستعداد أسطوله بكل المؤن والذخائر لنقل جيشه وسيره في محاذاته أينما حل ، ولذلك لما دعا داعي الحرب سار « تحتمس » في الحال بجيشه إلى سهول بلاد نهرين في السنة الخامسة والثلاثين على رأس حملته العاشرة المظفورة ، تقابل العدو في مكان يدعى « إريتا » ويحتمل أنه في أسفل بلاد نهر العاصي . وانتصر عليهم جلائته وسقط الأعداء الواحد فوق الآخر أمام جلائته وبذلك انضم عمرا اتحاد بلاد نهرين وشتت شملهم بحملة ، واستولى على كل ما كان لهم من علة وعناد حتى أصبحوا عاجزين عن أى مقاومة أخرى بل ظلوا خاضعين تمام الخضوع لهذا الفرعون الجبار مدة طويلة .

نص المتن المصري : (١) الحملة العاشرة سنة خمس وثلاثين من حكم تحتمس الثالث
السنة الخامسة والثلاثون تأمل : كان جلائه في « زاحى » في حله العاشرة المظفورة ،

(٢) الانتصار على أمراء « نهرين » وحليفهم أرينا :

ولما وصل جلالة إلى بلدة « أرينا » زامل : بن هذا القهوه لحارس صاحب نهرينا قد جمع خيله ورجله من أطراف الأرض وكانوا أكثر عددا من رجل نهرينا ، وكانوا على استعداد لمحاربة جلالة ومن ثم زحف جلالة لمحاربتهم ، وقام جيش جلالة بجبهة بخيل العدو واستولى عليه وانتصر جلالة على هؤلاء الأتباع بقوة والده « آتون الذي سمع نكسجة ونصر » نهرينا وولوا الأدياب مجددين على الأرض بعضهم فوق بعض أمام جلالة .

(٣) الأسلاب الحربية التي استولى عليها الفرعون :

فأنة الأسلاب التي استولى عليها الملك نفسه من هؤلاء الأتباع أمراء « نهرين » دروع من الجلد المقطم بالجلت وقعة من النحاس المنقش بالجلت .

(٤) الأسلاب التي استولى عليها أنخيش : « فأنة بأسلاب جيش جلالة من هؤلاء الأتباع الخمسين : عشرة أسرى ، وعاقة ومخاضون حوذا ، وممنون حربة خمسة عشر زوردا مرسعة بصبر بالجلت وخمس قبعات من النحاس المرسع بالجلت ، وخمس أقواس من صنع بلاد خارو » .

(٥) جزيرة بلاد رستو : « جزيرة أمراء رستو في هذا العام وهي : عاشار وستة وعشرون جرادا وحريرة واحدة مصفحة بالذهب ، وعشر عرصات ، من مصفحة بالذهب والفضة ، وأوات من الذهب ، وأربعة ومائتان وريفا من البخور ، ومائة وثلاثة وتسعون رويضة من الزيت الخلو ، ومائة آلاف ومائة وتسع وتسعون زجاجة من الخمر » .

(٦) تموين الثغور وتراجع بلاد لبنان - حصان بلاد زاهي : « تأمل : كانت كل الثغور مونة بكل نحو طريقه حسب جريته التي كانت تدفع سنوية ، هذا إلى جزيرة « لبنان » وحصان « زاهي » من سيوب وبنخورد وزيبت أحصرونية » .

(٧) جزيرة بلاد أمسيوية أخرى : (الملقب ها مهمتم ولكن يمتثل أنه قياسا على ما سبق يشير إلى قبرص وبلاد أنخينا) : « ثمانية من النحاس خشب ثابور وكل الخضر أنخيل من هذه البلاد » .

(٨) جزيرة كوش وبلاد وأوات : « ومنهم بمكة بكل نحو طريقه (أكثر هنا مهمتم ولم يزل من إلا الخلة السابقة) » .

ومما يلحظ في أسلاب هذه الحملة والجزية التي بدفعها الأهليون أن الزيت والخرم وحصاد البلاد أخذ يتدفق على مصر بكثرة ، كما أن الذهب كان يأتي إلى مصر في هيئة حلقات ولا بد أنه كان يستعمل في الصاغة ، كما تلحظ أن الزرد والدرع والأكھواس كانت تأتي إلى مصر جزية أو أسلاب حرب ، وأهم من ذلك كله أن « تحتسب الثالث » لم يسقط في أي حملة من حملاته التي ذكرناها أن يحصل الموالي دائما على استعداد تام وذلك بفرض ضريبة خاصة لتقويتها وإعدادها إذ كانت في الواقع قوام المحافظة على جيشه أثناء إبقائه في الجهات الثانية داخل أسيا ، وكذلك تلحظ أن البلاد التي كانت ترسل ما فرض عليها من جزية كان لا ينقص عددها بل ظل أخذ في الازدياد .

الجلتان الحادية عشرة والثانية عشرة : (٣٦ ، ٣٧ من سني حكم هذا الفرعون) لم تمدنا الآثار المكتوفة حتى الآن عن الحملة الحادية عشرة بأية معلومات قط . أما الحملة الثانية عشرة فلم يبق لنا منها إلا بعض أجزاء نحدثنا عن الجزية التي كانت تدفع لمصر سنويا ، وقد ضاع الجزء الأول وبخاصة اسم الحملة والدة التي سادت فيها وكذلك جزية « رشو » وتكوين المواني الساحلية ونحراج « لبنان » وحصاد بلاد « زاهي » ، ثم يذكر لنا متن مهمم جزية بلاد لم نسم باسمها ولم يبق فيها إلا بعض كلمات وهي : معدن ناك من الفتيق ، وتكمل وحيوانات صلبة ، وغنم الاحرن .

جزية بلاد كوش الخامسة : « مسجون دينا من الذهب وفدت دس ١٠ عيرونما مسود ٥ م + ٢ من الثيران وبحول دس فترات مجموعها هذا عدا النسخ المحقة بالأبنوس والعاج وكل الأشياء الطريقه من هذه الأرض . يضاف إلى ذلك حصاد هذه الأرض من الر » .

جزية وأوات : « ... دينا من الذهب ، وأريسة وتلاتون من الفيسه والإماء وأربعة وتسعون من الثيران الكبيرة والعجول والصحول ، هذا عدا النسخ المحقة بكل طرف وحصاد « وأوات » أيضا » .

الحملة الثالثة عشرة - السنة الثامنة والثلاثون : والظاهر أن تحمس الثالث سار بجيشه إلى بلدة « بونجيس » من أعمال سوريا ، إذ على ما يظهر قد قامت ثورة يحوارها ، وهذه البلدة هي إحدى المدن الثلاث الواقعة جنوبي « لبنان » والتي أعطى كهنة « أمون » نراجها وقد أخذت تار الفتنة بسهولة واستولى جيش الفرعون على حصين أسيرا وكذلك استولى على أسلاب كثيرة كما سنرى في المتن .

المتن المصري : « السنة الثامنة والثلاثون . تأمل : سار جلاله إلى بلاد « زاهي » في حقه ثلاثة عشرة المقررة » ، قد أضعف جلاله هذه ... هذا إلى البلاد التي في إقليم نجس »
أسلاب الجيش من هذا الإقليم : « ثمانية الفائف التي أحضرها جيش جلالتي من « نجس » : خمسون أسيرا ... وعيالا ... وحرثات مصفحة بالذهب والفضة ومجهزة بالسلح »
هذا إلى الذين استسلموا في إقليم « نجس » مع زوجاتهم وأولادهم » .

جزيرة بلاد رتنو : « قائمة الإنجليزية التي أحضرت بقوة جلالتي في هذه السنة : ٢٢٨ جواردا ، وخمسة وأثنان وعشرون عبدا وربة » ، سبع ممرات مصفحة بالذهب والفضة و ٦١ مربة مربعة يكون المربع ٧٠ مربة ، هذا إلى غلاته من الألبان الحظيقي ... وأواني « إككا » ذات مقيضين ، وثلاثة أطباق مفرطة وورس ماعز ، وراس أسد ، كلها من صناعة « زاهي » ...
وألذان ثمانية وأحد وعشرون دينار وثلاث قدامت من ... (٩) ، ومائتان وست وسبعون قطعة من القصاص ، وستة وعشرون نالبا من القصدير ، ومائة وست وخمسون نالبا من « هكتندر » ، وألف وسبع مائة واثان وخمسون آنية من الزيت الحلو ، وألف والأعصر ، وزيت « مفت » ، ومائة وخمس وخمسون زجاجة لبنة ، واثنا عشر ثورا ... وألف ومائتان من المكاشية الصغيرة وستة وأربعون حمارا وديانة (٩) ، وخمس أسنان فيلة ومائة من الصاج وشتب الخروب ، وأجادر « منو » البيضاء زينة ثمانية وستون دينار ، وأحدى وأربعون درع حربي ، وحراب من المشيه ، ودروع وأقواس ، وكل الأسلحة الحربية وشتب حار من هذه البلاد . وكل الأشياء المخرقة من هذه البلاد .

تموين الثغور - جزيرة لبنان = حصاد بلاد زاهي : « وقد موت الثغور بكل شيء طريف على حسب ما ضرب لها سنويا في خلال سباحة السفن منها شمالا وجنوبا ، وكذلك أنارة « لبنان » حصاد بلاد « زاهي » ، من غلال وزيت أخضر ، وكندر ، وربة ، وشبه » .

جزيرة قبرص : « الجزيرة التي يحملها أمير قبرص ... غالب نحاس من بلاده ... وجود واحد » .
جزيرة افليم « اريخ » (الالاخ) : « جزيرة أمير » اريخ « خمسة هيد وجارية ، وطلعتان
من نحاس بلاد وخمسة وستون شجرة نعروب ، هذا إلى كل أنواع الخضرة الحقة من بلاده » .

غنائم حملة بلاد بنت : « المراكب التي أسفرتها قوة جملاتي من بلاد » بنت «
ماتان وأريخون » سقطت « من البخور الخفيف » .

جزيرة بلاد كوش الخامسة : « ١٠٠ من دينا وست قنات من الذهب ، وستة وثلاثون
عبدا وأمة من الزنوج » وماتان وإحدى عشر من القير والبعول ، ومائة وخمسة وثمانون غنل بقر ، مجموعها
لثلاثة وستة من الأبقار والبعول ، هذا إلى سفن محملة بالفاج والأبنوس . وكل المحاصيل الجيلة من هذه
البلاد ، وكذلك حصاد هذه البلاد » .

جزيرة بلاد واوات : « القان ومائة وثلاثة وأربعون دينا من الذهب ، وست عشرة أمة
وعبدا من الزنوج ، وستة وسبعون رأسا من البهائم والبعول ، هذا إلى سفن محملة بكل الحاصلات الجيلة
لهذه البلاد » .

ومما هو جدير بالذكر في هذه الحملة جزيرة بلاد جديدة لم تذكر من قبل وهي
« اريخ » (الالاخ) وهي إقليم في بلاد آشور ، غير أن أميرها على ما يظهر كان
فقير الحال كما تدل رسالة المسدية التي قدمها إلى الفرعون ، وكذلك نشاهد أن
الفرعون لم يغفل عن علاقه مع البلاد المجاورة له ، فأرسل حملة إلى « بلاد بنت »
عادت إلى مصر محملة سفنها بطرائقها المتتادة وهي البخور (عتي) .

على أن أهم شيء يلتفت النظر هو ما نشاهده من زيادة الضرائب التي كانت
تجبي للواني التي اتخذها قاعدة حربية للسيطرة على أملاكه الآسيوية ، فكانت هذه
التنوير عطا لقوانين السفن الداخلة إليها والخارجة منها ، ولذلك كان ما يجبي لها
يؤخذ من بلاد « لبنان » وبلاد « زاهي » مما تنجعه من حبوب وزيت وكندر وشهد .
وكذلك يلاحظ أن ما يجبي من بلاد النوبة وبلاد « كوش » وبلاد « واوات »
من الذهب والمساشية أصبح مقداره عظيما جدا كما تدل على ذلك الأرقام التي

(١) أر اريخ (= الالاخ) في شمال سوريا كما يظن « جاردنر » (راجع « Ono-Gardiner

« mastica », Vol. II, P: 273.

جاءت في القوائم ، ويحتمل أن هذا الذهب كان يستخرج من « وادي علاق »
الشهير بشبه الغزير .

الحملة الرابعة عشرة في السنة التاسعة والثلاثين والغرض منها : يظهر
أن أول عرض للفرعون من هذه الحملة كان تأديب البدو الذين يقطنون الشبال
الشرقي من الأقاليم الواقعة على الحدود المصرية ، وذلك لأنهم كانوا دائما في حاجة
إلى تذكريهم بوجود يد قوية تكبح جماحهم ، ونجد من غربيهم حينئذ ثأرتهم ،
وتعطيش أطعامهم ، غير أن « تحتمس » بعقلته قد مر على حادث إخضاعهم
مر الكرام فلم يدون لنا كاتب يومياته أى تفصيل . فيعد أن ذكر لنا عرضا أن
جلائه كان في بلاد « رنتو » ، بعد أن ذهب لإخضاع البدو الخامسين (شاسو)
أخذ يمد لنا ما تدفق على البلاد المصرية من تراج البلاد التي كانت تدبر بطاعته ،
كما سنوردها هنا .

اللقن المصري : « السنة التاسعة والثلاثون : لقد كان جلائه في بلاد رنتو في حله الرابعة عشرة
المصرية بعد أن ذهب لإخضاع البدو الخامسين .

جزيرة بلاد رنتو : غائمة حزبة أمراء « رنتو » في هذا العام : مائة وسبعة وتسعون من البيه
والإباء ، ومائتان وستة وتسعون من الجياد ، وطبقان من الذهب ، وحطقات منه أيضا زنتها اثنا عشر
دراهم وفسدنا ... وللتأتون دينا من اللازورد الخفيف ، وطبق من الفضة وكذلك من حقات من الفضة
وإبريق ذو مقصصين ، ودياء برأس نور ، ولثانة ونحس وعشرون آنية من الفضة وكذلك حقات من
الفضة زنتها ألف وأربعمائة ونحس وتسعون دينا ولثانة واحدة (يعادل ٣٣٤٠٤٢ درهما) هذا إلى عربة
مغطاة بالذهب والفضة صنعت من حجر أبيض نحس ويحجر منو الأبيض وكل الأجزاء للذهبية
المختلفة من هذه البلاد وكندر وزيت جلز ، وزيت أخضر ، وزيت « سف » وشبه . هذا إلى
لثانة وأربعة وسعين لآء ، وألف وأربعمائة وأربعة من قديم « ستر » ملونة بالبيه ، وأربعة وخمسين
قلا ، وألف ومائة وثلثة وخمسين من القماشية الصغيرة ... وبحث ... وكل أنواع الفاكهة الحسنة من
هذه البلاد ، هذا هو كل الخاسر الجليل التي تجمعها هذه البلاد .

تموين الثغور — جزيرة بلاد لبنان — محصور بلاد « زاهي » : كانت كل الثغور بمونة
بكل طريق كما كان مفروضا لها من الجزية لأجل المن المتعددة شمالا والصادرة إلى الجنوب ، وكذلك
جزيرة بلاد « لبنان » ومحمور بلاد « زاهي » من رنتو ، وكندر ، وزيت أخضر ، ونبيذ .

جزيرة بلاد أصبوية أخرى : (المن مهنم) .

جزيرة قبرص : « جزيرة أمير نعصر (بسي) : سنا تيلين ، وأربعون غالبا من العاسر وقالوا
من ... ، القصد ... » .

جزيرة بلاد أجنبية أخرى : جزيرة أمير ... (المن مهنم) .

جزيرة بلاد كوش : « جزيرة بلاد كوش الماسة في هذا العام : ٤٤٤ ، دينا وثلاث قذات من
الذهب ، ومائة وراحد من الحديد والإماء الزنوج ، وأبقار وبعول ، ولحول بقرة ... الجميع ... هذا عدا
سفن محملة بكل شيء طريف من هذه البلاد ، ومحمول بلاد « كوش » الخامسة أيضا » .

جزيرة بلاد وأوات : « جزيرة بلاد «وأوات» هذا العام ... جبا من الذهب ... من الحديد
والإماء ... وثيران وبعول عددها نسة وثلاثون ، وأربعة ومحمول غلا ، مجموعها الكلى نسة وثمانون
من الماشية . هذا عدا سفن محملة بكل طريف من هذه البلاد ومحمولها أيضا » .

ومما يلفت النظر في قوائم هذه الجزيرة التي دونت في هذا العام أنه لم يذكر بينها
بلاد « نهريين » وبلاد آشور وغيرها من البلاد التي تقع على مقربة من نهر الفرات
ربما تكونان قد ذكرتا في المتنين المهيمنين .

الحملة الخامسة عشرة — السنة الأربعون : الظاهر أن «تخمس الثالث»
لم يقم بحروب في هذه الحملة ، وكل ما ذكره لنا المؤرخ المصري هو الجزيرة
التي جبيت من الأراضي التي كانت تحت سلطان الفرعون ، إذا كان ما ذكره
الأستاذ « زيته » حقا ، والواقع أنه لم يبق من بداية الشمس ما تستدير به^(١) .

ومحبل لنا أن الفرعون لم يقم بأى غزو في السنتين الأربعين والحادية والأربعين
بل كانت تأتي الجزيرة إليه دون قيامه بأية حروب ، مما يدل طبعاً على استنساب
الأمن ، وقد أورد لنا الأستاذ « زيته » تحت حوادث السنة الأربعين ما يأتي :
« [لغة الأربعين] تأمل ! ذهب جلالة إلى بلاد ... في حله المظفرة » .

قائمة جزيرة أمير « آشور » وأمرء « رشو » في هذا العام : (راجع تراجم السنة
الرابعة والمشرى) (Urk. IV. P. 726.)

وهالك قائمة الجزية التي أرسلت إلى مصر من البلاد الخاضعة في السنة الحادية والأربعين .

قائمة جزية بلاد رتنو : « قائمة جزية أمراء رتنو التي أحضرت بقوة جلائقه في السنة الحادية والأربعين... أرسلونا نالسا من القصدير ، وبحثت لزيين القصور ، وسيرف ، الخو » (بلطه) ورواب مرصعة بالجلشت ... من هذه البلاد وثماني عشرة سنا من أسنان الفيلة ، ٣٤١ ر شعرة خروب ، ١٨٥ ثورا ، ... ماشية صقيرة ... » .

تموين الثغور — محصول « زاهي » : تأمل ! كانت الثغور مونة بكل شيء طريف كاللقداد في كل سنة ، هذا إلى محصول « زاهي » كذلك من بر وكندر .

الجزية من بلاد « خيتا » العظيمة : « جزية أمير « الخيتا » هذا همام ... ذهب ... فضة ... » .
جزية بلاد كوش انعامنة هذا العام : « ١٩٥ دينا وقصدتان من الذهب ، ومن المييد والإناء المزونج ثمان ، هذا إلى ثلاثة عشر عبدا زنجيا يس . يس يكونوا خدما ، مجموعهم واحد وعشرون نسمة ، ... ثيابان وبخول و ... شول بفر مجموعها ... هذا إلى سفن محملة بالعاج والأبنوس وكل شيء طريف من هذه البلاد ، وكذلك محصول بلاد « كوش » انعامنة . »

جزية بلاد « واورات » : « ثلاثة آلاف ومائة وأربعة وأربعون وثلاث فدادات من الذهب ونسمة وثلاثون ثورا وبخلا ، ونسمة وسبعون بقر ، مجموعها مائة وأربعة عشر ، هذا إلى سفن محملة من العسل وبحث الأبنوس وكل شيء طريف ، وكذلك حصاد بلاد « واورات » . »

وأهم ما يستدعى النظر في هذه الجزية مقدار الذهب الذي كان ينهال على مصر من هذه الأصمقاع وبخاصة من بلاد « واورات » ، هذا إلى استمرار إرسال العبيد والإماء من بلاد « كوش » ، وكذلك العاج والأبنوس . والواقع أنها لا تزال المواد الرئيسة في التجارة بين مصر والسودان اللهم إلا الرقيق وقد بطل الاتجار فيه منذ زمن قريب .

الحملة السادسة عشرة والأخيرة عام ٢ ع والغرض منها : تدل كل الأحوال على أن ملك « فادش » كان لا يزال مصرا على عساده وتمسكه بقوميته واستقلاله ، فلم يعترف يوما ما بالسيادة المصرية على بلاده ، ولذلك كان دائما يحصن الفرص ليشير الأشراف المجاورين له ، ويعرضهم على العصيان ، والقيام بذا واحدة بشورة فخلاص من عبء التبر المصري ، وقد أطلع فعلا في اجتذاب ملك « المثنى » وإقليم

« توب » إلى جانبه ، فأعلنوا المصيان على مصر . ولما علم « تحتمس » بهذا الخلف ، سار بأسطوله إلى شواطئ فينيقيا ، وزل في مباء « سميرا » وهاجم ميناء « عروقات » فاستولى عليها عنوة ، ومن ثم زحف مباشرة على « توب » (عليك ؟) حل مغربة من قادش ونهر العاصي ، ونذكر هنا أن أميرا من أمراء هذه البلدة كان قد دافع عن بلدة « وارثت » في خلال الحملة الخالصة التي قام بها هذا الفرعون . على أن النفوس لم تهدم لنا أية تفاصيل عن الاستيلاء على « توب » ، وعلى أية حال فإنه بعد سقوطها بدأ الفرعون حصار قادش ، وتفصيل حصار هذه البلدة قد يكون مجهولا لنا لولا ما قصه علينا « أمنتحاب » والظاهر أن الفرعون لم يهاجم المدينة إلا بعد فصل جنى الحصاد ، ولم يجد كبير عناء في الاستيلاء عليها ، وذلك أن العدو كما يقص علينا « أمنتحاب » تفاديا لمحاصرة المدينة أشبك في موقفه مع الفرعون حارجيا ، وفي هذه الموقعة يلما ملك « قادش » إلى حيلة ساذجة فلما سمع أنه ربما استطاع بها تقتبث شمل الجيش المصري والتغلب عليه ، فذاك أنه أطلق العنان لفرس أمام جياد عربية الفرعون فلما سمع أنها تهيج الجياد وتجعلها غير صالحة للقتال ، وبذلك ينشر الذعر والارتباك في صفوف الجيش المصري ، ولكن « أمنتحاب » لما رأى ذلك فطن لخيلة ألغى دبرها المدو وففر من عزمته في الحال والسبب في يده وانطلق خلف الفرس وشق بطنها وقطع ذيلها وحمله للفرعون . فلما رأى الأعداء أن حيلهم قد انفضح أمرها لاذوا بالفرار إلى داخل المدينة واحتنوا وراء جدرانها ، وقد أمر الفرعون بحمل تقب في سورها وهنا نجد أن « أمنتحاب » يظهر شجاعته ثانية ويقتر بأنه هو الذي اخترق جدران هذه المدينة الحصينة وقد سلمت بعد أن أسر أمراء « نهرين » الذين اشتركوا مع ملك « قادش » في هذه الحروب ولذلك لم ير الفرعون ضرورة للسج شمالا ، ولا غرابة إذا قررنا هنا أن سقوط « قادش » قد سحق آخر قوة للهكموس الذين أحاقوا بالبلاد المصرية أكبر مصيبة . وبذلك اختفت ثمرهم جملة ، وكانت لا تزال عاقلة بالآذهان في البلاد المصرية . وقد برجت الكشوف الحديثة على أن ما رواه كتاب

اليونان في هذا الصدد صحيح "وهو أن «تحتسب الثالث» هو الفرعون الذي قضى على قوة الهكسوس الذين التجئوا إلى آسيا بعد أن طردهم أسلافه من مصر وقضوا عليهم قضاء مبرما"، كما نخدشنا عن ذلك من قبل .

المتن المصري : « السنة الثانية والأربعين ، تأمل ! كان جلاله في بلاد «زاهي» في حلقه السادسة عشرة المظفرة لصح الثورة التي كانت في أراخي « كهنشو » . تأمل ! كان جلاله على طريق الساحل لإخضاع بلدة « عرفت » وكذلك البلاد الواقعة في إقليمها ... ثم زحف حتى ... (اسم بلد مهم) فأخضع هذه المدينة وإقليمها » .

التغلب على تونب (بعلبك ؟) : « ثم زحف إلى تونب » وقهر المدينة وسعد غلاتها ، واجتث الشجارها » .

الفتائم من هذه المدينة : ... تأمل ! الأسرى الذين أسلمهم (هذه المدينة) إلى جلاله وما أسفزه الجيش إليه » .

العودة إلى قادش والتغلب على ثلاث مدن في إقليمها : تأمل ! لقد عاد في سلام ووصل إلى إقليم « قادش » واستولى على ثلاث مدن فيه .

قائمة الفتائم التي استولى عليها منها :

ممتلكات أمراء « نهريين » التي استولى عليها الفرعون من ثلاثة المدن : تأمل ! لقد استولى جلاله على أخالي « نهريين » الخاضعين وساعدهم ، وحمل عليهم ، وسماته وواحد وثمانين أسيرا ، وتسع وعشرين بدا ، سنة وأربعين جوادا ... » .

جزية بلاد رتنو : « قائمة جزية أمراء بلاد رتنو هذا العام : ٢٩٥ عيدا ولفنه ، وثمانية وستون جوادا ، وثلاثة أطنان من الذهب ، وأطنان من الفضة وأوان من النحاس الفاسع ، هذا إلى حقائق من الفضة ... ٤٧٠ طائبا من القصدير ، ١١٠ دبا من القصدير ، وألوان ، ونخشب جوز ، وكل الأجار الجبلية من هذه البلاد ، ودروع من النحاس مرسعة بالخشب ، وآلات حرب ... وكل فاكهة سلوة من هذه البلاد » .

تموين الثغور ومحصولي زاهي : وكانت كل الثغور موزعة بكل شيء . طرف ، كما هو المتبع في حساب كل سنة ، وكذلك محصول هذه البلاد أيضا » .

جزية بلاد أسبوية أخرى : (يحتمل أنها قبرص أو انجلترا) : « الجزية التي أحضرها أمير ... في هذه السنة ... فضة ... وكذلك أطنان من زنتا ٣٤١ دينا وثمانان ، وثلاثة وثلاثون دينا من الازورد الملقين وعسا بجسلة من حشب « تاجو » ... قالت نحاس ميا (من مناهم هذه الجهة) ... » .

جزيرة أمير « تنى » : « الجزيرة التي أحضرها أمير « تنى » : آتية من القصة من صنع « كفتيو » (كريت ؟) ، وكذلك أوران من حديد ، وأربع أيد من القصة زنتها مسكة ونحسون دينا وثلاث كدات .

جزيرة بلاد « كوش » : « جزيرة بلاد كوش الخاصة في هذه السنة : ... دبا من الذهب و ... عبيدا وإماء من الزوج وغيره وما ويجولا ، و ... نحول يفر مجموعها ... هذا إلى سنن محلة بكل شيء . طريق من هذه البلاد ، وكذلك حصاد بلاد كوش الخاصة » .

جزيرة « واورات » : « جزيرة واورات في هذه السنة ٢٣٧٤ دبا من الذهب وقدرت واحد ، وعبد وإماء من الزوج ... وغيره ونحسون ... ونحول يفر مجموعها ... هذا إلى سنن محلة بالأساج والأيتوس ، وكل شيء . طريق من هذه البلاد ، وكذلك حصاد بلاد « واورات » .

وأهم ما يرى في جزيرة هذه السنة ، جزيرة أمير « تيناي » ، وقد ورد فيها لأقول حيرة ذكر الحديد ، وكذلك القصة من صنع « كفتيو » ، وقد اختلف المؤرخون في موضع هذا الإقليم المسمى « كفتيو » وقد كتب أخيرا « وين رايت » مقالا عنه وقال إنه يقع في آسيا الصغرى على ساحل البحر الأبيض المتوسط (J. E. A. Vol. XVII, P. 26.) غير أن هذا الرأي واه من أساسه كما سنذكر ذلك بعد .

وبعد أن انتهى « تحتس الثالث » أو كاتبه بمباراة أخرى من تدوين سجلاته على جدران معبد الكرنك ختمها بالمباراة التالية : تأمل ! لقد أمر بجلاله بتدوين الانتصارات التي أحرزها منذ عام ٢٣ من حكمه حتى العام الثاني والأربعين منه ، وهو نفس العام الذي دفنت فيه هذه النقوش على هذا المهراب لأجل أن يمتنع الحياة مخلدا .

حروب تحتس الثالث ونتائجها : هذه هي الحروب التي أمر « تحتس الثالث » بتدوينها على جدران معبد الكرنك وهي الحروب الخاصة بفتوحه في آسيا وسها كما يرى القارئ ولا نعلم أنه توجه إلى آسيا ثانية بعد هذا العام . هذا ولا نعرف له حروبا أخرى قام بها إلا حملة واحدة إلى بلاد السودان في آخر أيام حياته كما سيأتى .

والظاهر أن الحملات التي قام بها «تحتس» الثالث على بلاد آسيا مرة بعد أخرى والقضاء على كل مقاومة وعصيان، قد أعطت أمراء «سوريا» وبلاد «نهرين» درساً عملياً في نهاية الأمر بأنه لا طائل من العصيان وبث الثورة على هذا القرون الجبار، إذ قد علموا أنه مهما كانت سرعتهم في جمع شملهم وتحالفهم على «تحتس» فإنه كان أسرع منهم، وأن أية مساعدة كانوا يتألفونها من أولئك الأقوام الذين حفظوا على مصر، وأضرموا لها العدا لا تجدى، فإن تحتس كان أعظم منهم خطراً وأشد بأساً، وأن أبعد هذه الولايات من مقر حكمه كانت كأقربها إليه ويمكنه أن ينقض عليها في سرعة خاطفة بما اتخذ من استعداد، وما أوتيته من يقظة وانقباض، فقد جعل البحر خادماً خاضعاً له يركبه وينقض على عدوه من خلفه في حين أنه كان يرقب هجومه من الأمام، وكذلك علم هؤلاء الأقوام أن «تحتس» الثالث «ذلك الجندي السريع الحركة القوي البطش لم يكن وحشاً كاسراً محباً لسفك الدماء في ساحة الوعى، بل كان إنساناً رحيماً رقيق الطبع لم يرق في عيه - حتى في أشد المواقف - ذبح ألد أعدائه إذا كان في استطاعته الخروج من هذا المأزق بأية وسيلة.

وقد كان من نتائج كل ذلك أن أمضى «تحتس» المدة الباقية من حياته دون أن يرى أى ثورة في الأقاليم الآسيوية التي فتحها، ولم يكن أخلافه من بعده في حاجة إلى إشغال حروب مستمرة في تلك البقاع كآبائهم خاض غمارها «تحتس» الثالث، بل كانت حروبهم لا تتمدى حملة أو حملتين إذا مادنا الأمر لتذكير أولئك الأقوام بقوة مصر الحربية وعظمتها. وغد بق هذا الولاء، واستمر هذا الرعب من قوة مصر مدة طويلة إذ قد عرف الولاء من حروبهم مع «تحتس» أن مصر عدوة يمشى بأسها، وأن «تحتس» في الوقت نفسه كان صديقاً يعتمد عليه حتى أن أولئك الأقوام المظلومين في آسيا قد زعموا أنهم سيجدون هذه الصفات في أخلافه مما جعلهم يطلبون يد المساعدة فيما بعد عند ما تخرجت الأحوال

في عهد ملوك الأسرة الثانية عشرة وحتى في عهد الدولة القديمة . غير أن تحت المسلات الضخمة كان قد بطل استعماله ، وربما كان سبب ذلك ما صارت إليه حالة البلاد من فقر وما اتسببها من اضطرابات داخلية ، وظلت الحال كذلك حتى جاءت الأسرة الثامنة عشرة فأحيا ملوكها تلك العادة ، فقطع « نخمس الأول » مسلتين حضيتين أقيمتا في « معبد الكرنك » ، ثم جاءت بعده الملكة « حنشبوت » وأقامت أربع مسلات كما فصلنا القول في ذلك آنفا . غير أن « نخمس الثالث » قد ضرب الرقيم القياسي في هذا المضمار فأقام ما لا يقل عن سبع مسلات .

العيد الثلاثيني الأول : وقد كان المعتاد أن تقام هذه المسلات احتفالاً بعيد « سد » وهو العيد الثلاثيني أى في العام الثلاثين من إعلان ولي العهد ملكاً على البلاد وقد احتفل « نخمس الثالث » بعيد الثلاثيني ثلاث مرات ، ولا بد أن أول هذه الأعياد كان في السنة الثلاثين من تنصيبه ملكاً وذلك لأن إعلانه وادئاً على العرش قد وقع في نفس السنة التي تولى فيها عرش البلاد .

وعلم من نقوش مهندس البناء « بولام رع » الذي كان يعيش في عهد « حنشبوت » أنه قد كلف بقطع مسلتين من محاجر « أسوان » لعيد « نخمس » الثلاثيني الأول ، وقد ترك لنا « بولام رع » نقوشاً في مقبرته ومطرواً تساعده فيه وهو يسلم تقارير من ستة من المشرفين على الأعمال ، ويرى خلفهم مسلتان ، وقد كتب فوق صورته ما يأتى « لمس الآثار خمسة النبلية التي أقامها سلك الوجه الفضيل والوجه الحرى « منخبر رع » لوالده « آتون » في الكرنك من الذهب والفضة وكل حجر ثمين غالى بوساطة الأمير الودائى راحا كرماله الإله « بولام رع » .

أما النقوش التي على المسلتين فهي : « إن « نخمس الثالث » قد أقامها أئرا لوالده « آتون » بنبه الحياة عذرا . » ويحتمل أن المسلتين اللتين يتحدث عنهما « بولام رع » هما اللتان كانتا منصوبتين أمام (البوابة) السابعة في الجهة الجنوبية من الكرنك ،

ومن القطعة الباقية من المسلة الشرقية أمكن « انجلباخ » مهندس البناء أن يستخلص أن طولها يتراوح بين ٩٥ - ١٠٥ أقدام أى أن المسلتين كانتا أطول من مسلتي « حشبوت » اللتين كان يبلغ طول الواحدة منهما ٩٧,٥ قدما ويحتمل أنهما كانتا تماثلان مسلة « اللاران » القائمة الآن في روما ويبلغ ارتفاعها ١٠٥,٥ أقدام وتعد أطول مسلة موجودة الآن ، وقد كشف حديثا عن بقايا المسلة الغربية كما كشف عن أساسها . وفي عيد « الخمس الثالث » الثلاثيني الثاني ، كلف مهندسا ثانيا أن يقطع مسلتين لإقامتهما احتفالاً بهذا العيد ، ويحتمل أن « منخبروع سنب » السالف الذكر هو الذى قام بهذه المهمة ، ووجود بجانب محراب معبد الكرك منظر يشاهد فيه « تحتس الثالث » يقدم سلات للاله آمون وعدة هدايا ومن بينها مسلتان يحتمل أنهما هما اللتان كلف « منخبروع سنب » قطعتهما وإعدادهما . ونجد على واحدة منهما النقش التالى : « لقد أقامه آثرا لوالده « آمون » وب طيبة ، سنب له مسلتين عظيمتين شائعتين من الجبرائيت قتما من السام عند (برانة) المعبد المزودة . ويشير « منخبروع سنب » زل عمله في إقامة هاتين المسلتين بما يأتى « كنت أفضل منه ما كان جلالة يقيم سلات وأعلاما عدة لوالده « آمون » . وقد أدخلت السور على جلالة هذا ما كنت أتمنى آثاره » .

مسلة القسطنطينية : ومن المحتمل أن واحدة من هاتين المسلتين أو جزءا من واحدة منهما هو القائم الآن في القسطنطينية ، وهى التى نقلها الامبراطور « ثيودورس » . والواقع أن الموجود في القسطنطينية الآن هو الجزء الأعلى من مسلة كانت في الأصل أطول بكثير من أية مسلة موجودة الآن . غير أنه لا يمكن الجزم بأنها إحدى هاتين المسلتين اللتين كلف إقامتهما « منخبروع سنب » أولا ، والقشوش التى على هذه المسلة من الأهمية بمكان ، إذ يمكننا أن نجد بها على وجه عام تاريخ إقامتها فاستمع إليها :

« رب الضروريات كل البلاد ، والذى جعل حدوده تصل إلى قرون الأرض وبياء نهري نوبة وعظم على رأس بيته » .

ولما كان « تحتمس » قد عبر بهر القرات بعد عيده الثلاثيني الأول ، فلا بد أن هاتين الممثلتين قد أقيمتا بعد هذا التاريخ أى بعد الحملة الثامنة ، ومن ثم تعلم أن الممثلتين قد أقيمتا في عيده الثلاثيني الثاني ، والنقوش التى على مسلة « القصطلينية » هى :

صل الوجهة الجنوبية : « ... تحتمس الثالث قد أقامها أنرا لوالده « آمون رع » رب طيبة ، أمام له مسلة عظيمة من الجرانيت الأحمر قربا من السام ليه الحياة مثل « رع » مجددا » .

الواجهة الشمالية : « ... تحتمس الثالث الذى رآه « آمون » بمثابة طفل بين ذراعى الإله « نيت » الأم المقدسة ليكون ملكا ، وهو الذى استولى على كل الأرضى طول الزمن : رب الأعداء » .

الواجهة الشرقية : « ... تحتمس رب الظفر نال كل الأرضى ، والذى جعل عدوه تمتد إلى كل فروع الأرض ، واستغفرت إلى نهرين ... » .

الواجهة الغربية : « ... تحتمس الثالث » الذى عر المنحى العظيم لنهرين بالحنوة والظفر على رأس جيشه موحدا مدبحة خليفة بينهم » .

هذا ويجد « تحتمس الثالث » قد أقام في آخر أيامه على ما يظهر مسلة واحدة أمام (البوابة) الثامنة في الجهة الجنوبية من معبد « الكرنك » . وهذه المسلة يبلغ ارتفاعها ١٠.٥ أقدام ، وقد أتى بها من أسوان بعد حفر نقوشها وإعدادها ، وقد كان « تحتمس الثالث » يفخر بهذه المسلة على وجه خاص لأنها تعد المثال الوحيد لإقامة مسلة منفردة ، لا اثنين كما كانت العادة المتبعة وهما هذا يقول :

الواجهة الجنوبية : « لقد أقامها بمثابة أنرا لوالده « آمون رع » رب طيبة » نصب له مسلة في الردة الأمامية لعيد عبادة « الكرنك » بمثابة المثال الأول لإقامة مسلة فرد في طيبة لأجل أن يسبح الحياة^(١١) .

الواجهة الشمالية : « ... تحتمس الثالث بن آمون من بسده والى حقه له الإله « موت » في « آشرد » (وهو اسم معبد الإله « موت » بالكرنك) ، وأعضائه مثل أعضاء الذى صورها ابن الشمس « تحتمس » جبل الخلق ، محبوب « آمون رع » رب طيبة ، معطى الحياة مثل رع » .

الواجهة الشرقية : « ... تخمس الثالث الذى يآثوه فى بيت آمون الذى جعل آثاره أعظم من آثار أجداده الذين كانوا إليه ، وهى نفوس كل ما سبق ، ولا تشبه فى أى شئ ما عمل فى بيت والده آمون لأجل أن يعطى ابن راع تخمس حاكم نيويورك الحياة بوساطته . »

الواجهة الغربية : « ... تخمس الثالث الذى يدع « آمون » عندما يشرق فى « الكرك » ويأته يرسل آمون ليسرج فى البيت المسى « حامل النيران » ، فى حين أنه طلب آمون يكون نرجسا لآثار أباه الصوب المسماة « البقاء فى الحكمة » فاحسه بين ويكررك الاحتفال بملأين هذه الأعياد الثلاثية . ابن الشمس « تخمس » جعل انطلق معلى الحياة . »

تخمس الرابع يقم مسألة جده فى مكانها : غير أن تخمس الثالث قد عاجلته المنية قبل أن يرى هذه المسألة مقامة أمامه إذ قضى وهى لم تنصب بعده ، وقد بقيت مهلة بعد موته نحو خمس وتلاثين سنة . لأن أبنه « أمنحتب الثانى » على ما يظهر لم يكن ميالا لإتمام الآثار التى لم تكن قد تمت إقامتها فى عهد والده ، ولكن « تخمس الرابع » كان يتصف بأخلاق تتنازع عن أخلاق سلفه إذ كان يميل كل الميل لإتمام وإصلاح الأعمال العظيمة التى عملت فى الماضى ، ولا أدل على ذلك مما فعله تحتال « يو الهول » من إزالة الرمالم عنه ، ونصب لوحة تذكارية أمامه دون عليها ما قام به من جليل الأعمال لهذا الإله العظيم الذى كانأه بتنصيبه على عرش الملك كما سئرى بعد . ومن أجل ذلك أهتم بنصب مسألة جده فى مكانها الأصلى ، ودون عليها نقوشا طويلة تدل على ورعه واحترامه لجسده العظيم وهى :

الواجهة الشمالية من البين : « ... تخمس الرابع الذى يقبض بفسوته مثل رب « طية » عظيم الهأس مثل « متو » والذى جعله والده « آمون » مظفرا على كل البلاد ، والذى تأكى إليه البلاد المهيولة ونعوته فى قوسيم — ابن الشمس « تخمس الرابع » الذى مضى فى النيران محمدا « آمون » نوراً ، معلى الحياة . »

الواجهة الشمالية من البساط : « ملك القوس القليل والوجه البحرى » محبوب الآلهة ومن يدع عنقه ناسور الآلهة ، ومن يرسل دج لسترخ في سفينة الشمس المسائية ، والذي يدع « آتون » في سفينة النهار ، وب الأرضين « منخوردج » (تخمس الرابع) الذي يحمل طية دائما ، والذي يقم أكارا في الكرك « وناسور آلهة بيت آمون مرعاحون لما فعله ابن آتون من جمعه وبادنه على السرش » تخمس الرابع « الذى يقم بالبيجان محبوب « آمون دج » .

الواجهة الجنوبية من البساط : « ... تخمس الرابع الذى أحبه دج » وعيوب آمون لقد كان حلاله هو الذى جعل المسلة الفردية المتناهية في العظم ، وهو الذى كان قد أحضرها ملك الوجه الضيق والوجه البحرى « منخوردج » (تخمس الثالث) ، وبعد أن وجد جلالته أن هذه المسلة أثبتت خطأ على جانبها تحسا وتلاهن سنة في يد الصناع في الجهة الجنوبية من مسجد الكرك أمره بالذى بأن أنصبا له : أنا ابنه والمخلصه .

الواجهة الجنوبية من البساط : « ابن الشمس تخمس الرابع ، الذى فى البيجان ، فقد أذهبا في الكرك ، وضع لنا من السام حتى أن جالما أصبح يضع على طية » وقد نحت باسم والده الإله القتب « منخوردج » (تخمس الثالث) ، وقد فعل ذلك ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، وب الأرضين « منخوردج » (تخمس الرابع) ، محبوب « دج » فى بيت « آمون » ليعرض الحياة براسله ، ابن الشمس « تخمس الرابع » الذى يقم في البيجان .

الواجهة الغربية من البساط : « ... تخمس الرابع الذى أنقذه آمون أمام الشعب ، والذي أنجبه الآلهة » موت « التى جميلة أكثر من أى ملك - وعده ما يرى حياته بسر لأله وعده تماما في قلبه وهو الذى وضع الجنوبين والشماليين تحت نصرته » وبهذههم يقدمون الخضوع لاسمه ، وقد قاموا بحماية أئمة لوالده « آمون دج » ، أما له مسلة عظيمة عند (الثوبة) العليا للكرك (أى مدرج الكرك) في الجهة الجنوبية وهو الذى تولى إليه الحيوانات الأربع الجنوبية لهقائه عيسى لأجل أنه يقم الحياة على يدى ابن دج « وبجوربه » تخمس الرابع « الذى يقم في البيجان » .

الواجهة الغربية من البساط : « ... منخوردج (تخمس الرابع) الابن الأكبر ، السامح لمن أنجبه والذي جعل ما يسررب الآلهة منذ أن عرف سمو نصيبه ، وأنه هو الذى أرشده إلى الطرق الحيلة ، والذي قل له غياث الأتقواس النسة تحت قدميه - أنى ! إن جلالته كثر يفضي في تحبيل أثر والده ، فقد كان الملك نفسه هو الذى يوجهه ليعمل لأله كاد ذكر الخواص من الذى يجرى حواره » (يلمسه الآلهة » بناع « رة الحرف والصناعات وأجالت » ، وقد أوصاه في الوقت العدد ، وقد مر طلب من موره ، ابن الشمس « تخمس الرابع » الذى يقم في البيجان .

لواجهة الشرقية من الجبل : « الإله الطيب الشديد القوى - ملك يستولى بانتصاره ريت
أمره بين الأسرى بين ريت بين البلد واستوربه » وهو القديس « والده آمون ليعود بمهام الملك الثانية
في حين أن أسرا قبله كلها بدموع الخضوع لأمم حلاله وهو الذي يتكلم معه » ويقتضيه بيده « يركب
ما أمر به فخره ملك الوجد القليل » متجوز « (تحسن الزرع) « صاحب الاسم الخالد في النبوة
معلي أخيا » .

الواجهة الشرقية من الباز : « ... مجرور مع إحدى ماعط الآثار في التكريك من ذلك
ولازورد ومجرب » وكل مجرور من حجر ، وللقبة العلوية لعيد « الهدا اله أسية » وسرحت أسير «
قد صنعت من حشب الأرز بسيد إحدى لعمه جللته من بلاد واستورعت هـ كلها بالذهب وكل روتها
صفت مرة الأول لأمل أن تستقبل بحال والده « آمون » عده سياحته في عيد « أبشدها اله » - ثبت
أين « رت » تحسن الزرع الذي يحيى في بيته بعض الحياة على يده .

تاريخ هذه المسلة : وهذه المسلة تمتد مثالا تقريبا لتاريخها إلى أخرجه يد المفتين
والمهندسين المصريين الماهرة ، ويبلغ وزنها حوالي ٤٥٥ طنا ، ولها تاريخ عجيب ففي
عام ٣٣٠ بعد الميلاد نقلها « قسطنطين » الأكبر عاقل الدولة الرومانية إلى الإسكندرية
وعية منه في إرسها إلى بزنطة لتجميل عاصمة ملكه الجديدة ، ولكن بعد ٢٠٠ عاما
من هذا التاريخ نقلها إليه « قسطنطين » إلى « روما » وأقامها في ميدان « ماكسيان »
وفي عام ١٠١٠ بعد الميلاد - كشف عنها منقذ ومكسر ثلاث قطع فأصلحت وصبت
في المكان الذي هي فيه الآن وهو ميدان « الثلاثين » عام ١٥٨٨ على يد « دوسيكو
فونتان » بأمر من الباب « سكسن الخامس » الذي كان يعتقد في قرارة نفسه أن أمره
يرفع تمثيله على عمه مشوه زيارها وهذا على انتصار المسيحية على الوثنية . ومن
انصرفت إلى نفس هذا التشويه قد نال تسع المسلات الأخرى المنتشرة في أنحاء
روما . مع ارتفاع كل واحد منها حوالي تسع وعشرين قدما ، وربما لا يكون
مبانين في مطلقا - كندرية من أولى الأهر في « روما » إذا كانوا يريدون تحفظه
على تلك الآثار المرفوعة إلى حد عر عضة القومية المصرية والتي اختلست من
أرضهم أن يحدوه في سيرة الأول التي كانت عليها بقدر المستطاع ، ولعمري الحق

إن تعاليم المسيح السامية لا تحتاج إلى مثل هذه الرفعة الوضيعة لأن البعوضة قد تنسم أهل قم الجبال وأشهقتها وهي مع ذلك بعوضة .

تحتسب الثالث يقسم مسكينين في معبد عين شمس وتنقلان إلى الإسكندرية : وقد أقام هذا الفرعون احتفالاً بنفس العيد الثالث الثلاثيني الذي أقام من أجله المسلة السابقة الذكر مسكينين آخرين بمعد الشمس « بهليو بوليس » ويربى طول الواحدة منهما على سبعين قدماً وقد نقلهما من مكنتهما الأصلي مهندس ماغريق يدعى « بنوس » إلى الإسكندرية حوالي العام الثاني عشر ق . م . وفي خلال القرن الرابع عشر من الميلاد سقطت إحداها من فوق قاعدتها وقد نجحت بأعجوبة من التفتت الذي أصاب زميلتها في « اللاتران » .

إحداها نقلت إلى « لندن » : وقد أهناها محمد علي باشا إلى الأمة الانجليزية عام ١٨٣١ بعد أن كانت قد أهديت لها مرات عدة من قبل وقد بقيت بعد إهدائها ملقاة على الأرض حتى عام ١٨٧٧ وهو العام الذي نقلت فيه إلى إنجلترا على يد « جون وسمان ديكسون » بالتبابة عن السير « أوزمس ولسن » وقد أقيمت على شاطئ نهر التايمز . ومن العجب العجيب أن الجهل المخجل الفاضح أن يسميها القوم هناك « مسلة كليوباترا » .

الأخرى تنقل إلى نيويورك : وقد أرادت الولايات المتحدة أن تجارى إنجلترا في ذلك فنقلت المسلة الثانية إلى « نيويورك » وسموها الأمريكيون « مسلة كليوباترة » أيضاً وهي الآن قائمة في « سنترال بارك » .

والنقوش التي على مسلة « لندن » ليست على أهمية أعظمى ، وأهم ما فيها نقش الإهداء :

« تحسب ثلاث » قد أقامها المذكور لفرعون « حورواختي » الذي أقام له مسكين في عيد « مسد » ثلاث (العيد الثلاثيني) لأنه أحب والله كثيراً ، ليت ابن الشمس تحسب بطل الحياة على يدك أما نقوش مسلة « نيويورك » فطروسة ، ولا تقرأ وإنما نقش الإهداء ، والنقوش الأخرى هي :

الجانب الشرق : حور القرد القردى الذى يضى فى طيبة محبوب الإلهين الباقي فى الملك مثل
« رع » فى البها ، والذى أعجب « آتوم » رب عين شمس من جمده ، والذى سواه « نحت » وهما اللذان
صوباه فى البيت العظيم فى جمال أعضائه ، عالين أنه سدير شتون الملك ، باقى إلى الأبد ، ملك الوجه القليل
والوجه العمرى « منير رع » (تخمس الثالث) محبوب آمون الإله العظيم ، التاسع المقدس سطر الحياة
والحيات والسرمد مثل « رع » مثله .

الجانب الشمالى : حور القرد أخذ الناح الأبيض المنطض بضرب حكام الملك الذى تغرب منه
كافور والده « رع » له لصر على كل الأرض ، ولوعة السيف بساعده لأجل أن يجد حدود مصر « ابن
الشمس تخمس » .

تطبيق الماورخين المحدثين على نقل المسلات عن أماكنها الأصلية ،

وهكذا يرى القارئ أن بعض ما أقامه أعظم فرعون فى مصر من الآثار قد نصبت
كلأعلام فى العالم المتمدنين تطل على ربوع « القسطنطينية » « فروما » « فلندن » ثم
« نيو يورك » فى حين أن بلاد الآلهة التى أهديت إليهم هذه الأعلام الشائعة لا تملك
مسلة واحدة من بينها ، حقا إن مصر موطن المسلات الأصلية لا تملك إلا نسمة
أمتلة من أعظم منشأتها المهرية ، من بينها مسلة حقيرة قطعت من الحجر الخشن
أقامها « سفي الثاني » فى حين أن أعظم هذه المسلات شهرة وأكثرها جمالا
منصوبة الآن فى عمالك متحضرة لا يستقى أهلها بها عناية تليق بها لدرجة أنهم
لا يسمونها بأسماء الملوك العظام الذين أقاموها ، والواقع أنه مما يسجل بالعار على
المدنية الحديثة أن تشاهد هذه الآثار المخمة التى تحدثت عن مجد أثيل غابر
قد أخذت تنقذ من روائها وجمالها ، إلى درجة أن نقوشها قد أخذت كذلك
تتلاشى ويضيع رونقها .

ويقول « أنجليخ » مهندس البناء الإنجليزى ماذا عساه يكون شعور « تخمس
الثالث » عندما أمر بقطع هذه المسلات للإله « رع » لو أدرك أن واحدة منها
ستقل إلى أرض لم يكن يحلم بوجودها فى العالم ، وأن الثانية ستقع فى يد قوم كانوا
وقتها شعبا جيم على وجهه فى الأحرار . ومع ذلك فإن هذه المسلات بعد أن نقلت

عليها غير الزمن وخيف عليها الفرق وأخطار القنابل لا تزال باقية متصبة في سكانها بعد أن مضى على صنعها حقبة من الزمن ترى على ٣٤٠٠ عام ٩ .

وكذلك يعلق على ذلك المؤرخ « ويصل » بقوله الصائب : « وإذا كان غرور جبل مضى من الإنجليز قد استعمل لنفسه إقامة مسلة في بلادهم ، قطعت من أنحر حجر الجرانيت الأحمر لا يمكن أن تحفظ قيمتها وما تطوى عليه من معان إلا إذا كانت قد بقيت في التربة التي نشأت فيها ، كما أن جمالها كان في حفظ لونها الرشيقي الأصلي ، فإن أقل ما كان يمكن أن يقوم به أهالي «لندن» في أيامنا هذه من الاحترام والتقدير لهذا الجندى القديم الذي لا بد أنه يستخدم غبطا وحننا (يعني تخمس الثالث) هو أن يحافظوا على نظافة أثره الذي أقامه لمعبده الثلاثيني المقدس ، فيعطوا عنه ما لحق به من أذى والا يسموه بالاسم المفضع الحاطط « مسلة كليوباترا » .

تخمس الثالث والسودان

حلته إلى بلاد السودان في السنة الخمسين : بدل ما وصل إلينا من النقوش على أن آخر حملة حربية سار على رأسها « تخمس الثالث » كانت إلى بلاد السودان في السنة الخمسين من حكمه ، أي قبل الاحتفال بعيد الثلاثيني الثالث ، والظاهر أنه مكث في هذه الحملة مدة أكثر من المعتاد في تلك الحملات مما يدل على أن الأمر على ما يظهر لم يكن هينا ، فقد بنى « تخمس الثالث » قرابة ثمانية أشهر في السودان ، ومالدينا من الوثائق يدل على اهتمام هذا الفرعون منذ بداية حكمه بشيئيه وعلاقته به ، وبخاصة من الوجهة الدينية وقد أشرنا فيما سبق إلى أعماله الدينية في هذه الحملات ولكن لما كانت علاقة مصر بالسودان لها خطرهما في كل الأزمان ، فإننا سنناول هنا أعماله منذ حكمه الأول المفرد حتى وفاته .

إصلاح معبد سمته : وقد كان أول عمل صالح قام به هذا الفرعون بعد توليته العرش على أثر وفاة والده هو إصلاح معراب القرعون « سنسرت الثالث »

الذى كان قائما في معبد « سمعة » الواقعة عند الشلال الثانى . والواقع أننا لم نعتز على شئ من بقايا المعبد الذى أقامه « سنوسرت الثالث » هناك قط اللهم إلا إذ كانت لوحة « سمعة » الثامنة جزءا منه ، وقد ثبتنا « تحتمس الثالث » في جدار المعبد الجديد الذى أقامه . هذا إلى أنه دون على الجدران الجديدة القوائم القديمة التى كان قد نقشها « سنوسرت الثالث » بأسماء الأعياد والقرابين .

تأليه سنوسرت الثالث : يضاف إلى ذلك أن هذا المعبد قد خصص للالهين « خنوم » و « يدون » ولكن يلاحظ أن « تحتمس الثالث » قد أضاف إليهما إلها ثالثا وهو « سنوسرت الثالث » إذ كان مؤطا بوصفه بطل مصر الذى فتح بلاد النوبة وبنى سدودها عند الشلال الثانى ، وأقام هناك لوحته الشهيرة ^(١) وهنا يلاحظ من جانب « تحتمس الثالث » لفظة سامية تسحر باحترام أكبر فاتح للأسرة الثامنة عشرة ، لا أكبر فاتح في الأسرة الثانية عشرة وتلك اللفظة لم نشاهدها بكل أسف في الأسرة التاسعة عشرة التى كان دين ملوكها تحريب معابد من سبقهم حتى آبائهم اللهم إلا « سقنى الأول » فكان مصلحا لا تحريا وقد أتم « تحتمس الثالث » هذا المعبد في السنة الثانية من حكمه ، وتدل النقوش دلالة صريحة على أن « سنوسرت » لم تشترك معه في الملك وقتئذ ، إذ نشاهد في النقوش التى رسمها على جدران هذا المعبد لتجديد قربانه « سنوسرت الثالث » على عرشه ، وأمامه يهبط « تحتمس الثالث » وهالك للنص : « السنة الثانية — الشهر الثانى — الفصل الثالث — اليوم السابع في عهد جلالة الملك « تحتمس الثالث » على الحياة .

مرسوم التجديد : مطلق به جلالة الفرعون له الحياة والصلاح والعبادة — على أن اتانم الملك والسير طوحيد وابن الملك وسام كم لبلاد الجنوبية [توى ؟] . اجعل القرابين المقدسة تنفش دهن على أرضها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى وبم القران « سع كادع » (سنوسرت الثالث) ...

في عيد والده الإله « ديدون » المقيم على بلاد الخوية ، وأقوله المضمّن ، لأجل أن يقوم بأعمال عناية لوالده المهدى المحب ، وقربان المصبة حتى يذكر اسمه في بيت والده « غنوم » فقال لأقسوام الأفراس التسعة ، وظاهر الشاسو (البدر) حيث كانت القرصون « غنم كلودج » (سنوسرت الثالث) بين الأحياء . وحيثما كان حيا ... الإله وقد جعل القرابين المقدمة للالهة ، وكذلك قدم قربان جنازي لوفى من جلالته ، وأقشنت قرابين جديدة أيضا ... في بيت والده « ديدون » ، وليذكر اسمه في بيت والده « غنوم » قال قياتل الأفراس التسعة ، وظاهر الشاسو (البدر) .

قائمة سنوسرت الثالث : « يتقدم برا من الجنوب وشوقانا لهم (الألهة) وما . « داوات » ... لوالده « ديدون » المقيم على بلاد الخوية وقرباناً لعيد رأس الفصول ، نعمة عشر حقاً من برا الجنوب لأجل والده « آمون » المقيم على بلاد الخوية ، وكذلك خمس وأربعون وسنة حفت وعشرون حقاً من الشوقان ... لوالده « غنوم » قال قياتل الأفراس التسعة ، وقربان عيد أول الفصول : تحسون سقنا من برا الجنوب ، وخمس وعشرون وأربعاً من برا الجنوب ومن الشوقان سقنا كل سنة لوالده « غنوم » قال الأفراس التسعة « وتود من القطيع لصبي الهة الجديدة لأجل والده « ددون » ، وتود ... وتود من القطيع لعيد الهسي « طرد المحشّين » وهو الذي يقع في الشهر الرابع من الفصل الثاني في اليوم الواحد والشرين ، قربان عيد « أزل الفصول » : تحسون سقنا من برا الجنوب ، واثان واثاناً حفت من برا الجنوب أيضاً ، ونعمة عشر سقنا من الشوقان ، وفي كل سنة لعيد « طرد المحشّين » يتقدم ثخان ملكي ، ٨ ... لأجل العيد الذي يقع في أزل الفصل الثالث (الشهر الخامس) : تود من القطيع لوالده « غنوم » قال قياتل الأفراس التسعة وظاهر « الشاسو » : ٦٢ حقاً من برا الجنوب كل سنة لزوج الملك ... سقنا من برا الجنوب كل سنة لزوج الملك المنطية « مرمجر » في عيد « طرد المحشّين » : ١٣٥ حقاً من برا الجنوب ، ١٠ سقنا من الشوقان ، أما القرصون « غنم كلودج » (سنوسرت الثالث) فيقدم ... وقد فرض جلالته هذه الأشياء على حكام فلاح القشتين الجنوبي ، وجعلها مستحقة كل عام على المودام دون انقطاع .

الإهداء للإله « ددون » و« سنوسرت الثالث » : وكذلك يشاهد في داخل المعبد على الجدار الغربي قارب مقدس يحتوي على محراب فيه تمثال « سنوسرت الثالث » ويرى خلفه « سنوسرت الثالث » والإله « ددون » ، والإله يضم الملك ، وهنا يخطب الإله « ديدون » الملك « تحمّس الثالث » قائلا : " يا ابن المعبود « منطريج » يا أجل هذا الأثر الحسن الذي أجتة لابن المعبود ملك الوجه القليل والوجه الجعري « غنم كلودج » (سنوسرت الثالث) ، فقد حقت اسمه إلى الأبد لكي أنت محمداً " .

وعلى الجدار المقابل يشاهد منظر مماثل للسابق يقول فيه الإله « ددون » :
« لقد جدت ولادته مرة ثانية في الذكر بات » ولقد قدست له مواقد قربان كثيرة من النخلة والذهب
والعزير والنعاس والأبنوس . ومكاناً فلك على ذلك هي الحياة الراضية مثل « رع » هكذا .

أما نقش الإهداء الكامل فيوجد على الجدار الخارج من جهة الغرب وهو :
الإله الطيب « منقرع » (تخمس الثالث) لقد أقامه بتأية أثره لو الله « ددون » المهيمن على بلاد
ظنوبة وذاك « شبع كلورع » (سنوسرت الثالث) فأقت لها مبيداً من جبر بلاد النوبة الأبيض ولوان
جبلاني قد وجدته من لبات مهدمة ، كما يفعل ابن على حسب رغبة والده الذي أهدها القطرين ، والذي
أحصاه إلى « حور » رب هذه البلاد . ولقد قررت في ظلي القدسي أن أقوم هذا الأثر لأجعله غرباً على
حسب ما أعطى ... لأجل أن أخد ينيه أبداً لأنه أعلم من أي إله ، وقدس مني كل الحبيبة والنبات
والانتراج مثل « رع » هكذا^(١) .

ومما سبق زى أن « تخمس الثالث » لم يضم بأي عمل عدائي في بلاد النوبة
أو في السودان في المدة الأولى من حكمه ، وقد ظلت الحائل كذلك حتى السنة
الخمس من عهد هذا الفرعون كما أسلفنا ، غير أننا لا نعرف إذا كان قد قام بفرض هناك
أم لا ، إذ أن ما وصل إلينا عن هذه الحملة مبهم ، حيث نقرأ عند ما كان الفرعون
ماراً في القناة التي عند الشلال الأول قد اضطر لتطهيرها من الأشجار التي سستها
كما جاء ذكر ذلك في نقوشه التي تدل على أنه أمر بحضرها في تلك الفترة كما سنذكر
هنا ، وخلافاً لذلك نجد الفرعون قد حشد ذكرى انتصاراته على بلاد النوبة بما
وجدناه منقوشاً على واجهة كل من برج بوابة من بوابات الكرك ، فنجده قائمة
بأسماء سبع عشرة مدينة وإقليماً استولى عليها في هذه الحملات^(٢) ، وكذلك نجد على
إحدى القوائم منظرًا مهشياً الآن تشيهاً شديداً يمثل الملك بضحي بأعدائه النوبيين
أمام الإله « آمون » ، وقد فسر هذا المنظر بالمتن التالي : إحصاء الأسرى الأحياء إلى
مصر ، وقد سقط كل خطاتهم معهم إلى مصر ، ولقد ملاً بخزن والده وب الآلهة ... من الرؤساء
المهين نظريهم ، ولم يفعل الملوك مثل هذا من قبل في هذه الأرض ، وسبق اسمه أبداً الآمين .

(١) راجع : Urkunden IV, 193 - 198 .

(٢) راجع : Daressy, "Rec. Trav.", XI, P. 154 .

هذا وتوجد قائمة أخرى أكثر عددا من السالفة نقشها الفرعون من صورتين على كل من برجي البوابة السادسة لمعبد الكرنك، وهذه القائمة تحتوي على سبع عشرة ومائة جلد وإقليم فتحتها الفرعون. وقد رسم فوق إحدى هاتين القائمتين منظر يشاهد فيه الإله « ديدون » إله بلاد النوبة يقود الملك « تحتمس الثالث » ويفتخرون له هذه البلاد، وفوق القائمتين نجد الفن التالي :

« قائمة بأسماء البلاد الجنوبية : بلاد النوبيين الذين هم جلالته في مدينة عقبة لا يحصى عدد نخلها وقد ساق كل رعايا النوبيين أسرى أحياء إلى طيبة ليسرقوا والدهم » آمون رع « وبطيبة تأمل ! فإن كل الأراضى أصبحت رعايا جلالته كما أمر والده » آمون . »

وكذلك نجد أن « تحتمس الثالث » دقن قائمة أخرى على البوابة السابعة تحتوي عددا عظيما جدا من أسماء البلاد والأقاليم دون منها الأستاذ « زيت » نحو ١٤٤ اسم^(١). ويقول الأستاذ « برستد » إن هذه القائمة ربما كان يرى مددها على أربعمائة اسم^(٢). ومما يؤسف له جدا الأسف أن معظم هذه الأسماء مجهول موقعه لنا حتى الآن مما عقد موضوع جغرافية بلاد السودان، ولذلك لا نستطيع أن نحدد على وجه التأكيد إلى أي حد وصل « تحتمس الثالث » في فتوحه في الأقاليم السودانية، ومن المؤكد أنه قد وصل في زحفه حتى « نيانا » عند الشلال الرابع على أقل تقدير؛ إذ قد عثر الأستاذ « ريزر » على لوحة له عند جبل « بركال » (أي الجبل المقدس) خبر أنه لم يتحدث فيها عن حروبه في السودان . فضلا عما ذكرنا يوجد نقش قصير في مقبرة « اني » يشير إلى أسرى وأسلاب من بلاد النوبة، وقد قال عنه « برستد » أنه من عهد « تحتمس الثالث » غير أن الأستاذ « زيت » يقول إنه من عهد « تحتمس الأول » وقد تشابه تضارب الرأيين من اختلاف كيفية قراءة لفراء الملك، والمرجح أنه من عهد « تحتمس الأول » .

(١) راجع : Urkunden IV, P. 801 - 806.

(٢) راجع : Breasted, A. R. II. § 259.

(٣) راجع : A. Z. LXIX, (1933) P. 24.

(٤) راجع : Breasted, A. R. II., § 259; Urkunden IV, P. 70.

نقوش القناة : وعند ما قام « تختمس الثالث » بعلمته إلى بلاد النوبة في شتاء السنة الخمسين من حكمه كان في سن الشيخوخة ، والظاهر أنه لم يعد من حملته حتى فصل اعتدال الجوف في مصر ، أي في أبريل . والمفهوم أنه عند ما بدأ للرحلة كان في فصل فيضان النيل وهو الفصل الذي كانت تنهب فيه الحملات عادة إلى بلاد السودان ، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه كان من اليسير على السفن أن تسير عبر الشلال في هذه الفترة ولكن عند العودة كانت المياه منخفضة ولذلك كان من المستحيل على السفن المرور في هذه الجنادل الصخرية الوعرة ، وقد فطن ملوك مصر منذ الدولة القديمة لهذه الظاهرة ، فالتفتوا لأنفسهم الحيط ، وشقوا قناة لعبور سفنهم في العودة متقادين بذلك الشلالات ، وقد تبهم في ذلك ملوك الأسرة الثانية عشرة ، إذ قد حفر « سنوسرت الثالث » قناة هناك ، ولكنها سكت ، وقد كواها « تختمس الأول » واستعملها ثانية في حروبه ، وقد وجد « تختمس الثالث » أنها سكت بالأحجار كره أخرى فأمر بكرها ليعود منها سفن حملته ، وقد ترك لنا وثيقة تحدثنا عن عمله هذا نقشت على صخرة في هذه الجهة بينها وهذا نصها . « في السنة الخمسين للشهر الأول من الفصل الثالث ، يوم الثاني والعشرون من سكر جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « منبهرج » (تختمس الثالث) سطر الحياة أمر جلالة بخطر هذه القناة بعد أن وجدها سدودة بالأحجار الدرية أنه لا يمكن لسفينة أن تسبح فيها ، وقد اتحدروا في النيل مليا وقلبه مفرج لأنه ذبح أعداءه . راس هذه القناة هو « فتح هذا الطريق في بحال منبهرج للمائس مجددا » . رجل سيادي « المائس كرى هذه القناة سنوا » .

ومن ذلك نعلم أن « تختمس الثالث » لا بد قد سار في حملته هذه فناديب العصابة في السودان إذ يقول إنه عاد بعد ذبح أعدائه . يضاف إلى ذلك الفنائم التي تركها على بوابات معبد الكرنك ، غير أنه يحتمل أن تكون قوائم تقليدية كان القراعنة يتوارثونها كما جرت العادة وليكننا نشك كثيرا في أن يأتي « تختمس الثالث » مثل هذا العمل . وقد كان « نعى » حاكم السودان في عهده هو الذي قام له بإصلاحات عفته أبريت في معبد « سمته » كما يشير إلى ذلك نقش مهشم .

الأنار التي خلفها تهنس الثالث

حدود امبراطورية تهنس الثالث : دان العالم المتمددين لسطوة « تهنس الثالث » وعصر سلطانه حتى صار قبل وفاته يسيطر على امبراطورية تمتد من أعلى نهر دجلة والفرات شمالا حتى مدينة ناباتا عند الشلال الرابع جنوبا ، ولم يخف على فطنة « تهنس » أن يحدد لأخلافه من بعده حدود امبراطوريته كما فعل « سنوسرت الثالث » عند ما وضع لوحة الحدود الشهيرة عند « سمته » ، إذ أنه لما عبر نهر الفرات أقام لوحة تذكارية في الجهة الغربية من هذا النهر لتكون بمثابة آخر نقطة وصلت إليها فتوحه في الشمال ، غير أنه لم يكشف عنها حتى الآن مع الأسف ، ولا نعلم ماذا دون عليها على وجه التحقيق ، أما في الجنوب فقد حدد فتوحه كذلك بلوحة من الجرانيت أقامها عند جبل « بركال » على مقربة من مدينة « ناباتا » وهذه النقطة هي على ما يظهر آخر ما وصل إليه الفتح المصري في كل مصور التاريخ القديم ، وقد حدثنا فيها هذا القرون عن قوة سلطانه ، وما أحرزه من انتصارات على الآسيويين دون أن يشير إشارة صريحة إلى انتصاراته على بلاد « كوش » ، ولا عجب إذن إذا كان « تهنس الثالث » قد تفاخرى قصدا عن ذكر انتصاراته على السودانيين فناديا من جرح شموهم أو التنديد بهم في عقر دارهم . فهل يا ترى قد تفاخر « تهنس الثالث » في اللوحة التي أقامها عند نهر الفرات عن ذكر انتصاراته على الآسيويين (٩) وإذا كانت الأشياء تقاس بأشياء فقد يكون ذلك ليس بعيدا على رجل ضرب الرقم القياسي على ما يظهر في ميدان الحرب والسياسة معا . وبين هذين الأثرين ، أي لوحة الفرات ولوحة جبل « بركال » تقع امبراطورية « تهنس الثالث » التي دانت له بحشد السيف ومضاء العزيمة وحسن السياسة ، وسرى فيما يلي أن آثاره قد عمت كل جهات هذه الامبراطورية بدرجة لم يسبق لها مثيل في عهد أي فرعون قبله ، وستحدث عن هذه الآثار بشيء من اختصار بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا مبتدئين من بلاد « نهرين » شمالا حتى « ناباتا » جنوبا .

آثاره في آمسيا : أقام تحتمس لوحة تذكارية عند أقصى حدود فتوحه الشمالية على نهر الفرات بالقرب من مدينة «^{١١} تي» التي تقع على مسافة أربعين ميلا في الشمال الشرق من «^{١٢} حانة» غير أننا لا نعرف ما جاء فيها حتى الآن . أما آثاره الأخرى في آمسيا فنعرف منها اللوحات التي تركها لنا في شبه جزيرة سيناء^{١٣} ، إذ قد عثر له على لوحة في «^{١٤} سراية الخادم» مؤرخة بالسنة الخامسة والعشرين ، وقد رسم في أعلاها منظر يشاهد فيه الفرعون مقدما قربانا للإلهة «^{١٥} حتحور» ويلاحظ أن أحد كبار موظفيه المسى «^{١٦} تاي» يقبض بيده على مروحة خلف للفرعون ويحمل الألقاب التالية : «^{١٧} الأمير الوراثي والحاكم وحامل الخاتم والسمير الوحيد والمشرف على المساية - تاي» ثم يأتي بعد ذلك مديح للفرعون ونص الفرض المحلة من وهو استخراج المعادن من هذه الجبلات^{١٨} .

وكذلك وجد له لوحة في هذه الجهة مؤرخة بالسنة السابعة والعشرين يرى عليها الملك ثانية يقدم قربانا للإلهة «^{١٩} حتحور» دبة هذه الجهة، وكذلك وجد جزء من باب باسم هذا الفرعون يحوار هذه اللوحة . وفي «وادي مغارة» عثر له على نقوش من عهده أيضا مؤرخة بالسنة السادسة عشرة ، وفي سراية الخادم^{٢٠} . وكذلك وجدت قطع من أواني الفخار الملطى عليها اسم «^{٢١} تحتمس الثالث» أيضا .

- (١) تحصل أنها «^{٢٢} قلعة الحوض» الحالية الواقعة على مسافة أربعين ميلا في الشمال الشرق من «^{٢٣} حانة» .
(٢) لم نجد لهذا الفرعون في «^{٢٤} سراية الخادم» آثار مؤرخة بالسنين الآتية الخامسة ، والسادسة عشرة والخامسة عشرة ، والسابعة والعشرين . (راجع ، "Sinai", P. 180, Gardiner and Peet, 196, 198) وكذلك ذكر اسمه في نص المصدر من ١٨٨ - ١٩٠ وله مبان في هذه الجهة (راجع ، "Petrie, "Researches in Sinai", P. 79.)

(٣) راجع : Urkunden IV, P. 886 - 889.

(٤) راجع : Petrie, "History", II, P. 126.

(٥) راجع : Murray, "Handbook for Travellers in Egypt" (Ed. London 1830) P. 3.

(٦) راجع : Birch, "Pottery" P. 56.

ننقل بعد ذلك إلى التحدث عن آثار « تحتمس » في الدلتا ، ففى بلدة كوم الحصن الحالية التى تقوم على أنقاض بلدة « آمو » القديمة التى تقع فى المقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه البحرى يظهر أنه قد أقام فيها معبداً ، وقد بقيت بعض آثاره على الرغم من تهتم المعبد تهتما شاملاً ، فقد عثر له على آتية من أثاث المعبد اشتراها « بترى » من القاهرة وقد نقش عليها : « محبوب » « حتحور » « سيدة آمو » وهذا الإهداء موحد مع أسلوب الأوانى التى عثر عليها فى أساس معبد « قفط » الذى بناه هذا الفرعون (Petrie Collection) .

وفى « عين شمس » قام هذا الفرعون بأعمال عظيمة فقد عثر « ليسيوس » على لوحة مستدير أعلاها رسم عليها منظر يشاهد فيه « تحتمس الثالث » يستلم قرباناً للإله « حورأخنى » ، وأسفل هذا المنظر دقن النقش التالى .

والساعة السابعة والأربعون من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « منتيورخ » ابن الشمس « تحتمس الثالث » « عاش شهداً . أمر جلالة بإقامة هذا المعبد بجدار يحيط من الحجر لأبيل والده « حورأخنى » إلهه وذلك عندما تظف عين شمس (يونان) ... »^(١)

ويوجد فى متحف القاهرة عمود باب نقش عليه إهداء من « تحتمس الثالث » وهالك نصه : « لقد سته تذكارة لوالده « آمون » وب عين شمس ، فأقام له (إهداء) من حجر « حور » تسمى « طاهرة قربان منتيورخ » محبوب أمتة عين شمس » . وفى « منف » أقام معبداً للإله « بتاح » على حسب ما جاء فى نقش فى « سفارة » ، وكذلك وجد له فى « منف » لوحة من البرنز (راجع A. S. III. P. 141) ، وفى بلدة « غراب » الواقعة عند مدخل الفيوم أقام هذا الفرعون معبداً ومدينة حوله عند نهاية سد الفيوم .^(٢)

(١) راجع : L. D. III. Pl. 29b.

(٢) راجع : Breasted, A. R. Vol. II. § 643; Sharpe, "Egyptian Inscriptions", Vol. II. P. 34.

(٣) راجع : Petrie, "History" II, P. 403.

(٤) راجع : Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob", Pl. XXX.

وضر على « باب حطب » عليه اسمه موجود الآن في مدينته « أوليد » ، وكذلك عثر على أحجار أخرى ، نقش عليها اسم « تحتمس الثالث » والمحو الذى على هذه الآثار يدل على أن المعبد قد ظل قائما حتى عهد « أخناتون » أى أن اسم آمون كان يجرى كلنا وجد على حجر من هذه الأتجار ، والظاهر أن المعبد قد تروى وأزيل من مكانه وبنيت على أخاضه المنازل . ولا شك فى أن هذه المدينة قد تروى فى عهد الغزو الأجنبي الذى حدث فى عهد « مريناج » ولم تعد تسكن بعد .

وفى « البرشه » نقش على الصخر لوحة مؤرخة بالسنة الثالثة والثلاثين من حكم « تحتمس الثالث » وقد دُون عليها دعاء بمللين أعياد ثلاثية^(١) . وفى « أنعيم » نقش منظر على حجرة قطعت فى الصخر يشاهد فيه « تحتمس الثالث » يتسبد للإله « آمون مين » . وكذلك وجد له نقش فى موقع المعبد القائم هناك^(٢) . وفى العراية المسدقونة عثر على تمثال مخم جندا لاله « أوزير » نقش على ظهره اسم هذا الفرعون^(٣) .

كما وجد له آثار مبسدة حاك أيضا (راجع: Petrie, "Abydos", II, Pl. LVII). وبوابة عليها اسمه وقرنان ومواد أساس (راجع: Ibid. I, Pls. LXI, LXIV, Ibid. II, Pl. XXXIII. & ibid II, Pl. XXXIV; Ibid. I, Pl. LXL. راجع : ("Ancient Egypt", 1915, P. 24; "Rec. Trav." XXXIV, P. 52) وفى سهود وحدت له جمارين (راجع: A. S. XII. P. 82) .

وفى « دندرة » وجدت له نقوش فى إحدى الحجرات السرية تنص على إصلاح الآثار على يد الفرعون رب الأرضين « منخبرع » وسبد التيجان « تحتمس الثالث »

(١) راجع : Ibid. Pl. XXIV.

(٢) راجع : Petrie, "Kahun", P. 32. Pl. 22.

(٣) راجع : L. D. III, Pl. 26f.

(٤) راجع : Ibid. Pl. 29d.

(٥) راجع : Murray, Ibid. P. 431.

(٦) راجع : Mariette, "Abydos".

على حسب ما وجد في الكتابات القديمة التي ترجع إلى عهد « خوفو »^(١) . ولا تزال توجد قطعة حجر من آثار « تحتمس الثالث » في معبد « دندرة » الحديث . وكذلك أهدى هذا الفرعون صاحبات من الفيروز طولها ١٦ أصبعا تشاهد صورتها في مباني المعبد الذي يرجع إلى عهد البطالة^(٢) .

وفي وادي الحمامات وجد نقش عليه اسم الفرعون مما يدل على أنه كان يرسل الحملات لقطع الأحجار من هناك^(٣) .

معبد قفط : أما في « قفط »^(٤) فإنه في معبدها كله من جديد، وهذا المعبد كما هو معروف خاص بعبادة الإله « مين » إله هذه البلدة وإله الصحراء . وعلى الرغم من أن هذا المعبد أعيد بناؤه بعد « تحتمس » مرات عدة فإن آثار هذا الفرعون قد بقيت إلى الآن إذ عثر في أساسه على نماذج آلات ومجاديف وأوان من المرمر وكية عظيمة من الفخار منقوش على أهمها اسم « تحتمس الثالث » محبوب « مين » صاحب « قفط » وقد قطعت أحجار هذا المعبد من الحجر الرملي المستخرج من محاجر « سلسلة » بدلا من الحجر الجيري الأبيض الذي كان يستعمل في بناء المعابد قبل هذا العهد . أما أعمدته فقد نحتت من الجرانيت الأحمر . مثل طيها الملك يقدّم الفرسان للإله « مين » ، ومن المحتمل أنها استعملت ثانية في معابد عديدة إذ قد بقيت في متناول القوم حتى العهد المسيحي فغلت نرائب المعبد واستعملت لإقامة الكنيسة القبطية الموجودة في هذه الجهة ، ولم يسبق منها إلا هذه الأعمدة .

(١) Dumichen, "Baugeschichte des Denderatempels und Beschreibung der einzelnen Theile des Bau Werks nach den an seinen Mauern befindlichen Inschriften", L,

(٢) Dumichen, Ibid, Pl. III. d : راجع :

(٣) Ibid. Pl 11, c : راجع :

(٤) Murray. "Guide", P, 326. : راجع :

(٥) Petrie, "Koptos", Pl. XIII - XVI. : راجع :

وفي «طوخ» وجد له مبان^(١) وفي خرائب بلدة «نيت» (بلاص) المقابلة لبلدة «قنط» على الضفة الثانية للنبيل وجدت قوالب من اللبن باسم هذا الفرعون وباسم ابنه «أمنحتب الثاني» مما يدل على أنهما هما اللذان أضافاها ؛ وهذا إلى أنه وجد حديثا بعض قطع من الأساس وكذلك قائمة باب من الحجر الرمل نقش عليها اسم «تحتمس الثالث»^(٢).

أما في الكرك فقد أقام «تحتمس الثالث» مبانى ضخمة أشرفنا إلى معظمها فيما سلف .

معبد مدينة «هايو» : وفي مدينة «هايو» أتم هذا الفرعون المعبد الذى كان قد بدأ فى بنائه منذ عهد جدّه ، وهو الذى بنى معظمه والده وزخرفه هو و«حشيسوت» ؛ وهذا المعبد لم يكن فى ذلك الوقت إلا مبنى صغيرا ، وفى نهاية الأسرة «الثامنة عشرة» أصلح من شأنه الفرعون «حورح» ثم «سيتي الأول» و«رعحسيس الثاني عشر» ثم أخيرا الفرعون «پنوزم» (الأسرة الواحدة والعشرون) ، وذلك على حسب ما ذكره كل منهم على الجدار الأمامى للمعبد ، وبعد ذلك جاء «طهراقا» (فى الأسرة الخامسة والعشرين) وأضاف للمعبد ردهة أمامية و(بوابة) مخترقا بذلك حدود معبد «رعحسيس الثالث» . وفى عهد الأسرة الثلاثين أضيفت ردهة أخرى أمام السابقة ثم جاء «بطليموس العاشر» وأضاف بوابة أمام هذه الردهة الأخيرة ، وأخيرا أضاف الإمبراطور «أنطونيوس» ردهة أمام كل ذلك^(٣) .
أما في معبد الدبر البحري فإن «تحتمس الثالث» أتم بناءه بعد موت «حشيسوت» إذ يلاحظ في هذا المعبد باب بأحجبه قد نقش باسمه مما يدل على أن المعبد لم يكن قد تمّ في عهده .

(١) راجع : "Rec. Trav". XVI. P. 44.

(٢) راجع : Petrie, "History", II, P. 128.

(٣) راجع : L. D. III, Pls. 7, 27 - 8, 37 - 38.

(٤) راجع : Dumichen, "Historische Inschriften altägyptischer Denkmäler", II, Pl. XXIV.

وفي معبد « الأسرة السادسة عشرة » أنالامس مبيد « حتشبسوت » أقام « تحتمس
الثالث » مقصورة صغيرة للبقرة انتدست التي كانت تعدّ مقدسة من صور الإلهة
« حتحور » الموكلة بحماية هذه الأماكن الصحراوية ، وقد وضع في هذه المقصورة



الأسرة السادسة عشرة

والإلهة « إيبوتيت » ثم الإلهة « تنيت » أى من ذكر وأثنين ، ن رار
« فالوث أسوان » .

ولم يبق لنا قائما من جدران هذا المعبد إلا بعض جدران البوابة السفلية . وقد
عثر على قطع عثة من الأحجار عليها اسم « تحتمس الثالث » أعيد بناؤها في المعبد
البطليموسى . وعلى الرغم مما أصاب المعبد من التخريب والتدمير فإنه قد بقي لنا على جزء
البوابة المحفوظ منظر من الأهمية بمكان عظيم . وهذا المنظر يمثل موكبا على الواجهة
الداخلية من الجناح الشرقى للبوابة في الجهة الشمالية ... وهو يفسرنا بالصور
والتقوش نتيجة حملة مقلقة قام بها هذا الفرعون في بلاد النوبة ، ويحتمل أنها
نزعة للصيد والقتصص قد عاد الفرعون منها بفنائم ، ومما يلفت للنظر أن الرسوم قد
نقشت برشاقة ودقة بالغة ، كما أنها رسمت بكل عناية مما جعلها تماكى الطبيعة .
وقد اختلف علماء الآثار في العهد الذى تنسب إليه ، فیر أن كل شواهد الأحوال
تدل على أنها من عصر « تحتمس الثالث » .

الموكب : وهذا الموكب يسترعى النظر في تفاصيله . ففى بدايته نشاهد
حيوانا مخفيا تدل كل ملامحه على أنه بلا شك خريت (وحيد القرن) غير أن تمثيل
ميفانه لا يطابق الواقع . وتدل التقوش التفسيرية الخاصة بهذا الحيوان على أن
صيده كان حدثا جللا فى تاريخ الصيد والقتصص عند المصريين القدامى ، فضلا
عن رسم هذا الحيوان على جدران المعبد وكيفية صيده تلاحظ أن « تحتمس » الثالث
قد أمر بنقش مقاييس أجزاء جسمه عرفنا منها أن طول قرنه كان نحو ذراع وشبر ،
وارتفاع ساقه الأمامية خمسة أذرع ونصف ، ومحيط بطه ثلاثة أذرع ونحسة أشبار ،
ومحيط قدمه الأمامى ذراعان وشبر ، ومحيط بطه ثلاثة عشر ذراعا وشبران وطول
ساقه الخلفية أى المحيط بالقرب من المعجز نحسة أذرع وثلاثة أشبار . ويلاحظ
أن بعض هذه المقاييس لا ينطبق على الواقع الآن بل فيه مبالغة ، ولم يبق لنا من
صور الرجال الذين كانوا يقبضون على هذا الحيوان إلا بعض أجزاء ، غير أن رسمهم

يدل على أنهم كانوا أقوياء . وبعد ذلك تشاهد في الموكب حامل الجزية ، وتشمل ريش نعام وبيض نعام وثيراء ، وركائز من المعادن ، وفطائر وفردة . هذا وتشاهد أسماء بعض البلاد التي استولى عليها الفرعون ، وغير ذلك من المناظر المألوفة .

وقد كتب في نهاية الموكب النقش التالي : « الغنية التي استولى عليها الفرعون في مصر ، أراضى بلاد « الكوش » ، « عاصتين » في خلال حله الأول المظفرة عند ما كان رجلاً متعباً على ساعده القوي ، ولم يكن معه شخص آخر . (وإذا كان الإنسان يفتخر كل حادثة قام به هذا الفرعون على حدته فإن ذلك يفوق المليون ومئرات الألوف بل يفوق مال شاطي البحر عدداً » .

والواقع أن هذا النقش لا يدل دلالة واضحة على شيء معين ، اللهم إلا أن الفرعون قام بحملة مظفرة في بلاد النوبة لم يحمّد لنا تاريخها .

وقد عثر على بقايا تماثيل « يو الهول » بالقرب من بوابة المعبد للساقية الذكر ، نقش على صدر كل منهما اسم الفرعون « تحتمس الثالث » ومن المحتمل جداً أنهما ضمن تماثيل « يو الهول » التي كانت قد نصبت على كلا جانبي الطريق المؤدى إلى بوابة المعبد كما تشاهد ذلك في معبد الدير البحري الذي أقامته « حتشبسوت » .

على أن أهم أثر عثر عليه في هذا المعبد هو اللوحة العظيمة المنحوتة في الجرانيت الأحمر باسم هذا الفرعون ، والظاهر أنها قد سقطت من مكانها الأصل ، وهو واجهة (البوابة) ، وبما يؤسف له أنها قد وجدت مهشمة ، وقد يكون ذلك عمداً . وكان ارتفاعها الأصل حوالي ٢٢٢ سنتيمتراً وعرضها حوالي ١٢٤ سنتيمتراً . أما ارتفاع النقوش الباقية فهو نحو ٨٠ سنتيمتراً .

ويشاهد في أعلى اللوحة منظر يمتد على قرص الشمس المصغر نقش تحته مباشرة : « حور بجدت الإله الأعظم ، ليته يعطى الحياة » ، وأسفل هذا النقش منظران يفصلهما نقوش هي : « إني أعطيتك ملايين السنين وأجعل الممالك كلها

(١) ومعنى ذلك أن أعماله بخطها الدم .

(٢) وكل قائمة استخراج على أن « أرمت » و « إمتين » كانتا لغتان تراجعا أكثر من أى نظم

في الوجه القليل .

تخضع تحت نعليك ، إني أعطيك كل الحياة والسعادة والصحة ، وكل القوة والنصر ،
ويشاهد في المنظر الذي على اليسار الفرعون : ابن الشمس محبوب « تحتمس »
رب الصدق وهو لا لبس لباس الرأس « نمس » وقبضا مجددا ، يقف أمام الإله
« متسو » الممثل برأس صقر وجسم إنسان ، وخلف الفرعون نشاهد الإلهة
« إيونيت » إحدى إلهات الثلاث الأرميتي ، وتلبس على رأسها قرص الشمس ،
وقرين وممسكة بيدها اليسرى الفرعون ، وتحمله بيدها اليمنى ، وخلفها نقش ما يأتى :
إني أعطيك كل الحياة والسعادة والصحة والفلاح ، وملك الأرضين تحت سلطانك
باقيا مخلدا .

أما المنظر الذى على اليمين فمشابه للسالف ، إذ نشاهد الملك ثانية أمام الإله
« متسو » رب « طيبة » بنفس الملابس غير أن لقبه في هذه المرة مدون فوقه وهو :
« الإله المطيب رب الخافض » متخبر « معطى الحياة مخلدا » . وخلفه نشاهد الإلهة
« تمنتيت » راقصة يدها ولايسة تاج الصفاب ، والنفوش التي تقيمها هي نفس النفوش
التي وحدثت مع الإلهة « إيونيت » وهالك ترجمه اللوحة : يمشى « حر » (الملك)
التور القوى المحصى ، في « طيبة » ملك الجنوب والشمال ، صاحب الإلهين — المبتكى في الملك مثل
« رع » في الدنيا : حوروست صاحب الشيطان المقدسة ، شسيد الأس . ملك الوجه القبلى والوجه
المبصر — رب الأرضين ، وسيد الاحتمالات « متخبر رع » — ابن الشمس من جسده ، « تحتمس »
أمير الصدق ، محبوب الإله « متسو » رب « طيبة » والخافض في « أرميت » العائش مخلدا .

المنظر الثانية والعشرون ، الشور ثلاث من فصل الشتاء ، اليوم الحاشد . موزن الأعمال العظيمة ،
والانصارات التي أحرزها هذا الإله المطيب ، وهي كل ساعة مواتية من البداية منذ أول وجوده سيل من

(١) راجع : Mond & Meyer, Ibid Pl. CIII.

(٢) هذه هي نفس الألقاب المكتبة التي يحملها « تحتمس الثالث » كما درجتها على لوحة بركال .

(٣) لا يمكن الباحث أن يعرف من هذا المن الحوادث الذي يشير إليه هذا التاريخ ، إذ الواقع أنه
يرجع إلى مدة شهرين قبل أى تاريخ مدون لعهد هذا الفرعون أى قبل سفره من « تاور » (القطرة الحالية)
على رأس حملته الأولى في عام ٢٢ للشور الرابع من فصل الشتاء اليوم الخامس والعشرين ، ومن المحتمل
إذن أن هذا التاريخ هو بداية حكمه منفردا بعد موت « حتشبسوت » .

الناس . على أن ما فعله له سيد الآفة «أدمت» هو تعظيم انتصاراته حتى يمكن التحدث عن فوزه ملايين الصين في المستقبل ، وهذا إذا أخذنا النظر عن ذكر أعمال المشجاعة القلبية التي كان يقوم بها جلالة يرميا (=) كلا للفصلين نهارا وليلا) وذلك لأن الإنسان لم يذكر كل حادثة بالاسم لأشياء هذا كتابه .

فقد نفق سبائه إلى لوسه من النحاس بعد أن تكسرت أهدائه الخشبية ، وصارت كأنها براعات حشفة ، وقد وضع جلالة يرميا سبأ في صعد « آمون » وهو هدف صمكت ثلاث أصابع وشق فيه سيمان من سبائه ، فقد يصل السهم ينفذ في الهدف مقدار ثلاثة أشبار من الجانب الآخر . وإلى أنكلم على حسب ما قام به فضلا دون مين أو كذب وقد حدثت تلك أمام كل إيليش ، وليس في ذلك كلمة مبالغ فيها .

وإذا انقضت أنه تخرج الصعيد في أمة صحراء فإن عدد غنائم طارده يكون أعظم من غنائم كل إيليش ، فقد أودى سبائه صيحة أسود عندما تخرج القصب في لمح البصر ، وكذلك استولى على قطع من اللحم الوحشية في ساعة ، حتى أنه عندما حان وقت تناول الإطعام كانت ذبواها قد جهزت ليسبا ويحمر خلفه . وقد قضى على مائة وعشرين فيلا في جبال إقليم بلدة «في» عند ما كان عائدا من بلاد «هبرين» وقد عبرت نهري الفرات وضرب البلاد التي على شاطئيه ، إذ يذهب الفيران إلى الأبد ، وأقام فرجة انتصاره على شاطئه الشرق ، وكذلك أودى نهرين فيلا عندما كان يقوم بزيارة طراد في إقليم صحراء بلاد القوية ، عندما ذهب إلى إقليم «ميو» باحثا عن تاريخه في هذه الأرض ، وأقام لوحته هناك كما فعل على شاطئه النهر (أي نهر الفرات) ولم يتوان جلالة في إقحاب نحو بلاد «زاه» (سوريا) ليقص على السائرين الذين كانوا هناك ، وليوزع العطايا على من قرأ على الولاء . ويتأهد أسماهم ... كل ملكة على حسب ولها (؟) . وقد كان جلالة يرمي على أثر كل حادثة بعد علاج جراحاته بالقوة والظفر . وقد جعل مصر على الحالة التي كانت عليها عندما كان «رع» ملكا عليها (أي أن البدالة كانت مسودها) .

[تاريخ (٩) قصة الشامية والعشرون للشهر الرابع من الشتاء اليوم (٩)] . الخروج من «مف» لقهر أقاليم «وتو» الخاصة في أول موقفه مظفرة ... ضل ... [مجدور] وقد شق جلالة الطريق ، واضم كل من يرفقه (أي أمام جيشه) من الفرات التي كانت تضيق كفاية في السبر ، وكان هو على رأس جيشه كله ، في حين أن السلك كلها كانت مصطفة متسفرة قوامها عند فم الوادي ... وقد دب الخوادر في رجال الصعد ، وولوا الأقدام إلى مدنيهم ومهيمهم الذين كانوا في ... وهم ... يرمون ... ومناعهم على ظهورهم ، وقد عاد جلالة فرحا ، وأصبحت كل هذه البلاد الأجنبية من دغايا ... وقد حضر الأسوريون جميعا يحملون الجزية ... السنة الثالثة والعشرون الشهر الرابع من فصل الشتاء ... » .

اللوحة تلخص أعمال تحتمس الثالث : والظاهر من مضمون هذه اللوحة أن « تحتمس الثالث » بعد أن أتم حروبه أراد أن يضع ملخصاً لها في معبد الإله « متو » إله الحرب ، كما أنه أراد أن يضع أمام الشعب المصرى ما قام به من ضروب الشجاعة في الصيد والقتل مما لم يسبقه إليه أحد ، وكذلك في فن الرماية وإصابة الهدف مما لم يحاره فيه أحد من قبله حتى نولى ابنه « أمنمحب » الثاني فحضر الرمح القياس في ذلك المصهار كما سيحى . بعد . ولكن مما يؤسف له جداً الأسف أن هذه اللوحة لم تؤرخ بسنة محددة ، ولكن تدل ظواهر الأمور على أنها دُفنت بعد حمله المظفرة التي قام بها إلى بلاد النوبة في السنة الواحدة والخمسين . ويدل على ذلك إشارته إلى لوحة « بركال » التي أقامها في السنة السابعة والأربعين إذ يقول : وأقام لوحته هناك كما فعل على شاطئ النهر ؟ » والمرجح أنه يشير هنا إلى « نهر القرات » .

وقد أنشأ « تحتمس الثالث » في لوحته هذه إلى حسن سياسته في معاملة الولايات التي فتحها في « سوريا » إذ تخبرنا أنه كان يذهب في حملاته إلى هذه البلاد ليظهر المصاة ويوزع الهدايا على من كان موالياً له من الأمراء هناك .

وفي « صفون » (اسنا) في نقش من عهد الإمبراطور « كلوديو بوس » نجد ذكر اسم لوحة عظيمة لهذا الفرعون^(١) . وفي معبد الإله « سبك » بمدينة « الكلب » عثر على واجهة معبد نقش عليها اسم « تحتمس الثالث »^(٢) . يضاف إلى ذلك أنه يوجد في هذه الجهة معبد صغير محاط بطائفة من العمد مثل معبد « القبتين » الذي تهدم^(٣) .

(١) راجع : L. D., IV, Pl. 8a.

(٢) راجع : Champollion, "Notices" P. 266.

(٣) راجع : Wilkinson, "Topography of Thebes" P. 430.

ويوجد في معبد أدفو نص من عهد البطالمة يحدثنا أن تحتمس الثالث أقام معبدا للإلهة « حنحور » في هذه البلدة ^(١).

آثاره في كوم أمبو والفتين : وكان يوجد في « كوم أمبو » (بوابة) عظيمة أمام حرم المعبد الكبير أقامتها الملكة « حتشبسوت » ، ولكن « تحتمس الثالث » هو الذي حفر قوسها ، ويحفظ أن البطالمة كانوا قد أصلحوا عتبة هذه البوابة ^(٢).
غير أن هذه البناية قد طغى عليها النيل . ويوجد في هذا المكان كذلك عتب باب نقش عليه اسم « تحتمس الثالث » وكان لا يزال موجودا إلى عهد قريب ^(٣).

وفي الفتين أقام « تحتمس » معبدا على الجزيرة للإله « خنوم » وكان هذا المعبد لا يزال قائما حتى عام ١٨٣٢ حيث أمر بهدمه لبناء قصر لمحمد علي الكبير في هذه الجهة ، ولا يزال بعض قطع من أحجاره مبنية في جدار « المرسى » غير أننا لانعلم من أي معبد أتت بها ، إذ كان يوجد في الجزيرة معبد آخر ، والظاهر أنها من معبد أقامه « تحتمس » وأصلحه البطالمة ، وقد عثر كذلك على قطعة حجر عليها اسم هذا الفرعون عند محطة أسوان ، وقد ذكر أن مسلة من معبد « الفتين » موجودة في بيت « سيون » (راجع Birch, "History", P. 102) وطبقا اسم هذا الفرعون ، ووجدت في هذه الجهة لوحة يشاهد عليها « تحتمس الثالث » يتعد إلى ثالوث أسوان ، وهم الإله « خنوم » والإلهة « عشت » والإلهة « سات »
Lepsius, "Letters" I. pp. 101 & 218. ومن المحتمل أن هذا الفرعون قد أقام معبدا على جزيرة « بجة » إذ وجد له تمثال هناك (راجع Wilkinson, "Topography" of Thebes" P. 470.

(١) راجع : A. Z. IX, P. 97.

(٢) راجع : L. D. III. Pl. 281.

(٣) راجع : A. Z., XXXI, P. 78.

(٤) راجع : Budge, "A History of Egypt", Vol. IV, P. 135; Urk. IV. P. 822.

آثاره في بلاد النوبة : أما في بلاد النوبة فقد بنى « تحتمس الثالث »
 مبنى أثرية كثيرة جدا تشهد بنشاطه العظيم المنقطع القرنين في هذه الأقاليم ،
 إذ نجده في كل موقع أثرى يد حاله هناك لإقامة المعابد للإلهة المحلية . ففى
 « كلابشة »^(١) عثر له على نضال من الجرانيت في المعبد المقام هناك ، وكذلك
 وجدت قطعة من الحجر عليها اسمه .

وفى « كويان »^(٢) يوجد نقش عليه اسمه . وفى معبد « دكة »^(٣) جاء ذكر « تحتمس
 الثالث » وفى معبد « كورن »^(٤) عثر على حجر باسم « تحتمس الثالث » كما وجد اسمه
 في قطع أساس المعبد الذى كان قد أعيد بناؤه فيها بعد . أما فى معبد « أمادة »
 فقد وجدت بوابة فيه نقش على أحد جانبيه اسم « تحتمس الثالث » . وعلى الجانب
 الآخر نقش اسم « أمنمحب الثانى » ابنه ، فى حين أن إسميهما وجدنا سويا على
 النصب ، وهذا النصب يدل على اشتراكهما فى الحكم سويا^(٥) . وكذلك نجده فى نفس
 المعبد لوحة عظيمة نقشت فى السنة الثالثة من عهد « أمنمحب الثانى » ، وقد جاء
 فيها أن هذا البناء كان قد أقيم فى نهاية حكم « تحتمس الثالث » وأن اشتراك هذين
 الملكين فى الحكم لم يدم طويلا . يضاف إلى ذلك أنه يوجد فى نفس المعبد منظر
 نشاهد فيه الإلهة « إزيس سلكت » تضم إليها « تحتمس الثالث » . وقد جاء
 فى إهداء هذا المعبد ما يأتى : « الإله العظيم رب الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
 منورع بن الشمس محبوبه تحتمس حاكم العدل » وهو الذى أنشأ بمطبة آثار لوالده « حور اعنى »

(١) راجع : Baedeker, "Egypt", P. 307.

(٢) راجع : Murray, "Guide" P. 538.

(٣) راجع : Stuart, "Nile Gleanings" P. 136.

(٤) راجع : Lepsius, "Letters" P. 124.

(٥) راجع : L. D. III, Pl. 65b.c.

(٦) راجع : L. D. III, Pl. 45.

(٧) راجع : L. D. III, Pl. 45d.

الإله العظيم رب السما ، فأقام له مبداء ، من الحجر الصلب ، ابتداء . أن يعطيه الحياة الأبدية .
راجع Urk IV P. 822 .

وفي « إيزية »^(١) توجد مناظر صوّرها فيها « تحتمس الثالث » يتعبد للإله « رع »
والإله « ديدون » والإله « سنوسرت الثالث » . وكذلك نشاهد كذلك من الإله
« وازيت » والإلهة « موت » تضم الفرعون ، كما نشاهده يقدم القران للإله
« حتحور » ، والإله « حور » ، صاحب « بوهن » وما عسم (عنية) ، والإله
« تاخنس » . وكذلك عثره في هذا المكان على لوحة مؤرخة بالسنة الحادية
والعشرين - الشهر الثاني من فصل الصيف - اليوم الرابع عشر من حكم جلالة
الطور القوي « تحتمس » ويأتي بعد ذلك أوصاف الملك وما قام به من ذبح
الأنعاء والتغلب عليهم بقوة الإله حور صاحب « ماعم » (عنية) ، وأن جلالة
قد وصل إلى قرن الأرض ليهزم الآسيويين . وهذا يدل على أن أعمال هذا
الفرعون كانت مضطربة حتى آخر أيام حكمه .^(٢)

وفي « ابريم » توجد مقصورتان في الصخر ، واحدة منهما عليها اسم « تحتمس
الثالث » وفي داخلها نشاهد صور الملك يتعبد للإله « حور » صاحب « ماعم »
أما الأخرى فنشاهد على جدرانها قصص الفرعون يتعبد للإله « حور » صاحب
« ماعم » والإلهة « سات »^(٣) . وهاتان المقصورتان قد حفرهما « نحي » حاكم
السودان الملقب « باين الملك » وأهداهما لهذا الفرعون .

وفي « وادي حلفا » أقام « تحتمس الثالث » مبداء من اللبن للإله « حور »
صاحب « بوهن » وقد نقش « تحتمس » على عمود فيه لوحة مؤرخة بالسنة
الثالثة والعشرين من حكمه ، وهذه اللوحة تشبه في كثير من عباراتها اللوحة التي

(١) راجع : Ibid. 46.

(٢) راجع : Urk. IV. P. 810-13.

(٣) راجع : Champollion, "Notices" P. 79.

نقشت في «الزفة» الواقعة بالقرب من «إبريم»، والظاهر أن كاتب الأخيرة قد نقل كل الجمل للملوفة والاصطلاحات المتبعة في مثل هذه النقوش من لوحة وادي حلفا^(١). ولا غرابة في أن يكون «نحى» حاكم السودان هو الذي نقش تلك هاتين اللوحتين فهو الذي كان مشرفا على أعمال التعمير في قلعتي «سمنه وقعة» وإعادة معيشتها^(٢)، وتجديد آثار «سنوسرت الثالث» كما ذكرنا من قبل، وقد أقام نحى هذا معبدا في جزيرة «ساي» الواقعة على خط عرض ٢٠/٤٢ شمالا ولا تزال بقاياه موجودة هناك حتى الآن.

وفي «دوشة» نشاهد منظرا رسم فيه «تحتس الثالث» و «سنوسرت الثالث» معا، وكذلك «تحتس الثالث» يقدم قربانا إلى «حور تاحنس»^(٣). ويعتبر «تحتس الثالث» المؤسس لمعبد «صولب» العظيم، وهنا كانت تقوم المؤسسة العظيمة «منوخع لم ماعت» الواقعة عند الشلال الثالث. وهذا المعبد قد زاد فيه كثيرا الفرعون «أمنحتب الثالث»^(٤). وأخيرا نجد اللوحة العظيمة التي عثر عليها «ريزر» بالقرب من جبل «بركل» عند الشلال الرابع.

وما سبق ترى نشاط هذا الفرعون المقطع النظير في كل أنحاء الامبراطورية وما ذكرناه ربما كان القليل مما تخفيه تربة مصر في جوفها من آثار هذا الملك، إذ نطالبنا الكشف كل يوم بالعجب السباب من آثاره التي ترفع من شأنه وتعمل من مكانته في ميدان الحروب والسياسة والمعار - ولا أدل على ذلك مما كشف له حديثا في معبد «أرمنت» وبخاصة اللوحة العظيمة التي تحدثنا عن نواحي كثيرة من «نواحي» حياته كما أسلفنا ذلك.

(١) رابع : Urk. IV. P. 806. 10.

(٢) رابع : L. D. III, Pls. 47. 56, 57. 59a, 64b.

(٣) رابع : Ibid, Pl. 59b. c.

(٤) رابع : Ibid, Pl. 59. d, e.

(٥) رابع : Budge, "A History of Egypt", IV. P. 59.

لوحة جبل بركل^١ : ولما كانت هذه اللوحة من الأهمية بمكان آنرنا أن تأتي هنا على تاريخها وترجمتها حرفيا : «ترزور» على لوحة الفرعون «تحتس الثالث» مصنوعة من الجواهر الأحمر في الردهة الأولى من ردهات معبد الإله «آمون» العظيم في جبل «بركل»، وقد عثر عليها في داخل هذا المعبد أمام العمود الثاني من الصف الثاني من الجهة الشرقية في الجزء الشمالي من هذه الردهة . ولا بد أنها كانت بطبيعة الحال مرتكزة على هذا العمود في خلال عهد الاحتلال المروي الأخير لهذا المعبد ، وتدل محتويات هذه اللوحة على أنها كانت في الأصل قد أقيمت في «بركل» في عهد هذا المعبد (B. 500.) ويضم من كل المعلومات التي لدينا حتى الآن أنه لا يوجد في هذا المعبد جزء يرجع عهده إلى ما قبل الجزء الأخير من الأسرة الثامنة عشرة . يضاف إلى ذلك أنه ليس لدينا إلا معبد واحد يمكن نسبه إلى عهد «تحتس الثالث» وهو (B. 300. first) وقد نظف الفرعون «طهرافا» نصابه وبنى على أساسه معبدا آخر (B. 300. Second)، فإذا كانت هذه اللوحة قد أقيمت في هذا المعبد كما يعتقد الأستاذ «ريزر» فلا بد أن «طهرافا» قد نصبها في معبده الجديد أو نقلها إلى الردهة الأولى في المعبد (B. 300. Second) حيث توجد الآن لوحتان وتمثال للفرعون «بسنخي» على أن هذا مجرد زعم ولكن يجوز أن «طهرافا» قد أسند هذه اللوحة على العمود الذي وجدت بجواره ، وبقيت في مكانها طوال القرون التي تلت وهالك ترجمتها :

التاريخ : «الفة السابعة والأربعون الف شهر الثالث من فصل الفيضان اليوم العاشر من سبعم جلاله»
«سور» (بأن يهد ذلك ألقاب «تحتس الثالث») .

الإهداء : لقد عمل (هذا) بتأية أثروا إله «آمون رع» وب «الكرتك» في قلعة «ذبح الأجانب» (معا عاسير) وأقام له مأوى فلا بد ية لأنه (أي آمون رع) جعل انتصارات جلالته أعظم من انتصارات أي ملك كان ، وقد استوليت على قوم الجفرب بأمر حضرة ، وعلى التجالين بوارشادته . وهو الذي جعل ابن رع «تحتس الثالث» حاكم «طية» يعطي الحياة مثل «رع» بخدا .

قوة تختصم الثالث : الإله الطيب الذى يسيطر عليه ، والذى يصرب الجنوريين ، ويحجز
 دوس الثالين ، والذى ينضم دوس القوم الأشرار ، ومن يرفع مذبحه بين « آسيا » و « شهر عصابة »
 يد بلاد الليرة ، ويصل إلى نهاية الأرض التى حاجته ، وإليه يهيج عند ما يلقبوه به أى إنسان
 فى بلدان القتال ، وقد وقعت أمامه كل البلاد الأجنبية كتلة واحدة مستعدين للقتال ، ولم يكن هناك
 صاحب للقرار قط ، وذلك لأنهم كانوا يستمدون على جموع عظيمة من اشجار بين ، وعدد من الناس
 والجياد يصفه الحصر . ولقد جاءوا بطوبى قوية ، ولم يستول على لهم أى جبل ، ولكن شديد القوى
 قد قلب عليهم فهو قوى الساعد الذى يظا أعداء . وإليه ملك يجارب مغردا دون وجود جموع حمايته ،
 وإليه أحسن من ملايين الجنود ، لا يوجد من يضاربه إذ هو محارب متفوق فى ساحة الحرب ، لا يثبت
 أحد أمامه ، والذى يميز دفعة واحدة كل الأراضي الأجنبية وهو على رأس جيش يتفرض انقراض
 الفتحاح ، وكالتشاب المقص بين قوس السماء عند ما يحترق القبة الزرقاء ، وهو الذى يزل المصعة ...
 فاذن عليه قسه الملقبة كأنه نار ، وهو الذى يجعلهم لا حول لهم متخطفين فى الدماء ، وصله بزمهم ،
 وإلهة الذهب تسلط على أعدائه . وهو الذى هزم جيش « الحق » فى ساحة ، واعتصموا كلهم كاسهم
 لم يوجدوا قسط فضيل طيبة الحية (؟) ، وذلك على غرار ما آتاه الإله الطيب العظيم المقترة فى القتال
 بساعده ، وهو الذى يرفع المذبح بين كل الناس ، وهو قائد قسه ملك الوجه القليل والوجه لمصرى
 « متخبروع » الناز ، ملاذ قومه المهاجم كل أرض ، والملازقيا وسما لوبه منجى (مصر) فى ساحة
 القتال ، الحاسى الذى لا يمتنى الحساد ، القود القوى القلب من حدوده الجنوية عند الأرض أى عند
 آخر أقصى هذه الأرض ، ومن حدوده الشمالية عند تحرم « آسيا » الشمالية أى عند عهد الساء . وإنهم
 يأتون إليه بحبي الزهرس واجين مع نفس الحياة .

حلبة نهرين : تحرسه البلاد الواقعة غربى نهر الفرات .

إيه ملك فى شقة بأس « حتر » (إله الحرب) يستول ولكن لا يستول من على ضو ، يظا بالقصد
 كل البلاد الأجنبية المارحة دون أن يعيهم أحد فى بلاد « نهرين » التى فسرت منها سيدا قرقا . ولقد
 نوبت مدته وفيا له وأتممت الشكر فيهم وجعلها جلالتى كأن لم تكن بالأسى ، وحملت كل أعظم غنائم ،
 وغنمهم أسرى أسيا . وقطعا نهم يصلها اليد وكذلك مواشيهم . واستوليت منهم على المون (؟) وصعدت
 غنمهم ، واجتملت كل أشجارها كهنهم ، وأقانيهم كانت ... ولقد نوبنا جلالتى حتى أصبحت
 مزودة ... الانهار حيا .

بناء سقن لعبر الفرات : والآن ساد جلالتى بحر الحدود الشمالية من « آسيا » وقد أمرت
 ببناء عدد كبير من سقن للقتل من خشب للأرزل على تلال أرض الإله بالقصرب من « سيدة جميل »

(ييلوس) وقد حلت على هريات (ذات بقل) بحرها نيران ، وعقد سافرت قبل جلاتي لأجل أن أعبر بها ذلك النهر العظيم الذي يجري بين هذه البلاد الأبتينية و « نهرين » .

عبر القنرات وغنر ونهرين : « وولده ملك عظيم (بقوة) ساعديه في الراحة ، وعابر « القنرات » مقضيا إثر مهاجعه على رأس جيشه ، وراستا عن ذلك المسار فتمعن في أرض المنى الأبتينية (الجبال) تأمل ! لقد هرب أمام جلالته خوفا إلى أرض أخرى وهي سكان جيد ، وعلى ذلك أنقام جلاتي لوحة على جبال « نهرين » وقد تحت في الصخرة على الضفة القريبة من نهر القنرات .

انتصار تام بأمر الإله دوع : لم يبق لي عدو في الأواض الجنوبية ، وأقام هشيل باتون منحتين كقوتي ولله الإله دوع ، الذي أمر يدك . ولقد كتبت كل ما تحيط به فيه (دوع) وقد منحني الأرض طولا وعمقا . وضعت لي في حوزة واحدة عباقل الأنوار السبع والجسد التي في وسط المحيط ، ويزر اليونان ، وهي الأراضى الثائرة هدوة مصر ، ولقد عدت جتروبا نحو مصر بعد أن أحملت السيف في « نهرين » الذين كان دمرهم عظيما في فم البحر . فقلت أبرايم بسبب ذلك فلم يتأذرها لمؤفهم من الثور (الملك) ، فهو ملك بكل حصن حصين بجيشه ، وجدار من حديد أو من برز لصر (!) يهاجم كل الأرض بسيفه دون أن يحجم أحد ملايين الناس ، يصيب الهدف كل مرة يرمي فيها : وسامه لا تحفل الهدف ، ولله ليل ملغظ القرن ، والإله « مشر » الشجاع في ساحة القتال .

صيد القيلة : والآن أتيت في فرصة للصر أمرها إلى الإله « دوع » إذ هيأ لي عملا عظيما من أعمال الشجاعة عند مورد حيلة بلده « ن » فقد سطى أنصادم مع طيع من القيلة ، غارب جلاتي مر با متا يتألف من ٢٠ قيلة ، على أن هذا الخسل لم يحدث مثله قط على يد ملك منذ زمن الإله من أولئك الملوك السابقين الذين تسلبوا التاج الأبيض . ولله أنقص هذه الأشياء . دون نخار ومن غير كذب . وقد أعجزتها على حسب ما أمر لي به والدي « آمون دوع » رب الكرك الذي يرشد جلاتي إلى الطريق السوي بخطلة المنيقودة . فهو الذي وحد في الأرض السوداء والأرض الحمراء ، وكل ما تحيط به الأرض أصبح في قبضتي .

الحملة الأولى على بلاد رنتو : والآن أنقص عليكم أعمالا (أخرى) فاستمعوا أنتم أيها الناس . لقد أمر لي (بمنى) كل أراضى « رنتو » في الحملة الأولى عندما أنشأوا لمخاربة جلاتي بملايين الرجال ومئات آلات الناس من رسام كل البلاد الأبتينية ، ووقفوا على عرباتهم وكان عددهم ٣٣٠٠ أعبروا كل أمر منهم على رأس جيشه .

موقعة مجملو : والآن كامرا في وادي « غا » ، والواقع أنهم كانوا قد ضربوا معسكرهم في مصبة (!) ولفك أمرت فرزا عتبا بينهم ، إذ هاجهم جلاتي فهربوا في الحال وشاططوا الكواما من القتل .

حصار مجدو : وبعد ذلك دخلوا مجدو فحاصروها جلالتي سبعة أشهر دون أن يبرحوها إلى أن حرموا متصرفين جلالتي ظاهرين : استعنا فقمك بأبيدنا لأن أمل « رنتو » لن يهودوا إلى نوبة ثانية .

استسلام مجدو : وبعد ذلك أرسل عظيم فادش المتبرم كما بثت الرؤساء الذين كانوا يصحبونه إلى جلالته كل فرسهم يحملين الهدايا الكثيرة من الذهب والفضة ، وكذلك جواهرهم وما ينجمها وحريراتهم الغالية الصنعة من الذهب والفضة ، وكذلك الثروة منها ، هذا إلى دروع موافهم الحربية وقصم وشابهم وأسلحتهم الحربية وهي التي كانوا قد أخذوا بها من بيد لحاربة جلالتي ، فقد جلبوها الآن هدايا بجلالتي ، وقد كانوا وقتئذ واقفين على جدرانهم مقتدين للثنا . (انفضوح) جلالتي طالبن أن يمنحوا لهم الحياة .

سفر الرؤساء : وبعد ذلك صبح فرم جلالتي أن يجفدوا سيولهم إلى مدنهم . وقد رسلوا كلهم متعطين بظهور حيرهم ، لأنني كنت قد استوليت على خيل عرباتهم ، وأخذت أهل مدنهم غنمة كما استوليت على ماشيتهم .

الإله آمون ربح أخضع كل العالم للملك : وإله والدي (آمون ربح الرب الزركك) الذي صنعنا إذ أنه يله تمتاز مظفر صاحب المناويع التي لا تخيب ، وهو الذي بث جلالتي لأستول على كل أراضى أنوارم الأجانب جميعا . ولقد هزمتهم على حسب ما أمر به بالسبل التي اعتاد العمل بها ، ولقد يخطي أضرب كل الأروام الأجنبية دون أن يصير أحد على حاجتي ، وهو يخطي هو الذي تطلب على البدر ، ونصاي هي التي ضربت قبائل الأقوام السبع . وجلالتي أخضع كل البلاد ، وأرض « رنتو » أصبحت تحت نعل ، وأحالي بلاد للثروة صاروا عبيد جلالتي .

جزيرة البلاد الأجنبية : وإنهم يقدمونهم جميعهم ، مقدمين جرية من ملايين المحاسيل للخدمة من آخر العالم ويشمل ذلك ذهب بلاد « داورات » الجبل بقدر أن يفضله الله .

ما يدفع زيادة من السفن والخشب من بلاد كوش : وبين هناك البلاط (أي الملك) له الحياة والسعادة والعافية والصحة) كل سنة تأتي سفن (ثيور) وسفن نقل ، هذا فضلا عن البحارة مضافا إلى ذلك الجزيرة التي يأتي بها الثوريون من الناج والأينوس ، وكذلك يصفرون خشب بناء السفن من « كوش » ويشمل الأروام من خشب النجوم ، ونشيب « تيت » (أو أشيا من الخشب) (؟) لا حصر لها من هناك من خشب السنف من أرض الجنوب . وكان جيشي يقطعها من « كوش » وكانت توجد هناك بوفرة (!) ، وكذلك عدد عظيم من سفن النقل من خشب « ماما » ولد أسفرها بجلالتي مظفرا .

خشب الأرز من زاهي : وقد قطع لي من « زاهي » خشب أرز خفيف من « لباتم » وأحضرت إلي البلاط (أي تلك له الحياة والنعمة والصحة) ، وقد كان يوق لي بنشب بيتا لمصر أحضر بنوبا

خشب الأرز من بلاد نأجاو : وقد سدت قطع من خشب الأرز الخفيف من « نأجاو » من أحسن ما تشبه أرض الإله كأنها المرمر السليم لأجل أن تصل إلي البلاط دون أن تعطي الفصول هناك كل سنة (أي في فصلها وإعدادها) .

خشب وإنزاتا : ثم يعود جيشي وما في حامية « وإنزاتا » ... الذي من أرز انتصارات جلائي يخطط والذي « آمون رع » الذي أمر لي بالسيطرة على كل الأنعام الأجنبية . ولم أترك أية واحدة منها (أي من خشب الأرز) للأسيويين لأنه انقلب الذي يحبه « آمون رع » . وأنه هو الذي صد ملحماتهم ... وأمرارهم ليسوا في أمان (٩) .

خطاب الفرعون لقوم الجبل المقدس : و يحسبوا جلائي : استموا إلي بأهل الجنوب الذين في الجبل المقدس الذي كان يسمى : « عروس الأرضين » بين القوم (أي المصريين) (٩) وهي لم تكن معروفة بعد ، لأجل أن تعرفوا قوة « آمون رع » المدهشة أمام ربه كل الأرضين .

أنجيوبة النجم : .. وكان الحراس ؟ على وشك الهوى ، لتأجلي ليلا ليسوا بتغيير الحرس وكان يوجد حارسان حاليين وجها لوجه ، وقد طفت نجمة من جنوبهما . ولم يكن قد حدث مثل ذلك : ثم اختفت في الجهة الثانية قبالتها مباشرة (أي في الجهة التالية) ولم يبق إنسان واقفا هناك (أربنا) .

هزيمة عذوق : (يحتمل أن ما جاء في التفسير نكته لسطر السالف) ... وقد سقط أكوام من الخنثى والآن ... على ظهورهم والشارق وجوههم . ولم يجد واحد منهم يده ، ولم يتركه أمست بظفر ظفه ولم يجدوا خيلهم التي كانت قد شئت في

العونة إلى مصر : ... لأجل أن أجعل كل الأراضي الأجنبية ترى عظمة جلائي . وقد حضرت بنوبا بقلب فرح لأنني انتصرت لمسيدي (آتون رع رب الكرنك) ... وهو الذي قد رلى حسنة الانتصارات ، والذي جعل الخوف مني في ... في أرضي وكذلك مكن الخوف مني في كل الأنعام الأجنبية وقد هربوا مني بعيدا ، وكل ما ينشئ عليه الإله « شو » أصبح ميلا تحت قدمي .

خطاب الفرعون لرجال الحاشية : وقال جلائي نفسه ... لأنني عظيم التجربة بسبب القوة والنصر الذين أحققتهما والذي هانت « آمون رع رب الكرنك » وهو الذي جعلني سيد أقدام الأرض

التسائيل : يوجد لهذا الفرعون تماثيل عدة ، غير أن الكبير الحجم منها على وجه عام قليل . ففى الكركك عثر له على قامة تماثل ضخيم جالس من الحجر الجيري الأبيض المسلب ، فى النهاية الغربية من واجهة البوابة الثامنة^(١) ، وفى المتحف البربطاني يوجد له رأس تماثل ضخيم من الجرانيت الأحمر ولا يعرف أين جسمه حتى الآن . وفى متحف القاهرة له تماثل أكبر من الحجم الطبيعي بخليل من الحجر الجرانيتي الأحمر مثل عليه فى « الكركك » . وقد كان موضعه فى الجيزة التى تقع على محور عراب مبانى « تحتمس الثالث » فى النهاية الشرقية للمبد ، وكذلك كشف له فى الكركك عن تماثل جالس من الجرانيت مهشم قطعاً وركبت أجزأه بعضها مع بعض^(٢) ، والواقع أنه كان يوجد له عشرات التسائيل فى معبد الكركك ، كما ذكر ذلك « مريت »^(٣) .

وفى متحف « تورين » يوجد تماثل جميل من حجر الديوريت الأسود والأبيض^(٤) ، ويوجد له تماثل آخر جالس من الجرانيت الرمادى القائم بدون رأس مثل عليه فى بلاد النوبة ، ويحتمل أنه مثل عليه فى « الفتين » وذلك لأنه وجد عليه أسماء آلهة هذه البلدة ، وهو الآن بمتحف « فلورنس » بإيطاليا^(٥) .

أما فى المتحف المصرى فيوجد له التماثل العظيم المصنوع من الشيست الأخضر اللون وجمعة من النطق الفنية النادرة المثال وبخاصة الرأس الذى يمثل صورة صادقة (راجع A Brief Description of the Principal Monuments (1946) P. 31.)

(١) راجع : Mariette "Karnak", Pl. 38d.

(٢) راجع : Petrie, "History", II, P. 137.

(٣) راجع : Mariette, "Karnak" P. 34.

(٤) راجع : Virey, Guide Mus. Giza P. 214.

(٥) راجع : Mariette, "Karnak", P. 36.

(٦) راجع : Lanzzone, "Cat. Turin" P. 1376.

(٧) راجع : Schiaparelli, "Catalogue", P. 1503.

كما يوجد له تمثال آخر هناك منحوت من المرمر الأبيض يمثلُه راكبا وفي يديه إلهان يحتويان عمرا أو ماء وقد عثر عليه في دير المدينة (راجع Ibid. P. 32).
هذا إلى تماثيل له في صورة « بوهول » نحتا من الجرانيت الأحمر القائم عثر عليهما في قاعة الأعياد بالكرك . وعلى الرغم من أنهما يمثلان توأمين فإنه توجد بعض اختلافات في صنيهما (راجع Ibid. P. 134).

وفي العرابية المدفونة توجد بقايا جذع تمثال وعرشه نقش عليه اسم « تحتمس الثالث » وفي الأسمندرية يوجد لهذا الفرعون تمثال نقش عليه « تحتمس الثالث » محبوب « أنيت » سيدة « دنشوة » ، وله كذلك جزء من تمثال خلف معبد الكرك ، وقطعتان من تماثيل وجدت أمام البسابة الأولى لقاعة العمدة في الأقصر، كما وجد له تمثال نصفي من الجرانيت الأحمر في الكرك . وفي مرسييا وجد له تمثال من البرنز غير أنه لم يذكر في الدليل الذي كتبه « مسيرو » لهذا المتحف^(٥١) وقد جاء ذكر تماثيل له في نقوش « تحتمس الرابع » ، وفي حجر خلف قاعة العمدة في معبد « تحتمس الثالث » بالكرك وجد تماثلان من الجرانيت الأحمر في صورة « بوهول » ومعهما مائدتا قربان^(٥٢) ، هذا وفي المتحف البريطاني لوحة رسمت عليها صورة هذا الفرعون ، وقد قسمت هذه اللوحة إلى مريمات يفصلها تفسير نصب رسم أجزاء التمثال (راجع P. 33. Arundale & Bonomi, "Gallery").

(١) راجع : Mariette, "Abydos" 348-9.

(٢) راجع : Brugsch, "Recueil" IX, 3. P. 18.

(٣) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 358.

(٤) راجع : Virey, Cat. Guizeh P. 192.

(٥) راجع : Petrie, "History", II, P. 137.

(٦) راجع : Mariette, "Karnak", 33.

(٧) راجع : Virey. Cat. Guizeh. 221-2. & Mariette, "Karnak",
Pl. 32, b. PP. 34, 55.

أما لوحات «نختمس الثالث» غير التي في متحف القاهرة من اللوحات المظلمة مثل لوحة النصر ولوحة «أرمت» فتوجد له لوحة في «تورين» مثل عليها يتعد للإله «سبن» وله لوحة أخرى في محراب الأمير «وازمس» ، يظهر فيها «نختمس الثالث» يتعد بلحذه «نختمس الأول» وللأمير «وازمس» وكذلك وجدت له قطعة حجر يعتقد أنها مقعد للقارب المقدس الذي يوضع عليه بعد الطواف محمولا على أكتاف الكهنة في أوجاء المعبود في الكرنك نظير لهذه القطعة ، (راجع Arundale & Bonomi, "Gallery", P. 34.

• (Wiedemann, "Geschichte", P. 366.

وفي متحف الفاتيكان مائدة قربان جميلة جدا عليها اسم هذا الفرعون ،

• (Massi, "Description", P. 34. (راجع)

وفي سالونيك توجد مائدة قربان أخرى عليها اسمه (راجع A. Z. VI. P. 79.)

ويعرف لهذا الفرعون عدة ألوان من الحرير ، وأهمها التي ذكر عليها ستماء ، حتى «نوردين» إزاء يسع تسعة «هنا» غير أنه وجد مملوءا بالبقار (٩) وأخرى في متحف القاهرة يسع واحدا وعشرين «هنا» ؛ ولما كان حجمه يعادل ٥٨١ بوصة مكعبة فمن ذلك نستنتج أن المن يعادل ٣٧٧ بوصة مكعبة في هذه الحالة .

ووجد لهذا الفرعون إنامان من الزجاج نقش على كل منهما لقب هذا الملك وهو «سنبررع» وهما أقدم قطعتين من الزجاج حرف تاريخهما ، وقد ظهر فيها السهولة في حمل الزجاج وسهولة مادته ، ويوجد له لوحتان صغيرتان في متحف مرسيلا^(١٢) نقش على كل منهما اسمه .

(١) : (Lanzone. Cat. Turin. 1460, (راجع

(٢) : (Petrie. "History", II. P. 99. (راجع

(٣) : (Revue Critique LXII, 6. & Maspero, "l'Archeologie" : (راجع
Égyptienne P. 250.

(٤) : (Wiedemann, "Geschichte", P. 368. (راجع

هذا وقد وجدت له ريشة مما يزين به لباس الرأس للإله « آمون » عليها اسم
الفرعون « تحتمس الثالث » كما وجد له طبق على شكل سمكة مصنوع من الفخار
الأخضر المطلق ، هذا إلى عبارة كتابة باسم « تحتمس الثالث » محبوب آمون ويتأخر^(١) .
ولم يعثر على بردى من عهد « تحتمس الثالث » إلا القليل ، منها ورقة في تودين
رقم ١ ، ونقص علينا كيف أن كتابا يدعى « وسر آمون » قد خدم الملكية مدة
خمسين عاما ، ولما كانت هذه الورقة مؤرخة في السنة الخامسة من عهد ذلك
الفرعون ، فلا بد أنه بدأ خدمته في منتصف حكم « تحتمس الأول » .

الجمارين : أما الخواتم التي تنسب إلى « تحتمس الثالث » فقد صنعت
من كل المواد إلا الفخار المطلق الذي لم يظهر استعماله إلا في عهد « تحتمس الرابع »
أما الجمارين التي صنعت في عهد هذا الفرعون فهي أكثر من أي جمارين صنعت
في عهد أي ملك آخر ، ولدينا عدد عظيم من الجمارين تحمل طقراء « تحتمس الثالث »
وكل واحد منها يشير إشارة صريحة إلى حادث معين أو مرحلة معينة خاصة من
مراحل حياة هذا الفرعون . وهذه الجمارين تشبه في حجمها جمارين الملكية
« حتشيسوت » التذكارية مثال ذلك : جعران من الذهب نعلم منه أن « تحتمس
الثالث » ولد في طيبة ، وكذلك جعران رسم عليه « تحتمس الثالث » وهو غض
الإهاب . يفوق سهمه للرماية ، وإذا كان هذا الرسم لا يدل على حادث معين فإنه
يذكرنا على أية حال بالجمارين التاريخية التي نقشها « أمنمحتب الثالث » عن
الصبيد والقتل .

كما وجد له جعران كتب عليه « تحتمس الثالث » مثبت على ظهر أعدائه
وهنا نجد أن كتابة أعداء مخصصة بصورة حصان . وهذا المخصص من الأهمية

(١) راجع : Petrie, "History", II. P. 140.

(٢) راجع : A. S. Vol. XXXIX. P. 11.

(٣) راجع : Petrie, "Scarabs & Cylinders", Pl. XXVI.

يمكن لأتينا نعرف أن الحصان كان قد أحضر إلى مصر في بداية الأمرة الثامنة عشرة (راجع Petrie, "Scarabs" XXVI).

وكذلك نقش على ظهر جمران صورة فتاة سورية جالسة القرفصاء وعلى وجه الجمران نقش : "تحتمس الثالث يخرب قادش" وعلى جمران آخر نقش : "الإله الطيب تحتمس يهزم قادش" ولا نزاع في أن نقوش الجمارين الثلاثة الأخيرة تشير إلى حروب تحتمس .

ومما هو جدير بالملاحظة أننا نشاهد على جمران آخر رسم الفرعون وهو ساجد يتعبد أمام منبلة و عليه نقشت العبارة التالية : "تحتمس الثالث الذي أقامت من أجله المسلمان في معبد آمون" وعلى آخر نقش : "تحتمس يقدم آثارا في معبد آمون أو تحتمس الثالث غلبه بالآثار" .

وفي متحف "الوفر" يوجد له جمران (Louvre, 3408) نقش عليه : "تحتمس الثالث في السماء مثل القمر والنيل في خدمته وأنه يفتح صيده لأجل أنت يمنح مصر الحياة" .

وأخيرا نجد له بعض الجمارين التاريخية ترفع من شأنه مثال ذلك : نقش على جمران : "تحتمس سيد الحكام" (راجع : A. S. Vol. XXXIX. P. 113ff.) .
ومن نقوش هذه الجمارين نعرف شيئا عن نواحي حياة « تحتمس الثالث » ونشاطه في كل الميادين الحربية والاجتماعية والدينية وميادين العبادة وغيرها .

وقد بقي اسم « منخبروح » ينقش على التعاويذ والجمارين في اليهود التي تمت حكمه بدرجة تفوق حد الوصف حتى أن نسبة وجود اسمه على الجمارين كانت بنسبة جمرانين لكل ثلاثة جمارين موجودة في العالم . ولا نزاع في أن شهرته التي استقرت على هذه الصورة تتعاقبها الأجيال تظهر كيف أن نظام عصره وسمو مكانته ، قد تركا أثرهما العميق في نفوس المصريين الذين كانوا يتعبدون عصره

أزهي عصر في تاريخهم ولا بدعشا إذا أنا نجد بعض الملوك الذين أتوا بعدهم بقرون عدة كانوا يتشبهون به حتى أنهم لقبوا أنفسهم بلقبه « منخبر رع » ولا أدل على ذلك من أن أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين سمي نفسه « منخبر رع » وكذلك نجد « بعنحى » الأثيو بى أعظم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين لقب بلقب هذا الفاتح العظيم تبركا وتبنا .

ولقد بلغ من تماثل الشعب المصرى بذكرى « تحتمس الثالث » وحسب الافتخار به درجة حدث بأفراد عامة الشعب أن ينسبوا بلقبه « منخبر رع » فكانت هذه أول بدعة في تاريخ مصر ، إذ لا نعرف قط بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا أن لقب فرعون من السابحين أو اللاحقين قد استعمله أفراد الشعب اسما علما ينادى به كسائر الأسماء ، ولا غرابة فقد كان لفظ « منخبريا » سيفا يضرب به المثل في الأقطار الأثيوبية لقوة السلطان والمظلة والوفاء ، بل أكثر من ذلك نجد أنه كان يتعبد له في هذه الجهات ، فقد طلب أمير « توب » تماثل « تحتمس الثالث » وبخى له معبدا في بلده ، وأقام له الشعائر . كما وجدت لوحة لأحد كبار رجال الدولة المسمى « ابن إنى » وهو أمبوى الجففس من عهد الملك « مرنبتاح »^(١) يشاهد فيها هذا الموظف وهو يتعبد للفرعونين « تحتمس الثالث ومرنبتاح » نفسه (A. S. XL. P. 45ff.) .

أسرة تحتمس الثالث

لا نزاع في أن الجزء الأول من تاريخ حياة تحتمس الثالث الزوجية لا يزال غامضا إذ نعلم أنه تولى العرش ولم يكن قد بلغ الحلم بعد ، والمفروض أنه قد تزوج من أخته « نفرو رع » كبرى أخواته وبنت « حتشيسوت » ، وقد كانت الوراثة الشرعية لذلك ، غير أن هذا الزواج لم يتم ، وإن كان بعض المؤرخين يعتقد أنه بخرى بها بعد

(١) وكذلك تناهد بعض أفراد الشعب يتعبدون لهذا الفرعون في صورة أوزير في خلال الأسرة الثانية والعشرين (مراجع (J. E. A. Vol. V. P. 177, Pl. XXXI.) .

مضى سنين مئة ، ولكن لم نجد لها حتى الآن لقب الزوجة الملكية على الآثار كما هو الشئ ، وكل ما نعرفه أنها كانت تكتب « الزوجة المقدسة » أو « زوجة الإله » وهو لقب نفري كانت تحصله الورثة الشرعية للعرش ، ولذلك كانت تحصله هي والدتها في آن واحد . وعلى أية حال لا نعترف على وجه التأكيد التاريخ الذي توفيت فيه هذه الأميرة ، والمرجح أنها ماتت في حياة « سنوت » أى قبل موت والدتها « حنشبوت » . وقد كان موتها من الأسباب التى عجلت بسقوط « سنوت » نفسه ، والظاهر أنه بعد وفاتها تزوج « تحتمس الثالث » من أميرة تدعى « أح ست » وربما كانت أخته لأبيه ، إذ كان اسمها يوضع في طفراء ملكية . والظاهر أنه بعد وفاة « نفرو رع » التى كان يجب أن تعتبر الزوجة الشرعية ، حلت محلها « أح ست » ، إذ نجد في معبد الإله « بتاح » لوحة على منها اسم « نفرو رع » ووضع مكانه اسم « أح ست » ، هذه . وكذلك عثر المؤرخ « ويجيل » على قطعة من لوحة نقش عليها اسم هذه الملكة ، واسم « تحتمس الثالث » زوجها في معبد الجنائز^(١) مما يظهر أنها كانت ملكة على البلاد معه مدة قصيرة بعد انفرادها بالحكم . وقد وجدت لما (بطله) منقورة بالمرآة المدقونة . وكذلك وجد لما تمثال أهداء لما « تحتمس الثالث » بعد وفاتها في « ملود » جنوبي « طيبة » ، والظاهر أنها كانت قد توفيت عند ما بنى « تحتمس الثالث » مقصورة البقرة المقدسة في معبد الأسرة الحادية عشرة بالدير البحري إذ لم يأت ذكرها على النقوش هناك . والظاهر أن « صريت رع حنشبوت » بنت الملكة « حنشبوت » وأخت « تحتمس الثالث »

(١) داجع : Legrain, "Repertoire", No. 119.

(٢) داجع : (A. S. VII P 118).

(٣) داجع : Mariette, "Abydos" II. P. 40.

(٤) داجع : Legrain, Ibid. No. 188.

(٥) داجع : Naville, "11th. Dyn. Temple", P. 63.

من أبيه كانت قد بلغت وتنتد من الزواج فبنى بها (٩) ، ونشاهد « استعجب
الثاني » وسه والسه « مريت رع ، حشسوت » في مناظر قبره . وكذلك نشاهد
معها على جدران ، ويوجد تماثيل « يو الهول » في صورة ملكة يمثلها وقد كتب اسم
زوجها على صدرها مثل عليه في معبد « اريس » بروما ، وهذا التمثال موجود
الآن في مجموعة « باروك » ، ويوجد منه نسخ في تورين وبرلين . يضاف إلى
ذلك أننا نشاهد هذه الملكة واقفة خلف زوجها « تحتمس الثالث » في معبد مدينة
« هابو » .

وعلى الرغم من أن « مريت رع حشسوت » كانت تلقب « الزوجة الملكية
العظيمة » أى الزوجة الشرعية ، فإن « تحتمس الثالث » كانت له زوجات أخريات
ثانويات ، وعرف من بينهما اثنتين ، أولاهما تدعى « مريت آمون » وكانت تلقب
« الابنة الملكية » و « الزوجة الملكية » وهذا يعنى أنها كانت بنت « تحتمس الثاني »
من زوجة ثانوية ، أى أنها كانت أخت « تحتمس الثالث » وزوجه فى آن واحد .
أما زوجه الأخرى فتدعى « نبتو » وهى التى كان يدير أملاكها « نب آمون » ،
ولدينا بطاقة من الخشب ضمن البطاقات التى سبق ذكرها مؤرخة بالسنة السابعة
والعشرين ذكر عليها اسمها بوصفها الأسمية « نبتو » بنت ابن الملك المسمى
« سبتوم » .

ويحتمل أن الأمير « سبتوم » هذا كان ابن عم الفرعون « تحتمس الأول » ،
وعلى ذلك تكون « نبتو » هذه بنت عم « تحتمس الثالث » . والظاهر من تاريخ

(١) داج : L. D. III, Pl. 62, 64.

(٢) داج : Mariette, "Abydos" II. P. 40.

(٣) داج : A. Z., XX. P. 118.

(٤) داج : A. Z. XXI, P. 118.

(٥) داج : L. D. III, Pl. 38b. & Champollion, "Notices", P. 195, 3.

البطاقة أنها لم تكن قد تزوجت هذا الفرعون بعد^(١) ، وقد جاء ذكر اسمها في قبر « تخمس الثالث » وقد كانت وفئذ حل قيد الحياة .

أما أولاد هذا الفرعون ، فلم يذكر في قبره إلا اسم الأميرة « نكراري » المرحومة ، ولما لم يكن اسمها قد أحيط بطفراء فيظهر إذن أنها لم تكن من دم ملكي خالص بل يحتمل أنها كانت إحدى بنات زواجه الثانويات ، هذا وقد ذكرت أسماء ثلاث أميرات على ثلاث بطاقات من البطاقات الخشبية السالفة الذكر بوصفهن بنات « تخمس الثالث » .

وسبأى الكلام عن « استعجب الثاني » الذي أنجبته من زوجته « مريت رع حشبهوت » في حبه .

وفاة تخمس الثالث

صعد « تخمس » العظيم إلى السماء بعد أن جلس على عرش الملك أربعة وخمسين حولا كاملا ، وقد أكد لنا ذلك قائده الأمين « استعجاب » في تاريخ حياته الذي ذكره لنا على جدران قبره إذ يقول : " لقد أتم الفرعون حياته الحافلة بالسنين بشجاعة وسبطان ونصر من السنة الأولى إلى السنة الرابعة والخمسين في اليوم الثلاثين من الشهر الثالث من الفصل الثاني ، وهو حكم الملك « متخبر رع » ، ثم صعد إلى السماء واتحد مع الشمس ، واندمجت الأعضاء المنقسمة مع إرثها ، وعندما انطلق الصباح وأشرقت الشمس وأضاعت السماء ، ترعب على عرش والده الفرعون « ماخبر رع » استعجب الثاني وأُلقب بالإنقلاب الملكية^(٢) .

وقد دفن تخمس العظيم في مقبرة أعظمها نفسه في « وادي الملوك » ، وقد كشف عن هذه المقبرة في ربيع سنة ١٨٩٨ ، ونُقل على مسافة قصيرة من مقبرة

« رعمسيس الثالث » وجدرانها عملاء بصور آلهة ونقوش من بينها قائمة طويلة بأسماء الآلهة كما نقش عليها نسخة تامة من كتاب « ما يوجد في عالم الآخرة » .

وإذا شاهد على عمود من عند الحجرة الثانية « تحتمس الثالث » تقيمه والدته « إزيس » وأزواجه وابنته « حريت آمون » . وعند ما كشف عن قبره وجد التابوت خاليا ، وذلك لأن موميته قد نقلت من قبره إلى خبيثته « الدير البحري » ، والظاهر أنها كانت قد عثت بها للصوم في مخدعها الأخير بعد أن هشموا التابوت الخشبي الذي كان يحتموها ونهبوا ما عليها من حل . وقد حدث من جراء ذلك أن أصيبت الموميّة بأضرار جسيمة وتدل شواهد الأحوال على أن الذين وضعوها ثانية في عجا « الدير البحري » قد أصلحوا الكفن وهو مصنوع من الكتان الجليل وقد نقش عليه تماويذ من « كتاب الموتى » كما وجد معه كذلك بعض الأثاث الجنائزي أهمه أوزة من الخشب وفهود كذلك من الخشب وتماثيل صغيرة وخواتم من الخزف المظلل وتماويذ عدة ورعوا الموميّة قبل دفنها ، فوضوها الأجزاء التي كانت قد تفككت من الجسم في مكانها ، ولأجل أن نصيب الموميّة



(٢٢) موميّة تحتمس الثالث

مقاسكة الأجزاء ، وتأخذ شكلها الأصل وضعت بين أرج قطع من الخشب كل منها بشكل جفاف ولون باللون الأبيض ، ثلاث منها في داخل الكفن ، وواحدة خارجه تحت الأشرطة التي ربط بها الكفن . ولحسن الخط لم يصب وجهه بسوء إذ كان قد غطى بملاط من القار وقت التحنيط ، وقد بنى عليها لم تصبه يد اللصوص .

ولا يدل مظهر وجه « تحتمس الثالث » على نموذج المشبل الأصل لفاتح عظيم مثله ، ومع أن تماثله لا تظهره في صورة وجل جميل الطلعة إلا أنها مع ذلك تدل على أنه كان رجلا مهذبا ذا تقاسم تنطق من ذكاء . وإذا قرناها بصورته الأصلية وجدنا أن المثال الذي نحتها كان كريما معه إلى حد بعيد . إذ نجد في الواقع محبا « تحتمس الثالث » لا ينم عن أى جمالي ، إذ كان منخفض الجبين إلى درجة تفوق المناد ذا عينين غائرتين في محجريهما وفك ضخم ، وشفتين غليظتين ، وحنك بارز العظم جدا ، فكل ملامحه إذن تذكرنا بملاح والده « تحتمس الثاني » ؛ غير أن هيئة كانت تدل على مقدار عظيم من النشاط ، وفي الحق أن « تحتمس الثالث » كان فلاحا من السلالات المصرية القديمة الأصلية ، قصير القامة ، ممتلئ الجسم ، سوقيا في صورته ولامحه ، غير أنه مع ذلك لم تنقصه قوة العزيمة ، وشدة البأس .

أخلاق تحتمس الثالث ومكانته في المقام القديم

تحتمس الثالث رجل حرب بطبعه : لقد كانت أبرز صفة لحظناها في استعراضنا لتاريخ حياة « تحتمس الثالث » منذ نعومة أظفاره هي حبه للكفاح والشغف بالفرز والميل إلى ركوب متن المخاطر بصورة لا تعرف الكلل . ولا غرابة في ذلك فإنه قد نشأ في عصر كله حروب وغزوات وأجداده ملوك الأسرة الثامنة عشرة قد قضوا معظم حياتهم في ساحات القتال شمالا وجنوبا يغزون آسيا مرة ويهدون الثورات في السودان مرة أخرى .

هنا إلى أن البلاد من أقصاها إلى أقصاها كانت لا حديث لها غير الفزاة
الذين استعبدهم مدة فرب ونصف من الزمان ، وأن يقايا هؤلاء الفزاة كانوا
لا يزالون يقطعون آسيا ، وأن الخوف منهم كان لا يزال عالقا بأذهان المسيين منهم
على الرغم من امتداد فتوح الفراعنة العظام حتى نهر الفرات .

في هذا الجو الذي كان يملؤه رنين السيوف وأهوال الحرب نشأ « تحتمس
الثالث » ، وقد أراد والده أن يشبهه تنشئة دينية فوضعه في معبد « آمون » بالكركك ،
غير أنه على ما يظهر كان الكهنة أنفسهم منشعبين بروح الملهم الذي كان يمسك الله



الحرب وناصر الفراعنة في ساحة القتال ، فبنوا في نفسه ذلك الروح الحربي الذي ساد البلاد في هذا العهد ولقنوه دروسا في البطولة والشجاعة ، وضربوا له الأمثال بأجداده ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومن قبلهم ملوك الأسرة الثانية عشرة وبخاصة « سنوسرت الثالث » الذي كان يعتبر في نظر الشعب المصري ونظر ملوك الأسرة الثانية عشرة بطل الفتوح المصرية ، وموقف روح الوطنية والبطولة في نفوس ملوكها . ولذلك نجد أن « تحتمس الثالث » عندما اجلى العرش ولم يكن قد بلغ الحلم بعد كان أول عمل قام به هو إعادة مبادئ « سنوسرت الثالث » في « سمنة وفة » التي أقام عندهما هذا البطل العظيم لوحته المشهورة محذرا أخلاقه من الملوك وبني وطنه ألا يتراخوا في المحافظة على الحدود المصرية التي مدّها حتى هذه النقطة بجهد السيف .

فأعاد هذا الملك الصبي بناء هذه المباني الدينية وفضلا عن ذلك رفع « سنوسرت الثالث » إل مرتبة الآلهة بوصفه إله حرب . فهل جاء ذلك عفوا من فرعون صغير كان لا يزال في الثانية عشرة من عمره أم هل فعل ذلك عن قصد ونتيجة تعاليم لغتها في طفولته ، وبخاصة إذا علمنا أن الوصية على العرش وقتئذ كانت امرأة لا تريد الحرب بل قضت طوال مدة حكمها بعيدة عن الحروب وأهوالها .

وفي الحق أن حياة « تحتمس الثالث » تحدتنا صراحة أنه قد قام بهذا العمل من قصد وعن مبادئ قد تسبغ بروحها . ولقد حاولت الوصية على العرش « حتشبسوت » والملكة « ماعت كارع » فيما بعد أن تحذف أخماس الروح الحربي الذي يتأجج في نفس « تحتمس الثالث » طوال ثلاثين حسولا حتى إذا ما وجد مدفنا بعد موت هذه الملكة انطلق من عقاله ومرفق كالسهم ، فلم يلبث أن وجدنا تحتمس على رأس جيش عظيم على حدود مصر يزحف إلى سهول « مجدو » . والمعجب العجيب في ذلك أنك ترى الخطط الحربية المنظمة المهيكة التي تميزها البساطة والإقدام والذكاء الخارق مما لم يسمح به في تاريخ حروب العالم قبل ذلك .

ومن يطالع على هذا النظام وتلك الخطط الباردة التي وضعها ذلك القائد البارح لا يسكن في أن « تحتس الثالث » كان يفكر طوال مدة إقصائه عن الحكم فيها ويدرسها من كل بواحيها حتى يفاجئ العالم بها دفعة واحدة ، ولا نزاع في أن معركة « مجدو » أولى انتصاراته ، وما جاء فيها من خطط سديدة وحركات فنية كانت أول درس ألقى على قواد العالم القديم بل والحديث في فنون الحروب وقيادتها .

أليس هو « تحتس الثالث » الذي كان أول من فهم الجيش إلى جناحين وقلب ، وأنه هو الذي بحارته وحبه للقاهرة في سبيل نيل مأربه قد اتخذ أقصر الطرق مع ما فيها من مخاطرة لمهاجمة العدو ، وأنه هو الذي أراد أن يضرب المثل للأهل لمجسه الحربى الذى عضده - ولا نسلم مجلسا حربيا أعلى عقد قبل ذلك في العالم - فعول على أن يكون أول موضع بجبايته إذا ما دعا داعى الوطنية والشراف ؟ أليس هو « تحتس » الذى كان يضرب له السراشق في أرض الأعداء يدبر فيه خططه التي كان ينفذها عند ما يتلجج الصباح ؟

أليس هو « تحتس » الذى لم ينس مناظر الحروب وما أوتيه من نصر بمساعدة إله « آمون » - إله الحرب - فعاد إلى مصر وهي مرتسعة في غيبته ، ولم رد أن تذهب عنه أريقاساها فأقام للإله « آمون » معبدا هو صورة مطابقة لنحته التي كان يشغلها في أثناء حروبه ليدخل في روع شبه أن « آمون » هو الذى آزره وتصره وكتب له الفوز في هذه الحروب فهو إله كفاح وجهاد ، لا يسكن في محراب بل في سراشق حرب على استمداد دائم فلاخذ بناصر ابنه « تحتس » في ساحة الرعي إذا ما جيل الخطب وعظم المكروه مع أولئك الأقوام الثائرين .

ثم نرى « تحتس » يكشف لنا عن صفة أخرى من مجده الحربى ومهارته وشدة ذكائه في إحكام خططها - فنشاهده يسير بأسطوله ويقتع الموانئ التي على شاطئ فينيقيا ليتخذها قاعدة حربية لتكوين جيوشه التي كانت تمزق قلب « آسيا »

حتى لا يطمئن من الخلف، وحتى يمكنه أن يضرب ضربه وهو مطمئن، ويكون أسطوله الراجعة بينه وبين مصر من جهة وبين جيوشه التي كانت تسيطر في أرض معادية من جهة أخرى. وقد أمد هذه الموانئ بالمواد الأولية والصناع، وكل ما يلزم لجيشه من عتاد ومؤن. بل لتأمين ذلك جعل لهذه القنود جزية تدفع لها سنويا ونراجا يجي لها من محاصيل البلاد المتجاورة، هذا إلى استخدام أساطيل البلاد الموالية له على الساحل في قضاء شئونه وبخاصة سفن «جيبيل» وبلاد الكفيتو. كل ذلك سهل عليه إخضاع الولايات التي كانت تشق عنها الطاعة في مصر، كما كانت تسهل عليه فتح البلاد النائية في داخل بلاد آسيا. ولا أدل على الخدمات التي قدتها له هذه القنود من تلك التي سهلت عليه إعادة فتح بلاد «نهرين» ومنذ حدوده إلى أبعد مما وصل إليه أجداده. وهنا تظهر عبقرية «تحتمس» مرة أخرى في ابتكار الخطط وإعداد العمدة لتل ما ربه مما جعله حل رأس الفاتحين من حيث العبقرية والذكاء، فقد فكر في بناء سفن حربية لتقل جيشه عبر نهر الفرات حتى يسهل عليه إتمام الفتح. ولكنه خشي من صحتها في أراضي العدو الذي ربما أفسد عليه خطته، ولذلك بنى سفنه قطعة متفرقة في «بلوص» التي كان لأهلها شهرة في صناعة السفن ثم ابتكر لها عربات من نوع خاص تجرها ديران حتى شاطئ الفرات، حيث ركبت أجزائها، وبذلك خذلت خطته التي كانت تسيح ومدها. وهاتحين أولاء نسمع في تاريخ الحروب الحديثة أن القواد العظيم يأخذون دروسا من قائد مصر كما يقول مؤرخو الفرنج، فيقول الدكتور «ولسن» إن القواد الذي سار على هدى خطط «تحتمس» الثالث في إحراز النصر على الأتراك في اختراق مصر «مرونا» الذي سلكه فاقح مصر العظيم. ويحدثنا المؤرخ «فولكنر» أن القائد الأكبر «موتيسرى» قد نقل السفن الصغيرة من شاطئ البحر بمحاولة حتى نهر الزابن ليعبر بها هذا النهر ويباغث بها العدو، ثم هو ينتصر عليه كما انتصر «تحتمس» الثالث عندما نقل أسطوله إلى نهر الفرات وانتصر على أمير «نهرين».

وكان روحه الحربي حتى في أوقات فراغه لا يمتد ولا يهد أنشاطه ، إذ نراه بعد منازلة الأبطال في ساحة الوغى يخرج إلى الوديان لمنازلة أخطر الحيوان وأشدّه بطشا بالإنسان .

وتلك شذبة تصرفها في أبطال هذه الأسرة فقد كان ملوكها منفرمين بالصيد والقتص كما سقى بعد ، والظاهر أنهم كانوا يتعلمونها بالوراثة ، فقد ذكر لنا « تحتس الثالث » ما أحرزه من ضروب الشجاعة للفخ في الصيد والقتص . إذ ذكر لنا أنه قضى على قطع من القبيلة عند بلدة « نى » عند نهر الفرات ، بل يذكر أكثر من هذا مما يمتاز به على فراعنة مصر عندما شرح لنا على جدران معبد « أرميت » كيف اصطاد وحيد القرن ، وكأنه كان يشعر باستحالة ذلك ، فذكر لنا أوصاف هذا الحيوان ومقايمه ، وهو يعدّ أخطر أنواع الوحوش وأشدّها اقتراسا ، وقد ترك لنا لوحة في معبد الإله « متو » إله الحرب ، وعقد لنا ضروب شجاعته في الصيد والزناية ، وما أحرزه من انتصارات .

على أن « تحتس الثالث » كانت له نواح أخرى غير الحرب والصيد والقتص ، فقد وجدناه عندما عاد من إحدى حملاته يقوم برحلة كفتيشية في كل أنحاء مصر يسأل بكل دقة وعناية الموظفين المحليين وكان غرضه في ذلك الضرب على يد المرتشين في الإحارة المحلية في أثناء جمع الضرائب ، وقد كان كذلك من أغراضه في مثل هذه الرحلات ملاحظة سير العمل في بناء المعابد العظيمة التي كان قد أمر بإقامتها أو إصلاحها وترتيبها في أكثر من ثلاثين مكانا على ما نعلم وغيرها مما عفت عليه الأيام . أليس هو « تحتس الثالث » الذي قد أحيا معالم الدلتا التي بقيت مهملة منذ عهد الهكسوس البنيض ومن ربوعها حتى « نباتا » عند الشلال الرابع كانت ميانيه تسير على خط واحد على المدن والبلدان كأنها عقد من اللائح قد نظمت جواهره على طول شاطئ النهر . ثم أليس هو الذي كان عند عودته بعد عمله المضني إلى طيبة يرى أعماله هناك عظيمة وسلطانه محسا في كل ناحية من

نواحي الإدارة . فقد كانت ثروة الإله « آمون » المتزايدة تحتاج إلى عناية وحسن تديره الشخصي فكان يسل على الكهنة التعليمات الدقيقة لإدارة معابد الحكومة وثروتها النامية ، وقد كان ساعده الأيمن في تنفيذ كل ذلك وزيره وأخوه من الرضاة « رخ مى رع » كما مستحصل القبول في ذلك (Cambridge Ancient History Vol. II, P. 81.) وفى أوقات فراغه وجدناه مفتتا يرسم الأوتار الأنيقة من ابتكاره ، ويضع التصميم ، ثم يسلمه ليد مهرة الصناع لتنفيذه ، وكذلك نراه في مظهر آخر يجمع أجمل الأزهار وأندرها من بلاد « سوريا » ، وكذلك الإختيار التي لا تنبت في بلاده ، وبأمر ينقلها إلى مصر وغرسها في حدائق غناء في معبد الإله « آمون » . وكذلك يختار من الحيون والطيور أجملها وأندرها ويحملها إلى حظيرة الإله ، ويستمد نخوها ونكتاتها . كل ذلك يدل على روح تعجب الفن والطبيعة ومباهاها .

على أن ما يلتفت النظر في أخلاق هذا الجندى الباسل الذى كان لا ينفك عاما واحدا عن منازلة الأعداء ، والضرب على يد المفتين عليه أنه كان رجلا قد استاز بشفته وإنسانيته بل ورحمته للفلولين . فقد رأيتاه يتجاوز عن سببات أمراء الحلف الذين تأمروا عليه بهد أن وقعوا في قبضته في موقعة « مجدو » ، فلم يسلبهم عرشهم ، أو يحررهم مناعهم ، وحتى عذوه اللدود « أمير قادش » وكذلك « أمير نوب » زاهما قد مثلا في قبر « مدير أعماله منخودع سنب » وقد أنيا إلى القريون أحرارا لم توضع في أيديهم السلاسل ولا في رقابهم الأغلال مما يدل على أنها كانتا يدورهما قد صفح عنهما ، وكذلك تلحظ أن رهازن العذو قد لاقوا معاملة حسنة ، وأعيدوا في نهاية الأمر إلى أوطانهم ، ولم نسمع مرة أن « تحتمس الثالث » قد مثل بأجسام قتلى السقو الذى هزم بصلبهم في مقدمة سفينه كما فعل جده « تحتمس الأول » وابنه « أمنمتب الثاني » .

ونشاهد ضمن مناظر قبر وزيره « رتمى رع » أسرى حروب أسبويين يعملون في صنع قوالب اللبن كما تحدثنا عن ذلك النقوش : لأجل بناء عزن للإله « آمون »

وكذلك تحفشنا النفوس أنهم كانوا يؤمنون بالخير والجنة وكل نوع طيب من الطعام ، وأن قلوبهم كانت تحب ملكهم الرحيم .

على أن ذلك وإن كان لا يعطينا صورة صادقة عن الواقع ، فإنه مع ذلك يمثل لنا صورة نموذجية مما يجب أن يعامل به الأسرى الذين كتب عليهم الوقوع في أيدي عدوهم .

ولاشك في أننا نرى في كرم معاملاته لأعدائه الأسويين حكمة وحسن سياسة بعيدة المرمى ، وفي الحق إن حسن سياسته قد ظهرت في فرص عدة في خلال فترة اشتراكه مع الملكة « حشيسوت » عندما كانت هي وعصابتها يضيقون عليه الخناق ويسدون في وجهه كل منفذ بصورة مريضة ، وإلا لرأيناه لولا صبره واحتياله يفضي على حياته بيده . والواقع أن ما أوتيته من قوة إرادة وضبط نفس لأكبر شاهد على اجتيازه خمسة تلك السنوات التي قضاه في منفاه الذهبي طوال مدة حكم « حشيسوت » .

وتفجلى قوة إرادته وحسن تديره كذلك أو إن شئت فضل حسن تديره من كان حصوله في اعتلاء عرش الملك في أول أمره ، على الرغم من أن أمه لم تكن إلا زوجة ثانوية « لتحتمس الثاني » والده . وأنه في مصيابه لم يكن إلا كاهنا بسيطاً في معبد « آمون » .

ولقد كان لسياسة ومضاء مزيغته ونظمه الموقفة الأثر الأكبر الذي كتب للامبراطورية التي وطد أركانها لبقاء عدة أجيال ، إذ كان أكبر ما تصبو إليه نفسه وأهم ما جاهد لتحقيقه أن يوطد أواصر الود والمصافحة بينه وبين أجزاء امبراطوريته فكان يربي أمراء الولايات التابعة له مع أمراء البيت المالكة ، ويلقنهم حب مصر ، ويطلعهم على عظمة بلاده في عصر داره ، كما أنه كان يأخذ بتأمر كل أمير غلب على أمره مما جعل اسمه مضرب الأمثال في القوة والشجاعة والتجدة ، حتى أن أمراء بعض الولايات كانوا يطلبون تمثال هذا الفرعون إلى بلادهم ويقيمون له المعابد ،

ويتضرعون إليه في السراء والضراء وجبن اليأس ، وكان أولئك الأمراء الموالون يقدون إلى مصر مقتدئين له فروض الطاعة والخضوع كما يشاهد ذلك في مقبرة وزيره العظيم « رمحى رع » الذى كان يكرر لهم عباراته المشهورة عن سيده « تحتمس » : " إن جلالة يعرف كل شيء ، يحدث ، ولا يوجد شيء ، لا يعرفه ، وإنه مثل الإله « نخوت » (إله العلم والحكمة) فى كل شيء ، وإنه لم يضم بأى عمل إلا نفذه " .

ومع كل تلك الصفات وهذه الأخلاق العظيمة كان « تحتمس الثالث » رجلا صادقا متدينا ، إذ يقول عن نفسه : " أى لم أنطق بكلمة مبالغ فيها ابتغاء البهر بما عملته ، فأقول إنى فعلت شيئا دونا ، أن يحمده جلاى ، ولم آت بعمل فيه ملة ، وقد فعلت ذلك لوالدى الإله آمون ، لأنه يعرف ما فى السماء ، ويعلم ما فى الأرض ، يرى كل العالم فى طرفة عين " .

هذا هو « تحتمس الثالث » كما نستخلصه من الآثار الصامتة ، بعد استغراء ونقص وقد نكون قد شططنا فى إعطائه حقه ، أو أعطينا بعض منافيه ، ولكن نفاديا لذلك سنترك الشاعر المصرى يصف لنا أعماله ومكانته فى العالم الذى كان يعيش فيه بتدوين تلك القصيدة الخالدة التى تنتهى بانتصارات « تحتمس الثالث » وما أتاه من أعمال خارقة للحد المألوف . ولا بد أن « تحتمس الثالث » قد أمر بإقامة اللوحة التى كتبت عليها تلك القصيدة فى معبد الكرنك بعد انتهائه من حروبه فى آسيا وبعد أن أغدق على الإله « آمون » الخيرات ، وأوقف عليه البلاد والضياع ، ولعلنا نجد أن الشاعر المصرى قد جعل هذه القصيدة التى كانت فيها بعد تودعها إعطاء الفراعنة أمثال « سبى الأقول » و « رمسيس الثانى » الذين قتلوها ونهبوها لأعضهم ، تتكلم على لسان الإله « آمون » الذى جاء « تحتمس الثالث » بكل هذه الخيرات مقابل تلك الانتصارات التى منحه إياها فى ساحة الوغى . فاستمع للإله « آمون » يخاطب ابنه « تحتمس الثالث » الذى كان فى اسمه سحر كرمصا موسى يهزم جيوش الأعداء فى كل المواقع .

يقول « آمون رع » رب الكونك : أنت تأتي إلى وتشرح حيا تشاهد حال . يا بني . يا حامي ، يا « منفر رع » ألقا المحدث . إلى أطلع مترا حيا فاند .

إن قلني بشرح بعثتك الميرون إلى معبدى ، وبنى تمنحك أعصاك الحماية والحياة .

ما أرق للشقة التي ظهرها نحو جسمي ، ولهذا سأجلك في مأوى ، وأقدم لك أبعوبة .

إني أسحك الفترة والنصر على كل البلاد الخفية ، و إني أسكن محلك والخوف منك في كل البلاد البسة كذلك ، وأزعب منك بعد إلى عهد الماء الأربعة . إني أجعل احترامك عتيا في كل الأجسام ، وأجعل نداء جيلك الخري يتردد بين « أمم الأعوام التسع » .

وعطام جميع البلاد الأجنبية يجمعهم في قبضتك ، و إني بغنى أنت لدى وأصلادهم لك .

وأزبد الأمر من « الترجلوديت » بشرات الألوف ، والأفوف ، وأهل الشمال تحت الأنوف . إني أجعل أعداءك يسقطون تحت نعليك فظا ... الثاثرين ، كما أفي أسحك الأرض طولا وعرضا ، فأقال الغرب ، وأقال المشرق تحت سطلتك .

إنك تحرق كي البلاد الأجنبية بقلب منشرح ، وأبى حلت جلاتك فليس هناك من مهاجم . و إني مرشدك وللهلاك تصل إليهم . و إنك تمبر المصطفى الأعظم لبلاد « نهرين » بالنصر والقوة اللذين مسجبا إياك . وبعد ما يسعون سبدا إعلان الحرب يلجئون إلى الأبحار . لقد حوت أوتوفهم نفس الحياة . وأرسلت رعب حلالك ساريا في قلوبهم .

وانصل الذي على جبهتك يهرضهم ويستول على الأنفيا منهم قيمة باردة ، وينخرق القمن في ... بلهيه ، ويقطع بروس الأسيرين ، ولا يفتت . أسد بل يسقطون ، ويسكل بهم بسب قوته .

إني أبسسل انصارائك تنتشر في القدرج في كل البلاد . ذاك الذي يضي على جبين خاضع لك . ولا أحد يور عليك في كل ما تحيط به الماء . بل باتون باله ايا على ظهورهم ، ويخدمون لطلاعة جلاتك كما أسر .

لقد عملت على كبت من يهوم ببادات ومن يقرب منك . فقلوبهم تحرق ، وأعضاؤهم ترصد .

لقد حضرت لأجعلك تفتكر من أن تدوس بالقدم عناء فيبقيا .

ولأجعلك تشلت شغلهم تحت قدميك في ممالكهم .

وأجعلهم يشاهدون جلاتك كزب الشعاع .

عنه ما نصي . في وجوههم بومضك صورتي .

لقد حضرت ،

لأنك من أن خط أولك بالذين في آسيا .

وتتقرب رؤساء عامو (آسيا) .

اجعلهم يشاهدون جلالك مدحجا بدورك حينما تقبض على آلات الحرب في عرشك .
لقد حضرت :

لأنتك من أن أجعلك نطاً بالمقدم الأرض للشرقية .

وتطاً من في الأقاليم أرض الإله . ولأجعلهم يشاهدون جلالك مثل النجوم « سنة » الذي ينشر
ليه كالنار حينما ترسل سيلها .

لقد حضرت :

لأجعلك تنتك من أن نطاً الأرض الغربية .

« فكمنو » و « آسى » تحت سلطانك .

ولأجعلهم يشاهدون جلالك مثل النور للصغير .

تابت القلب ، حاد القرن ، لا تنتك مهاجته .

لقد حضرت :

لأنتك من أن نطاً هؤلاء الذين في مستغاثهم ؟ !

في حين أن أرض « من » ترتد نحواً منك .

ولأجعلهم يشاهدون جلالك كالتصاح .

رب المربع في الماء لا يمكن الإقتراب منه .

لقد حضرت :

لأنتك من أن نطاً هؤلاء الذين في الجزائر .

والذين في وسط المحيط وهم الذين تحت لوائك ولأجعلهم يشاهدون جلالك مستخاً .

قد ظهر متصراً على ظهور قرية .

لقد حضرت :

لأنتك من أن نطاً « دافو بين » .

« والأرض » بقوة سلطانك .

ولأجعلهم ينظرون إلى جلالك كالأسد المفترس .

حينما تجعلهم آكروا من الجبل في وديانهم .

لقد حضرت :

لأنتك من أن نطاً أقصى حدود الأراضي « في حين أن ما يحيط به الإتيانوس يكون في قبضتك .

ولأجلهم ينظرون إلى علائك كرب الجحاح .

الذى يقبض على الذى يرى كما يشئى .

لقد صدقت

لأنك من أن تبا هؤلاء الذين في البلاد العربية .

وزرعد سكان البذر أسرى .

لأجلهم ينظرون إلى علائك كأن آوى الوجه القليل . (وهو المسد ما يكون انفراسا) وهو وب

السرعة سافا مخففا الأرمير .

لأنك من أن نط « أبو » التربة . ويكون في قبضك حتى بلاد « شات » .

ولأجلهم ينظرون إليك كأنهم بك التواهي .

الذين هممت أبديما لك في النصر .

ولذلك وضعت أحييك حقلك حابة لك على حدى أن ذراعى جلالي كأننا من موطنين للقبضا على كل سر

إلى أمك ماخابة يا من المحبوب « حور » .

يا بها التور القوى الذى يسطع في « طيبة » .

والذى أنتج من أعضاء الإلهة .

« تحتس » الخلف أبدا الذى عمل في كل ما تنو في ضى « كا » .

لقد أقت لي سسكا ، وهو محن سيق إلى الأبد .

وسمته أطول وأعرض مما كان عليه من قبل .

والباب العظيم ... الذى يعمل جماله « بيت آمون » (٢) في مبه .

إن آثارك أعظم من آثار كل ملك سلف .

إلى أعطيك الأمر لنفسها ، وإلى المشرح بها .

و إلى لأهلك على عرش « حور » مدة آلاف آلاف السنين حتى ترى الأشياء إلى الأبد .

ولا شك في أن القارئ قد وجد في هذه الفصيدة مبالغات خارجة عن حد

المألوف كما هي العادة في المبالغ التي تفرزها في أشعار المدائح في الشرق عامة ، وهي

تعتبر من الشعر الرسمي الذي ينقصه التنوع في التعبير والتليك السامى ، ولذلك فهي

لا تخذ في نظرها من الأدب الراقى ، غير أنها كانت في نظر المصرى من الشعر التوديح

وإلا لما نسبها بعض الماوك لأهمهم كما ذكرنا . (راجع كتاب الأدب المصرى

القديم جزء ٢ ص ١٨٦) .

الموظفون وحياتهم الاجتماعية في عهد تحتمس الثالث

الوزير « وسر آمون » أو « وسر » : يعد الوزير « وسر » من أوائل عظماء الدولة الذين نصبهم « تحتمس الثالث » على إثر انقراضه بالحكم ، وذلك قبل بداية السنة الواحدة والعشرين . وهو الصام الذي اختفت فيه « حتشبسوت » . وهو بلا نزاع من رجالات العصر الذين تركوا أثرا خالدا في نظم الحكم ، ولا غرابة إذا كان هو واضع بعض المبادئ القويمة التي ساد على نهجها ابن أخيه « رمسيس رع » الذي يعد أبرز عظمية في نظر المؤرخ الحديث بما تركه من آثار خالدة في نقوش قبره كما سنرى بعد . والواقع أن ما ينسب لنا من آثار « وسر » يتحدثنا عن عظمتها ، وما كان للوزير من مقام عظيم ومكانة مضررة في نفوس الشعب ، ومن آثاره نعرف أولا أنه كان يحمل الألقاب التالية (راجع Utk. IV, P. 1030 - 1306) :

- (١) الأمير الوراثي ، (٢) قم « نحن » (٣) كاهن « ماعت » (العدالة)
- (٤) رئيس العدالة (٥) مدير أسرار بيت الفرعون (٦) المشرف على بيتي الذهب وبيت الفضة (أي رئيس الخزانة) (٧) المشرف على مخازن غلال « آمون »
- (٨) ومخازن كل الأشياء الثمينة في « الكرك » (٩) وعمدة المدينة والوزير
- (١٠) والمشرّف على القصور الستة (١١) والمشرّف على قاعات العدل الست العظيمة (١٢) حامل خاتم ملك الوجه البحري (١٣) السيد الوحيد ، الأمير أمام العامة (أهل الوجه البحري) ، كاتب كل الأشجار الثمينة العالية ، والمطهر ، ومساعد كاهن الإله « مين » والقاضي ، والمشرّف على الكتاب .

وندل الآثار الباقية على أن الوزير كان له غيران في « جبانة شيخ عبد القرنة » وهما رقم ٦١ ، ورقم ١٣١ ، والفسر الأول رقم ٦١ لم يتم تحته ، ويعرف بغير « وسر » فقط ، أما القبر الثاني فكان قد صحت في حفرة على ارتفاع حوالي خمسين قدما فوق الأول . وكان يسمى فيه المتوفى « آمون وسر » ، ولكن لدينا نقوش

في مقبرة « أممعات » مدير بيته ، تدل على أنه هو نفس « وسر » صاحب المقبرة الأولى . وهذا القبر الأخير كان آية في الزخرف والإتقان ، يدل على ذلك ما أنقشه يد التخريب والعبث التي أودت بمعظمه قفصلا عن متن تنصيب الوزير ، ومتن واجباته اللذين كانا منقوشين على جدرانها فإنه لا يزال لدينا بعض مناظره الجيلة باقية منها الوفود الذين جاءوا من الشمال ساملين الجزية ، والنقوش المنقشرة له تقول : « تسلم العائم التي أحضرها قوة جلاله من الملك المتبالية الواقعة عند حدود « آسيا » ومن « البحر » التي تقع في وسط البحر برسانة الحاكم للورائي ، والحاكم الذي يأتي بالسلام لكل أرض ، والشرف على عما كهدل « وسراون » . ويرى في هذا المنظر ممثلون من الجزائر التي تقع في قلب الأخضر العظيم (البحر الأبيض المتوسط) وهي « كريت » ويحتل الجزر الأخرى التي كانت تحت سيطرتها ، والجزيرة أو الهندايا التي كان يحضرها أولئك تضيف معلومات جديدة إلى معلوماتنا السابقة ، وكذلك نتساءل في صف آخر « أهل حدود آسيا » وفي الصف الأخير نتساءل أهالي « رتنس » وكل هذه الأجناس نراها ممثلة في حضرة « رخ مي رع » ، مما يدل على أن المفتن لم يرسمها من خياله بل كان أمامه ممثلون حقيقيون أخذ عنهم صوره (راجع 5 - 1924 M. M. A. 7. Part II, March P. 46) .

الوزير « وسر » يحمل محمل والده عامتو : على أن أهم منظر في المقبرة هو منظر الاحتفال بتنصيب الوزير ، ويجب أن نقدر هنا أن قبور الوزراء على وجه عام ، وقبر « وسر » على وجه خاص كانت تزين معظم جدرانها بمناظر تبرز أعمال الوزير ووظائفه ، وما كان يجب عليه في اتباع المثل العليا للحق والعدالة التي كانت أهم تقليد يسير على نهجه كل وزير ، هذا إلى مناظر تصور لنا قوة مصر ومبادئها مثل مناظر الأجانب وهم واقفون إلى مصر يحملون ما فرض عليهم من جزية يضحونها تحت إقدام الفرعون وهم صاغرون . ومن أهم المناظر التي خلفها لنا « وسر » على جدران مقبرته هذه تلك الصورة الرائعة التي تمثل الوزير المسن « عامتو » والده ، وهو ينوء تحت عبء السنين ، ويثني تحت ثقل الشيخوخة

تفوقست فئاته ، وارتفعت أعضائه ، مما جعله يطلب الى الفرعون أن يمن عليه بتعيين شاب من شباب مصر يساعده على القيام بواجباته على الوجه الذى يقتضيه الإخلاص فى العمل والمحافظة على كيان الدولة ، ولقد أجاد المفتى فى إبراز صورة صادقة تم عن رجل قد انحنى ظهره وفزيت السنون بينه وبين الأرض (راجع : Davies, "M. M. A.", Part II, (December, 1926), pp. 3ff.)

وصف تنصيبه وزيرا : وقد أجب الوزير المسن الى منتمسه . والمنظر الذى تصدت عنه هو فى الواقع يمثل الاحتفال بتنصيب الوزير « وسر » فشاهد « تحتس الثالث » جالسا تحت عرش منق الحواشى وقد وقف أمامه رئيس التشريفات ، واثنان من سمار الفرعون و « وسر » نفسه ، وقد كان حتى هذه اللحظة لا يحمل إلا لقب « كاتب خزنة » الإله فى معبد « آمون » . وقد قرر المجلس الاستشارى تعيينه وزيرا للدولة . وشاهد على الجدار نقش طويل يقص علينا الإجراءات التى كانت تتبع فى مثل هذا الاحتفال ، ولكن لسوء الحظ قد هشم هذا المتن الفذ أحد أهالى قرية « شيخ عبد القرنة » الذى اتخذ مقبرة الوزير مسكنا له ، ومع ذلك فإن ما أفلت من يده نستطيع به أن نكون فكرة لا بأس بها عن سير الاحتفال وخطواته ، فشاهد الممار يخاطبون الملك راجعين إياه أن يلحظ أن قوى الوزير المسن (عاشو) قد انحطت ، وأن جسمه قد ذبل ، إذ قد قوس الدهر فئاته ، وأن واجباته العادية قد أثقلت كاهله ، حتى أن المدينة قد أصبحت ضالة مملنة " أنه من الخير لبلادك أن تهتم بتعيين وكيل (عصا الشيخوخة) ، وعلى ذلك طلب إليهم الفرعون أن يبحثوا عن رجل له شخصية بارزة ، وكان رجال البلاط بطبيعة الحال قد وقع اختيارهم فيما بينهم من قبل

(١) هذا الرجل القاعد من العمل من جانب الوزير ية من التقاليد القديمة جدا ويرجع الى ما نعلم الى ما قبل عهد « شاح حنب » الوزير الذى عاش فى عهد الأسرة الخامسة وكان وزير الفرعون « أسى » ، (راجع كتاب الأدب المصرى القديم من أول ص ١٧٦) .

على من يختلف « عامتو » هذا ، غير أن واجب الأدب كان يحتم عليهم أن يلقوا أمام الفرعون خطأيا كله ماق ، وأنه هو الذى وضع القوانين مدّة (ملايين) السنين “ قبل أن يصلوا الى القرض الأصلي ، وفى النهاية يقولون : تأمل ! إن ابنه الذى يسمى « وسر » وهو كانت الخزانة الإلهية في معبد « آمون » [كما كان] في عهد والده « تحنسن الثاس » وأنه من الغير أن يرق الى وظيفة « نائب وزير » وبعد ذلك يحاطب الفرعون « عامتو » في رفق وحنان قائلا : “إن كل الفكرة توفيت عليك “ ، ويقول له بشفقة : “ إن من مال ثقة المجلس لسميع ، وإنك لم تسبح بعد عديم همامة “ ، فإن أحلامك ليست موصية ، ولم توجه إليك نية من البلاط ، وإنك تعمل بصدق نحو الفرعون ، سقاياك لربك . « وسر » ماهر ، نبي الخطاب ، دقيق ، واضر من تعاليمك ، فدع كتابك تخطبك ، وإن أوجه أن يصل ملك بمائة وكيل فيكون كالذى ينفذ إرادة من هم فوقه “ و ينتهى الخطاب الملكي بالإطراء على الوالد وأبيه ، (راجع Davies, M. M. A., P. 50. (1924 - 25)) أما قضية المنظر فيمثل لنا المهرجان الذى أقسم للوزير الجديد عند ذهابه إلى المعبد لينتصب عينيته أمام الإله « آمون » ، ومن هنا نجد بداية تأثير تماثيل العبادة الذى كان يقام في المعبد للإله « آمون » ، وهو ذلك التأثير الذى بولغ فيه لدرجة عظيمة منذ نهاية الأسرة العشرين حتى أن الفرعون قد أصبح لا يستطيع أن يفصل في أمر من أمور الدولة دون موافقة ورضا الكهنة الذين كانوا يسيطرون على آثار هذا الإله .

وقد كان برأس الاحتفال المشار إليه جنود تصطحبهم طائفة من جنود الموسيقى وبعد ذلك يأتي أربعة رجال يحملون غصون أشجار دليلا على الفرح ، وخلف هؤلاء مباشرة يأتي « وسر » لابس حلة الوزير التقليدية ، وحاملا عصاه الطويلة على كتفه يظهر بذلك أنه ليس في حاجة إلى التوكؤ عليها كما يعمل الرجل المسنن ، ويتشاهد على رأسه أيضا مخروط معطر لينثر في شعوره رائحة ذكية وعمما يلتفت النظر أن المفتاح قد أفلح في إبراز صورته على نقيش صورة والده فيظهر « وسر » مستقيم المود يم عن بنية قوية تدل على الشباب الفص في حين نرى والده « عامتو » هزيل الجسم منحني العود في المنظر الأخير ، (راجع Davies, "M. M. A.") P. 9, Fig. 5. (1925 - 6) ثم يظهر بعد « وسر » الفرعون « تحنسن الثالث »

محولا في حفة على أطاق ثمانية من رجال البلاط . و يشاهد أمامه رجلان يحرقان
البخور و يرشان الماء كما نرى ذلك عند نقل تمثال ، أو أمام موبية في طريقها
إلى الجبانة ، وكذلك يرى حامل مروحة يلتفت خلفه ليراقب على الفرعون ، كما يوجد
حامل مروحة آخر يمشي بجانب الفرعون و مروحته الصغيرة يحملها على كتفه دون
أن يستعملها ، و الظاهر أن هذا هو الموظف الذي يدعى في النقوش حامل المروحة
على يمين الفرعون ، بوصفه لقب شرف و حسب . وكذلك يحمل آخر مروحة خلف
الفرعون في صورة علامة الحياة ثم يأتي بعد ذلك تابعا أحدهما يحمل تمثال الفرعون
و الآخر يحمل جعبة قوسه و كتلاته ، و حافية ، و على جدران هذه المقبرة وثيقة أخرى
نقش فيها العالم التي قدمها الوزير « عامنو » لابنه « و سر » الذي عين مساعدا له
ولكن بما يؤسف له جذ الأسف أن أكثرها قد هشم ، ولكن مما تبقى منها نعلم أنها
تحتوى عدة نصائح ذوات مغزى خلق عظيم منها : « دع بحكم دون أن ينهل ريدا يرمه على
رجل لا يبره ، تأمل ! إنك جدار يصد العالم ، « دع شيع الاقارب من في المسألة وذاك لأن الناس
يجب أن يصرح ما في قلبه ، تصدك بالحق ، فإن ذلك سيزيد في ثروتك .

أهمية نقوش مقابر الوزراء في التاريخ : و الواقع أن مقابر الوزراء كما
ذكرنا من قبل تتحفنا بصور على جانب عظيم من الأهمية في نواحي الحياة العامة ، كما
أننا نصل إلى معرفة بعض الشيء عن الحياة في مصر القديمة من قبور العظماء التي
بقيت لنا حتى الآن بالوانها و بهائها ، غير أن هذه المقابر لا توضح لنا المجال في هذا
الصدد إلا في حدود نطاق ضيق ، و مثلها في ذلك كشكل إنسان ينظر إلى صورة
كبيرة في حجرة مظلمة تضاء فقط بنور خافت ، فحيث يقع شعاع النور نرى كل
شيء بجلاء و انضاحا جديرا أما في الدائرة الخارجية عن هذا الشعاع فلا نشاهد إلا أشتباها
مبهمة تتضائل صورها حتى تختفي في ظلام سالك ، وهذا هو نفس ما ينطبق على
مناظر المقابر ، فزى الشريف وهو جالس إلى وليته يخدمه العبيد و الإماء ، ولكن
لا نعلم شيئا البتة عن حالة هؤلاء العبيد الاجتماعية حتى نرى الرجال مع نسائهم

في انسجام ملؤه الحب ، وليس لدينا أية فكرة عن عادات الزواج أو قوانينه بصورة واضحة . ومن جهة أخرى نرى أن الاحتفالات الجنائزية تذكر أمامنا بدرجة تجعلها للنفس وقاسما للعين ، ولا غرابة في ذلك فإنها الأساس الذي بنى من أجله الفجر . وعلى أية حال فإننا على الرغم من أننا مدينون لمخاطر قيود « طيبة » بكل ما نعرفه عن الحياة الخاصة ، والنظام المدني في مصر فإن المؤرخ يتألم من صحتها أو إشارتها لإشارات عابرة إلى نواح خاصة من الحياة القومية ، مثل حالة المرأة وأعمالها والصور الذي كان يلعبه المعبد ، والمهاكم ، والأسواق ، والخدمة ، والملاهي في حياة أبناء الشعب ومقدار الحرية التي كان يتمتع بها الفلاح والصانع والتاجر ، ومقدار التأثير الذي أحدثه دخول الميسد الأجانب في المكان ، ووضع الفنازين وغير ذلك . كل هذه المسراف لا تعرف عنها شيئا إلا استبطا واستفراء لما لدينا من نصوص ومناظر . وكان المصري عندما يعود إلى الأرض في صورة ملاك كما يزعم كان يرغب في رؤية بيته ومعبد مدينته ، ويسمع خوار أبقاره ، ويرى نحو بنياناته ، فلم يكن همه كثيرا موضوع جمع الضرائب ، وما يقرب عليها أو الخروب الناشئة ، أو السياسة وشؤونها ، وذلك لأنه لم يكن له عليها سلطان بل يعلم أن كل هذه الأشياء كانت أمداً لآله ، مثل الطاعون والجوع ، وحتى الموظف لم يكن يتم إلا بتسعون إدارته من حيث أنها كانت مورد رزقه وإسعاده في الحياة ، وإذا قسنا الملوك بما لهم من آثار فإنهم لم يكونوا أحسن حالا ، إذ كان كل ما يشغل أفكارهم في الحياة الدنيا هو الفخار والاحتفالات الدينية ، ثم التآليه بعد الموت . وقد كان الكاهن الأكبر في الواقع ملكا دون أن يكون له أمل أن يؤله بعد الموت مثل الفرعون ، وعلى الرغم من أنه لم يكن يتسفل نفسه أكثر من أي فرد غيره بالأمور الدينية ، فإنه كان من كبار المقصدين ، مثله في ذلك كمثل الأب الديني الخالي ، إذ قد ترك لنا صورا حية مفيدة جدا عن الضياع العظيمة ، والمصانع التي كانت في حيازته .

الإخلاص في خدمة مصر كان الهدف الأول للوزير :

أما الوزير المصري فكان يضع كل مصر وأرزاقها في قبضة يده ، وإذا حكمتا بمالدينا من الأمثلة الباقية ظهر أمامنا أنه كان يَدُنُّر بين جنبيه لخير مصر كل ما كانت نطمح إليه الأخلاق الإنسانية من مشاريع مثالية ، وأغنى بذلك تكوين حكومة وطنية سعيدة ، فقد كان هو الفرد الوحيد الذي سما بنفسه عن الأثرة والطوائف ، وأظهر لنا إحساسا يوحى بأن الأمة يجب أن ترتكز على الأخلاق والقانون والخدمات المتبادلة ولذلك كان يتصور عودته في صورة ملاك إلى عالم الأرض لينسلم ثانية عبء التفكير لمساعدة قومه بكل مايسعدهم ، وبصلح حالهم ، كما كان يفعل في حياته الدنيا . وإنا لنقف على سر ذلك من وصف « رخ م رع » ابن أخيه الذي تولى بعده للوزارة مباشرة عند ما يقول : « تأمل ! إن منصب الوزير ليس بالحلو أبدا ، إنه مر كما يدل على ذلك اسمه ، (كلمة وزير معناها الرجل أو من يقوم بدور الرجل) وإنه لخشار من نخاس يحافظ على ذهب بيت سيده ، وليس يوجد رجل آخر يرغب في أن يعمل هذا لغيره ، وإن الرخ والماء يلفان كل شيء عمله ، وإن الذي يجب عليه أن يتخذ العدالة في وجه كل إنسان هو الوزير . فليتك أيها الوزير تتبع القانون الذي سلم إليك . تأمل ! إن هذا هو طريق السعادة » .

هنا هو قبر الوزير « وسر آمون » الذي قد بدأ كما قلنا وزارته بالاشتراك مع والده « حامنو » وتدل المعلومات التي جمعت عنه أنه مكث في الوزارة نحو عشرة أعوام ، وترك خلفه ستة ذكور وسبع إناث ، وقد توفي وهو يأمل أن يروح ويندو في الجبانة بمثابة إنسان عمل بولاء وإخلاص مع بيت إله الشمس ، ويقبل طعاما منه في كل الأبدية . وقد خلفه على كرسي الوزارة على حسب رأى بعض المؤرخين « رخ م رع » أعظم الوزراء المصريين كما سترى بعد .

أممعات بن تحتس مدير بيت الوزير «ومر» : ذكرنا فيما سبق أن الوزير كان أعظم رجل في الدولة ، وأن نفوذه في إدارة البلاد لا يداني ، وتدل كل ما لدينا من نقوش على صدق ذلك ، وبخاصة إذا علمنا أن مدير بيت الخصاص «أممعات بن تحتس» كان يعد من أغنياء القوم ، وهو الذي كان يعد ماعده الأيمن على ما يظهر ، وكانت وظيفته الرسمية تقتصر بوجه عام في الإشراف على أملاك سيده ودخله وحساب المبيد والحقول والغلال والمعادن الثمينة ، وقد كان كذلك مكلفا بالإشراف على بعض الحياة الخاصة بالوزير والفرعون كما سلف ذكر ذلك ، وقد ترك لنا في قبره «بجبانة شيخ عبد القرنة» لوحة مؤرخة بالسنة الثامنة والعشرين من حكم «تحتس الثالث» .

وألقابه كما وجدناها على مقبرته كالآتي : «الكاتب» ، وكاتب الوزير ، والكاتب حاسب الحبوب ، ومدير بيت الوزير ، ومدير بيت الوزير للدينة الجنوبية (طيبة) ، والذي يرأب كل أملاكه ، ومدير البيت الذي يحسب كل ما يوجد ، ومدير البيت الذي يحصى الناص ، ومدير البيت محصى الحبوب ، ومدير البيت الذي يحصى حبوب الإله «آمون» ، ومدير البيت الذي يحصى الحقول المترعة ، والكاتب محصى الغلال في مخازن قربان «آمون» المقدسة ، والكاتب الذي يحسب حبوب «آمون» ، ورئيس عبد «آمون» ، ورئيس العبد ، والمشراف على الأراضي المحروثة ، والمشراف على احتفالات بيت «آمون» «أممعات» .

وليس لدينا أي دليل في مقبرة «أممعات» يرشدنا إلى الترتيب الذي نال به «أممعات» هذه الألقاب ، ولا نزاع في أن أول لقب لقب به هو وظيفة «كاتب» واللقبان الآخران من ألقابه كان يحملهما والده وجده . واللقب الأخير هو في الواقع لقب قديم جينا وترجم حرفيا «مسن الردهة» ومعناه رئيس الشربعات ، وقد وضع لنا معناه تماما من نقش في مقبرة «رخ مي رخ» . وذلك أنه عند ما قدم هذا الوزير إلى البلاط كان الموظف الذي استقبله هو «مسن الردهة» وقد غدغه

الى الحضرة الملكية (راجع Newberry, "The Life of Rekhmara", Pl. VII, P. 6. وقد كان هناك كذلك رؤساء تشريفات متصلون بالمعيد .

ومناظر هذا القبر على الرغم من أنها ليست من الطراز الخشاز من حيث الفن والدقة إلا أنها تحتوي على رسوم شائعة وهامة من الوجهة الدينية ، مما ورت عن الدولة الوسطى مثل منظر الحج إلى « العراية المدقونة » ، التي كانت تعد كعبة الصالحين (راجع ج ٣ ص ٥٠٥) ، وكذلك الشعائر المختلفة الخاصة باحتفال قبح الفم . على أن أهم منظر يشاهد في القبر هو منظر الوليمة التي أعدها أمنمحات احتفاء بالمهندس والمفتين الذين شيدوا له مقبرته . والنقوش الخاصة بهذا المنظر نمدتنا قاطلة : "شكر الصالح ، وإقامة الوليمة لهم بالمرابان المقدسة ، ومكافاتهم بكل أنواع الأشياء طيبة ... نوضت الأكاييل على دروسهم ، وقد صفها مدير البيت ، محمى رجال « آمون ... أمنمحات » المرحوم " .

ومن بين المدعوين إلى هذه الوليمة تشاهد : « مدير المباتى في هذا القبر » الكاتب « أمنمحات » ورأس التصميم « أحس » والبنات الذى تحت التماثيل ، وما يؤسف له أن اسم هذا الرجل قد محى ، ولا بد أنه كان القائم بصحت تماثيل المتوفى ، ويشتمل على نقش يمدتنا عن تاريخ حياته ذكرناه فيما سبق . (راجع Davies and Gardiner, "The Tomb of Amenemhet", Pl. XII, XVII. P. 36, 37, etc.

أمنمحات كاتب الملك : وقبره في جبانة « شيخ عبد القرة » وكان من المقربين لدى الفرعون « تحتمس الثالث » فقد كان يصحب الفرعون في رحلاته (Gardiner, "Catalogue", No. 123.) وكان يعمل الألقاب للثانية : « كاتب الملك ، والمندوح من الإله العليوب ، والذي يتبع خطوات الملك في صحراء الجنوب وفى الشمال ، والكاتب العظيم فى بيت الفرعون له الحياة والعاقبة والصحة ، والمقرب جدا لسيده ، والمشرف على غمازات الخبز ، والكاتب الملكى الذى يعصى الخبز ،

والكتاب الذى يحسب خبز الوجه للقليل والوجه البحرى ، والكتاب « . والقبر يحتوى على منظر صيد يشاهد فيه « أمضحات » فى عربته يطارد غزالا فى الصحراء ، (راجع 26-25 Pls. Urk. IV.) وهذا المنظر من الأمثلة القليلة التى نجد فيها المظلم يخرجون للصيد والقتص فى الصحراء فى عرباتهم مثل الملوك فى أوائل الأسرة الثانية عشرة ، إذ كانت العربات موقوفة على أزياء القوم الذين كان فى استطاعتهم اقتناؤها والإخفاق عليها ، وهذا دليل على أن « أمضحات » كان من أزياء القوم كما تدل وظائفه .

أممسو مديريت القرعون فى طيبة : كان « أممسو » من الموظفين للفلاّك الذين عمروا طويلا فى خدمة الحكومة فى عهد أرمية ملوك على التوالي . فقد بدأ حياته الحكومية فى عهد « تحتمس الثالث » وأقبل على ما يظهر فى عهد « آمحتب الثالث » وكان يحمل الألقاب التالية (راجع 5. 1024. Urk. IV.) الأمير الوراثى ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسفير الوحيد ، والذى يتبع خطوات الملك فى صحراء الجنوب وفى الشمال (يقصد فى النوبة وآسيا) ، ومدير البيت فى المدينة الجنوبية ، ومدير البيت ، وحامل العلم .

وقبر « أمضحات » يقع فى « جبانة شيخ عبد القرنه » (Gardiner & Weigall. "Catalogue", No. 89.) وتدلى كل القطاوع على أنه كان فى الأصل غاية فى دقة الصنع ، ويحتوى على عدة مناظر هامة ، غير أن الزمن والأحقاد لعبتا دورهما فى تخريبه ، إذ نشاهد أنفس كل صورة لصاحبه أو أقاربه قد بحيث عن قصد ثم أشعلت فيه النيران أحياء والنظاير أن تخريب هذه المقبرة قد حدث بعد الانتهاء منها مباشرة ، لأننا نعلم أن « أممسو » كان لا يزال فى الخدمة فى عهد « آمحتب الثالث » ، وتدلى كل الأمور على أن القبر كان قد خرب قبل عهد « إخناتون » تماما ، وفلك لأن عماله الذين وكل إليهم محسو اسم « آمون » لم يدخلوا هذا القبر قط ، لأن اسم « آمون » قد وجد محفوظا فيه ، والنظاير أن « أممسو » كان ينظر

بعظمة ونغار إلى عهد « تحتمس الثالث » الذى بدأ خدمته فى عهده ، كما كان ينظر إليه كل من عاصره حتى فى البلاد الأجنبية ، حقا كان يحتل « أمنتب الثالث » مكان الشرف فى قبره لأنه كان الملك الحاكم وقت تحته ، ولكن « أمنتسو » قد ظهر فى منظر فيه وهو يتعب « لتحتمس الثالث » ، كما أنه قد أعطى عناية فائقة إلى تمثيل صورة هذا الفرعون فيه ، فى حين أن المناظر الأخرى كانت عادية فى تمثيلها ، هذا إلى أنه يشاهد فى منظر صور فيه « أمنتسو » يقف قربا محروقة لاله « آمون رع » ولاله « حور اختي » وكتب صلوات لها ولالاه « حتحور » ليهبوا جميعا النصر العظيم لروح « منتفبروع » (تحتمس الثالث) (راجع Davies, J. E. A. Vol. XXVI. P. 132). ويلاحظ هنا أن هذه الصلاة قد غطيت بلون . فهل معنى ذلك أن « أمنتب الثالث » حقد على صاحب المقبرة لآلهه « تحتمس الثالث » ولعنائه بتكريمه ، فى حين أنه كان يمتد نفسه إليها ، ولذلك أمر بطمس معالم هذا القبر وصاحبه ؟

ومما يلحظ فى مناظر هذا القبر مطبخ مخمس يظن الإنسان أنه مطبخ ملك لامطبخ عظيم من عطاء القوم ، فقد كانت تجهز فيه الأصماغ العطرية والبحور والزيوت العطرية فوق تجهيز الطعام ، كما نجد أن بعض هذه المواد كانت تشكل فى صور خيالية مثل الثيران والأوز المنثوف والمسلات (Ibid. Pl. XXII). وقد وجدت مثل هذه الصور من هذه المواد منذ عهد الدولة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٣٩٢) ويقول « ديفز » إن هذه الأشكال المصنوعة من البحور ربما كانت تحل محل القربات المحروقة الحقيقية .

تبادل التجارة بين مصر « وبنت » : وفى هذا القبر نجد كذلك منظرا لاستقبال بحرية البلاد الأجنبية ، وللاحظ فيه أن بعض الأسويين قد أحضروا هرمات (راجع Ibid. Pl. XXIII, XXIV) ، ومن بين المناظر التى تفرغ النظر صورة تمثل التجارة التى كانت تبادل بين مصر وملا « بنت » ، وليس لدينا أية إشارة

إلى المكان الذى تقابل فيه المصريون لتبادل سلمهم مع أهل « بنت » ، غير أنه في منظر في القبر رقم ١٤٠ في « ذراع أبو النجا » نفهم من وجود سفن ملاحية أهل « بنت » في البحر الأحمر أنه كانت توجد ميناء على ساحل هذا البحر لهذا الغرض (راجع Davies, M. M. A., (Nov. 1935, Section II, P. 46) ويحتمل أن تكون « القصير » الحالية (كما يقول ديفز) وهى الواقعة في نهاية طريق « فقط » الصحراوية ، ويشاهد في هذا المنظر بقايا صورة « امخسو » يرسى به وخليها ، وأمامه أهل « بنت » يحضرون سلمهم التى كانت تحتوى على صمغ عطرية بعضها موضوع في حقائب وأكياس من الجلد ، وبعضها مكثم أكواما عظيمة على صوان ، أو مضغوط في هيئة عاريط ، وكذلك أحضروا معهم جلود قردة وحيوانات خيخ ، واحد منهما مربوط في حبل ، والثاني حمل على ذراع رجل (راجع 3. E. A. XXVI, P. XXV) ، وهنا نرى الكلاب المصرية منهمكين يفتنون سلع المباحة ، ولم يظهر لنا من الصور نوع السلع التى كان يسلها أهل « بنت » مقابل بضاعتهم ، وقد انتهت العملية برجوع المصريين إلى بلادهم ، وكذلك عاد « امخسو » في عريته بعد انتهاء التأمورية ، وقد كان أتباعه يسرون خلفه على الأقدام ، وكان بعضهم يسوق حمرا محملة بالساء اللازم لرجال الحملة ، وكان آخرون يحملون بعض قطع من الخشب يجوز أنها من الأبنوس الذى استحوذوا عليه من أهالي « بنت » على أن عدم حمل هؤلاء القوم أية أسلحة فتاكة عدا صمغ قصيرة لدليل على أن الطريق إلى الساحل كانت مؤمنة بالشرطة أو أن هذه البعثة من الصحراء لم يكن يسكنها قبائل من الذين اعتادوا السلب والنهب .

أمخس رئيس الرماة : يوجد قبر هذا الجندي في « جبانة شيخ عبد القرون » أيضا (رقم ٤٣) وقد حل به من التخريب ما حل بقبر سميه السالف الذكر تماما . وألقابه هى : الأمير الورداني المقرب من الإله الطيب ، والمشرف على الأراضي الأجنبية الشمالية ، ورئيس الرماة (المشاة) ومحبوب رب الأرضين ورئيس الاصطبل

Davies, "The (راجع « رثو » . (Ibid. Pl. XXXIX.)
.. (Tombs of Menkheperresonb, Amenmose and Another", PP. 27 ff.

الفرعون يرسله لتفقد أحوال ولايات آسيا: والظاهر أن هذا الموظف كان مشرفا على بلاد « آسيا » من قبل الفرعون ليتفقد أحوال الأمراء ، ويكون على اتصال بالفرعون حول ما يجري في مختلف الولايات ، ولذلك نجد في قبره منتظرا دائما نقش فوقه ، وصول رئيس الرماة في « نجو » خلال حملة قام بها إلى تلك الجهات مع الفرعون ، (وهو إقليم في بلاد لبنان) كما نلاحظ ذلك من وجود رئيس بلاد لبنان . والمنظر من الواجهة الفنية يدل على أن المفتن المصري قد بدأ يصور المناظر الطبيعية على حقيقتها بعض الشيء ، إذ نشاهد في هذا المنظر بيئة قطرة سورية بمجمراتها وشرافاتها وأبراجها ، وقد أقيمت في وسط غابة كثيفة من شجر الصوبر ، غير أن الأشجار لم ترسم بصور طبيعية بل في صورة حلية (Ibid.) Pl. XXXVI) ونشاهد الرئيس اللبناني يضي على الأرض أمام « أمنمس » وخلفه آخر يخدم آنية عظيمة ، وآخر يحمل طبقا فيه أحجار كريمة (Ibid P. 40.) وخلفه ثاني هدايا أخرى منها ثوران ، وهذه المعطيات ليست عظيمة القيمة ، ولكن قد اختيرت لتمثل محاصيل البلاد المختلفة ، وأسفل ذلك نشاهد جنودا مصريين يمشون مشية مسرعة ، وكانوا مسلحين (بالبلط) والحراب ، كما كانوا يحملون دروعا ثم يأتي خلفهم الكتبية ، ولا بد أن هؤلاء الجنود من رجال الحماية الذين كانوا قد استولوا على هذا الحصن .

ولا نزاع في أن هذا القبر يرجع تاريخه إلى عهد « تحتمس الثالث » إذ عثر على طفرائه فيه ، ولكن يظهر من طفرائه آخر أنه عاش كذلك في عهد الفرعون « أمنحتب الثاني » وبذلك يكون « أمنمس » قد خدم في عهد الفرعونين

.. (Davies, ibid' XXXIX)

منخبورع سنب الكاهن الأكبر للإله آمون : تدل المعلومات الى لعبنا على أن والده « منخبورع سنب » لم يكن صاحب مكانة متنازة بين رجال عصره ؛ إذ لا تصرف له أى لقب بل قد ذكر باسم « أمنمحات » وحسب ، أما والدته فكانت مرضعة الفرعون ، ويحتمل جدًا أنه الملك « نحتمر الثالث » وتسمى « نايونت » وكانت في الواقع بنت امرأة تدعى « نبتا » وهي أخت الفرعون من الرضاعة ، ومن ذلك نعلم أن والدتها كانت كذلك مرضعة ملكية .

التصايف : وكان « منخبورع سنب » يحصل الألقاب والوظائف التالية :
 الأمير الوريثي ، والذي ينال رضا قلب الملك بإتقان آثله ، ومدبر أصحاب الحرف ،
 والمشرف على أعمال « آمون » في « وثون آمون » (اسم مكان) ، والكاهن الأكبر للإله « آمون » والسفير العظيم الحب ، والمشرف على بيتي الذهب ، والمشرف على بيتي الفضة ، ورئيس أسرار الإلهتين « وازيت » و « نخت » ووالد الإله ،
 والمشرف على عازن الفلال للإله « آمون » والمشرف على التزليل في الوجهين القبلي والبحري ، والمندوح من الإله الطيب ، والمشرف على الوظائف ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري ، والمشرف على كهنة الوجهين القبلي والبحري (الوزير الديني) ، وكل هذه الألقاب نقش في قبره رقم ٦٨ أما في قبره رقم ١١٢ ، فقد وجدنا فضلا عما ذكر الألقاب والنصوت الآتية : التيم الذي يهدى كل الأرض قاطبة ، والرئيس الأعلى في بيت الملك ، وكذلك وجدنا على تمثال له في المتحف البريطاني الآن لقبين آخرين زيادة على ما سبق ، وهما الكاهن الثاني للإله « آمون » والكاهن « مم » (Hall, J. E. A. Vol. XIV. P. 1, Pl. III) والواقع أن « منخبورع سنب » قد أقام لنفسه قبرين وكلاهما في « جبانة شيخ عبد القوة » (رقم ٨٦ ، ١١٢) . والأخير هو القبر المسام والظاهر أنه القبر الذي ووري فيه (Caviglioli. "The Tomb of Menkheperasonb etc." PP. 18ff. راجع)

وبما يجدر ذكره في هذا القبر أنه لا يمتنى في معظمه إلا على مناظر تقليدية خاصة بالروح (كا) وما يبيح لها متاعها . أما القبر الثاني وهو رقم ٨٦ فيحتوى على مناظر لها علاقة بنشاط « منبروع سنب » في نواحي الحياة الحكومية والاجتماعية والسياسية ، ولذلك فإنه لا يشمل إلا مناظر قليلة جنازية ، وهذا من الأمور التي تسترعى النظر في قبر رجل يشرف على الأمور الدينية في كلا القطرين ، فضلا عن أنه كان يعد القاليد الروسى في أكبر معبد لأكبر إله وهو « آمون » ملك الآلهة وسيد « الكركك » .

الوظائف العليا والكهنة : ويجب ألا يصزب عن ذهننا أن الوظائف العليا التي كان يشغلها الكهنة كانت خاصة بالعمل على رفع نفوذ وزيادة ثروة الإله « آمون » وقوته في عالم الدنيا ، ولذلك فقد كان من أول واجباتهم للوصول إلى مثل هذه المكانة الرفيعة أن يكونوا رجال إدارة ومهندسى عمارة إلى حد بعيد . والواقع أن القروصون كان في معظم الأحيان يرجع إلى مشورتهم في مثل هذه الأمور ، (Ibid. P. 2.) ولهذا نجد أن مثل هذه المناظر التي كانت تصور لنا أعمالهم في الحياة الدنيا ونشاطهم للرفع من شأن الإله والقروصون معا ، هي التي نشاهدها ترين جدران قبورهم ، وتحتل المكانة الأولى فيها . على أن هؤلاء الكهنة كانوا دائما يعملون نصب أجنتهم أن يرجعوا كل أعمالهم وأعمالهم للإله الذى يخدمونه في شخص القروصون حتى يسبق سلطانهم عظميا ومكانتهم محترمة ، فمن المناظر التي تسترعى النظر على جدران مقبرة الكاهن الأول « منبروع سنب » منظر لحضار الهدايا أو الجزية للقروصون من البلاد الأجنبية النائية ممثلة في رئيس بلاد « كفتبو » وأمير بلاد « انليتيا » وأمير « تونب » وأمير « غادش » فنشاهد في هذا المنظر القروصون بسد أن قبل طائفة أزهار الإله « آمون » من يد الكاهن الأكبر يستقبل وفود هؤلاء البلاد يقدمهم له . وقد نقش أمامهم المتن التالى : تخدم الحج إلى رب الأرضين ، والحضرع للإله الطيب من رؤساء كل البلاد ونمجدهم امتصارات جلالتهم ، وجرهم على ظهرهم وعلى كل محصول

من أرض الإله : نخة ، ولازورد ، وديرونج ، وكل حجر طائر تين ، مؤمل أن يمنحوا نفس الحياة
• (Ibid P. 5.)

ولكن بما يلحظ هنا أن كل هذه البلاد لم تكن خاضعة للحكم المصري في هذه
الآونة ، والواقع أن الفرعون وكاهنه الأكبر كانا يريدان أن يظهرهما مقدار امتداد
نفوذ مصر وسلطانها في هذا العهد ، ولذلك يجد متقوسا فوق الأسيو بين الذين كان
يسيطر عليهم فضلا عن التالي : « ما أعظم سلطانك ! ... وإن الأرامى ترنم من حلق
« حاييريت » (أعالي الشمال وجزء البحر الأبيض) وإن القوق منك يحيط بالدائرة العظمى ، والفرع
في كل الأراضي ذلك قد نرى أرض « الفى » وقد محوت مدنهم ، وروفاقم أدوا إلى الكهوف .
ومما بلغت النظر أنواع الجزية التي قد أحضرها فقد كان معظمها يشمل
أواني وآلات مصنوعة مما تنسبه هذه البلاد ، وكذلك الخيل التي كانت تحتاج إليها
مصر في هذه الآونة بسبب الحروب التي كانت تنسبها

منخبروع منب يتسلم جزية بلاد النوبة : وفي منظر آخر نشاهد
« منخبروع منب » يتسلم ذهب صحراء « فقط » وذهب بلاد النوبة الخامسة
جزية سنوية . والمنظر يمثل لنا الذهب في صورة مختلفة بعضه حلقات ، وبعضه تبر ،
وجزء منه سبائك وضمت كلها في حقائب محتومة استعرضت على حصير ، ويحاط
هذا كاتب يدقن الوزن . وهنا نشاهد رئيس المازوى (شرطة الحدود والصحراء)
ورئيس مناجم الذهب يقبلان الأرض بين يديه ، وخلفهما رؤساء الصيادين وقد
أحضروا معهم في حملتهم هذه نعاما وريش نعام ، وبيض نعام ، ووعولا وأيانب
مما اقتصدوه في الصحراء في أثناء اجتيازهم لها .

منخبروع منب يفقش مصانع آمون : وفي هذا القبر منظر آخر نشاهد
فيه « منخبروع منب » يفقش مصانع معابد « آمون » ويشرف على العمال الذين
كانوا يقومون ببعض الأعمال التي قد طلبها الفرعون شخصيا ، ومما يلحظ هنا أن
نظام العمل في هذه المصانع كان ممتازا ، إذ نشاهد عمال المعبد يتسلمون المواد

الفصل و يوزعها كل على حسب حاجته في حين أنه كان يوجد كنية يدقون ما كانت تسلمه كل جماعة من المال . و يرى في هذه المصانع صناعة القربات ، وصناعة القسي والسهام ، كما يشاهد الحدادون يصبون بابا من نحاس وآخرون يصنعون أواني دقيقة وقاعدة مصباح من الذهب .

منظر الحصاد وتوزيعه : ولدينا في قبر هذا المظلم منظر للحصاد غابة في الأهمية لما يحتوي من تفاصيل وإيضاحات تفسر لنا وإجابات « متخبروع سنب » بوصفه المشرف على غارن غلال « آمون » فنشاهد القمح وقد طاب للحصاد ، ولكن قبل أن يحصد المحصول كانت تحصد الحقول ليقدر عليها نصيب « آمون » . وبعد ذلك كانت تمح الأرض المزروعة بوساطة خيط القباس ثم يمين ما عليها . وقد كان يوجد أحد رجال الشرطة وقت إحصاء هذه العملية ليحفظ النظام ، ولذلك كان يرى أصحاب الحقول يسرون في خضوع ومسكنة خلف هؤلاء المساعدين ، وقد كان للإله « آمون » بطبيعة الحال نصيب الأسد في هذه الحقول ، وبعد ذلك كان الفلاحون في حل من حصد محصولهم وما أشبه البارسة باليوم ، إذ لا يزال الفلاح يعاني من رموس الأموال الظالمين معاملة أقرى وأظلم ، إذ تفهم من المناظر القديمة أنه كان يترك للفلاح شيء على أية حال ، أما في أيامنا فقد لا يترك له شيء بل تطلب منه غرامة يدفعها بتأشيتة بل وبيته الذي يسكن فيه (راجع : Ibid XVII-XVIII) إذا حاب المحصول بسبب آفة طليعة !

والظاهر أن « متخبروع سنب » لم يعصب خلفا ، إذ لم يذكر لنا اسم أي فرد من أبنائه ، وربما يعزى ذلك إلى أنه لم يتزوج . فلم يذكر لنا اسم زوجة له على مناسظر جدران قبريه ، بل كانت والدته هي التي ترسم معه . حقا نشاهد امرأة أخرى صوّرت تحت كرسية مجسم صغير كجسم قرده الأليف ، غير أنه لم يذكر اسمها قط ، وكذلك من الأموار التي تلفت النظر في نقوشه أنه لم يذكر لنا لقبه بوصفه كاهنا ثانيا للإله « آمون » قبل أن يكون كاهنا أول . وهذا اللقب « الكاهن الثاني »

لم نجده إلا على تمثاله الذى عثر عليه فى معبد « الكرك » كما ذكرنا ، ويحتمل أن الذى قد خلفه فى هذه الوظيفة هو « يوأم رع » كما يحتمل أنه هو نفسه قد خلف « حبوسنب » الذى كان يشغل وظيفة « كهن أفل » فى عهد « حتشبوت » . أما الذى جاء بعده فهو الكاهن الأول « مري » (راجع : Ibid P. 16.) .

أمنتحاب المسمى معحو : لقد مررنا ذكر « أمنتحاب » فى مناسبات عدة فى حروب « تحتمس الثالث » وسيأتى ذكره كذلك عند الكلام على « أمنتحب الثانى » .

غير أننا نورد تاريخ حياته بنوع من التفصيل ، وبخاصة فى ملازمته « تحتمس الثالث » فى حروبه الكثيرة ، لأنها من التراجم القليلة التى تحدثنا عن حروب هذا الفرعون ، وقبل أن نورد ما هنا نستضع أمام التارىخ السموت والوظائف التى منحه إياها الفرعون « تحتمس الثالث » وابنه « أمنتحب الثانى » : — الأمير الوراثى ، حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير العظيم الحب والمغزب جداً من رب الأرضين ، والممدوح من الإله الطيب ، والذى يتبع سيده فى صيد الطيور ، والذى على رأس سماره وعلى رأس أشباعه ، والضابط ونائب الجيش ، والسمير الوحيد ، وفم ملك الوجه القبلى ، وأذن ملك الوجه البحرى والذى فى قلب « حور » (الملك) فى بيته ، والذى يتبع الملك فى حملاته على الماء والأرض فى كل البلاد الأجنبية ، وفى كل مكان يسير فيه جلالته ، رفيق الرضاة ، وأول حارس يتبع خطوات رب الأرضين ، وحارس خطواته على الماء وعلى الأرض فى كل البلاد الأجنبية ، وجنا الملك « حور » وتابع الملك ، والمظيم فى وطنه ، والنيل المفضل على كل عظماء الملك ، رئيس الرماة ، والنائب ، وغير ذلك من السموت والاكساب ، فیر أن أعظم لقب ناله فى أنرياته حياته هو لقب « نائب جوش الفرعون » .

وترجمة حياة « أمنمحاب » قد تركها لنا منقوشة على جدران قبره في « جبانة شينخ عيسد القرنة » (رقم ٨٥) وهو يحتوى على مناظر عدّة تلقى بعض الضوء على حياته أيضاً وستذكرها بعد .

وهناك ترجمته لنفسه كما جاءت على جدران قبره :

ترجمته لنفسه : الحنايط « أمنمحاب » المرسوم قال : لقد كنت آمادافا جدا المقصود في الحياة والمغاية والمصلحة ، وصاحب عقل راجح لدى ملك الوجهة النيل ، وسير ، وقد قلب مقبضه لدى ملك الوجهة البحرى ، عند ما كنت أتبع مسيرى في رحلاته إلى البلاد الأجنبية الشمالية والجنوبية ، وقد كان يرضى في أن أتبع خطواته عند ما يكون في ساحة القتال في انتصاراته ، وكانت تجمعه ما يحسن القلب ، وقد سارت بنا ليد في أرض « نجيب » ^(١) وعلت ثلاثة رجال أسرى أحياء ، وعند ما القرب جلالة من « نهرين » أحضرت ثلاثة رجال من هناك ، ووضعهم أمام جلالتك أسرى أحياء ، ولقد عدت للقتال هذا ليد في هذه الحملة في بلاد مرتفع « وعن » الواقعة غربي « حلب » (انظر مصور سودا الشمالية رقم ٣٤) ولقد أحضرت ثلاثة حشر أسيرا حيا وبعين حمارا ، وثلاث عشرة حربة من البرز ، والجلست الموقفة بالذهب ، ... أيضا تم عدت للقتال ثانية في تلك الحملة الخاصة ببلاد « قرقوش » وقد أحضرت ... أسرى أحياء ، وبعثت مياه « نهرين » وهرم في يدى إلى ... ووضعهم أمام مسيرى ، وقد كافاني مكافأة عظيمة ، فأنعم بذلك ، ... ولقد رأيت انتصارات ملك الوجهة النيل والوجهة البحرى ، مدلى الحياة في بلاد « سيجار » (انظر مصور ٣٤) عند ما وقعت مذبحه عظيمة بينهم وقد سارت يدا ليد أمام جلالة الملك ، وقد أحضرت يدا من هناك ، وكافاني بذهب الشرف . فأنعم بذلك ، ... حلفان من القصة ، وقد رأيت ثانية تجمعه عند ما كنت مع أتباعه ، فقد استولى على مدينة « قادش » ولم أكن غائبا عن المكان الذى كان فيه ، وقد أحضرت اثنين من الأعراف (مربيا) أسرى أحياء ، وقد وضعهما أمام ملك الوجهة النيل رب الأرضين « تحتمس الثالث » عاش شهدا ، وقد منحني ذها يسير مجيها أمام كل قناس . فأنعم بذلك ، سيج ولقد كان من أحسن الذهب ، وكذلك ذبايتاه ، وأربعة أساور مصم ، ولقد شاهدت سيدى في ... في كل صورة في بلاد أخرى ، وفى نهايات الأرض ... وبعده ذلك رقت لأكون ... فى سيع الجيش جميعا . ولقد شاهدت ثانية انتصاراته في بلاد « لختى » الخاصة ، فى بلدة « مرو » ... وقد سارت يدا ليد أمام جلالة ملك الوجهة النيل ، وقد أحضرت ثلاثة من الأسرى أسرى أحياء ، وقد منحني على ذلك سيدى ذهب الثنا .

(١) نجيب : إيليس في جنوب بيبال يروده (راجع Gardiner, "Ancient Egyptian

Onomastica", PP. 154. II.



(۲۱) مصور قمر بنی شمال سوریا (رتنوا العليا) ویا بعدها

قائمة بذلك : فلادان من الذهب وذبابتان ، وأسده ، (من الذهب أيضا) وأمة وحيدة ، وكذلك
 ساعدت ثانية عملا ممتازا قام به رب الأرضين في « ن » (قصة المضيظ المظلم مسرور Kallat ٣ : el Müddik) فقد استعاد عشرين ومائة فيل لأجل أسنانها وقد نازلت أكبر القبة من بينها لأنه هم على
 جلالة ، وقد قطعت يده (أي غوطه) وهو من أمام جلالة ، وذلك عند ما كنت واقفا في المساء الذي
 كان بين صغرين . وقد كلفني مبدى على ذلك بالذهب ، وأعطاني ثلاث حلل (نسخة أذرع كل منها)
 وقد أطلق أمير « قادش » حرسا واحدة تجرى على أرجلها ، وقد دخلت في وسط الجيش ، وقد تبعتها على
 ندى وأنا أحمل سبني ، فيقرت بطنها وقطعت ذيلها ووضعت أمام الملك ، من أجل ذلك حمد الله .
 ولقد منحني للسرور الذي ملا به تيمى ، وكذا أعضائي .

وقد أرسل جلالة كل شجاع في جيشه لقب الجدار لأول مرة ، وهو الذي ألقاه « قادش » ، وكنت
 أنا الذي قضيه لأول مرة ، وبذلك كنت أول كل الشعبان ، ولم يفعل ذلك آخر قبلي ، ولقد برزت
 وأحضرت اثنين من « المريا » (أي الأشراف) أسرى أحياء ، وقد كلفني مبدى تايصة على ذلك
 بكل شيء جميل يسر القلب ، وقد قُت بهذا الاستيلاء وأنا لا أزال ضابقا في السفينة « ورسحات » ، وكنت
 أنا الذي أدير أمراض سفينة « آتون الحياة ورسحات » ، وكنت على رأس ورائتي عند سباحة « آتون »
 في عيد « آتون » الجليل المسى « إيت » (الأنصر) بعد ما نكون كل الأرضين في إبتاج ، تأمل !
 لقد أتم الملك عمره في سنين عدة طيبة ، وكان شجاعا قويا ومستصرا من أول سنة من العام الرابع والخمسين
 الشهر الثالث من فصل الربيع أربعين في شهر من عهد ملك الوجه القبلي والوجه البحري « سنن ريج »
 المرحوم ، وعندئذ رجع إلى الساء وانضم إلى « آتون » وانزجت أعضائه مع حلقه - وعند ما أضاء
 الصباح وطلعت الشمس وأشرقت الساء ، مكن ملك الوجه القبلي والوجه البحري ابن الشمس « أمنحيب »
 على عرش والده وسلم أفضاله الملكة ، وانزجت كلها وضم ... وطلع دوس أمراء الأرض الحمراء ،
 وتزوج بروسه « حورن لاديس » واستولى على ... وكل الأرض تخضع لقسوته ، وبزيتهم على ظهورهم
 لأجل أن يتنعموا بفساد الحياة .

وقد خطب جلالة في أجدف شجيرة مدحها منه في سفينة الحياة : « أمنحيب نرج بالعدل » ،
 وكنت أجدف بكلا يدي في البيت الجليل (الأنصر) منسل بجبال الأفق حتى وصل إلى الشاطئ ، وقد
 أمرت أن أوسع داخل القصر ، وأمرت أن أقف أمام ابن « آتون » وإبنة « أمنحيب » العظيم
 البطش ، وقد انجبت في الحال أمام جلالة ، وقال لي : إني أعرف أحلك منذ أن كنت في المهد ،
 وعند ما كنت تقيم والدي ، وإني أمتلك وظيفة نائب الجيش كما كنت فأعرف على نغبة جنود المرحوم .
 وقد غدا نائب الجيش « معو » كل ما قاله مبدى .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن بعض المؤرخين يذهبون أن « أمصخاب » قد خلط في ترتيب وقائع تاريخ حياته ، فمضما بعضها ومؤرخا البعض الآخر ، ولكن البحث الذي قام به « جاردنر » يثبت إلى حد ما أن بعض هذه الحوادث الحربية لم يكن فيها خلط قط (راجع J. E. A. Vol. 32, P. 40.) .

وقبر « أمصخاب » يحتوي على عدة مناظر هامة منها : منظر لإحضار الجزية الأجنبية على يد ممثلين من الولايات الآشورية ، ومن تاريخ حياة « أمصخاب » الذي أوردناه هنا قد نقش فوق صورة هذا الضابط الشجاع في منظر يمثل وهو واقف أمام « تحتس الثالث » يقدم له جزيرة شمالى « سوريا » وقد كتب المتن التالى تصيرا له : « يقدم رؤساء كل البلاد الأجنبية المذبح لرب الأرضين ، والنساء ، لحنس الثالث » يزيهم على ظهورهم وتسل [قصة دذها ولازريدا] وضع فيوزج (؟) ولصديرا وزينا (؟) ونورا وماشبة ، وبخورا ، وإتهم يربون لأبل ... وأمانا من جلالة أملا في أن يسطوا نفس الحياة في أوتهم . وكل رؤساء « رتو » العليا ، وكل رؤساء « رتو » السفلى ، وأرض « الكفنيو » وأرض « متنوس » (؟) وكل أرض أجنبية مجتمعون يقولون : ما أعظم ميراث أبيها الملك المنظر والملك المحبوب من « رم » ! لقد بعثت عموك في كل البلاد الآشورية ، والارعة منك في كل البلاد الأجنبية (؟) بأملنا فمن تحت طيك »

الفرق بين المستعمرات المصرية والبلاد الموالية : على أن أهم ما يلفت النظر في هذا المتن هو اسم بلاد « متنوس » . (متنوس Menus) ، وقد جاء ذكر « كفتبو » و « متنوس » و « رتسو » في مكان آخر . (راجع Davies, "The Tomb of Kenamon", Pl. XII.) . غير أن ذلك لا يعنى أن « كفتبو » و « متنوس » ، كانتا ضمن أملاك مصر . وحقيقة الأمر أن المصريين كانوا في هذه الفترة من تاريخهم ينظرون إلى كل البلاد نظرة القوي للضعيف ، وأنه لا مثيل لهم ، فالبلاد التي كانت تحت سلطانهم مباشرة ، وهي التي أخضعوها بحذ اليف كانت تلقب بالخاسية ، أما البلاد الأخرى التي كانوا لا يصلون إلى إخضاعها بحذ السيف فإنهم كانوا لا يتكلمون عنها أويذكرونها بشيء من العناء

أو الاحتقار ، ومع ذلك نجد أن « الكفتيو » و « متوس » قد ذكرا بين الأنواع الناضجة ، وبخاصة « متوس » التي كانت جيدة عن مصر ، ويقول « ديفز » إنها ربما كانت مدينة (مالوس Mallus) القريبة جدا من ساحل « كليكا » (آسيا الصغرى) ، ولكننا نعتقد ذلك نوعا من السيطرة الاسمية والزهو الفرعونى .

ومن المناظر القريبة التي تصادفها في مقبرة هذا القائد العظيم منظر الضيق التي قابلهما ، وقد نكلنا عنه فيما سبق ، غير أن « ديفز » يفسره بأنه منظر النيل الذي قطع طومه ، وأن الرسم هنا غير دقيق لأنه قد رسم من الخيلة إذ لم يكن هذا الحيوان مألوفاً عند المصريين .

منظر صرف المؤن للجيش : ومن المناظر الهامة في هذه المقبرة كذلك المنظر الذي مثل فيه « أمضاب » واقفا أمام باب القصر الملكي بوصفه قائدا وهو يرافق الكتاب يسجلون ما يصرف للجيش من الجرايات (راجع Wresinski, "Atlas", Pl. 94.) . وقد كتب النقش التالى على المنظر : وصول الجنود إلى القصر ليشلوا موتهم من جرح ولم يقر ، ويهدد بخلع كل مصر يحمل وكل من يحمل بفرح للقلب أمام الإله الطيب بوسامة ... نائب الجيش « وديس الزناعة » أمضاب » . وهذا يدلنا إن صم ما ذكر على أن الجيش كان يقدم له أحسن الأطعمة وأنفرها بالنسبة لمصره وغير عصره .

زوج أمضاب تلعب دورا في حياته الحكومية والظاهر أن زوج « أمضاب » قد لعبت دورا هاما في تاريخ حياته ، إذ كانت « بانت » زوجته مربية الفرعون « أمنحتب الثانى » ولذلك نراه قد رفاه إلى رتبة « نائب الجيش » ، وكانت تحمل الألقاب التالية : مغبة « آمون » والمرضة العظيمة لسيده الأرضين التي نظم « حور » (أى الملك) إلى تدبيرها . والوصيفة الملكية ، ونشاهد على جدران المقبرة منظرا « لامضاب » وزوجه يفتشان المعصنات التي أهداها لهما

الفرعون ؛ وكذلك التمثال الذي وضعه لها في المعبد (راجع Urk IV P 914) ؛ وهذا يدل على عطف الملك على مرضعته وزوجها نائب جيشه ، وكذلك تشاهد « أمصحاب » تصحبه زوجته وهما يحملان أزهارا وقرايين أخرى للفرعون « أمصحاب الثاني » عند ما كان يقدم احترامه للاله « أوزير » . كما تشاهد ابن « أمصحاب » يقدم لوالده طاعة أزهار .

أمصحاب يخرج للصيد وزيارة حديقته : وكذلك ترى خادما يقدم لمصاحب المقبرة وزوجه ماء للشرب . هذا ونرى « أمصحاب » يخرج لصيد السمك وصيد الطيور للنسبة ، ثم نراه يزور حديقته وقد زينت بالأزهار والأشجار . ويقول المتن :

المسروح إلى المدينة ، وروية « امون » والتحق بالضرى الذى يمنحه غرسا (أى الشمس) وتلبى القلب في بطاح القرب ، والهدوء والرياح في بحيرتها ، وتزويج القلب تحت خلال جيزتها ، وزرعها بأزهارها وشرب الماء اللذيذ من بركتها ، وشم السوسن ، وعطف الأزهار بواسطة الأمير المودق ، المقرب من رب الأرضين ، والدموع من الإله طلب « نائب الجيش » « أمصحاب » . وهكذا كان ينعم المصريون من الفرعون بلاذ الحياة الدنيا ، كما كانت تتوفر لهم أسباب الرفاهية لتستمتع بالوان النعيم المقيم في آخرتهم ، وقد خلده على جدران مقابرهم . أما الشعب فكان نصيب أفرادهم على ما يظهر واحدا في كلتا الحالتين إذا صدقنا ما يهومون به من أعمال شاقة ، وما يحتلونه من وظائف وضبعة في ظل هؤلاء المحظوظين على الرغم مما قاموا به من حروب طاحنة لمساواتهم بأولئك العظماء والملوك في عالم الآخرة .

أنشئ الحاجب : لقد ذكرنا فيما سبق ما كان يقوم به من عمل جليل للفرعون « تحتمس الثالث » في أثناء تنقلاته في حروبه في بلاد « آسيا » من الوجهة الحربية كما ذكرنا على لوحه المحفوظة « باللوغر » الآن . ولقد بقيت معلوماتنا قاصرة على ما جاء طليما إلى أن كشف عن قبره في جبانة ذراع أبو النجا رقم ١٥٥ (راجع Porter & Moss, "Bibliography", I, P. 145) ومن نقوش هذا القبر

ومما جاء على لوحته تعرف أنه كان يحمل الألقاب والنموت التالية : الأمير الوراثي ،
والسمير العظيم الحب ، عمدة « طيبة » ورئيس كل الواحات ، والحاجب العظيم
للقرعون ، حامل خاتم ملك الوجه البحري ، والسمير الوحيد ، وكاتب الحسابات
الممتاز ، والحاجب الأول لقاعة المحاكم ، ومدير البيت العظيم ، والمشرف على
مخازن الفلال ، ومدير كل أعمال بيت الملك .

ترجمة حياة أنسف لنفسه تتم عن روح العصر الخلقية : وقد ترك
لنا « أنسف » هذا على لوحته الشهيرة فضلا عن الأعمال التي كان يقوم بها لراحة
القرعون وصفا رائعا يدل على ما كان له من مكانة ممتازة مما يقرب إلينا صور أمثال
هذا الرجل العظيم ، وما كان يجب أن يتصفوا به من الصفات العالية من الوجهة
الخلقية بالنسبة لعلاقتهم بالشعب ، كما كشف لنا النقاب عما كان ينظره من
خلفه لإحياء ذكره ومدد روحه بالقرمان . والواقع أن ما كان ينقشه هؤلاء
الرجال المثاليين على الرغم مما فيه من مبالغات وخيال خصب ، يمكن المؤرخ من
أن يستخلص منه حقائق عظيمة عن حياة القوم من نواح عدة ، ولنا عيلى كل
الجيل مع هؤلاء المؤرخين الذين يقولون إن كل هذه الوثائق التي تحدثت عن جميل
أخلاق أصحابها وفضائلهم ليست إلا تقليدا أجوف تنقله الخلق عن السلف ، إذ
أن مجرد تكريرها يؤكد لنا أن القوم كانوا يعلمون أنها هي التي يجب أن يتخذها
الرجل المستقيم نبراسا ومشلا يسير على هديه ليصل إلى حسن الأحكام في عالم
الدينيا والخلود والنعيم المقيم في عالم الآخرة . ومن أجل ذلك سنورد هنا الجزء
الأعظم مما جاء على لوحته هذه فاستمع إليه وهو يقول مخاطبا الأحياء : أنتم باين
تحيون على وجه الأرض ، وبأيها المواطنين ، وكل كاهن ، وكل كاتب وكل كاهن من كل سيد على
هذا القمر في الحياة ، إذا كنتم تحبون الحياة الدنيا ولا تفكرون في الموت ، وأن يحكمكم الله مددكم (الآلهة
المحلية) ، وألا تفوتوا دمية أرض أخرى ، وأن تدفنوا في مقابركم ، وتحكموا ولا تحكم أولادكم رجب على
كل فرد منكم فقرأ هذه الكلمات على هذه اللوحة أو يسمعا أن يقول : قرأنا بقية من تلك « الآتون »
وبتحيات الأرضين لعلى ألفا من الخبز ، وألفا من البيرة ، وألفا من البقر ، وألفا من الأوز ، وألفا

من آتية الزمر ، وألقا من تغلق النسيج [وألقا من التعلل وألقا من الرثب] من أجل روح الأمير الوداد
وجادل خاتم ملك المرجة البحري والسير الوحيد ، وألقب من القهر من بوصفه مدير جيشه ،
والذي يمين موطن الجليش ، و يفتح حنوده ، والذي يحسن المهاد والذي يقود الأشراف ، والذي
يحمي خلاص القهر من يصلون إلى آما كنهم ، قائم القواد ، ومرشد ملاين الرجال ، والرئيس صاحب
الوظائف الرئيسة ، صاحب المكاتب المتقدمة ، والمفتاز في الحربية ، والذي يقع كلمات المواطنين
(القهر من) ، والذي يصح العقارب من شئون الأرضين والذي يخلصت عن الشئون في المكان الذي
وس يدخل محلا بالأشياء الطبية ، ويخرج بالحد ، ومن ينصب كل إنسان في مكان والده ، ومن يمر
القلب ، ومن يثق على أهل غنا ، ومن يقب على كلامه الطلاء ، ومن يضع الأنظمة في القصر ، ومن
يحمل كل فرد يعرف واجباته ، ومن يضع الحدود في القصر (للإدارة) ، ومن يخلق الزمجة في المكان
الظيم ، ومن يسكن الأصوات ، ويوجد المكالمات الدالية ، ومن يحفظ القصور في مكان الست ،
ومن يمسد ميزان الإله الطيب ، ومن يرشد القدم لما يعلونه ، ومن يقول قديم ، وعلى ذلك يفسد
(ما أراد) كما يخرج من قسم الإله ، ومن يضع الأوامر لقوم على حسب أعمالهم السلك ، ومن يحدد
حساب كل بعد اجبية ، ومن يتقدم بيزة أمرتهم ، والظيم في شئون حساب الأعداد ، فيلظ ...
عمل ، ومن يعرف ما في قلب الملك له الحياة والصلاح والصحة ، والساد الذي يتكلم لمن في القصر ،
وصيا الملك ، وليد رب القصر وتعليم كل الأرض ، ومن يقبل للمعاصي ، ومن يهدي السائر ...
من المعاصي ، قوي الساعد مع الخصوم ، ومن يستعمل القصف مع من يستعملون القصف ، قوي القلب مع
أخرى بالقلب ، ومن يتضح مساعدته من كان عالي الظهور (أي غر يا) ومن ينهي ساعة فاسي القصف ، ومن
يحمل القصف يصل على حسب قواعد القانون على الرغم من أن قلبه غير راض ، والتعليم القفر بين
المجربين ، ورب الحرف بين تآثر القلب ، ومن يقل القرد ، ويعد الشرس ، وفيه أمان القصر ،
ومؤنس توانيته ، ومن يسكن الدماء لسيدهم ، الحاجب الأول لقاعة الخفاكة ، حاكم « طبه »
ورئيس كل بلاد الواحات والكتاب المناد الذي يحمل الكتابة « آتف » المتعمر .

صفاته : العاقل الوحيد ، المزود بالمعرفة ، والسليم حقا ، ومن يميز بين الخايل والعالم ،
ومن يحد للمعاصي ، ومن يول ظهرو الخايل ، ولفظ القلب ، والنام العقل جدا ، ومن يضع قلبه لجنس
ويصل ... والمزاد من الفلش ، والتقليد لأسياده والمزاد الحب دون بين فيه ، والمدرج على كل السيل ،
والحاجب القين ، ومن سمع نضراته ، والطيف مع الخصي (أي البؤد الحامي) ، ومن يتدخل لأجل ما
يقبل على حسب تصميانه ، ومن لا ينس العدل ، ومن يهزم القلب ، ومن يعرف ما في النفس دون أن
يخرج في من الشئين ، ومن يتكلم على حسب ضميره ، ولا يوجد إنسان لم يكن غصه مرته ، ومن يولى

وجهه لمن يتكلم الصدق ، وتظهر لمن يتكلم الكذب ، ومن يعمل السوء ... رجل ، ومن لا يكون مهيبة با مع قهرنا ، إذ يمارنه بعمل الحق ، ومن يقع بعمل ما يرضى ، ومن لا يرفع من لا يعرف حق من يعرف ، ومن يسير وراء الحق ، ومن يلتفت لسماع الشكايات ، ومن يتحكم بين الرطلين فيصلح بينهما دون أن يكون محاييا للكاذب ، وإنه غفر من المحايية ، ومعه صاحب الحق حقه ، ومغالب المحرم على يده ، خادم القدير ، ووالد الأيتام ، ومرشد من لا أب له ، وأم المظلوم ، ومعين المتعسر ، وحنان المريض ، والمتقم لمن حرم أملاكه من هو أقوى منه ، وزوج الأرملة ، وحنان الفليم ، وموضع راحة اليأس ، والمدوح لعله ، والمكرم بشاء الله عليه ، وذلك لفضله ، ومن يثق له كل القوم المصحة والمعاينة ، والحاجب العظيم لقاعة الهاكمة ، (انظر القافية) .

أنتف يؤكده صحة كلامه ويقدم تقريراً عن حياته : فيقول :

هذه هي صفاتي التي أحملها ، وليس فيها بين ، وهذه هي عاصتي سفا وليس فيها حيالة ، وليس في هذه الكلمات نهيئ لمبالغ فيه عن نفسي بالكذب ، ولكن يكون هذا صحيحاً لو كنت أنظاري به وحسب ، وهذه كانت وظائف في بيت العروحة له الحياة والعناية والمصحة ، وهذا هو ما كنت به في قاعة الهاكمة وقلي هو الذي سدا إلى أن أقفها ، بإرشاده لي ، وقد كان هو مرشدي المتنازلم أنخط مثاله ، وكنت أسمى أن أتمني بإرشاده ، وقد أفلحت بسببه كثيراً ، وقد كنت متنازلاً عما جعلني أقوم به ، وكنت ما عرابه به ، ... وإنه وحى من الإله الذي في جوف كل إنسان ، وإنه ناصر قد أوشد إلى الطريق العليا كفلاح ، تأمل ! هكذا كنت "

مكانة أنتف : ومن هذا النقش الذي جمع كل أعمال هذا الرجل العظيم ، وما كانت تتطلبه وظيفة الحاجب الأول للفرعون فلاحظ أولاً نقل أعياء هذه الوظيفة ، إذا كان حقاً كل ما نسب إليه من مهام . يضاف إلى ذلك ما وصف به نفسه من صفات وأخلاق تضمه في المرتبة الأولى بين الموظفين الذين قرأ عنهم الأفاضل من الخيالية ، إذ في الواقع نجد أنه قد صور لنا الرجل العظيم لا الموظف العظيم ولا غريبة إذن إذا كان « تحتس الثالث » كان قد اتقى ليكون في ركابه وحملاته ، ووكل إليه أشق مهمة ، وهي الإشراف على شخصه والحفاظة عليه في البلاد القائية من الوطن .

هذا وقد ترك لنا « أنتف » في قبره عدة مناظر معظمها مهشم ، وأهمها منظر الأجانب يحملون الهدايا (راجع Meyer, "Bericht über eine Expedition nach Aegypten zur Erforschung der Darstellungen der Fremdvölker", P. 728-9). وكذلك فسأ أجانب (ibid. 623) ، وكذلك منظر أتان تلة ، ومناظر لصيد الطيور والصيد في المستنقعات (راجع Porter and Moss, "Biblio-graphy", I, P. 145).

أمو زح حاجب الفرعون : كان « أمو زح » حاجب آخر للفرعون « تحتمس الثالث » ويرجع تاريخ قبره الى أواخر عهد هذا الفرعون ، وقد ظهرت صورته في رسوم مقبرة « وسرحات » في « جبانة شيخ عبد القبره » رقم (٥٦) ، ويظن الأثرى « ديفز » أنه كان والد « وسرحات » ، وأنه قد لاقى نفس المصير الذي لاقاه الوزير « رخ مي رع » معاصره ، ومن المحتمل كذلك قبره من قسطنطينية سوء طالعهم أن يبشوا في عهد « أمحبب الثاني » ، إذ نشاهد أن قبره قد اغتصبه « مري » الكاهن الأكبر للإله « آمون » ونسبه لنفسه ، كما بنى قبراً آخر رقم ٩٥ (راجع J. E. A. Vol. XXII. P. 96). وقد خلط « وسرحات » ذكرى « أمو زح » بذكره مرتين في نقوش قبره ، ولكن بصورة مبهمه .

ألقاب أمو زح : أما ألقاب « أمو زح » فهي كالآتي : الأمير الوريثي وحامل حاتم الوجه البحري ، والسمير الوحيد والقاضي ، وساكم المقاطعات ، والمقرب المختار الى رب الأرضين ، وكاتب الملك ، ومدير كل أعمال الفرعون ، والقاضي رئيس « مششت » (دندره) ، وحاجب الفرعون الأول ، والمشرف على قاعة المحاكمة ، ونائب الفرعون في كل بلد أجنبي ، والسمير العظيم الحب ، والمشرف على قاعة المحاكمة في الوجه القبلي والوجه البحري ، وحاجب الملك ووالد الإله ومحجوبه ، وعينا ملك الوجه القبلي وأذا ملك الوجه البحري والمشرف على مخازن غلال الوجهين القبلي والبحري (راجع Urk. IV. P. 942-62). ووجه عام نجد في نقوش قبره

كل الصفات التي كان يتصف بها « أنتف » مما يدل على أن حاجب الفرعون
والشرف على قاعة العدل كان يميز بنوع خاص .

الأهمية التاريخية لمناظر قبره : توفر هذا العظيم قد لحق به التخريب
والخو بصورة مريعة كما ذكرنا وعلى الرغم من ذلك يمكننا أن نستخلص منه أنه
كان يخسوى على بعض مناظر جميلة ، كما يوجد فيه لوحة نذكارية تحدثنا عن
مطالبه الجبازية وما ينظره من زائر قبره من تلاوة الأدعية العادية التي نجدها شائعة
في هذا العصر بل وفي كل عصر من عصور التاريخ ، ثم يتحدث إلينا عن ترجمته
لنفسه فيقول إنه قد خدم الفرعون ، وقبض على زمام إدارة وظيفته منذ السنة
الخامسة عشرة ، ثم يذكر لنا أنه كان يدير أعمال البناء والتمير في عهد الفرعون
فكان يفتش على [مبني] إقامة الملك لوالده « آمون » ، وكذلك على إقامة
مسلات عظيمة أقامها الملك « لآمون » وكذلك على إقامة بوابة عظيمة لها
برجان من الجرانيت (؟) وغير ذلك مما لا يمكن ذكره على وجه التحقيق لتبهم
الحجر (راجع Urk. IV. P. 940) . كما عثر له على لوحة أخرى في قبره دون
عليها أنشودتين لاله « رع » بقول في نهاية الأخيرة منها : إنه كان يتبع سببه
في كل خطوة ، وأنه لم يرتكب أي ذنب في كل أعماله ، وأنه كان مخلص القلب
لسيده ، وأنه سليم القلب ، سليم الفهم ، سليم اليد . (راجع Ibid. P. 944) .

مناظر بحرية سوريا وبلاد السودان : وأهم ما يسترعى النظر في قبره
منظر إحضار الجزية من الشمال (أي من سوريا) ثم منظر إحضار الجزية من
الجنوب أي من بلاد « كوش » ويرجع الفضل في شرح هذين المنظرين إلى ديفو
(راجع J. E. A. Vol. XXVII P. 96) .

وقد كتب على المنظر الأول ما يأتي : ظهور الفرعون الرسمي على العرش المستقيم في عصر
« حوربوليس » بالوجه القليل ، وقد كان قلبه مائلا جدا للقوة والتصر ، وعندئذ أحضر الناس الجزية
لسلطان جلاله من بلاد « رسو » الخامسة « لأجل والده » آمون رع « الذي خلقه ويكون وجهه وروحه

تاج الصل (محت) على رأسه خلفا ، والثاسوخ الالى مصحونه ، والأراضى الجنوبية تحمل غربانيا ،
والأرض الشمالية محلة الى أقصى حدته أحضرها له بوساطة ... «أمورتج» (راجع Urk IV P 951)
وهذا المتن قد وضع فوق صورة «أمورتج» وبقية أهمل «سوريا» يحملون
الهدايا ، وقد ظهروا بصورهم العادية ، وفسر مجيئهم بالنقش التالى : وصول رؤس.
«رئو» فى ملام ... يخضع وطلاة . . ويلحظ أن واحدا كان يحمل آنية مزينة بمشود
رقتان وضفدة ، وقد كتب عليها «آنية من الذهب» ، وآخر يحمل آنية أخرى
زرقاء اللون ، وثالثا يحمل عربة ، ورابعا يحضر قوسا وكثانة وسيفا ، وخامسا
يقود جوادا . كما يشاهد واحد منهم يحمل آنية من اللازورد . وكذلك يشاهد
فى نفس المنظر رئيس «رئو» وأنباعه يقدمون للفرعون آنية جميلة ، وقد
ركعوا أمام جلالة ، ويقول عنهم المتن : أمير النهرين يقطع على الأرض حدها كمن يقدم
لنائب جلالة ، وذلك بسبب طاعة تونه فى كل بلاد لنيل . . وقد أحضر هذا الأمير وجماعته
قوالب لازورد وخنجرا وخنورا ، وآنية من الفضة ونسيجا من الكتان وغير ذلك
من الهدايا الفاخرة . غير أن أهم شئ يلفت النظر فى هذا المنظر إهداء دب قد
رسم بدقة على جدران المقبرة . ولا غرابة فى أن ترى صاحب القوم يرسم هذا
المنظر على جدران قبره لأنه كان من الضباط الذين لا يفارقون الفرعون فى حملاته
(راجع J. E. A. Vol. XXVII P. 96) ، أما المنظر الثانى الذى يظهر لنا فيه إحضار
النوبيين الجزية فقد كتب عليه العبارة التالية : «تقدم المبع رب الأرضين» ، وهى
الأرض أمام إله العليب . المسمى من قبل رئيس «إز» (مكان غير معروف مؤنس) وجزئهم
على ظهورهم ، والاعاء جلالة . . أما الهدايا التى أحضرت فيجتملى أنها سلات مملوءة
بالخمر . كما يشاهد فرد ، وقائد هؤلاء القوم يقدم بكتفا يديه ذيل زرافة ، وآخر
يقدم قطعة من خشب الأبنوس ، وثالث يقدم سن قيل ويجلد قعد ، كما يشاهد
ضمن الهدايا زرافة ، وكذلك زرافة وقرد يساق رقبها ، وهذا المنظر الأخير
نشاهد فى مقبرة «ريخ مريوح» كما سنرى بعد والواقع أن بعض هذه المناظر
كان تقليديا . وكذلك نرى ضمن الجزية سلات ملأى بمحقات الذهب ويصن

العام. وما بقيت النظر هنا منظر تقديم هؤلاء القوم أولادهم بمثابة جزية للفرعون وقد كتب على هذا المنظر كله النقش التالى : إحصاء طرائف متباعد بلاد « كوش » الخامسة من بياض وأبائوس ، وكل أنواع الأجناس الثينة [برساعة رؤساء كل البلاد ؟] ، وهم يقولون ما أعظم سلطانك بأبنا الملك المنظر محير « آمون رع » الذى وضعك على عرش « أنوم » ، إنه قد تم كل الأرضى وكل الملك إلى المكان الذى أنت فيه ، وإنهم يدخلون إلى جلالتك بجزية رأس السنة ويقولون منبجوع . (راجع J. E. A. Vol. XXVIII. P. 53.) ولا نزاع فى أن الذى رسم هذا المنظر كان فى ذممه منظر جزية سنوية تقدم للفرعون .

مين نخت : كان « مين نخت » من أكبر رجال الدولة فى عهد « نحتنسن الثالث » وهو والد « منبجوع » كاتب الفرعون نفسه . وقد كان « مين نخت » يحمل ألقابا عالية بعضها ألقاب شرف ، وبعضها وظائف حكومية وهى كما يأتى :
الأمير الوراثى ، والمفترب العظيم لادى رب الأرضين ، والممدوح من الإله الطيب ، ومدير المديرين فى المبدن والمقاطعات ، والكتاب الملكى الحقيقى ، ومحبوبه ، والمشرف على مخازن الغلال فى القطرين ، والمشرف على كهف اللبئذ ، والمشرف على الجفء الشمالى من مخازن غلال « آمون » ، ورئيس عبيد « آمون » ، والمشرف على مخازن ما كولات « آمون » ، ومدير بيت « آمون » ، والمشرف على جياد رب الأرضين ، والمشرف على المطيع العظيم ، وحامل خاتم « آمون » ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والقاضى ، وعينا الفرعون فى مسئة الجنوب ، وأذا الملك فى مقاطعات أرض الشمال (الدنيا) ، والمشرف على مخازن الضلال الذى يحسب غلة الوجه القبلى والوجه البحرى ، والمشرف على المخازن المقطعة لملك فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، والمشرف على مخازن الغلال لأرض القبيضان فى الأرضين (راجع Urk. IV. P. 1177 - 1190.)

والظاهر أن « مين نخت » بسد ما عتد ألقابه شعر بأنه قد بالغ فيها فقال فى نهايتها : إنه لم يقل كذبا ولم يفعل ضرا .

مناظر قبره : وما يؤسف له أنه لم يترك لنا في قبره مناظر تحددنا عن نشاطه في مختلف وظائفه هذه ، وقد نمت في جبانة شيخ عبد القرنه (رقم ٨٧) ، ويحتوى على ولية عادية ورسم الشعائر الجنائزية والاحتفال بها وسدقة غناء وضع فيها كل ماله ومطالب من المأكولات (راجع Wresznski, "Atlas" Pl. 278) ، وقد نحت لنفسه محرابين في السلسلة الغربية كما جاء ذكره في نقوش ابنه وخلفه « منبر » ، إنه قد ذكره بلقب القاضي ، وكاتب الملك ، ومدير مخازن القللا في القطرين المرحوم « مين نحت » .

« من نخر »

قبر هذا العظيم في « جبانة شيخ عبد القرنه » (رقم ٩٩) ، وقد كان من عظماء رجال عهد « تشمس الثالث » ، وكان يحمل الألقاب التالية : - الحاكم الوريث ، والذي يضم الأرضين لرب القصر ، والمشرف على كهنة الإلهين « سبت » و « أنو يس » ، والمشرف على أرض « آمون » الزراعية ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والمشرف على بلاد الذهب التابعة للإله « آمون » ، والمشرف على ماله قرن ، وحامل الخاتم (المشرف على الخاتم) ، والمشرف على الآلاف من كل شئ (القربان) ، ومدير عيد « أتوم » ، والمشرف على كل كهنة الآلهة جميعا ، وقم ملك الوجه القبلى ، وإذا ملك الوجه البحرى ، وحاجب الملك ، والمشرف على ماله قرن وماله حافر ، والمشرف على ماله ريش ، وعلى المصادن ، ورئيس كل الأحجار الثمينة ، والمشرف على كهنة الإله « أتوم » ومدير عيد كل آلهة « هليو بوليس » ، والرئيس الأعظم لسيار القصر الملكى ، والمشرف على الأراضي المترعة للإله « آمون » (راجع Urk. IV. P. 529-542)

« من نخر » إلى بلاد لبنان

والظاهر أن أهم عمل قام به هذا الموظف العظيم هو رحلته إلى بلاد « لبنان » لإحضار خشب الأرز من جبالها لتصنع عمدا لنصب الأعلام في معبد الإله « آمون » في « الكرك » ، وقد رسم منظر هذه الرحلة على جدران مزار قبره إذ

نقرأ فيها نص الأمر الملوك للذهاب إلى بلاد « لبنان » ، ثم نراه يعود منها ومعه جنوده وأمناس لا يمكن تمييزهم الآن ، وقد أحضرهم بمثابة غنائم ، وكذلك معه عمد الأعلام ، وكانت تجز على زحافات ، ثم يقدم الفرعون خبره عن هذه الرحلة المبدونة . (راجع Urk. IV. P. 531 - 536) . وبما يلاحظ هنا أن « سن نفر » كان يحمل لقب حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، وقد كانت العادة أن يرسل الفرعون من يحمل هذا اللقب في بعوثه إلى الخارج ، وذلك منذ الدولة الوسطى ، وقد ترك لنا « سن نفر » غير راحته عن نفسه بعض مناظر طريفة على جدران قبره غير ما ذكرنا ، منها منظر يقسم فيه أشياء طريفة عالية لخزائن الفرعون كالذهب والأحجار الثمينة ، (راجع Urk. IV. P. 536) كما نشاهد منظر تسلمه الثيران التي غنمها الفرعون في حروبه ، وكذلك نراه يقتش على الأثاث الجنائزى الذى أهدها له الفرعون ، والفتائل المصنوعة من الأحجار الغالية التي قدمها لمعبد « آمون » ، وأخيرا نشاهد « سن نفر » وهو يتقبل هدية رأس السنة من ذويه وبخاصة زوجه وأولاده وصناعه . وله تمثال في المتحف المصرى نقشت عليه الصيغة الدينية ، وماقيه وألقابه ، كما وجد له نقش على مدخل معبد « سراجة الخادم » ويرى فيه « تحتمس الثالث » مثلاً أمام « حتحور » ربة أرض الفيروز . وفي هذا النقش كان فرد آخر اسمه « كندا » يحمل لقب « مدير البيت العظيم لذلك » (راجع Urk. IV. P. 548) .

« آمون مس » كاتب بيت المسال : كان كاتب بيت المسال للإله « آمون » وقبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ٢٢٨ (راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 228.) ، والظاهر أنه كان في خدمة « أمنحتب الثانى » أيضا .

أمنحتاب مدير بيت الفرعون : كان « أمنحتاب » هذا مدير بيت الفرعون « تحتمس الثالث » والمشرف على ماشية الملكة « نسر تارى » العائنة . و« نسر تارى » هذه يحمل أنها بنت « تحتمس الثالث » ، وهذا الموظف

معروف لدينا من تمثال عثر عليه في خيطة الكرنك وهو الآن بالمتحف المصرى
(Legrain, "Statues", No. 2412.)

« آمون ارى نفر » المشرف على المخازن : كان يحمل لقب المشرف على
المخازن، وله قبر مزين في « النلوحة » « بطيبة الغربية » (رقم ١٩٩)، غير أنه قد هتم
ولا يمكن دخوله الآن (راجع Porter & Moss, "Bibliography", I, P. 153).

« أمنمحات » وكيلى آمون : وكان يقب « وكيلى آمون » وله قبر جميل
في « جبانة شيخ عبد الفتحة » ، ويحتوى على عدة مناظر طريفة أهمها منظر
وليمة (راجع Porter & Moss, Ibid, P. 85) يشاهد فيها الرجال جالسين على
كراسى ، أما النساء فيجلسن على حصير . ويحفظ هنا خادم ممسك برأس ضيف
لمبت به بنت الحان فيفرغ ما في جوفه ، ويشاهد كذلك نساء يمزغن على آلات
الطرب ، كما يشاهد آخريات يرتصن بالصاجات و يلفت النظر واقفة تقوم بألعاب
يهلوانية متعشة كالتي زافا في هذه الأيام . ومن المناظر الطريفة منظر تدرية الصمغ
بالأيدي حيث نجد رجلين يذريان الثبن الذى يحتوى على الحبوب ، فتفصل الحبوب
عن الثبن ، ويشاهد رجل يكس الصمغ الذى يتناثر على الأرض فيجمعه الى بعضه .
هكذا وزى في منظر آخر طعن التلة بطريقتين إحداها بوضع الحب في هاون
عال وهمرسه بمدقة في يد امرأة تعمل وهى واقفة . أما الطريقة الثانية فتشمل
على حجر طاحون عال تطحن عليه حبوبه واقفة وقد تدلى ثدياها ، وتلبس قبة
لها طرفان وذلك على خلاف الطريقة العادية .

« أمنمحات » حاكم بيت تحتمس الأول : وقد عثره على لوحة في
« هليوبولس » . وقد ظهر في أعلاها « تحتمس الثالث » يقدم تحرا لاله
« آمون رع » مما يدل على أن هذا المؤلف كان عايشا في عهد هذا الفرعون
(L. D. III. Pl. 29c. راجع)

« انتف » كاتب المجندين : كان بلقب كاتب المجندين في عهد «تحتمس الثالث» وقبره في «شيخ عبد القبرنة رقم ١٦٤» (Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 164.)

« برى » الكاتب : كان هذا الموظف يحمل لقب كاتب فقط، وقد كشف عن قبره في « الرقة » وعثر فيه على بعض حلى جميلة من الذهب تحسوى على خواتم للشعر (?) وفلادة من الذهب تنهى يجارين ، ويتدل منها لوحة صغيرة من الذهب كتبت على أحد جانبيها لقب « تحتمس الثالث » وعلى الجانب الآخر اسم « برى » ولقبه ، كما وجد سمطان من حبات الكرنين وثلاثة جعارين ، واحد منها من اللاورد ، وكذلك عثر على مكحلة من حجر مينايت في صورة فرد يقبض على إناث ، ومراة من النحاس ، وطبق من المرمر (Engelbach, "Riqqeh and Memphis", P. 15, Pls. 1, 6-12; XI, 3.)

أهمية محتويات قبره : ولا نزاع في أن محتويات هذا القبر تضع أمامنا صورة تعلقة عن الزنا والفسق والبذخ الذي كانت تنعم فيه البلاد في هذا العصر ، وبخاصة إذا علمنا أن هذه الأشياء قد وجدت في مقبرة موظف صغير يحمل لقب كاتب وحسب ،

« باناثا » المشرف على المشاية : كان « باناثا » هذا المشرف على المشاية « باناثا » المشرف على المشاية : كان « باناثا » المشرف على المشاية (Legrain, "Repertoire", No. 162, & A. S. VII P. 134.) وقد وجد اسمه ولقبه على جزء من تمثال قدمه له ابنه « صخنف تيسو » الذي كان يحمل لقب « مطهر الإله آمون » . وقد عثر على بقايا هذا التمثال في نواحي معبد « تحتمس الثالث » أبنائزى .

« بتاحس » الوزير : كان « بتاحس » هذا يحمل لقب الوزير كما كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثي وكبير القضاة ، والمشرف على محاكم العدل الست العظيمة ، وفم « نحن » ، وكبير كهنة الإلهة « هاعت » ووالد الإله ، ومحبوب الإله (A. S. Vol VII P 130) .

وقد عثر له على لوحة في معبد « تحتمس الثالث » الجنائزى المسمى « المعطى الحياة » وقد كتب عليه اسم هذا الفرعون . ولما كان الوزراء الطيبون الذين في عهده معروفين لنا ، فإنه من المحتمل جدا أن « بتاحمس » هذا كان وزير الوجه البحرى . وقد عثر له على جدارين تحمل لقب « والد الإله » والوزير .

« بتاحمس » حامل الخاتم : ولدينا موظف كبير آخر بهذا الاسم كان ينادى بالألقاب التالية : الأمير الوردانى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والكاهن « سم » (أى الكاهن الأعظم فى « منف ») . والمدير العظيم للصناع (أى الكاهن الأكبر لمعبد الإله « بتاح » فى « منف » . وهذه الألقاب وجدت منقوشة على محراب فى « العرابة » (Roeder, "Naos", Catalogue General No. 700038.)

« منى » : عثر لهذا الموظف على نقش فى الصخور القائمة على الطريق بين أسوان و« قبلة » ، ويشاهد عليها « منى » وهو يتصيد أمام طفرا « تحتمس الثالث » وألقابه هى : الأمير الوردانى والعظيم فى بيت الفرعون ، والمشرف على كهنة الإله « انحور » (راجع De Morgan, "Cat. Monuments", P. 28; Porter & Moss, "Bibliography", V. P. 246.)

« معى » المشرف على الكهنة : وجد لهذا الموظف الكبير تمثال فى « انعيم » وهو الآن بمتحف « برلين » ويحمل الألقاب التالية : الأمير الوردانى ، وسمير الفرعون ، والمشرف على الكهنة (راجع Schafer, "Agyptische Inschriften zu Museen Berlin", II. P. 25, 26.)

« مستو إيبوى » ساقى الفرعون : كان هذا الموظف يحمل لقب « ساقى الفرعون » وطفل الرضاعة (راجع Porter and Moss, "Bibliography" I. P. 149.) وقبره فى « الخوخة » يحمل رقم ١٧٢ ، وقد صور فيه وهو يصطاد حيوان الصحراء منها النعام والثعالب ، وكذلك نشأه وهو يصطاد مع أسرته السمك

والطيور، وقد رسم كذلك في هذا القبر منظر لحنى العنب وعمل النبتة، ضير أنه لم يتم، وفي هذا المنظر نشاهد مائدة قربان قد كدست عليها القرابين للإلهة « ونوت » إلهة الحصاد التي مثلت في صورة ثعبان (راجع 5 - 353 Pl. "Atlas", Wieszinski).

« نفرحبو » طحان آمون : كان هذا الرجل يعمل طحانا للإله « آمون » وطحان شعبر وقع . وليس لهذا الموظف إلا لوحة عثر عليها في « شيخ عبد القرنة » وهي الآن بالمتحف المصرى (راجع Lacau, "Stèles du Nouvel Empire", No. 34035 Pl. XXIII. والجزة الأعلى منها قد مثل عليه « تحتمس الثالث » على عرشه أمام « أوزير » و « أويس » والإلهة « أمنمت » إلهة القرب . وفي الجزء الأسفل نشاهد صاحب اللوحة يتعبد هو وزوجه وبناته لهذه الإلهة طبعاً .

« نفريرت » ساقى الفرعون : كان « نفريرت » يلقب ساقى الفرعون يدين طاهرتين، وتابع الفرعون في كل أرض أجنبية، وهذا اللقب الأخير يضر لنا أن هذا الموظف كان من المقربين جداً للفرعون، ويتخاصة أنه كان ساقى الخماص على ما يظهر (راجع Legrain, "Statues", No. 42121) .

« نفر - ريت » المسمى كذلك « قفى » : ؟ هذا الموظف له قبر في « ذراع أبو النجا » وكان يلقب صائفاً وحفار تماثيل .

« نب وعى » مدير بيت الإله أوزير : نعرف من لوحة هذا الرجل التي عثر عليها في « العرابية » أنه كان يلقب مدير بيت الإله « أوزير » ، والكاهن الأكبر للإله « أوزير » . ويحفظ أن الجزء الأعظم من هذه اللوحة قد خُصص لمنظر مزدوج مثل فيه الفرعون « تحتمس الثالث » ينصب الممود المقدس للإلهة « حتحور » الذي يملؤه رأسها لابساً تاجها (Lacau, Ibid, No. 34017, Pl. XI.)

« نحت » مدير الفلال : وجد تمثال « نحت » هذا في « خيعة الكرك »
ويحمل الألقاب التالية : المتاز عند ملك الوجه القليل ، والصادق عند ملك الوجه
البحري ، سيد السلام ، ووكيل « جب » ، ومدير الفلال (Legrain, *ibid.*,
P. 74, No. 42124.)

« حبي » : كان « حبي » أحد كهنة معبد الفرعون « تحتمس الثالث » الجنازي
يحمل لقب « مطهر آمون » في المعبد المسمى « المعطي الحياة » (راجع A.S.I.P. 106).
« خازو » حامل العلم : وجدت له لوحة محفوظة الآن « بمتحف اللوفر »
ويكتب عليها بحامل العلم في السفينة « تحتمس ميد الأعداء » (راجع Lieblin, "Dict."
P. 196, No. 591. (Noms).

« ساموت » : كان يشغل وظيفة المشرف على أعمال الإله « آمون رع »
في « الكرك » وقبره في « ذراع أبو النجا » (راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 142).

« سني مس » « مرني الأمير » و « زمس » : كان « سني مس » هذا صربيا للامير
« وازمس » بن الفرعون « تحتمس الأول » وقد عُثر له على لوحة في ترائب مزار
هذا الأمير في « طيبة » الغربية ، يشاهد على الجزء الأعلى منها الفرعون « تحتمس
الثالث » يحرق البخور أمام تمثال « تحتمس الأول » وخلفه تمثال صغير للامير
« وازمس » يحمل في يده زهرة البشتين ، وفي الجزء الأسفل قرأ وصية « سني مس »
المؤرخة بالسنة الحادية والعشرين من عهد « تحتمس الثالث » لزوجته وأولاده الستة
لأجل قربانه ، وقد ختمت هذه الوصية في قاعة الوزير « وسر » في نفس اليوم
الذي كتبت فيه . وهو اليوم الخامس والعشرون من فصل الزرع ، الشهر الثالث
في العام الواحد والعشرين من حكم « تحتمس الثالث » (راجع Urk. IV, P. 1066ff).

« كام حر إيسن » : كان يحمل الألقاب التالية : حامل خاتم الوجه البحري ،
والكهنة الثالث للإله « آمون » ، وقبره في « شيخ عبد القرنة » رقم ٩٨ ، ويشاهد

فيه مناظر يظهر فيها بنات المتوفى وزوجه يقدمن طافات من الزهر له ، والقيد لا يمكن دخوله الآن (راجع Porter and Moss, L. D. (Text) III, P. 278; "Bibliography", I. P. 128.)

« دديا » المشرف على كتاب مبانى آمون : عثر لهذا المؤلف العظيم على تمثال في « خيئة الكرك » وقد نقش عليه الألقاب التالية : المشرف على كتاب مبانى « آمون » ، والمشرف على كتاب « آمون » و « موت » و « خنسو » في « الكرك » وفي « طيبة » (راجع Legrain, ibid, No. 42122.)

« ددى » رئيس الشرطة : كان « ددى » رئيس شرطة الساوى في عهد « تحتمس الثالث » ، ومن يشغل هذه الوظيفة في عهد ابنه « أمنحتب الثانى » . وقد عثر على قبره في « جبانة شيخ عبد القرنه » في « الخوخة » ، وكان يحمل التتوت والألقاب التالية : محبوب من رب الأرضين ، والمشرف على الصحراء الواقعة في غربى « طيبة » ، رئيس فرقة الفرعون ، له الحياة والسعادة والصحة ، وحامل العلم لفرقة الفرعون ، ورسول الفرعون في كل البلاد الأجنبية ، والذي يملأ قلب سيد الأرضين ، وبطل جيشه ، والمهدئ الأرض فاطية ، وللضابط البحري للسفينة « آمون مري » .

وفي قبره منظر (مهمش الآن) يرى فيه الفرعونان « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثانى » جالسين في محراب . وكذلك فيه مناظر أخرى يظهر فيها جنود يحملون أعلاما ، هذا إلى أنه يرى هو وأسرته يصطادون الطيور والسماك ، كما يشاهد فيه منظر حفل تنع التمس المشهور (راجع Porter & Moss. "Bibliography", I. P. 153; Champollion, "Notices" P. 528; Urkunden. IV, (P. 995H.

(١) أصبح لقب شرطة الساوى يطلق في عهد الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها على شرطة الصحراء والمحدود ، وكانوا يكتشف يجهزون من المصريين أنفسهم .

«تحتمس» ساقى الملك : وقبره فى الخزانة (راجع Gardiner and Weigall
 . ("Catalogue", No. 205.

«تأى» المشرف على الخزانة : عثر لهذا الموظف الكبير على لوحة فى « سرية
 الخادم » وقد ظهر عليها يحرق البخور خلف « تحتمس الثالث » الذى كان يقدم
 المساء للبارد للإلهة « حتحور » ربة الفيروزج ، ويحمل الألقاب التالية : الأمير
 الودانى ، وسامى خاتم ملك الوجه البحرى ، والسفير الوحيد ، والمشرف على الخزانة
 . (راجع Gardiner & Peel, "Sinai", Pl. LXIV, No. 196.

للوزير « رخ » « رخى »

قبره يمثل مدينة الأسرة الثامنة عشرة : تدل شواهد الأحوال كلها على
 أن الوزير « رخى رخ » الذى عاصر الفرعون « تحتمس الثالث » وتغل فى عهده
 شئون وزارة الصيد حتى وفاة ذلك الحاكم ، ثم استمر فى وظيفته مدة قصيرة فى عهد
 « منتحب الثانى » على أنه كان أعظم الوزراء الذين تربعوا على عرش هذا
 المنصب طوال عهد الأسرة الثامنة عشرة . ولا أدل على ذلك مما تركه لنا من نقوش
 على جدران قبره الذى يعد أنعم مقابر هذا العهد وأخفها حجما ، إذ لا نزاع فى أنه
 بعد مجيئ سياسيا وأديبا ودينا وصناعيا واجتماعيا لهذا العهد الحافل بحسام الحوادث
 الانطاوية والداخلية ، وأنه لىكنى أن يقول هنا إن ما جاء على هذا القبر يضع أمامنا
 صورة فاطمة لا تحتاج إلى شرح أو بيان عن مدينة مصر فى أزهى عصورها من
 كل ناحية يريد بمشها المؤرخ . وهذه الصورة تتناز بما تنطه أمامنا معنى وحسا .
 فلا تترك للمؤرخ أن يجيب عن جادة الحق ، إذ تمثل له كل صورة يقبلها وتمده
 بالنقوش التى يوضحها ، من أجل ذلك أترى أن نضع أمام القارئ ملخصا مفصلا
 بعض الشيء عما جاء فى نقوش هذا القبر معبرا عن حياة « رخى رخ » وسفارة
 المصر الذى عاش فيه .

لقاب « دج م دج »

ألقابه الفخرية التقليدية : الأمير الوراثي ، والحاكم المحلي ، وحامل خاتم الوجه البحري ، والسفير العظيم الحب ، والسفير الذي يستطيع الاقتراب من شخص السرعون ، وأنبل السمار ورئيس السمار والمشرّف على أعلى الوظائف ، والوجه (سب) والقاضي الأعظم والنائب عن بلدة « نغن » (غم نغن) ، والمشرّف على الملابس الرسمية ، وخادم « حور » ، وتابع ملك الوجه البحري .

ألقابه الإدارية : عمدة المدينة (طية) ، والوزير ، ووزير المدينة الجنوبية ووزير مفر الملك ، وحاكم المقاطعات ، والمشرّف على يثقي الذهب ويثقي الفضة ، ومن توحد وتضم بيوت الذهب وبيوت الفضة معا تحت خاتمه ، والمشرّف على السجلات ورئيس حاكم العدل الست العظيمة ، والمراقب الأمين ، والمراقب الأمين في الإدارة الملكية ، (وماهية هذه الوظيفة ترى حيث يشاهد « دج م دج » يتنم الأشياء الطريقة) (راجع Pl. I.) ، ومدير أعمال « آمون » كلها في « الكرنك » .

ألقابه في إدارة أملاك آمون : مدير أعمال « آمون » كلها في « الكرنك » ، والمشرّف على الأعمال ، والمشرّف العام على صناعات « آمون » ، والمشرّف على الصناعات ، والمشرّف على مصانع « آمون » ، ومدير بيت « آمون » ، والكاتب الأول لقربان معبد « آمون » .

ألقابه الدينية : والد الإله ومحبيه ، وكاهن « ماعت » (وهذا اللقب رمزى لأن الإلهة « ماعت » ولم يكن لها معبد بل كان لها معنوا فقط لإلهة

(٢) لفظة الإله ما تشير إلى الملك الحاكم . وهذا اللقب كان يمنه الملك لمن كان صاحب منزلة عنده من حيث السن أو الاحترام (راجع Gardiner, "Onomastica", Vol. I. P. 47-58)

العدالة) ، وأعظم الزائين في البيت العظيم ، والكاهن « سم » (وهو لقب للكاهن الأعظم لمدينة « منف » والكاهن « سم » في بيت اللهب) ، وواضع خطة السمل للكهنة ، ومرشد الكهنة المطهرين للقيام بواجباتهم ، ومدير مائدة قربان... وواضع القوانين لمعابد الوجه الثقيل والوجه البحري .

نصوت « رخ هي رخ » : موضع نفقة « حور » سيد مصر ، من يؤمن ويحفظ إليه سرا ، ونفقة الملك ، ونفقة الفرعون في البلاد كلها ، والثقة العظيمة عند الملك ، ومن يرض الصدق لمن في القصر يوميا ، والمندوح من الملك ، والمندوح من القصر ، والمندوح من الملك في القصر ، ومن يفعل ما يحده أصدقاء القصر ، والمندوح في كل ساعة ، وعينا الملك ، وقلب الملك (له الحياة والعلاج والصحة) ، وإذا الملك ، ومن يرضى رب الأرضين بمشاريعه ، ومن يقضى بالعدل في القصر ، وصاحب المكانة الممتازة في الهجرة الخاصة ، وأخو ملك الوجه القليل من الرضاة ، ومن يكفل له سيد مصر معاشه ، ومن جعله ملك الوجه القليل عظيما ، ومن شرفه ملك الوجه البحري ، ومن رفع مقامه ملك الأرضين ، والمتقدم في منزله ، والمائل لللك ، وضارب من يضرب ، والثور المتقم ، والضارب المتكلم عنه بسوء (أى عن الملك) والأول في الأرضين ، ورئيس الأرضين فاطبة ، عظيم المظلة ، وأعظم من في الأرض ، والمنصب على رأس القصور ، والأول في نظر الشعب ، والمراقب على الشئون الاحتاجية ، والإدارى البقظ ، ومن رأسه غاية في البقظة ، ومن يملأ المخازن ، ومن يملأ مخازن التلال ، والمخاضى الذى يحلب الرضا للأرض فاطبة ، ومن يضع السن لكل القضاء ، والشئ صرف في شئون العدالة لرب الأرضين يوميا ، والقاضى المجاهد ، والقاضى بالعدل بين الفقير والغنى ، ومن لا يسكى منه متقلبا ، ومن يعمل

(١) هذا القلب كان بهما كاهن « حور نريس » الأعظم وكذلك وسد في ثروت وغنية وفي تل العمارنة (أى أنه كان بعد أعظم رجال الثروة) « من أن الأمتاد » ينكر « قد مصر هذا القلب » : « الذى يرى الواحد العظيم » (أى إلى الشمس الذى كان يسمى « يوم لروح ») ولكن هذا التفسير قد عارضه الأمتاد « حور نريس » (Gardiner, "Onomastica", Vol. I. P. 36ff & Vol. II. P. 267ff.)

المتخصصين ينصرفان راضيين ، ومن يعمل الشاكرين ينصرفون مطمئنين ، والحازم في الفصل في الأحكام ، والمدعي الفعل للعرف ، ومرشد أصحاب الصناعات ، ومن يرشد الصانع في خطواته (٤) ، ومن يعمل كل إنسان بعرف واجبه ، ومن يعمل كل إنسان بعرف عمله المعتاد ، ومن يعلم كل إنسان الخطوات التي يجب أن يتخذها (في عمله) ، ومن يضع القواعد للشرقيين ، والمدرّب في أمور طوائف العمل ، ومن يعمل للهدف ، ومن يبنى للأجيال المقبلة ، ومن يضع الوظائف في ترتيبها الصحيح ، ومن يطلب في كل لحظة لقبته ، والحاكم الذي يشرح له القلب ، ومن يبب المحتاج ، والمنازل لقمه لمن أحسن إليه ، وصانع الجليل لمن يصنعه له ، ومن يدخل الضراب (أي مثل الملك) ، ومن لا يخفى عنه الإله شيئا ، والعالم بكل شيء في السماء والأرض وفي كل مكان خفي في العالم السفلي ، ومن لا بكل - والمثل كناية - والمساخر في عقد كل أنواع العصابات ، والمزهر عن كل ضعف روحي ، والمحجوب كثيرا ، ورب اللطف ، والسحر برقه ، والسامع وشهرته ، والعالم في مكانته ، والعظيم الاحترام ، والكبير المتزلة ، والثابت الخطوة ، والمتكبر في الحب ، والمدح من الإله « تبرى » (رب المحبوب) والمدح من « أنوت » (ربة الحصاد) والمدح من « سخات حور » (حامية البقرات) ، والمدح من « أنو يس » ، والمدح من « آمون » - وحبيب إله البطاح ، وحليف إله صيد السمك - ومن هو رابع من يفصل بين التوأمين (أي الإله « تحوت » إله العلم والحساب والزمن والفناء) .

وهذه الوظائف والنموت التي كان يشغلها أو يتعلل بها « روح مي رع » ، إذا صح أنه كان يتولى القيام بأعبائها ويتصف بها حقيقة ، تدل على أنه كان يمتاز بنشاط يفوق نشاط البشر . وبمدالة ودكاء وحسن تدبير قلما نجد مثله في تاريخ العالم ، اللهم إلا الآتياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله من بين عباده ، والواقع أن المصري في كل عصور تاريخه كان يميل إلى الإغراق في البناء على نفسه والتدحج بمميزاته ،

ولكن سمع ذلك كله كان « رخ مي رع » رجلا فسا في ذكائه وحسن نصرته للأمر ، وإلنا اختاره أعظم القرائنة وزيرا له جل مدة حكمه . والظاهر أنه قد ورث هذه المقدرة عن أسرته الذين تربيع عدد عظيم منهم على كرسى الوزارة ، ولذلك سبتكلم أولا عن تاريخ أسرته ونما لها من ماض عريق في المجد ، كما صورها لنا « رخ مي رع » نفسه على جدران قبره .

مقبرة « رخ مي رع » ونحرقها : يدل ما وقفنا عليه من معلومات على أن « نعر - وبن » والد « رخ مي رع » كان في أول أمره على ما يظهر كاهنا متواضعا من بين كهنة الإله « آمون » المديدين ، وذلك على الرغم من أنه كان ابن الوزير « عامنو » (أحس) . وهو الذي خلفه على كرسى الوزارة ابنه « آمون وسر » الذي يسمى أحيانا « وسر » فقط . والظاهر أن « نعر - وبن » كان يشغل وظيفة كاهن عند ما انتصحت جينا ابنه الصغير « رخ مي رع » على عالم الوجود . وقد شامت الصدوف والإفكار بما أنه عند ما وقع بعصره على مولوده الجديد ، وهو في مهده ، أن يساديه باسم « رخ مي رع » (= أي العارف كالإله « رخ ») . ويشاء الحظ بإرادة الله أن يحقق المستقبل هذه التسمية في شخص هذا الطفل إلى حد ما . إذ أن « رخ مي رع » عند ما وصل في منهلج حياته السياسية إلى قمة مجده ، وهو في خدمة مليكه « تحتمس الثالث » نحت لنفسه مقبرة فائقة في جبانة « شيخ عبد القربة » ، وقد كان من بين النصوص التي وصف نفسه بها في نقوش هذه المقبرة التتالي : « إنه يحيط بكل شيء في السماء والأرض ، وفي كهوف العالم السفلي » ، وبذلك تحققت نبوءة والده عند ما سماه « رخ مي رع » أو العارف كالإله « رخ » . وتدل النقوش على أنه كان وقت نحته لهذا القبر يقوم بمهام وزارة الصعيد ، وقد قام بأعياد هذه الوظيفة في النصف الأخير من عهد « تحتمس الثالث » وظل يدبر شئون الملك حتى باكورة عهد « أمنمحب الثاني » أي من حوالي عام ١٤٧٠ حتى ١٤٤٥ ق م تقريبا ، ومن الغريب أن آثار هذا الرجل الفذ لم نذكر في وثائق

خارج قبره ، اللهم إلا ما جاء على بعض قطع الاستراكا (الخزف) التي وجدت بالدير البحري تحذرتنا عن العمل الذي قام به خاصا بنقل أحجار معبد « زسر أخت » وكذلك ما جاء على ورقة حساب محفوظة الآن في متحف « اللوفر » (راجع Brugsch. 1099 & 1106. "Thesaurus") ، وقد كان وقتئذ مترجما على كرسي الوزارة ، ومن أجل ذلك أصبح من الضروري لتقدير هذا الرجل تقديرا صحيحا أن نفعص النفوس والمناظر التي جاءت على جدران قبره خصوصا علميا دقيقة ، وبخاصة الوظائف السامية التي كان يشغلها في عهد « تحتمس الثالث » الذي يصد أزهى العصور في تاريخ مصريل في تاريخ الشرق القديم أجمع .

وهذا القبر العظيم الذي حفظ لنا على جدرانها من النفوس أثر أعظم الوزراء المصريين يحمل الآن رقم ١٠٠ في جبانة « شيخ عبد القرنة » ببطية الغربية . ولا نزاع في أن عظم حجمه واتساع رفعتة وجمال صنعه ودقة فنه تبثت في النفوس حتى الآن مع ما أصابه من تهديم وتخريب الملية والرومة . والواقع أن نقوش المقبرة وما فيها من جمال فني وما جاء عليها من المتن ، تحذرتنا عما اتصف به هذا الوزير من رجولة ، وما كان يحسه في أعماق نفسه من ميادئ سامية ويقظته لكل صغيرة وكبيرة يحتملها عليه الواجب والوظيفة مما جعله نسيح وحده بين الوزراء المصريين السابقين واللاحقين . ومع ذلك فإن محاسن هذا القبر وما كانت تتلوى عليه نفس صاحبه من فضائل ومزايا فذة لم تنج القبر ولا صاحبه مما أصابهما من أضرار جسام . فقد عما انقلب اسم الوزير وصورة ، وصور معظم أولاده من كل أرجاء القبر . وهذا العمل العبداني وما انطوت عليه نفوس مرتكبيه من حقد وبغضاء كان بلايا من الفرعون « أمنحتب الثاني » كما تدل على ذلك شواهد الأحوال وملابسات الحوادث . ولا نزاع في أن ما أصاب المقبرة من تشويه وما حاق بصور صاحبها من إهانة ومحو يمد دليلا على مقدار ما وصل إليه « رخ مي رع » من بسطة (١) كل مراجعة في حياة « رخ مي رع » الكتاب الذي وضع حديثا الأثرى « دهنز » من حياة هذا الوزير (The Tomb of Rekh-mi-Re. at Thebes) . وبخاصة لوحات التي تشير إليها هنا في شرحنا لما ظفرنا في هذا القبر .

في الجاه وطول باع في السياسة والشهرة وحصافة الرأي . وتدل الأحوال كلها على أنه قد وشى بهذا الوزير عند مليكه الحديد « أمنتب الثاني » فأمر بارتكاب تلك الفعلة الشنعاء . وتلك حجة نمرتها في عنة الملوك الذين لم تمكنهم تجاربهم ولا تقلبات الدهر وغير الأيام من وزن الأمور بميزانها الصحيح ، فيركبون روسهم لأية نيسة غير عاشين بما ينبغي لهم الفيب لما اقترفوه من آثام مع من أخلص لهم . ومن ثم فإنه يصبح من الجلى أماما أن المؤرخين الذين دونوا تاريخ مصر كان يحذوهم روح التسامح عندما وضعوا تاريخ أمثال هؤلاء الملوك ، وأن الأسر الملكية المصرية القديمة التي كانت تسقط من علياتها بين عشية وضحاها على أيدي مثل هؤلاء كانت تستحق ما حاق بها من سوء منقلب جزاء وفاقا على ما اقترفوه من عنف وظلم وعسف .

موقع قبر "رخ مي رع" وهندسته : تحت السور « رخ مي رع » فيه في مصدر الطريق الجبل لتل « شيخ عبد القنة » . وقد كان يرى من تحت في هذه البقعة إلى الاستفادة من خلوها من المقابر ، ولذلك زاد في رفته بدرية عظيمة جدا فاقت حد المتاد في مثل هذه القبور التي كان يتحنها عظماء القوم في هذه الجبابة ومن الضريب أن واجهته على الرخم من كبرها واتساعها وارتفاعها لم تكن من الضخامة بمكانة نفقت النظر . وقامته المحورية تمتد في داخل محصور التل إلى مسافة تربي على مائة قدم . وخارجة هذه القاعة ضيقة بالنسبة لما هو مألوف ، وتتماز بسقف يرتفع عن رفتهما بمدة كلما امتدت في جوف الجبل إذ يبلغ ارتفاعه أكثر من ثمانية أمتار عند نهايتها التي تتألف من كوة تبلغ أبعادها ستة أقدام طولا في مثلها عمقا .

أما مساحة هذه المقبرة فرحبة إذ يبلغ عرضها نحو تسعة عشر مترا ، ورفعتها مسطحة منبسطة .

مناظر المقبرة : وتحتوي هذه المقبرة على هجرتين . إحداها تمتد إلى أعماق التل كما ذكرنا ، والثانية تحت عاذية لواجهة المقبرة في الصخر من الشمال والجنوب وجدران

هاتين المجرتين قد زينتا بمناظر ومنون هائلة ، ويبلغ مسطح جدرانها حوالى أكثر من مائة وأربعين مترا مربعا . وقد غطى هذا السطح العظيم كما قلنا بمناظر بعضها مألوف معروف لنا ، وبعضها غريب في بابه شيق مبتكر في موضوعاته ، ولا يكاد يخالطها في صورة مصغرة إلا مقبرة الوزير « وسر » (أو « آمون وسر ») الذى تحدثنا عنه آنفا . وقد نظمت هذه المناظر على طريقة طريفة في هذه الجدران . فالجدران النهائية للحجرة الخارجية قد خصصت للموضوعات الشخصية . فنشاهد على الجزء الجنوبي منها مثلا أسماء الوظائف التى كان يقوم الوزير بأعمالها ، كما نقرأ على الجزء الشمالى كذلك مشاهد من أعمال الوزير ، هذا بالإضافة إلى أخرى توضح إشرافه على ضياع « آمون » ومناظر تمثل في الصبد والقتص في الصحراء . أما النصف الخارجى من جدران المسرح الموزى الطويل المحيطة بالحجرة الكبرى فقد حل بالمناظر الدينية ، فنشاهد على الجدران الجنوبية مناظر تمثل « ربحى رع » وهو يدبر أملاك معبد « آمون » ، وعلى الجدران الشمالية نشاهد مناظر تحدثنا عن مقابر الوزير الرسمية ، ويقع بها مباشرة منظر يمثل الحفل باحتلاء « أمنتب الثانى » عرش الملك . وفى هذا يظهر للزورخ المحقق جليا تغليات الحياة ومفاجاتها المتطورة على الغد ، وما فى الصدور من حلة وضغينة ، إذ نرى على حين غفلة مناظر هذا القبر تأتى إلى نهاية مباغتة نوحى إلينا بأن هذا الوزير العظيم الذى طالما قاد سفينة البلاد إلى بر النجاة والفلاح قد انقضت حياته الحكومية ب نهاية مفاجئة قاتمة .

أما الموضوعات الدينية والجنائزية فكانت تحصل الأجزاء المرفوعة من رقعة جدران هذه الحجرة عند نهايتها . وتشمل طائفة عظيمة من المناظر التثيلية الخاصة بشعائر الدفن ، وما يقبها من طقوس لإحياء المومياء أو التمثال الذى يحل محلها (شعيرة فتح النعم) -

ومما يسترعى النظر هنا أن اسم « ربحى رع » قد أزيل جملة من نقوش مقبرته ، اللهم إلا ما كان بعيدا عن متناول الذين كلّفوا بهذا العمل المشين . أما الحلة التى

قام بها شبعة « أمون » فكانت شاملة كاملة في ناحيتها ، وقد كان عملهم منحصرًا في عمواسم « أمون » واسم الآلهة الآخرين ، ثم اسم معبد « الكرك » وعمورسم جلد القهقد الذي كان يرتديه الكاهن « سم » وهو الذي كان يقوم بالدور الأعظم في تشييد شعيرة « فتح القم » . يضاف إلى ذلك ما حاق بالمعبرة من تخريب على أيدي الذين اتخذوها مسكنًا دنيو ، ثم ولستشيتهم في عصرنا الحاضر حتى زمن قريب جدًا .

تاريخ أسرة « رخ مي رع » : (راجع Plates. IX, ١٠ ، دون الوزير « رخ مي رع ») كما فعل كبار الموظفين في هذه العهد سلسلة نسبه على نهاية الجزء الشمالى من الحجر الكعوى بصورة طريقة إذ مثل أفراد أسرته جميعا منذ جيلين مضيا ، وبذلك يستطيع المؤرخ أن يتخذ هذه الصورة دليلًا على تسلسل وظيفة الوزير في عظماء أفرادها التبيين . والواقع أننا نجد أفراد الأسرة قد صوروا جميعا في حفل أسرى . فنشاهد الوزير « امون وسر » عم « رخ مي رع » نفسه قد اتخذ مكانة طية تضارع المكانة التي كان يحتلها والد الوزير « رخ مي رع » نفسه . وتدل شواهد الأحوال على أن الابن الثانى للوزير « وسر » المسمى « سامنخت » كان هو الخلف المتظر على كرسى الوزارة ، وبخاصة إذا حكمنا عليه من الألقاب التي كان يحملها . غير أنه لسبب ما نرى أن الذى تقلد الوزارة هو ابن عمه « رخ مي رع » .

ونشاهد على الجدار منظرين مثل فيهما « رخ مي رع » وزوجه جالسين إلى مائدة قربان كان يباركها أحد أبنائه الذى كان يقوم بدور الكاهن لوالده ، وقد ارتدى جلد القهقد اللؤل على ذلك . غير أن هذين المنظرين قد عجا . وتدل النقوش المفسرة لما على أن الابن الذى قام بهذا الدور في الصورة العليا كانت يسمى « منخبروع سنب » أما الذى في الصورة السفلى فكان يدعى « أمنحسب » ، وكان الأول يشغل وظيفة كاتب جزية معبد الإله « آمون » والثانى يتقلد وظيفة كاتب خزانة الإله « آمون » .

أما أفراد الأسرة الذين مثلوا في هذه الصورة فينقسمون أربع مجاميع وهي :

- (١) أسرة « أحسى » (الذى كان يسمى « عامتو » أيضا) ، وهو الذى كان متربعا على كرسى الوزارة في باكورة حكم « تحتمس الثالث » . (٢) أسرة ابنه الوزير وسر (وكان يسمى آمون وسر أيضا) . (٣) أسرة ابن آخر يدعى « نفر - وين » . (٤) ثم أسرة « رخ مى رع » وهو ابن « نفر - وين » .

وتدل البحوث الحديثة التى استقيت من ثلاث وثائق جديدة على أن « نفر - وين » قد تربع على كرسى الوزارة وبذلك يفسر لنا السبب فى تولى « رخ مى رع » رئاسة الوزارة ، وهو أنه خلف والده فى هذا المنصب (راجع Capart, "Bulletin des Musées Royaux," 1938, & Blackman J. E. A. IV. (1917) PP. 41. & Dunham J. E. A. XV. (1929) P. 164.)

فى هذه الوثائق الثلاث لا نجد اللقب المتواضع الذى أعطاه « رخ مى رع » لوالده « نفر - وين » ونقرأ مكانه الألقاب التالية التى تدل على أنه كان وزيرا : العمدة والوزير وغير ذلك من الألقاب التى كان يحملها ابنه « رخ مى رع » . وإنه لمن البعيد جدا ألا يكون « نفر - وين » هذا ابن « أحسى عامتو » ووالد « رخ مى رع » . وتدل شواهد الأحوال على أن لقب الوزير الذى كان يحمله « نفر - وين » قد حذف بداهة من مقبرة « رخ مى رع » ، وذلك لأن تنصيبه فى هذه الوظيفة كان على يد « حتشپسوت » . وقد ناهض « تحتمس الثالث » اغتصابها السلطة الملكية ، ولذلك كان يعد كل من تربع على كرسى الوزارة فى عهدها كأن لم يكن . وقد حدث ذلك فعلا مع الكاهن الأكبر « حوسنب » ، فإنه قد حرم عليه أن يذكر فى قهوش قبره أنه كان وزيرا فى عهد « حتشپسوت » ، ولم يكشف لنا حقيقة عن توليه هذه الوظيفة إلا تمثال واحد . ومن المحتمل أن « نفر - وين » قد عرف أن تماثيل معبده كان سيحافظ عليها كهتة الذين تعاقب معهم على تادية القرى بما لها . وأظن أن « عامتو » كان وزيرا فى عهد « حتشپسوت »

ولكنها عزته ، وربما كان ذلك لغرضه لها في إعطائها العريضة المتطرفة ونصبت دلالته ابنه « نمر - ون » وقد أعاده « تحتس الثالث » وهو في شيخوخته إلى مطبقة في الوزارة، ثم تولاه « آمون وسر » وهو ابن أخ تاجر بمثابة مساعد وحلف . وبدهى أن ورائة الوزارة في هذه الأسرة كانت متبعة الجانب منسلة فيهم .

أولاد « رخ مي رع » : ومما يؤسف له أن أسماء أولاد « رخ مي رع » قد حيت ، غير أنه قد بقي لنا من أسماء السيدات ما يمكننا من أن نحقق تخصصاتهن بأبنهن بنات « رخ مي رع » . ويدل ما لدينا على أن أسماء بناته على ما يظهر كانت كما يأتي : « تاخت » و « موت قرت » و « حنت توى » ؛ غير أنه ليس من المستطاع أن نستخلص مما بقي لدينا من النقوش أسماء أولاده المذكور على وجه التأكيد غير الاثنين اللذين ذكرناهما فيما سبق ويقومان بنور الكاهن اوالديهما إلا ما يأتي : « حري » المشرف على مصانع آمون و « مسوسرت » الكاتب ثم « غن آمون » .

أفراد آخرون من الأسرة : وبشاهد في هذه الصورة فرد يدعى « بني » ويلقب : تابع الفرعون في كل الأراضي الأجنبية بموافقة الإله العليبي ، والمشرف على بحرات « آمون » ، وزوجه « آت » وقد جلسا إلى جانب من الوثيمة ، ويحتمل جدنا أنهما والدا السيدة « بت » أم الوزير « رخ مي رع » .

هيلة « رخ مي رع » كما دونها عن نفسه

وقد ترك لنا هذا الوزير العظيم على الجدار الجنوبي الخلفي من القاع نص تاريخ حياته وهو يحتوي كما جرت العادة والعرف في هذا العهد وما قبله على عناصر قليلة في صميم حياة الموظف الحقيقية ، بل هي في الواقع عقود مدح كان يضيفها الموظف أو الشريف على نفسه في ألقاظ وجل منفعة وهاك ما قدسه « رخ مي رع » عن نفسه (راجع Pls. XI, XII) .

الألقاب : «أشهر الوراث» ومدير مديري البيت (البيت : المنزلي) - ورئيس لأشهرار، والهي يدخل الحراب الخاص بالفرعون ، ومن لا يحجب عنه الإله شيئا ، ومن يحيط بكل شيء - في نهبه وفي الأرض ، وفي أي مكان شيء في العالم السفلي ، والكاهن سم في بيت القليب (أي رئيس كهنة منف) ، والكاهن «دوما» (الزئي الأعظم) في البيت العظيم ... ، والمراتب مثل الأطفال كلها ، وقاضي المحاكم العليا قلت ، ومدير كل دهران للفرعون ، وقد كان العبد في نشاطه لتقنة من نفسه ، وانضاح في فصل الخاضعات ، وهو أشهر ملك الوجه القليل من المرمضة ، وتاج ملك الوجه البحري وحادم حور ... (وجود) في وجه ، ومن تحت سنامه اتحد بين الذهب وبين النضفة ، ومدير بيت «آمون» ومهندسة المدينة وفلوزير «روح من روح» . يقول : «لقد كنت شريفا بمثابة منو الفرعون» ، وبمناة وأبع من فصل بين التوأمين (أي على قدم المساواة مع تحوت والتوأمين وهما «حور» و «ست») ، صاحب الحكمة المقربة في الهجرة الخاصة ، والمندوح في كل ساعة ... ، وصاحب الختام الأول في نظر الشعب .

توقيته للوزارة : «لقد كانت المرة الأولى التي حلت فيها (أمام الفرعون) في حين كان نحو إخوان بين الألف في الخارج (أي بين الحرس المهندسة خارج القصر الملكي) ونوبت ... لاسا حلة جرد (٩)» ، وقد اتبع أهل بيته ، وبعد ما وصلت إلى مدخل باب القصر اتجهت أمام رجال الحاشية ثم سرت ورجال الحاشية يمشون أمام الطريق ولم تعد بعد لحظي كما كانت عليه من قبل ، إذ تغيرت حالتها على كنت عليها بالأمس ، وذلك مدة أن ظهرت في حلال الوزارة ووقبت إلى حربة كاهن الإله «ماحت» (إله العدالة والحق والصدق) ... ، ومن ثم فكر مدعي والإشادة يذكرى بين الصغير والكبير على المساواة . وقد كان كل إنسان ينظر إلى «كما ينظر إلى بريق الجدران المرسمة بالخير وزج (أي وهو لاس حلة التمرينة) .

يجلس مع الفرعون : «وعند ما أجتلي بحر يوم ثان ودخل القند دعبت ثانية إلى حضرة الإله الطبيب الملك «منذورع» - لينه يعيش غلدا - وهو حرر التور والمظفر والمشراف بقفار في طيبة» . حقا إن جلالة علم بما يجري فلا يوجد شيء ما يجعله فهو «تحوث» حقا ، إلا إذا يوجد موضوع ما قد أعطاه معرفته [لكل أمر ...] فإنه يعرف كما تعرفه سيده الكتابة العظيمة جلالة شئات (إله الحكمة) ، فهو الذي يخرج للصميم إلى حيز التنفيذ هو يادن كإله الذي يأمر وينفذ (في الحال) .

(١) بيت القليب والبيت العظيم (ير - نسر ، وبر - ور) هما اسمان لعبدين القديسين جدا للعاصمين القديسين «برنو» والكاتب ، أما الكاهن سم فهو لقب للكاهن الأعظم لنت - رأما لقب «دوما» يطلق على الكاهن الأعظم لمدينة عين شمس كما ذكرنا . وهذه الألقاب الطقسية تدنعها «روح من روح» لأنه كانت متصلة بالفرعون كما يتصل الكاهن الأكبر بالإله سسوا . أكان ذلك مع الوجه القليل أم مع الوجه البحري .

خطاب القرون لوزيره : « وقد فاه بجلاله بكلماته أمامي قائلا : تأمل أرمشني عبادي الى ظلي لأن جلالتي يعرف أن الأحكام (التي يفصل فيها هذه وأمة لا نهاية لها ، وأن الفصل في القضاة لا ينقطع سببه ، وليكن تمثل على حسب ما أقول فعدته تأتي العدالة الى متراها » ثم أغلظ في تحذيره إياي قائلا : " صلح نفسك ، وكفى قريبا في الملل ، ولا تكل ، وناهض الشر " .

دخ في رح يتبع تعاليم القرون في إدارة البلاد : ... وقد عملت على حسب ما أمر به ، وقد وضع تحت سلطان محكمة العدل ، ولم يستطع أحد منهم أن يتغلب علي . وبعد ذلك خرجت من عنده وهدأت على طهرتي (يفصد أنه كان لا يزال في عصفوان الشباب ولم يتوكل على عصا الشيخوخة) ولم تطلق الكلام بسد (أي أنه كان لا يزال قويا) وصوت لي مع عات السوء (علامة على القوة) ولم يوجد واحد ... نازر . وقد هدأت المتبرم بما يرغب فيه ويجهل ما يمكن أن يرضيه . (وقد قال المقدم [لي . تعال - هكذا قالوا - لإصلاح حالة الأرضين ثانية]) وكنت أمتيقظ مبكرا كل يوم لأدبها - ركنت قريبا من القرون (٩) ورأيت شخصه وهو في صوبته الحقة فهو « رع » وبه ليلته ملك الأرضين عند ما يشرق ، وقرص الشمس عند ما يطلع والأرض السوداء والأرض الحمراء ، يتأنيان الى مكانه ، وروساؤهما يفتنون أمامه وكل المصريين وكل أصحاب الرتب وكل عامة الشعب معقون به عجب نحر من يخافه . وقد كان اسمي طاربا لغضارب فهو كالنور الشفيم (٩) الذي يضرب من ينكلم عنه بشر . وقد انحنى عسا فطقه تعاقب الجسوح وبراينا لأرضين قاطبة ، وحافظنا مستوى قلوبهم بالقساط المستقيم ، أما الذين تدينت قلوبهم وأعوزتهم الاستقامة فإن سباح حور (الملك) قد أسفهمهم (يقصد هنا نفسه) . وقد أصبح كل فرد مستقلا بالأحواض راضيا وقد كان في نظري (أي طاهرا) وقد كانت غلظي بريئة على شفق (أي كانت غلظته عن طهر وقاء سريرة) .

علاقته بالقرون : « وكنت قلب سيد السلاسل وأذن للقرون وعيسه ، والواقع أن كنت ربان صبة فلا أعرف الناس لولا أوتارا . وسواء أكنت واقفا أم حالدا فإن ظلي كان متجها نحو أرماس السفينة في مقفيتها ومؤخرتها وكان تضيق جسم الماء لا يتراعى في يدي فكنت بذلك بقلا لأى فرصة قد تنجح فيها السفينة ، وذلك لأن كل ملك للوجه القبلي وقرعه الجبوى يمتد إليها تعيش الناس بإرشاده فهو والد وأم كل الناس ، وهو وحيد بنفسه غدا ، على أن لم أعط الشر مجالا حتى يبتاعني ولم تحدث مصيبة بسبب إهمال مني » .

« ربح من ربح » يتحدث عن أنصاره لملاعمال وطهارة يده :

لن أجدت نفسى ، ترأبهره وعلى ذلك سيسمع الحكام ، والأحرار ما أقول :

وقد وجدت « رماحت » (الطهارة) حتى عاد الماء وجعلت جاعلاً يروح في مرض الأرض حتى تنظف
أد ثاني وثالثي إلى أنوب الناس مثل السير عندما يخلف قلب وأنفس من الخلد . وقد قضيت بين الناس
وانتفى بالقسم من المسائل ، وغسلت أنفسي من القوى ، وورقت في وجه عصب الأخرى ، وبحثت
الحشع في ساعته ، وقضت حتى انتهت في رفته . وكذلك كنت الكد . رحبت الأرض التي لا تروح بها .
وجعلت الناس عزاء منكم وأنتد ، وأعدت الرجل المسن ما يحيا إياه عصى ، وجعلت أترأز العجز
نظري : ما أنطبه من عني ! ! ، وكزحت الظلم ولم أركبته ، جعلت أهل الذين يفلون تنكس الودوس . وكنت
جرا أمام الله ، ولم يقل أحد عني من كانوا على علم . ماذا فعل ؟ وقد قضيت في الأمور الحثيرة ...
وجعلت الخزين يجرعان من عسلى متبايعين ولم أشوه العدالة من أمين وشوة . وذات كى أضم تقديع
البد . لا بلى كنت فضلا عن ذلك لا أنجل وشوة أى إنسان ... نيت قلوبكم تفسر حتى جعلوا أنهم أيها
الناصحون الذين يفتنون في الخطيئات ، أنهم يأبوا الحكماء النظام في الأزمات الفائرة ... مرحبا أيها
الرفاق ، راضوا أنهم جميعاً تأملوا إلى معكم وبنه ليس بين . وثقة قال لي الملك كى يفشا لأن مبادل الإله
(أبى القرون) ... أنتقد التاء على يلالته حتى يبيى لمأسك النجاح ، ويجعل الأرضين تملكان له بمقافة
العدالة . ولماذا يمتنى على أن أهل في حين أبى راض وقد أنست ما أمر به ، وقد كنت بلتجازه على أثر
مناه ولد أصليت كل حالة ... وكنت موضوع كل الهادئات مثل فرد بين .

أعجب له التأديبية : « سراء ، كنت وانفأ أم لا بعدا فقد كانت عصى على كفى طاريا بها
المهاجم وقد جعلت نفس صيادا ما هرا بصير الخطا ... فلم أنثر على قطعة هو ... وقضيت على
عصايات المؤمرات الخيلية وعددت القادى ... (وأبعت) المجرمين على الماء والياسة وكذلك من أجبر
في حق سيده بقدمة أرأفته جعلته ينكس على نقه ... ولم أكتشف من وجهي للقرق الزم ، وألقيت
الرب في غلوب الجهلور ، وطلت نفسي للرب واجبه ، وقضيت على السابيين (؟) ، وجعلت لثائر
بصرف مقلته اليانة . وقد كان أمر العرعرون في يلى لأتعة أمرامه . ولم يقل أحد عني ماذا فعل ؟
(دعا) جنده بذلك أن أصاله كانت مسوية له محميا ولكنها كانت معروفة بأنها أعمال العرعرون) .

ذكاه «وخ من ربح» وحكمته : ولقد كنت معلما بين أولئك الذين عرفوا الحرف (أبى أن
علم «وخ من ربح» كان مفيدا حتى لأولئك الذين على علم) ... وأنا يوجد مثل في خلق السادة أو العامة .
وكذلك لم يوجد تصمم كنت أجهل كيفية نفيد ، فقد كنت متطاعا ومتوقفا في (مروة) الأشكال النقة

والجزيرة أو الحمية العتيقة ، وكنت غدا في العسلم كلها مأثيا في النصيحة مستعدا للإمضاء ، وكنت ماهرا في أحوال الناس ، وكانت حالة أسس تحيطي أعرف الله .

بصيرة « رخ مي رخ » : ولقد قضيت لكشاكي ، ولم أمل إلى جانب واحد (في المعاكسة) ، ولم أصبر الرشوة أي الخلفاء ، ولم أكن حيويا في وجه من أقد متعلما ، ولم أصدق ، بل احصله في ساعة غضبه ، وطلعت الرجل الخائف من اللرس .

الاعتراف بأن الله بصير بالعباد : اسمعوا آتم يا من في الوجود ان الله يعلم ما في الأنفس وكل ما بها من أخصا . مشورة أمامه . تأملوا آتم إن عبوته تبصر طابع الناس في أكتيذهم ، وكل قلب ينضم اليه من خلفاء نفسه .

استماتته بزملائه الموظفين : « ليت غلوكم خلق آتم يا من في الوجود ، وبأبها الأفراد الذين هم على قيد الحياة » ، وبأكل كاتب ماهر في كتابته ، ويا من سيقرا في النصوص ويترجم بقلبه ومن يكون ذرب اللسان صافي البهيرة نافذا في أعماس الكلمات ، ومن يكون قد مذه سلم بما يجب أن يعمل فيكون ذا أمانة ومير بجا في السؤال - وإله لربيل حكيم أيا كان من يسبح ما يحدث به الأحداث الذين غيروا .

الوزير « رخ مي رخ » يطلب تدخل زملائه في تقديم القربان له : « إن آتمة مدتك سينتون عليك » وكذلك ملك عصره في زمانكم ، وإنكم ستلقون وطا حاكم لأيتاكم بعد حياة مدبرة بدون أمف ، وستلقون إلى مقاركم في البليانة : ومن سيعيش هل الأرض سينترك في بنائكم ، وستبر بقرات « حدات » (نوابكم) ، وستورى طرقكم لجانها ، وستنصتون إلى جرات دفنكم التي في الأبدية بمدينة الحق ، وهي الأرض الصاعدة ، وإن يسقط اسمكم من م فم ، وصورتكم تستعد هناك قدر ما تقولون غربا بقدمه الملك « د آمرون رخ » « د آفوم » « د شو » « د نغنت » « د بيب » « د حوت » « د أوزير » « د حور » « د غشني لم لوق » « د ست » « د إزيس » « د قنيس » « د تصوت » ويكل « رخ » ، « د بقدر ما تظنون قرباء لا تخصي وكل أشياء طيبة لأعدها تصعد إلى السماء وتنفذ في العالم الفضل وسط الهجوم البراية - ولينهم (أي هؤلاء الآتمة) يقدمون قربانا من الطعام يوضع على أوراق صاحب القلب المتعب « أوزير » لأجل روح الأمير وحاكم المدينة « رخ مي رخ » « المرحوم .

تنصيب « رخ مي رع » وزير الصعيد

الملك يستقبل "رخ مي رع": يشاهد على النصف الجنوبي من الجدار الغربي من القاعة صورة الفرعون « تحتمس الثالث » وهو جالس على مرثبه . وقد نقش معه الخطاب الطويل الذي وجهه لوزيره « - رخ مي رع » عندما نصبه وزيرا وقد استعرض في هذا الخطاب السلطة التي خلفها عليه ، وكذلك توكله لاستقبال سفراء الدول الذين يحملون الهدايا إليه . ومن المحتمل أن هذا الحادث قد وقع عند الحفل بعيد « سد » في السنة الثالثة والثلاثين من حكم هذا الفرعون . وقد قلنا في الجزء الثالث من هذا الكتاب إن هذا الخطاب الذي كان يوجهه الفرعون إلى وزيره يرجع عهده إلى الأسرة الثانية عشرة ، وقد أدلينا بالبراهين التي استندنا إليها في هذا الزعم (راجع ج ٣ ص ٤٥٩) .

وفي المنظر الذي أمامنا في هذه المقبرة نشاهد مكان صورة « رخ مي رع » التي عثرت بيد أعدائه فيما بعد ، وكان واقفا أمام الفرعون . والظاهر أن وقتها في هذا المنظر كانت تشبه وقفة معه « عاشو » . وعلى أية حال فقد بقي لنا متبنا يلخص لنا الموقف والمنظر معا (راجع (Pl. XIV) وهو : التماثيل الرشيقة التي فوضت على الوزير « رخ مي رع » واجتماع المجلس في حضرة الفرعون له التثناء ، وطلب الوزير المنصب حديثا لبطل أمام الفرعون .

مهام الوزير التي وضعها الملك : "لأنه جلانسه . اطر إلى قاعة السويز وكن بقفا القيام بكل الإجراءات فيها . تأمل إن ذلك متى توطيد حالة البلاد لاطمة . تأمل إن منصب الوزير ليس حلوا خط يل إليه من الخناق كالصبر . تأمل إنه البرز الذي يحيط بشعار بيت سيده . تأمل ! إن المقصد منه ألا يجعل نفسه دلا لوظف إدارته اختيارا ما دلا يخذ من الشعب ميذا . تأمل ! إن كل ما يسهل الإنسان في بيت سيده هو أن يحدث بما يرضى ... » .

حبب الشعب له : « تأمل ، إذا حضرك شاك من الوجه القليل أو طوبى البحرى ، أى من البلاد طامحة ، مستعدا لما كفة ... لأجل صانع نصيبه غواجيك أن ترى كل إجراء لازم لذلك

فد اتخذ على حسب القانون ، وأن يكون كل تصرف ينفق مع المرفق الجارى ... تأمل ! عندما يكلف حاكم سماع قضايا ، عليه أن يحملها عليه ، وبذلك تحمل المسئء والمهوء بتقلاى كل ما عبء أن يعمل . تأمل ! فانه ذلك أن بين مطرقة حاياء . وصل ذلك إذا أتى أى أمر (غير مرضى) بلام عليه فيجب ألا يصء ثانية بأمر من رئيسه ، بل يجب أن يعلم الناس فكله التى فعلها بواسطة قضاى الذى حاكمه . وعلى القاضى أن يشترك مع رئيسه فى التعلق بالحكم بالصيغة التالية : إنها ليست قضية لأحد حكمى فيها ، وإنما أرسل المحكم ليشاكم أمام الوزير أو أمام أى موظف كبير ، وبذلك لن ينضى على الناس ماضيه .

تمسكه بالقانون : تأمل ! إن التمسك بالمبادئ الأولى القانونية ، فيه أمان للحاكم فى تنفيذ التلميحات الإدارية ، وعلى ذلك فإن المدعى الذى يحاكم يستطيع أن يقول : « ليس هنالك عقبة لنيل حتى » تأمل ! تأمل ! إنها تعاليم ثابتة مثل قوانين « منف » ومثل التعلق الملكى ، ومثل صرامة الوزير ، ومثل إصدار المرسومات ؟ ...

تحذير مفتيس من التراجع : « يجب ما نسب للوزير » عيبى « فانه قد ظلم فى حكمه رجاءا من مفرقه لمصلحة آخرين ، وذلك شرف الاغراض عليه وروبه بالتصريح وهو يعلته هذه قد حابى النظام . ولذلك لما قدم أحد الناس احتجاجا على دعوى فعدرها على أحد أقارب الوزير سارت الدعوى على مجراها ونجح فى كسبها بسبب إجحاف الوزير ، وهذا كان سالفه منه (أى الوزير) فى تنفيذ للمصلحة ... كإجابة بهضة من الله ، وهذا تعليل يجب أن تفسر على منته » .

إرشادات فى المعاملات : « يجب أن تراعى ، من تعرفه كما تراعى من لا تعرفه ، وكذلك المرء الذى يتلقى . إليك كالفرد البهت منك ... إذا سار حاكم على حسب هذه الطريقة فانه سبب النجاح فى هذه الإدارة . ولا تظلم مدعىا قبل أن تسمع شكايته ، وإذا كان هناك حسم يريد أن يشكو إليك فلا تأخذى بقوله بكلمة ، وإذا رفضت شكايته فليك أن يجعه يسع قلبه الذى من أجله رفضت شكايته تأمل ! فانه يقال إن المدعى يفضل سماع أقواله عن أن يحصل فى القضية التى حضر من أجلها » .

سلوك الوزير الشخصى : لا تضغن على رجالا بل اضرب على من يستحق الضرب عليه ، ابعث الرعية فى خشك حتى يفنك الناس ، لأن ذلك الموظف الذى تغشاه الناس هو الموظف الخفي . تأمل ! إن شيرة الموظف تنحصر فى أن يفعل ما هو حق . تأمل ! إن الرجل إذا بحث الخسوف من مرات عدة أكثر مما يجب فهدو ذلك إلى اتهام الناس له بدم الاستقامة . ولرب يقولوا عنه : « إنه رجل ! » . تأمل ! إنه لكذب أن يقول : إن الموظف الذى يعرف الكلام من موامته سيفتح

على حسب ما أصاب من شهرة . تأمل ! إنك متصل إلى حيث يكون للقيام برؤيتك ، وضحك ما هو حق صيان عندك . تأمل ! إن المثل الأعلى هو أن تكون المعاملة الحققة هي الدعاية في نجاح للوزير . تأمل ! إن عملك يضر في القيام بأداء الإشراف المصدق لأنه كاتب « مات » (بلغة النمل) وهكذا يقال .

الوزير يعمل على حسب نظام : والآن إن الناعة التي تسمع فيها القضاء تحتوي جبهة ضيقة الأرجاء ، وفيها وثائق عن كل الأحكام القضائية ، والرجل الذي سيفض بالحق على دوس الأعداء كلهم هو الوزير . تأمل ! إن الرجل حيناً يكون قائماً بهما وظلمته يجب عليه أن يسل على حسب النعائات التي أعطيا ، والرجل الذي يعمل طبقاً لما أمر به لا يجب عليه ، فلا تخشع هو لك في أمور قد عرفت مبادئها للفرقة . تأمل ! إنه لمن سوء طالع الرجل المتقو أن يفضل الرجل المرزق على الرجل المتقو . عليك إذن أن تعمل على حسب المقررات التي أعطيا . تأمل ! إن من واجبك يوصفك شربكا في السل أن توجه اهتمامك للأرض الزراعية ، وذلك يوضع نظام محكم ، فإذا اهزمتك سداب عندما تقوم بتطبيق عليك أن تكلف المختبرين هل الأراضي والمترفين على « شكو » ووطنك الأقاليم يدرس المسألة . وإذا كان الشخص الذي سيفض المسألة موطناً كبيراً عليك أنت تسأله ما الذي فعله في الموضوع الذي أنت إليك ؟

وبعد ذلك الخطاب الرائع فتشاهد الوزير خارجاً في مركب رسمي بعد هذه الجلسة من بين يدي الفرعون حاملاً عصا طويلة ، ويتقدمه حرس الشرف الذي كان يشغل حفة رجال وقد كتب على هذا المنظر ما يأتي : مناداة عمدة المدينة والوزير « رخ مي رع » البلاط — له التناء — حيث قد نال تقدير سيد القصر ، كما وكل إليه أمر سياسة مصر ، وإدارة شئونها ، وذلك على غرار ما عمل والده عمدة المدينة والوزير « عامتو » يضاف إلى ذلك أن المتن الذي نقش فوق صورة ستة العظام يضر لنا أنهم كانوا ينسجون الطريقين لرتبهم للوزير عند مفادته قاعة العرش ، كما تضم منه أيضاً أن ذلك هو نهاية منظر تنصيب الوزير فاستمع إلى ما جاء فيه (Pl. XVI. 1-16.) سمار الفرعون — له الحياة والسعادة والصحة — يخرجون أمام الوزير ، والمدبح يندق منهم ، ويدنون أيتها بال كلمات التالية : « ياها الحاكم صاحب الآثار الجميلة ، يا منتهر رع » يا من يثبت كل وظيفته ويمد

المعابد بالقوانين والمبادئ الرشيدة من كل نوع ويؤمن على عرشه، بأمن بنصيب الأشراف في أماكن أمانهم، لئلا يكرر الأخطار بعيد صد». ولينه يكون قائد القوم عائشاً محلياً . وقد كان كل واحد من هؤلاء السهار يحمل عصاً أخضر ياما إشارة إلى الفرح والسرور .

رخ مي رخ يستقبل جزيرة البلاد الأجنبية : وتدل النقوش على أن الوزير قد عقد جلسة لاستقبال مثل البلاد الأجنبية، ويحصل أنها كانت رمزاً لتقلده كرسي رئاسة الوزارة إذ نشاهد « رخ مي رخ » متقدمة طائفة من البكتية والخدم . ويشرح لنا جزء من المتن التابع لهذا المنظر أن الوزير كان ينسب جزيرة البلاد الجنوبية (راجع Pl. XVI, 108) الخاضعة لمصر، هذا بالإضافة إلى جزيرة بلاد « بنت » ، وبلاد « رتو » (آسيا) وكذلك همدايا بلاد الكفتو (كريت) هذا غير أسرى البلاد المختلفة الذين استولى عليهم الوزير لفخامة جلالة ملك مصر « منفر رخ » العائش محلياً .

ونعلم من فائمة الإنعامات والوظائف أن الفرعون قد نصبه على رأس أئمة وصبا على الأرض فاطمة لأنه أدى إليك خدمات جليلة على أن هؤلاء الموجود الأحناب قد لمسوا الميزة الشامية التي يتمتع بها « رخ مي رخ » عند سيده .

ولا نزاع في أن هذا المنظر الذي يقدم فيه أولئك الأقوام الأحناب خصوصهم لمصر واعتراهم بسبب أنها بعد من لناظر الهامة جداً . وعلى الرغم من أن هذا المنظر قد جمع بين أقوام الشمال والجنوب (أي آسيا وبلاد السودان) في صورة واحدة فإن ما يحواه من أشكال ومعلومات جعله يحتل مكانة هامة جداً وبخاصة إذا علمنا أن أمثال هذه المشاهد كانت غريبة نسبياً عن أعين المصريين في إبان الفتح الأولى وبخاصة قبل أن يختلط المصريون بهؤلاء الأقوام اختلاطاً تاماً كما حدث في الأزمان التي تلت العهد الذي نحن بصدده الآن .

العلاقات الخارجية : ونرى أمامنا في هذا المنظر من هؤلاء الأقوام اثنين يمثلان أهالي بلاد « بنت » ثم يأتي بعدها طراز من الناس يمثل ثقافة شمال البحر الأبيض المتوسط أى بلاد كريت ، وهذان الإقليمان بعيدان عن تناول الجيوش المصرية ، ومع ذلك فإنهما كانا مدينتين لمصر بما كان بينهما وبينها من تجارة رابحة رائجة ، هذا فضلا عن أشياء أخرى كثيرة غير ذلك . ومن ثم نعلم أن سكان هذين البلدين كانوا يعدون طبقة يختلف عن البلاد التي فتحها مصر بعد السيف ، وهما بلاد السودان والأقطار الآسيوية ، وكان يجلب منهما الأسرى ومن ذلك نعلم أن بلاد « بنت » وبلاد « كريت » كان يربطهما بمصر رابطة التجارة على وجه خاص . أما بلاد السودان والأقطار الآسيوية فكانت بلادا تابعة لمصر ، وخضعت لها بعد السيف ، وكان لزاما على أهلها أن يقدموا الجزية طوعا أو كرها .

بلاد بنت : لقد ذكرت في الجزء الثانى من هذا المؤلف (راجع ص ٢٥٨) كل ما يعرف عن بلاد « بنت » وهو شيء ضئيل ، إذ الواقع أن ما وصل إلينا عن ثقافتها يكاد يكون في حكم العدم . وذلك على الرغم من أن مصر كانت متصلة بها منذ عهد الأسرة الثامنة ، ولابد أنها بلاد قد حبتها الطبيعة ؛ إذ لا نجد ما يدل على ميل الأهالى للحروب . يضاف إلى ذلك أن البلدين كانا يشعران بقرابة بعيدة تصل بينهما مما جعل بلاد « بنت » مهابة للتأثر بالتعود المصرى ولولا ما كان بين البلدين من بعد الشقة ووعورة المسالك لأصبحت الروابط بينهما عظيمة جدا . وليس لدينا معلومات صريحة تحدثنا عن أن أهل « بنت » كانت لهم طرق تجارية بحرية ، وإن كان ذلك من المحتمل إذ نعلم من غرور قبر رقم ١٤٣ فى طيبة القوية أن بلاد « بنت » كانت لها سفن تجارية غربية الشكل ومن المحتمل أن هذه السفن الخشنة الصنع كانت يزينها تحصر فى أنها تستطيع السير فى الشواطئ المرجانية . (Davies. M. M. A. XXX. (1935) Nov. II. P. 40-49.)

هدايا بلاد بنت : ومن المعلوم أن أهم محصولات بلاد « بنت » الخاصة التى أغرت المصريين بالرحلات الخطرة إلى هذه الجهات الصنع الذكى

الرائحة (عتو) وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم طعم دون أن نتعرض لاسم النبات الذى كان يستخرج منه وقد كان أهل المملكة « حشيشوت » أن تنقل هذا النبات الذى كان يستخرج منه هذا الصمغ إلى طيبة وقد نقل فعلا منه عدة شجرات . والظاهر أن مشروع توطئه في مصر لم يفلح فلما غير أنه مع ذلك لم يهمل كلية إذ نجد نباتا من هذه الفصيلة في قبر « رخ م رخ » (راجع Pl. 1 Paintings) وقد كان يطلب هذا الصمغ إلى مصر في سلات ويكس في أكوام أمام الكتبة أو كان يقدم في هيئة هرم أو مسلة تعظييا لمصر . وذلك لأن حبيباته الحمراء الغامقة تشبه إلى درجة كبيرة الجراثيم الحمراء . وكذلك من محصولات هذه البلاد الذهب فنشاهد سلتين من هذا المعدن في هيئة حلقات وفي سلة أخرى خواتم مطبوعة . ويوجد كذلك سلة مملوءة بمادة حمراء كسب عليها (حجر أسود) اسمه « كم كا » ، وأخرى تحتوى على مادة بيضاء من المرجان (؟) . هذا إلى ثلاث سلات تحتوى وسطاها على مادة حمراء تدعى (خنت) أما الأخرى فمضبان على ما يظهر بنحورا .

أما المنتجات الأخرى فهي الأبنوس والعاج وجلد القهد ، وزجاجية من الجلد وريش نعام وبيض نعام وذبول زفاف وقلائد وسيف من الخشب وهو السلاح القوي . هذا إلى حيوانات حية منها الفردة والثمانيس والوعل وفهد (شينه) (راجع Pl. XVII) أما الرجال الذين مثلوا في هذه الصورة من أهل « بنت » فيقسمون قسمين الأثنية منهم لم يلى طويلة حقيقية وشعور مرسله بطولها الطبيعي وقد لبنت بأشرطة بيضاء ، وهذا الجنس هو نفس الجنس الذى نشاهد في رسوم حملة بلاد « بنت » التى رسمت على جدران معبد المدبر البحرى . أما القسم الثانى فيمثل الجنس الزنخى قريبا وهو ذو شعر قصير مجعد ويحتمل أن القسمين كانا من الجنس الحامى الذى اختلط بالسامين كما نشاهد الآن في بلاد الحبشة . وكلا الجنسين يلبس القميص القصير الذى يستر الوسط وهو لباس يرتديه أقوام

كثيرون وذلك يرجع إلى بساطته على وجه عام . والمتن الذى نقش فوق هذا المنظر
بجميعه هو :

وصول رؤساء « بنت » فى سلام مطأطين رؤسهم إلى مكان جلالة ملك التوبه القليل والوجه تبحرى
« منغيرخ » لئله — يعيش مخلدا — محضرين بزيته . وهى هذه أمة منوعة حمنة من بلادهم وهى بلاد
لم نطأها قدم أحد آخر — وذلك بسبب عظم قوته فى كل بلادهم ، لأن كل أرض خاضعة لجلالته . وقد
كان « روح مريخ » الأمير الموراني هو الذى تسلم الجزيرة المنقطة الأنواع التى أحضرت لجلاله من كل
الأنظار بسبب انتصاراته ، وكل قطر كان خاضعا لجلاله . وأمثال هذا المتن يعمل الفارسي
يهم أن بلادا « كبت » لم يفتحها الفرعون بحمد السيف ضمن المستعمرات التى
أحضرها الفرعون مثل بلاد « سنوريا » وأقاليم السودان والواقع أنها ليست من
هذا النوع .

الكفتيو : أما النقوش التى دونت فوق قوم « الكفتيو » فهى : « وصول
رؤساء « الكفتيو » فى سلام ، وكذلك رؤساء الجزر التى فى البحر الأحمر العظيم مطأطين رؤسهم ناطقة بجلالة
ملك الوجهين القليل والبحرى منغيرخ — على أحياء مخلدا — وهو الذى بانتصاراته فى كل الأراضى —
حاملين برأيهم على ظهورهم أملا منهم فى أن يمنحوا نفس الحياة لولائهم بجلاله ، وتيسر لهم بالاحتيا
بقوته . وقد كان الوزير « روح مريخ » ثقة للفرعون ربما كان كديسة وهو الذى تسلم جزيرة كل الأراضى
التي أحضرت لها لجلاله من قوة » .

هذا يا الكفتيو : أما أنواع الخصاصيل التى أهدتها هذه الأصفاة فتشاهد
مكدسة أمام كنية وتشمل ما يأتى : — (١) دكاثر من فضة (٢) سلة مملوءة
باللازورد (٣) حلفاء فضة (٤) دكاثر فضة (٥) إناء من الذهب له مقبض
منحوك (٦) إناء من اللازورد مثبت فيه أشرطة ومقابض مذهبة (٧) إناء من
الذهب له مقبضان فى صورة قهدين (٨) طبق من الذهب (٩) قديم مزخرف
من الذهب (١٠) إناء « حسن » أزرق اللون (١١) إناء من الفضة ذو مقبضين
(١٢) رأس لينة من الذهب (١٣) طبق من الذهب (١٤) آنية دقيقة الصنع

من الفضة مرصعة بالذهب (١٥) كأس للشرب من الذهب له فوهة على هيئة رأس وعل (١٦) أربع ركائز من الفضة (١٧) رأس كلب من الذهب الأصفر الباهت (١٨) رأس طائر له عرف من الذهب (١٩) رأس أسد من الذهب (٢٠) إناء من الذهب له مقبضان (٢١) رأس نود من الذهب (٢٢) ثلاث ركائز من النحاس (٢٣) آنية من الفضة ذات فتحات لها رأس وعل من الذهب بمثابة غطاء ، ومقبضان من الذهب مثبتان بأشرطة من الذهب (٢٤) إناء كبير من الفضة له مقبضان ، أما الهدايا التي تشاهدها محمولة على أيدي رجال فيها (Plates XVIII XX & "Paintings," III-V) (٢٥) طاس مزخرف لونه أصفر (٢٦) خنجر في قراب لونه أزرق (٢٧) طاس مزخرف من الفضة له شريط ورأس وعل وزهرات من الذهب (٢٨) كأس مدببة من الذهب وجزءها الأسفل مزركش (٢٩) كتل من الأحجار الجنية (٣٠) خنجر في قراب أزرق (٣١) إناء ذو فوهة لونه أبيض (٣٢) طاس من الذهب مزخرف (٣٣) خنجر في قراب أحمر اللون (٣٤) ركيزة من النحاس (٣٥) كأس مزركش أسفله مدبب من الذهب (٣٦) إناء ذو مقبضين من الفضة (٣٧) سيف لونه أصفر (٣٨) طاس مزركش من الذهب يزهر زرقاء وتقط (٣٩) إناء من الذهب (٤٠) ركيزة من النحاس (٤١) إناء من الفضة ذو فوهة (٤٢) إناء من الذهب ذو مقبضين (٤٣) قلادة من الخرز الأزرق (٤٤) إناء من الفضة ذو مقبضين (٤٥) زجاجة مصنوعة من الجلسد لونها أحمر قائم (٤٦) طاس من الذهب مزخرف (٤٧) قلادة خرز (٤٨) طاس ذهب مزخرف (٤٩) كأس من الذهب مزركش (٥٠) ركيزة نحاس (٥١) إناء من ذهب (٥٢) طاس من الذهب مزخرف (٥٣) سمط من الخرز الموشى بالذهب وملون بالأحمر والأزرق على التوالي (٥٤) إناء من الذهب ذو مقبضين (٥٥) زجاجة مصنوعة من الجلسد الأحمر القائم (٥٦) سن ليل (٥٧) إناء من الذهب ذو فوهة .

تحقيق موقع بلاد « كفتيو » : كانت العبارة « بلاد كفتيو » والجزر التي في داخل البحر الأخضر العظيم « موضع حدس وتخمين كثير للوصول إلى معرفة ما إذا كانت بلاد « كفتيو » والجزر التي في داخل البحر الأخضر العظيم (أى البحر الأبيض المتوسط) تدل على جهتين منفصلتين أو أن الثانية هى عين الأولى، وأن كلمة كفتيو قد ذكرت في الأول لأهبيتها أو أنها اسم أطلق على كل جزر البحر الأبيض جميعا . والواقع أن العبارة لا تدل على هذا ولا ذاك صراحة، وذلك أن المنظر الذى رسم أمامنا يدل كل صف فيه على نوع من الناس له جنسيته المميزة له وثقافته الخاصة به، فترى على الرغم مما يوجد من اختلافات طفيفة مثلا أن كلا من كلمة « كفتيو » و « إيتو سى » - « رتو » تدل على صنف خاص من الأقوام الذين نبحث فيهم الآن. وقد أتوا حاملين الجزية والهدايا للفرعون . على أنه مع ذلك قد يتفق أحيانا أن يضاف لاسم هذا الصنف من الناس اسم بعض السكان المجاورين بمثابة شرح وتفصيل . ففى الحالة التى نحن بصددنا الآن قد أضفيت صابة سكان « جزر الأخضر العظيم » للدلالة على أنهم من جنس أهل « الكفتيو » لأنهم من سلالة واحدة ولم ثقافة مشتركة . ومثل ذلك كتل سكان « ختى حن نقر » فإنهم لا يختلفون اختلافا ظاهرا على ما تعلم عن السكان الذين يدعون « إيتو سى » وهم الذين يقطنون على الشاطئ الأيمن للنيل جنوبى الشلال الأول (راجع Gauthier, Dic. Geog. IV, P. 182.) وكتل سكان « رتو » (سوريا) فإن لهم فروعا وصلات ثقافية تمتد شمالا من بلاد « رتو » الأصلية .

والواقع أن كلا من هؤلاء الأقوام الثلاثة له ثقافته الخاصة به، وعلى ذلك فإن الكتاب المصرى عند ما ذكر « الكفتيو » والجزر التى في داخل البحر الأخضر العظيم كان يريد بلها واحدا . كما يقال الآن مصر وملحقاتها . على أنه يوجد الآن رأى يميل إلى ربط الثقافة المنوية (أى ثقافة كريت) « بقرص » والجزر الهيلانية وبلاد الأغريق نفسها الواقعة على جانبي بحر « إيجه » . ويرتكز هذا الرأى

على براهين قديمة ، وعلى ذلك يمكن القول هنا أن « كفتيو » لم تعرفها بوصفها جزيرة « كريت » بل أعطيت الأيونية ثبوتاً على ثقافة جزائرية عامة ، وقد حاول الأثرى « وراثيت » (J. E. A. Vol XVII, P. 261.) أن يثبت عبثاً أن كلمة « كفتيو » تدل على البلاد الواقعة غربي جبال « آماوس » في آسيا الصغرى وأنها كانت تدعى عند المصريين الجزر التي في داخل البحر الأخضر العظيم ، ويشاز جنس « الكفتيو » في رسوم مقبرة « رخ و رخ » بمميزات خاصة (Plates XVIII, XX. & "Paintings" III-V) أحدها أن لون بشرتهم يميل إلى السواد وشعرهم طويلة ذات تماعبد مقوسة على قمة الرأس ، وكذلك يلاحظ أن كلا منهم يتحدث لئلا له ثقافة لتساق من ركشة (gaiters) ويرتدى قميصاً من ركشا منسفا قصيراً . ونجد في حالتي أن الرجل منهم كان يرتدى لباساً مصنوعاً من جلد حيوان من فصيلة القط شعرة غزيرة ، أو كان يرتدى جلدين مربوطين إلى بعضهما وقرباً العضو التذكير ملونا في كل الحالات . وقد دل الفحص على أن هذا هو الزي المتواقي (راجع Davies, Rekh-mi-Re. P. 23-25.)

التوبيون : أما المثن الخاص بوفود بلاد النوبة فهو كما يأتي : — « دمرنودا . البلاد الجنوبية في ملام وهم أهل « إنلوسى » و « عثنى من نمر » مطاطين رؤوسهم ومقبلين الأرض وحاملين جزئهم ... ملك الوجهين القبل والبحرى « منبر رخ » ، ليه يمنح الحياة بخصدا - آملين أن يحسروا نفس الحياة . وقد كان « رخ م رخ » الحماكم القويان وحامل حاتم الوجه البحري ، والسير الوحيد ، وعمدة المدينة والوزير ، هو الذى تسلم جزيرة البلاد المحظفة التى أصبحت لقائمة جلانته لما له من قوة وسلطان وفوق ذلك كل الأراضي .

والواقع أن ما تشاهد من ثقافة في بلاد النوبة يتضائل عندما نقرنه بالثقافة « النوبية » التى لعبت دورها في الحضارة النوبية ، هذا فضلا عن أن ما تشاهده في رسوم مقبرة « رخ م رخ » لا يتحدثنا عن ثقافة خاصة ببلاد النوبة في العهد الفرعونى ، وذلك لأن مصر كانت قد غلبت النوبة بثقافتها ، غير أن نفوذها كان قد تضائل جدا من هذه الناحية في عهد الحكوس ، ولذلك كانت حضارة البلاد الأصلية

قد راجت في تلك الفترة . على أن ما نشاهده في مقبرة « حوى » من رسوم
يندل على الثقافة المصرية في هذه البلاد واتسائها من جديد بسرعة مذهشة . (راجع
Steindorff, "Aniba", I. P. 10ff. & 23.) ولا بد من عمل حفائر لمعرفة ثقافة
القوم الأصلية لأن ما نشاهده هنا يخصص في ألس أهل النوبة كانوا يمدون مصر
بما لا تنجبه وحسب .

أهالى النوبة : (راجع Plates II, XVIII - XX. & "Paintings", VI, VII.)
الواقع أن الباحثين من رجال الآثار لا يعرفون إلا التز اليسير عن الحدود الفاصلة
بين القبائل التي كانت تتألف منها بلاد النوبة قديما ، كما كانوا لا يعرفون الكثير
عن مدى امتدادها جنوبا . وإذا فحصنا الصورة التي مثل فيها أهل الجنوب نجد
أن الشخصين الأولين يختلفان عن الباقيين من حيث الشعر والملبس . غير أن الهدايا
التي يحملونها تجعلنا نعتقد أنهما من الأغلبية السائدة في هذه الأصقاع . ويدل
الشريطان المتدليان من شعرهما على أن هذا الشعر ربما كان مستطرا ، ويضهم من
هيتيما أنهما الزيسان اللذان كانا على رؤوس الوفود .

هدايا بلاد النوبة : (Plates II, XVIII - XX. & "Paintings", VI - VIII.)
أما الهدايا التي نشاهد مكسدة أكواما في الصورة فتشمل المحاصيل العادية التي
تنجها بلاد النوبة ، وتتألف من ريش نعام وبيض نعام وقطع من الأباتوس
وقضبان وحلقات من الذهب وثلاث سلات ملوثة من السام وقرد أخضر اللون
جالس على كرسى الخصاص وست جرات من عطور « متى » ونحمة جلود فهود
وست أسنان فيلة ، وسلعة من حجر « حاجت » الأحمر وأخر من حجر « شست »
الأخضر . ومعظم هذه المواد التي سردناها نشاهدها ثانية مجولة على أيدي رجال
الوفود . هذا بالإضافة إلى ذبيل زرافات وجلود ، واحد منها حيوان ملون
بالأحمر والأبيض وغالبه مقطوعة ، وآخر يشبه الثعلب وهو الذي يستعمل
رأسه عادة في أطراف الحلة الملكية ، وفي أطراف القضيبي السحري (راجع

(Pl. XXXVII. tow 2) أما الحيوانات التي جاء به هذا الوفد حبة فتشمل فهنا
وأمنا وسراقة ، وكذلك طائفة من كلاب الصيد أودع المفتن في إخراجها ، هذا
الى أبقار من نتائج البلاد نفسها رحمت برعوس نحيلة وقرون كذلك ركبت في هيئة
غريبة خارجة عن حد المألوف .

أهل الرتنو : والمفن الذى قش على وفود « رتنو » هو ما يأتى (Fig. 5) :

وصول رؤساء « رتنو » في ملام ومهم كل بلاد آسيا الشمالية طائفتين رئيسهم وحزبهم على
ظهورهم أملا منهم في أن يمنحوا نص الحياة سبب ولائهم لخلاله لأنهم رأوا انصاره العظيمة جدا . هنا
ان ملك قد قهر قلوبهم . والآن ينظم منهم جزية البلاد كلها السيد محبوب الآلة وموضع تنسب القليلة
في كل الأرضين ، رحمة القديسة للوزير « رخ مروح »

وصف أهل رتنو : (راجع "Paintings" , X-XII. Plates II, XXI-XXIII)

بلاحظ أن رؤساء بلاد « رتنو » قد ميزوا بأشرطة وضمت أفقية على صدورهم كما
هو موضح في صورة الشخصين الأول والثالث ، ويشاهد أن كل أفراد البعثة من
جنس واحد بعض الوجوه ويلبسون كلهم زيا واحدا ، غير أنهم قد دجلوا شعورهم
بطرق مختلفة . وما يسترقى النظر في هذا المنظر أن معظمهم محفون رموسهم أو أنها
مقصورة قصا قصيرا جدا . على أنه يوجد بينهم ثلاثة قد أرخوا شعورهم على
أكتافهم وربطوها بأشرطة .

الهدايا التي أحضروها : (راجع "Paintings" , Plates II, XXI-XXIII)

(IX - XII) . وما يلتفت النظر هنا أن الهدايا التي أحضرها وفود « رتنو » لا تدل
على مدينة عظيمة جدا وزاء ضخ ، إذ لا نجد إلا ثلاثة من رؤساء هذه البلاد قد
أحضروا معهم أواني من المعدن الثمين ، كما لا يوجد إلا ثلاث أوان ذات
أحجام عظيمة في الكومة المعروضة في الصورة . غير أننا نشاهد مع ذلك إثنين
في الصف الثانى يظهر أنهما من الزجاج يشمر صنعهما بأنهما قطعان فنيان .
(IX. "Paintings") وبالاختصار دلت البحوث الحديثة على أن الأطباق المصنوعة

من الذهب والفضة وهي التي كنا نظن أنها من إنتاج بلاد «رتنو» كان يحتمل أفراد من أهالي «كريت» . ومن ذلك نستطيع أن نستخلص بحسب أن كل المنتجات الرافضة والقصع الفنية الدائرة التي كانت ترد إلى مصر من الشمال في هذه الآونة لم تكن تصنع في سوريا بل كانت تتداولها أبدي تجار سوريين، ومن المحتمل جدا أن سقوط «كريت» وانتعاش سوريا السريع بعد خلاصها من أبدي الحكموم قد عكس الوضع وجعلها هي صاحبة الإنتاج الفني العظيم بعد مضي عشرات السنين القليلة التي أعقبت هذا الخلاص . على أننا من جهة أخرى لا نعرف أصل صناعة الأطباق ذات الحافة المزينة على وجه التحقيق، إذ من المحتمل أن الفكرة كانت في أصلها مصرية، ولكن ما نحتو به من أشكال خيالية عدة راقية نجعلنا نظن أن هذا الطراز من الأواني هو من إنتاج «كريت» مما كان يصدر إلى مصر، أما سائر الكومة فتحتوي على طبعين صغيرين من الفضة وسللة من حلقات الذهب، وسللة من حلقات فضة والواح من خشب «مر» وحزم من رابع «قن» وسلالات من أحسن خشب الأرز (صمغ) ... وخمير «سن» وفيروزج ولازورد، وطبقين من الفصدير لما مفايض، وقرص من اللون الأبيض (?) وأيكاس «زنب» وبكلى من خشب «آي شمس» (?) وأربع زكائر من النحاس، وثلاثة أباريق ... وثلاثة أباريق من زيت الزيتون وستة أباريق من البخور وأربعة أباريق من مرهم لبنان، هذه هي الهدايا التي كانت مكسدة أمام الوزير، أما التي كان يحملها الوفود على أيديهم فهي : ثلاث زكائر من النحاس وأربع أواني نيز، وثلاث أوان من الفخار، وحقان من العاج للمعطور، وسطا قيلين، وعربة وجوادان بلحزها (Pl. II, & "Paint" Pl. XL) وأربع قسي وكائنة وخمير وحزبان من عصي «عوت» ، وأخيرا تشاهد دبا وقبلا ، وقد أبرز الرسام صورة القيل بإتقان لا بأس به .

الأسرى : وقد كان ضمن الجزية السنوية بعض الأسرى، والظاهر أنهم كانوا رهائن لضمان حسن سير القبائل في البلاد المفهورة . والنص التالي قد كتب لفوفهم

هكذا : احضار اولاد امراء الأقاليم الجنوبية وأولاد أمراء الأقاليم الشمالية وهم الذين سيغزو متبعة بجلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « منقبوع » — له يعطى الحماية — من كل الأراضي الأجنبية لأجل أن يخلصهم المصالح وليكونوا عبيدا في مباح عبده والده آمون رب كيان الأرضين ، لأن كل الأقاليم قد منحت لياه (الملك) وأخذ يصبها جميعا في يده ، ورؤساؤها قد سجدوا تحت نطبه . وكان الأمير الموراني تحفة الفرعون في قصره ومحمدة القديسة الخرزير « رخمي رع » هو الذي سلم القديسة من الأراضي المختلفة وهي التي بنا من انتصارات جلالة .

ومن هذا المثل تعلم أن البلاد التي فصحت بحمد السيف وهي بلاد النوبة والإقطار السوديّة يمكن معرفة مركزها بالنسبة للبلاد الأخرى في نظر الفرعون فإنها كانت في الواقع مجبرة على توريده العبيد والإماء والأطفال جزية تدفع سنويا ، أو كلما اقتضت الأمور وتدل الأحوال على أن هؤلاء الأسرى كانوا ينتخبون من طبقة القوم في البلاد المقهورة بمثابة رهائن أو عقاب لإرغام أنوف الأسر الحاكمة في تلك الإقطار الثانية وجعلهم يدينون بالطاعة للفرعون .

ويلاحظ أن الأطفال الصغار كانوا يحملون مثل السلع الأخرى التي كانت تقدم جزية من أيدي الرؤساء المقهورين ، وما يسترعى النظر بوجه خاص أن الأطفال كانوا لا يزالون في عناية نساء يقمن على تربيتهم وهذا ما تشاهده ممثلا في مغاير أخرى من هذا النوع .

الأسرى النوبيون : والأسرى في رسوم مقبرة « رخمي رع » ينقسمون مجموعتين بقود كلا منهم جنود مسلحون بقبض وعصى رماية . فالمجموعة الأولى تحسوى نوبيين والثانية تؤلف من سوريين . ويتألف الأسرى النوبيون من طائفة قوامها سبعة أفراد تتبعهم سبع نسوة يلبس حلالا كاملة ذوات حافات حمراء قانية تتدل من أطرافها أصداق . والظاهر أن هؤلاء النسوة قد ربحن على حسب خصبن لأن الأولى كان معها أربعة أطفال الاثنان الصغيران من بينهم قد حلا في سلة على الظهر والثانية كان معها ثلاثة أطفال (٩) ، والثالثة والرابعة كان مع كلتيهما اثنان . هذا إلى ثلاث نسوة أخر شرعن أطول من شعور السابقات

والظاهر أنهم كن عذاري . ثم يأتي بعد ذلك خمس نسوة يتزينن بعضا يلبسن من قلادات فضضة وأردية لا تفسر إلا عورتهن . والظاهر أن واحدة منهن كانت تحبس طفلا . وينزل شعرهن الطويل على أنهن نوبيات لا زنجيات .

الأسرى السوريون : يبلغ عدد الأسرى السوريين أربعة عشرة وقد قسموا طائفتين ، ويلاحظ أن كل واحد منهم كان يقيض بيده على عصابة طويلة ذات أهداب وقد نق بها . في القسم الأول من هؤلاء نجد أنهم قد لبسوا العباءة على جلباب له كمان طويلان ، أما أفراد القسم الثاني فكانوا يرتدون العباءة على قميص صغير . وكانت النسوة يرتدين جلباب بيضاء طويلة لها هذابات ملونة . والظاهر أن هذه الجلباب كانت مجهزة من قبل . ويلاحظ أن الجزء الأعلى من جلباب السيدات كان يشبه (الحولمة) الحالية . وترى إحداهن حاملة طفلا في سلة مربوطة بنسج على كتفها (وهذا يختلف عن الطريقة النوبية) يلق حول جبهتها ، وبما يستدعى النظر هنا أن الأمهات كانت لمن الأفضلية ولكن يشاهد هنا أن لا مجال للغيرة أو التنافس لأن كل امرأة كان معها طفلان ، وبعضهن كان لمن شعر قصير في حين أن البعض الآخر كانت شعورهن طويلة مرسله على ظهورهن .

أعمال الوزير

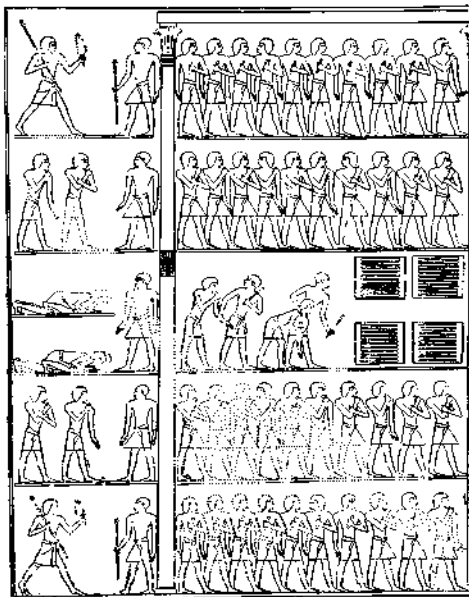
إدارة الوزير : (راجع Plates. XXIV — XXV) لقد ترك لنا الوزير «رخمي رع» صورة رائعة تمثل أملهام الوزير الرسمية ، فنشاهد الوزير وقد عقد جلسة حكمته التي كانت تعد أكبر محكمة في القطر . وكذلك نشاهد القواعد الخاصة بواجباته مدونة وأسيرا نشاهد صورة لمجمع الضرائب من الإقليمين العظيمين اللذين كانا يتألف منهما الوجه القبلي .

والواقع أن القاعة (صورة ٣٦) التي كان يجلس فيها الوزير للقيام بمهام وتبغته كانت على هيئة سراقق يرتكز على ستة عمد في صورة شجر النخيل المزينة مبقائها

بطرفاء القرعون، وكذلك نقش عليها عبارة «محبوب ماعت» (إلهة العدل) واسم الوزير «رخ مي رخ». ونفهم من المتن الخاص بعنوان هذا المنظر أن «رخ مي رخ» قد عقد جلسة ليستمع إلى القضايا في قاعة الوزير وتناصب الألقاب والتعوت التي خلعت على «رخ مي رخ» هنا مع هذا المقام وهي : « الذي يوزع العدالة دون محاباة » ومن يمل من طائفة المتخاصمين ، ومن يقضى بين الفقير والغني على السواء ، ومن لا يبيك شك بسبه » (راجع Pl. XXV, Col. 3-6).

القواعد الخاصة برسميات المحكمة : وقد كانت الرسميات المتبعة عند عقد الجلسة أن يجلس الوزير على كرسي له ظهر يستند عليه وأن يفرض حصير على رقعة القاعة وأن يلقى حول حقه قلادة الوظيفة (ولابد أنه يقصد هنا القلادة التي كان يعلق فيها صورة إلهة عدل ويلبسها الوزير حول رقبته عند الفصل في القضايا فكان عند النطق بالحكم بهذه الصورة ويشير بها نحو من في جانبه الحق) (A. S. Vol. XL P. 185L) وكذلك كان يضع وراء ظهره جلانا وآخر تحت قدميه . (راجع Pl. XXVI Col. 1) وكانت قد وضعت القواعد لتعدد أسكنة الموظفين الذين كانوا يشتركون في محكمة الوزير فكان يجلس معه رؤساء عشرة الجنوب في الممر بين الذين على اليسار وعلى اليمين . أما المستشار الأول فكان يجلس على يمينه ويجلس الحاجب الذي يقدم المتخاصمين على يساره ، وبالقرب منه كان يجلس الكتّاب الذين يحتاج إليهم (راجع Pl. XXVI Col. 2) . ولكن نشاهد عشرة رجال على كل من جانبي الطريق الأوسط وعددا آخر يمثلهم من الكتبة وبذلك بلغ مجموع كل من كان في حضرة الوزير عند الفصل في قضايا الناس أربعين موظفا .

عصى الحكام : وما يلفت النظر أربعة الحصر المفروشة أمام الوزير مباشرة وعلى شكل منها عشرة عصى ، وتمثل في مجموعها الأربعين « شمس » الميسوعة أمامه بهذا الاسم . وقد كان المفهوم حتى الآن أنها تمثل أربعين إسماعلة من الجلساء نقش عليها مواد القانون الذي يقضى على هذه الوزير في قضايا



(٣٦) منظر قاعة الوزير في شئون الدولة

النصب ، غير أن شكلها كما يقول الأثرى « ديفز » لا يدل على ذلك ، إذ كان المتظر أن تكون أكتف سمكا وأقصهما شاحده ، كما كان يجب أن تكون محزومة بنحيط مثل إضمامات البردى للمادية . هذا فضلا عن أنه لم يشر إليها في النقوش قط . وقد يكون من الصواب أن تشير الأرمون عصا إلى الأربعين موظفها الذين كانوا في حضرة الوزير ، أو أنها تمثل الأربعين مقاطعة التقليدية التي تتألف منها البلاد وتدفع الجزية للفرعون . غير أن الاعتراض الوحيد على هذا الرأي الأخير أن « رخ مي رع » لم يكن يدير شئون البلاد كلها بل كانت إدارته قاصرة على الوجه القبلي ، فإذا تجاوزنا عن هذا الاعتراض فإن هذه العصي تكون مصى سلطة وضمت في أيدي موظفي الأقاليم بمثابة تفويض لتنفيذ القانون . وقد شوهدت مستعملة للمقاب في يد الحجاب .

صغار موظفي المحكمة : وما يشاهد في طرقات قاعة المحكمة وخارجها حجاب يتخذون إلى أفراد يريدون استئناف قضائهم أو يناقشون مع أفراد لم يدفعوا ما عليهم من ضرائب ، وما يستلفت النظر أن الفريق الأول كانوا يصالون من الحجاب معاملة حسنة أما الفريق الآخر فكانوا يساقون بصنف إلى حيث يثلون أمام الوزير . أما في خارج القاعة فيشاهد منظر غير مألوف . إذ نجد رسولين قد وصلا على جناح السرعة يحمل أحدهما غصن زيتون وصهما وقد استقبل كلا منهما رجل آخر يحمل سهما وحسب . فالرجلان الأولان هما شرطيان يقومان بصل رجل يريد أما الثالث فيحتمل أنه حاجب المحكمة . وللفظاهر أن غصون الأشجار كانت تستعمل رمزا للسلام منذ القدم . أما المقصدة أو السهم الطويل فيمكن أن ننده رمزا للسرعة ، غير أنه في يد الموظف يدل على القوة اللهم إلا إذا كان يحمله فقط على أنه موصل الرسالة للوزير .

وقد خلف لنا الوزير « رخ مي رع » متنا طويلا مدد فيه مهام الوزير ، وقد نظمت سلطوره على جدران قاعة الوزير بطريقة تشر بأنه من وحى مكان العدالة

إذ قد وضعت الجمل الافتتاحية الخاصة بملسة الوزير قريبة جدا من الصورة . وقد عثر على نسخ ثلاث من هذا المتن الهام في قبور ثلاثة وزراء غير « رخ مى رع » (مقبرة أستمحات رقم ٢٩ ، ومقبرة « باسر » رقم ١٠٦ ، ومقبرة آمون وسر رقم ١٣١) ؛ واحد هذه المتن قبل عهد « رخ مى رع » والاثنان الآخران بعده . ولما كانت هذه النسخات على جانب عظيم من الأهمية في القضاء والإدارة في تاريخ العالم فإننا سنورد هنا كاملة ليرى رجال الحكم الحاضر أن السلف منذ آلاف السنين قد وضعوا قواعد وأنظمة لم يخلقها كوالقرون ولم يستطع الفكر الحديث أن يأتي بأحسن منها (راجع : Pl. XXI · XXVIII, CXIX · CXII) .

واجبات الوزير

النظام الموضوع لملسة الوزير : " يهصر الإجراء المهم الذى كان يدير الوزير على نهجه عند ما يشغل جلسة في قاعة الوزارة في أن يلزم الجلوس على كرسي ذي ظهر وأن يفرش على رصصة للحفاة حصير من القصب ، وأن يكون لاسما ثلاثة الوظيفة (أى الثلاثة) على كان يلقاها المفاوض سول عنده وفيها أعمال الدقة « ماعت » ويكون بجانبه عصا وأرصون نضيا من الجلد توضع أمامه أيضا . ثم يجلس أمامه رؤساء عشرة الوجهة للقبلى على يمينه ، ورؤس القشريات على يمينه والمراقب على الدخول (الحاسب) على يساره ثم كنية الوزير على مقربة منه " .

تعليمات حفظ النظام : " وإذا حدث أن استدعت للمناقش بين متقاضين متكاثرين قالوا يجب أن تسمع أقوال كل منهما على الترتيب كل في حده ، وإذا حدث أن أحدا من في المقدمة قال : لن يسمع أحد بالقرب مني قبل فعل الحاسب أن يقضى عليه " .

المحافظة على المؤامرات : " يجب أن يسلّم الوزير تقرير عن إغلاق المحاكم في الوقت المحدد ومن قضاها في سواها بعدا المقررة . وكذلك يجب أن توضع له تقادير عن حالة المعامل الجارية بينة والنتائج ومن خروج كل من ينادى البيت الملكى (ديران إدارة البلاد) كما تقدم له تقادير عن كل دخل يرد للحكومة ، وكذا يوضع له تقرير عن جميع من وعد أو خرج من أرض الحكومة بأنهم دخلوا أو خرجوا . وأنهم يحفظون وصيغهم معرفة حاجبهم وعلى المشرعين على ملباط التعميل وما مسودى الضرائب والمشرعين على ملاك الأراضي أن يقدموا تقريرا عن أعمالهم له " .

المنهاج الذى يسير عليه الوزير يومياً : "وكان لما حل الوزير أن يشغل أمام انصرهون ليحييه يوبيا — له الحياة والسعادة والصحة — وأن يقدم له تقريراً عن حالة البلاد يوبياً في قصره ، وكذلك كان عليه أن يدعى « أنيت للظلم » على أثر اتحاد رئيس الخزانة الأعلى معسبه عند المسود فثبالي . وقد كان على رئيس الخزانة الأعلى عند ما يتحرك ركاب الوزير ويظهر عند مدخل (المبانيين) الثنتين أن يأخذ ينضم إليه لم يقدم تقريراً للوزير يقول فيه : إن كل أعمالك في أمان وسليمة وكل موظف قائم عمله قد قدم إلى تقريراً قال فيه : إنه كل الأعمال في أمان ، وسليمة وإن كل موظف قائم عمله قد قدم إلى تقريراً جاء فيه : إن كل شئوك آمنة سليمة وإن مقر الحكومة آمن سليم . وقد كان على الوزير بدوره أن يبلغ رئيس الخزانة الأعلى : إن كل أشتاتك آمنة وسليمة وكل إدارة من إدارات المقر الحكى (الحكومة) آمنة سليمة . وقد وضع ل تقرير : إن كل المخازن قد أغلقت في الوقت المحدد وقامت أبوابها في الوقت المحدد وذلك بمعرفة كل موظف قائم بالعمل . و قد أن يبلغ كل من رئيس الخزانة الأعلى والوزير تقريره إليه . كان على الوزير أن يرسل رسلاً لفتح أبواب الحكومة الملكية ويصبح باله عول لكل من يراد له عول وكذلك لتخرج لكل من يراد بالتخرج ، وقد كان على الحاكم أن يقوم بهذا العمل بكافة ."

تعدد سلطان صفات الموظفين : "ولا يجوز لموظف أن يتدخل لنفسه سلطة الفصل في قضاء قاعة الوزير . وإذا اتهم أحد الموظفين التابعين لقاعة الوزير فعليه (أي الوزير) أن يحمي . أمام المحكمة وعلى الوزير أن يماليه حل قدر يحسنه ، ويجب ألا يكون في يد أي موظف السلطة لصرح أي فرد في قاعة الوزير كما يجب أن يستلم له تقرير عن أي قضية طامه بقاءه حتى يتصرف فيها هو بنفسه ."

عمل حاجب الوزير : "وإذا أرسل الوزير أي حاجباً في مأمرية إلى أي موظف سواء كان من الذين يشقون عمل الوعاظ أم أحدهم عليه فلا يظهر له الصداقة . ولا يجوز لموظف نفسه أن يدعى الحاجب إلى مجلسه بل على الحاجب أن يبلغ رسالة الوزير وهو موظف في حجرة الخزانة وأن يلقاه الرسالة شخصياً ثم يخرج إلى قاعة الانتظار (٩) . وقد كان حاجب الوزير هو الذي يجسر حكام القضاة ورجال المراكز لقاعة المحكمة . وكذلك كان من حاجبه أن يصح لخواص الأسامة (١٠) . وإذا حدث أب أرسل حاجب في مأمرية وقد شكى قائلاً فيه : رخصه . أرسلت رسالة إلى حلال الموظف فإنه طلي وأقر جيبه بئره دى قيمة (بئره وشدة) ثم دعت دعوى على الموظف من الحاجب فلاح من ساقية الموظف على قيمة ما اتخذه من أجله جمرة الوزير في قاعة على أن يرفع عليه أية عطوبة على ما مضى من أخصائه ."

(١) وهذا يدل على أن في العصر كان من الخطوبات التي ترفع عن صاحب الشئ كما سترى بعد في القوانين التي وضعها « جود محمد » .

ما يتخذ من إجراءات في قضية غامضة : " أما من الإجراءات العامة التي كان يتبناها الوزير عند سماح قضية في قاعته عن أي موظف لم يكن كذا في أداء عمله عليه (أي الوزير) أن يسمح بحجبه في هذا الموضوع ، وإذا لم يكن في مقدوره أن يبرهعه خطئته عند سماح ظروف القضية عليه إذن أن يتبناها في سجل المجرمين المحفوظ في السجين الرئيسي ، ويتخذ مثل هذا الإجراء ، إذا لم يكن في مقدوره أن يبري حاجبه من التهمة فإذاً وضع منها مثل ذلك كرهة أخرى فلا بد من تقديم تقرير عن ذلك كما يبلغ عنها أتمها مقدان في سجل المجرمين وعن السبب الذي من أجله قيد في هذا السجل بالنسبة لـ "بسرهما" .

الاحتياطات الخاصة بالوثائق القانونية : " وإذا أرسل الوزير في طلب وثائق خاصة بالمحكمة وكانت هذه الوثائق غير سرية فيجب أن يحمل إليه وسما وثائق السجل المتعلقة بها وتكون مخونة بأختام المحاكم والكتيب الذين في حوزتهم (أي المحاكم) وهم المختصون بهذه الوثائق . وعلى الوزير بعد ضدها ونحسب أن يبعدها إلى إدارتها ثانية مختومة بحتم الوزير قومه . أما إذا كانت الوثائق المطلوبة سرية فيجب على المسجلين المختصين ألا يسلموها له بتلقاها (من مكانها) . ومع ذلك إذا أودسل الوزير حاجبا لحصة المدعى فينبغي على المسجل أن يسمح بحملها إلى الوزير " .

أنظمة خاصة بالمعوق المتعلقة بالأرض والمعادن : وإذا تطلب شخص من غير أوسيف وضع طيه بسبب نزاع على الأرض فعل الوزير أن يقوم بنفسه بقضاء في أمره فقبلا عن سماح قضيه على يد الشرف على الأراضي ومجلس المراكز . على أن يسمح له بعمل مقدارها شهران بخصوص أرضه إذا كان موقعا في الوجه البحري أما إذا كانت أراضيه قريبة من المدينة البلنوية (طبية) أو مقر الملك فلا يسمح له إلا بتأجيل قدره ثلاثة أيام كما نرس على ذلك القانون . وعلى الوزير أن يشفع لنفسه أي مظلم على حسب هذا القانون الذي في يده ، وطيه أن يقدم مجلس المقاطعة وهو الذي يفحص بعد تقديم تقريرهم عن حالة مقاطعتهم ، ويجب أن يقرر إليه بكل وصية لأنه هو الذي يجب أن يوضح طلبا بمقاييمه ، وهو الذي يستقدم المنح الصغيرة من الأراضي (شدر) . أما إذا فرداى مظلم فاقالا : « إن حدودنا قد زحزحت » فيجب أن تؤخذ العناية بأن يكون ذلك الصدى على حسب إضاء موظف » ، وإذا كان ذلك قد حدث فعلا فعلى الوزير أن يرفع ساحات الأراضي الصغيرة (شدر) من المجلس الذي كان قد خرج الحدود .

يضاف إلى ذلك أن أي مجبر أو كز وجد على الأرض فإن أي تدخل بدمرعة محترقاته وصادقهم قشاك في فضله كتابة يصبح مخطوئا طيه أن يقدم تظلمها لحاكم ما ، وإذا جاء لحاكم المقاطعة أي تظلم بعد أن رفع قضيه ونهدها كتابة فيجب أن يحال إلى الوزير .

المراسلات والتمينات المالية : " ولوزير هو الذى يرسل كل حاجب للحكومة كما يرسل الى المقاطعات ورؤساء المراكز . وهو الذى يرسل يده جميع الاموريات الخاصة بالحكومة . وهو الذى يعين أى موظف من موظفى الإدارة مثل المشرف على قوسه القيسل أو قوسه البحرى ، وبجسبة الجنوب أو الإقليم العظمى (مديرية العراية) وعليهم أن يلتزموا كل ما يحدث فى منطقة نفوذهم فى بداية كل فصل مدته أربعة أشهر ، وعليهم أن يحضروا له الكتاب الزميين للتأمين لهم وكذلك عليهم أن يقدّموا مع شملهم " .

المؤن اللازمة لتبقيات البلاط : ومن واجب الوزير الإعراف على حشد الجيوش والسير فى ركاب القومون عندما يحضر فى المنبر شمالاً أو بعد جنوباً ، وأن يعين فى المناسبات التالية سواء أكان ذلك فى المدينة الجنوبية أم فى مقر الملك (أى الحكومة) وذلك تنفيذاً لقواعد صدر من الحكومة الملكية . ولا بد أن يحضر أمامه عاتقة مودى الأغذية للحاكم (الملك) حتى يتدوا قاعه والجلس العسكرى بالعلماء ، ولأجل أن نسل إليهم أعطى الجيش (الخاصة بالعلماء) . ويجب كذلك أن يقدم جلبة من أصحاب الرتبة العالية ومعهم أصحاب الوظائف الصغيرة فى قاعة الوزير حتى يتبادل كل منهم التبعات مع زميله ^(١) .

إدارة الحكومة الملكية : ومن واجبات الوزير أن يرسل عمالاً لقطع شجر الجيز على حسب أوامر الحكومة وأن يمتد مستشارى المقاطعة لمفسر نوع القرى فى البلاد عاتقة ، وأنت يرسل العبد ورؤساء المراكز لدراسة الصيفية ، وكذلك عليه أن يعين المشرفين على عمال الضرائب فى قاعة الحكومة الملكية ، ويحجب من سيسع غصية العبد ورؤساء المراكز ، ومن سيقوم بجولة تفتيش باسم لوزير فى الوجهة للقبلى والوجهة البحرى . وكان من الضرورى أن يقدم له تقرير عن كل النضابا للتأنيدية .

السلب والمخاضات العامة والخاصة : ويجب أن يتقدم لوزير تفسير عن حالة المقل الجيزى وعن أى فرد يحاول التهام بناية ... ومن واجب الوزير أن يقوم باتخاذ الإجراءات ضد أى هيب من أى مقاطعة ، وأن يكون هو محاكمه . وكذلك من واجبه إرسال الجيوش والكتبة المملكين لوضع الترتيبات لفرهون . وكذلك يجب أن تكون سجلات المقاطعة فى قاعته تتكلم أن يدل بحكم فى أى مسألة خاصة بالأرض الفروقة . ومن واجبه كذلك أن يقرر تخوم أية مقاطعة أو أى صلاح إضافية أرا ملاك بعدد أو ثلاث عشار جده وهو الذى يودى كل (شهود) (؟) ويستمع لكل شكوى وهو الذى يستمع لقضية رجل ذهب اقتضا مع بداره . وعليه أن يعين كل شخص يجب أن يعين فى المحكمة ، ولا بد أن يحضر أمامه كل رسالة من الحكومة الملكية . وهو الذى يصمم القضايا الناجمة عن أى إداعة حكومية (لم تنجح) .

(١) هذه القصة من القاموس تدل على أسمى تعبير عن الروح الذى يفرغ من كل عصور التاريخ .

المسألة والقوانين : ومن واجبات الوزير أن يفصل في أية قضية خاصة بأى مجلس في وزارة
المعد وأن يمرض أية ضريبة عليه على أى إنسان يجب عليه دفعها له (٩) وأنه مسؤول على
في الدية الجنوبية أرق الحكومة الملكية ، وعليه أن يوقع عليها بمقتضى ، كما يجب عليه أن يفصل في كل
القضايا القانونية ، وهو الذى يقرر إبراء المظلمات الخاصة بالضرائب على محال الصاع (٩) كما يجب
على المجلس العظيم أن يضع له تقريراً عن تقديراته للضرائب ، وأن يساعد في ذلك جباة الضرائب . وعليه
أن يستمع إلى قضية المالك (٩) ... ودخل المحكمة وكل منعة متعتها ، ومن واجبه كذلك الفصل في القضايا
الخاصة بها . وأنه هو الذى يفتح بيت الشعب يصعب رؤس الخرافة الأمل ، كما أنه من واجباته فحص
بلوص (٩) ... والوزير العظيم لبيت المجلس الأعظم ، وعليه أن يقوم بإحصاءات لكل الترافع التى يجب أن
يفصل لها إحصاء ، وأن ينص بحصول المياه (٩) فى أول يوم من فترة مقدارها عشرة أيام والثلاثة ...

النظام العام ورقاية الشعب : أما قضايا المحكمة حسوا ، أكانت متعلقة بحاكم المقاطعة
ورؤساء المراكز أم بأى شخص خاص ما بين فإن كل دخلهم الذى يقدم له لا بد أن يبلغ نفسه بكل مشرف
على الأرض الزراعية وبكل موظف « شتر » وعليهم أن يثقفوا عن أى اضطراب يحدث ليلا
أرأنا (٩) ... وعليهم أن ينفروا الحاضرات الشبهة مع الدخل ... وإليه يفصلهم تقرير عن خلوص
نجم الثرى وعن ثمن التقيضان ، كما يقدم له تقرير عن الأسطول (٩) ... فشرى على الأرض الزراعية
والوظف (شتر) لأرامل ... الحكومة الملكية .

وإن الوزير هو الذى يجهز السفن كما يجهزها أى فرد خاص بذلك ، وهو الذى يرسل أى رسول من
رجال الحكومة الملكية لأجل أن ... عندما يكون الفرعون في رحلة ... ويجب أن يقدم له تقرير
من كل مجلس ... وأنه مسؤول مقدمة الأسطول ومزونه (٩) ؟ وأنه هو الذى يحتم كل المراسم الخاصة
به ... وحاجب الوزير مثل كلبه حارس الكلاب عندما يرسل في بعث سكرية . ويجب أن يقدم له
تقرير بما يجب أن يبلغ عنه ... ويحس المحكمة هو الذى يبلغ عنه وعن كل ما يقطعه وعن مبلغ التضايا
في قاعة الوزير ...

وإخالف القارئ يشعر تماماً بعد قراءة هذه الوثيقة القديمة بما كان ملق على حاتق
الوزير من مهام جسام يتوهم يحملها رجال عديدون ، غير أنها في بعض الأحيان كانت
مهام اسمية . وعلى ذلك لا ندهش عندما نجد الفرعون يقول : « إن الوزارة ليست
أسرها حيناً بل هي مرة كالصبر » . هذا ولا نريد أن نعلق على ما في هذه الوثيقة من

بادئاً سامية وفوانين عادلة ودروس واعظة في الأخلاق الكريمة وقواعد صارمة يمسرى على مقتضاها الموظف الكبير والصغير لا فرق بينهما هذا إلى ما جاء فيها من العدالة المطلقة التي كانت أكبر عامل في تسيير أمور الدولة والوصول بها إلى بر النجاة، وكل ذلك كان ملقاً على عاتق الوزير الأكبر الذي كان يمثل الحكومة الرشيدة .

جمع الضرائب : (راجع Pl. XXIX-XXXV, XLI) لا نزاع في أن العنود على مثل هذه الوثيقة الفدّة في بابها في مقبرة خاصة يبعث في النفس الدهشة المنزوجة بالسرور والغبطة - غير أن سروراً وفرحاً يزيدان عند ما نعلم أنها قد شفعت بصورة معززة بإحصاءات وقيرة تضع أمامنا استعراضاً خطير الشأن من كيفية سير الإدارة المالية في البلاد، غير أنه مما يؤسف له جداً الأسف أن هذا العرض لا يشمل كل البلاد المصرية من أخصاها إلى أخصاها إذ يقتصر البحث فيه على مالية الوجه القبلي، ويمد شمالاً « بحجة » قرب أسوان حتى مدينة أسيوط الواقعة في وسط مصر ويشمل ذلك الإقليم الذي كان يطلق عليه « رأس مصر العليا » . وكان قد قسم هذا الأقليم قسمين وهما الأراضي الواقعة جنوبي طيبة وقد جرّث إلى أربعين وحدة والأراضي التي في شمالها كذلك جرّث إلى أربعين وحدة أخرى . وقد مثل هذه الوحدات ثمانون موظفاً يشاهد كل واحد منهم يقدم دفعة مما هو مفروض على إقباله من الحيوانات والمحاصيل الزراعية ، يضاف إلى ذلك ما يقدمه كل منهم من حلقات ذهب أو أسماط من حبات الذهب والفضة أيضاً . ويلاحظ في الصورة التي تمثل هذا المنظر أنه قد نقش فوق كل موظف عنوانه فيذكر لنا أحياناً لقبه واسم المركز الذي أتى منه وكذلك كمية من الذهب أو الفضة حيث بالدين أو نصف الدين . وفضلاً عن ذلك وجدنا في تسع حالات أن ضرائب الوحدة كانت تشمل ثلاثة من الذهب أو الفضة، وفي حالة واحدة وجدنا أن الجزية كانت تدفع نسيجاً . وقد كان هذا المقدار المكتوب بمحذف أحياناً، وفي تلك الحالة

لا نجد الدفع قد رسم في صورة دكاثيل كان يورد بدلا منه مقدار عظيم من المواد
الغفل .

التقوس الموضحة : وتمتد التقسمة للأجزاء الجنوبية هو : (راجع
Pl. XXIX. row 1.) للوزير « رخ ي رع » يخص مراجعة حسابات قاعة وزير القبة الجنوبية
(عليه) وهذه المراجعة لما جاء به السيد رؤساء المراكز والمستشارين الرضويين وأمور الضرائب
المقاطعات وتكتب السجلات المدين في إقليم « رأس مصر العليا » وهو الذي ينتهي عند « المنتين »
وقفة « بحت » . وقد حدث هذه المراجعة على حسب الكتابات القديمة . وكذلك نجد مثل هذا الإيجاج
الإقليم الثالث (راجع : Pl. XL.) وقد جاء فيه الوزير « رخ ي رع » يخص حسابات قاعة وزير
المدنية الجنوبية مراجعة (حسابات) السيد رؤساء المراكز والمستشارين الرضويين وأمور المقاطعات
وتكتب سجلات الأراضي وهو الإقليم الذي ينتهي عند « قسط » وينتهي عند « أسبوط » .

ومن ذلك نعلم أن الصعيد كان له وزير خاص يقوم بشعونه وأن الأراضي التي
كانت تحت سلطانه تشمل الإقليم الذي ما بين « أسوان » حتى مدينة « أسبوط »
وهذا الإقليم بدوره كان ينقسم قسمين : إداريين الأول من « أسوان » حتى
« قسط » . والثاني من « قسط » حتى « أسبوط » . وكذلك كان كل من
هذين الإقليمين بدوره ينقسم أربعين وحدة لكل حاكم خاص . وعلى هذا
التقسيم كانت تحبى الضرائب بواسطة موظفين خصوا بهذا العمل .

طرق دفع الضرائب في ذلك العهد : لا يزال موضوع قيمة النقد
في مصر القديمة من الموضوعات المربكة (راجع مصر ج ٢ ص ٢٣٧) على الرغم مما
وصلنا من معلومات متفرقة عنه . وما نعرفه على وجه التأكيد أن الدفع في الأزمان
القديمة كان بواسطة حلقات من المعدن لما قيمة معينة . (ومن المحتمل أن كل
اثنى عشرة حلقة صغيرة أو ست حلقات كبيرة كانت تعادل « دينا ») ، ولكنا
نعلم فيما بعد أن الدفع كان يقدر بوزن الدين سواء أكان من الذهب أم الفضة
أم النحاس . ويقدر وزن الدين الذي كان يحتوي عشرة « كدات » مصرية

بنحو واحد وتسعين جراما ، ولا يضمن أن نذكر هنا أن الذهب كان في الأزمان القديمة أقل قيمة من الفضة ولكن منندار إنتاج الفضة أخذ يزداد في البلاد منذ الفتح السورى لدرجة أنه في عهد « رخ مى رع » كانت قيمة الفضة تعادل بالنسبة للذهب $\frac{1}{10}$ أو $\frac{1}{7}$ ، وقد كان النحاس يستعمل كثيرا في المعاملات الصغيرة إذ كانت قيمته تقدر بنحو ١٥٠ أو ٣٠٠ / من قيمة الذهب . وقد يكون من باب التقريب لفهم قيمة الذهب أن نعلم أن من ثور واحد كان يقدّر بما يقرب من دى واحد من الذهب . والطريقة التي كانت متبعة لدفع أى حساب مقدّر بالدينات من الذهب والفضة أن يدفع الفرد ما لديه من هذين المعدنين نقدا ثم يدفع الباقي سلعا . وبذلك نفهم الصورة التي تمثل أماننا موظفا يحمل حلقات من الذهب والفضة (وكان الدفع بالذهب هو السائد) ، وكذلك يقدم في الوقت نفسه الأشياء الأخرى التي كان سيدفعها سلعا . ويجب في هذه الحالة أن يكون المبلغ المدفون مضافا إليه المواد الغفل يساوى الضرائب المفروضة .

توزيع الضرائب : وما هو جدير بالملاحظة هنا أن الضرائب لم تكن تدفعها المراكز بهذه الكيفية بل كان يكلف جبايتها موظفون يحتمل أن كل بلد يخصه منهم عدد عظيم ، ويحتمل أن ذلك يرجع إلى أن كل موظف كان له نوع معين من الضرائب أو كان موكلا بمساحة معينة في الريف يجمع ضرائبها ، وهؤلاء الموظفون هم العمدة ورؤساء المراكز (حقاقت) . أما في المدن التي فيها حايات فكان يكلف جباية تراجمها قائد الحامية . ومن ذلك نعلم أنه كان يقوم بجمع الضرائب في « الفنتين » قائد حاميتهما ومأمور ضرائبها وكان به المستشار الريفى ويكافئه أى أن خمسة موظفين كانوا مسئولين عن جمع ضرائب المراكز أو المدينة التي كانوا مسئولين عن مراجعتها .

الضرائب المحصلة : (راجع : Pl. XXIX, 2, XXX, fig. 7.) ولاحظ في خمس عقر « رخ مى رع » أن ترتيب منظر الضرائب المحصلة قد رسم على غرار

مناظر الجزية الأجنبية التي سبق الكلام عنها ، وذلك أن محصل الضرائب والكتابة والتابعين لهم كانوا يقفون على يمين الوزير ويشاهد كومة من الطوائف الضخمة مكسوة ببنهم وبين دافئ الضرائب . وفي الصف الرابع من هذا المنظر نشاهد الموازين التي كان يحتاج إليها لمعرفة مقدار المعدن المقدم جزية . ولا يقوتنا أن نذكر هنا أن الضرائب التي نشاهد في الصورة لم تكن بلجمة معينة بل في الواقع كانت نماذج من كل الضرائب التي كانت تقدم عينا . ومن الجائز أنها كانت تشمل هدايا . وهي أشياء مختلفة لا نجد لها ممثلة في جهات أخرى ، ويظهر أنها قد أتت بها من أقصى الجنوب ، إذ نشاهد أفرادا منها مثقلين واقعين بجانب الكومة التي في الصورة . وهكذا نجد في الصف الأول (Pl. XXIX, 2) فردة ، وجلودا في سلة وحزمتين من سهام الخ . وفي الصف الخامس (Pl. XXXI, row. 3, r) نشاهد بالقرب من موظفين من إدفو حقائب وحصىا من العراج وأخرى من الكلا' وحبالا وعشرة أحجار « وجم » (٩)

أنواع المواد التي كانت تحصى : ومن قائمة المواد التي كانت تقدم جزية (راجع : P. 104 - 106) نعلم أن سلع المبادلة لم تكن كثيرة الأنواع إذ كان يبلغ عددها اثنين وعشرين نوعا . ولكن مما يسترعى النظر إهمال ذكر أشياء يجب أن نذكرها هنا . فمثلا يظهر أن الشعير لم يذكر وكذلك لم يأت ذكر الخنازير أو الماعز في هذه القوائم ، ولم يذكر من أنواع الطيور هنا إلا الحمام إذ كان بعد ضروري للزراعة . والظاهر أن الماعز كان رخيصا فكل خمس منها تضاعف وعدة في المعاملة ، وبما يؤسف له أن هذا المنظر قد شوهت معالنه بالفجوات التي أحدثت فيه . هذا بالإضافة إلى صعوبة فهم ما تبقى منه ، وفضلا عن كل ذلك فإن هذا الأقليم من الصعيد وهو الذي يضم بين « طيبة » و « أسوان » كان فقيرا نسبيا في محصولاته . ولا أدل على ذلك من أنب الموظف في الشمال كان لا يدفع إلا ما يزيد متوسطه بقليل عن نصف ما يدفعه من المعدن زبله في الجنوب

فقد كان يجلب غللا وماصرا أكثر ، ولكن ما كان يجلبه من النسيج أقل . وكان الشهيد والبردى من عاصيل الشمال الهامة . ولذلك نلاحظ أن « أرمنت » لم تكن تورد في ضرائبها إلا بحرة واحدة من الشهيد ، وكانت اللقضة من المعادن التي يوردها أهل الشمال بمثابة جزية وفلك طبعي لأنها كانت تورد للبلاد المصرية من هذه الجهة في حين أن الذهب كان يتدفق عليها من بلاد النوبة بوجه خاص . أما ما كانت تدفعه « طيبة » ضريبة فليس لدينا أية معلومات عنه . ولا بد أن ضرائبها كانت مخففة جدا ويحتمل أنه قد خصص لها قائمة خاصة .

وقد ترك لنا « رخ مي رع » على جدران قبره قوائم توضح لنا الضرائب التي كان يدفعها أهل الصعيد في عهده ، وذكرنا اسم الجهة وما تدفعه بالنقد (دين) ، وما تدفعه من المواد الغفل والحويان والنسيج وغير ذلك . ويبلغ عدد هذه الجهات ثمانين جهة ، أربعون منها في الإقليم الواقع بين « أسوان » و « طيبة » ، وأربعون ما بين طيبة حتى « أسبوط » (راجع : "The Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes" P. 104-106).

(« رخ مي رع » وعلاقته بمصانع آمون وضياعه)

لقد كان من أهم الوظائف التي يشغلها « رخ مي رع » « توليه شئون معبد آمون » الإدارية وبخاصة مصادره وضياعه . وقد ترك لنا رسوما على جدران قبره توضح لنا ذلك بوضوح (Plates XXXVI-XXXVIII) فنشاهده في منظر واقف يخصص الجرايات التي كانت قد أمثلت لرجال معبد « آمون » وكذلك نزاه يخصص الأثاث الذي صنع لهذا المعبد . وفي نفس المنظر نشاهده يخصص الأبقار والعمل في الحقول ، ولنا متأكدون إذا كانت هذه الحقول أملاك المعبد أو أملاك « رخ مي رع » نفسه ، وقد دون لنا « رخ مي رع » المتون التي تحدثنا عما قام به في هذا الميدان (راجع : Pl. XXXVI) وهالك النص : " « رخ مي رع » يخصص مواد الطعام اليومية التي تورد تقيد وكذلك يخصص إقامة آثار جميلة قد قام بإدارتها الإله الطيب سيد مصر « منخيز رع » — لئيل معبد آمون ومعايد أخرى تحت إدارته " . على أننا لو دققنا النظر

في بعض أجزاء هذا المنظر وبخاصة ما يتعلق منه بالأشياء المصنوعة في مصانع المعبد لعرفنا أنها لم تكن تصنع فتستعمل في المعبد وحده بل نجد أن الكثير منها كان لا يمكن إلا أن يكون أئانا جازيا للدفن الملكي والأخرى كانت تتوثر بالجيش وإعداده .

تماثيل القبر الملكي : (Pl. XXXVI, XXXVII) فمن هذه الآثار الهنازية الملكية أربعة تماثيل قد وجد مثلها في المقابر الملكية فصلا مصنوعة من الخشب ومغطاة بطبقة من الفار كما نشاهد في مقبرة « نوت عنخ آمون » ، هذا الى تماثيل أخرى ترى في هذه اللوحة رسمت بأوضاع مختلفة أهمها تماثلا « بولول » فقد ثوبا باللون الذي يمثل الجرائيت الأحمر ، وكل هذه التماثيل تصور لنا « تحتس التالت » وهو على عرش الملك وحده أو معه زوجته « مريت رع حتشبسوت » بنت الملكة « حتشبسوت » .

منتجات أخرى للمصانع : (Pl. XXXVII) وقد أتيح صنائع معبد آمون غنائس عقة أخرى منها : (١) ثلاث فلاجات من الخمرز عليها أقصافا في صورة زهرة البشبين ، وهذا الخمرز كان مختلفا ألوانه بين الأحمر والأزرق كما كان بعضه حبوبا من الذهب . (٢) أربع تكافات . (٣) تسع سكاكين من النحاس أو الظران . (٤) حزام من الخمرز الأحمر والأزرق . (٥) فلاجة من الخمرز الأزرق . (٦) أربعة خواتم شعر مشطورة من الذهب . (٧) ثلاث ألوان من الذهب ومثلها من الفضة . (٨) إناة طويلة من الذهب . (٩) ست عشرة (بلطة) أسلحتها من البرز الأصفر . (١٠) ملاقيط (للدار) . (١١) تسع دروع . (١٢) ثلاث حزم من الحبوب . (١٣) حزام من الخمرز الأحمر والأزرق . (١٤) فلاجان من حبات من الخمرز الأحمر والذهب على التوالي . (١٥) سبع ألوان خمس منها فضة واثنان من الذهب . (١٦) أربع مباحر صفراء اللون . (١٧) خمسة أطباق صفراء . (١٨) مسوط أصفر فيه عقة بيضاء . (١٩) عشر خوذات صفراء . (٢٠) أكمة وملاقيط . (٢١) مرهم أصفر

في طبق من الفضة . (٢٢) مرهم أبيض في جرة بيضاء . (٢٣) عصوان على هيئة ثعبان (لونهما أصفر) . (٢٤) صرير من الأبنوس بأشرطة من ذهب . (٢٥) سلام مذهبة للصرير . (٢٦) ثلاثة مضارب حجرية ينتهي طرف كل منها برأس فهد وفي الطرف الآخر رأس فنك (ضرب من الثعالب) . (٢٧) أربع أوان وطبق للمرهم صنعت من الزجاج والبرشيا والمرمر أو تقليدا لها . (٢٨) أربع جرات من نفس النوع السابق . (٢٩) ثلاث جرات مرهم من الخبز الأزرق والأخضر والمرمر .

مخازن المعبد : وقد كان للعبادة مخازن خاصة لإطعام موظفيها (راجع Pls. XXXVIII, XLI) والمتن الذي فوق هذا المنظر يحددنا عن المكان الذي كانت ترسل إليه هذه الأطعمة وهالك نصه : « المتشرف على مصانع آمون وسدير مواد القربان في الكرنك والعدة والوزير « رخ مي رخ » يحضر قربان الإله غيبه آمون ... وهي التي تقدم له يوميا ، وهي ما أراد هذا الإله التمتع ... لأجل أن ترضى غربه (كا) بقلاده ، ولأجل أن يستلطف بما يربح فيه ويكافئ الملك الذي قدّمها له ، ملك الوجه القبلي والوجه البصري « متغير رخ » — هاتس إيدا — « وفي هذا المنظر يشاهد تماثيل من الفطائر والمشروبات كانت تقدم لأكرن « رخ مي رخ » المسمى « متغير رخ سنب » كاتب خراج معبد « آمون » . كما يشاهد في جزء آخر من نفس المنظر صفتان من حاملي القربان يحملون أطباقا عليها أرغفة مفرطعة وفي مقععتهم رجل يحمق للبخور . وقد كان الموظف المسئول مباشرة عن ذلك هو « مري » أحد أبناء « رخ مي رخ » ، وقد كان يقب (المتشرف على مصانع « آمون ») ، ويشاهد أيضا رجل يحمل عبئا يظهر أنه كان يحتوي عبات الشحم والدقيق والحلب فتكون صفانا على أنها هي المواد التي صنعت منها الفطائر والرفغان .

الخبازون وصانعو البجعة : (راجع Pl. XXXVIII, row. 2) وفي هذا المنظر نرى تمجيس المعجن كما تشاهد الخبز فائما على قدم وساق ، فتشاهد عمالا

يملأون قوالب مخروطية الشكل ثم توضع في الفرن ، والنظر المدقق لما يجري في هذه الصورة يجد كل الخطوات التي تتبع في استحضار الطبخ والقطائر بأشكال من معرفة ودقة متناهية مما يدل على التفنن حتى في صناعة بسيطة كصناعة الطبخ ، وبخاصة إذا علمنا أن اسم كل نوع منها كان يكتب فوقه باللون الأزرق أو الأحمر .

وكذلك نشاهد في نفس هذا المنظر عملية تمهيد الجملة .

حقول « آمون » : ونشاهد « رخ مي رع » في منظر يفحص الأراضي المحروثة (راجع Plates XXXIX, XLI) وعنوان هذا المنظر المفسر له هو : « رخ مي رع » الذي يقى عليه « نبرى » (إله الحب) والندوح من الإله « نوت » (إله الجماد) والندوح من الإله « سخات حور » (حابة الأختار) والأمير الهواي ومن بلاد الخازن ، ومن يحصل مخازن اللؤلؤ فنية ، ومن يعمل من حرق حابية ، ومن لا يك منه شاك ، ومنوع المعدالة بين الفقير والغنى ، ومن يعمل المتخصصين بإدارته وهما راضبان والمعدة والوزير ، ورئيس محاكم العدل للست الذي رزمت السبعة « بت » وأتجه الكاهن المظهر للإله « آمون » « تقرر » بن السبعة والوزير « عامتو » . يتبع نظره برؤية الأختار ينسل في أعمال الحقول و يفحص أعمال الميرف والفتاة . . . وما يؤسف له جد الأسف أن هذا المنظر مهمش ، غير أن عنوانه وما تتبع منه يدل على فحص الثيران ، وعلى أن نتائجها كان عظيما في هذا العام . وكذلك يدل بعض بقايا هذا المنظر على عملية بكل الحبوب وعلى درس الفصح وغير ذلك مما يلزم لإعداد الفصح بعد حصاده .

حصد القمح والكثبان : (راجع Plates XXXIX, row. 1, 2) يشاهد في منظر حصد القمح والكثبان رجال بقدومون طيورا صيدت من القمح قبل خمه ، ثم بقدومون حزبا من القمح وخيزا أبيض بمثابة باكورة الحصاد . وخلف هؤلاء نجد حصادين يحضرون السبل المقطوع من سيقانه في سلات مكدة أمام الوزير . أما سيقان القمح فقد تركت واقفة لأجل أن تبحث ببيدورها فيما بعد وتم الكلمات التي كان يفوه بها العمال أمام الوزير عن أدب جم ، غير أن معظمها قد محى ولم يبق منها

إلا ما يأتي : لأجل زرعك المظهرة لأجل زرعك * بأها العدة وكذلك نقرا : بأها العدة الذي
يجه « هوى » ؟

وكذلك تشاهد عمالا يحضرون ماضرا (؟) وثورا وغزالة ، أما باقي العمال فكانوا
منسكين في حصد حقول الشعير والقمح والكتان بمناجلهم أو في اجتثاث سيغان
القمح والكتان . وما يلاحظ أنهم كانوا يسلون جماعات تتألف كل منها من خمسة
رجال ولم يسبق من المتن المفسر لهذا المنظر إلا الكلمات التالية : الحصد بمرامة
عسل أوقاه الجنازية في حقول لأجله في الأراضي الزراعية الخاصة بالمدينة الجنوبية ويقول العمال :
إن الحقل في حالة جيدة جدا .

حراث الأرض : (Pl. XXXIX row 3) يشاهد في هذا المنظر نمحة
أزواج من البقرات تحراث الأرض وقد فسر المنظر بالمتن التالي : نخل المصقول
الطيب وكل بأها العدة والوزير « وخ ي رع » الشعير ؟ ... ثم يقول حراث : « بداية سيدة
و يوم سيدة وستة سيدة خالفة من كل شر ... » ويقول حراث كان مناديا زميلا له : « تقدم بأمن أسد
الطريق حتى شتطيع أن تكون أحرارا في المروج والقصور ينادى قائم بصوت مرتفع : « دعائير
[أ] نكد السيد » .

استعمال الأراضي البور واستغلالها : (Pl. XL, 1,2 & XLII - XLVII, 1.)
كان من أعز المتع وأحبها إلى نفس المصري الترويح عن نفسه بالخروج في أوقات
فراغه للتصيد والقتص ، وقبلما نجده شريفا من عظماء القوم منذ الدولة القديمة
إلا صور لنا ما كان يقوم به في هذا الميدان المحبب إلى نفسه فيصوره لنا على جدران
قبره أملا منه في أن يتمتع به في حياته الآخرة ، كما كان ينعم به في الحياة الدنيا . وقد
ترك لنا «وخ ي رع» بدوره مناظر محدثا عما أسابه في هذا المضمار من براعة وماهيئ
له فيه من نجاح ، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف زوال الجزء الأكبر الخاص بهذه
الناحية من المشاهد التي رسمت على جدران قبره ، ومع ذلك فإن ما بقي يقدم لنا
صورة متممة تحتوي على شيء كثير من التجديد وحسن الإنراج ودقة الفن .

صيد السمك والطيور : (راجع Plates XLI, 1,2; XLII) يشاهد
 مما سبق من هذا المنظر جزء من غبضة بردى؛ ولابد أن « رخى رع » كان
 يريد أن يضرب بخطافه السمك وهو في قاربه كما توحى بذلك (الصورة)، وفي جهة
 أخرى من نفس المنظر فهم أنه كان يقوم بصيد الطيور، وفي جهة ثالثة نشاهده
 يحاول صيد حيوانات، وما يبق لنا من هذا المنظر المهم لا يوحى بشئ جديد بل
 كان منظرا تقليديا غير أنه مع ذلك يحتوى على تفاصيل حقة تجذب النظر اجتنابا
 لحما فيه من حركات صادقة تتفق مع ما نشاهده في الطبيعة وربما تهم هواة الصيد
 في أيامنا، فغابة البردى التي تظهر جامدة لا حراك في سيقانها أثناء الجوالحار صالحة
 لأن تكون مأوى آمنا لجم غفير من الحيوانات، وبذلك فإن الصياد الماهر الذي كان
 يتسلل في مثل هذه الأجمة عند ما كان يقترب خلف ستار ثلاثة الطيور التي أسك
 بها في يده مرفرفة بأجنحتها يقسئ له أن يصطاد الطيور التي كانت تترك مكانها عند
 هذه اللحظة، وإذا اتفق أنها طارت فعلا من أماكنها بالقدرة الإلمية فإن عصا
 الصياد كانت تصيب هدفها الدقيق، والمثلن الذي يصف لنا هذا المنظر هو :
 (Plate XLI) « رخى رع » محبوب إله البطاح وحليف صيدته خنزيرة الغرير وتسلل في مستنقعات
 البط رسلا تله بصيد السمك في الأحواض، وعن صيد الحيوان يقول : « رخى رع »
 (الغابة) حليف إله البطاح تتنعم بنظر الصيد الجميل، مشترك في نشاط « إله البطاح » . وفي نقش
 ثالث نقرأ : « رخى رع » يخرق وديان الصحراء وسكان اللال ويحصد الرماضة في ميد
 حيوان الصحراء .

وصف منظر الصيد والقتل : (راجع Pl. XLIII) يشاهد بين منظري
 صيد الطيور وصيد حيوان الصحراء تابعون في ركاب الوزير « رخى رع » يحملون
 طيوراً ومعهم كلبة صبيد وقضل من القسي والسهام، ويشاهد الصياد يفوق سهمه على
 عدد من حيوان الصيد المحصورة في حظيرة من الشباك؛ ويلاحظ هنا أن اختلاط

الحيوان بعضه ببعض في داخل هذه الحظيرة قد أُخرج بطريقة تجلت فيها حرية الرسام أكثر مما تشاهد في المناظر الأخرى التي من هذا النوع، فسطح الجدار الذي صور عليه هذا المنظر قد لون باللون الوردي الخفيف وقد بثر عليه حمص ملون ، وترى الحيوانات تنهب الأرض نهباً في رقعة هذه الصحراء، وأشكال الحيوان هنا لا تختلف كثيراً عن النماذج التقليدية ، غير أن ما يني من الرسم أحيانا لا يعطينا صورة صادقة عن الحيوان وحركاته كما هي الحال في النعام أو في الضبع التي نشاهدها نمض بمحت وظيف السهم الذي تفض في صدرها ، ويلاحظ أن السهام التي أصابت الحيوانات غليظة مما جعل الدم يتدفق منها وجعل كل حيوان يرنى لساقبه العنان . وما يسترعى النظر كذلك أن نألف هذه اللوحة يمثل اختلاط الحابل بالنابل كما يمثل الارتباك الذي يسود أرجاء الشبكة ، وهذا لا يتفق مع القواعد التقليدية . وقد أظهر الفنان مهارته في حفظ مجاميع الحيوانات متصلة بعضها عن بعض كما أطلع في تنويعها ، فالجزء القريب من الميدان لعين الناظر يظهر مملوا بحيوانات تتدور بسرعة خاطفة في حلق وورعب ، ثم يأخذ بعد ذلك منظر حركات الحيوانات في الهدوء عند ما تقع فريسة فلهام ، وتشاهد الكلاب تنفض عليها في الحال إثر إصابتها .

متنجات الصحراء : (راجع Pls. XLIV, XLV) يظهر أن المصري كان عظيم الاهتمام بملاحظة ثمره مجهوده بوصفه صيادا وكذلك ما كان يسديه من نشاط في جنى الكرم وعصيرها وعرض محاصيل الصحراء إذ تشاهد الوزير « رخ مي رع » قد خصص جزءا كبيرا لهذه الأشياء فقد رسمت أمامه هذه المناظر وهو جالس على كرسي عظيم مباشر القيام بأعبائها ، وقد كتب فوق صورته متن يفسر لنا ذلك وهو : « رخ مي رع » الذي أتجه الكاهن المطهر للإله « آمون » « قرو بن » يروضه سيدة البيت « تب » يشرف على محصول نايح و يسلم بجزء « طرف حور » ... من ثمران ذوات قرون طويلة وأثرى ذوات قرون قصيرة وسلك وظهر ورة كهة وزهر يشين بأعشاب ... من اللؤلؤ وكذلك جزء « حرق حور » وكذلك تقرأ (راجع Pls. XLIV, XLV) : احتشاما حصل عليه من سيد الصحراء بطل

ورغزال ورومل وكل الطرائف الغريبة من لحم ونخضر بمثابة قربان « طريق حور » ، وهي أزهار بشين وأمشاب وبراهم بشين وسمك وطوبول لاسر طائريان ذوات قرون طويلة وأترى ذوات قرون قصيرة . ونيجد رقاقة عصفاً بذلك كل ما تنسب إليه النفس لأجل روح « رخ مى روح » .

ولا نزاع فى أن وفرة هذه الأشياء التى أحصيت فى هذا المتن توحى إلينا بأنه يوجد فى مثل هذه الحالة فاصل بين التاريخ والخيال . فقد يكون من باب المجازفة استنباط أن « رخ مى روح » كلّف له ضياع خاصة فى الدنيا وبخاصة فى النهاية الشرقية منها ، أى المكان المعروف باسم « طريق حور » (الملك) ، أو أنه كان يتمتع بالصيد فقط هناك ، إذ أنه ليس من المحتمل أن يكون لدى « رخ مى روح » من الوقت بعد أن عدداً المهام التى كانت ملقاة على عاتقه — ما يسمح له بترك « طيبة » والقيام بسباحة طويلة إلى الدنيا ، بل أن ذلك كان مجرد تحقيق أحلام ادعاها هنا وجعلها حقيقة لبقى فى روع الناس والآلهة أنه فرد جدير بالتمتع بكل ملامى الدولة وخيراتنا ، وبخاصة إذا علمنا أن حدود قوده كانت تقتصر فى صيد مصر وحسب .

المناظر : (راجع Pis. XLIV, XLVI, I) وسواء أكلت ذلك أضفأت أحلام أم حقيقة فإننا نجد أماننا فى الصورة للصيد المقتول مكسداً فى كومة تحتوي كل أنواع الحيوان عدا الضبع وقد كان يدونها كاتب ، كما نشاهد أنه يجانب كل حيوان مقتول آخرى قد جىء به ليسن فى الخطيرة الخاصة بذلك ، ونجد من بين الحيوانات الحبة الضبع غير أنها ترى محمولة على قضيب ، والسبب فى ذلك أن الضبع حيوان صعب المرام ، وصورته هذه منقولة عن التقاليد القديمة منذ الدولة القديمة .

ومن جهة أخرى نشاهد الكروم تجمع وتمصر كما كانت الحال فى « طرق حور » (الملك) ، وهذا الإقليم الواقع على حدود مصر الشرقية كما ذكرنا كان عظيم الخصب مشهوراً بتيّنه وقد حافظ على هذه الشهرة العتيقة حتى عهد القرون الوسطى الحديثة . وصورة قطف الكروم وعصرها عادية فى ذاتها غير أنه قد أسبق عليها بهجة ورواء

تلك الأغنية التي كانت يثنى بها عصار و بنت الكرم أثناء عملهم فينشدون :
يا « أرنوت يا سيدى أصدق علينا الخبز العميم ! » وقد كان ما تنجيه هذه الجلهات
من فاكهة هو الزمان والعنب ؛ هذا بالإضافة إلى الأزهار والثيران .

غنيمة صيد الطيور : وفي جزء آخر من هذا المنظر نجد غنيمة صيد الطيور
التي عاد بها الوزير وقد قام على تنف ريشها وتحسكتيفها ووضعها في القندور عمال
مختصون بذلك ، وكذلك يشاهد السمك ينظف ويصفى في الشمس . وقد
كانت النسبة أولئك الذين كانوا يحضرون هذا السمك لتنظيفه لا تنفك عن الكلام
فيقول واحد منهم لصاحبه وهو يحاوره : « أسرع في فتح حروف السمكة تأمل ... إنها
تظهر ما يفتن البتل ويقول أكثر بأنها التلدم أسفروا السمك لقتة تأملوا ... ان إلمة البطاح
تأى دى سنة الإدارة » .

وفي منظر آخر (Pl. XLVI, 2) نلاحظ أن السمك كان يصاد بواسطة شبكة تجر
ثم نحل إلى الشاطئ ، وكان العمال لا يزالون يشكمون في أثناء ذلك ، غير أنه لم يصلنا
شئ من حديثهم لتسليم المنظر ، أما ما تبقى من هذا المنظر فلا يمكننا أن نستنبط منه
إلا ما نجده من رجال يحملون كل أنواع المحاصيل منها طيور مشوقة وغير متوقة
وسلات بيض وأطباق من الشهد وأباريق مخنومة و بردى ونسيج ملفوف .

المناظر الدينية

لم يفت الوزير « رخ مى رخ » أن يفرد جزءا من مناظر قهره لشئون الحياة
الخاصة بالقون وكل ما يتعلق به . ولذلك نجده قد استعرض لنا عدة مشاهد
صور فيها كل أنواع المأكولات والمخاميل سواء أكانت من إنتاج البلاد
المصرية نفسها أم من المحصولات الخارجية ، وبخاصة ما كان منعظا بإمداد خزائن
الإله « آمون » أعظم الآلهة المصرية .

الحبوب المقدمة للإله آمون : (راجع L. I. & Pl. I) دُونَ لـ « رخ مي رخ »
متأ فوق صورته يقول فيه : إنه يسم الفول ؟ وللهذه ثلاثة سمم « آمون » ، ويحاط على كل
الطرف بثلاثة قرياب لسميد « آمون » ، وذلك على حسب ما نخرته وتلفته يوسف المراتب ثلثي .
والواقع أن الصورة التي على الجدران تتفق مع هذا النص ، إذ نشاهد حقائق قول
يحدثها فلاحون بخضوع ، كما نشاهد عمالا يكسسون كومة من هذه الحبوب
ويكيلونها ثم يدُونَ مقدارها ، ويدل ما نشاهده في هذه الصورة على أننا لسنا أمام
كومة قمح ، بل حبوب أخرى حمراء فاتحة ، يطلب على الظن أنها نوع من الفول .
وتحدثنا النقوش عن ذلك فنقول : « تسليم فول » « وع » لخزانة المهد ،
والظاهر من الإجراءات التي كانت تقصد بخصوص هذه المادة أنها كانت
تستعمل غذاء ، إذ نشاهد عاملين يهرسان هذا « الفول » في هاون مصنوع من
جذع شجرة ، وقد كتب عليه الشرح التالي :

دف الفول في ثلاثة « آمون » رب تيجان الأرضين ، لأجل عمل القرابين التي تزرعها جلالة ،
والظاهر أن هذا الفول كان يهرس فقط كما يدل على ذلك نقشوره الخشنة حتى
بعد الهرس ، ولذلك كان من الضروري فصلها ، فكان يغسل الدقيق المتخلف
من الهرس عدة مرات بواسطة « خدام إدارة البلع » . وأحيانا نشاهد الدقيق
يغربل بواسطة مذواة مصنوعة من خوص ، ونسمع أحد أولئك الذين كانوا يقومون
بهذه العملية يتأدى قائلا : « تليسر كل طعمان منك تأمل إننا نتعد أوامر » (٩) .

فطائر مصنوعة من الفول (الطعمية) : (Pl. XLIX, & L.) وما
يلفت النظر ما نشاهده من صنع أربع فطائر من هذا الفول ، وقد مزجت عجيتها
بالسأ في خوص . وقد جاء المتن التالي شرحا لهذا المنظر : غير دغان يوما لأجل الإله
« آمون » ولأجل تاسوع الآلهة الخمسين له . ويلاحظ هنا أن العجينة قد أخذت من
الخوص وقطعت أجزاء على هيئة أقراص ، وذلك بدحرجتها على لوح ثم إعطائها
الشكل النهائي باليد ، ولا بد أن هذه الفطائر كانت تسقى على النار ، غير أن

الدليل الوحيد لدينا على ذلك هو وجود فرن لم يوقد بعد ، ويحتمل جداً أن هذه الأروقة هي « الطعمية » التي تعمل من القول في أيامنا .

نوع من الفطائر الحلوة : وكذلك يشاهد في هذا المنظر (PL XLIV. row 1.) صناعة فطائر أخيف إليها آدم وشهد وبلع ، وكانت تسوى على النار ، أما الشهد والبلع فكانا بضافان إليها في أثناء تسويتها على النار ، وذلك بإذابة الأدم في قدر خاص ، وقد فسر لنا المتن هذه العملية بالعبارة التالية : « إنارة الأدم وطس غيرشت » . وكانت هذه الفطائر تخبز على لوحة بعد تشكيلها في هيئة مثلثات مسطمة بيضية ثم تدخن كلها بسجينة فيها آدم ، وكانت الفطائر المثلثة الشكل لونها أحمر ، وحاقها صفراء ، وقد نقش فوقها : نثار بالشهد والبلع (؟ ؟) .

لف الفطائر في حزم لأجل القربان : ونجد مكتوباً على أحد صنائع الفطائر العبارة التالية : « عمل رضان » سنتر « لأجل للقران المشتمة للبد » ، ولذلك نشاهد في هذا المنظر عاملاً قد أدة حزمين حللها بوساطة نير ، وهما يتألفان من الفطائر المثلثة والبيضية الشكل ، وكل منهما ملون باللون الأحمر ، غير أن حافته قد لونت باللون الأصفر ، والظاهر أنها محمولة في أقفاص من الخوص .

تربية النحل : (Pis. XLVIII. & XLIX.) تدل كل ظواهر الأمود على أن الشهد والبلع كانا المادتين الرئيسيتين اللتين استعملهما المصري القديم لصنع الحلوى . وقد أراد الفنان المصري عند التدليل على وجود الشهد ضمن الحاصلات الوطنية التي كانت تهب لمعبد آمون في عهد الأسرة الثامنة عشرة أن يرجع في تصويرها لنا إلى المصاخر البعيد ، أى إلى عهد الدولة القديمة ، إذ قد وضع أمامنا صورة لتوضيح تربية النحل التي كانت تمتد بلا نزاع من الصناعات المصرية القديمة الهامة ، والصورة الوحيدة التي بقيت لنا من ذلك العهد السحيق ، يرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الحاشية ، وقد كشف عنها في رسوم معبد الملك

« نوسر رع » ، ولا يبعد أن يكون مفتن الأسرة الثامنة عشرة قد بلغا لتقليدها ولبنينا صورة تشبه التي وجدت في عهد « نوسر رع » يرجع عهدها إلى الأسرة السادسة والعشرين وجدت في مقبرة فرد يدعى « بابس » (مقبرة رقم ٢٧٩) وقد كشفتها بعثة « متروبوليتان » في عام ١٩١٨ - ١٩١٩ (راجع Lansing, M. M. July Part II. PP. 21ff. (1920) A. XV.) . ورسم هذه الصورة ردىء جدًا لدرجة أن الباحث لا يعرف أنها منظر تربية نحمل إلا من الإيضاح الذى كتب عليها ، أما في منظر مقبرة « رخ مى رع » فواضح بعض الشيء ، فنشاهد الخلايا نفسها وهي مصنوعة من الطين الأحمر الرمادى ، ولا تختلف في شكلها عن الأسطوانات المصنوعة من الفخار التي تستعمل حتى الآن في مصر الحديثة لهذا الغرض بعبه . وقد ثبتت في مواضعها أبقيا على مصطبة من الطين . أما الطريقة التي كانت تستعمل لحنى الشهيد فهي طريقة التدخين ، وذلك أن يطلق الدخان في أصل الخلية إلى أن يهجرها النحل ، وكانت عملية التدخين تصل بواسطة مصباح مركب فيه ثلاث قنابل ، وقد أشعروا المثال المصرى بفجاح هذه العملية بأن صور لنا أن كل النحل قد ترك الخلية ولم يبق فيها إلا نحلة واحدة . وكذلك نشاهد في الصورة أن النحال قد أخرج قرصا بيضى الشكل ، غير أنه لم يصور لنا الكيفية التي صنع بها النحل هذا القرص بشكله هذا .

تحضير الشهيد : أما تحضير الشهيد فكان يصفى القرص أولا ، وتستطيع أن تفهم ذلك من إياه مملوء بأفراص بيضاء ، كما نشاهد عمالا يحنون جرات كبيرة بأختام من طين أخذت من كومة أعدت لذلك الغرض ، وبما يسترقى النظر أننا نشاهد العامل الذى يقوم بعملية ختم الأواني ، وقد لطخت يدها بالطين ، وكان يمتاز بالإتناء الخاص بالشهد بأنه من الفخار الأحمر وقرقه آخر مقلوب بمثابة غطاء . وقد كان يفصل بين الإتياء وغطائه خيط أبيض ، كما استعمل لحبكها حبكا متقنا ملقاة الشمع كما يشاهد في الصورة .

نحزن الجحش والحصائل الأخرى أمام الوزير : (Pl. XLIX, L. & "Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes", Pl. XV.) وقد كان المصري يريد أن يحافظ على هذه الجحش بيعة عن العيش بها ، ولا غرامة في ذلك ، فإن تاريخ الحيازة يرجع إلى عهد آدم وجنة عدن ، ولذلك نجد أن المولفين المخطوط بهم ختم الأشياء الثمينة كانوا من أصحاب المكافآت الهامة . وقد كان ضمن هذه الطوائف التي تحب المحافظة عليها على ما يظهر الشهد والزيت والنيذ ، والقواقع أن تخزين هذه المواد في مخازن خاصة في المهد يستمر من أهم المناظر التي وجه لها عناية خاصة . ولما كان الزيت والنيذ من الحاصل التي اختصت بها الدنيا ، فإننا نجد بحارة سفن النقل احتلوا مكانة بارزة في هذا المنظر ، وكان يقوم بإدارة قتل الجحش الختومة ضابط سفينة قربان مبد « آمون » (راجع Pl. L. row. 3.) وقد كتب فوق هذا المنظر الشرح التالي : « حل البيت إلى مخازن المهد ، وهي التي يملكها الوزير » ربح ي ربح ، وقد كان رئيس المال يحض عماله على المتابعة على العمل في حين كان المال يشتغلون في صمت . ويقت النظر في هذه الصورة شاب تربي يحاول أن يرفع إلى كتفه حرة مخضمة وقد انقض عليه رئيس العمل في أثناء ذلك بمصاه قائلا : « قم لا تتخاذل » .

ونشاهد كذلك هنا عمال الواحات الذين مثلوا بيعة قفوة ، وقد طلب إليهم رؤسائهم أن يهيموا بإنجاز العمل قائلين : أسرعوا حتى يغلبكم هذا القمل وسحق تنادروا هنا بالثاء « مكانة لكم (?) » . ومعظم هؤلاء العمال كانوا يرتدون لباسا يستر عورتهم فقط مصنوعا من الجلود .

وعند انتهاء العمل انحنى رؤساء المال أمام الوزير بحضور وخشوع بالفرين ثم تطلقوا بكلمة كلها ولاء وهي : « والآن يتبع عليك أيها الشريف وتسلم أحوالك إن اتزان تخيض بحرية كل البلاد الأجنبية . ويرث وبقود وتبذ الدنا ويختلف حصول بلاد بنت وهذا ياها » وسحاب وأكباس محوية مسلما ذات قبة لموجة أن مددعا أصبح يحض بيئات آلاف الملايين (وكل ذلك) ملك الوجهين القبلي والبحري « متبروع » معطي الحياء . وهو الذي من تغلب للشاء يربيا .

محاصيل أخرى من الدلتا : (Pl. XLIX) ولدينا منظر آخر في مقبرة « ريخ مي رع » اجتمع فيه بعض محاصيل بلاد الدلتا . فلشاهد فيه حزا من البردى والبراع ، وقد يميز أنها مجود نماذج مما كان يورد بكيات عظيمة ، كما نشاهد سلات مصنوعة من الخشب غير أنه ليس في استطاعتنا معرفة ما كان فيها . وعلى مقربة من هذه السلات نشاهد كومتين يحتمل أنب واحدة منهما تشتمل على صمغ « تي شيس » كان يسله كاتب الخزائن (Pl. XLIX, row. 2) ، وكذلك ترى مساعد كاتب يتسلم حزية الواحات الجنوبية (الخارجة) مع حزية الدلتا في حضرة الوزير « ريخ مي رع » . أما الخزن الذي كان يحنى هذه السلع فبناء مقبب أقيم من اللبن وليس فيه إلا إطار باب من الحجر كما يشاهد مما يماثل ذلك قباب حتى الآن في الخزن الذي كشف عنه بجوار « الرسيم » . وما يؤسف له أن اسم هذا المبنى قد فقد ويحتمل أنه كان يسمى (خزن معابد « آمون » والآلهة التابعين له) .

محاصيل الواحات : (Pl. XLIX & "Paintings" Pl. XIII) يظهر أن كلا من خزان الذهب والفضة التابعة لمعبد « آمون » وتخزن المعبد الذي على يسارها قد أخذ الواحد مكان الآخر ، وذلك لأنب الأشياء الموضوعة على يمين الأول (Pl. XLIX, 2, & "Paintings" XIII) لا تشتمل إلا محاصيل بسيطة لواحة أو إقليم فقير ، ويرجع السبب في ذلك إلى خطأ ارتكبه المفتح . ويمكننا أن نتعرف عن محصول الواحات من المنب والتمال التي نشاهدها مصورة في المنظر . وكذلك ترى سلات بسيطة الصنع وقيمتها تنحصر في محتوياتها ، غير أن بعضها قد صنعت على هيئة جوار وخلايا تحمل . وقد اتفق الصانع حيكها ، هذا فضلا عن أن ما على إحداها من صور آدمية مصورة بصورة هندسية بارعة لدليل على تقدم الفن في هذه الجهات . ويحتمل أن هذه الأواني كانت مملوءة بالنبيذ ، وقد وضع فوق هذه الأواني مادة يميز أنها لوف أخضر . أما الخزم التي نشاهدها بجوارها فيحتمل أن يكون نسيجا حفظ بلونه الطبيعي فقد كانت كلها ملونة باللون الأصفر . وكذلك الخفاف الطويلة

التي تشاهد في هذا المنظر بلون أرجواني ومخومة كل منها من إحدى طرفيها نعمة من مميزات الواحات أو بلاد «بنت» ، ويحتمل أنها كانت تشمل فاكهة أو بنداق.

حاصلات بلاد النوبة : (راجع. XIV. "Paintings" & Pl. XLVIII.)
وبجانب محاصيل الواحات تشاهد كومة ثانية تشمل بداهة حاصلات بلاد السودان ، إذ تشمل ريش نعام وحزما من سيقان نبات «شو» ، وأربعة دروع من الجلد قمية الشكل بها قرع أبيض ، وكجلا من الأبنوس ، وأمتان قطة ، وجلد فهد وأكياسا مملوءة دوما خشنة المصنع ، وعددا من القردة تحاول أكل ثمار الدرم الموجود في الأكياس لأن ثمار الفاكهة هو الطعام المستحب عند القردة (راجع. XIV. "Paintings") ، وأسفل هذا تشاهد قسي صفراء وككل من الفضة وسبائك وغواتم من ذهب وأكياس مملوءة بالتبر وكراشي ربما كانت لملسوس القردة عليها (راجع. Pl. XVIII.)

محاصيل أجنبية : (راجع. Pl. XLVIII.) وفي نفس هذا المنظر تشاهد مبنى كبيرا أكثر مسانة من السابق يظهر بداهة أنه أقيم من الحجر وأطلق عليه الخزانة المزدوجة للذهب والفضة (أي الخزانة) ، والمداخل فيها يشاهد سلالات مملوءة بالفيروزج الأخضر المسائل للزرقعة ، والكرتلين الأحمر (حجر الدم) ، واللازورد الأزرق وقطعا من الفضة ، ولعائف من الكنان ، وحزما من النسيج أيضا ، وجراوا مملوءة بصنع البخور ، وعطور «سفت» ، وأكواما من البلسم ، ورياحات (قن) ، وقضبان «تي شيس» وحققات من الفضة ، وركائز من ذهب الجنوب ، وزينا في جوار مخومة ، وركائز نحاس ، وكل هذه للمواقد قد وردت إلى مصر من الخارج.

عبيد معبد آمون وعملهم :

«رخ مي رخ» يفحص أحوال عبيد معبد آمون : (Plates LVI, LVII, LXXIII, 3. "Paintings". XXIII)
لما اتست أملاكه مصر في الخارج

ونمت صناعاتها في الداخل أراد القرامسة أن ينتفعوا بالأسرى الذين كانوا يستولون عليهم من هذه الأقطار المفتوحة على أن تكون فائدتهم منهم مزبوجة ، فقد كانوا يملكون هؤلاء الأسرى إلى مصر ليعملوا في المصانع الوطنية وبخاصة مصانع الإله « آمون » ومعاينه ، وكذلك كانوا يتعصبونهم من الأسر العريضة حتى يكونوا عمالاً للفرعون على عدم قيام ثورات في القبائل التي أخذوا منها . والواقع أن النظام البشرية كانت دائماً ذات قيمة عظيمة في نظر كل الشعوب وإن كان جلبهم إلى بلد الغائمين يعمل في طياته العقاب المحتم وهو ما ينتج دائماً من اختلاط جنسين مختلفين من الناس ، وبخاصة في الأنظمة والمعاملة التي كان يتبعها المقاهر مع المقيود . هذا فضلاً عن الاختلاط الجنسي الذي كان لا يد منه وما كان ينجم عنه من تغييرات في الأخلاق والعادات ، وهذه الملكية الجديدة وما تطوى عليه من نظم في المعاملة قد مثلت أماناً في صورة رائحة في مقبرة « رخ مي رع » حيث تجده قد جلس وخطه حاشيته ، وعلى الرغم من أن المتن المفسر لهذا المنظر قد هشم بعض الشيء ، غير أنه يقدم لنا صورة لا بأس بها عن مغزاه إذ يقول : « ان رخ مي رع » يقوم بنفسه (أحوال) حيد أملاك سيد « آمون » ، وكذلك مصنع أملاك المعبد — وهؤلاء العبيد هم الذين جاء بهم الفرعون أسرى أساء وفرض على أهلهم أن يكون أولادهم جزية — لاصطاتهم فيجب أن يعطروا وملابس على أنها ذخيرتهم السرية ... » . وفي متن آخر يقول : « ان رخ مي رع » يقوم بخص المصانع في « الكرك » والعبيد الذين أقامهم بجلاله من انتصاراته على الأراضي الجنوبية والأراضي الشالية بمائة أنهم تحية غيبته ، « راته » الملك (الإله الطيب سيد مصر « منبر رع » له الحياة والسعادة والصحة — لأجل ساعة كان الفرعون واللكان النى واللكان الجليل ... واللكان المنسج نسجاً دقيقاً ، وهم العبيد الذين يخدمون الآن فيبيهم « آمون » في كل أعياده على حسب عددهم لمدة ملايين سنى الفرعون ... » . ولا حظ أن عدد العبيد كان عظيماً ، وكذلك كان مسك ذخائرهم ولذلك تجدد رجال السكرتارية جالسين في راحة من أولين عملهم الطويل .

الإمام : ويدل المنظر على أن هؤلاء العبيد كانوا موزعين على إدارتين رئيسيتين وهما إدارة الغزل والنسيج وإدارة المراعى . ففي الأولى كان الاعتماد على النساء

أكثر من الرجال، غير أنه كان لابد من إعطاء الجوائز الخاصة لحث النساء على العمل والقيام به خير قيام . على أن المظهر الذى نشاهد فيه النساء ممسكات بأيدي أولادهن لأجل خصن ثم تسجيل أسمائهن (Pl. LVII, row, 1.) يشعر بوحشية وقسوة، وذلك لأن القائمين بهذا العمل كانوا لا يظهرون أى اهتمام لأنهم كانوا يعمتقون في نظورهم كالأثام بل هم أضل سبيلا، وعلى الرغم من ذلك لبس لدينا من البراهين ما يوحى بأن هؤلاء الصغار كانوا يباعون، وإنت كانت خدماتهم فيما بعد يمكن بيعها، وغالبا ما كان يؤدى هذا العمل إلى أسوأ استعمال وأشنع نتائج .

(راجع Davies, M. M. A. XXIII. (1928) Sec. II. P. 40. & the light on (slave dealing, Ibid XXX. (1935). Sec. II. P. 54.) ومع ذلك فليس لدينا من الأدلة ما يجعلنا نفرض عدم الإنسانية أو القسوة في معاملة هؤلاء الأسرى، إذ نجد أن الجبل الثانى من هؤلاء العبيد لم يكن أهله باتمس حالا من المصريين أنفسهم، وتدل ظواهر الأمور على أن الإماء من هؤلاء العبيد كن أحسن حالا من زميلاتهن من المصريات الصغيرات أحيانا، إذ قد كن حفا من السعادة ورفد العيش في وطنهن الجديد، وقد برهن على أنهن جذيرات بأخذ حقوقهن فقد كان المصريون الذين يهاشرونهن يعلمون علم اليقين أنه ليس من صالحهم أن يشعروا غضبين أو يسلوا على قهرهن .

مرتبات الإماء : وقد كانت النساء يتسلمن مرتباتهن من تسجيح الكنان الذى كان يوزع عليهن، وقد كان هذا التسجيح مركزا الحواشى يقدم في هيئة مقاطع ضخمة، وقد أمكن أن نعرف من إحدى الحالات نسبة طول الكنان المنسوج إذ نشاهد في الصورة قطعة منه مبسوطة أمامنا لنفهم اثنين (Pl. LVI, row, 1.) وكذلك كان يصرف لمن الدهن ويحتمل أنه كان عطورا كما يحتمل أنه كان شمعا للمصابيح . والظاهر أنه كان على نوعين إذ نجد أنه في حالة يصب من جرة كبيرة كالزيت، وفي حالة أخرى كان يكدم كالعجين في طبق . وتدل ملاحح هاتيك النسوة على

أنهم كن من « النخيتا » ذوات الشعور الطويلة ، ومن « النوبيات » اللاتي يحملن أولادهن في سلات ، ومن « السوريات » اللاتي يمترن بحملهن المزدكشة . ويلاحظ أن الأطفال كانوا يلبسون تماويذ . ومن هذه نشاهد صورة شمس ساطعة على فتاة سورية وهلالا يتعلل به الطفل الذي تحمله (Pl. LVII. row. 1.) .

الرجال العبيد : وما يلتفت النظار أن الرجال الأجانب الذين كانوا يوردون السكان (Pl. LVI, LVII.) والمصريين الذين يتسامونه منهم لا يمكن تمييز بعضهم من بعض فقد كانوا يلبسون زيا واحدا وملائعهم واحدة ، والنسج الذي كانوا يقدّمونه كان إما مطويا بمثابة ليكون صالحا للبادئة ، وإما منشورا للاستعمال العاجل . ونشاهد هنا ثائية الأيكاس والحزم والنسج المزدكش الأطراف . وأحيانا نجد نسجاً له حواش يستعمله السوريون (راجع Pl. XXII. row. 2.) ، وليس لدينا فيما سبق من هذا المنظر إلا رأس واحد تدل تقاطيعه على أنه رأس أجنبي وإن كانت ملابسه لا تدل على ذلك ، ويحتمل أن المشاهدة التي نشاهدها في المنظر كان يرعاها أولئك العبيد الذين لم يبق لنا منهم إلا رأس واحد وهم من الأجانب (راجع Pl. LXXIII. 3.) .

صناعة إله آمون

رخ مي رع يشرف على الصناع : (Pls. LII, LV & "Paintings", XXIII.) كان الوزير « رخ مي رع » يعلم تمام العلم ما للصناعة والحرف من شأن عظيم لفضاء ماأرب الفرعون الدينيوية والأخروية ، وكذلك بوجه خاص ما للصناع من مكانة عظيمة في إنجاز كل ما يحتاج إليه معبد الإله « آمون » من قطع غنية وأدوات العبادة المختلفة الأشكال والألوان ، ومن أجل ذلك خصص لها جزءا عظيما من جدران مقبرته صور لنا فيه نشاط أصحاب الحرف والصناعات بصورة لا تحتاج إلى إيضاح أكثر من النظر إليه بالعين المجردة ، ومع ذلك فإنه شفع كل حرفة وكل صناعة بما يوضح لنا ما يكون قد غلق علينا فهمه منها ، ولذلك تعتبر مناظر قبر هذا الوزير للصناعة

مفصلة أكثر من أية مناظر أخرى وصلنا من هذا العهد ، يضاف إلى ذلك أن الزمن قد سبانا بما تتطلب منه فلم يعبث بهذه المناظر الفسدة بدرجة مشينة تشوهها كما حدث في المقابر الأخرى التي أخفى عليها كز الفسدة وصر البشى وزاد في طمس معالمها يد الإنسان وما تحدته من تخريب وجبت ، فنشاهد في مقبرة هذا الوزير الصناع وقد اصطفوا أمام الوزير على اختلاف مهنتهم وحرفهم من صناع مجوهرات إلى عمال قطع أحجار وداغى جلود ونجارين ومعدنين فيضع كل المشتغلين بهذه المهنة منتجات أيديهم ومقولم عند قدمى الوزير العظيم .

« رخ مى رع » يقدم التعلاليم للصناع : فبشاهد هذا الوزير واقفاً بصحبته أربعمون من أتباعه ينحصر كل منهم أعمال صناع محد « آمون » ، ويعطى التعلاليم لكل عامل عن واجباته في كل منهاج من أنواع الإنتاج . وقد كان « رخ مى رع » يوصف هنا بأنه الأمير الودائى وعمدة المدينة والوزير ورئيس المحاكم الست العظيمة غير أنه كان من الواجب أن ينعث هنا كذلك بأنه الوزير الذى يضع القوانين للكهنة ويقود الكهنة المطهرين عند أداء واجبههم وإن كان من الصعب تمثله هكذا في هذا المنظر . والواقع أن وظائفه الخاصة بالكهانة لم تكن مجرد ألقاب شرف وحسب ، وحتى إذا كانت متحصرة في الملاحظة النهائية كما ذكرنا ، فإنها كانت مع ذلك عبئاً ثقيلاً أثر أضيف إلى الأثقال التي كانت تنوء بها وظيفة الوزير وسنذكر هنا كل هذه الصناعات بنوع من الاختصار .

صناع الخرز : (Pl. LIV.) : يشاهد في هذا المنظر (Pl. LIV. row. 1.) صناع منكبون على أعمالهم فتجد أولاً ثلاث كيات من الخرز الأخضر لعمل قلائد « منات » ، كما تجد حوازا بعضها مصنوعة من المرمر والبعض الآخر من مادة مطلية ، وأساساً من منظومة بحبات من الخرز الصغير والكبير ، وفوق هذه الأشياء يرى صانع يتقب نمرزا من الحجر ، وبجانب هذا الصناع نشاهد صناعاً آخرين ينظّمون الخرز أو ينظفون النقب التي حملت وبجانبيهم سلات تحتوي بداهة على أكوام من الخرز

الأزرق المسائل لتفصرة . ولا بد أن هذه المللات كانت لوضع القلايدات التي
فرع من صمتها .

تفريغ الأواني المصنوعة من الحجر : (Pl. LIV) ، تدل شواهد الأحوال
على أن صورة صناع أواني المرمر قد انحدرت إلينا من عهد قديم جدا (Pl. LIV, left).
وفي هذه الصورة نشاهد المنطويات التي كان يتبعها الصانع حتى ينتهي من تفريغ
أنتجه ، وقد كان ذلك يحتاج إلى صبر وإناة . ومما يلفت النظر هنا أن الصانع عند
ما كان يكلف تفريغ إناء ضخم لم يكن لديه من الآلات ما يساعده على القيام بذلك
دون كسر الحجر ، وبخاصة إذا كان الإناء واسعا في جزمته الأسفل وضيق الرقبة
ولذلك كان يستعمل من قطعتين يفرغ كلًا منهما على حدة ثم يلحم بعضهما ببعض
عند أوسع نقطة في جسم الإناء .

العمال وصناعة الجلود : (راجع Pl. LII, LIV) إن أهم ما يلفت النظر هنا
صناعة النعال البيضاء وهذه النعال كانت على نوعين عرضتا هنا في وضعين أحدهما
عادي والآخر عمل بأشكال غريبة ، والواقع أنها نعال ذات أشكال خيالية صنعت
أرجلها على صورة متمكة ، ويشاهد هنا كذلك مجاميع من لفافات الجلد مما يدل
على أن الجلد الأبيض كان يستعمل مادة كالبردى للكتابة عليه . غير أنه نشاهد كومة
أخرى من الجلود ذات لون أحمر ورقمة بيضاء بيد أنها رقيقة تستعمل للكتابة عليها ،
وترى كذلك خادما يحضر كيسة جلود وهذه بلا شك أدوات السراجه والمعدات
اللازمة للعربة . ويمكن للإنسان أن يرى في هذا المنظر المنطويات التي كانت تتخذ
لتحضير الجلود لعمل النعال .

دبغ الجلود وصناعة النعال : (Pls. LII, LIII) يشاهد هنا عملية تليين

الجلود في وعاء كبير لتصبح صالحة لصناعة الدروع كما ذكرنا من قبل ، والواقع أن
الدروع كانت تحتاج إلى معظم جلد حيوان صغير . وكان الجلد بعد تليينه يعطاه

صانع آخر (Pl. LIII, row. 1) فنلخذ القطعة المربعة منه ليصنع منها خال للأحذية؛
وهنا نشاهد كل الخطوات التي كانت تتبع لإتمام الحذاء كما نشاهد كل الآلات التي
كانت تستعمل في ذلك وكذلك كيفية العمل (راجع Pl. LIII, row. 1).

الحبال المصنوعة من سيور الجلود : (راجع Pl. LII, row. 1) وفي أقصى
المنظر السابق نشاهد عاملاً ماهراً ذا تجارب قد أمسك بقطعة كبيرة من جلد
حيوان وأخذ يقطع منها سيوراً طويلة بواسطة سكين لتصنع حبالاً مفتولة من
ثلاثة سيور كل منها . وطريقة قتل هذه الحبال موصوفة في الرسم وهي نفس الطريقة
التي تستعمل في قتل الحبال المصنوعة من الكتان (راجع Pl. LII).

التجارة والآلاتها : (راجع Pls. LII, LIII, LV) عرض في هذا المنظر بعض قطع
أثاث مصنوعة من الخشب (راجع Pl. LV) منها مقبض مروحة ووسادة ومندوق
مطعم ونثال واقف مصنوع من خشب الأبانوس أو الخشب المطلي باللون الأسود
وهو ذو حواف منقبة، هذا ويرى محراب ليحفظ فيه التمثال السالف الذكر .

ونشاهد في هذه الصورة عاملان يجهزان طبقة من الجص على صندوق وقد
وضعت على سطح مغرى لأجل تذهيبه وذلك لما نشاهد من إزاحة الفراء في إناء
موضوع على النار . أما الجص فكان يطحن بحجر رملي أحمر، هذا ويوجد كذلك
نجار مقنن مجهز بالآلات^(١) دقيقة لإنجاز أعماله .

صناعة المحاريب : (راجع Pls. LII, LIII) في هذا المنظر نشاهد صنع
محراب من الخشب الأصفر المنحرف بالأينوس وكل بصانته أربعة عمال .
وفوق هذا المحراب مصراعاً باب . ونشاهد في ترصيع هذا المحراب صور تعاويذ
وحليات ذوات قبسة فنية عظيمة والمثن المفسر لذلك يقول : (راجع Pl. LIII, 3)
إحدى النريف هو الذي يضع القواعد ويرشد أيدي الصناع الذين يصنعون أئانا من العاج والأبنوس
وخشب « سترم » وخشب « مرد » وخشب الأرز المحرق المحلوق من قبة منحدرات جبال « لبنان » .
(١) راجع ما كتبه الأستاذ « اسكت ويدي » من هذه الآلات في (A. S. XLIII, P. 145ff).

ومن هذا المتن يظهر جليا أن الوزير « دى مى رع » أراد أن يبرز أمامنا صراحة ما له من باع طويل وعلم غزير في الحرف لدرجة أنه كان يتدخل حتى في هذه الصناعات الدقيقة ليرشد الصناع بغيرته ودرايته فيها ، ولا غرابة في ذلك فقد كان سيده الصرعون « نختمس الثالث » يضع التصميمات لبعض القطع الفنية ثم يعطيها الصناع لتنفيذها ، وفي هذا المنظر نرى كذلك كيفية سير العمل وتدرجه حتى النهاية .

وزن المعادن الثمينة : (راجع Pl. LV.) وقد كان من أهم ما يعتنى به عند الفراعنة بوضع تصميمات القطع المعدنية الفنية أن يزوا للصياغ المقنن الا لازم لكل قطعة على أن يتسلوها ثانية بعد صناعتها تامة غير مقنونة ، ولذلك نشاهد في هذه الصورة الميزان الذى كانت توزن به هذه المعادن (Pl. LV. row. 2.) . وفي المنظر الذى أمامنا نشاهد خمس حلقات من الذهب وضعت في إحدى كفتي الميزان وفي الكفة الأخرى وزن مقبب للشكل والآثر على جبهة رأس تور كما نشاهد وحدات موازين أخرى بالقرب من الميزان لاستعمالها عند الحاجة . ويلاحظ من بينها وحدة في صورة فرس بحر ، كما نشاهد ثلاث حلقات من الفضة وأربعا من الذهب وضعت في سلة لتوزن . ومن المحتمل أن الرأس الذى يتوج به عمود الميزان هو رأس الإلهة « ماعت » إلهة العدل والحق أى أنها وضعت في مكانها هنا لتنبه القائم على الوزن أن يزن بالقسطاس المستقيم .

ونشاهد كذلك في هذا المنظر معظم قطع الأثاث التى كانت تستعمل في المعبد وبخاصة الأواني والأقماع والفواقد التى كانت توضع عليها وكلها قد صنعت من الذهب والفضة على التوالي ولتن المقصر لهذا المنظر هو « إمداد صياغ الإله آمون » والمشرقي على صياغ آمون لإنجاز كل عمل للملك على حسب عملهم اليوم وكانوا يحضرون بتلابيق الآلاف في حفرة العمدة والوزير رئيس الحاكم ليست التلبية « دى مى رع » .

طرق المعادن ولحم الأواني : ولدينا مناظر في مقبرة « دى مى رع » توضح أمامنا عمليات طرق المعادن ولحم الأواني فعملية الطروق كانت بسيطة ساذجة وذلك

بأن تطرق الحلققات بواسطة مدقة حتى تصير لوحات رفيعة (راجع Pl. LV)، وهذا المعدن كان يستعمل بعد طرده في صنع الأواني والمثلن المنسهره : صنع أوران غلظة لأجل أن يستعملها الإله لشخصه ، ومنع عدد عظيم من الأواني القديمة والفضة وكلها استجابت حالة .

وقد كان لا بد من لحم بعض أجزاء الأواني . فكانت المصري يستعمل في الوصول إلى ذلك طريقة خاصة يستعمل فيها معدنا خاصا يذاب والطريقة مشروحة كلها في الصورة (راجع Pl. LII, LIII row. 3) .

صهر المعادن : (راجع Pl. LII, row. 2) وكذلك نشاهد في الصورة طريقة صهر المعادن وصبها في قوالب ولما كانت المعادن المصبورة التي يحتاج إليها كثيرة فلذلك نشاهد أنه كان يقوم بهذه العملية عدة فرق كما يشاهد في المنظر .

صب المعادن : وكذلك لم يفت المفتح أن يرسم لنا كيفية صب المسادن في القوالب والأشكال المطلوبة (Pl. LII, LIII)، ونشاهد في المنظر التلخيص بذلك صب مصراع باب لا بد أنه كان من النحاس (Pl. LII, row. 2) . ولذلك نشاهد قالبا من الطين المحروق يوجد به ما لا يقل عن سبعة عشر نقبا يصب في أحدها المعدن المصبور ، غير أن هذه الصورة صعبة الفهم لأننا لم نرباها من النحاس قد صب دفعة واحدة بهذه الكيفية كما أنه ليس لدينا مما وصلنا من الأزمان القديمة ما يثبت ذلك ، ومهما تكن العملية التي نشاهدها هنا فإنها تدل على مشروع ضخم ولننك لم تترك لفرد واحد القيام بها فنشاهد العمال يمشون كأنهم جنود تحت الطلب حاملين آلاتهم وكأنها أسلحة قتال ليساعدوا القائم بالعمل إذا اقتضت الحال .

وقد نقش متن مع هذا المنظر يستعمل أنه كان أغنية يتغنى بها الحسدادون وهم ساترون (راجع Pl. LIII, row 3) ترويحاً للنفس وهي : — مرحبا يا « منير » يا « مالك » الأكار الجليل يا من أعلى الحياة تحدا ! ! إنه موجود كما من موجودة (الآثار) أيديا ! وإن « آرن » عطشه يا صاديا من الحياة والمعاودة لأنه يستعمل المرة مرة الحيرة العالما إلى بيت والده المقدس .

ونشاهد على يمين هذا الغالب حقيقة مملوئة لحما ثم ثلاثة رجال (Pl. LIII, 3) يحضرون ركبة من النحاس وستين مملوءتين من نفس المعدن . وهؤلاء الرجال يصنفهم المتن : « بأنهم أحضروا نحاسا أسودا وهو الذى جلبه جلالته من انتصاراته في بلاد « رستر » لأجل حب بابي معبد « آمون » بالكرك » ، وما الذى قد فنى سطعها بالذهب الذى يسقط في أرض المياه وقد كان السدة والوزير « رخى رع » هو الذى يدير الأعمال لإنجازها .

المباني والمنشآت

الأعمال الضخمة : (راجع Plates, LII, LXIII, "Paintings" XXIII) لقد كان ضمن الأعمال الإدارية التى اختص بها الوزير « رخى رع » المباني العظيمة التى أقامها الفرعون في « الكرك » . ومما يؤسف له جدا الأسف أن الصورة التى مثل فيها وهو يشرف على هذه الأعمال قد حشمت ولم يبق لنا من الموظفين الذين مثلوا معه فيها إلا عدد قليل .

ولكن لحسن الحظ قد أبقت يد الحفرين على المتن الذى يصف لنا هذا المنظر وهو : " إن « رخى رع » وهو الشريف الذى يضع القواعد لمعابد الربيه لفضل الوجه البحرى والقاضى الأمل صاحب الحكمة المفازة ، يقوم بجمع كل أعمال مؤسسة « آمون » في الكرك جامعا لكل إنسان يعرف عمله المقاد ، وذلك لـ « رخى رع » هو الموظف المشرف على الأعمال " . وقد استعرض في هذا المنظر أمام الوزير أعمال كثيرة لم يبق منها إلا ما يشير إلى إنجاز مبنى مختم للإله « آمون » بعضه باللبن وبعضه بالأحجار ثم صناعة تماثيل وقيل ككل من الأحجار يحتاج إليها بطريق النيل والياصة . وكذلك نشاهد تنظيم طوائف العمال الذين كانوا يساعدون على إنجاز هذه الأعمال العظيمة .

العيد وصناعة اللبانات : (راجع Plates LIII, LIX, "Paintings" XVI, XVII) كانت صناعة اللبانات من أهم الحرف السائدة في طول البلاد وعرضها وبخاصة إذا علمنا أن بيوت الفقراء والأغنياء على السواء كانت تقام من هذه المادة في كل أزمان التاريخ المصرى القديم وذلك لاعتبارات صحية ودينية معا . إذ كانوا يعتقدون أن المباني الدنيوية عرض زائل ، كما كانوا لا يريدون أن يقيدوا من يحىء بعدهم

بجانبيهم التي ربما لا تتفق مع ذوقهم أو ذوق العصر الذي يعيشون فيه هذا فضلا عن أن السباني التي باللبن تجعل المساكن رطبة في أيام القيقظ الشديد في مصر التي يتنازعونها بالحر الشديد خلال أشهر الصيف .

ونشاهد في المنظر الذي خلفه لنا "رخ مي رع" صناعة اللبنة ونقلها، ويدل المرض الذي أمانا على حيوية ومهارة عجبة فقد رسمت أمانا البركة التي تؤخذ منها المياه كأنها لوحة منخرفة بأزهار البشيين وكذلك نبت على شواطئها المنحدرة الكلا المهاوج . ("Paintings" Pl. XVI) والواقع أن الملقن الذي رسمها قد قدم لنا بركة نموذجية زين سطحها بالأزرق الموج والعمال فيها قد انحوا في الماء ليمسوا جدرانهم ملونين بالألوان الخفيفة مما أضفى على المنظر بهجة ورواء ، بدلا من أن يرسمها مجرود حفرة فيها ماء والمنظر يعتبر بمثابة ضوء لامع قد أرسلت أشعه على مكان قائم مظلم . أما اللبنة التي كانت تصنع فترى مصفوفة يزداد صدها كلما ازداد إنتاج العمال بالقوالب التي في أيديهم . وعلى مقربة من العاملين الذين يقومون بضرب الطوب ترى أكوام من التراب الذي كان يصب عليه الماء رجال قد لطلخت أيديهم وأرجلهم بالأوساخ . والمدفق في صفحة هؤلاء العمال يلحظ أنهم غرباء كما يدل على ذلك ما كتب أعلى هذا المنظر إذ يقول المتن : « الأسرى الذين احضرم حلاله لأعمال المعب » . والواقع أننا نجد بينهم سورين ذوي بشرات بيضاء وأعين زرقاء . كما يوجد بينهم نوبيون يتنازلون بجلودهم الحمراء وشعرهم المصبوغ بالنون الأحمر هذا فضلا عن وجود آخرين لا يكاد الإنسان يميزهم من المصريين . ومما يلتفت النظر هنا أن السورين كانوا كلهم متقدمين في السن كما يظهر من شعورهم البيضاء (Plate XVII) على أن ذلك قد يكون مجرّد لون يدل على بياض البشرة .

أحجار المباني : (راجع. "Paintings" Pl. XVII . Plates LVIII . LXX) من المدهش أن العمل الذي يقوم به الصناع في هذا المنظر قبل عنه في المستن

المفسر له : " إنهم يحتون لبثات لبثا - مصانع جديدة لبث « آمون » في الكرك « ؛ غير أن ما نشاهده في الصورة يختلف عن ذلك إذ نجد أمامنا « سوريا » يضرب (بسلطته) في كومة من قطع الأحجار هذا إلى أن هذه الأحجار لا تدل على أنها آجر محروق لأن هذه المادة كان لا يستعملها المصري في تلك الفترة من تاريخ البلاد يضاف إلى ذلك أنه كتب فوق صورة عامل يحمل قطعة واحدة بيضاء من الحجر المتن التالي : " إن الشرف يقول لبثا - إن قطع الحجر جبهة في يد « . ونشاهد في منظر آخر مبنى يقام في معبد الكرك وقد صنع له مرقى كالذي نراه حتى الآن في الكرك مبنى بالطين والطين والبراق وأغصان الأشجار وغير ذلك (راجع Pl. LX) كما نشاهد لذلك منظرا يصور لناجر الأقال وبخاصة الأحجار للقبيلة (Pl. LVIII) . وفي ثالث يشاهد نسويه الأحجار (راجع Pl. LXII) والآلات المستعملة لذلك . ثم نرى كذلك كيفية وضع الألوان والزخرفة (راجع Pl. LXXIII, 2) .

تمثال معبد « آمون » ونحتها : (راجع Plate. LX) وقد كان من الضروري بعد إتمام بناء المعبد من القيام بعمل ما يلزمه من قطع فنية كان لا بد منها وبخاصة تماثيل الإله وقد أسعدنا الحظ بأن حفظت لنا صورة نفخة تشاهد فيها تحت التماثيل الضخمة التي لا تزال حتى الآن موضع إعجاب العالم بأسره . ففي الصورة نرى تماثيل تحتنا ضعفي الحجم العلبيبي، وقد وقف تحتنا على حالات يعمل كل فيما كلف بإنجازه . والظاهر أن هذين التماثيل قد تحتنا من الجرافيت الأحمر . وكذلك نرى تماثيل « بولبول » ومائدة قربان عظيمة من الحجر الجيري الأبيض . وهناك تمثال ضخم جالس يمثل « تحتمس الثالث » يعمل في إنجازاته ثلاثة تماثيل كل منهم يقوم بالعمل اتلاص به . فصانع يهذب القطع الزائدة وآخر يصقل سطح التمثال بصير صلب أما الأخير فكان يصنع التفاصيل الأخيرة التي يعد بعدها التمثال قد تم نهائيا .

وقد كان المفتون يقوم بإنجاز الخطوات التي يجب أن تتخذ الواحدة تلو الأخرى ، غير أنه على ما يظهر جعلها كلها تفيز في آن واحد ، ففي حين نرى صانعا يعمل بمذقته

كان هناك آخر يقوم بعملية التلوين أو مداواة القطع التي أصابها عطب بالجلص .
أما مائدة الغربان التي كانت لا تحتاج إلا للنفش فقد كان يعمل فيها صانع بمقدته
وحسب .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا من الوجهة الفنية أن الفنان قد حاول أن يصور
لنا أحد الصنائع وهو يصل في وضع كان يجب فيه أن يكون جسمه ملتويا وهذا
بذكرنا بالمحاولة الجريئة التي حاولها الفنان في تصوير خادمة في وليمة في مكان آخر
من هذه المقبرة بيمينها . وهي في وضع يظهر لنا ثلاثة أرباع جسمها . أما التمثال
الذي يشاهد واقفا في الصورة فيلاحظ أن نقاشا يقوم بنقش منه باللون الأخضر .
وهذه الصورة على الرغم من أنها تساعدنا على فهم سير العمل فإنها تتركنا في دهشة
عظيمة إلى حد بعيد جدا ؛ وذلك أن التماثيل المصرية القديمة قد أبرز لنا إشارات
هيروغليفية منقطة في أصلب الأحجار بالآلات خشنة على حسب ما نشاهد في الصورة
وقد وضع هذا المنظر بالمتن التالي : طائفة متنية من جماعات الصناع الذين يعملون في هذا الحرفة
التي أقامه جلالة بوزارة الوزير « رخ م ، رخ » لأجل أن يبين على عرشه في معبد آمون والآلهة الذين
في ركابه « في الكرمان » .

وليمة أسرية

إن منظر الوليمة التي كان يدعى إليها كل أهل صاحب المقبرة عامة ينظر
إليها في العادة بأنها كانت تقام في عالم الآخرة بعد الموت . ولكن الواقع أنها كانت
لابد تقام كذلك في مدة حياته . وفي الحسب أن التمييز عند المصري بين الحياة
الدنيا والحياة الآخرة يكاد يكون لا وجود له ، وذلك لأن روح المتوفى (كا) يمكنه
أن يكرما كان يعمل وهو إنسان حي يرزق ، وسندري فيما بعد أن هذا العمل
المزدوج قد أتاح للمصري أفقا واسعا على شرط أن تكون الأعمال التي يأتيها وهو
في عالم الآخرة من التي يأتيها في الحياة الدنيا . وعلى أية حال فلدننا منظر الوليمة
التي أقامها « رخ م ، رخ » للوطفين وهي بلا نزاع لا تمت بصلة لمناظر الآخرة .

(راجع Pls. CXI, CXII; "Paintings" XXV) ، وقد شغلت اللوحة التي أمامها « رخى رع » لشعيرته الأفريين حبزا كبيرا (Pls. IV, LXIII - LXVII, LXIX, 2, & "Paintings" Pl. XXVI,)

ويلاحظ على وجه الضيفان للفرح والمروء في حين أن عيا صاحب الويحة لا يمكن فراءته على وجه التأكيد . وذلك على الرغم من أن تقديم الصابجات له كان من الأشياء المحببة إلى نفسه فإن تقديمها يعتبر في غالب الأحيان احتفالا ديبيا تقوفا .

ويتقسم رسم هذه الويحة العظيمة التي مثلت أمامنا إلى منظرين هوى ومغل . أولهما وهو العلوى خاص بويحة النسوة (Pls. IV, LXIII, - LXVII) والمنظر الثانى وهو السفلى خاص بويحة الرجال (راجع Pls. LXVI - LXVII, LXIX, 2) فيشاهد « رخى رع » وزوجه مريت يشتركان في المنظرين وهما يتقبلان البركات الإلهية من إلهائهما وبنائهما . ويلاحظ أن كلا من المنظرين قد فسر بمقتضى خاص يكتشف لنا عن الفرض الذى من أجله أقيمت هذه الويحة الشاملة . وهالك المتنبين (راجع Pls. LXIII, LXIX, 2) .

الأول يصف المظاهر التي يلمس فيها « رخى رع » الصابجات وعفود منات التي تقدمها له امرأتان وفتاتان وجميعهن بلا شك من بناته وهو . « النخع برزبة العلام الطيب والموسيقا والرقص والغناء والتغليلك بزيت اللبسم والتذهين بزيت الزيتون وشم البشيين والخبز والخبزة ونبيذ الخبز وكل ما له وطالب مما يقدم لروح (كا) إلهاكم الودائق ومعدة المدينة والوزير « رخى رع » ، وكانت زوجته حبيبة غلبه ربة البيت مريت في رحبته . وكتب فوق النسوة المثنى التالى عند ما سكن يقدم من تعباتهن لخدمة الماخصة فيقلن : لمت بنت « رخى رع » تحبوك وتكرمك ! ولها تحبوك بمحابتها يوما عندما تنتم فضحك ! المس جلافا عندما تنف ذراعيا حول كتفك حتى تمنع بمحبة جديدة سيدة على الأرض وتضمنك الحياة والمعادة والحسنة .

وفي المنظر السفلى (Plate. LXIX, 2) يشاهد « أمنحيب » بن « رخى رع » ويحتمل أنه كان يقدم أزهارا مزينة والمن الموضع للنظر لا توجد فيه النعومة

النسوية التي لاحظناها في المتن السابق . وهو : التمتع بالإنهاج السار ، وبمناظرة الطعام
الطيب بشم بشين العيف ، وبزيت البسم الذي يطرقة الرأس لأجل روح الأمير الوداني وعمدة القدينة
والوزير « رخى رخ » وزوجه « مريت » أما المتن الذى نقش فوق الذين يقدمون أزهاراً
فهو : أما ما قبل فهو دخذ زهر البشيين الذى تحطف من حديقتك المروية لأنك لن تحرمها ، ولها تدفق
عليك كل أنواع هفاكة الطيبة والطرائف التى تنورها حتى تستطیع أن تتجع بها لخدما وتتم بجزائها وأن
يكون قلبك صيب في أخبارها النضرة ، وأن نمش بظل أخبارها ونعمل فيها كل ما يصير إليه قلبك أبدي
الآمين .

أغاني الموسيقيين : (راجع Plate LXIV, LXVI) كان يوجد في كلتا
الوليتين موسيقيون يغنى كل منهم على الطريقة المصرية المعروفة عند العرب
على آلات الطرب والتصفيق على الأيدي بطريقة منظمة وقد نظمت مقطوعة للنساء
ليشعر الإنسان في ألقاها بنفحة غنائية ، أما أغنية الرجال فصيا طول وليس فيها ما يبعث
على المرح والسرور وهاك المقطوعة التى كانت على ما يرجع تتغنى بها النساء :
منع المرحم الطرى على نغمار « ماعت » لأن الصحة والحياة معها ... يا « آمون » إن السادة رفعت
لك وإنت الإله « بتاح » بغم يديه لك محراباً ليكون بمثابة مكان راحة لقلبك ، تعال ياها النسيم لقد
بصرتك بك عند ما كنت على الريح (؟) -

أما أغنية الرجال شاططين « رخى رخ » فهى : لبث نسيم الصبا الملو يكون في أنفك
والنفس تلوثبوسك ! استول على الفخربات الملوكية التى رفعت إلى موانئ فراسين وب الشكل حتى نسيم دوسك
أنت بأية الصعدة المدوح من آمون يا « رخى رخ » ؛ ولبت السنين التى كتب أهداك أن تعضا تكون
مفروقة بالصلاح العظيم . ولبتك حينها مشغولا باللطيف وبصعة وفرح . وما نقول عندك منذ كنت إلما
وأعدائك قهقورون في بيتك الذى افتقر بالأبدية بوصلى بالخلود ولبت الحياة المشغولة بالخطوة تكون
من نصيبك ولبت لك يوم عيد أى يوم عيد حقيق من أعياد الجنة وكذلك بعضى نساءك يوم العيد ياها
الصدة . لأن جالك قد غدت في بيت « آمون » .

النساء يرجلن شعورهن بأحاليب وشيقة : قد يطول بنا الحديث إذا
تكلمنا بإسهاب عن كل من الطائفتين على حديثهما بل سنقصر الكلام على ما بلغت
النظر في كل ، وأبرز ما يسترعى النظر في زى السيدات أنهن كن يرغبن في أن

يقوم على خدمتهن فتيات رشقات في جبة العبا وشرح الشباب، ولا يبعد أن هاتيك الفتيات العذارى كن بنات هؤلاء السيدات، وعلى أية حال نلاحظ أنهن كن يقمن أحيانا بمساعدة هاتيك العذارى في أثناء الوضوء، والظاهر أن النساء جميعا في هذا الحفل كانت شعورهن طليعية إذ كانت ترى مسبلة في غداثر طويلة . ويلاحظ أن الفتيات المتلادعات كانت شعورهن مرسلة بأساليب صيانية تشع بالذلال والعبا والأنوثة الناعمة . فمعظم شعرهن قد بدا قصيرا اللهم إلا غداثر طوليات أسبلت على صفحات وجوههن أو على قمة الرأس . وهذه الغداثر ترى مصفوفة بناية ودقة ووراقة وكأن المفتن قد أراد أن يتخذ من شعورهن نمارا أسود يستر به بشرة الوجه الناعمة فتكون محبوبة عن أمين الناس مما يزيد في الإغراء، ولكن هذا الحمار الشفيف المغرى كان يبدى ما يستر تحته جليا عند ما كانت الغداثر تنحى يمنة أو يسرة ومبرعان ما تقف منتصبة ثانية حتى ترى خصل الشعر قد تحجبت كرة أخرى فسترت وجهها الصبيح . أما الغديرة التي كانت في قمة الرأس فتسفل على ظهر الفتاة اللهم إلا صغيرة صغيرة منها كانت تسفلها الفتاة على جبينها مصفوفة بأنافة وروقة يعرفها المصريون قديمهم وحديثهم . وعلى أية حال قد يكون من الصعب علينا أن نفرق بين المرأة المسنة والغداثر الفتية عندما يكون كل الشعر مسبلا على الكتف (انظر لوحة ٣٧) وقد أظهر المفتن براعته في تصوير شعور الفتيات في اللحظات التي يكن فيها جذابات خلابات لعين المصري القديم والحديث طبعاً .

ملابس الفتيات وواجباتهن : وما استلفت النظرى ملابس السيدات هنا أن الفتيات صاحبات الأجسام النضة الجميلة واللاتى كن يأخذن بجمع القلوب في ملابس السهرة المتبكتكة هن اللاتى قد ارتدين الملابس التي تشع بالوفور والمغف فقد ظهرن بملابسهن المحبوكة التي تستر كل محاسنهن . والظاهر أن المفتن كان يشعر في قرارة نفسه أن المحاسن المخفية عن الأنظار هي التي تكون أكثر إغراء للنفس ونجذا لقليل ومدعاة لحب الاستطلاع، فبر أن المفتن مع ذلك لم يكن في مقدوره أن يظهر حلية الفتاة كما كانت على حقيقتها .

أما الدور الذي كانت تقوم به أولئك المناري الحسان فلم يكن فيه كبير مشقة أو عناء إذ كان كل مهمل منحصرا في تدليك معاصم السيدات المدهونات وتطويق جيدهن بقلائد الأفراس، ويصبين لمن التبيذ أو الجملة في كنوسين، ومرحبات بهن قائلات لكل : « من أجل حضرتك ! أتني لك أن تقضي يوما سعيدا » .

وقد برزت بين أولئك السيدات سيدة ظففتها الأخضر وتحولت إليها الأنظار وبخاصة لما كان أمامها من طعام غزير وكرميا الوثير الذي كانت تجلس عليه وهو من نوع الأثاث الذي سقاه شائع الاستعمال فيما بعد . وهذه السيدة هي وصيفة الملكة والأم المحبوبة « بت » والدة الوزير « رخ مي رخ » . ونشاهد فتاة خادمة تصب لها الجملة مرحة بها قائلة : « لـحضرتك . لـحضرتك » . أنت يوما سعيدا وانت على الأرض لأن إليك « آمون » الذي يطفئ عليك ويحبك قد كفلك لك ذلك » .

على أن هناك تفاصيل طريقة في ولية السيدات تستحق الذكر . منها ما نلاحظه من أن المصري كان يحتاج إلى تصفية الجملة بمصفاة (Pl. LXI. row, 1) مما يوحى بأنهم يصل إلى طريقة مهذبة لعمل الشراب .

وكذلك نشاهد في الصف الأول من هذا المنظر ثلاث نسوة يوفعن بأبيضين كالضارب على العود . ويقدم لمن الشراب والمطور (Pl. LXIV. row 2) ، وتدل ظواهر الأحوال على أنهم كن يهين بشكات لا يتناء يدل على ذلك النقش الذي كتب فوقهن وهو : « هل من البطاران الإلهة « مات » (الهة العدل) هي من تظهر على محامها الرعية في أن تسكر سكرامها ٩ » .

والآلة الموسيقية التي تشاهد خلفهن على الأرض أشبه بالربابة ويحتمل أنها نوع مختلف عن العود المتاد تمتاز بثقلها عنه . وكان يضرب بهما وهي موضوعة على الأرض .

فقد المنظر : ولا نزاع في أن هذا المنظر في نظرنا له مساوئ كما أن له محاسن فنصوير الفتاة الخادمة ملتبسة لفنة تظهر ثلاثة أرباع جسمها (أنظر الصورة رقم ٣٧)

كانت تمتد بلا شك خطوة جريئة من جانب الرسام وهي من الأمثلة القليلة جدا التي حاول فيها المفتن المصري أن يخرج على التقاليد القديمة في رسم الصور الأدبية التي كانت دائما جانبية (راجع Davies, M. M. A. XXIII, (1928), Feb, Sec. II. (P. 63, and Tomb. 95) .

ولا يبعد أن زملاء قد أعجبوا به لقوة ملاحظته ومهارته في رسم الصور على حقيقتها . والواقع أن هذه الصورة كانت اتجاهها جديدا في رسم الأشكال الأدبية غير أن المفتن قد ارتكب بعض الأخطاء في هذه المحاولة إذ قد ترك القدمين دون أن يضمهما في الوضع الذي يلائم صورته .

تولى أمنتب الثاني عرض الملك وموقفه

من الوزير « رخ مي رع »

صعد نحتمس الثالث إلى السماء كما تقول النقوش المصرية قبل أن يتم الوزير « رخ مي رع » قفوس قبره . وسواء أكان هذا الوزير العظيم يعلم ما كانت تخفيه له الأيام من خير أو شر على يد العاهل الجديد فإن الحوادث لم تصالجه والمصائب لم تباعته فبسر أن يقوم بالدور الذي لعبه في توليه الملك الجديد على عرش الملك والاحتفال به . غير أن ما تشاهده من النقوش الخاصة بذلك قد أصبحت بحج من الغموض والإبهام القائم جدا . فالمناظر الأخيرة التي دونها « رخ مي رع » (راجع Pl. LXX, LXXI) تصور لنا الاستقبال العاطفي الذي استقبلته به أسرته عندما عاد إلى « طيبة » بقلب ملؤه الفرح والغبطة ، إذ كان قد غادرها في رحلة لمقابلة مليكه الجديد الذي لم يكن في مقر الملك (طيبة) .

المتن الموضح لهذه الرحلة : (راجع Fig. 8. & Plates LXIII, LXX, LXVI. "Paintings") . وقد ترك لنا « رخ مي رع » قدسا عن رحلته لمقابلة ملكه يمكن به فهم العرض منها وهو : « رمول هذه المدينة « رخ مي رع » باندا من « ست سم »

(وهي بلدة « هو » الحالية) في سفرته لمقابلة جلالته ليقدم له طاعة أزهار برصه ملك الوجه القليل والوجه البحرى « ماغير دوع » — لئنه يسلط الحياة عندها — والآن كان هذا الوزير هو مدير الأعمال المشرف على دياره القسامة وصاحب الرأس البقل جدا في إدارة أعمال سده وكل أثر في سده « آمون » وفي محارب آتمة طريقه للقبيل ، والوجه البحرى ، ومن كان يسلط طوقه ومن على الأبيال للقيادة كما كان يرغب جلاله ، ومن كان يظهر نشاطا يسل الناس بدعوى الله له ، وقد منح ذهب الرضا لما كان له من قبول حسن عند سيده (؟) الذى كان يتخذ له أوامره . وهذا ما وصل إلى طية (التي يطلق عليها اسم « التي تواجه سدها ») فسوروا بالصلب الملك ، تمكك القرح فلوب خدام مبيد « آمون » ، وكذلك كان كل مواطينه يقيمون الأفراح معا وكانت كل البلاد بعدها السور ، فأتوا على ملك مصر ، وتمبدوا « حور » صاحب الساعد القوى ، لأنهم رأوا أن « مات » قد كافت مكافاة من الذهب الضار — ليت يلبسها تحمل الحياة والرضا ، لأنها ملك الوجه القليل والوجه البحرى « ماغير دوع » ولبنها تجعله يبنى سين وغيره مثل « دوع » عندها .

ومن هذا المتن نفهم إذا أنه عند ما قضى « تحتمس الثالث » كان ولى العهد يقيم في الشمال في بلدة « بروضر ؟ » (صاحبة في منف) وأن « دوح مى دوع » غادر طيبة في الحال على متن سفينة ليقابل العاهل الجديد الذى وصلت « لرخ مى دوع » الأخبار منه أنه في طريقه نحو الجنوب ليتسلم مقاليد الأمور هناك وليكون واتفا من أن مسعيد مصر في قبضة يده . غير أن النقوش تخبرنا أن « دوح مى دوع » قابل الفرعون الجديد في « حت سخم » (بلدة « هو » الحالية) وقنع على جد سبعين ميلا شمال طية . فمن الجائز جدا أن المقابلة في هذه البلدة كانت مجرد صدفة . وأن الفرعون قد حمل فيها رساله مؤقفا في طريقه إلى « طية » عاصمة ملكه وذلك لأنه ليس من المعقول أن يكون للفرعون قصر في هذه البلدة وأمر في « طية » ، أما ما قام به « دوح مى دوع » من تقديم طاعة أزهار للفرعون مع أنه حادث غاية في البساطة فقد كان في الواقع ذا معنى عبق جدا إذ كان يدل على أن « دوح مى دوع » هو الرأس المنظم للكهنة هذا فضلا عن أنه كان وزير البلاد الأعلى ، فهذه الطاعة إذن كانت تحمل في أزهارها وأوراقها بركة الإله « آمون » للفرعون الجديد ، ولا غرابة إذن في استقبال الفرعون « دوح مى دوع » وزيره ببالغ الحفاوة ومظاهر الرقة والمطف كما تحدثنا

التفوش . فيشاهد في الصور (راجع Pl. LXX) « رخ م رخ » وهو يحمل
الفلادة التي حياها بها مليكة مطوفا بها جريدة وتشمل حبات من الذهب مؤلفة من
ثلاثة اسطوانات وكثفك تشاهده عليها رسنه وممصه بأساور من ذهب مما أتم عليه
الملك به في هذه المناسبة . وقد كان في ركاب الوزير أربعة من خدمه يحملون كل
ما عساه أن يحتاجه وأربعة آخرون يحملون قربانا من الطعام والأزهار بمثابة رمز
مبعر عن ذلك الاستقبال الراض الذي قابله به الشعب كما جاء في التفوش السابقة .

استقباله بين عشيرته : (راجع Plates LXX, LXXI) لقد كان طبعيا
أن يكون أول من يستقبل الوزير « رخ م رخ » عند عودته إلى طيبة بعد مقابلة
الفرعون هم عشيرته الآخريون ، والواقع أنهم قد استقبلوه استقبالا حارا وقدموا له
طاقة أزهار مبعرين عن فرحهم ، إذ قد علموا الآن أنه قد وُلد في وطنه الرقيقة
ولا سيما أن أقدار عشيرته وحظوظهم كانت تملو وتقفض على حسب ما يصيبه
من نجاح أو خيبة في منصبه ؛ وهنا تشاهد ابنه « منخبروع سنب » الكاهن الثاني
للإله « آمون » يقدم لوالده طاقة من الأزهار قائلا : « خسرنا رائحة الأزهار البرية
التي قدمت أمام رب الآلهة « آمون » به مصر القديم » . وفضلا عن ذلك تشاهد ستة
من أولاده المذكور ويحوز أنهم من أقاربه فقط يحملون أزهارا قد نسقت في أشكال
متنوعة . وأسمائهم قد محيت ويمثل أن الأخير منهم هو أحد أحفاده ويدعى
« فن آمون » وكان أولهم هو الشكلم عنهم إذ يقول : « تفل أزهار البلاح اليانة
لأن (أى الإله) يحبك ويحبك » . أما المستقبلون له من السيدات فربياته فقد كان
عددهن لا يقل عن الإحدى عشرة ابنة أو حفيذة وقد كانت كل منهن تقوم بدور
مفنية للإله « آمون » وتحمل صابحة وعقد « منات » أو صابحتين من الذهب الباهت
أو الفضة وقد كن يجهين « رخ م رخ » بالكلمات التالية : « إنك تأن في سلام إلى
طابنة النائرة لأنك تلت مع رب الفصر » . أما من « طيبة » فقد احتشدت في بهجة
وسرور لأن أهلها قد رأوا « ماعت » خلفك (أى تحملك) - وكلية « ماعت »

هنا لها معنى عميق . وذلك أننا عند ما نعلم أن هذه الإلهة التي تفتل فيها الاستقامة والعدالة كانت غالبا خلف الفرعون في الصور الرسمية وأن «رخ مى رع» كان يمثل الفرعون في هذه الأيام الحرجة فلا نستغرب إذا أن يستقبله الشعب في « طيبة » بمحاوطة تقرب من صفاته بالملك نفسه ، وقد كان ذلك أمرا طبعيا على الرغم من أنه لم يكن من الحكمة في شيء — إذ كان الفرعون يمسد أن تأكد من ولاء أهل الصعيد له قد ولّى وجهه شطر الشمال ثانية من بلدة « هو » التي قابلها فيها « رخ مى رع » ، وأن وزيره قد فو بل بالترحاب والابتناج في « طيبة » بوصفه ممثله المفروض .

السفينة التي قام « رخ مى رع » بالرحلة فيها : (Plates LXVIII, LXIX, i)

لم يفت « رخ مى رع » أن يصوّر لنا الأبهة والعظمة والجلال التي كانت تحيط به في سفرته الرسمية لمقابلة الفرعون الجديد وإعلانه له بأنه قد أصبح فرعون مصر الجديد، فرسم لنا صورتين عظيمتين للسفينة التي ركبها في سياحته لمقابلة الفرعون؛ ففي الأولى تظهر السفينة وقد أمدّت بأحسن المعدات مسرعة في سيرها نحو « طيبة » وكل نواتها يمدفون وشرعا منشورة، أما الصورة لثانية فتشمل أمانا نجاح الرحلة؛ إذ نشاهد نفس السفينة واقفة في مرسأها وشرعها مطوية وأنزل عليها . وقد غادرها كل من كان على ظهرها لمقابلة الفرعون . ويلاحظ أن هذه السفينة قد رسمت بحجم كبير لتناسب مع المهمة التي قامت من أجلها، والشخصية العظيمة التي كانت على ظهرها . والظاهر أنها لم تكن سفينة حربية كما يظهر من إعدادها، وبخاصة أن صورة الإله « متو » إله الحرب لم تكن مصورة عليها (Davies, "Tomb of Ken Amon". Pl. I, XLII, LXVIII.)

منظر ولية رسمية : (راجع : Plates CXI, CXII, 1, 2 & "Paintings" XXV.)

ليس لدينا ما يفسر لنا موضوع هذا المنظر على وجه التحقيق وبخاصة أنه ليس له نظائر في قبور عظماء القوم . والآن يتساءل الإنسان هل هذا المنظر من المناظر التي كانت تحدث عادة في حياة الوزير عند ما كانت تحتم عليه الأحوال

دعوة موقفه ليستشعرهم أو يلقى عليهم تعليمات، أو هل كان هذا الاجتماع قد عقد بسبب موت القرمون ؟ وما يؤسف له أن المتن النحاص ليس صريحا (Paintings) (PI. XXV) فاستمع إليه : " الحاكم الرواني وعمدة المدينة والوزير «دوغى دى» جالس في القاعة العظمى بعد أن عاد من بعيد « آمون » بالكرك « وقد أدى الثعائر هناك بطلاة هذا الإله واستلم من أحوال هذه الأرض " . ويلاحظ أن النوت التي يوصف بها الوزير في هذا المنظر لها علاقة تحيط اللثام بعض الشيء عن الفرض من هذا الاجتماع، وبخاصة وصفه بأنه هو الذى يسيطر على المرافى العامة ويضع المنهاج للقضاة . هل أنه لدينا من آخر هل يبين هذا المنظر (راجع PI. CXII. 1) يصف لنا المنظر بعض الشيء وهو : " موقف الجلوس والمثرون ... واقفين ومقعدين أقسم أمام الوزير ليتناولوا وجبة في حضرة ... «دوغى دى» عند ما حضر من بعيد « آمون » بالكرك بعد أن أدى الثعائر هناك لوجع القرمون الراجل معين ... ووضعت الألفاظ الخاصة بواجباتهم اليومية (؟) ... " .

والواقع أننا نجد صدى لما جاء في المتن الأخير، وبخاصة (وضع الأنظمة للواجبات اليومية) ، إذ نشاهد في المنظر طائفة من الكنية كل منهم يواجه زميله فالذين على اليسار (راجع PI. CXII. 1) كنية في خدمة الوزير . أما من على اليمين فهم كنية المجلس الذين يدقون الأوامر الجديدة . وكذلك كان يوجد بينهم حاجب لمراعاة القواعد المتبعة في مثل هذا الاجتماع . ومما يؤسف له أن المتن الذى كان لابد أن يلقى ضوئا على هذا الاجتماع لم يبق منه إلا تنف صغيرة لا تنفى غلة، غير أن ما تبقى مع ذلك يشعر بأن قاعة الوزير كانت مزدحمة، ويكشف عما أظهره من كرم ومجاء لضيفانه .

والمنظر كما هو يحتوى على فجوة يحتمل أنه كان فيها ضيفان يجلسون . ومما بلغت النظر في هذه الصورة أن الوزير كان يتناول طعامه هجوا عن الضيفان يستار متحرك (راجع PI. CXI) كأنه ملك . وقد يبرز هذا رأى ما نراه من أشخاص يقبلون الأرض بين يديه . والظاهر أن التلدم كانوا يحضرون الطعام أمام الوزير وهو في خلوة ثم يخرجون به ليقدم للضيفان، ولا نزاع في أن السجف التي أقيمت

بين الوزير وضيافته كانت تحببه عنهم تماماً، ولا أدل على ذلك من أننا نشاهد بعضهم وقد جلس مولياً ظهره لظهر الوزير. وهذا يوضح من المنظر أن الخدم كانوا في حركة مستمرة بتقديم الطعام والشراب إلى الضيفان بكل نشاط وحمية.

الصمت المطلق عند ذكر موت الفرعون كان عادياً عند المصريين :

وليس لدينا أية إشارة في هذا المنظر تدل على علاقته بموت فرعون واحتفاله آخر مكانه ، اللهم إلا إذا اعتبرنا إقامة الشعائر الدينية التي أداها الوزير لتمثال الفرعون المتوفى في المعبد قبل حضور هذا الاجتماع كان السبب المباشر لمقد هذا المجلس من الموظفين . إذ ليس من المعقول أن موت فرعون عظيم مثل «تحتس الثالث» الذي حكم البلاد عهداً طويلاً يتردون أن يحزن له الشعب أو يظهروا شعورهم نحوه في مظاهرات قومية أو إقامة حفل ديني . غير أنه قد جرت العادة في معظم الأحيان أن يصمت الشعب صمتاً تاماً عند وفاة الفرعون وربما يمزى ذلك إلى أن إعلان موت الفرعون بعد موضوع نزي ونجل ، إذ أن الفرعون كان يعتبر إلهاً وإله لا يموت بل يبقى حياً مخلداً ، ولذلك لا يعبر عنه أنه قضى بل يقال عنه أن حور (أى الملك) قد طار إلى السماء وأن حور آخر من ظهره قد حل محله على الأرض . وكان الملك الجديد يعلن ألقابه وحسب ، وعلى ذلك كان حور لا يزال يحكم البلاد ولكنه سمي « عاخبورع » بدلا من « منخبورع » فالملك إذن في الواقع لم يموت ، وفضلا عن ذلك بقى « رخ مى رع » و « زيرا » .

منظر المتظلمين المساكين (Pl. LXXII)

لنا نعرف السبب الأكيد الذى حدا بالوزير «رخ مى رع» على أن يضم هذا المنظر إلى المناظر التي تركها لنا على جدران قبره اللهم إلا إذا كان الغرض منه رغبته في أن ينال شهرة الحاكم الشفيق الذى لا يحيد عن الحق كما أظهر نفسه بهذا المنظر في مناسبات سابقة (راجع Pls. XXIV, XXV) ، وبالتى المفسر لهذا المنظر

الغريب هو ما يأتي : " إن الوزير « روحى روح » ينسرح إل عالم الدنيا عند مطلع الصبح ليرؤدى شماغه اليومية وليدسبح إل تطلعات الأملين وشكاوى المرجه القليل والرجه البحرى دون أن يصد حنينا أو كبرا ، ونبينا البائس وضغفا عبه من أخطأ كاهله وجار يا مقرف الشر " .

على أن ما يتركه هذا المتن فى نفس القارئ من أثر حسن فى إقامة العدالة لا يتفق تماما مع ما نشاهد من حوادث تقع فى الصورة التى أمامنا ، إذ نشاهد بها غضبا من الكنية والحجاب لا يتناسب مع المقام ، هذا فضلا عن المعاملة السيئة التى كان يامل بها المذنبون والمحاولات الكثيرة التى كان يحاولها المتظلمون لإغراء صغار الموظفين بالرشوة لقضاء حاجاتهم . على أن كل ذلك لا يعنى أنه لا يتفق مع ما يجب أن تظهره الحكومة من ضيرة مشكورة ونجاح حقيقى فى القيام بالواجب الضيل الملقى على عاتق حكومة منظمة عدلة ؛ بل الواقع أن للصورة تدل على أمانة صادقة فى التعبير ، ولذلك يمكن أن تفسر على وجه حسن بالنسبة للحكومة . هذا فضلا عما فيها من صور تعبر عن الواقع بشكل رائع كالمرأة التى تشاهد وقد لف ذراعها بالأربطة وقد رفعت يدها متظلمة ممن اعتدى عليها بكسرهما ، وبهذه المناسبة نذكر هنا أن أحد الباحثين قد جاء فى تقرير وضعه : " إنه قد لاحظ فى القبور المصرية نسبة كبيرة بين النساء اللاتى قد أصيبت بمصمحين بأذى أو كسر .

ومما بلغت النظر هنا كذلك أن ذهب الوزير لأداء فروضه الدينية قبل أن يبدأ القيام بعمله المسمى يجعلنا نعتقد أن الصلاة فى المعابد لم تكن مجرد تأدية فرض وحسب ، بل كانت رادعا خلقيا يظهر أثره عند الفصل فى المظالم والشكاوى بالعدل . ولا نزاع فى أن وزيرنا المؤمن بربه قد ذهب صابحا ليرؤدى فريضة الصلاة داعيا إلى أنه أن يلهمه الصواب فى المسائل التى سيجلس للنصلى فيها بعد مفادته المعيد . وهكذا كان ينظر المصرى إلى الصلاة بأنها وسيلة تلهمه الصواب فى الحياة الدنيا ليأل بها الجزء الأوفى فى الآخرة التى هى خير وأبقى عند الله .

ولا نزاع فى أن هذا المنظر (على الرغم من كل ما فيه مما يدل على حدوثه فى عالم الدنيا) كان خاصا بالحياة الآخرة ، ولا غرابة فى ذلك فإن المتوفى كان يصرف

يومه في عالم الآخرة كما كان يصرفه في عالم الحياة الدنيا، وقد كان يسجل أعماله اليومية على جدران المقبرة كما نسجلها الآن في يومياتنا عند المساء . وعلى ذلك فليس من الإهمية بمكان أن نعرف إذا كانت هذه الأحداث قد وقعت بعد الموت أو قبله ، أو أنها وضعت هنا على حسب ما جاء عن الحياة الدنيا أو عن الحياة الآخرة، وفلك أن الحياة الآخرة والحياة الدنيا تؤلف وحدة في نظر المصري . وعلى ذلك فإن عبارة « كما كان على الأرض » تدل على أن المتوفى كان لا يزال مستمرا يعمل على حسب ما كان يعمل في الحياة الدنيا فقط . ولذلك نرى هنا كما جاء في المتن أن للوزير « رخ مى رع » كان ذاهبا إلى عمله اليومي ولكن المتن يقول في الحاشية التي نحن بصدددها إنه كان أتيا من القبر ليقوم بأعبائه . والغريب هنا أنه كاتب لا يؤدبها في قاعته الرسمية وأمامه المتعلمون بل كان يسير في الطرقات ومعه ضباطه ويقول الأثرى « ديفر » : « إن هنا التواضع وهذا الصمت المنفر بالثر الذي يحدثنا عنه الفراغ الذي نشاهده على الجدار وهو الذي على هذا المنظر، قد يوحى إلينا أن هذا المنظر لم يدقته الوزير الذي كان يشعر بدنو سقوطه من علبائه إلا ليتبرع عطف الناس ووضاهم عن أعماله . وعلى أية حال فلا يهتأ أن نعلم إذا كان « رخ مى رع » قبل أن تحمل به الكارثة كان لديه من الوقت ما يسمح بتسجيل هذا الاجتماع الزمزمى معبرا فيه عن أن الموت لن يكون نهاية لنوده المتواصل عن شعبه ، أو أن بعض أهله وأصدقائه قد قاموا له بهذا العمل النبيل . ومع كل ذلك قد يكون الأمر على خلاف ما نظف، وأن المنظر قد وضع هنا ليجلأ مكانا خاليا على جدران القبر، وعلى أية حال فإنه كان عملا صالحا لم يسبق له مثيل . »

المنظر الديني

المنظر الجنائزية : راجع : 1, V, XXIV, XX, XVIII, «Paintings»
(LXXV - XCIV) يتألف من الوزير « رخ مى رع » يحمل الشماع الدينية به بصورة مخصصة ربما كان حليم ويحاطة شاعر ترحم الغم التي قد فصل القول فيها تفصيلا لم نعهد من قبل في أية مقبرة من مقابر طيبة القوم .
والواقع أن لدينا عدة مناظر يحمل أن الكثير منها كان يمثل عند الدفن على أنه وقع حوادث وقعت .

الآلهة التي تخدم لهم الشعائر : (Fig. 8.) يدل ما لدينا من نقوش هنا على أن الآلهة الذين كانت تخدم لهم الشعائر في مقبرة « دغ ي دغ » أربعة وهم : (١) إله الصفر صاحب الحياة (راجع LXXVL) (٢) الإله « أدزير » إله العالم السفلي (راجع LXXVIII) (٣) الإله « أدوريس » إله المدفن (راجع Pl. LXXXVI) (٤) إلهة الحياة القوية (راجع Fig. 9.) وما يلاحظ هنا أن الشعائر التي خصصت لكل من هؤلاء الآلهة لا تدل على أنها تطبق عليه تماما .

الروايات المختلفة : ولا نزاع في أن هذه الشعائر تجسدها تقام في معظم مقابر « طية » وقد استمرت تدنن فيها حتى قرب نهاية عهد الفرعون « أمنمحتب الثالث » ، غير أن هذه المناظر لم تتجسد قط تامة وبصورة كاملة كما رجحت في مقبرة « دغ ي دغ » ، وقد يكون من المحتمل أن تتكلم هنا بشئ من الإسباب من هذه الشعائر إذ أن ذلك يحتاج لفرس إلى الماشي طيعه وتبع خطواته حتى المصير الذي نحن بصدده .

وقد شرح هذه الاحتفالات الأثرى « ديفر » في كتابه من « دغ ي دغ » طبعها بها من بين الازدياد .

المشتريكون في إقامة الشعائر : وما يلتفت النظر هنا أن موتيا من الخدم والحشم الذكور يبلغ عددهم نحو ستة عشر كلهم من الموظفين كانوا يسبقون في ركاب المتوفى مقدمين له الخدمات كلها احتاج الأمر ، ولا يبعد أنهم كانوا قائمين على خدمته في أثناء حياته وقد اتخذوا الآن مبينة جنازية ، هذا إلى أنه كان في استطاعة المتوفى أن يطلب مساعدة سكان المدن المقدسة إذا اقتضت الضرورة . وتوقف معظم الظواهر الغريبة التي تصادف المتوفى بعد الموت على العقائد المختلفة التي كان يعتقد الفرد عن مصيره في عالم الآخرة ، وبخاصة الأقطار العلوية والسفلية التي كان لا بد له أن يحترقها وما فيها من مخلوقات شريرة كان لا بد له من التغلب عليها قبل أن يستقر به المقام في جنة الخلد . وقد كان مصير المتوفى يشبه مصير الفراعنة أنفسهم وهم الذين أصبحوا على حسب التقاليد آلهة .

وتاريخ الدفن الذي نشاهده في هذه المناظر يرجع إلى عهود قديمة جدا عند ما كان الإنسان يهتدأ أسماء الإنسان شخصية على مذبح الآلهة . يضاف إلى ذلك أن قبل المتوفى عبر النهر أو على متنه ، وكذلك جعل مكان المحيطات والبحيرات والأنهار

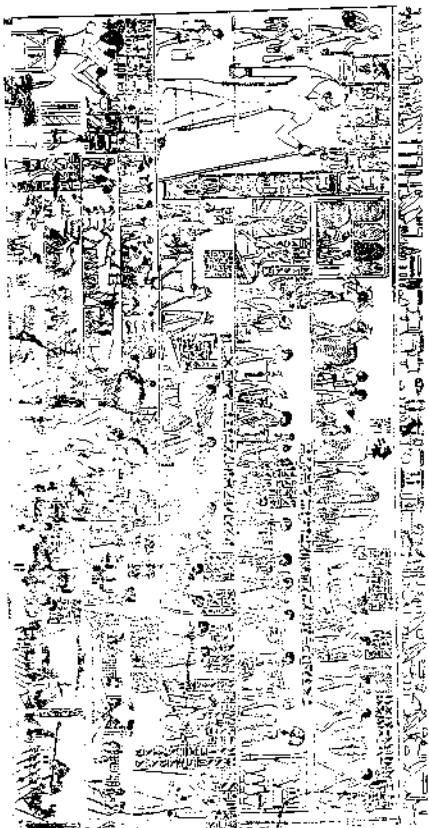
فوات الأسماء المعروفة في السماء أو في العالم السفلي كل ذلك يفسر لنا السحب الذي من أجله يقع كثير من الحوادث الخاصة بالمتوفى على الماء أو في السفن كما يفسر لنا التعبير عن الوفاة برسو السفينة في المياه ، وغير ذلك من الرموز التي نتحدثنا عن بعض الأمور البارزة في عالم الأترة .

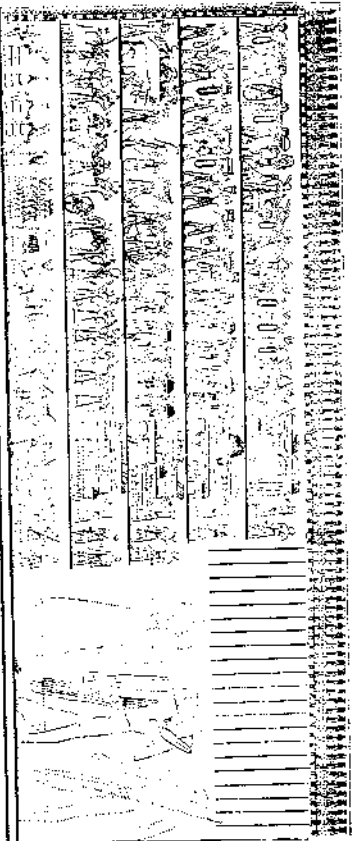
الشعائر الجنائزية الخاصة بغذاء المتوفى : (راجع - Plates V, 2; XCV - CX. & "Paintings" XXV-) على الجدار الشمال من الحجرة الكبرى لمقبرة « رخ م روع » نشاهد جالسا يتناول وجباته الأربعة ، وبلاحظ أن المنظر قد كرر أربع مرات في أربعة صفوف بعضها فوق بعض والأخير منها قد أخرج برافان وعناية . وقد فسر كل منها بمن - وقد ضم إلى متون الصفيين المتوسطين من صفوف اللوحة المقدسة هذه ، ثلاثة صفوف تمثل حوادث تحدثنا عن الشعائر المختلفة التي بها يتمش التمثال بعد موت صاحبه أو المومية بعد مفارقة الروح لها ، وبذلك يكون في قدرة التمثال أو المومية أن يسود الحياة ويتبع بحيلة أرغد حالا وأكثر تنوعا عما كان في الحياة الدنيا .

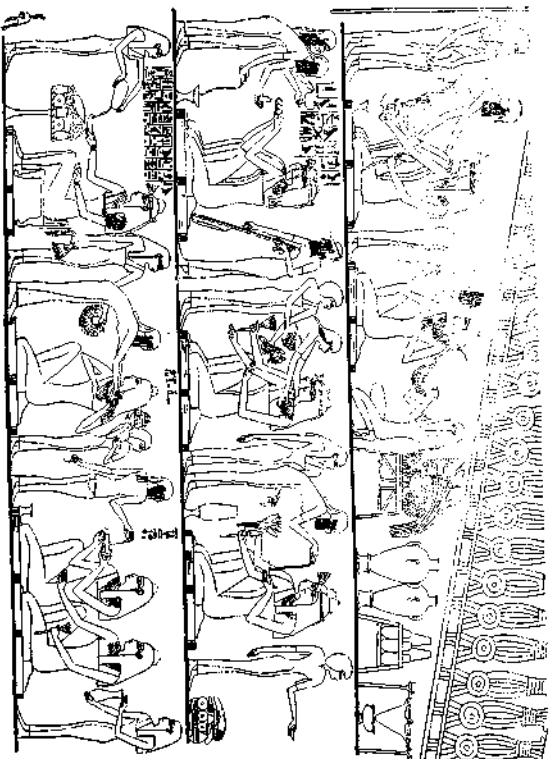
فنشاهد « بت » والدة « رخ م روع » تظهر مرتين معه عند تناول طعامه . أما الذين كانوا يقومون بأداء هذه الشعائر لتوفى فهم أولاده « أسحتب » و « سنوسرت » و « منجورع سنب » ويحتمل كذلك « مري » .

التعاويذ المفسرة لهذا المنظر : (راجع Pl. CIV. CVIII.) أما التعاويذ التي كانت تتبع شعيرة فهي تمويذة لإحضار إنسان منم متوفى وجسده يسبح بالغبر ، وتمويذة لتطهير موائد القرائين ولأجل البحور ، وتمويذة للدخول لنقل الطعام (Pl. XCVI, CIV.) .

وهالك المتن الذي كان يتلوه الكاهن على أسفل صف من الصفوف السابق ذكرها (راجع Pl. CVIII.) .







إلك تعيش هناك إما مجهزا بالخبز والحب وكذلك بالخاء البارد . وقد منحت أتلانزا من اللحم تقدم لك وأجزاء مشوية تنحصر اليك ، وكذلك فإن أحسن ما على مائدة القربان يكون ... لأجل « أوزير » عدة الملبه والوزير « رخى رع » . وقد مر ما عليه الملك من الطهر فتصير كل القرايين التي تصل لروحك ماهرة وقد مر ما يرضى إله بفراته فيحصل « أوزير » ذاميا بفراته . مرحبا بأخدام « أوزير » بومفك دوجا بين الأرواح ونسوة في قبره الذي منه إياه التأسوس الأعظم الذين بأورنت في البيت العظيم ملك أمير « هليوبوليس » . اعتمد إلى رأي بجوارى ولا تشهد عن « وإن قبرك هو مأواك ، وإلى أمتك على نفسك . تأمل ، لقد أحبطك حين (حور) وقد منحتك إياها . وليت عين حور التي ملك تكون ناضجة لك وإلك تخرج بها في حصاة « إزيس » . وتظهر في الفجر في سفينة الصباح ، وتكون صاحب قوة على السباحة وتخلو قد ماله . وبذلك ولدت حور ودمعت «^{١١١} لست » . والماء ، لن لك في مضائق النهر ، وإلك تسلم نصيبا في مدينة « هليوبوليس » مع والدك أوزير ومع الإله « أنوم » . وإلك سرقته ونضه بين ذراعيك ... يا « أوزير » المسند والوزير محبوب « أنوبس » « رخى رع » .

تاريخ شعيرة فتح القم : لا نزاع في أن بعض الاحتفالات الدينية والتعاونية البحرية يرجع عهد استعمالها إلى عهود غاية في القدم ، غير أنه ليس لدينا براهين على أنها كانت تنظم وترتب في صورة تمثيلية كما نشاهد في مناسبات تمثيلية فتح القم المرسومة على جدران مقبرة « رخى رع » ، « اللهم إلا إذا استثنينا ما جاء في « متون الأهرام » عن هذه الشعيرة إذ أنها في الواقع كانت تتل في صورة تدل على أنها تمثل (Sethe Pyr. Text. 9 b. 40) ، غير أن لؤل محاولة جديدة لجمع كل أجزاء هذه الشعيرة في سلسلة واحدة متصلة الحلقات منطقية الترتيب هي التي نقرؤها في المتون والصور التي تركها لنا « رخى رع » على جدران مقبرته ونستطيع أن نصل إلى تاريخ إقامة هذه الشعيرة من القفرات التي نقرؤها في المتن مشيرة إلى اليهود القديمة التي كان يكتفي فيها بدفن الهياكل العظمية ، أي عند ما كان أهل المتوفى يرجون أن تضم أعضاؤه بعضها إلى بعض وألا يفصل الرأس من الجسم كما جاء ذكر ذلك مرارا وتكرارا في متون الأهرام . والواقع أن إحياء الجسم أو المومية كما يقال عنها يرجع أصله إلى قصة « أوزير » إله الموت وإحيائه بعد أن مرق « ست » أخوه أشلاه ثم جمعتها أخيه « إزيس » ثانية ، ولا تختلف الرواية هنا عن الرواية القديمة

(١) راجع بحسب هذه العبارة في كتاب الأدب المصري القديم أدب الفراعنة الجزء الأول ص ١٣٦

إلا في أن « حور » الابن الأكبر لأوزير هو الذى يلعب دور إحياء المتوفى لا « إيزيس » ؛ وذلك لأنه عند ما كانت الأعياب « ست » الشيطانية التى كان يكبد بها لأخيه « أوزير » سائرة في طريقها نجد أن « حور بن أوزير » قد ضحى بإحدى عينيه لنجاة والده ومن ثم أصبحت تلك العين التى ضحيت تدعى العين المقدسة كما أصبحت رمزا للتضحية ، كما يعتبر الصليب الآن عند المسيحيين رمزا للفداء مع الفارق أن عين « حور » كانت تعتبر رمزا لكل شيء مادي يفيد المتوفى مهما كان نوعه .

تمثيلية البعث : (راجع Plates V, 2; CV - CVII) وتنقسم شعيرة فتح القم في ظاهرها قسمين ، وإن كانت في الحقيقة شعيرة واحدة . وتبتدى تمثيلية صغيرة تخلص المتوفى ، فكان يفتح تمثال من الحجر أو من الخشب على هيئة المتوفى وهذا التمثال كان لا يراه أهل الراحل الذين أخذ منهم الحزن كل ما أخذ لأنه فاقد الحياة ولا حراك به . ولكن الكهنة كانوا أولا يؤدّون له شعائر مختلفة خاصة بتطهيره ، ثم بعد ذلك يغيمون ابن صاحب التمثال الذى تغلب عليه اليأس والنفوس أن الحياة تعود إلى والده في هيئة تمثاله ، وعلى ذلك يتعرف الابن الحزين على والده في هذا التمثال ثم يجعل نفسه هو الحامى له . وبعد ذلك يحضر رمز التضحية (وهي العين المقدسة) لأجل أن يضمن القضاء على عبثه وبذلك يخلص والده من كل الأمراض التى كانت قد نزلت به .

صورة تمثيلية لإحياء تمثال المتوفى : دلت كل الأحوال عند شخص الديانة المصرية القديمة وبخاصة ديانة الشعب على أن القوم كانوا لا يرغبون في الاعتقاد في الأشياء المنوية بل كانوا يتمسكون بأهداب المحاسن التى تراها العين وتلصقها اليه وهذا هو السر في تمثيل المصرى معبوداته في صور مادية سواء أكانت حيوانات حية أو تماثيل جامدة . ولهذا نجد في موضوعنا هنا أن القوم كانوا يرغبون في وجوب عودة التمثال إلى أحواله أو بعارة أخرى أحوال من يمثله عندما كان في الحياة الدنيا فترجع إليه كل حواسه ، وهذا هو ما نشاهده هنا من الحوادث

التي تؤدي إلى هذه النتيجة، وتختصر في استعمال آلات صخرية وتلاوة تعاويذ تأتي بنتائج مدعشة . وقد أَرْضَى الكهنة عامة للشعب بذلك إذ جمعوا بين عمليات آلية يمكن فهمها وبين أخرى صخرية لا يمكن تصوُّر كنهها . وكانت هذه العمليات يشلو بعضها بعضاً دون أن يكون لها نتيجة إيجابية .

حديقة لسمرات المتوفى : (Pls. CIX, CX, CXII, 3, 4.) ومن المناظر السائرة التي خلفها لنا « رخمى رخ » على جدران قبره حديقة غناء، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن ما يحيط بها من مناظر لم يبق منها إلا القليل جداً وكذلك أصبح من العسير علينا فهم الغرض منه تماماً، ولكن لحسن الحظ حفظت لنا بعض النقوش التي كانت على المنظر الذي يحى معقله (Pl. CXIII, 3.) والظاهر أن المنظر كانت يمثل « رخمى رخ » و « صريت » زوجه جالسين إلى اليسار وأمامهما صفان من النقوش، وكذلك نجد صفين من الضيفان المذكور أسفل هذا المنظر والحديقة على اليمين . أما الصف الأعلى فكان يحتوى خدماً محضرين طعاماً لأكلة خفيفة ومقداراً عظيماً من الأزهار . والمتن المفسر لذلك هو « خذ أزهار البركة الصلوة التي أحضرناها لك من خيرة النباتات التي في هذه الحدائق ، تأمل ! إن اتقيد يحملون متجات وأخصاناً رقيقاً ذكوة الرائحة من كل نوع ، لأجل أن تتبع بملاحتها وتضربها بها ، ولأجل أن يتأثر عليك في نباتها المنضر ، ولأجل أن تصل فيها ما نصير إليه روحك أبداً الأبدى » .

ولا نزاع في أن ذكر الأزهار وتقدمها هنا لم يكن عبثاً لأن هذه الوجبة الخفيفة لم تكن تكرر للوجبة اليومية التي كان يتناولها المتوفى على مائدته بل للواقع أنها كانت لاحتفال خاص يحتفل أنه الاحتفال المعروف (عبد الوادى الجبيل) ، وهو العيد الذي كان يجعل فيه تمثال « رخمى رخ » من مقبرته ثم يوضع في قارب يجر حول البركة التي في وسط الحديقة (راجع Pl. CX, "Paintings", XX.) وبذلك كان في استطاعته أن يشرف كرة أخرى على كل شيء ويستمع بالنسيم الطيل والروائح الذكية التي كانت تضوُّع من أزهار الحديقة، ويجلس في ظلال أشجارها الوارفة .

كل هذا كان يجري في أثناء شعيرة «فتح القم» غير أن هذا الفتح الشفيف من الفرح ، الظاهر يتلاشى ويذهب جفاء عند ما يرى الإنسان النساء يلطعن الحدود ويظهرن جزيهنّ على الراحل الكريم مظهرات أن الموت مع كل ذلك قد خال النصر في النهاية على الرغم من الاحتفالات العدة التي كانت تقام لفتح القم ، وهذا المنظر الذي كانت تظهر فيه النساء جزيهنّ وجرنهنّ لم يكن من المستطاع حذفه من تلك الصورة . وعلى الرغم من أن المثال أو عبارة أخرى رجال الدين قد حاولوا أن يمثلوه في أصغر حين ممكن بالنسبة لمنظر شعيرة فتح القم ، ولكنه مع ذلك كان يحتوي على كل شيء . فنشاهد فيه إلحى الحزن « إيريس ، ونفيس » وكذلك الفسوة اللائق كتي يضعن بعض الفران أو يروين القبر ، يضاف إلى ذلك أولئك الفسوة ذوات الشعور المرسلّة وزوجة الراحل التي كانت تمحو التراب على رأسها .

وبهذا سحّت القرصة لمفتن مقبرة « رخ مي رخ » أن يصوّره له حديقة خلافة نموذجية . على أننا لا نعلم إذا كانت هي حديقة قصر « رخ مي رخ » أو هي التي كان مفروضا على وجه عام أن تكون من لوازم القبر المثال ، فإذا كانت حديقة القصر فلا بد إذن أن يكون المبنى الذي على يسارها هو القصر . أما إذا كانت حديقة المقبرة فإن هذا المبنى يكون جوسقا أو مزمارا خاصا للعبادة .

وإلى هنا نستودع هذا الوزير العظيم يتمتع براحة أبدية هو جدير بها بعد أن ترسم خطاه حفص أعدائه إلى نهاية المطاف ، في حين كان أصغافوه يخدمونه بولاء وإخلاص في إقامة شعائره التي أخذ من أجلها هذا الثرى القناص .

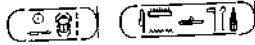
خاتمة : لا ريب في أن من يلقى نظرة فاحصة على الاستعراض البارع الذي خلّده لنا « رخ مي رخ » في المناظر والنقوش التي خلفها على جدران قعر الضخم عن الحياة المصرية يمد أنه لم يتأثر صغبة ولا كبيرة في كل نواحي الحياة ومراقفها خاصة كانت أو عامة وداخلية كانت أم خارجية إلا أحصاها وأوصفها أيضا كما كاملا شاملا . ولعمري الحق كانت هذه الصور وما تنطوي عليه من تفاصيل دقيقة عن حالة

اشتب الايجابية والخطية والسياسية والدينية هي نسيج وحدها في كل ما وصل إلينا من صور التاريخ المصري في أى عصر من عصوره القديمة والحديثة من حيث الكمال والدقة والتفصيل . هذا فضلا عن أنها تصور لنا الحياة المصرية في أزهر عصورها وأجملها ، وهذه الصورة التي تصف الحياة الدنيا قد شغقت بأخرى تصف لنا الشاعرات المصرية القديمة الدينية وما كانت تصبو إليه نفس المصرية في الوصول إلى دار النعيم المقيم في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للتقنين ، من أجل ذلك نجد أن « رخ مى رع » جمع في استعراضه الرائع نصيبه من الدنيا بما فيه من سعادة وشفاء وما كان يخطر في عالم الآخرة من ثواب وعقاب ، وكل على حسب ما أتى من الأعمال إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، وكل مهمل لما خلق له . ولا نزاع في أن سيرة « رخ مى رع » لا تترك مجالاً للشك في أنه كان ميسرا للخير والمجد ، وقد سار في طريقه حتى قسم نفسه ونهض سبيل العدالة حتى أصبحت علما عليه . ولا غرابة في ذلك فقد كان وزيرا لأعظم فواحة مصر فطرة وذكاء ، وطول باع في المحروب المظفرة . ولن تكون حائذين عن جادة الحق والانصاف إذا قررنا هنا أن « رخ مى رع » كان العامل الأكبر في تهديد السبيل للفرعون « تحتمس الثالث » للظفر بأعدائه في داخل البلاد وخارجها ، فقد هبأ له كل ما يحتاج إليه حملاته المظفرة وفتوحه الشاسعة في آسيا وإفريقيا . فقد كان « تحتمس الثالث » قائد مصر القذ يسير كل عام على رأس جيوشه للفتح والتزود وهو مطمئن البال هادئ النفس من ناحية داخلية بلاده التي كان يدير شؤونها وينظم أحوالها وأسر وزيره « رخ مى رع » العظيم ، فكان الفرعون يفتح الأمصار ويهيئ الضرائب ويجمع الغنائم ثم يعود إلى مصر سنويا في حين كان وزيره في تلك الفترة يقوم بالتصميم والإنشاء والإصلاح في كل مرافق الحياة المصرية ويمد الفرعون ما عساه أن يحتاج إليه من عدة وعتاد للفرزة المقبلة ، ثم كان في الوقت نفسه يسهر على راحة رعية مليكه ناشرا لواء العدل في أنحاء البلاد ومتفقدنا تنبيهه بنفسه ومتمنيا لزوة

البلاد الطبيعية بكل ما أوتى من قوة عزيزة وأصالة رأى . ولا غرابة إذن في أن ينسب الفرعون بأنه مثله وصنوه في إدارة البلاد ولا فرق بينهما إلا أن الفرعون كان ينسب إلى نسل الإله الأعظم « رع » ، أما « رع مى رع » فكان من نسل أسرة عمريفة في المجد والشرف والجاه والمجد الأنيل ، غير أنه على الرغم من هذا القسارق الاسمى كانت تجمعهما رابطة أقوى وأعظم أثرا في نفس الفرعون ، فقد كان « رع مى رع » أخاه من الرضاة وتلك صلة ما بعدها صلة ورابطة وثيقة مجدها الأديان الحديثة وجعلت أخوتها كلمة ، فهذان البطلان اللذان أرضحتهما « بت » (والله رع مى رع) بجانها قد أثيا بالعجب العجيب معا في خلق مصر الجديدة سيطرت على العالم أكثر من أربعة قرون .

ولقد وفيما تحمس حقه في غير هذا المكان . أما « رع مى رع » فإننا إذا نظرنا نظرة إجمالية إلى مواهبه وحسن بلائه في إدارة سكان البلاد كما جاء في النقوش التي خلفها لنا على جدران قبره الضخم لسكتنا بأنه قد أتى من العلم والنشاط وطول الباع في نصريف شئون الدولة ما لم يستطع أن يأتيه أحد من السابقين أو اللاحقين من أبناء جلدته ، والواقع أنه كان مشرفا على كل نواحي الإدارة فكانت في يده أعظم سلطة قضائية . وكان هو المحرك لكل أصحاب الحرف والصناعات ، وكان هو روح التجارة الداخلية والخارجية وواضع نظم الضرائب وجبايتها والرى وحفر الترع وشئون الزراعة ، والمشرف على المباني والمدير لأحوال الكهنة . وخلاصة القول أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة من مرافق الحياة إلا أشرف عليها بنفسه من قريب أو بعيد ، بل بالغ في ذلك إذ كان أحيانا يوجه الصناع وأصحاب الحرف في مصانعهم حتى في أحقر الحرف وأدفعها مما يدل على علم غزير ونجاارب واسعة النطاق مما جعله في عين الشعب الوزير المطلق في كل عصور التاريخ كما كان أخوه « تحتمس الثالث » الملك المقطع القرنين في التاريخ المصرى القديم .

أمنحيب الثاني



وفاة تحتمس الثالث وتولية أمنحيب الثاني : لقد وضع أمامنا القائد « أمنحيب » صورة صادقة عن وفاة « تحتمس الثالث » وتولى ابنه « أمنحيب » الثاني العرش مكانه عند ما يقول « لقد أتى الهرمون حياته المظلمة بالسين بشيعة وسلطان ونصر من السنة الأولى إلى السنة الرابعة والخمسين ، في اليوم الثلاثين من الشهر الثالث من الفصل الثاني وهو حكم الملك « منطير ورع » ثم صعد إلى السماء واتحد مع الشمس : وانهجت الأضواء المقدسة مع بارثيا ، وعندما أشرق الصبح وأشرقت الشمس وأضأت السماء تربع « أمنحيب » الثاني على عرش والده ونقلب بالألقاب الملكية » .



(٢٨) موميّة أمنحيب الثاني

وعلى إثر وفاة « تحتمس الثالث » ركب الوزير « دج هي رع » متن سفينة عظيمة ومخر بها عباب النيل حيث كان ولي العهد في مكان يدعى « حت سخم » (ومكانها بلدة « هو » الحالية بمركز نجع حمادى) وهناك بالملك .

نشأته : كان « أمنحتب » الثانى من الفرعنة القلائل العريقين فى النسب ، فبعد ولد من أبرين يجرى فى عروقهم الدم الملكى ، فوالده « تحتمس الثالث » ابن الفرعون « تحتمس » الثانى ، وأمه هى الملكة « مريت رع حتشسوت » ابنة الملكة « حتشسوت » بنت « تحتمس الأول » كما فصلنا القول فى ذلك . ويدل ما لدينا من الآثار على أنه ولد فى « منف » عاصمة الملك الثانية ، إذ منذ حكم والده أصبحت البلاد مقسمة قسمين كبيرين يدير كل واحد منهما وزير خاص الأول مقره فى « طية » ويسيطر على الإقليم الذى يمتد من « أسوان » حتى « أسبوط » ، والثانى يسيطر على الجزء الواقع شمالى « أسبوط » حتى للبحر الأبيض المتوسط ، ولدينا جدران قد نقش تذكارات لولادته فى « منف » (راجع A. S. Vol. XXXIX, P. 116) .

اللوحه التذكارية التى أقامها بجوار « بواهلول » : وقد كشف حديثا عن لوحه فى الجهة الشمالية للشرقية من المكان الذى يرضى فيه تمثال « بواهلول » فى عام ١٩٣٦ ، وقد أقامها « أمنحتب » الثانى فى هذه الجهة تذكارا لزيارته لهذا الإله العظيم الذى كان كعبة ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومن بعدهم يحجون إليه عند توليتهم عرش الملك كما سترى بعد . وقد بنى « أمنحتب » معبدا صغيرا لهذه اللوحه وقبرها ، وقد كشف عن بقاياها أيضا ، واللوحه تعد من أعظم اللوحات التى كشف عنها وأكبرها حجما حتى الآن ، إذ يبلغ ارتفاعها نحو أربعة أمتار وخمسة وعشرين سنتيمترا ، وعرضها نحو مترين وثلاثة وخمسين سنتيمترا . وتنقسم هذه اللوحه قسمين . القسم الأعلى مثل فيه الفرعون « أمنحتب » يتعبد لمسورة « بواهلول » والقسم الأسفل يحتوى نص اللوحه الذى يشتر من أهم النقوش

التي كشف عنها حديثاً ، إذ يحتملنا من صفة مجيدة في تاريخ حياة هذا الفرعون ونشأته على يد والده كما يقدم لنا معلومات هامة عن ممارسته الرياضة ، وتربيته الخليل وأساليها وصايدة « بر المول » في تلك الفترة من تاريخ البلاد .

معلوماتنا عن « أمحتب الثاني »

قبل كشف هذه اللوحة في مصر سنة

غرامه بالرياضة البدنية : حقا يدل ما وصل إلينا من الرسوم والنقوش على أن « أمحتب » الثاني كان رجلاً رياضياً عظيماً قوى العضلات . كما يدل موميته على أنه كان طويل القامة قوى الساعد .

والواقع أن « أمحتب » ، كان مولعاً بالرياضة بل كانت شغله الشاغل طوال حياته منذ نموه أطفالاً ، إذ في « طيبة » الغربية نجد ، في القبر رقم ١٠٩ وهو قبر « مين » عمدة مدينة « طيبة » وهو الذي حارب في شبابه مع « نحتمس الثالث » في حملاته ، لحة طريفة عن طفولة « أمحتب الثاني » . فقد كان « مين » هذا مندوب الأمير « أمحتب » ، فنشاهده في منظر قبره يحمل ملك المستطيل على حجره وهو عارى الجسم ، مما يدل على أنه كان لا يزال صغير السن جداً عندما وكل أمر تشيئة هذا الأمير لهذا الجندي القديم ، وفي منظر آخر مجتمع في نفس التبر نشاهد هذا الجندي وهو يدرّب « أمحتب » على الزمالة وقد كان يرتدى وقتئذ ثوباً شقيقاً قفصاً ، وموفقاً سهمه نحو هدف مستطيل الشكل كان قد أصاب الهدف فيه أربع مرات من قبل . وكان يلقب خلفه مربيه « مين » مصححاً لتلميذه الوضع الذي يجب عليه أن يتخذه لإصابة المرمى كما تدلنا على ذلك النقوش التي تقول : " (أى مين) قد فن الصي الفوائد الأول في تعليم الزمالة تأتلا « شة الفوس حتى أذك » واستعمل كل قوة ذراعيك وبنت السهم بأية الأمير « أمحتب » ، وهذا المنظر كتب فوقه العبارة التالية تفسيراً له : " الأمير « أمحتب » يتبع يدرس في الزمالة في ساحة القصر في سنة "

(راجع : Davies, M. M. A. (1935), PP. 52, 53.)

متن لوحة (بو الهول) : أما متن لوحة « بو الهول » فينقسم بدوره قسمين :

(١) مديح الفرعون (ب) وأعماله .

(١) مديح الفرعون : « يعيش » حور ، « ثور القوى » ، صاحب القوة الطيبة ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، ذو السلطان القوى ، الذى ظهر ملكا فى « طية » ، « حور » الشجر — الذى يطلب (على كل شئ) بصوليحه فى كل الأراضى ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، « ماخودوع » (= متبلة صورة دى) ابن الشمس « أمنحتب » حاكم « ظهوربوليس » الإلى ، ابن « آمون » الذى خلقه ، ونسل « حوراشي » والفترة العاتية من الأضياء المقدسة ، ومن برأت صورة الإله « نيت » ، ومن أوجده فى الحياة ، إله مصر الأزل ، لأجل أن يستولى على الملك الذى جده ، ومن جعله يظهر بنفسه ملكا على مرش الأحياء ، ومن صنع مصر تحت سلالته ، والصمراء دعة له ، ومن نقل إليه يارته عتدا ، والملك إلى الأبد ، ومن أعطاه مرش الأرض (بب) ، ووطيلة الإله « آمون » للفتنة ، وملك « حور » و « ست » ونصيب الحق الوجه القليل والوجه البحرى ، وسجدهما فى حياة وسجادة ، ومن وضع له بنة (ماعت) على جسمه ، ومن ثبت له تاجه على رأسه ، وهو الذى وطى القويين تحت نعليه ، وأهل اللذان يمتنون لتسوته ، وكل الأراضى الأجنبية تحمته ، وقد حزم له رؤساء قبائل البدو النصح ، والأرضان فى قبضته ، وأهل مصر فى جبل منه ، والآلهة يمجونه ، وقد رقاء « آمون » حاكم على ما تحيط به حيه ، دخل ما يشبه فرس الشمس ، ولقد استولى على مصر كلها ، والأرض البحرية والأرض النيلية فى كنفه ، والأرض الحمراء تقدم له محاسنها ، فى حين أن كل أرض أجنبية تحت حمايته ، وحده تصل إلى ما تحيطه الساء ، والأراضى فى قبضته فى عقدة واحدة ، ولقد ظهر ملكا على المرش العظيم حائنا لنفسه الساحرين العظيمين (التاجين) ، والتاجان العتيلان (بشت) سفيان على رأسه ، وأخف (تاج دى) على جبينه ، وقد زين عياله بياض الوجه القليل والوجه البحرى ، واستولى على المسابة والقبعة الزرقاء ، والربشان الطليخان على رأسه ، والخمس (لباس الرأس) يطلى كنفه ، دخل فلك تحت تيجان « آمون » ومنحبا صورة آي (صورة آمون) على حسب أواخر الآلهة ، وأعلى الإله « آمون » الإله الأزل الذى جعله يظهر الأرامر ليكون قن مقدوده أن يستولى على كل الأرض متحدة دون أن تنقص (أى) ابن الشمس « أمنحتب » حاكم « إيرون » الإلهى ، ورواوت « دى » وبذرة « آمون » القاترة .

(١) كانت صورة الإله « ماعت » تعلق على مسدود قاصى القضاة وهو الفرز بر بمثابة علامة على أنه هو الذى يفضل أو يفسد فى أمور الناس فمن كان فى حمايه خلق أممك الوزير شمال العدالة الصغير الذى كان معلقا فى صدره وأشار به لص من فى جوانبه الحق .

والبيعة الزخمة (الخارجة) من الأعضاء المقدسة ، الراحة القليل صاحب السلطة ، والواحد الذي عند ما ترجع من العرج كان متوجاً بالناح الأبيض والذي عزى الأرض بوضعه ملكاً يدرى في حروفه الدم المعرى ، وهو الذي ليس أمامه عدو غير أنزل عليه من « أنوم » أنعمها ، وقوة الإله « مشو » في أعضائه ، ومن انتصاراته مثل انتصارات آبن « نوت » ، وهو الذي حكم ووجد نبات الجنوب مع نبات الوجه البحرى (البشتين واليردى) ، ومن أهل الجنوب وأهل الشمال في جبل مه ، ومن نصبيه هوما يعضو عليه (رع) ، ومن يملك ما يكتفه المحيط العظيم ، ومن ساعد رسوله لا يفلح في كل أراضى « القنتور » ، ومن لا تنتقله على أمدا ، حور (٤) ، ومن لا يرجع للإنسانية سام (غيره) - وهو الذى يأتى إلى أهل الجنوب منعين ، وأهل الشمال ساجدين مل جلوتهم ، وكلهم منضوون في قبضته ، وهو الذى يشتم صولجانه رومهم كما أمر بذلك رب الآلهة « آمونوت وح - أنوم » ، ومن يفتح الأراضى مظفراً دون أن يكون له فرين في كل الأبدية .

إحتلاله العرش وعلمه جنون الحرب والرياضة : والآن أشرق جلالته ملكاً ، وهو لا يزال شاباً جليلاً سليم الجسم بعد أن حتم ثلاثة عشرة من عمره داباً على قدميه في قوة ، وقد كان على علم بكل أعمال الإله « منتر » ، إذ كان متقطع الظنير في الميدان ، وكان ماهرًا في صرة الخيل ، فلم يكن له مثل من أولئك الجندود فكثيرين ، ولم يكن في مقدوره واحد منهم أن يشد قوسه ، ولأن يانهض في البرى على الأقدام .

أمنحسب الثانى الجديف : « وقد كان قوى الساعد لا يكل من التجديف . وانضى أنه كان يجعد في حشرة مسفينة الملكية المجهزة بماقى بخار ، وقد تركوا الشاطئ . وبتجواً نحو نصف سبيل غير أن تزهم حارث ، وانغلت أعضاؤهم ، ولم يكن في استطاعتهم الفرس (بعد ذلك) ، ولكن جلالته كان قوياً بجسده الذى كانت يبلغ طوله عشرين ذراعاً . فساد الشاطئ ، ثم زل على المربع أن جدد ساحة ثلاثة أميال وهو مضاد للباردون أن يتوقف عن السيل ، وقد كان الأهلون ينظرون إليه مظهرين إجماعهم بذلك السيل .

أمنحسب الرامى : « ثم قام بالمثل التالى : وهو أنه خشد ثلاثة فرس قوية متحنا إياها ليقرن عمل الصناع ليزالتميت من طلب من بينهم (في الساحة) . والآن حضروا قام ليعمل ما هو أمام وجهه ، مدخل في مكانه التالى ووجد أنه قد نصب له أربعة أهدهات من النحاس الأسيرى ، سلك الواحد منها قد ركبت اليد ، وبين كل هدف وما بعده مشرون ذراعا ، ثم ظهر بعد ذلك جلالته على حربة التى تنجزها الجياد مثل الإله « منتر » في شدة بأسه ، وقد فرسه ، وقبس على أربعة سهام ساء ، ثم سار شمالاً وألقاها مثل « منتر » في ناحية (القتال) حفظ سبه من ظهر الهدف ، ثم رمى هدفاً آخر .

وهذا هو الشيء الذي لم يؤت مثله من قبل ، ولم يسبق به في القصص : «إن سبأ قد حوق على خاف من النحاس ، ورجة تله في ساقها على الأرض » ولكن مثل هذا العمل قد حدث على يد الملك صاحب القباس الشديد ، ومن أهواء الإله « آتون » القوة ألا وهو ملك الوجه القليل والوجه البحري « عا خيرون » الشجاع مثل « ستو » .

أمتحتب انجليال : « وعنده ما كان أميرا حدث السن » كان « نرما بجياده » ينعم بها وفوجا بعدها ، فكان يعرف عليها أنها « كما كان ما حرا في تدريها متعمقا في أسرارها ، ولما وصل خير ذلك من الفصر إلى سابع والده « حور » الثور القوي الذي يشرق في « طية » ، كان له أن يربط في قلب جلالة عند سمائه ، وقرع يا قبل من ولده البكر وقال في قلبه : إنه هو الذي سيكون سيد البلاد قاطبة » ، وإن يوجد من يرازه لأنه يمشي بنفسه لإحراز الشجاعة ، ويعم بالقصر ، وإنه لا يزال طفلا دقيقا ، ولم يصل يد السن التي يأتي فيها بديل « ستو » ، ولكن تأمل ! فإنه قد تناهى عن شهوات الجسم ، وأحب الشجاعة ، لأن الإله هو الذي وضع في له أن يفعل هكذا حتى يستطيع أن تصح ممره في « » ونسعى لإجلاله (١) .

وعنده قال جلالاته (تحتسم الثالث) لمن كان في حالته : لنسط أكرم الجياد في حظيرة جلالاته التي في « منف » وليل له : اعتن بها واجعلها سلة القياد ، واجعلها تحب في سبها ، ورونها إذا كانت جاعة . وبعد هذه الحادثة أخبر الابن الملوك أنه في سل من اللقيام بالعناية بغيل حظيرة القريون ، وقد قام بما عرض عليه ، وكان كل من الإله « رشف » والإله « عشرت » سرورين منه عندما رأياه يفعل كل شيء بحبه إليه ، وقد ربي جيادا مخططة الظفر ، لا ينجح بها الحب ، عندما كان يأخذ بهاها ، وكان لا ينصب عرشها حتى يحد شوط بعيد ، وقد شد جياده في « منف » وهو لا يزال مينا ، ووقف عند عراب الإله « حور أم آخت » (حرميس) أي (بو الهول) ، وقد مكث مدة هناك جاعلا حوله (مربى) متأملا بحال عراب « خورنو » و« خنفر » (المبجلين) ، وكان قلبه يثوق لإيقاء اسمها سبأ ، وأن يرضه في قلبه ، والآن كان قد أعاد أن يؤتى ما أمر به والده « وع » .

إهداء عراب الجليزة : « والآن بعد أن تخرج جلالاته طسكا ، واتخذ الصل مكانه مل رأته ، ورمز « وع » آمى إلى مكانه ، وعندما كانت البلاد في أمان كما كانت من قبل في عهد سبدهم ، وحكم « عا خيرون » الأوسجن ، وكل الأرض الأجنبية خاضعة لقلبه عندئذ تذكر جلالاته المكان الذي نبع فيه عجاوار أهرام « حور أم آخت » « بو الهول » فأصدر الأمر بإقامة عراب هناك على أن تحت فرقة من العجاير البحري الأبيض يكتب عليها اسمه العظيم « عا خيرون » محبوب « حرميس » مطلق الحياة تنفذا .»

(١) ولما من الآلهة الأسيرية الذين أصبحوا يهدون في مصر .

التعليق على هذا النص : ولا نزاع في أن نص هذه اللوحة يكشف لنا عن صفحة مجيدة في تاريخ حياة الفرعون بل في تاريخ الحياة المصرية من الوجهة الرياضية والحربية ومقدار شغف الملوك والشعب بهما ، فعلم زبادة على المدائح والنصوت التي كان يوصف بها الفرعون عادة ، أن « أمنتب الثاني » تولى عرش البلاد في ختام الثامنة عشرة من عمره بعد وفاة والده العظيم « تحتسب الثالث » مباشرة ، ولدينا نقوش قد تدل على أنه كان مشتركاً معه في الملك مدة ما ، لا نعرف مداها على وجه التحقيق . وقد كان أقل من قدر يحق عمر « أمنتب الثاني » عند توليته عرش الملك هو السير « فليسدز بترى » (راجع Petrie, "History", (II. P. 154.

ثم نجد بعد أوصاف هذا الفرعون مرضاً راحما لضروب أنواع الرياضة اليدوية التي حذفها هذا الفرعون وهو لا يزال يافعا ، ولا نزاع في أنها كانت بتوجيه من والده الذي كان كما سبق يبيد ضروب الرياضة ويتفوق فيها على رجال جنسه قاطبة ، غير أن « أمنتب » قد تحظى والده في صفوف منها وأحرز قصب السبق في ضروب لم نعرف أن والده قد زاولها ، وتدل الظواهر على أن « أمنتب » الثاني لم يكن مولودا في « منف » عاصمة الملك الثانية وحسب ، بل كذلك قد نرى فيها ، ولا يبعد أنه كان في أثناء اشتراكه مع والده في الحكم قد اتخذ مقراً ملكه في إحدى العاصمتين ، فبينا كان « تحتسب » يسكن « طيبة » كان « أمنتب » ابنه قد اتخذ مقراً في « منف » ، وشاهد أن بطلنا كان قد أخذ ينكب على التمرينات الرياضية الهبة إليه وإلى والده ، وقد رأى معلوم أن بنزويو بوارشاد من والده طبعاً أولاً على الجرى أشواطاً جيدة حتى أصبح لا يذانيه في هذا المضمار جنسدى من رجال الجيش المسدزين ، ثم نجده قد دّرب على التجهيز في الليل الذي كان يمد في تلك الأزمان أعظم طرق المواصلات والتجارة ، فراه يركب ظهر سفينة كبيرة من سفن الفصر معتدة بما تفي بحجته وهو واقف في الخلف

يقبض بيديه على مجداف طوله أكثر من عشرة أمتار (يحتمل أنه الدفة) . وتدل الأحوال على أن السير في النيل كان صعبا بسبب التيار، فرى أنه بسد أن قطع المجدفون الذين كانوا يصحبته نحو نصف ميل غارت قوارم وتلاشت عزيمتهم، ولم يكدر يرى « أمتحتب » ذلك حتى جاء لموتهم ، وأخذ يجذف وحده بقوة ونشاط ومثابة لا تعرف الملل لدرجة أنه قطع بمفرده نحو ستة كيلومترات ووصل بالسفينة إلى البر بصورة رائعة تسترعى النظر وتدهش القلب . حقا إن القاري الحديث لا يكاد يصدق أنه كان في استطاعة بشر أن يأتي بمثل هذا العمل المبارق لكل ما هو مألوف، ولكن لا يفوته أن ملوك مصر كانوا من نسل الآلهة، وكان لابد لهم أن يفوقوا البشر في كل شيء، يعملونه ! ثم نرى هذا الأمير الفتي يعرض أمامنا صورة أخرى من تنوّقه في ضروب الرياضة البدنية والمهارة البدوية . فبعد أن حاز قصب السبق في مضمار التجديف نجده يقارن في تفوق سهامه في الرماية، فقد كان الرماة في سالف الأزمان يكتفون برمي الهدف وإصابته، ولكن منذ استعمال الخيل والعرابت في الصيد والحروب كان من مستلزمات فارس العربية أن يكون ماهرا في الرماية وهو في عريشه ، ويكون قادرا على إصابة مرماه على الرغم من حركات الخيل وقفزها بسرعة عظيمة .

وقد أراد « أمتحتب » الثاني فضلا عن ذلك أن يظهر فوقه في ضروب الرماية على والده « نحتس الثالث » الذي كان على ما تعلم أول من استعمل هدفا من النحاس بدلا من الهدف الذي كان يصنع عادة من الخشب . وقد اختار البقرة التي تحيط « بمنف » على مقربة من السهل الذي أقيم فيه الأهرام و « بوالهول » ، وهذه الجهة كانت على ما يظهر مسرعا مختارا للصيد والقتل . ونجدنا النقوش أن الفرعون قد بذل مجهودا عظيما في العناية باختيار السلاح الذي أراد استعماله في رمايته، إذ قد امتحن نحو ثلثائة قوس على العاقب ليعجم عودها، و يعرف عنها من ثمنها ، ثم انطلق بعد اختيار سهامه في ميدان الرماية حيث كان قد نصب

له أربعة أهداف على مسافات متساوية كل هدف منها صنع من لوح من النحاس سمكه يساوى سمك راحة اليد، وعندئذ فوق سهامه بدقة وحذق وقوة مساعد، فلم يطش منها سهم واحد. هذا فضلا عن أن كل سهم قد اخترق هدفه النحاسى ومرق فى الجهة الأخرى طويا على الأرض . وبذلك فاق والده فى الرماية لأن سبسم الأخير على الرضف من أنه قد أصاب الهدف إلا أنه لم ينفذ كله منه إلى الجهة الأخرى . إذ يقول المتن "وقد فوق سهامه على لوحة من النحاس بعد أن تهشمت كل الأخشاب كأنها البراج ، وقد وضع جلالته واحدا منها فى معبد « آمون » وهو هدفٌ سمكه ثلاث أصابع رشق فيه سهم من سهامه ، وقد جعل السهم ينفذ فى الهدف مقدار ثلاثة أشبار من الجانب الآخر " .

ومن هذا نعلم أنه ضرب الرقم القياسى فى الرماية . وبهذه المناسبة لا يسعنا إلا الإعجاب بالمهارة الفنية التى قاد بها هذا الأمير عربته وساق بها جياده وهو يفوق سهامه ، وقد كان « تحتس » الثالث الذى ينسب إليه هذا الفضل يحس حسن مستقبل ابنه فى هذا الميدان إلى أبعد حد، ولذلك نجده قد سلمه قياد أكرم جياده التى كانت تربي فى الحظيرة الملكية « بمنف » ، وكذلك وكل إليه أمر تدريها ، وقد برهن « أمنحتب » من ناحيته على أنه كان خليقا بهذه الثقة الغالية تماما ، فنجده قد دذب جياده على كل أنواع السير كما مرنا على الجرى أشواطا بعيدة دون أن يلاحظها نصب لدرسية أنها كانت تقطع المسافات الشاسعة صدوا من غير أن يسيل عرقها . وقد نزلنا « أمنحتب » الثانى برهانا قاطعا على حسن عنايته وحماسه لتليها ، إذ قد عثر على لوحة صغيرة من « الكرنين » (حجر النجم) مثل عليها هذا الصرعون وهو يقدم العلف لحواده بنفسه ، وقد قلده فى ذلك « رعسيس الثانى » كما سنرى ذك بعد (راجع : Hall, "Catalogue of Scarabs" I. P. 161, No. 1640) .

وفى خلال إحدى الجولات التى كان يقوم بها للرياضة فى سهل « منف » أدى به المطاف إلى الوقوف فى بقعة بحوار محال « بر الحول » العظيم (وهو الذى يمثل

صورة إله الشمس) الذى يرضى فى حرم معبد « خنوخ » ، وقد أعجب بحال هذا التمثال الذى أصبح عبدا للزوار من الملوك وغيرهم . وقد بقيت فى نفسه ذكريات عميقة الأثر لهذه الزيارة وتلك اللحظات السعيدة التى أمضاها بجواره ، حتى أنه لما اعتلى عرش الملك كان من أوّل أعماله إقامة لوحة تذكار تلك الزيارة وتبركا بهذه الإله العظيم الذى كان يعتبر فى عصره من أعظم الآلهة المصرية ، كما أقام عمرا لهذه اللوحة كان قبلة الزوار لملوك من أحلافه ، وكتبه تركوا لنا فيها آثارهم .

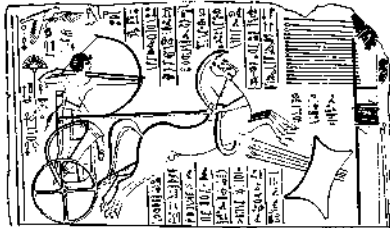
ولقد حقق « أمنتحتب » فراسة والده فى مستقبله فبرهن على أنه كان ملكا نشيطا ومحاربا لا يجد الخوف إلى قلبه سبيلا ، فقد ظهر متصمرا فى ساحة الوعى أكثر من مرة على أعدائه فى « آسيا » كما سقى ، على أن انهماك فى مكافحة التأثيرين فى البلاد الخاضعة لمصر لم يمنعه منازلة ضروب الرياضة المحيية إليه فى أثناء فراغه ، حتى وهو فى ساحة الوعى كما تدل على ذلك الوثائق المختلفة التى وصلتنا حتى الآن .

مشاهد أخرى يظهر فيها أمنتحتب مهارته فى الرماية : فقد عثر

مهندس البناء « شفرية » (A. S. Vol. XXVIII P. 126 Fig. 5) . فى أثناء إصلاح البوابة الثالثة التى أقامها الفرعون « أمنتحتب » الثالث على قطعة ضخمة من الحجر زين أحد وجوها بمنظر مثل فيه الفرعون « أمنتحتب الثانى » ، وهو يفوق سهمه لإصابة الهدف، هوأيته المحيية . وهذا المنظر يكاد يكون شرحا مصورا للثقل الذى جاء فى لوحة « بر الهوى » الخاص بالرماية (أنظر لوحة ٣٩) ، غير أنه يشير إلى مفخرة أخرى من مقارنه فى هذا المضمار ، إذ نشاهد فيه « أمنتحتب » يتقدم بعربته التى يجتازها جوادان من أصائل الخيل تحفه أهبه الملك وعظمته فراء خلال سير العربته وهو يفوق سهمه بدقة ويشد قوسه بقوة حتى أذنه كما دربه على ذلك معلمه « مين » ثم يطلق السهم نوا السهم فيصيب المرمى أربع عشرة إصابة ، وهذا الهدف الذى كانت تفوق إليه السهام هو قطعة من النحاس مستطيلة الشكل . والتفوش إلى

على هذا المنظر تفسر ما قام به الفرعون في هذا المضمار فاستمع إليها : الإله طلب
السنى بقوته ، والذي يعمل مساعدته في مقدرة جيشه ، والقوى البأس في معالجة فرسه ، ومن يتوقى
سباهه بمقدور فلا تخطئ. هدفا ، ومن يصوب سباهه على فؤاديه من النحاس فينزلها كأنها إحصاءة برى ،
إن لم يكن هدفه المصنوع من الخشب يشع طموحه لأن قوته كانت عظيمة جدا وساعدته شديدا فيقطع الطريق
على هو الإله « متو » عندما يظهر على عربته » .

وكذلك عثر على قطعة من النحاس منحنية الجانبين وهي تشبه ركيزة من المعدن
التي نفل كانت مما يقدم أحيانا جزية . وقد استعملت هدفا . وقد وجدت على الأرض
وشوهد أنه قيد مرقق فيها أربعة أسهم ، ويقول المتن المفسر لها : إله غالب عظيم
(هدف) من النحاس النفل كان يستعمله جلاؤه هدفا وكان سمكه ثلاث أضعاف (سنة صهيونات) .
وقد أحضره صاحب القوة العظيمة بعدد سهام ، وبسببها نفذ في هذا الهدف الذي يبلغ طوله ثلاثة
أشبار ، وأنه هو الذي يضوق سباهه بضربات متتالية ، وهو صاحب الساعد المنفوق ، ووب القوة ،
رين جلاؤه قد أنبى هذا العمل للعظيم أمام العالم أجمع . (راجع Van de Walle, "Les Rois
Sportifs de l'Ancienne Egypte". Chronique d'Egypte; Vol. XIII
No. 26 Juillet 1938, pp. 234-257. وفي «الدمود» عثر له على قطعة من الحجر



(٣٩) أمتحط يفرق سبه لإصابة الهدف

(راجع Bisson de la Roque, "Medamoud" (1927- 1928) P. 145. بناءً
مقتوحاً عليها « إن ههنا الملك (أمنحتب) قد استرق سبعة أمتاع طول الحدف ، وأن الفرعون قد
معدى أى شخص كان فى أن يأتى بمنزل هذا المسل للقرى » .

نقوش لوحتى « أمدا » : ولا يسعنا بعد سلسلة البراهين والشواهد التى أوردناها
هنا على نبوغ « أمنحتب الثانى » فى فنون الرياضة والفروسية إلا أن نثبت هنا
مع سلف مقدمة النقش التذكارى الذى يؤكده على اللوحتين اللتين أقيمتا فى معبدى
« أمنا » و « إلفنتين » إذ أن هذه المقدمة قد رسمت أماناً بالفاظ مبعرة عن
صورة هذا الفرعون الشجاع الحسبة والخطبة بما ، وعلى الرغم من أن معظم هذه
الأوصاف كانت تقليدية يقال فى وصف كل فرعون إن صدقا وإن كذبا ، إلا
أن الإنسان لا يسع إلا اعتبارها حقيقة إلى حد ما عندما يوصف بها « أمنحتب »

الثانى (راجع L. D. III, Pl. 65; Kuentz, "Deux Stèles d'Amenophis II. (Stèles d'Amada et d'Elephantine) Bibliothèque d'Etude de l'Institut
Français d'Archeologie Orientale du Caire" Vol. X (Cairo, 1925)
pp. 6 - 12; Schafer, A. Z. XXXVIII, p. 67; Sethe, ibid, XLVII, p. 85.
وهالك هذه المقدمة : « السنة الثالثة الثمر الثالث من الفصل الثالث اليوم الخامس عشر من حكم
جلالة أمنحتب الثانى الإله العليق الهى برأه « رع » والى حرج من جسمه القوي ،
ومسودة « حور » على عرش والده ، والعظيم البأس ، من لا نظيره ، والمتقطع للقرين ، السرعون
ذو الساعد العظم الخطر ، ومن لا يستطيع هز من بين جنوده ولا من بين رؤساء البلاد الحنج (المحكوس) ،
ولا من بين أمراء سوريا أن يشد فوسه ، لأن قوته جعله يفوق قوة أى ملك ، ولا يروى عن حقهيره
أمنحتب بخارب بجانبه ، فهو رام شديد فى العسبة ، وثور يحمى مصر ، ثابت الجنان فى ساحة الموضع

(١) وهذه العبارة هى أساس الخرافة المعروفة التى ذكرها « هرديت » وهى تلقى تحت مجسر الملك
« قير » من شد فوس ملك « إيثو يا » (راجع A. Z. XXXVIII, P. 66) ، وهى عبارة تصادفها
مادة مذكورة فى المؤلفات القديمة ، ومن المدهش أنه حُرِّع على قوس « أمنحتب » الثانى فى قبره وقد
نقش عليه نص يصفه بأنه ضارب الجميع ، وهاتم الكوش ، وغرب الملت ورجدار مصر العظيم
وحامى جنوده (Cairo Catalogue 24120)

عندما نحن صاعدًا للتغريب ، وساحق أولئك الذين يثورون عليه ، ومصاب الغلبة السريعة على أقوام المسح
كلهم رجالهم وعيولهم حيا ينزلونه بألاف الألاف ، لأنهم يعرفون أن الإله «أمون» كان حليفه ،
ولأنه لا يفر ، بل القوة في أعضائه ، وهو شبه الإله «مين» في هام الفزع ، ولا يوجد إنسان في مقدوره
أن يثبت أمامه ، يعامل أفراده بمثابة حارجين ، وكذلك غائل البدهقس . ولا ضريبة إذن في أن
يقلده الملوك الذين جاءوا بعده .

أمحتب الثاني يقلد والده في كل أعماله : والظاهر أن «أمحتب»
الثاني كان يقلد والده في كل مراحل حياته من حيث الرياضة ، والحروب ، وحتى
في الصيد والقتل في خلال حملاته في البلاد النائية . فسرى أنه بعد أن خضعت له
بلدة «قادش» التي كانت من أعظم البلاد التي قاومت والده مدة طويلة دون أن
تخضع لسلطانه ، قد قام بزمات للصيد والقتل كما قام والده في «نهرين» بصيد
الفيلة ، وفي بلاد السودان بصيد الأسود والثيران الوحشية ثم بصيد وحيد القرن
(خرتيت) ، فرى «أمحتب» يخرج في غابات جبال «رايو» للصيد والقتل
فيطارد فيها الفيلان والمهايرى والأرانب الوحشية ، والحير البرية ويصيد منها عددا
يخطئه العد .

هروب أمحتب الثاني

بقيت معلوماتنا عن الحروب التي شنها الفرعون «أمحتب الثاني» في آسيا
مقصورة على ما دون على لوحة «الكرك» المنقوشة التي نشرها «بحران» (راجع
A. Z., Vol. XL, (1903) P. 126.) إلى أن كشف الدكتور «أحمد بدوى» عن
اللوحة التاريخية العظيمة في ثرائب «منف» ، وهي التي تحدثنا عن حروب هذا
الفرعون بصورة جلية كاملة إذا ما قرأها باللوحة التي نشرها «بحران» . وقد نشر
الدكتور «أحمد بدوى» عن كشفه الجديد في مقال راجع ترجم فيه النص وقرن

بعض جمله بما جاء في لوحة « الكركك » من الوجهة اللغوية ، وستورد هنا نص لوحة « منف » بأكمله ثم نعلق عليه مع قرينه بلوحة « الكركك » في الجزء المشترك بينهما (راجع (A. S. Vol. XLII. P. 11f.

موازنة بين لوحتي « الكركك » و « منف »

وصف لوحة منف^(١) : يبلغ طول هذه اللوحة ٢,٨٥ سنيمترا، وهي من الحجر الرمل الأحمر المستخرج من هياجر الجبل الأحمر بالقرب من العباسية ، وفي أعلاها المستدير قرص الشمس المجمع ، وفي أسفله منظران أحدهما يشاهد فيه الملك يقدم بإمين من الحجر للإله « آمون » والثاني يشاهد فيه القرمون يتعبد للإله « بتاح رب منف » وأسفل هذين المنظرين يوجد المتن ويحتوى على أربعة وثلاثين سطرا، وقد تحدثت فيها الفرعون عن أعماله الحربية ، وتنقسم قسمين هامين : الأول يصف لنا حروبه مع بلاد « وتتو » في السنة السابعة من حكمه ، والقسم الثاني يتحدث عن حروبه مع الولايات الصغيرة الواقعة في شمال فلسطين في العام التاسع من حكمه .

(١) نلاحظ أن لوحة « الكركك » كانت من الطرايت الوردى اللون ، وقد عثر عليها « شيلبون » مرتبطة على البزاية الثانية من الجنوب في « الكركك » ، وقد وجدت محشوة نهشها كبيرا . وفي الجزء الأعلى منها منظران يظهر في كل منهما الملك « أمنمحب » اللق يشهد القربان للإله « آمون » وحين هذين المنظرين سطرين القفوش يذكر الإصلاحات التي قام بها « ستي » الأول لهذا الأمر بعد أن أنقذ رجال « إخناتون » ، وما هو جدير بالملاحظة هنا أن المتن يشتمل على أعلام كثيرة : « ورجع الديب في ذلك إلى إهمال أولئك الذين قاموا بإصلاح هذا المتن في عهد « ستي » الأول بعد الفجر الذي قام به دسل « إخناتون » في أثناء مجاربه ديانة « آمون » .

التصنيف المصري

مقدمة^(١) : السنة السابعة ، الشهر الأول من فصل الشتاء ، اليوم الخامس والعشرون من عهد جلالة « حور » (الملك) ، التور الثوري ، حاد القرنين ، سيد الثابطين ، عظيم القوة ، المنتصر في « طيبة » « حور » القديس ، الفلاح والمسيطر على البلاد كلها ، ملك الويه القليل والويه البحري ، سيد الأرضين « عاخير دوح » ابن الشمس : « أمنتب المقدس » (أمير هليوبوليس) وسلي الحياة كلها ، والمائل « دوح » ، وابن « آمون » والمخلص على عرش والده ، وقد خلفه أعظم قوة وأشد بأسا بالنسبة لمن خلقهم من قبل ، ولذلك هزم جلالة أرض « نهرين » وفكاه فرسه بهم ، وهو الفلاح بظهر وشدة بأس ، مثل « منتر » عده ما يظهر مدحها بأسلحه . وقلة فرح عده ما يقع نظره عليهم ، لأنه يأخذ بنواصي الثابطين .

التعليق : ذكرنا فيما سبق أن الفرعون « نحتمس الثالث » قد توفي في السنة الرابعة والخمسين ، الشهر الثالث ، من فصل الشتاء اليوم الأخير من الشهر ، كما ذكر لنا « أمنتب » في تاريخ حياته ، وعلى أثر ذلك تولي « أمنتب الثاني » عرش الملك ، وقد ذكرت لنا لوحة الجيزة أن « أمنتب الثاني » تولي عرش الملك

(١) نجد التاريخ في لوحة « الكرك » مبهما ، وقد ذهب « برسد » وغيره إلى أنه في السنة الثانية من حكم هذا الفرعون ارتكبا منهم على ما جاء في لوحة « أسدا » التي أنقأها هذا الفرعون في هذه الجهة بعد حربه الأولى ويقول فيها : إنه عاد من حله الأولى في بلاد « آسيا » . وهناك يعتبر المؤرخون أن هذه الحروب قد وقعت من غير شك في السنة الأولى أو الثانية من حكمه ، وبخاصة لأنه أسمر معه أمراء أسرى من بلاد « تحشي » وفيهم في « طيبة » و « ناباتا » . غير أن هذا التاريخ لا يتفق مع ما جاء في متن لوحة « منف » التي يقول فيها : إنه زحف بجيشه في السنة السابعة في حله الأولى إلى « آسيا » وكذلك متن لوحة « الكرك » لا يتفق في كثير من التفاصيل مع متن لوحة « منف » كما سئى . وهناك مقدمة لوحة الكرك : [السنة الثانية (٢)] ... في عهد جلالة « حور » التور الثوري ، عظيم القوة ... جزء من « أنوم » ، محبوب الإلهين : العظيم في الفنى ، المنتصر في طيبة ، حور القديس ، الذي يقض بقوته على كل الأراضى ، [ملك الويه القليل والفرجه البحري] ... الأصغر ، « عاخير دوح » سيد ... النيف القديس بالأسلحة الأنوار السعة ، ابن الشمس من جسد ، رب كل الممالك ، « أمنتب الثاني » حاكم « هليوبوليس » المقدس ، سلى الحياة كلها مثل « دوح » ، فهذه المقدمة بعض النظر عن ألقاب الفرعون لا تنطبق في قليل أو كثير مع مقدمة لوحة « منف » . (راجع Breasted, A. R. Vol. II, § 782ff.)

في العبادة التالية : "والآن أشرق جلاله على كل واحد ولا يزال ثاباً بجلاسيم الجسم بعد أن أتم الالة عشرة من عمره دأب على ساقه في قوة" ، وقد قام حينئذ بجلته التي ذكرت على اللوحة التي نحن بصددھا الآن في السنة الخامسة والعشرين من عمره أي أنه كان وقت سيره على رأسها قد اكتملت تجاربه الحربية ، وبخاصة أنه كان قد عاد من خوض غمار حرب قبلھا في السنة الثالثة الشهر الثالث من فصل الشتاء ، اليوم الخامس بعد أن أوقع هزيمة بامير « نخسي » في شمال « سوريا » كما جاء ذكر ذلك على لوحتي « أمدا » و « القتين » .

الفرعون يغرب شماش^(١١) إدوم : (راجع Gardiner, "Onomastica," I. P. 139. 164.) زحف جلالة على بلاد « رشو » في حقله الأول المنظرة ليرسح حدوده على حساب أولئك الذين لم يظهروا له الولاء . وقد كان عماء يثبت من الخوف مثل وجه الإله « باحث » والإله « منخ » في ساحة غنشا . ووصل جلاله بلدة « شماش أدم » ونزها في طرفة عين كالأمم المحصور عند ما يجرب للمعمر . وقد كان جلالة يركب عربته الحربية التي كانت تسمى « آمون قوي » و « موت » راضية ، و « غنسو » هو صاحب المشاريع الطيبة .

قائمة بالفتائم التي كتبها بسيفه في هذا اليوم : تلاخوتلانون أسويا واثانوتونون تودا .^(١٢)

(١) هذه البلدة ذكرت في قائمة بلدان سوريا التي نصها « تحتس الثالث » وقد وجدھا « مسيرو » بلدة « حرة أدم » غير أن ذلك لا يطابق الواقع (راجع Maspero "Fragments d'une Etude sur la Geographie Egyptienne de la Syrie". Etudes de Mythologie et d'Archeologie Egyptienne" V. PP. 132-133.

(٢) وجاء في متن « الكرنك » ما يأتي : كان جلالة في مدينة « شماش أدم » وقد ضرب جلالاته ثلاث جماعة هناك . وقد حارب بلدا ليدا تأمل ! إنه كان مثل أحد يقتصر الدين صاربا ألاليم لكان (ومن) واسم كان ...

قائمة بالفتائم التي استولى عليها جلالاته في هذا اليوم : ثمانية عشر أميرا وستة عشر سوادا . فهذا المتن إذا ما قرن بمتن لوحة « منخ » لا يتفق معه في شيء . المهم إلا في ذكر بلدة « شماش أدم » غير أنه قد جاءت جملة في متن لوحة « منخ » قد تشير بأن الفرعون كان قد قام بجملة قبيل ذلك الوقت على منه البلدة وهي البلدة الأولى التي يقول فيها ، إنه قد زحف على بلاد « رشو » في حقله الأول .

وقوع معركة بعد اجتياز نهر الأرنط (نهر العاصي) : وبعد ذلك اجتاز جلاله نهر «الأرنط» (نهر العاصي) فالتجسه مثل الإله «دش» ، ومن ثم قتل راجعا ليعصى مؤثرته ، إذ كان قد لجح بعض الأسريون قد قدعوا مسألين وهم مدججون بأسلحتهم لمهاجمة جيش الفرحيون . وبعدئذ انقض جلاك عليهم انفضاض العسكر الإلهي . وعلى الرغم مما كانوا عليه من ثقة وطيدة بأن قلوبهم قد تحكمت الآن ، إذ قضا على الواحد منهم فوق زميله حتى فاقدهم ، حل أنه لم يكن بجانب جلاله أحد بل كان منفردا وبمه سيفه ليلتار فأطعنهم جلاله بسباعه ، ونفذهم بقلب فرج مثل الإله «ستو» شديد القوى بعد أن أمرز النصر على الأعداء .

قائمة بالأصلاص التي غنمها جلاله في هذا اليوم : آميران ، وستة أنراف مع عربات قتالهم ، وعيولهم ، وكل أسلحتهم .

مدينة « نى » تسلم بدون مقاومة شديدة : وبعد ذلك زحف جلاله نحو بلاد « نى » . غير أن أمير هذه البلاد ورجال ونساء غدا أظهروا الولاء والطاعة ، وظهرت

== ليرسع حدود على حجاب أولئك الذين لم يظهروا له الولاء ، إذ قد فهم من ذلك أنه قد أصبح مرة ولكنهم قد عادوا إلى قتر عصا الطاعة ثانية لداريم ، غير أن ما على من القن ينشر بتقارب الشين كاتبة بأن الحملة في كلا الشين واحدة .

(١) وجاء في متن « الكرك » ما يأتي : الشير الأول من الفصل الثالث ، اليوم السادس والعشرون . هرج جلاله بحرى نهر «الأرنط» ، في هذا اليوم ، ويسمى بغير [...] مثل « ستو » صاحب « طلية » . وقد وضع جلاله ذراعه لأجل أن يرى أثر الأرض (الأق) . وقد لجح جلاك شرعة من الأسريين آتين على سبيلهم [...] آتين عدوا . تأمل إن جلاله كانت مسلحا بأسلحة هوائية وقد ظهر جلاله (على المنور) بقوة [الإله «ست»] في ساعته (أى ساعة نضبه) فتقهقروا عنه ما صوب جلاله المنظر لواءه منهم ، وبعد ذلك هزم جلاله يتهمه ... بجرته [...] تأمل فإنه حمل هذا الأسيرى (أسيرا [...] وحيه) وعمرته وكل أسلحة قتاله . وقد عاد جلاله بقلب فرج لولاه « آمون » . وسمه (أى الملك) عبدا [...] .

(٢) وجاء في متن الكرك : قائمة بما أسره جلاله في هذا اليوم : جوادان ، وعربة واحدة ، ودوع ، ونورسان ، وكافة ملوكة بالسهام ، وزرد ، و [...] . ومن ذلك نعلم أن الحوادث بها تشابه غير أن التباين كانت مختلفة .

على وجوههم المدهشة (وتعد جامت هذه البارة في من الكركت هكذا - وقد كان سور يور هذه المدينة رجالا ونساء واقفين على جدرانهم ودهشوا من الإله الضيق .

المملك يستولى على أوجاريت : « وبعد ذلك ضرب جلالة سواده بالهروب من «أوجاريت»^(١١) ونظب على كل أعدائه هناك . وقد أهلكهم كان لم يبقوا بالأسر ، إذ جعل عائلهم ما عليهم ثم قتل راجعا فرح القلب بعد أن أصبحت هذه الأراضي الأجنبية فاعلة ملكا خاصا له .

المملك يضرب خيامه في « تارنى » وغيرها من الأماكن الحربية : « وبعد ذلك هصر جلالة على مقربة من « تارنى » وهي في شرق « شاش رام » (= ششس البالية) . وقد تربى لرى « سزاتو » (Mindatu) ووصل جلالة حتى « حزبا » فخرج أسرها بقلب فرح فقاطعة جلالة ومعه أولاده وسنائه ، وكذلك استقل جلالة أهل بلاد «نكا» (Unka) بسرور .

قادش تعقد بين الإخلاص للملك : « وبعد ذلك وصل جلالة أمام « قادش » فخرج أسرها لمقابله جلالة بسرور ، وعقد هو وأولاده بين الإخلاص لجلاله .

(١) وكان جلالة قد سمع (على ما جاء في من الكركت) أن بعض المسرورين الذين كانوا في مدينة «أوجاريت» قد عقدوا الإيمان أن يسطروا الأوامر على طرد حامدة جلالة التي كانت في هذه المدينة . ومن أجل ذلك دبحهم وخلص المدينة منهم .

(٢) « تارنى » أو « تارنى » : ذكر هذا المكان في خطابات « تل العليانة » (١٢٦٠٥٠١) وكتبت « ساشلى » وهو المكان المعروف بجبل الأفرع وهو الذى يسبغ ليرمان (Kasion) وقه كان يقدس الإله « زيوس كاسيوس » ، ومن ذلك تعرف أن الفرعون « أمنحنب » الثانى كان قد ترك « أوجاريت » وعبر نهر الأرت وعسكر على الجبال الشرقى من « جبل الأفرع » .

(٣) شاش رام : هذا المكان لم يأت ذكره إلا في هذا المقام ومعناه « ششس البالية » .

(٤) قرية سزاتو مدينة حزما ، لا بد أنها يقطنها بحوار الأخترة وعلى أية حال كان كل هذه الأماكن تقع على الجبال الأيمن من نهر « الأرت » .

(٥) ينفا : هذه المدينة التي تقع في مسودها الشالية قد جاء ذكرها متتبعه « تحتس الثالث »

(راجع Urkunden. IV, P. 789) غير أن موقعها بالضبط لا يعرف حتى الآن ، وقد جاء

في النون الأخيرة ببلدة باسم « بتن » وتقع في الاقليم الواقع شمال « قادش » .

« ثم غام جلاله بإصابة هذين من النحاس بسببه أما هم في الجهة الجنوبية من هذه المدينة ، ثم جاله في غابات جبال « رايبو » وقص غز الآ ، وهما في ورايت وحشية وحيرا برة يغطيها الغد » .

الملك يفهم بنفسه بلدة خاشايو : « ثم صار جلاله بمرته نحو مدينة « خاشايو » ، وقد كان وحيدا لا رفيق له ، ولم يمض إلا زمن قصير جدا حتى عاد من هناك بعد أن جثم ستة عشر من الأعراف وساقهم بجانب مريه ، وكذلك كان مع عشرون يدا (مقطوعة) سقطت على معرفة جواده ، هذا إلى ستمين ثورا ساقها أمامه ، وعلى ذلك طليت هذه المدينة الأمان من جلاله » .

الفرعون يقبض في عودته إلى الوطن على رسول معاد : « وبعد ذلك صار جلاله جنوبا في وادي « شاورنا »^(١) ، فقال هناك رسول أمير « نهرين » وكانت يحمل (حور) معه كتابا على لوحة من الآبر منحوتا فأخذها أسيرا بجانب مريه ، ثم قض جلاله عمامه وحملها على نفسه ، وبن مع الشريف السوي وحده أسيرا » .

العودة نحو منف وخصص الغنائم التي عاد بها الفرعون : « وقد وصل جلاله إلى منف » « وقد كان فيه فرحا مثل قلب الثور الفخري » .

قائمة الغنائم : « تحبابة ونعمسون شرقا سوربا... »^(٢) ، وأرميون ومائنا أحرأة ، وأرميون ومائنا كسائي ، ومائنا ومائنا من أساء الأحرأة ، وثلاث وعشرون وثلاثة من بنات الأحرأة ، وكذلك حطيات أحرأة من كل الأراضي الأجنبية : سبيون ومائنا يحملين المصنوع من الخفضة والذهب

(١) لابد أن غابة « رايبو » تقع بالقرب من « قادش » حيث يوجد عدد عظيم من ألبيران البري ولهذا ذكر الماهري البرية ، وقد فهم منها الفرعون « تحبب الثالث » ١٩١ ميرا خلال حملة مجدو (راجع Urkunden IV. P. 662ff) ولا نزاع في أن غرض الفرعون من إصابة الهندين أمام أولئك التوم هو إظهار ما كان عليه الفرعون من الخلق في إصابة المرمى .

(٢) تقع مدينة « خاشايو » على حد ثلاثين كيلو مترا جنوب « صيدا » على ساحل « فينيقيا » وقد جاء ذكرها في خطابات « تل الهارثة » « خاشايو » والظاهر أنها هي البلدة التي تسمى الآن « حسيبة » عند منبع نهر « الحديان » .

(٣) ساورنا (شاورنا) : ذكرت هذه البلدة في خطابات « تل الهارثة » باسم « شاورنا » . وهي في سهل البحر الأبيض المتوسط بين « ياما » و « قيسرية » .

الذي كثر بملكه ، ويبلغ الكل أربعة عشرة ومائتين وألفين ، يضاف إلى ذلك عشرون وثلاثمائة جواد
واللاتون وسبعة مائة بكل معدات الحرب ، وفقد أدهش الروجة الإغسية والروجة الملكية ، واللاجة
الملكية اتصالات جلالته .^(١)

(١) المصروع الذي أصلى في النسخ خطأ ويجب أن يكون خمسة ومائتين وألفين .

(٢) المقصود بالروجة الملكية هو « قى ما » التي طرعا على جزء من نبتان في سفائر الجيزة . وكذلك
يتمثل أن المقصود هنا بزوج الإله هو أم القرعوت « استجب التالى » « مرت ربح حنيسوت »
الثانية وتيمز هذه الألقاب هنا مصب جدا ، ومن المحتمل أن « قى ما » كانت تحمل كل هذه الألقاب
بعد أن وضعت « تحمض الرابع » وهو المصروب .

(٣) جاء في متن الكرنك من فتح بلدة « قى » ما يأتى : « الشهر الثانى من الفصل الثالث لليوم العاشر
وقد زحف جلالته عند ما كان سائرا نحو الجنوب إلى مصر على خيله إلى بلدة « قى » . تأمل فإن أسوري
هذه المدينة رجالا ونساء كانوا واقفين على جدرانهم مادعين جلالته ... لإلهه الطيب » . ويلاحظ أن هذا
اللقب يقرب بعض الشيء من متن لوسية « ستف » كما يلاحظ أن في لوسية الكرنك يذكر القن تروانج
المباوك وقد حلت منها لوسية « ستف » . بعد ذلك نجد التين يختلفان اختلافا جادا من جهة سرد الحوادث :
« وحقق بلدة » وأوجازت « قد كتبت بطريقة مختلفة في متن « الكرنك » تأمل ! إن جلالته قد سمع حاقيل
من أن بعض أولئك الأسوريين الذين كانوا في مدينة « إكاث » (Deathy) قد تأمروا على عمل حجة
طوره مشاة جلالته الذين كانوا في المدينة لأجل أن يظفروا ... الذين كانوا على الملأ . جلالته ، وعندئذ
وضعهم جلالته في [... هذه المدينة ... وحزمهم (٩) في الحال ، وهذا عهد المدينة ... عند كل يلاذ
كلنا ... الشهر الثانى من الفصل الثالث لليوم العشرين] من ... [...] جعل مدينة « إكاث »
... .. وبالق الأسطون الرومة حتى سطر ٢٩ لا نجد فيها إلا بعض عبارات مبشرة أهم ما فيها من
للكلمات الثلاثة : « من أفضاله » تقرير عما استول عليه جلالته (سطر ٢٦) « مرت (سطر ٢٦)
قائمة الأسرى (سطر ٢٧) أسلحة حرب لا حصر لها (٢٨) وكان جلالته قد زين بشارة ملكه » .
وبصرف هذا القن معنى لوسية « ستف » نجد أن بلدة « إكاث » لم يرد ذكرها في القن الأخير . وكذلك
نجد من يقرن الألفاظ التي جاءت مبشرة في متن « الكرنك » مع متن « ستف » أنه ليس هناك أى مشابهة
بل نجد أن القرعوت قد فتح بلدانا أخرى ربما جاء ذكر بعضها في متن الكرنك المشتم .

وقد كانت آخر بلدة مر بها القرعوت في عودته إلى مصر في متن الكرنك هي بلدة « خاتجانا »
(Khatithana) أما في لوسية « ستف » فقد جاء أنه قتل راجعة بعد فتح « خاشابر » مارا ببلدة =

= «شارونا» ومنها إلى «منق» . أما في متن الكرك فكانه فصل راجعا من «خاتباتا» إلى «منق» وهناك المتن الذي نرى :

... جلالته غيلة «خاتباتا» مجنعة ... تأمل الرئيس ... المدينة غوما من جلالة . وديعالي وزوجاته « وألقاه فسد سيفوا أسرى ، وكذلك كل يومه . [نقرر عما استولى عليه جلالة فسد ... عليه .

المسودة إلى منق وكذلك في متن الكرك نجد كائب القوكة فسد أعضانا تاريخ المسودة إلى « منق » ولم يبق منه إلا يوم المشهور وهو السابع والعشرون . ونجد في هذا المتن تفصيلات لا توجد في متن « منق » وهناك متن لوكرك ... اليوم السابع والعشرون نرج جلالة من صيد صاحب الموجه الجبل (يتاح) وقعب إلى « منق » حاملا معه الخنفة التي سلبها من بلاد « دتو » - قائمة بما استولى عليه :

٥٥٠ + من شريفنا من المرباة أحياء .

٢٤٠ - من أنزايهم

٩٨٠٠ - دينا مصنوعة أواني من الذهب (= ٦٥٧/٢ رطلا) .

٥٠٠٠٠ - دينا من النحاس (= حوالي مائة ألف رطل) .

٢١٠ - بواء .

٢٠٠ - صرية .

وقد شاهدت كل البلاد انتصارات جلالة . الحسم بالإله المطلب سيد الأرضين رب القريان ... محبوب « آمون » حاي من في « طية » المفضل بأعياد بيت آمون ، سيد « طية » [...] ابن الشمس « تحنس » الرابع مطلق الحياة أيد الأبدن .

إذا قرأنا ما جاء في هذا المتن بما في متن « منق » نجد أن هناك بعض الفروق وبخاصة في عدد الأسرى كما نجد أن متن « منق » قد أغفل كلمة أواني الذهب وسفاد النحاس ، وكذلك فليحظ أن أول عمل قام به المصريون عند دخوله « منق » أن زار معبد الإله « يتاح » ثم ذهب إلى قصره . وأخيرا نجد أن هذا المتن قد نقله « تحنس الرابع » ابن أسنحيب الثاني بعد وفاة والده .

هجرة السنة الخامسة

التاريخ : « سنة الخامسة ظهیر الثالث من فصل الربیع اليوم الخامس والعشرون زحف جلاله على بلاد « رتو » في حربه الثانية المظفرة على بلدة « اتي » ^(١) فطلب أهلها الأمان بسبب ما أئروه المصريون له الحياة والمادة والمصلحة من الانتصارات » .

الفرعون يسير نحو « يحا » ويخرب القرى المجاورة : « ثم زحف بعد ذلك جلاله بجياده وعدده نحو « يحا » فنهب جلاله قرية « ما باسن » وقرية « حاتشان » وهما قرى بان شرقي « سوكا » وقد هاج هناك الملك كالمقر المقدس ، وعندئذ طارت بجياده كالتحاب حيناً ينقض من الدماء ، ولم يترك جلاله يدخل المعصنة حتى أسر أمراء البلدة وأولادهم وقومياتهم ، وكل أتباعهم وكل نافعهم الذي لا يحصى من يانم وبياد والماشية الضخمة » .

الإله آمون يظهر للفرعون في حلم ويمنحه القوة : « وقد اضطلع جلاله ليشريح ما في المنام جلاله هذا الإله البس « آمون » وب « الكرك » إلى جلاله ابنه الملك « ماخورع » لينحه القوة ، وقد كان الوالد « آمون » يرغب في أن يحصى بأعضائه هذا الفرعون » .

الملك يحرق أسرى الحرب الذين أسره في بلاد السامريين : وفي الصباح المبكر سار جلاله في عربته نحو بلدة « إتورين » (Itwryn) ثم بلدة « مجدول يون » ^(٢) . وقد كان جلاله في قوة الإله « صحت » ومثل الإله « متو » في « طيبة » فأسر أمراءهم وبيعهم بحدود أربعة وثلاثين ، وكذلك استولى على سبعة وتسعين عبداً ، وواحد وثلاثين ومائة أسرى ، واثنين وسبعين

(١) المقصود هنا بلدة « اتي » التي تقع في أقصى جنوب جبال جيلوا (Gelboa) في شمال فلسطين على بعد عشرة كيلومترات من « بيت شان » (Beth Shan) ، يدل المتن القوي على هذا على أن تلك الحروب شنت على فلسطين الحالية .

(٢) تقع كل من بلدة « ما باسن » و « حاتشان » شرقي « شوبكة » في إقليم السامريين .

(٣) أما « سوكا » فهي بلدة « شوبكة » الحالية الواقعة شمال « نابلس » .

(٤) يظهر أن بلدن « تودين » و « مجدول يون » يقمان في إقليم السامريين ، غير أن موقعهما بالضبط لا يمكن تحديده ولكن شواهد الأحوال تدل بأنهما على مقربة من بلدة « شوبكة » وذلك أنه من المؤكد أن الفرعون بعد دؤبه التي وأها في تومه بجسوار شوبكة قام بجدها في الصباح المبكر وهاجم حاتين الدهشيتين .

وعلمانية يد ، وأرمية ونحسين جرادا ، وأرج ونحسين عربية حرب بكل مداتها ، كما استولى على نكي الرجال البالغين وأطفالهم ونساءهم ، وكل مناهم . ولما رأى جلالة كثرة الغنائم التي استولى عليها أراد أن يأخذ الأسرى أحياء فحفر خندقين حول أولئك الأسرى ، وسهر على حراسهم حتى مطلع الفجر وفي بجه (بلقة) قتاله ، وكان وقتئذ وسيدا لا أحد يهاجيه ، وكان يتوده بعضين معه على الطريق ، ولم يسعرا إلا صوت طلب الفتية من القرويون . وفي الصباح الباكر من اليوم التالي سار القرويون على جرادا ثانية ، وكان مدججا بأسلحة الإله « منتر » .

للقرويون ينهب « أنا ونحراث » في عيد التسويج : « وفي يوم عيد تسويج جلالتك نهب بلدة » أنا ونثوث^(١) : فأتت غنائم جلالتك في ذلك اليوم بوفرة : سبعة عشر شريفا أسسوبا وستة من أولاد الأمراء . وثمانية وستون أسسوبا ، وثلاثة وعشرون زمائة يد (مقطوعة) ، ربيعة جرادا ، وسبع هريات حرب من الفضة والذهب ، وكل مدقات حروبها ، وثلاثة وأربعون وأربعائة ثور ، وسبعون وثلاثة برة ، وعدد لا يحصى من المسائية الصغيرة ، وقد تقدم كل الجيش الغنائم التي يجمعها العبد للقرويون من هاتم دجباد وماشية صغرة .

الفرعون يستولى على « جرجور » أمير « قباصومنه » : « ثم زحف جلالتك على « هو عكن » وأسر أمير « قباصومنه » واسمه « جرجور » ، وقد استولى كذلك على زوجه وأولاده وأبنائه ، وعين بدلا له أسيرا آخر .

العودة إلى « منف » وإحصاء الغنائم : « وبعد ذلك غلبت جلالتك راجعا إلى مدينة « منف » فلبس منهم بالمرور من كل البلاد الأجنبية ، وذلك بعد أن جعل كل الأصناف تحت موطنه فندبه » .

(١) يوم تسويج القرويون كان أول يوم ينس وذاك يكون نهب بلدة « أنا ونحراث » بعد خمسة أيام ونحسة أشهر من بداية الحملة التي قام بها القرويون في السنة التاسعة من حكمه .

(٢) وبلدة « أنا ونحراث » لا يعرف موقعها بالضبط وقد ذكرت في حروب « تحتمس الثالث » (Urk. IV, P. 783.) وهي البلدة الجبلية الواقعة عند المنفى اليسرى لقرطاج « مودة » قبالة « قناتل » التي ذكرت في (Joshua, 19, 19) .

(٣) لقد ذكرت إمارة « قباصومنه » في حروب « تحتمس الثالث » (Urk. IV, P. 782.) ويقول عن هذا المكان « سبر » أنه يقع على أطراف « الشيخ أبريق » جنوب « حقا » ، ويقول عنه « بودغارت » أنه « عين شبة » « نل السبعة » .

قائمة بالغنائم التي عاد بها جلالته إلى الوطن : « حبة عثروماثا أمير من « رتو » ،
 ونسة وثلاثون ومائة من إصوة الأمراء ، وستائة ومائة آلاف من العبر ، ومائتان وخمسة عشر ألفا من
 البعد ، وثلاثة وستة وثلاثون ألفا من السود بين ، وستائة ونسة عشر ألفا من أسرى « نخس » (١) ،
 هذا إلى اثنين وتسعين وستائة وثلاثين ألفا من أتباعهم ، فكان المسيح الكلي ستائة ونسفا وثلاثين
 ألف نسمة (٢) ، يضاف إلى ذلك منافعهم الذي لا يحصى ، وكل يأتهم ، وكل مواشيم للكيرة التي يخطبها
 للمسة ، هذا إلى مئتين مائة حربة حوب من الفضة والذهب ، واثنين وألف مائة ، وهرات حوب من
 الخشب بكل مداتها الحربية وكذلك تحبون وثلاثون عشر ألفا من الجهاد ، وذلك بقية الإله « آمون »
 الولاد الجبل المحبوب من ، والذي منه حايته ، وإله « آمون » هو الذي حياه بالشفاعة (٣) .

أمرام آسيا العظام الذين راعهم انتصارات الفرعون يرسلون رسول السلام
 إلى البلاط : « ولما سمع أمير « نسرين » ، وأمير بلاد « نقات » ، وأمير « مانجار » بالانتصارات
 العظيمة التي أحزها جلاله ، حل كل واحد منهم هذا بالوردة والمصافاة لب كل الأراضي الأجنبية وقد

(١) إن أهم ما يقتضيه النظر هنا في قائمة الأسرى ذكر أجناس الأنعام الذين كانوا يخطنون « سوبيا »
 ويطحنون منعد البرز القنار ، وقد ذكرنا بالترتيب من الجنوب إلى الشمال ، ومعه له أهمية طظم بين أولئك
 الأنعام الذين ذكرنا هنا لأول مرة بوصفهم سكانا بالجنوب قوم « عبر » (العبرانيون فيما بعد) وقد جاء
 ذكرهم فيما بعد في شلابات « تل العارضة » بلفظة « خيرود » وهم هميرانيون الذين ذكرنا في الكتاب المقدس
 ويورد اسمهم هنا بعد ما جاء في رسالة أنطون بركو (راجع Anton Jirku, "Die Wanderung
 der Hebräer in Dritten und Zweiten Vordrinnstlichen Jahrtausend
 (Alte Orient, Bd. 24, Heft, 2, Leipzig).

(٢) وقوم « نخس » بخابل ما ذكر في الخط الحباري « نوحاشي Nuchassi » وظاهر
 أنه في ثانيا هذا الاسم قد حوّل أصل كلمة « لاشاش » ، و« لاشاش » كانوا يسكنون في الإقليم الرابع من
 « لوقيش » وقادش (= تل أبي سافر) ، وبلادهم لا تبعد كثيرا عن نهر الفرات عند اتخاذه طريقه على
 شاطئه الغربي قبالة بلاد الخنس (راجع Vgl. M. Noth, "Lacach und Hazrak"
 (Z. O. P. V. Bd. 52, (1929), s. 138.

(٣) يلاحظ هنا أن المسيح في المتن خطأ ، وظاهر أنه قد ترك ١٢١٨٥ من الأسرى لم يحسبوا .
 (٤) ويحده هنا كذلك أن للكاتب عد ذكر عددا وفاته أن يذكر نوعه ، والظاهر هنا أنه عد الجهاد
 لأن الحديث كان عن الغارات .

وطردوا المنعم على أن يطلقوا إلى جلالته أن يمنحهم نفس الحياة كما كان يعمل والد آبائهم ، وقالوا : لقد صعدنا بهدايا إلى البلاط يابن « وع » يا « أمتحتب » بأبنا الإله ، وأمبر « هلو بريس » ، ربا أمير الأمراء ، ورباها الأسد المصنوع ، وبذلك أبعد الخوف من هذه البلاد إلى الأبد .

ويدل ما لدينا من معلومات على أن « أمتحتب » الثاني قد قام بحروب في آسيا قبل الحملة التي يطلق عليها الدكتور « بدوى » الحملة الأولى في لوحة « منف » السنة السابعة من سنى حكمه . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن بداية لوحة الكركك التي كانت حتى زمن قريب مصنوعة الوحيد عن حروب هذا الفرعون ، قد ضاع منها الجزء الذى دون فيه .

تاريخ بداية الحملة الأولى : وقد ذهب بعض المؤرخين أنها السنة الثانية من حكم هذا الفرعون ، وذلك استنباطا مما جاء على لوحى « أمدا » و « الفتين » المؤرخين بالسنة الثالثة من حكم « أمتحتب الثالث » ، وقد جاء فى نقوشهما ذكر انتصار الفرعون على بلاد « التخشى » الواقعة فى شمال « سوريا » . على أن البعض يظن أن هذه الحملة قد قامت فى السنة الثالثة ، وقد عدها حملته الأولى المظفرة إلى بلاد « رتنو » . على أن هذا التاريخ لا يتفق مع ما جاء فى لوحة « منف » التي يذكر فيها أن حملته الأولى كانت فى السنة السابعة من حكمه . وقبل أن نخصص هذا التناقض نضع أمام القارئ ما جاء على لوحة « أمدا » خاصا بإقامة اللوحة التذكارية فيها ، وما توة به الفرعون عن حروبه قبل السنة الثالثة . « وبعد ذلك أمر بجلاله بعت هذه اللوحة فقام فى المعبد فى مكان « موقف الملك » ونقش باسم سيد الأرضين العظيم

(١) « موقف الملك » هو المكان الخاص الذى يقف فيه الفرعون فى قدس الأقداس لأدوية الشعائر الدينية . وقد عرف من هذه « المواقف » واحد فى « أمدا » وثان فى « الفتين » وثالث فى « طبة » (فى سببه « أمتحتب الثالث » فى اللغة العربية من النيل) وكذلك يوجد واحد فى « منف » (راجع Breasted, A. R. II, §. 140.) .

ابن الشمس « أمستحب » الثاني حاكم « هليوبوليس » المقدس في بيت الآلهة وهم الآلهة بسند عمدة
جلاله من « رتو » العليا ، وكان قد هزم كل أعدائه ماداً حديد مصر في حمله الأولى المظفرة .

تفصيحية الأسماء الإسميون : وعند ما كان جلاله بقلب فرح لوالده « آمون » ذبح يده
الأمرأ . المسبة الذين كانوا قد اعظم « تحسى » وقد علقوا سنكى الروس عند مقدمة سفينة جلاله التي كانت
تسمى « عاخير دج » (أمستحب الثاني) مؤسس الأرضين « وقد علق منة وجال من أولئك الحاسنين أمام
جدار « طيبة » وكذلك تلك الأيدي ^(١) . أما النحاس الأكرطانه أخذ إلى بلاد الفريجة ، وعلق على جدار
« نيات » لأجل أن يظهر انتصارات جلاله أيد الأبدن في كل الأرض وفي ممالك أرض السود ، ومنذ
ذلك استولى على أهل الجنوب ، ونزل أهل الشمال وهي الأراضي الخلفية لكل العالم الذي يقضى عليه الإله
« رع » وذلك لأجل أن يعمل حدوده تحت على حسب ما يرغب فيه ، ولا أحد يقاوم يده كما أمر والده
« رع » و « آمون رع » رب « طيبة » ، وذلك لأن ابن رع من جسده ويحيوه « أمستحب الثاني »
حاكم « هليوبوليس » المقدس يحل الحياة والحيات والرياء ، وسرور القلب على يديه مثل « رع »
تخدا أبدا .

التعليق على هذه النصوص وملخصها : فهذا النقش الذي أتخ بالسنة
الثالثة من حكم « أمستحب الثاني » يدل دلالة واضحة على أن هذا الفرعون قد قام
بحروب قبل حملته الأولى التي جاء ذكرها على لوحة « منسف » . والواقع أن
« أمستحب » الثاني كان قد قام بهذه الحرب في السنين الأولى من حكمه ، وذلك
لأن بلاد « تحسى » هذه لم تذكر لا على لوحة الكركك ولا على لوحة « منسف »
الجديدة . غير أن المشكل هنا في ذكر عبارة « حملته الأولى المظفرة » التي جاءت
على لوحة « أسنا » ثم جاءت على لوحة « منسف » ثانية مع أن الأولى مؤرخة على
أكثر تقدير بالسنة الثالثة ، والثانية مؤرخة بالسنة السابعة من حكمه ، فهل تشير هذه
الجملة التي على اللوحة الأولى إلى أنه قام بهذه الحرب عند ما كان مشتركاً مع والده

(١) أي الأيدي التي خطها يده على أعمامها .

في الحكم، وأنه عند ما انفرد بالملك تكلم عن حملته في السنة السابعة من حكمه بأنها حملته الأولى + هذا مالا يمكن القطع به على وجه التأكيد .

حقا إن النقوش تدل دلالة واضحة على أن « أمنحتب » كان قد اشترك مع والده في حكم البلاد كما أشرنا إلى ذلك من قبل ؛ غير أننا لا نعلم مدة اشتراكه معه في الحكم فهل عند ما بلغ « أمنحتب » سن الثامنة عشرة من عمره أشركه معه والده في الحكم ، وأعطاه مقاليد الأمور في يده ، وبقي يعمل منفردا في حكم البلاد حتى وافته المنية ، وأصبح هو الملك الوحيد بلا شريك ، ومن ثم قام بحملته الأولى المظفورة منفردا في السنة السابعة من حكمه أي أنه قد

(١) يستدل كل من « زيه » (Untersuchung I. P. 55.) و « برست » في اشتراك « أمنحتب الثاني » في الحكم مع والده « تحنسن الثالث » ، ويقول « برست » إن هذا الاشتراك لابد أن كان قد بدأ في السنة الثالثة والخسين ، أو في أواخر السنة الرابعة والخسين لأثنا نجد « تحنسن الثالث » لا يزال وحده في السنة الثانية والخسين "Untersuchung" L. D. III. Pl. 45e. & Sethe 23. No. 1. و « أمنحتب » الثاني وحده في السنة الثالثة من حكمه . ولما كانت الحقبة التي قام بها في « آسيا » قد انتهت في السنة الثالثة من حكم « أمنحتب » وكان لابد من القيام بما لموت « تحنسن الثالث » ، وقيام التورات في آسيا على إثر وفاته — فانه من الواضح أن « أمنحتب » قد حكم منه الأول مع « تحنسن » الثالث ، وطرب حربه في « آسيا » في السنة الثانية وذهب إلى بلاد النوبة في سنة الثالثة ليستعمل لإتمام مبعدي والده في « القنتين » ر « أندا » (راجع 180 § Breasted, A. R. II.) فر أن الأستاذ « أدوردير » يقول إن هذا الزم يتناقض ما جاء في ترجمة حياة « أمنحتب » عن توليه للعرش ، إذ يقول إن « أمنحتب » تولي للعرش بعد موت والده . أما عن إعداد « أمنحتب » الثاني تحتال والده « تحنسن الثالث » ، إل « نب وادي » وقد كتب على القندال « هاشاش أيدا » فإن العبارة الأخيرة ليس محققا وجودها . أما عن ميد « أندا » فإن « أمنحتب » الثاني لم يجر حياته مع والده في وقت واحد بل أكمل بناءه (راجع Breasted, "Temples of Lower Nubia", (A. J. S. L. Vol. XXIII, (1906), P. 48ff. Meyer, "Gesch" II, § 147, N. 1.) ومع كل ذلك فان الترجمة التي أقامها « أمنحتب » الثاني في « منف » ينفط منها أن « أمنحتب » اشترك مع والده .

حسب سنى حكمه منذ أن اشترك مع والده في الحكم ، وبذلك لا يكون هناك أى التباس في هذه العبارة في كلا النصين^(١) . كل هاتحتاللات قد تكون صائبة أو شططت عن الصواب ، أما العفدة الثانية في نقوش « أمنحتب » الثانية الحربية فتعصر في عدم انضمام ما جاء على لوحتي « الكرك » ولوحة « منف » في كثير من النقط ، وبخاصة في عدد الفنائم ونوعها ، وكذلك في ذكر المسدن التي فتحها الفرعون . والظاهر أن هذا الاختلاف قد نشأ من أن اللوحة الجديدة قد أقامها الفرعون « أمنحتب الثاني » بعد عودته من الحملتين اللتين قام بهما في السنة السابعة والسنة التاسعة من حكمه في « منف » مسقط رأسه ، وهي المدينة التي استعرض فيها غنائم حربه ، أما لوحة الكرك فيظهر أن الذي أمر بإقامتها هو ابنه « نختمس الرابع » كما يدل على ذلك الجلة الأخيرة التي جعلت على هذه اللوحة ، ولابد أن الحفار الذي دق نقوش هذه اللوحة لم ينقلها عن الأصل الذي في « منف » ومن المحتمل أن لوحة « الكرك » كذلك قد احتوت حوادث حروب هذا الفرعون دون مراعاة الدقة في عدد الفنائم والبلاد التي فتحت ، بل نشاهد أنه قد ذكر عليها أحيانا تفاصيل لم توجد على لوحة « منف » وأحيانا تجدد إغفال ذكر تفاصيل أخرى . ولا غرابة إذا كنا نجد أن « نختمس الرابع » قد نقل حوادث حملة والده من التقارير الرسمية المحفوظة ضمن الوثائق الحكومية التي كانت تحفظ في سجلات خاصة ، ولا أدل على ذلك من أننا نجد تواريج لنقلات جيوش « أمنحتب » كانت تدون بكل دقة في مسند اللوحة ، والواقع أن « نختمس » الرابع كان مغرما بتقليد ذكر أجداده فهو الذي أقام مسلة « نختمس الثالث » المنفردة كما فصلنا القول في ذلك بعد أن ثبتت ملقاة على الأرض نحو خمسة وثلاثين عاما .

(١) راجع ما كتبه حديثا الأستاذ « جاردنر » عن توليفة « ستورث » الثاني وما في ذلك من

شبهه مع « أمنحتب الثاني » (J. E. A. Vol 32 p 100) .

هكذا فضلا عن أنه قد ذكر فيها ما دخل الخزانة من أموال مثل الذهب والنحاس مما أغفل ذكره في نقش لوحة « منف » ، كما أغفل ذكر تفاصيل الخيالة التي تليت في الوثائق الرسمية .

وسواء أكانت حملة بلاد « تحسى » قد قام بها « أمنحتب الثاني » خلال مدة اشتراكه مع والده في الحكم أم في عهد حكمه المنفرد ، فإنها كانت أول الحروب التي شنها على آسيا ، ومن المحتمل أن بلاد « تحسى » قد ذكرت في الجزء الذي ضاع على لوحة الكرنك ، على أنه لم يذكر على لوحة « منف » ، غير أن من المستبعد أن نجد « أمنحتب الثاني » يفتخر بقتل أمراء « التحسى » في ثلاثة فتوح أقامها في « أمدا » و « الغنجرين » وفي « أرمنت » ثم لا يذكرها في لوحته التي أقامها في « منف » وعلمت فيها بالتفصيل كل البلاد التي فتحها حتى القرى الصغيرة .

ولا غرابة في أن نجد أهل ولايات « آسيا » قد أخذوا يشقون عصا الطاعة على هذا الفرعون الفتى ، إذ كانوا يريدون دائما أن يعجسوا عود الفرعون الجديد فذلك كانت أخلاقهم ، ولو ينجون مضمرا أولينا أو مدخلا لولواهم يعمون متحززين من نير الحكم المصري ، وبخاصة أن بقايا « الهكسوس » كانوا لا يزالون النفس الأخير من حيائهم في تلك الجهات . هذا فضلا عن أنه من الكلمات الخطيرة في حياة أية دولة ناشئة أن يتسوف منشئها والبلاد التي فتحها لم تألف بعد عيشة الخضوع والاستسلام لحاكم لم يعرفوا عنه شيئا . على أن من المشكوك فيه في نظر القوم أن يكون في قسرة الفرعون الجديد أن يظهر من النشاط العظيم ما يجعله ناجحا في إدارة حكم مملكته مثل سلفه المتوفى ، ونشكون كذلك في أن يكون عنده من المهارة ، وحصافة الرأي ما يجعله يفتخر ما على هذه البلاد من جزية بصورة لا تقبل أهلها يتنون تحت عبثها ، فإذا لم يظهر هذا الحاكم الجديد أن في قدرته المحافظة على ما تركه له سلفه من إرث باي ثمن كان ، وأن عمله لا يزالون قادرين على السيطرة على مقابلد الأمور من غير خور أو فتور ، فإن رعاياه لا بد أن يثمنوا عليه ، وبذلك

يصبح تغير الماهل فرصة سانحة لإعلان العصيان العام في كل أنحاء الإمبراطورية .
والواقع أن أهالي « سوريا » قد أرادوا أن يعجسوا عود هذا الملك الجديد كما
فعلوا مع والده « تخمس الثالث » الذي خيبت مهارته الحربية رجاءهم ، وقضى
على قوتهم فضاء حاسماً بأسرع ما يمكن ، ومع ذلك فإنهم أعادوا الكرة مع ابنه ، فكان
التنكيل بهم أشنع ، فقد قاد تلك الحملة النامضة إلى بلاد « تخس » وهي التي
نكل فيها بالأمرء السبعة كما سبق ذكره ، وتدل اللوحة الجديدة على أن أهالي
« سوريا » وفلسطين قد أخذوا للسكنة مدة حتى العام السابع من حكمه أي وهو
في الخامسة والعشرين من عمره ، وذلك عندما قام بحملته الأولى زاحفاً بجيشه على
بلاد « رتو » ليخضع أولئك الأمرء الذين شقوا عصا الطاعة عليه ، فوصل إلى بلدة
« شماش ادم » تغربها واستولى عليها في مدة قصيرة ، وكان هو الذي يقود الجيش
بنفسه في عربته المسماة « آمون قوي » و « موت راضية » و « خنسو » صاحب
المشاريع الطيبة ، وبعد أن غنم منها بعض الغنائم عبر « نهر الأرت » ، غير أنه أدرك
في الحال أن بعض الأمويين أرادوا أن يهاجموه من الخلف فعاد إليهم ثانية ،
واقض عليهم انقضاض الباشق الإلمى ، ولم تشفعهم تقديسهم بنفسهم بل دب
في قلوبهم الرعب ، واستولى عليهم الفرع . وتماقتوا مكسبين بعضهم فوق بعض
حتى قاتلهم . وتقول النقوش إنه لم يكن ثمة من ينازله في الميدان إلا « أمنتب »
وليس له رفيق إلا سيفه البار ، وقد غنم في هذه المعركة أميرين من أمرء هذه الجهة ،
وبعض الأشراف هذا إلى عرباتهم وخيولهم وكل أسلحتهم .

والظاهر أن مدينة « نى » قد سميت بانتصارات الفرعون وقوته فذب
في قلوبهم الفرع حتى أن الفرعون لم يكده يظهر بجيشه أمام المدينة حتى رأى أهلها
وعظمتها واقفين على أسوارها مقدمين له فروض الطاعة والولاء .
وبعد أنت تم تسليم مدينة « نى » سار الفرعون بجيشه نحو « أوجاريت »
(رأس النخلة) الواقعة على مسافة ^(١) أحد عشر كيلو متراً شمالاً « اللاذقية » وضرب خيامه

هناك فهزم المدوّ هزيمة منكرة ، وجعل غالبها ساقطاً ثم قفل راجعاً بقلب ينفرد الفرخ ويملؤه الفخار بعد أن أصبح سيطراً على كل هذه البلاد الأجنبية قاطبة ، وقد أحدا الفرعون إلى تخريب « رأس الشجرة » ما سمعه عن أهلها وعن عزهم على طرد الحامية المصرية من هذه البلدة ، من أجل ذلك ذبح المتأخرين ، وخلص المدينة منهم . (انظر مصور « رثو العليا ») .

بعد هذا النصر عبر « المنجبت الثاني » نهر العاصي ثانية وعسكر على الجانب الشرق عند « جبل الأفرع » بالقرب من بلدة « سالحى » وتبع على متعدي نهر « الأرت » ، وشرق بلدة تدعى « شمش رام » (الشمس العالية) وهو مكان غير معروف ، غرب قرية « مزانو » ، ولما سار جلّاته إلى قرية « هترع » خرجوا وعلى رأسهم أميرهم حاسين كل أمتهم وقتلوا الفرعون بقلوب فرحة ، وقد سرى خبر ذلك إلى بلدة « يتقا » فخرج أهلها لمقاومة مقتدين فروض الطاعة أيضاً ، وكل هذه البلاد تسع بالقرب من « قادش » على الضفة اليمنى لنهر « الأرت » .

وبعد أن تم للفرعون الاستيلاء على هذه القرى والبلدان زحف إلى مدينة « قادش » العظيمة وعسكر أمامها ، ولم يكد أهلها يعلمون بوجوده حتى خرجوا لمقابلته بقلوب ملؤها الفرح والسرور ، وعقدوا له بين الطاعة والولاء .

وبعد أن تم « لامنجب الثاني » النصر على كل هذه الأماكن . وبخاصة الاستيلاء على « قادش » أواد أن يقلد والده « تحتمس الثالث » ، بل يفوقه في فنون الصيد والرياسة ، فقام أولاً بأعمال رياضية تدل على حذقه في إصابة المرمى ، وإحكام رماية الهدف فأصاب هدفين من نحاس بسهامه أمام أهل المدينة ، ثم قام بزهة للصيد والقنص في غابة جبال « رايو » ورجع من طراذه بفزلان ومهاري ، وأرانب هرية ، وحير وحشية لا يحصى عددها .

وبعد ذلك سار « المنجبت » يبرشه متفرداً نحو مدينة « حاشايو » الواقعة على مسافة ثلاثين كيلومتراً من جنوبى « صيدا » على ساحل « فيقيا » (بلدة

«حبيبة» الحالية عند منبع نهر «الحسبانى»؛ ولم يستغرق الاستيلاء عليها إلا مدة قصيرة، وقد عاد منها بفنائم كثيرة، إذ ساق أمامه ستة عشر من أسرافها كما علق عشرين يدا من التنى قطعها على معرفة جواده، وكذلك قتاد ستين ثورا، ولمصرى فإن أعمال هذا الفرعون في مضمار القروسية تذكرها بيرة «عنترة العيسى»، وأعمال فروسيته، وبمسد أن أحرز هذا الفرعون كل هذه الانتصارات المدهشة، سار جنوبا في وادى «شارونا» وقطع بين «يافا وقيصرية» وقد جعل وجهته الوطن، فقابل هناك رسول أمير «نهرين» وكان يخفى معه خطا با كتب بالخط المسمارى معلقا في رقبتة ويختمها فأخذه الفرعون، وسافه أسيرا بجانب عربته. وبمسد أن مكث في هذا المكان فترة قصيرة فض خيامه وحلها على خيله، وقد بقي معه هذا الشريف السورى أسيرا، وتاج بعد ذلك الفرعون للسير نحو أرض الكنانة حتى وصل إلى «منف» عاصمة ملكة الثانية بقلب ملؤه القبطة، ونفيض منه القزة كأنه الثور القروى. وفي هذه المدينة المقدسة التى كان قد ترصع وشب في ربوعها استعرض أمام الشعب ما عنده في حمله الأولى المظفرة من البلاد التى فخرها، فدخل «أمنحتب» المدينة في عربته المصنوعة من الذهب تجرها كراثم الخيل، وسير خلفه خمسين وخمسة شريف سوري، وأربعين ومائتى امرأة وأربعين وستائة كنعانى وأثنين وثلاثين ومائتين من أولاد الأمراء ثلاث وعشرين وثلاثمائة من الأسراء، وكذلك حظيات من البلاد الأجنبية كلها يبلغ عددهن سبعين ومائتى حظية عليهن حلين من الذهب والفضة، ثم يأتى بعد ذلك عشرون ونمائائة جواد، وثلاثون وسيمائة عربية بكل ما يلزمها من عتة، ولقد بلغ من عظم هذه الفنائم أن أخذت الملكة الدهشة من عظم ما أحرزه زوجها الفنى من النصر وما حله لبلاد من ثراء.

والظاهر أن «أمنحتب الثانى» لم يكن فى حاجة بعد ذلك للقيام بحملة ثانية فى العام التالى؛ كما كان يفعل والده بل بنى حامين فى عاصمة ملكه، ولا يبعد أنه كان ينظم شئون البلاد، ويضم المبابى العتة التى خلفها فى طول البلاد وعرضها كما سنرى.

وفي العام التاسع من سني حكمه جاءته الأخبار بقيام ثورة في شمالي «فلسطين» فزحف في الحال يبعثه في ربيع هذه السنة إلى بلدة «إبني» في شمالي فلسطين وتقع على مسافة نحو خمسة عشر كيلومترا من «بيت شان» وشأن على أهلها الحرب ولم يمض طویل زمن حتى طلبوا إليه الأمان، إذ كان قد هزمهم هزيمة نكراء، وبعد أن استقرت الأحوال في هذه البلدة سار يبعثه نحو بلدة «يحا» التي تقع على مسافة خمسة عشر كيلومترا غربي «إبني» السالفة الذكر، فحرب القرى المجاورة وسقطت في قبضته قرية «ما يامن» وبلدة «خاتينان» وبقعان غربي بلدة «سوكا» وهي «شويكة» الحالية الواقعة شمالي مدينة «فابلس»، ثم أخذ الفرعون الغضب كأنه الصقر المقدس، وطارت جياده كأنها الشهب المنقضة، ولم يكد يدخل المعصية حتى استولى على أمراء البلدة وزوجاتهم وأتباعهم وكل مناعهم، ومهما يكن من شيء فيبدو أن الفرعون كان مشغول البال حائر الفكر في أمر الثورات التي كانت على ما يظهر منتشرة في جهات «فلسطين» فكان يفكر في أمرها ليل نهار، حتى أنه رأى فيما يرى النائم إلهه الأعظم «آمون» ينشئه بالنصر على الأعداء مما شدة غريمته وغوى روحه لمنازلة الأعداء، ولعله كان للأحلام وتغصنها سوق رائحة في هذا العصر، فقد كان «يوسف الصديقي» الذي يحمل أنه عاش في هذا العصر مشهورا بتوفيغه في تفسير الرؤى وقتئذ، وسنشهد فيما بعد أن «تحتس الرابع» قد بشره (بوالمول) بالملك في رؤيا صادقة، وهو لا يزال أمبوا.

وعلى أثر هذه الرؤيا قام «استحتب الثاني» في الصباح المبكر، وأعد الصدة لنفسه وسار بهرسته متفردا نحو بلدة «أنورين» ثم إلى بلدة «مجنول يون» وهذان البلدان يقعان في إقليم السامريين، وهنا نجد الفرعون يأتي بالمتعجب العباب في مضمار القروسية على غرار ما فعله في مضمار التجديف والمباراة في إصابة الهدف، بل ضرب هذا الرقم القياسي مما فاق ما نقرأه في القصص الخيالية عن عشرة العيسى، وأبي زيد اللطالبي وغيرها من القرسان. غير أنه قد أباح لنفسه إتيان مثل هذه

المعجزات بعوله إنه كان في قوة « خضت » إلهة الحرب ، وقسوة « متو » إله القتال . فقد أسر أمراء هاتين المدينتين وبلغ عددهم أربعة وثلاثين ، وكذلك استولى على سبعة وتسعين عبداً ، وواحد وستين ومائة أسبوري ، وأربع وخمسين عربية حرب بكل معذاتها ، كما استولى على كل الرجال البالغين فيهما ومعهم نساؤهم وكل متاعهم . وقد أراد الفرعون أن يستولى عليهم أحياء فضرب عليهم حصاراً يحفر خندق حولهم ، ويهرع على حراستهم حتى الصباح ، وهو شاهر (بطلته) في يمينه ، متذكراً كل غار بالموت العاجل .

والواقع أن مثل هذه المشاهد الحربية تفوق ما نضوه في « الإلياذة » عن أعمال « أخيليس » ، و « هكتور » . ولا يبعد أن اليونان قد نقلوا هذه الأعمال الخارقة لحدة المألوف عن المصريين ، وبخاصة أنهم كانوا ينسبوننا إلى من يحسرى في عروقهم الدم الإفرى مثل « أخيليس » ، ويقول المتن بعد ذلك ما يأتى : وفي الصباح المبكر من اليوم التالى سار الفرعون على جواده ثانية (بتأتمه) وكان مدججاً بأسلحة الإله « متو » ، وهذا نفس ما كان يفعله « أخيليس » لأنه كان يدجج بأسلحة إله الحرب وهى التى كانت تهبه النصر . فإنما ما خلمها عنه ذهبت عنه القوة الإلهية .

على أن هذا النصر المبين لم يرض أطماع هذا الفرعون الشجاع ، إذ آثر ألا يستريح يوم عيد تنويمه ، ويحتفل به ، بل زحف في هذا اليوم على بلدة « أنا ونحات » واستولى عليها ، وأسر أشرفها وخيلها ، ورجلها وعربتها وماشيتها ، وقد كان له نصيب الأسد في الغنائم التى استولى عليها في هذه المدينة ، مما لم يسمع به من قبل في أعمال البطولة المنفردة إلا في أفاصيص « الإلياذة » . وبعد ذلك علم أن « جرجور » أمير إقليم « قبا سومنه » الذى يقول عنها « مسبرو » إنها كانت تقع مكان بلدة « الشيخ إبريق » القائمة جنوبى « حفا » قد شق عصا الطاعة فأمره واستولى على زوجه وأولاده وأتباعه ، ونصب بدلاً منه أميراً من المواليين له .

ومما سبق علم أن « أمتعناب الثاني » قد أخضع كل السلاطات التي كانت تقطن « فلسطين » في خلال هذه الحملة وقد ذكرت كلها في هذا العرض من الجنوب إلى الشمال، على أن أهم ما بلغت النظر من بين هذه السلاطات ذكر « العبرو » وهم الذين جاء ذكرهم في خطابات « تل المهرنة » باسم « الخيرو » وهم العبرانيون فيما بعد كما ذكرنا ذلك ضد الكلام على المكسوس .

وبعد أن وصل « أمتعناب » في قواعه إلى هذه النقطة فقل راجعا إلى أرض الكنانة بجاعلا قبلته مدينة « منف » كما حدث في الحملة الأولى، وقد كان متبطلا مسرورا بما ناله من نصر في كل البلاد الأجنبية التي أصبحت خاضعة له تحت قدميه، وقد كانت الغنائم التي دخل بها عاصمة ملكه الثانية أعظم بكثير من الغنائم التي ظفر بها في حملته الأولى ولا نزاع في أن استعراضها كان من أعظم المشاهد التي عرفت في التاريخ المصري قاطبة فقد ساق إلى منف الأمراء والعظماء والأممري من كل السلاطات التي كانت تقطن « فلسطين » وقشذ حتى أن مددهم بلغ نحو تسعين ألف أسير، هذا إلى عربات من الفضة والذهب يبلغ عددها نحو الصين عربة، وأكثر من ألف عربة أخرى ملوثة وغيرها بمعداتها . وكان الفضل في هذه الاستمارات وإحراز هذه الغنائم راجعا للإله « آمون » والده الذي حماه في ساحة الوعى وأمدّه بالشجاعة وقوة اليأس، وساقه إلى هذا النصر، وهذا الثراء وبذلك خاق والده « تمتنس الثالث » في حملته الأولى إلى « سوريا »، ولم يكن يستقر المكان بالفرعون في عاصمة ملكه حتى وفد على بلاطه عظماء أمراء « آسيا » الذين كانوا يرقبون عن كسب استمارات هذا الفرعون حتى راعهم ما كان عليه من قوة وشدة بطش . وقد كان كل منهم يحمل من بلاده الهدايا التي تم عن الولاء والإخلاص . وقد ذكرت لنا المتنون أن كلا من أمير « نهرين » وأمير « خيتا » وأمير « سنجار » قد وفدوا على جلالته راجعين منه أن يمنحهم نفس الحياة متبعين في ذلك السنة التي سار عليها آباؤهم من قبل . فاستمع إلى قولهم : « فقد حضرنا بهدايا

الذي يملك يابن «رع» يا «أمنحتب» ، وبأبها الإله ، وبأ أمير «هليو بوليس» ، وبأ أمير
الأمراء ، وبأبها الإله المحصور ، وبذلك يجد الخوف عن هذه البلاد أبد الأبدين .
هذا موجز عما قام به «أمنحتب الثاني» في آسيا في سبيل توليد أركان الملك
الذي قام ببنائه «تحتمس الثالث» والده على أسس متينة بالنسبة لمصره وبما
يلفت النظر في تاريخ فتوح «أمنحتب الثاني» تدفق الأسرى الأجانب من «سوريا
وفلسطين» رجالا ونساء مما كان له أثر بالغ في الحياة المصرية الاجتماعية كما سترى جده .
أما عن حروبه في السودان فيظهر أنه لم يحدث في تلك الأقاليم الشقيقة
ما يستحق الذكر ، ولقد ساءر أن تخيل الفرعون بأحد أمراء «آسيا» في بلدة
«نابا» كان بمثابة درس عملي ناجح في جعل أمراء السودان يخلعون إلى السكينة
طوال مدة حكمه . وقد ترك لنا «أمنحتب» نقشا في إحدى مقابر رجال عصره
في جبانة «شيخ عبد القرفة» ذكر فيه الأقاليم التي كان يسيطر عليها «أمنحتب
الثاني» وهي في الواقع الأملاك التي كانت تدعى لوالده بالطاعة ، فقد مثل على
إحدى جدران هذا القبر الفرعون جالسا على عرشه ، وقد نقش حول قاعدة هذا
العرش أسماء أهالي واحات «لوبيسا» وبلاد «كوش» وبلاد «فينيفيا»
و «نهرين» و «سوريا» وبلاد «مالوصي» (يتمثل أن تكون كليهما الحالية)
(راجع L. D. III, Pl. 63a. Petrie, "History", II, P. 157; Maspero. "The Struggle of the Nations", P. 292). هذا ونجد أنه قد أمر بإقامة لوحتين
لتعديد أملاكه من جهة الشمال ومن جهة الجنوب في السنة الرابعة من حكمه ،
واحدة عند أقصى حدوده في «نهرين» والثانية عند أقصى حدوده في الجنوب
عند «كاراي» وأقامهما له «أمنحتب» مدير أعماله في معابد الإله في الجنوب
وفي الشمال ، وكاتب الفرعون «أمنحتب» (راجع Breasted, A. R. II, § 800).
لذا في هذا العمل والده «تحتمس الثالث» عند ما أقام لوحة على الضفة اليمنى
لنهر الفرات شمالا ، وأخرى عند جبل «بركل» جنوبا .

(١) وبذلك تكون نواحية الأسرة الثامنة عشرة قد أقاموا أربع لوحات عند «نهرين» واحدة
أقامها «تحتمس الأول» واثنان أقامهما «تحتمس الثالث» وواحدة أقامها «أمنحتب الثاني» .

آثار أمنتحتب الثاني الباقية

في سوريا : لم يعثر الآن على لوحة « أمنتحتب » الثاني التي أقامها عند حدود ملكه الشمالي ، كما لم يعثر على لوحة أخرى من اللوحات التي أقامها الملوك الذين سبقوه في هذه الجهة . وكل ما عثر عليه من آثاره في سوريا هو مقبض إناء في « تل الحسي » كتب عليه « قصر ماخبروخ » و « أمنتحتب الثاني » (راجع Bliss, "A Mound of Many Cities", P. 89; Petrie, "Researches in Sinai", P. 107; Gardiner and Peet, "Inscriptions of Sinai", Pl. IX, 206.

في الدلتا : عثر له في الدلتا على لوحة في « منف » كما عثر له في « مينوم » على مجموعة جدارين ، وكذلك وجد اسمه في ميان بطوخ في مقبرة « ست ميري » (راجع Rec. Trav., XVI P. 44.) ، ولظاهر أن هذا الفرعون قد بدأ بإقامة آثار في بلدة الإلهة « باست » و « دة القسوة » (بوسطه) الزقازيق الحالية ، إذ نجد منظرين في أحد مباني المعبد يشاهد فيهما الفرعون « أمنتحتب الثاني » يقدم قربانا للإله « آمون » ، وقد أصلح « سيتي الأول » ما ألتف منها (راجع Naville, "Bubastis", P. 31, Pl. XXXV.

ولدينا نقش هام أمر بخته هذا الفرعون في محاجر « طرة » . وهذا النقش له أهمية عظيمة من الوجهة اللغوية ، والوجهة التاريخية . ففي الجزء العلوي من اللوحة نجد منظرا يشاهد فيه الفرعون واقفا أمام صفتين من الآلهة يبلغ عددهم ثلاثة عشر إلهة وإلهة ، ولظاهر أنهم قد ذكروا بترتيب عبادتهم كل في جهته الخاصة به من « طية » حتى الدلتا الغربية ، وهم « آمون » و « حور » و « سبك » و « وبوات » و « حتحور أطفح » و « باست » و « بتاح » و « أوزير »

(١) راجع : Lacau, "Stèles du Nouvel Empire", No. 34020.

(٢) راجع : Petrie, "Memphis", III. P. 36.

و « ختخاني » و « عشنارت » و « سلكت » و « حتحور آمو » والإلهة
« وازيت » ؛ ومن ثم نعلم أن « عشنارت » و « ختخاني » كانا يعبدان في أقاليم
الدلتا . وأسفل هذا المظهر نجد المتن الثاني : « ملسة الزابية في عهد جلالة الملك «عائبر» رع »
أين رع « استتب الثاني » سطر الحياة .

لقد أمر جلالة فتح بنهم بطع الأجار ناية لاستخراج جرجان (الجوى الأبيض) لبناء معابدها المقدسة
ثالث السنين ، وذلك بعد أن وجد جلالته جرات قطع الأجار التي في « طرة » . قد بدأت نقول إلى
انقراض منذ العهد الذي كان فيه ، وإن جلالته هو الذي جدها لأجل أن يتيح الرضا والحياة مثل
« رع » غدا .

وقد حملت بإشراف الأمير الرافى ، والحاكم ، ومرضى المهرمون بحفظ آثاره وقاسم على معابده ،
والذى أقام لوحين في بلاد « نهرين » وبلاد « كلراى » ودير أعمال معابد الآلهة في الجنوب والشمال كاتب
الملك « حنوب » (؟) (راجع "History" Petrie & Breasted, A. R. II. § 799 - 800) ويحتفل أن العهد الثلاثة المختصة التي عثر عليها
(It. P. 157 & A. S. XI. P. 258) أما في مصر الوسطى فلم يعثر لهذا الفرعون على آثار ذات
أهمية ، اللهم إلا أربعة جدارين من « غراب » (راجع Petrie, "Kahun" Pl. XXIII.
XXIII; Petrie, "Illahun", Pl. XXIII) ووجد اسمه في بلدة « نوبت » (بلاص
الحالية) المقابلة لمدينة « قنط » على النيل على تمويشة ضخمة من الفضاء المغطى
في المعبد (راجع South Kensington Museum London) ولا بد أن هذا
الفرعون قد أقام في معبد « المندود » بعض مباني ، إذ عثر له هناك على عمود من
الجرانيت الأحمر (راجع Champollion, "Notices", II, P. 291) .

وكذلك وجد له عتب باب هناك من الجرانيت الأحمر أيضا (راجع
(Rec. Trav. VII. P. 129) .

وفي « دندرة » عثر له على قواعد وأوان مصنوعة في مسورة زهرة اللوس
من الجرانيت المغطى (راجع Petrie, "Denderah", Pl. XXIII) .

الكركك : أقام « أمنتب الثاني » مقصورة في « الكركك » كشف عن بعض بقاياها « بحران » بالقرب من (البوابة الخامسة) (راجع A. S., V, P. 34) والأحجار الباقية من هذه المقصورة رسم عليها منظر يشاهد فيه « أمنتب الثاني » يقود سبعين مجيئا أسوريا للإله « آمون » ، وقد وجد معهم الملقب التفسيرى ثنائى : قائم بينك الألفاظ التى شرب جلالة أهلها في رديانهم وقد بدلوا في دعائهم ... لأجل أن يضى الملاء غدا - ويلاحظ أن أربعة وعشرين مجيئا ، صفوا صفين نقش معهم أسماء الأقاليم التى يمثلونها ، ولا يزال من المستطاع قراءة الأسماء الأتية من بينها : « رتنو العليا » ، « رتنو السفلى » ، « خارو » ، « غادش » ، « حلب » ، « نى » ، « نثو » ، « قطنة » .

وفى « الكركك » كذلك ينسب لهذا الفرعون بناء غريب الشكل كما يقول « بترى » (Petrie, "History", II, P. 158.) فقد بنى الجدار الشرق الموصول للبوأتين التين في أقصى الجنوب ، وهما البوابة العاشرة والبوابة الحادية عشرة ، وأقام البناء الغريب الشكل الذى يوجد في وسط هذا الجدار . ولما كان هذا البناء الأخير ليس بمعبد ولا قصر ، فقد ظن أنه قاعة حراسة أو مكان راحة للاحتفال أو قاعة مجلس . ويشبه هذا للبناء قاعة عمد واجهتها في الشمال الغربى ، وخلقتها ردة عظيمة مؤلفة من عشرين عمودا يكتنفها من الجهتين ثلاث مجمرات متصل بعضها ببعض .

وقد أضاف « أمنتب الثاني » على واجهة بوابة « تحتمس الأول » (وهى البوابة التاسعة) منظرين يمثلان ذبجه الأعداء (راجع L. D. III, Pl. 61 ; Champollion, "Notices", II P. 183.)

وكذلك لاحظ أن « سنى الثانى » قد استعمل قطعاً عدة من الأحجار عليها اسم « أمنتب » عند ما كان يعيد المياني التى كانت أمام محرابه المصنوع من الجرانيت . وكذلك وجد له بقايا معبد جميل من المرمر الفاتر - كان قد أمر هذا الفرعون بإقامته في معبد الكركك - في حشو (البوابة) الثالثة التى أقامها « أمنتب

الثالث»، وقد نشر كثيرًا من نقوشها المهندس «بليه» وكذلك «شغريه» (راجع A. S. Vol. XXIII. (1923). Pl. VI, XXIV, (1924). Pl. I, X & XI, Vol. (XXV. (1925). Pl. I & IV. & Vol. XXVIII. P. 126.

وأقام هذا الفرعون عمداً في الجزء الجنوبي من قاعة الممد التي أقامها «تحتس الأول» وهي التي هدمتها «حتشيسوت» لتقيم مكانها مسكناً. وقد ترك لنا نقشاً هاماً على عمود من الممد التي أقامها هذا الفرعون بين القبايتين الرابعة والخامسة، وهذا المتن يصف لنا الثراء الذي أحرزوه من حروبهم: وهو:

السيادة العالمية: يمشي حورحور قفوى، العظيم القوة، بحرب الإلمن؛ عظيم الرأى، والذي خلق ليضىء في «طوبى» حورالدهي: الذي يقبض بسلطانه على كل الأراضي الإلهة «الطوبى» «نيل» «رع» «وحدرة» «آتوم» — التي أتت أنجبها، والذي أويده ليضىء في الكرك. ولقد صبه ليكون ملك الأحياء، ولجعل ما حمله حفرته، وهو الممتلئ له، والياحت من الأشياء المحاذرة، والعظيم المميزان، القفوى في المعرفة، الحكيم في التصدي، الساحر لقلب مثل «يتاح» «ملك المراك» وحاكم الحكام، القناص المظلم القفرين، رب الرعب بين سكان البلاد الجنوبية، والعظيم الشرف حتى نهاية الشمال، ومن تأتى إليه البلاد كلها متحبة، وذيذاهم يحسبون مطالبهم، ملك لفرجه القليل والرغبة البحرية «حاشيرو» (أمنتحب الثاني) سبلى الحياة؛ القيد المظفر الذي يسترل على كل أرض، ومن منظمه «سور» قفرته، وأمراء «المنفى» يأتون إليه، ويرغبهم على ظهورهم؛ وأجبن جلالة أن يمنحهم نفس الحياة الحلو. وهذه حادثة عظيمة لم يسعح بها منذ زمن الآلهة، وذلك أن هذه البلاد التي لم تعرف مصر ترجو الإله «الطوبى» وأنه والذي «رع» الذي يأمر أن المسلك، وأنه حوسسور رحال، ولقد نصبت لأكون حامي بلاده لئلا يأتى ساقطاً لها، وأنه قد رغبني ما منه، وما نصي، طوبى عين صله، وكل الأراضي، وكل المسالك، وكل إقليم، والدائرة العظيمة (المصيط) وكلها تأتي إلى خاضعة مثل كل فرد من رعايا جلالي، ابن الشمس «أمنتحب الثاني» «الحاكم المقدس لطوبى» القائن الخلاله، وهو للرأفة الملقب الذي أنجبته الآلهة.

الإهداء: وقد عمه أئرا لوالده «آتوم» فأقام له الأعمدة القائمة لحجرة العهد الجنوبية مثلاً؛ بإسم الفريرجيد المتعبد، ولقد أقت له أئرا في وكان أجل مسابقته، وزدت مما كان من قبل، خفت ما عمله الأجداد ولقد نصبت لأكون سيد الشعب، وأنا لا أزال صبياً في العهد، ومنحني نصفي البلاد، وجعل جلالي يسلم العرش، لأقبل كل جليل لوالدي. ولقد سكنت على عرشه، وأعطاني الأرض، ... وليس لي أعداء في كل الأرض.

إعداد المعبد : وأنت له قدس أخداس من الذهب ، ورفعت من الهضة ، وصنت له أرواح طدة ، وقد كانت أكثر جمالا من النجوم ، وبيت ماله كان يحتوي ذخائر من هدية كل إقليم ، وكانت عتارون ثلاثة طاعة بالحبوب الغنية ، سترت له الجدران ، وأسست له القرب الإلهية ، وأسلعت أشيا من عجني لأجل أن يعلو « دج » « أمنحتب الثاني » حاكم « هليوبوليس » المقدس الهامة والحيات ، والرماتل « دج » غسدا (راجع Dumichen, Breasted, A. R. II, S. 803 - 6; "Historische Inschriftens Allagypischer Denkmaler"; (Leipzig, 1867), II, P. 38.

معبد أمنحتب الثاني الجنائزي : وقد أقام « أمنحتب » لنفسه ممبنا جنائزيا في جبانة « شيخ عبد القرنة » بالقرب من معبد « الرمسيوم » ، وقد أعاد نظام هذا المعبد الفرعون « أمنحتب الثالث » ليدفن فيه ابنه وزوجه « ست آمون » . وقد عثر له على تمثال وبعض قطع من التي توضع في الأساس في مكان هذا المعبد . وقد بقى الترتيب التاريخي متبنا في إقامة المعابد الجنائزية لقراعة هذه الأسرة حتى بناء معبد « أمنحتب الثاني » من الشمال إلى الجنوب ، وقد كان « أمنحتب الأول » صد نهاية « ذراع أبو النجا » ثم باني معبد « تحتمس الأول » فالثاني ، وقد أقام في الدير البحري ، ثم « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثاني » ، و « تحتمس الرابع » ، و « أمنحتب الثالث » ، وكلها يتبع بعضها بعضا في سلسلة منظمة متجهة نحو الجنوب حتى « كوم الحيطان » (راجع L. D, III, Pl. 62, Petrie, "Six Temples at Thebes 1896", Pl. XXIII. أساس هذا المعبد (راجع A. Z, XXXVII. P. 143, & Rec. Trav. XIX, P. 88. & Petrie, "Six Temples" Pl. V.) .

وفي أرمنت : عثر على بعض مناظر على قطع من الحجر ذكر عليها اسم هذا الفرعون . ومن بينها قطعة رسم عليها القنارب المقدس في محرابه ، وقد قش عليه « أمنحتب الثاني » « إن قم فرج جدا لأن نسلك القربان » (راجع Mond, "Temples of Arment" (Text) P. 174.) . وقد عثر من قبل « بركش » على قطعة من الحجر عليها اسم هذا الملك (راجع Petrie, "History", II, P. 159.

كما وجدت في لوحة نقش عليها الجزء الأعلى من نسخة من لوحة « أمدا » وهي الآن « متحف فينا » (راجع A. Z. Vol. XL P. 83). والجزء الأسفل منها محفوظ بمتحف القاهرة (ج. Breasted. A. R. II, § 790, note). وقد ذكر اسم هذا الفرعون على جدران مقبرة « أماتو » (Baedeker, "Egypt", P. 258). وقد جاء على لوحة « إلفنتين » زيادة عما جاء في لوحة « أمدا » تسميات خاصة بالأعياد المقدسة هناك وهي :

اسم الزئبق : لقد أمر بجلاته ببناء من (ظروح) لأجل سياحة أولئك الإلهة الخاطن في « إلفنتين »
على أن تكون شرعا كبيرة كل واحد منها ضربة عشرة أذرع ، بذلك أن كان الشراء من قبل ميرا يبلغ طوله
ثلاثة أذرع . وقد أمر بجلاته بإقامة يوم لوائمة « عفت » فيها للفرع عند سياحة النساء « بداية
الزئبق » والمثلث هي : الخبز والبقعة ، والبريان والأوز ، والخنزير ، والحيور والفاكهة ، وكل شيء طيب
وطاهر ، وهي جزية سنوية زائدة على ثلاثة أيام العبد الاعتيادية ، لأجل أن يقام عيدها العظيم لأول
الشر من فصل الخثاك ، مدة أربعة أيام ، ويسن مقاما وإفنية ، فيمثل عليها عسدا (راجع
Breasted, A. R. II, § 790).

آثاره في القسطنطين : فضلا عن اللوحة التي سنّف ذكرها ، وهي التي وجد
منها نسختان ، واحدة في « أمدا » والثانية في « أرمنت » توجد قطعة من الحجر
ينهم مما جاء عليها أن الفرعون كان يقوم بأعمال التعمير والإصلاح في عهد هذه
الملكة (راجع De Morgan, "Cat. Monuments" Vol. I. P. 115).

وقد وجد اسم هذا الفرعون في « سلسلة » (راجع Baedeker, "Egypt", P. 258). وكذلك وصف لنا « بريس دفن » مسألة يحتفل أنها من هذه الجهة (Revue
Arch. I, Ser. II, 2, P. 730).

وقد جاء اسم هذا الفرعون على جدران معبد أنكباب (راجع A. S. VI, P. 256)
وعثره على مسألة صغيرة في « أسوان » (راجع A. S. XXIII, P. 163).
وتوجد نقوش على منحور « أسوان » لكبير يدعى « خع ام واس » (L. D. III, pl. 63; De Morgan, "Cat. Monuments" I, P. 90, 87.)

وكذلك يوجد نقش آخر لعبادة الفرعون والآسم مفقود (Ibid, I, P. 91, 103).
 وفي «سهل» يوجد نقش لشخص يدعى «بانحي امون» يتعبد لآسم «أمنتب
 الثاني» وهو موضوع على قاعدة (Ibid, I, P. 95, 160) وفي جزيرة «بيسه»
 بالقرب من «القبلة» يوجد تمثال ضخم من الجرانيت في صورة الإله «بتاح» وعليه
 اسم هذا الفرعون (راجع Champollion, "Notices", P. 160).

آثاره في بلاد النوبة : وقد كانت أعمال التعمير في عهد الفرعون قائمة على
 قدم وساق في بلاد النوبة كما كانت في عهد والده «تحتس الثالث» ؛ ففي معبد
 «كلبشه» يشاهد في الزخرفة الأمامية للمبد منظر يقدم فيه الفرعون القران للإله
 «مين» وللإله «مروتو—حور—رع» إله بلاد النوبة (راجع Champollion,
 pls. I, "Monuments", P. 54).

وفي إيريمن : يوجد محراب صغير منحوت في الصخر وملون يشاهد في أحد
 مناظره «أمنتب» جالسا في مقصورة وأمامه حامل مروحة من الريش ، وحامل
 مروحة آخر خلفه ، وخلف المقصورة تحف الإله «سات» ويأتي أمامها مركب
 من الرجال يقودون أسودا ، وكلاب صيد ، وذئابا ، ويمكن قراءة النقوش حتى الآن
 إذ تذكر لنا ١١٣ ذنبا (راجع Champollion, "Notices", I, P. 84; and Cham-
 pollion, "Monuments", P. 39).

وفي منظر آخر يشاهد الفرعون يقدم القران للإله «خنوم» والإله «سات»
 والإله «حتت» والإله «سيد» والإله «حتحور» والإله «نحبت» (راجع
 L. D. III, Pl. 63d).

أما في معبد «أندا» فتدل الأحوال على أن «أمنتب» قد أتم نقش المعبد
 الذي كان العمل جاريا فيه في عهد والده . وتشير النقوش إلى اشتراك «أمنتب»
 مع والده في حكم البلاد مدة قصيرة ، إذ نجد باين على كل منهما طفراما «تحتس
 الثالث» وأمنتب الثاني ، مكتوبين معا (L. D. III, Pl. 65, b, c.) في حين أننا

(١) راجع موضوع اشتراك الملكين في الحكم (J. E. A. Vol. 31, P. 27.) وما ذكرت من قبل

نرى اسم «أمنحسب الثاني» منفرداً في أماكن أخرى من المعبد (Ibid. d. e.) ، وقد استمر العمل في هذا المعبد حتى السنة الثالثة عند ما جاء الفرعون إلى بلاد النوبة ، وأمر بإقامة اللوحة المشهورة التي تحدثنا عنها ، وقد جاء فيها عن بناء هذا المعبد ، وعن القرب التي خصصت لألمته ما يأتي :

« إنه ملك طيه مال لحاي كل الآلهة ، لأنه يقيم مباتيم ، ويبحث تماثيلهم ، والفراخ الملقمة التي ترفع من شأنه قد أسست لقوة الأولى من دغفان وجعة بزاردة ، وبجراج يوغرة بمثابة قريان دائم لكل يوم ، وراشبة كبيرة وصغيرة في مواهبها بدون ... وقد أهدى البيت إلى سيده مجهزا بكل شيء من ثيران ورجول وماشية مستورة ، وبجراج عظمه الله - وهذا المعبد يؤذن دائماً بالزغفان والنبه . وقد خصص العمل لقوة الأولى لأبائه الآلهة ليراهم الأهلون ويعرضها الكل .

إنجام المعبد : تأمل إن جلالة له جل المعبد الهنوي أقامه والده ملك الوجه القبلي والوجه البحري «منخبرج» (تحتس الثالث) لأبائه كل الآلهة ، وقد أقامه من الأجار ليكون عملاً عظيماً ، وبالفرعان على حرفة من المهن ، والأواب من عشب الأرز من أحسن نوع تشبه جبال «لبان» ، وقد أدخل الأبواب من الحجر الرمل لأجل أن يرى اسم والده للعظيم ابن الشمس «تحتس الثالث» في هذا المعبد أيد الأديين .

احتفال التأميمس : « مد جلالة هذا الإله الطيب ملك الوجه القبلي والوجه البحري سيد الأرضين » «ع خيرورج» « أمنحسب الثاني » عيط القياس لكل الآباء (الآلهة) ، وأقام لعبد بوابة من الحجر الرمل مطابقة لقاعة الجورة المقدسة في الشوى المقسم بحافة بعدد من الحجر الرمل بمثابة عمل خالد . وقد ... مواثمة مدة عليها أوران من قصة « برز وأعلام قريان (٥) » ومواسد وأواني قربان وأنواع مقدمة » (راجع Breasted, A.R. II. § 793-795) .

وفي « وادى حلفا » وجد في المعبد المقام من اللبن عمود نقش عليها اسم «أمنحسب الثاني» (راجع Champollion, "Monuments", P. 2. 7; MacIver and Woolley, "Euben", P. 84, 89, 94, 103, 131.)

وفي معبد « قة » عند الشلال الثاني كان العمل في النقوش التي أمر بحفرها « تحتس الثالث » لا يزال مستمراً عند موته ، إذ قد ظهر اسمه في حين نرى « أمنحسب الثاني » في مناظر يقدم قرباناً للإله « خنوم » و « سنوسرت الثالث » بوصفه إلهاً (راجع L. D. III. Pl. 54b, 66) .

وكذلك نجد هنا مدخل باين ألامهما « أمنتب الثاني » (L. D. III. Pl. 67.)
 وفي معبد « سمته » نجد اسمه منقوشا في المعبد (راجع "Handbook" Murray,
 P. 545. (1880)) .

وفي جزيرة « ساي » (Sai) توجد بقايا معبد ينسب إلى عصر هذا الفرعون ،
 (راجع Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai", P. 237.
 وقد ذكر معبد « نباتا » عند الضلال الرابع في نقوش لوحة
 « أمدا » بوصفه المكان الذي أعدم فيه أحد الأمراء السوريين السبعة الذين
 أعدموا في « طية » وفي « نباتا » .

تمائيل أمنتب الثاني : وجد لهذا الفرعون تماثيل مخضمة وأخرى صغيرة
 الحجم ، غير أن عددها كان قليلا بالنسبة لما عثر عليه لوالده « تحتمس الثالث » ،
 فمن التماثيل المخضمة وجد له واحد أقيم أمام البوابة التاسعة في « الكرك » غير أنه
 وجد مهشبا ، وهو منحوت من الحجر البظير الأبيض . وكذلك له جذع تمثال جميل
 هشم أفه وذفته ، عثر عليه في « الكرك » وهو الآن بالمتحف المصري . والتماثيل
 — التي في صورة مومياء — ، التي عثر عليه في « بجه » بجوار « أسوان » نحتت
 من الجرانيت الأحمر . وفي المتحف المصري يوجد له تمثال في صورة « أوزير »
 مصنوع من الجرانيت الرمادي ، وقد عثر عليه في « القرنة » غير أنه مما يؤسف له
 قد ضاع رأسه (راجع Petrie History II. P. 161.) .

ووجد له ثلاثة تماثيل وراكمة ، كل منها يحمل في كتفيه إناء مستدير الشكل
 يقسم فيه قربانا ، واحد منها في « تورين » (راجع Lanzzone, Catalogue of
 Turin", 1375) والتماثلان الآخران ، وهما أصغر من الأول محفوظان في متحف
 « باريس » (راجع Cat. Sal. Hist. P. 11.) وفي متحف « برلين » (راجع
 L. D. III, Pl. 70.) .

وقد عثر عليهما في « بنى نبح » ، وهذا الوضع الفني للتأثيل قد أدخله والده من قبله على الفن المصرى ، وقد استعمل كثيرا فى مناظر المقابر التى من هذا العهد كما يشاهد فى إحدى مقابر « القرنة » (راجع L. D. III, Pl. 63, 64) .

ووجد له نصال مجاوب (راجع Budge, "Guide to the Egyptian Collection", P. 232.) وهو مصنوع من « الديوريت » ونقش عليه الفصل السادس من كتاب الموتى (Budge, "History", IV. P. 71.) .

وعثر له على لوحة فى « الأقصر » يشاهد عليها وهو يتعبد للإله « آمون » (Wiedemann, "Geschichte", P. 376.) وكذلك يوجد له فى متحف « باريس » إهداء وجد فى الأساس مصنوع من المرمر ، عثر عليه فى « طيبة » (راجع Rec Trav, XVI, P. 30.) كما عثر له على رأس (بطلة) فى الآن فى « المتحف البريطانى » (Budge, "Guide" P. 232.) وكذلك عثر له على قطعة من البساط باسمه فى قبر « تحتمس الرابع » (راجع Carter and Newberry, "The Tomb of Thothes", P. 143.) وكذلك يوجد له فى نفس هذا القبر أوان باسمه (Ibid, P. 18.) وتوجد له بردية مؤرخة بالسنة الخامسة من حكمه اليوم التاسع عشر من برمودة وتحتوى على مذايح « أمنتحتب » الثانى ، ويقال فيها إن الإله « شاي » (الحفظ) والإله « رنت » (الطعام) قد نشأ وصلىا (راجع Papyrus Rollin, 15, P. 23.) ومن المحتمل أن قطعة الرق التى فى « برلين » الخاصة بتأسيس المعبد الذى أقامه « سنوسرت » الأول فى « هليوبوليس » من عهد هذا الفرعون ، وليست من عهد « أمنتحتب الرابع » (راجع A. Z. XII, P. 86.) .

جعارين عهد « أمنتحتب الثانى » : ظهرت فى جعارين هذا الفرعون وتصاويره خواص جديدة لم تعرف فى جعارين المهود السابقة من فراصة هذه الأسرة. إذ نجد على شكل لوحات صغيرة بيضية الشكل مستوية السطح على كلا الجانبين مرسوم عليها صور ، وقد كثر استعمال هذا الصنف من الجعارين فى هذا

العهد، والعهد الذي أعقبه، ثم نجده قد اختفى بعد ذلك . وقد كانت هذه الجعارين تستعمل فصوص خواتم لتتيسر مسطحة على الأصبع . وقد كان سبب اختفائها ظهور استعمال خواتم مؤلف كل منها من قطعة واحدة في عهد «أستحب ثنائيات» . وفي هذا العهد ظهر كذلك ثانية استعمال الحليبات الرمزية القديمة، التي كانت تسمى رمزا يعرف بها اسم صاحب الخاتم (راجع Petrie, "Scarabs", 1097) . وكذلك ظهر نقليدها الرخيص رسم عليه صف من الدوائر ذات المركز الواحد . ومن خواص جعارين هذا العهد رسم صلبين أو أربعة أو ستة حول الطغراء أو التعمية كل منها فوق الآخر .

هذا وقد استعملت الجعارين لتدخل على حوادث تاريخية بكتابة يحمل عليها يقصد منها ذلك ، ويرجع هذا النوع من الجعارين للفترة «حتشيسوت» التي ابتدعتها ، على ما يظهر كما سبق ذكره . ومن هذا النصف الجعران الذي يتحدثنا عن ولادة هذا الفرعون في «منف» ، «أستحب ثنائ» المولود في «ست» . وكذلك الجعران الذي نقش عليه حادث إقامة مستنين : «أستحب ثنائ» الذي أتم له ستان في عهد «آتون» . (راجع Petrie, "Hist. Scarabs", 1889) . (Pi. 36; Hañ, "Scarabs", P. 161, No. 1634.)

وكذلك الجعران الذي نقش عليه : «أستحب الإله الخفيف الأسد مل مصر رب الشمس على أحياء مل الشمس» أو الذي يؤن عليه : «أستحب» رب المصار في بيت «آتون» . ونقوش هذه الجعارين تدل على حوادث في عهده لم نصل إلى كتبها . (راجع Petrie, "History", II, P. 162. Grenfell, "The Scarab Collection at Queen's College, Oxford." J. E. A. II. (1915) P. 228. وعثر له على جعارين في «موسكو» الآن (راجع J. E. A. (1915) P. 238.) وكذلك عثر على جعران «لأستحب» وأمه «مريت رع حتشيسوت» (راجع Marlette, "Abydos", II, 40. N.)

آثاره الأخرى : وتوجد آثار أخرى نقش عليها اسم هذا الفرعون منها :

(١) لوحة « نب وع » في العراية المنقوشة (راجع Mariette, "Abydos" .
• (Pl. 33A,

(٢) تمثال رابع لكاهن الإله « انخور » في « العراية المدفونة » (Ibid, II, 372.)

(٣) مجموعة « تلخام أم واس » وزوجه في « متحف القاتيكان » (راجع
Wiedemann, "Geschichte". P. 376.) ومن المحتمل أنه نفس الشخص الذي
وجد له نقش على الصخر في « سبل » .

(٤) لوحة للكاهن الثاني للفرعون « أمنحتب الثاني » المسمى « نهرجنتف »
في المتحف الإنجليزي ، وكذلك مخروط له (Mission Arch. Franç. Caire. VII,)
• (P. 277, 55.

(٥) وقطعة من تمثال من الجرانيت لقائد من قواد الفرعون « أمنحتب الثاني »
(راجع Florence Museum Catalogue, F. 1504.)

الملكة « تاعا » : ذكرت هذه الملكة على مجموعة باسمها ، واسم ابنها
« تحتمس الرابع » وقد لقبت بالأم الملكية ، والزوجة الملكية ، مما يدل على أنها
كانت أم « تحتمس الرابع » وزوج « أمنحتب الثاني » بطبيعة الحال . ولا يمكن
أن تكون زوجة لأن أم « أمنحتب الثالث » معروفة باسم « موت مويا » كما أنه
لا يمكن أن تكون أما ملكة أخرى زوج « تحتمس الرابع » . وهذا من الأهمية
يمكن لأتنا نجددها في مقبرة « شنونا » (Champollion, "Notices" P. 481.)
وقد لقبت بالزوجة الملكية فقط ، وهي مرسومة مع « تحتمس الرابع » ، وقد كان
المتنفذ أنها كانت زوج الأخير ، وليست زوج والده « أمنحتب الثاني » كما هو
الواقع . وقد ذكر ابنها « تحتمس الرابع » بوصفه ابن « أمنحتب الثاني » في مقبرة
« حور أم محب » (Mission Arch. Franç. V. 434.)

وقد كشف حديثاً عن بقايا تمثال للملكة « تاما » في معبد « أمعنبت الثاني » الذي وضعت فيه اللوحة العظيمة التي شرحناها فيما سبق ، والظاهر أن هذا التمثال قد أعدته « تاما » لزوجها « أمعنبت » بعد وفاته ، واقطعتان التان عثر عليهما من هذا التمثال منقوشتان ، وقد كور عليهما ألقاب الملكة ، وهذا فضلاً عن سطر مهمش قرأ فيه : " مقصدا من — ليت يجد من جزى ... تاما ، ولت إلى الممل يكون حانيا لى ، ولت زوى يكون أماى ، ولت يجد من ... الخ . والواقع أننا نجد بين الكتابات التقليدية التي نقرأها في هذا النقش صاطمة من الأحاسيس الإنسانية في الكلمات التي تتضرع فيها الملكة للإله ليخلصها من أحوالها وآلامها . وقد عثر على قطعة من الخرف (استراكا) عرفت منها أن الملكة « تاما » هى بنت « تحتمس الثالث » ، وهذه الاستراكا محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » (راجع . Rec. Trav. XVI. P. 66.) وكذلك ذكرت بوصفها أم « تحتمس الرابع » على تمثال (راجع ، Legrain, "Statues" 42080.)

وكذلك وجد اسمها على قطعة من إناء (راجع University College) ، وقد ذكر أنها « تحتمس الرابع » في مقبرة « حور محب » بأنه ابن « أمعنبت الثاني » (راجع . Mission Arch. Franç. V, P. 434.) . وقد شوهدت أميرة على حجر « حور محب » على إحدى مناظر قبره تدعى « أمعنابت » غير أننا لا نعرف بنت من هى ؟ لأنه عاش في عهد أربعة ملوك .

ومن المحتمل أن « أمعنبت » كان له ما يرى على خمسة أولاد لأننا نجد تمثالا على جدران قبر مرنى « تحتمس الرابع » المسمى « حكران نصح » (L. D. III. Pl. 69A.) « تحتمس » وهو ولد صغير على حجر مرنى ومعه أولاد ملك آخرون . وما يؤسف له أن أسماءهم كلهم كانت قد حيت قصدا ، وسرى الأسباب التي دعت إلى ذلك عند الكلام على تولى « تحتمس الرابع » الملك بعد وفاة والده .

وقد توفى هذا الفرعون العظيم بعد أن حكم البلاد تسعا وعشرين سنة وعشرة أشهر كما يقول « مانيتون » . وقد أكد لنا ذلك ما جاء على الآثار إذ عثر على إناء

بيد معتق مؤرخ بالنسبة السادسة والعشرين من حكم هذا الفرعون (راجع Petrie.

• ("Six Temples", Pl. V.

وقد دفن « أمحتب » في وادى الملوك في قبر نحت في الصخر لثون سقفه باللون للأزرق ورصع بالنجوم الذهبية المتألقة . وفي خلال الضبعة التي قامت في عهد « رمسيس التاسع » عن سرفة قبور الملوك نهبت قبره (راجع A. S. III, P. 115.) غير أن مومته قد بقيت نحو ثلاثة آلاف سنة نشاطا الملوك الآخرين حفظهم إلى عام ١٨٩٨ م بعد أن نقلت جثثهم في مقبرته في هذه الأثناء، ومن بينهم ابنه « تحتمس الرابع » وجده « أمحتب الثالث » والفرعنة « سبتاح » و « مرنبتاح » ابن « رمسيس الثاني » و « رمسيس الرابع » ، ولكن بكل أسف كان نوما مزججا لأن اللصوص قد اقتحموا القبر ونهبوا ما فيه من أثاث غال كره أخرى ، وعند ما علم المسيو « لوريه » مدير المتحف المصري وقتئذ من الأهالي بمكان هذا القبر فتحه ووجد فيه « أمحتب الثاني » وضيافته . وقبر هذا الفرعون يشبه كثيرا قبر « تحتمس الثالث » والده ، ولا يزال في حالة جيدة جدا ، وجدوانه مزينة بصور عدة مجاميع من الآلهة ، وكذلك نقش على الجدران نسخة من الكتاب الجنائزى للعظيم المعروف باسم « كتاب ما يوجد في عالم الآخرة » . وقد كانت موية « أمحتب الثاني » عند هذا الكشف لا تزال غامضة في تابوتها المصنوع من الكوارتسيت (الحجر الزيل) (انظر لوحة رقم ٣٨) . وقد عثر معه على مجموعة تماثيل للآلهة « سخمت » و « أنوبيس » و « أوزير » و « حور » و « بتاح » الخ ، ومجموعة عظيمة من الأواني المصنوعة من المرمر ، وكذلك على تعاويذ من كل نوع ، كما وجد معه قوسه الجبار الذي كان يضعه به ، وقد نقش عليه المتن

(١) راجع : Weigall, "Guide" P. 22.

(٢) راجع : Smith, "Royal Mummies", 61069.

(٣) راجع : A. Z., XXXVII, P. 65.

المشهور : " ضارب سكان الكهوف ، وهازم أهل الكوش ، ورغوب مدتهم ... وجدار مصر العظيم رحاس بيوده " . وكذلك من على أواني أحشائه ، وقد ترك جسم هذا الفرعون العظيم أرضاء لمعطية كريمة أبناها بعض من يقدرون عظمة هذا الفرعون في قبره الأصلي وفي تابوته الذى أودع فيه منذ القدم فلم ينقل إلى « متحف القاهرة » ، غير أن هذه المحاولة النبيلة لم تنتج بالنجاح على أية حال ، لأن اللصوص على الرغم من الحراسة التى كانت تقوم بها مصلحة الآثار قد اقتحموه في نوفمبر سنة ١٩٠١ ، وقد عبث اللصوص بموميته عبثا مخزيا في أثناء بحثهم عن الكنوز الموهومة التى كانوا يظنون أنها معه ، ولكن ظنهم قد خاب فلم يجدوا معه ما يشبع نهمهم . ومنذ هذا المهد ظل « أمنتحتب » ينام في تابوته يوما هادئا بقدر ما تسمح به الأحوال في تلك الفترات التى كانت تنقطع فيها زيارات السائحين الذين كانت تستعرض لأظفارهم جثث الملوك المظلم لإشباع رغباتهم الحفيرة ، مما لا يدل على حسن ذوق الذين فكروا في هذه البدعة ، ولا الذين استمروا في العمل بها ، غير أن أولى الأمر قد فطنوا أخيرا بعد التضد اللاذع الذى وجهه إليهم العالم ، فأراحوا أولئك الملوك المظلم من أعين النظارة الذين لا ينفون من وراء ذلك شيئا إلا حب الاستطلاع لا الموعظة الحسنة (راجع James Baikie ، "History of Egypt", Vol. II, P. 159).

الموظفون والخدمة الاجتماعية في عهد أمنتحتب الثانى

« قن آمون » : كان هذا الموظف الكبير أبا « لآمون أم أبت » المربية « لأمنتحتب الثانى » ، وهى التى قد مثلت في قبر ابنها ترضع أخاه من الرضاعة « أمنتحتب الثانى » فيما بعد (Davies, "The Tomb of Kenamon", P. 19, Pl. IX). وألقاب « قن آمون » هى الآتية : الأمير الوراثى ، وعينا ملك الوجه القبلى ، وأذا ملك الوجه البحرى ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ومتكلم « حور » (الملك) ومحبو به ، والمشرف على بقعرات « آمون » الجبيلة ، ومدير

البيت العظيم للقرعون - وقبر هذا الشريف قد نحت في جبانة « شيخ عبد القرنة »
(رقم ٩٣) . (راجع Porter and Moss, "Bibliography" 1, P. 123ff.)
ومن المدهش أن الباحثين قد ضلوا على بعض تماثيل مجاورة له في « شبرمنت »
بالقرب من الجيزة . وقد وجدت مدفونة في الرمال . ولم يستر هناك على أثر دفن
مهما قط . ولذلك فإن وجود هذه التماثيل في هذه البقعة لم يفسر تفسيراً مقنعاً حتى
الآن . (A. S. : XIX. P. 145 & 149.) ، وقد نقش على تماثيل المجاورين هذه
الألقاب التالية : أخو مرضعة رب الأرضين ، والمشرف العظيم على البيت ،
ووالد الإله ومحبوب الإله ، والمشرف على البقرات الجميلة ، المقرب من الإله
الطيب ، والمشرف على ثيران « آمون » والمدير العظيم لدخل بيت الإله الطيب (٩)
وحامل المروحة النخ ، والمكاهن الثاني للإله « آمون » .

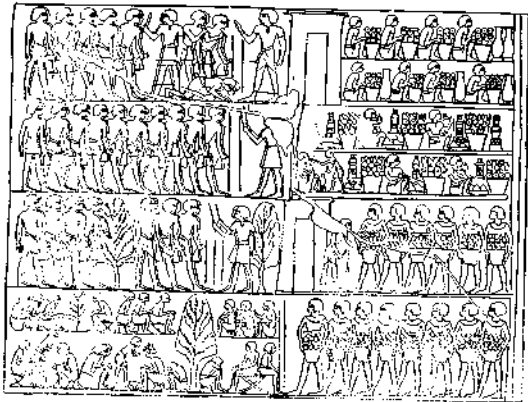
وقد كانت مقبرة « فن آمون » ذات شهرة عظيمة لما تحتويه من مناظر
جميلة وأهمها ما يأتي : منظر فيه « أمنتب الثاني » نحت مظهره النخمة ذات
المستطاف المزين بزخرفة بدئية . وقد جلس يتقبل هدايا السنة الجديدة المعروضة
أمامه ويرى أمام القرعون مباشرة تحفة من الذهب مرصعة بالأحجار الملونة على
هيئة مجموعة من شجر النور يتساق سيقانها فردة تبنى ثمارها ، وقد رصمت أوراقتها
بالأحجار الخضراء ، والثمار بأحجار حمراء ، (Davies, M. M. A. (1918) P. 33)
وكذلك نشاهد في مناظر هذا القبر بعض التماثيل الملكية في محاريب تجرها زحافات
وهذه كانت للمرعون « أمنتب الثاني » و « نحتس الأول » والملكية « مريت
رع حتشيسوت » زوج « أمنتب الثاني » ، و نشاهد تماثيل واقف للأخبر في مقبرة
الشمس ، وتماثيل أخرى له تملكه وهو راكع أو جالس أو في صورة « يو اخول » .
هذا إلى مجوهرات وأسلحة ودرع كالتى نشاهدها فعلاً مما استخرج من مقبرة
« نوت حتخ آمون » ، وكذلك ترى مصوراً له مراباً ومراوح وأثاث . وقد حفظ
لنا في منظر صيد مهتم صورة وعلى يهاجمه كليب حيد ، وتمت هذه الصورة من أدق

ما خلفه لنا المصريون في حسن التعبير وصنق التشيل . ومن بين الدرر التي خلفها
المصور المصري في هذا القبر صورة فتاة تضرب على القيثارة وهي بين أترابها كاليدور
في وسط التجموع (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 298) . ومما يسترعى النظر
في مقبرة هذا العظيم أن اسمه قد محى من كل أرجاء المقبرة . ولم يفلت من التبنين
قاموا بهذا العمل إلا مرة واحدة .

«ومسرحات» : كان «مسرحات» من أكابر رجال الدولة ويحمل الألقاب
الثانية : «كاتب الملك ، وطفل الرضاة ، والمشرع على حسابات مدينة الشمال
ومدينة الجنوب ، والحاجب الأول ، والمشرع على ماشية الإله « آمون » ،
(A. S. Vol. VI. P. 67) وقبره في جبانة «شيخ جدد القرنه» (رقم ٩٦) . ويحتوى
على بعض مناظر تعبر عن بعض نواحي الحياة المصرية القديمة رسمت من غير كلفة
أو مبالاة بل مثلت أماما للحوادث كما كانت تقع كل يوم . ومن بين هذه المناظر
لوحة تمثل «أمحتب الثانى» وهو يشرف على تجهيد طائفة من الجنود ليقوموا
بالخدمة في ساحة القتال ، وتوزع جوائزهم عليهم . فتجد وقت الغذاء قد حل ،
وفقدت مائدة الفرعون له على حدة ، ويسند (بلطة) كما يصدر بقائه جيش أن
يسلك يده . ونشاهد في حجرة مجاورة ضباطه يتناولون غذائهم ، أما عامة الجنود
فكانوا مكتفين بوجبة متواضعة تحسوى خبزا وماء على الأقل ، أما الذين هم أدنى
منهم فكانوا يقدم لهم بالإضافة هبزلهم ونبيذ مكان الماء . ونشاهد الجنود في الخارج
وقد صفهم ضباطهم في ساحة وكل منهم يحمل حفيته ليضع فيها نصيبه من الخبز .
على أن المجهدين الأسدان لم يكونوا قد تلقوا دروسهم في التدريب العسكري ،
ولذلك لم يكونوا صالحين للظهور في صفوف فرقة الجيش بعد ، وقد كانت
شعورهم طويلة ، وكان لابد من خلفها ، ومن أجل ذلك نراهم قد جلسوا في الساحة
الخارجية ينتظرون كل منهم دوره ليلحق شعره (انظر لوحة ٤٠ ص ٦٩٦) . وقد
كان حلاقو الكتبية يقومون بهذه العملية . وقد ظهر على وجوههم ملل الانتظار ،

وربما أعاد ذلك إل ذاكرتهم كل ما يفتلج في قلوبهم من بأس وفنوط تركهم
أوطانهم إلى بلاد مجهولة قد لا يعودون منها قط ، وربما لن تسبح لهم الأحوال
بالتقاع ببلادهم التي فارقوها عن قريب ، ونلاحظ أن أحد اليهود كان يتنحى
بالكاه ، فهدى أحد رفاقه المرحمين ما به من ألم بأن ربت بيده عليه . وشاهد
آخر يمد عزاءه في أن يشاعر رفيقا له كرسيا بدون ظهر فيترك له الأثر حافة الكرسي
ليجلس عليها وفي آن واحد يستعمل ظهر رفيقه سادا يتكى عليه .

أما المجد الذي يقوم له الخلاق بإصلاح شعره للمرة الأولى في حياته فقد عمل
بعض إجرء تلك العملية الشاقة في نظره ، فيشاهد الخلاق عند ما أراد أن يصلح
من شعره الغزير فد ربط شعره الكثيف وأخذ في صفه خصلة خصلة بفصل الشعر



(٤٠) تمديد اليهود وتوزيع الجرامات عليهم

إلى غداً صغيرة وجعلها تثبت على رأسه برسالة نوع من المعن . وهذا كان أول درس يتعلمه الجندي الجديد في النظام الحربي ، وهو شيء عجيب للضباط الذين كانوا يعتمدون أن تظهر كل جنودهم بمظهر واحد ، غير أن الجندي كان لا يروقه هذا النظام لانعدام حرية وتخصيته ، حقا إن هذه الصورة قد رسمت بشكل خشن غير أن ذلك لم يخف ما تحويه من حياة في باطنها . فإذا قرنا بين أولئك المحندين المحزونين وكل منهم قد دفن تحت عبء من المموم ، وبين فرق الجنود المدربين الذين نشاهدهم في أعلى الصورة القائمة بمشوق في صفين ليتسلّموا جواياتهم من الخبز لوجيئنا في الحال الفرق بين الجنود القديم والجديد (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 168; { M. M. A. (1926); PP. 13, 14, fig. 11.

ولدينا منظر آخر نشاهد فيه تسجيل المشاة وكبها وهي المشاة التي كان «وسرحات» مشرفا عليها للإله « آمون » ، كما نشاهد منظر صيد تبعث منه الحياة والحركة ، وفيه يطارد « وسرحات » بسرة فاكهة في عربته حيوانات الصحراء المختلفة ، ويلاحظ أن جوادى عربية « وسرحات » قد مشا هنا بدقة عظيمة . وكذلك نجد في قبره منظرا مزخرفا يخله بصطاد هو وأمرته الطيور والبعد في البطاح (راجع Wreszinski, ibid, Pl. 183.)

«رع» الكاهن الأول : كان «رع» يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله « آمون » في معبد « تحنس الثالث » المسمى « المعطي الحياة » ، وكذلك كان الكاهن الأول «لآمون» في المعبد المسمى « زسرت » (الفاتح المسكنة) . ويقع في الجزء الجنوبي من جبانة « طيبة » ، وقد أقامه «تحنس الثالث» لهذا الإله (Schafer, "Egypt. Insch. لهذا الإله Mus. Berlin", II. P. 220; Gauthier, "Dict. Geog", II. P. 133.) الكاهن يقع في جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ٧٢) . وأهم منظر في هذه المقبرة هو منظر صيد للفرعون « أمنحتب الثاني » يشاهد فيه وهو يطارد الحيوانات الوحشية ممثليا عربته ومقودا سهمه نحوها ، ورسم الفرعون في هذا المنظر يشبه

في تفاصيله المنظر الذي شاهدها فيه نفس الفرعون يصوب سهامه نحو هدفه .
النحاسي ويرى فيه رسم « حور أدفو » محلق فوق رأس الفرعون حاميا إياه ،
كما يشاهد رمز الحياة « عنخ » قابضا بمظلة خلف جلالة . وكذلك ترى خامات
وسط الأعشاب المزهرة وفي وسط الطرق الصحراوية المتلوية وهي ترعى لسيفانها
وأجنحتها العنان ، كما كانت كلاب الصيد تطارد وعلا وتحضره الخ . وكان في ركاب
الفرعون نلة صغيرة من الجنود يحملون الأقواس والسهام والدروع والأعلام الحربية ،
وفي عودته يشاهد رجلا يحملون الطراد التي أصابها سهام الفرعون وأنت
بها الكلاب .

أما المتن الذي يفسر هذا المنظر فإنه مهشم ولكن يفهم منه أن مكان هذا
الصيد والقتل كان على ما يظهر الضفة الغربية من النيل ، وأن ما غنمه الفرعون
في هذا اليوم يست بالآلاف ، وقد أهداه الفرعون ضحية لمعبده والده الجنائزي ،
ولما كان « رع » هذا هو الكاهن الأول لهذا المعبد كما ذكرنا فإن ذلك كان يعد
من البراهين على وجود هذا المنظر في هذه المقبرة . وهذه الصورة التي ظهر فيها
« أمنتب الثاني » تمتد فريدة بين مناظر القبور الخاصة كما أنها من الصور التي
تقدم لنا برهاناً جديداً على مهارة هذا الفرعون في هذا الميدان ، فقد كان يطلا
من أبطال الصيد ، كما كان من أعظم الملوك غراماً بالرماية ، ومنقطع القرن
في إصابة الهدف (راجع Davies, M. M. A., (1935) P. 49, 50) .

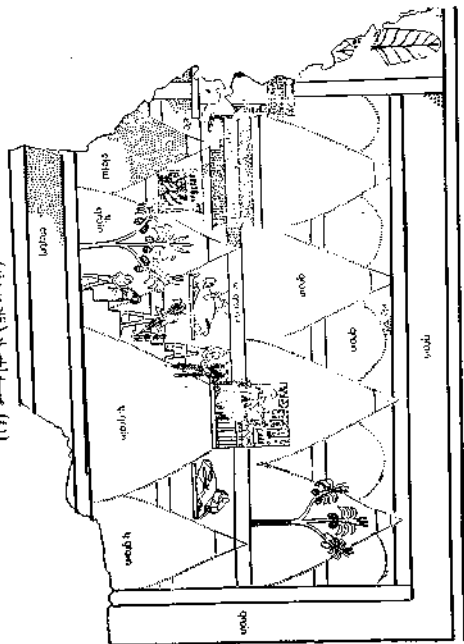
« سن نهر » : كان « سن نهر » من أصحاب المكاثة العالبة بين رجال الدولة
في ذلك العهد لما كان له من صلوات أسرية وتعود يوظفهم الهامة التي كان
يشغلها . فقد كان يحمل لقب الأمير الوراثي ، وعمدة المدينة الجنوية (طيبة) ،
والمشرف على مخازن خلال « آمون » ، والمشرف على نيران « آمون » والمشرف على
زراع أملاك « آمون » ووالد الإله ومحبيه ، والمشرف على بقرات « آمون رع »
الجبيلة ، والمشرف على حقول « آمون » وقد كان أخو « سن نهر » عمدة المدينة

والوزير المسمى « آمون أم أبت » ، وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنه » (رقم ٢٩) وكان « سن نفر » قد تزوج من ثلاث سيدات كنّ جميعاً مرضعات لمليكات وهن : « سنائى » مرضعة الملك ، ولها تمثال عثر عليه في « خيفة الكرك » (Legrain, *ibid.*, No. 42126) ثم « سن أم أعخ » المرضعة العظيمة للفرعون « أمنحتب الثانى » (Rec. Trav. XX. P. 211 - 223) و « سنت نفر » مرضعة الفرعون ومنية « آمون » (Rec. Trav. *ibid.*, P. 215.) ومع كل ذلك كانت زوجته المحبة إليه هي « مريت » إحدى مننيات « آمون » وهي التي كانت ترسم معه في غالب الأحيان (Ibid. P. 223) ، ويعرف قبر « سن نفر » في أمانا هذه بقبر الصب ، ويقع في « جبانة شيخ عبد القرنه » (رقم ٩٦) ، ويرجع السبب في هذه التسمية إلى رسم كرم عنب على سقفه ، والجزء الأعلى من جدرانها ملون بالوان جميلة . Rec. Trav. *ibid.* P. 211 - 223 ; XXI. P. 127 - 133, 137 - 149. & XXII. P. 83 - 97.

منظر عيد الحصاد : ويحتوى القبر كذلك على منظر كبير يظهر فيه مخزن خلال الإله « آمون » التي كان يشرف عليها « سن نفر » (راجع Davies M. M. (1929) P. 41ff. fig. 8. وهذا المخزن يشمل مساحة عظيمة مسورة يصل إليها الإنسان من بوابة ضخمة تفتح عليها ألقاب « أمنحتب الثانى » ، ويشاهد بعد المدخل مباشرة سلم يصعد فيه إلى ممز مرتفع قد كدست الفلال على جانبيه في أكوام هرمية الشكل يدل عليها قتها التي عملت على هيئة مثلث أسود اللون ليعاكي قطعة اللبازلت التي تنتهى دائماً في قمة الحرم الأصيل . وهذا السلم يكشفه شرفة تحت فيها تماثيل ضخمة . ويلاحظ أنه يوجد على أكبر كومة في هذا المنظر وهي التي يصل إليها الإنسان بسلم طوار مثل عليه الفرعون « أمنحتب » يحرق بخورا . و يقيم قربانا محروقا على مائدة قربان صغيرة ، كما يشاهد ثلاثة خدم يصعدون الى هذا الطوار ليحضروا قربانا ، وكذلك يشاهد على كلا جانبي كومة الحبوب بزار يذبح

نورا، وبالقرب من المدخل المؤدى إلى غزن التلال أقيم جوسق صغير يحتوى على جدران مزينة بالكايل . وقد لوحظ وجود مناظر مثل هذا المنظر جميعه في عدة مقابر في هذه الجبانة منها مقبرة « ماحو » (رقم ١٢٠) ومقبرة « خمسن » (رقم ٢٥٣) ومقبرة « أمضعات سور » (رقم ٤٨) . والآن كيف نستطيع أن نقرر سلسلة هذه المناظر المتكررة والتي على ما يظهر تمثل نفس الرواية في الحياة القومية المصرية ؟ فالمخازن الضخمة هي بلا نزاع ملك ضليع الإله « آمون » ، وعلى ذلك يمكننا أن نؤمن أن الفرعون يحتفل بشعائر عيد الحصاد ، وذلك بتقديم الشكر للإله « آمون » الذى أقيم في مخازنه الضخمة الاحتفال بالعيد ، (انظر لوحة رقم ٤١) على أنه لدينا معلومات عن موضوع الحصاد وشماثه من مصادر أخرى . ففى مقبرة « خع أم حات » (رقم ٥٧) نشاهد صاحب المقبرة يقدم قربانا محروقا للآلهة « رنوت » اتى مثلت في صورة امرأة برأس حية جالسة على عرش ترضع طفلا هو إله الحبوب الصغير المسمى « نيرى » ويعمل اسم الملك الحاكم « أمنحتب الثالث » . ويقول النقوش المقصرة لهذا المنظر : « خع أم حات » يقدم كل الأشياء الطيبة الطاهرة لربها « رنوت » سيدة غزن التلال في اليوم الأول من الشهر الأول من فصل المسيف (الشهر التاسع من السنة) وهذا اليوم هو يوم ولادة « نيرى » . ويلاحظ أنه في القبور المعاصرة مثل مقبرة « أمضعات سور » (رقم ٤٨) وفبر « زسر كادع سنب » (رقم ٣٨) وسنذكرهما عنهما فيما بعد ، أن صورة « رنوت » مصحوبة بالتاريخ ، اليوم السابع والعشرون من الشهر الثامن (وهو يوم الحصاد على حسب ما جاء فى مقبرة رقم ٣٨) . ومن ذلك نعلم أن عيد الحصاد لابد أن يكون يظل عدة أيام ، ففى اليوم الأول كانت تسمح للأراضى المزروعة قما بواسطة موظفين حتى يمكن تقدير المحصول ، وعلى حسب ذلك يجرى الخراج وبعد ذلك يضم القمح ، ويدرس ثم يذرى فى اليوم الأول من الشهر الجديد ويقدم للآلهة الخاصة بالحصاد (راجع J. E. A. Vol. VIII P. 236) وفى حالة الأسراد كانت الإلهة « رنوت » بطيخة الحال تتقبل الصلوات والدعاء فى أثناء عيد الحصاد ، ولكن لما كان هذا العيد يمس كل الأمة فلا يحسبها

(٤١) صحنه‌ی افسانه‌ی (میلاد علی دینار)



والفرعون وحكومته فقد كان من الضروري أن يستعطف في هذه الحالة الإله الأعظم الذي يحكم العالم . ولعلك ترى في قبر « سن نفر » كما نجد في مقبرتي « ماحسو » و « خنمس » أن الإله الذي كان يقرب إليه هو « آمون » . أما في مقبرة « إمنحات سور » فلم يجن فيها الإله ، ولكن كون الفرعون يشاهد فيها يضحي في مكان مكشوف وأمام نافذة مكشوفة يوحى بأن الإله المقرب إليه هو إله الشمس والشعيرة التي كان يؤتيها الملك في هذه المناظر كانت شكرا للثاني لأجل الحصاد أو قربانا للإله « آمون » بمثابة نصيبه من الحصاد . كما يلاحظ ذلك من المخرج الذي كان يحدد له في اليوم السابع والعشرين من الشهر الثامن ، ويحتفل بوجود حفلات أخرى في الأيام الثلاثة التالية التي تنتهي في اليوم الرابع الذي يكون في اليوم الأول من الشهر التاسع ، وهو اليوم الذي كان حل ما يظهر بعد يوم ميلاد الملك الزراني ، وبذلك كانت يوجد الملك مع ابن آلهة الحصاد كما يوجد مع ابن الشمس في السماء (الملك) ، وهكذا كان الفرعون بوصفه ابن الإله « رع » وابن إله الحصاد يمسك وسيطا سريا لعطايا الشمس والأرض لأبناء مصر . ومما يؤسف له أننا لا نعرف أي حادثة من أسطورة إله الشمس أو أسطورة الإله « أوزير » تمثل لنا حوادث هذا العيد ، غير أن الإعتاد المتبع الذي يتخذ لإعتاد هرم من القمح وهو عمل كان يتطلب عدة أيام في شغل متواصل لتجهيزه يوحى بأنه كانت تقوم أحداث كثيرة أكثر مما دُوِّنَت أمانا في هذه المناظر السابقة . وفي منظر آخر في هذا القبر نشاهد هنا أيضا نُزول السنة الفارقة التي قَدَّمها « سن نفر » للفرعون ، إذ تقول النقوش عنها إن عمدة المدينة الجنوبية (طبة) « سن نفر » عضر عذبة السنة الجديدة ، وهي بوابة الأبدية ، ونهاية الزمن الثالث ، هذا إل كل الأشياء الهداة الجيلة التي قدما بجلاله بمثابة ركة شامة (راجع ، Davies, M. M. A. 1928) P. 46, Fig. 6 .

والهدايا التي يقدمها شبه الهدايا التي قدَّمها « قن آمون » السابق الذكر ، غير أنها ليست عديدة مثلها .

«باسور» : كان «باسور» هذا رجل حرب ويحمل الألقاب التالية : رئيس الرماة لرب الأرضين ، وطفل الرضاة^(١) ، رئيس رماة جلالته ، وتابع جلالته ، والمغرب كثيرا من رب الأرضين ، وقبره في «جبانة شيخ عبد القرنة» ، وقد مثل فيه وهو يقيم للفرعون طاقة أزهار (راجع Piehl, A. Z. Vol. XXI. P. 135. (12b) & L. D. (III. Pl. 274. .

«مري» : كان «مري» من أكبر رجال الدولة في عهد «أمنحتب» فقد كان يحمل الألقاب التالية : الكاهن الأكبر للإله «آمون» والأمير الوراثي ، والمشرف على أرض الجنوب والد الإله في المكان العظيم (٢) وربما يرجع الفضل في تقليده هذه المناصب العالية إلى أنه كان ابن المربية العظيمة لرب الأرضين المسماة «محاى» وتدل الكشوف الأثرية على أن هذا الكاهن كان له قبران اغتصب أحدهما من «آمون زح» السالف الذكر (رقم ٨٤) في «جبانة شيخ عبد القرنة» ، والثاني في هذه البقعة كذلك (رقم ٩٥) ، وهذا قد أقامه لنفسه (راجع Porter & Moss, ibid, I. P. 113 & 125) ، وفي القبر الأخير يشاهد مثلاً مع والدته يتقبل القران ، وفي منظر يشاهد موسيقيا كامل الصدة من آلات وراقصات (Champollion, "Monuments", cLXXV.) ، وكذلك تشهد في قبره منظر صناعة العرايات (Wreszinski, Pl. 307) ، وصناعة المعادن والأواني (Ibid. Pl. 59.) في مصانع الإله «آمون» .

«آمون أم أبت» : كان «آمون أم أبت» وزير الفرعون «أمنحتب الثاني» ويحتمل أنه هو الذي حل محل «رخ مي رع» بعد عزله ، وقبره موجود في جبانة شيخ عبد القرنة ، وقد ذكر كذلك في قبر أخيه «سن خسر» المشرف على غلال «آمون» (Porter & Moss ibid, I. 65, 66.) ، وكان «آمون أم أبت» يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثي والسمير الوحيد ، والفاضل لقلب سيده (٣) والمقرب إلى ملك الوجه القبلي في القصر ، الثابت الحظوة ، والدائم الحب ، عمدة (١) هذا القبر كان ينج لأوصال الأفراد الذين تربوا في القصر الملكي أروع الملك نفسه وحفرت .

المدينة، والوزير عمدة المدينة الجنوبية، ومدير بيت الفرعون « أمنتب الأول »
ومدير ميد الملك « تحتس الأول » والمشرق على كهنة « أحتس نقرتارى » ،
والكهنة الأكبر للإله « آمون » في « الكرك » (Weil "Viziere" P. 78 . 9)
ويحتوى قبر « آمون أم ابى » على مناظر ونقوش تشبه مناظر الوزير « رخ مى رع »
بما فيها صورة المعصى التى قبل عنها خطأ إنها إسماعيلات جلد نقش عليها القانون
(راجع رخ مى رع) ومعظم جدران مقبرته قد تزعت عنها نقوشها ومناظرها
(Davies, "Five Theban Tombs", P. 16. Note. 4.) ومما هو جدير
بالذكر هنا أن هذا الوزير كان يتسلم وظائف جنازة في مقابر ملوك الأسرة
الثامنة عشرة .

« نب أم كت » : كان هذا الجندى من أتباع الفرعون الذين يسرون
في ركاب سيدهم أينما ذهب برا وبحرا وفى كل الصحراوات . وكذلك كان يلحق
المقرب العظيم لرب الأرضين ، والمندوح من الإله الطيب ، ورئيس الإصطبل ،
وحامل المروحة وقبر هذا الجندى في « المروحة » رقم (٢٥٦) (راجع Porter and
Moss, *ibid*, Pl. 161 .)

« سوم نوت » : كان هذا الموظف كذلك من خدم الفرعون الذين يسرون
في ركابه ، ويحمل الألقاب التالية : تابع خطوات الفرعون فى كل أرض صحراوية
فى الجنوب والشمال ، وساقى الفرعون ، طاهر الدين . (Wreszinski, *ibid*. Pl. 295.)
والظاهر أن معظم مناظر قبر هذا الموظف كانت تنصب على تمثيل مهام عمله
بوصفه « ساقى الفرعون » ، إذ نشاهده يشرف على تحضير أنواع عدة من الشراب
(راجع *Ibid*. 295-7 .)

وفى مشهد آخر نراه يعرض طعاما شهيا يقدم على مائدة مسخية (راجع *Ibid*.
Pl. 297.) ، وكذلك يوجد منظر آخر لصيد الطيور والسماك فى البطاح ولكنه لم يتم
ولا تزال ترى المربعات التى وضعت لإتمام المنظر على الجدار .

تحتوى : « ميربيت أنكاكن الأول للإله « آمون » ، وكتب الملك ، وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ٤) ، وقد اعتصبه شخص يدعى « تحوت إم محب » ، الذى كان يحمل لقب رئيس صنّاع الكنان الخليل (٩) لضياع « آمون » ، ومن المحتمل أن الأخير عاش في عهد « رمسيس الثانى » ، وقد وضع اسمه على صور صاحب المقبرة ومعظم مناظرها . وأهم منظر يسترعى النظر مشهد وثية جالس إليها ضيفان ، ملحوظ أن السيدات يقدّم بعض أزهارا لشمها في حين تشاهد نبات ريشيات يساعدن في تجميل أنفسهن وتقديم التبريد لهنّ ، (Porter and Moss, Ibid, P. 73; Wreszinski, Ibid, Pl. 169.)

« تحوتى نفر » : يمتاز قبر تحوتى نفر كاتب الفرعون بأنه يحتوى بعض مناظر شائعة للغزل والنسيج (Pyth, "Ancient Egyptian and Greek Looms", P. 12, Fig. 9) . وقبره في جبانة شيخ عبد القرنة (رقم ١٠٤) .

« وبن سنو » : هذا الأمير ابن الفرعون « أمنمحتب الثانى » أى : « كلن أخا » لنعمتس الرابع : وفضلا من لثيه ابن الفرعون من جسد ، فإنه كان يحمل لقب المشرف على الخيل ، (Gauthier in R. H. P. 239-290) ولا نزاع في أن هـ اللقب الذى يحمله أن ملكا يشعر بأنه كان بعد من الألقاب العالية في الدولة .



فهرس الموضوعات

تمهيد

الدولة الوسطى

الأميرة الشالفة عشرة

- ١ مقدمة - ٤ الملك «محم رع خوتاوى» - أمنمحات سبك حنب» - ١٠ - ١ الملك
- «سمنخ تاوى - محمم كارع» - ١٠ - ٨ الفرعون «محم رع خوتاوى - بنتن» -
- الملك «محم كارع - أمنمحات سنب» - ١٠ - ٩ «سزفا كارع - كاي
- أمنمحات» - ١٠ - الملك «خوتاوى رع - وجاف» - ١١ - ١١ الملك «سمنخا أب رع
- سنومرت» - ١٠ - الملك «سمنخا أب رع - أمينى أنتف أمنمحات» - ١٠ -
- ١٢ الملك «حورأب شدت أمنمحات» - ١٠ - الفرعون «محم رع - أمنمحات» -
- ١٣ الملك «سمنخ كارع» - مرمتع» - ١٠ - الملك «محم رع سوازا تاوى -
- «سبك حنب الثالث» - ١٧ - ١٧ الملك «محم رع - نفر حنب» - ١٠ - ٢٥
- الملك «سا حنحور رع» - ١٠ - الملك «محم رع - سبك حنب الرابع» -
- ٢٩ الملك «محم رع - سبك حنب الخامس» - ١٠ - ٣١ الملك
- «محم رع - سبك حنب السادس» - ١٠ - الفرعون «مرحم رع -
- محم رع» - ٣٣ - ٣٣ الملك «مركاو رع - سبك حنب» - ١٠ - ٣٤ «محم رع -
- رع - حنحور الأول» - ٣٥ - ٣٥ الملك «وسر كارع - حنحور الثانى» - ٣٦ - ٣٦
- الملك «واح أب رع - لمع أب» - ٣٧ - ٣٧ الملك «مر رع - آمى» -
- ٣٨ الملك «مر حنب رع» - ٣٩ - ٣٩ (سبك حنب الثانى (٢) - ٣٩ - ٣٩
- الملك «سوازا إن رع - نب آرى راو» - ٣٩ - ٣٩ الفرقة المتبوعة التى كتبت فى عهد

من بيع وطيفة .

- ٤٥ الملك « زد نفر رع - . - فتومس ر. - ٤٦ الملك « زد حنب رع - . - فتومس » . - الملك « حواج ان رع - سنب ميو - ٤٧ الملك « زد عتخ رع - متوام ساف » . - الملك « عصى » - ٤٨ الملك « من خمور رع - سنب اب » . - ٤٩ الملك « حنب اب رع - سجامو حور تزحرف » .
 • نظرة عامة في حكم الأسرة الثالثة عشرة - ٥٢ الأسرة الرابعة عشرة .

عصر الهكسوس

- ٥٤ مقدمة - ٥٥ هجرة الهكسوس - ٥٦ طرد الهكسوس - ٥٧ بطوماتان
 الهكسوس من المصادر القديمة المعتمدة - ٦٠ تقسيم كلمة هكسوس - ٦٢ ملوك الهكسوس
 في ورقة تورين - ٦٣ الطور على بحارين من عهد الهكسوس - ٦٥ صلاة الإله « ست »
 بالهكسوس - ٦٨ رواية « ما يفسون » من الهكسوس - ٧٠ اللوحة التذكارية لإحتفال
 بعبادته لليلة التي مرت على تنويع « نبي » (الإله « ست ») ملكا على دولة الهكسوس -
 ٧٣ عبادة الإله « ست » في « أراويس » في عهد الأسرة الثالثة عشرة - ٧٦ « تانيس -
 أراويس - برعميس » - ٨٠ تزوج نزو الهكسوس خسر - ٨٢ الهكسوس وآثارهم
 الحالية - ٨٦ آثار الملك « عامر رع - « أرميس » - ٨٧ آثار الملك « نب حنب رع
 « أيرفيس »
 ٨٩ الملك « عاقن رع - أبو قفيس » - ٩١ الملك « سومرن رع - خيان »

فراصة الأسرة السابعة عشرة

- ٩٥ الملك « محم رع واح - رع حنب » . - ٩٧ الملك « محم رع هر وحر
 ماعت - انتف » . - ٩٩ الملك « محم رع وب ماعت - انتف عا »
 ١٠١ الملك « نب خبر رع - انتف » . - ١٠٤ الملكة « سبك ام ساف »
 - ١٠٥ الملك « محم رع واز خع - سبك ام ساف » . - ١٠٦ الملك
 « محم رع شيد تلمزي - سبك ام ساف » . - ١١٠ الملك « سافنت ان رع
 - ناعا الأول - وزوجه تقي شري » . - ١١٥ الملك « سقن رع - ناعا
 الثاني » . - ١٢٠ الملكة « اع حنب » والكشف عن تابوتها وما وجد فيه من آثار
 - ١٢٥ الترتيب على شخصية « أحسن نفر تاي » . - ١٢٧ بداية المفاوضات مع الهكسوس

١٣٠ « الملك كاس » : — ١٣٦ قصة الكشف عن خبايا القبرون « كاس » — ١٣٦
 مقبرة الملك « كاس » — ١٣٩ لوحة « كازونون » الخاصة بحروب الملك « كاس »
 — ١٤٣ القصر الخاص بحروب المكسوس — ١٤٥ أهمية قصور تاريخ حياة « أحس
 ابن أبانا » — المورد الذي قام به « أحس بنفيت » في حروب المكسوس .

١٥١ الإشارة إلى حروب المكسوس في المتنون المصرية : — ١٥٣ على طرح
 المكسوس في مصر — ١٥٥ المكسوس من المصادر الأثرية — ١٥٦ الكشف الأثرية
 في « عطين » تزيد في معلوماتنا عن المكسوس — ١٥٧ طراز نقاش « تل البيودة » —
 ١٥٨ ظهور نقاش طراز جديد يدل على مجسوة قوم جديد — ١٥٩ علاقة المكسوس بسلاد
 « سبرنانيا » — انتشار تجارة المكسوس ومدنيهم — ١٦١ طراز النقش على الخصاص
 بالمكسوس — ١٦٣ أمكسوس بجليون الخبيل والعربات إلى مصر — ١٦٤ عظم مدينة
 المكسوس .

١٦٦ الأدلة على وجود المكسوس في مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة : —
 ١٧٠ آثار المكسوس في « يلبوس » من عهد الأسرة الثانية عشرة — ١٧٣ الآثار الأثرية
 التي نسب إلى المكسوس — ١٧٥ موازنة بين هجرة المكسوس وهجرة الحكاميين — ١٧٨ عصر
 المكسوس المتأخر — ١٨٠ « تحنيس الثالث » يقضي على نفوذ المكسوس في آسيا — ١٨٢
 نصافة المكسوس في « عطين » — ١٨٥ اللغات التي نالت منها شعب المكسوس —
 ١٨٧ الساميون هم النصارى المقوم المكسوس — ١٨٨ من أين أتى المكسوس ؟ —
 ١٩٠ الموطن الأصل لشعب — ١٩١ نسبة اختراع الحفرون المستطيلة للأرمن .

الأسرة الثامنة عشرة

١٩٩ الملك « أحس الأول » مؤسس الأسرة الثامنة عشرة : — ٢٠٠ أعماله
 الحربية في الخارج والداخل — ٢٠١ اللوحة التي أقامها في ميد الكرنك تمليدا لأعماله وأعمال
 والده وأهمها — ٢٠٩ مبادئ — ٢١٥ أسرة « أحس الأول » — ٢١٧ موبسة
 « أحس الأول » — ٢١٩ عبادة « أحس الأول » — ٢٢٠ رجال الدولة والحياسة
 الاجتماعية في عهد « أحس الأول » — ٢٢٤ « أحس بن أبانا » — ٢٢٥ « أحس
 بنفيت » — « سني » — ٢٢٦ « نفريت » — « نبار » — « كا » — « جوف » — ٢٢٧ —
 « نري » — « نقي كي » وأهمية مناظر نفريت — ٢٣٠ « دعي » — « نحتوني » .

٢٣٦ « أمنتب الأول » : - ٢٣٢ حروب « أمنتب الأول » - ٢٣٥ المباني في عهد - ٢٣٦ إقامة معبدته بالدير البحري - المجد المجلد - ٢٣٧ آلهة - ٢٣٨ لوحة « كارس » مدير أملاك الملك « اغ حب » راميها - ٢٤٠ وفاة « أمنتب الأول » وانتكاه في إقامة مدفن له - ٢٤١ جادة « أمنتب الأول » والملكة « فرناري »

الموظفون والمهنة الاجتماعية في عهد « أمنتب الأول »

٢٤٦ - « كارس » - « حورني » - « دفا بن - بك نحت » - ٢٤٧ « دفا بن - بك حب » - ٢٤٨ « دفا » راميها نقوشه - ٢٥٠ « بن آلي » - ٢٥١ « أمضات » - « آمر » - « أفت نمر » - ٢٥٢ « بازو » - « حوري » - « نحتس » الكاتب الملك .

« نحتس الأول » : - ٢٥٢ أسرة نحتس الأول - ٢٥٤ تاريخ تربيته ملكا على البلاد - أرمات « نحتس الأول » - ٢٥٦ حروبه في السودان - ٢٦٠ حروب « نحتس الأول » في آسيا - ٢٦٢ مباني « نحتس الأول » - إقامة سلطان والقروش في عليها - ٢٦٨ أعماله في ميد القراة ومبانيه الأخرى - ٢٧٤ أسرة قهرمون « نحتس الأول » .

الموظفون والمهنة الاجتماعية في عهد « نحتس الأول »

٢٧٥ « باحري » راميها نقوشه - ٢٨٥ « دعي » مدير بيت « نحتس الأول » - « سانب » إمر « عمدة » طيبة - ٢٨٦ « سات دح » مرشدة الملك - « نغراج » مريسة « حنيسوت » - ٢٨٧ « أحس » (حومي) مدير بيت زوج الإله - « أمنتب بن مني نحتس » - ٢٨٨ « نحت » - « بوي » - « دمر » - ٢٨٩ « دمرحات » - « بك » - « سبك حب » - « عا خيراكا » - « منخ » - « تحبوق بن قاري » ورثة حياته .

الفرعون « نحتس الثاني » : - ٢٩١ كيف تول الملك - ٢٩٢ وصف « نحتس الثاني » - ٢٩٣ منزلة « دفا » حيد « نحتس الثاني » - ٢٩٤ حروب « نحتس الثاني » في السودان - ٢٩٧ مباني « نحتس الثاني » .

الموظفون والمهنة الاجتماعية في عهد « نحتس الثاني »

٣٠١ « بيا مون » - ٣٠٤ « نغرام واسات »

مفتوت وتحتس الثالت

٣٠٥ مقامة - ٣٠٧ «تحنس الثالث» يقول عرش الملك - ٣٠٨ آقاب «حنسوت»
 قبل نزل الملك - ٣١٢ سلطان «حنسوت» والقبائل التي أضرمتها في نزل العرش -
 ٣١٦ أسباب ادماء «حنسوت» أحقة عرش البلاد - ٣١٩ نول «حنسوت»
 عرش الملك خلا - ٣٢٠ أعمال «حنسوت» - ٣٢٣ «سوت» وتصميم سيد الفير
 البحري - ٣٢٦ الحلة إلى بلاد «بنت» - ٣٣٥ مقبرة «حنسوت» وعلاقتها بالدير
 للبحري - ٣٣٩ قل موية «تحنس الأول» والدة إلى قبرها - ٣٣٨ «حنسوت»
 تقيم ملاث - ٣٤٣ «سوت» «يقيم لنفسه مقبرة في حياة شيخ عبد القوة» - ٣٤٥ مكانة
 «سوت» في التاريخ - ٣٤٧ بابها المربعة خارج طيبة - المبدأ انتهى أماته «حنسوت»
 في المكان المعروف «بطن القبرة» (ميسر أرتجيدوس) - ٣٥٢ الأبرية «قصور»
 «سوت» - «مرتد» «حنسوت» زوج «تحنس الثالث» - ٣٥٣ «سوت»
 يقيم لمراثاتها لنفسه - ٣٥٥ وصف محتويات القبر - ٣٥٦ مصر «سوت» - ٣٥٧
 مكانة «حنسوت» - آثار «حنسوت» في جهات القطر وخاصة - ٣٥٩ سبب
 زكري «حنسوت» يرى الرجال - ٣٦٣ آثار أخرى للكنة «حنسوت» - ٣٦٥
 أشكال الجمارين في عهد «حنسوت» - ٣٦٦ مصر «حنسوت» - «تحنس الثالث»
 وآثار «حنسوت» - ٣٦٨ عهد «حنسوت» كآفة عهد رها .

وصف حصار « مجدو » — ٢٠٧ أسلوب الحرب — ٢٠٩ سياسة « تخمس » في حكم
الأتاليين المتهورة — ٤١٠ تخمس يقيم لنفسه معبدا بجازيا — ٤١١ إقامة معبد للإله « بيتاح »
٤١٢ إقامة لوسمة بالتمعارات « تخمس » بالقرب من وادي حلفا — ٤١٣ « تخمس » يقيم
الأعمدة لانتصاراته ويضيق الهدايا على معبد « آمون » — ٤١٤ هزيمة أمراء آشور — ١٥٤
هزيمة « سوريا » — ٤١٧ « تخمس » يقيم معبدا خاصة للإله « آمون » في المكركك —
٤٢٢ الحلقة الثانية — الأخبار والخيروانات التي جلبها الفرعون من بلاد « سوريا » — ٤٢٦
تخمس الثالث يستولى على موانئ ساحل « نوبيا » لتكون قاعدة لجهوده . الحلقة الخامسة —
٤٢٨ آثاره في مصر بين — ٤٢٩ الحلقة السادسة في السنة الثلاثين وحصار « قادش »
٤٣٠ الحلقة السابعة والغرض منها — ٤٣٢ الحلقة الثامنة وتبدا أعظم غزواته — ٤٣٣ كنيته
الاستيلاء على « قريش » — ٤٣٤ خاتمه هذه الحلقة — ٤٣٥ علاقة « الحق » بمصر —
نتائج الحلقة — العودة إلى مصر — تخمس الثالث يخرج لعبود الفيلة — صغرية تخمس الثالث
في تنظيم هذه الحلقة ، وأثرها في توطيد ملكه — ٤٣٧ « تخمس الثالث » ، وظائفه
متجسري — ٤٤١ الحلقة الخامسة — ٤٤٢ الحلقة السادسة — ٤٤٥ الحلقة السابعة عشرة
والثانية عشرة — ٤٤٦ الحلقة الثالثة عشرة — ٤٤٨ الحلقة الرابعة عشرة — ٤٤٩ الحلقة
الخامسة عشرة — ٤٥٠ الحلقة السادسة عشرة والأخيرة — ٤٥٢ مروب « تخمس الثالث »
ورثاؤها — ٤٥٥ منقلت « تخمس الثالث » الدينية — منقلت « تخمس الثالث » —
٤٦٢ تعلق المؤرخين المحدثين على نقل المنقلت من أماكنها الأصلية .

« تخمس الثالث » والسودان ٤٦٤ حله إلى بلاد السودان في السنة الخمسين — إصلاح
معبد ص .

٤٧٠ الآثار التي خلفها « تخمس الثالث » : — حدود أمباطورية « تخمس الثالث »
— ٤٧١ آثاره في « آسيا » وفي « افريقيا » — ٤٧٣ آثاره في الصيد — ٤٧٤ معبد
« فقط » — ٤٧٥ معبد مدينة « هابو » — ٤٧٧ معبد « تخمس الثالث » في « أرميت »
واللوسمة التي تخمس أعصابه — ٤٨٣ آثاره في « كوم أمبو » و « إلفنتين » — ٤٨٤ آثاره
في « بلاد النوبة » و « واحة » جبل بركلال — ٤٩٢ آثاره المنيرة — ٤٩٣ التنازل —
٤٩٦ الجهادين — ٤٩٨ أسرة « تخمس الثالث » — ٥٠١ وفاة « تخمس الثالث » —
٥٠٣ أخلاق « تخمس الثالث » ومكانته في العالم القديم .

٦١٩ المياني والتماثيل : — السيد وصناعة النبات — ٦٢٠ أهار الماني — ٦٢١ تماثيل
معد « آمون » ونحتها — ٦٢٢ ولوحة أسرية — ٦٢٤ الألفاني والمرمقي — القاصيرين
شعرون بأماليد رشيقة — ٦٢٥ ملابس الفتيات وواجباتهن .

٦٢٧ — تولى « أمعناب الثاني » عرش الملك وموقفه من الوزير « رخ مي رخ »
— ٦٣٠ لوحة رجمية — ٦٣٢ نظر المظلمين والمساكين — ٦٣٤ الخشعائر البنية —
٦٣٦ الشعارات الخرافية بفضاء المرقى — ٦٣٧ تاريخ شعيرة فتح القمم — ٦٣٩ حديقة
لمرات القوق — ٦٤٠ حائفة .

٦٤٣ « أمعناب الثاني » : — وفاة « تحتمس الثالث » ونولية « أمعناب
الثاني » — ١٤٤ نشأة — ٦٤٥ معلومات عن « أمعناب الثاني » قبل الكشف عن الحجرة التي
أقامها بجوار « ميراهل » — ٦٤٦ من القوقعة وأهميه — ٦٥٢ مشاهد أخرى يظهر فيها
« أمعناب » مهارته في الرياضة — ٦٥٥ — « أمعناب » بطله والهدى كل أعماله .

٦٥٥ حروب « أمعناب الثاني » ، ولوحة « منف » — ٦٥٦ المساواة بين لوجه
« منف » ولوحة « الكركك » — ٦٦٧ تاريخ بداية الحقبة الأولى — ٦٦٨ التعلق على تصوص
حورية — ٦٧٩ آثار « أمعناب الثاني » الثانية — ٦٨٢ معد « أمعناب الثاني » الخنازي
— ٦٨٤ آثاره في « إلفنتين » ونحوها — ٦٨٧ تماثيل « أمعناب الثاني » — ٦٨٨ جملتين
عهد « أمعناب الثاني » .

٦٩٣ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « أمعناب الثاني » — « فن آمون » —
« دسرات » — ٦٩٧ « روح الكاهن الأول » — ٦٩٨ « من نهر » ومنظر عيد الحصاد
٧٠٣ « بأسور » رئيس الزمالة — « مري » الكاهن الأكبر للإله « آمون » — « آمون
أميت » وزير القهرمون — ٧٠٤ « تبا أم كت » رئيس الأمطيل — « سوم نوت » ساق
القهرمون — ٧٠٥ « تحور » مدير بيت الكاهن الأول للإله « آمون » — « تحور قهر »
كاتب القهرمون — « دين ستر » بن القهرمون « أمعناب الثاني » .

الأشكال الإيضاحية والخرائط

صفحة	شكل	صفحة	شكل
١٤	١	٢٩١	٢٢
١٨	٢	٢٠٥	٢٣
٢٢	٣	٢١٢	٢٤
٣٨	٤	٢٢٢	٢٥
٨٨	٥	٢٣٠	٢٦
٩٢	٦	٢٥٤	٢٧
٩٨	٨	٢٨٩	٢٨
١٠٠	٩	٤٢٠	٢٩
١١٢	١٠	٤٧٦	٣١
١١٦	١١	٥٠٢	٣٢
١١٧	١٢	٥٠٤	٣٣
١٢٤	١٣	٥٧٢	٣٥
١٩٩	١٤	٥٨٥	٣٦
٢٠٧	١٥	٦٢٥	٣٧
٢١١	١٦	٦٤٣	٣٨
٢١٨	١٧	٧٥٣	٣٩
٢٣١	١٨	٧٩٦	٤٠
٢٥٥	١٩	٧٠١	٤١
٢٦٤	٢٠		
٢٨٠	٢١		

٩٦	٧	المسؤولات الجند، إنية
٤٠٢	٢٩	خريطة طية التربة
٥٣٤	٣٤	خريطة لوفلة مجند
		مصور شمالي سوريا

اللاهون (بلد) : ١٦٨

اللقبي (فائدة) : ٥٠٧ ، ٤٠٤ ، ٥٠٧

إلم (قبيلة) : ٢٣١

المنصف الجريطاني : ١٨٤ ، ٤٨٩ ، ٤٨٦

المعد (بلد) : ٢٦٠ ، ٨

الحكوس : ١ — ٢٦٠ الخ

البوت سميت (دكتور) : ٢١٣ ، ١٢٠ ، ١٦٩

أماحوس (جبال) : ٥٧٨

إبراهيم (مجموعة) : ١٠٧

أمداد أو أماداد (بلد) : ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٦٦٩ ، ٦٨٥

أميروز لانسج (مؤلف) : ١٦٩

إيسوس (نجوم امير) : ٨٠ ، ٧٩ ، ٦٧

إمراد (حاكم للمكاتب) : ٤٠

أمنصعب (أغوستون) : ٣١١

أمنصعب الأول (ملك) : ٤٨٧ ، ٤١٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٢

٢٣١ — ٢٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٠٤ ، ٢٨٩ الخ

أمنصعب الثاني (ملك) : ١٨٤ ، ١٨١ ، ١٥٢

٤٤٤ ، ٥٢٧ ، ٦٤٣ — ٧٠٤

أمنصعب (أمير) : ٢٧٤

أمنصعب بن سفي بنحوي (كاهن) : ٢٨٧

أمنصعب الثالث (ملك) : ٢٣١ ، ٣٥٨ ، ٤٩٦ ، ٥٢٤ الخ

أمنصعب (الديرييت الملك) : ٣٨٣

أمنصعب (مدير بيت القرون) : ٥٤٧

أمنصعب (مجمع فائدة) : ٤٤٣ ، ١٥٠ ، ٣١١ — ٥٣٨

أمنصعب الأول (ملك) : ١٢٣ ، ٢٧٧ ، ٤٢٤ ، ٥١٦

أمنصعب الثالث (ملك) : ٢٨٤ ، ١٦٨ ، ١٧١

أمنصعب الرابع (ملك) : ٤٠١ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ١٧١

أمنصعب بن تميم (مدير بيت الوزير) : ٥٢٢

أمنصعبات (حاكم بيت تميم الأول) : ٥٤٨

أمنصعبات سبك حبيب (ملك) : ٥٠٤

أمنصعبات (كاتب قربان سعيد أمنصعب) : ٢٥١

أمنصعبات (وكيل أمون) : ٥٤٨

أمنصعبات (كاتب الملك) : ٥٢٣

أمنصعب (وكيل الرماة) : ٥٢٦

أمنصعب (ابن الملك) : ٣٠٦

أمنصعب (موظف) : ٥٢٤

أمنصعب الأول (أظهر أمنصعب الأول) : (ملك) : ٣١٥

أمور (موظف) : ٢٥١

أمور (حابيب القرون) : ٥٤٢ — ٥٤٥

أمون (بلد) : ٦٧ ، ٤٩٥ ، ٢٠٤ ، ٣٢٦ ، ٢٣٢

٤٤٧ ، ٥٠٠ الخ

أمون بن نصر (موظف) : ٥٤٨

أمون أم ابنت (وزير) : ٧٠٣

أمون دغ (بلد) : ٤٥٨ ، ١٢٠ الخ

أمون دغ — أمون (بلد) : ٢٤٧

أمون أعجب ديمسي «بحو» (موظف) : ٢٨٥

أمون مس (كاتب بيت المال) : ٥٤٧

أمون وسر (وزير) انظر «وسر» : ٦٤٤

إم — ومير (بلد) : ٣٥٠

إميل بركنس (أثرى) : ٢٣٧

أميني مقو (موظف) : ٢٣٣ ، ٢٤

أناضول (إقليم) : ١٩٥

أنا وشوات (بلد) : ٦٦٥

أنصف (ملك) : ١٠١ ، ١٠٩

أنصف إفر (موظف) : ٢٢٩

أنصف الحجاب : ٥٣٨ — ٥٢٢

- آنتف (كاتب المجلدين) : ٥٤٩
 آنتف ما (الأخير) (ملك) : ١٠١٤٩٩
 آنتفاني (ملك) : ٢٤٢٢١٩
 أنغور (له) : ٥٥٠
 أنغور غودي (علم) : ٢١٥٢
 أنجلخ (أثرى) : ٥٠٠٤٥٧
 أنرا نو = الازدا (له) : ٢٣٠
 أنطونيوس (ملك) : ٤٧٥
 أنخ (موظف) : ٢٩٢٢٧٥٠٢٦٣٢٢٤٨٢٢٣٥
 أنوبيس (له) : ٥٧٧٢٧٦٢٢٤٨٢٢١١
 أنوت (له) : ٥٧٧
 إبت (له) : ٤٩٤
 أوراديس (له) : ٢٠٦٤١٢٨٢٨٢٧٥٠٥٢٢
 أوباريت (رأس للشجرة) : ٦٦٠
 أودليم (مدينة) : ٦٠
 أوزير (له) : ٥٥١٢١٨٠٠٠
 أوزير عزق (له) : ٧٩١
 أودت آيو (علم امرأة) : ١٥
 إيبا (نهر) : ٢٩٦٢٩٤
 إيرانتس : ١٩٦١٨٩٩
 إيوف (موظف) : ٢٢٦١
 آي (وزير) : ٤٣
 آي (حاكم الكتاب) : ٤٠
 آي (رئيس جامعة قربان آمون) : ٤٤
 إيسان (علم) : ١٦٠٤١٣٧٤٩٣
 إيتو (بلاد) : ٥١٣
 إيون اطار (عين خمس) (مدينة) : ٦٤٦
 يسوق (ملك) : ١٢
 ليونيت (له) : ٥٠٠٤٤٨٠
 (ب)
 بابري (موظف) : ٣١١
 بابا (بن دعت) (علم) : ١٤٣
 بابل (ملك) : ١٧٥٢١٧٤٢١٤
 بانا (موظف) : ٥٤٩
 باوي (حاكم نخت) : ٢٧٥٢٢٨٥ - ٢٠٤
 باوي (رمام آمون) : ٢٢٥
 باتن (علم) : ٢٩٩
 باركو (جموعه) : ٥٠٠
 بازو (كاهن) : ٥٥٢
 باسبطانو (ملك) : ٢٤٢٢
 باسر (علم) : ٢١٩
 باسور (رئيس الزماة) : ٧٠٣
 باغون آمون (موظف) : ٢٢٧
 باك (موظف) : ٢٨٩
 باك (موظف) : ٢٢٩
 باهرديب (أثرى) : ٨٨٢٨٤
 بيلوس (ميناء) انظر « ببول » : ١٧٠٢١٧١١٧١
 بي (شريف) : ٥١
 بيت « (والده) و « (روح) : ٦٣٦
 بتاح (له) : ٧٤١٢١١٢٥٥٢٩٢
 بتاح سكر (له) : ٧٦١٢٥
 بتاحس (حامل الخاتم) : ٥٥٠
 بتاحس (وزير) : ٥٤٩
 بيري (أثرى) : ٢١٦٢٨٥٢١٠٤٢٦٦
 بمرنمو (موظف) : ٦٥٢٦٥

بنت (إلهة) : ۳۴۸ : ۳۵۱ الخ .

برجو (أمير بلاد بنت) : ۳۳۸

برسد (مؤرخ) : ۱۵۲ : ۲۵۸ : ۳۳۱ : ۴۶۸ : ۵۰۰ الخ .

برحميس (وزير) : ۷۱

برحميس (مدينة) : ۸۶

برکش (أثرى) : ۶۸۳

برکل (بعل) : ۱۰۶ : ۲۶۸ : ۵۰۰ الخ .

بری (كاتب) : ۵۴۹

بريس دافن (أثرى) : ۴۴۲ : ۶۸۴

طهرت (أثرى) : ۱۵۵

بسالکوا (أثرى) : ۱۰۰

بعل البقرة (مكان) : ۳۴۷

بعلبيوس العاشر (ملك) : ۴۷۵

بعلبيوس المديني (مؤرخ) : ۱۴۸

بصل (إله) : ۶۶

بغني (فرعون) : ۲۸۷ : ۴۹۸ : ۵۰۰

بنداد (مدينة) : ۹۳ : ۹۴

بلاص (قرية) : ۴۷۵

بن آق (موظف) : ۲۵۰ : ۲۵۱

بن إن رع (موظف) : ۲۸۹

خبو (أسير) : ۱۲۶ : ۱۴۷

بنت (بلاد) : ۲۲۷ : ۴۳۴ : ۵۰۱ : ۶۳۸ : ۷۳۹

۴۹۳ : ۵۷۲ : ۶۱۰

بنق = بوتانان (أسير) : ۴۲

بنقمن (ملكة) : ۱۰۷ : ۱۰۸ : ۱۰۹

بنسلفانيا (جامعة) : ۲۸۶

بن حسن (مقار) : ۱۵۱ : ۱۷۳ : ۱۷۴ : ۱۷۸

بن نبيح (مكان) : ۶۸۸

بنقي (جنس) : ۲۳۷ : ۲۹۹ : ۳۰۹

برلول (إله) : ۸۶ : ۲۷۵ : ۳۲۲ : ۳۳۵ : ۳۳۸

۴۵۹ - ۴۶۱ : ۵۰۰

برام رع (جنس) : ۳۸۵ - ۳۸۷ : ۴۵۶ الخ .

برنو (بلد) : ۴۲۰ : ۴۵۸ الخ .

بورخارت (مؤلف) : ۸۵ : ۱۴۷ : ۱۸۶

بركوك (سائح) : ۶۶۵

برلونيا (متحف) : ۲۳

برن = بنون = بنم (ملك) : ۸۵

برعن (بلد) : ۲۴ : ۱۲۱ : ۱۶۷ : ۴۳۰ : ۴۱۳

۱۸۵

بري (موظف) : ۲۸۸

بنت (أثرى) : ۱۶۷

بنت شام (مكان) :

بينامون (موظف) : ۴۳۷

بينوزم (ملك) : ۴۷۵

(ت)

باحنس (إله) : ۴۸۵

ببا الأول (فرعون) : ۱۱۰ : ۱۱۱ : ۱۰۶

ببا الثاني (ملك) : ۱۱۳ : ۱۱۵

ببا (ملكة) : ۶۹۰ : ۶۹۰ ... الخ

بباغ (مكان) : ۳۹۹

بباجر (أرض النيل) : ۳۶۱

ببايس (صان الحجر) : ۷۲۶ : ۷۸ - ۱۰۵

بباي (المشرف على القرارة) : ۲۷۱ : ۵۵۹

بباغان (علم) : ۲۰۱

بباي شري (ملكة) : ۱۱۴ : ۲۱۳

٦٧٩ : تل الحس (مكان)	٢٢٧ : تكي (ابن الملك)
١٦٤ : تل المصول	٤٦٥١٤١٣٨٤١٢١ : تكتس الأثول (مسلك)
٧٤ : تل المقدام	٤٢٣٦٤٣٢١٤٢٩١ - ٤٥٣٤٢٤١٤١٢٩
١٧٨٤١١٦٢٤٣٧٤٢٤ : تل الميودية	٤٢٦٢٤٢٤٤٢٢٥٤١٨٠ : تكتس الثاني (ملك)
٩٠٤٣٧٤٢٦٤١٨٤٦ : تل بوسكه (الزقازيق)	٤٢٤٠٤٣٣٦٤٣١٩٤٣٠٥ - ٢٩١٤٢٧٣
١٧١٤١٥٥ : تل بيت مرسيم (مكان)	٥٠٢٤٣٧٨
١٧١ : تل كيسان	٤٥٦٤٢٥٤٩٤٤٤١ : تكتس الثالث (ملك)
٤٢٩ : تل بني منه (أظفر لادس)	٤٢٧٣٤٢٦١٤١٨٠٤١٥٢٤١٢٨٤٦٣
٣٦٠ : تهور (بلاد)	٦٤٣ - ٣٠٥
٢٥٦٤٢٣٣ : تهيوس	٤٤٣٥٤٢٧٥٤٢٤١ : تكتس الرابع (مسلك)
٢٢١ : تهيو (فيلة)	٤٤٥٩٤٦٦٣٤٥٠٠ : تهور
٢٥٩ : تهيور (مكان)	٥٥٢ : تكتس (ساق الملك)
٣٦١ : تفت حابي (أميرة)	٢٥٢ : تكتس (الكتاب والمدير الملك)
٢٩٨ : تيز (رب المقداد)	٤٣٠٠٤٢٧٢٤٢٦٩٤٢٤١ : تكتسوت (ب)
٤٨١٤٢٩٨ : تنيث (اللة)	٥٦٨٤٣٤٩
٤٥٣ : تني أد (تيناى) (بلد)	تتوق (مدير بيت الكاهن الأثول)
٥٨ : تونيابوس (تكتس)	تتوق (مدير القصر)
٢٢٦ : توت غنغ آمون (ملك)	١٤٣ : تتوق (الثاني)
٢٥٩ : توتى (حاكم للسودان)	تتوق (الكاهن الأكبر لآمون)
٢٥٨٤٢٥٩٤٢٣٣٤٢٨ : توميس (بازيرة)	تتوق (المشرف على الخزانة)
٥٩ : توموس (ملك)	٢٤٨ : تتوق (حاكم)
٥٠٠٤٤٩٨٤٤٣٠ : توتب (بلد)	تتوق بن قارى (مدير الصائين)
١٠٢ : توتى بن منحوتب (شريف)	تتوق (أمير)
٢٩٠ : تى (أمراء)	٣٠٤ : تتوق (مرو حوض)
١٨٦ : تقي طم	٦٧١٤٦٦٩٤٦٦٨٤٤٣٦ : تقي (العلم)
٢١٥٤٢٤٢٤٢٢٤١١٤ : تقي شري (ملكة)	١٩١ : ترائس كاسيا (مادراء الهيرين)
٦٨ : تقيون (= ست)	٦٦ : تتيب (ب)
	٥٦٨ : تكتس (اللة)

(ث)

- کادو (قلی ابر صیفة) : ۷۰ — ۷۲ — ۴۱۲۸ ۴۸۰
تنو (مکان) : ۶۸۱
تنو (علم) : ۱۱۲
تنو (مؤلف) : ۶۹۰
تونی (مؤلف) : ۴۱۱

(ج)

- جاردنو (مؤلف) : ۴۳۵ ۴۷۹ ۴۱۴۰ ۵۳۶
جارسنچ (آثری) : ۱۷۴۲
جبب (له) : ۲۱۴ ۴۲۶۸ ۴۳۷۲ ۵۶۸ ۶۴۹۶
جباله شیخ عبد القدره : ۴۳۶۹ ۴۳۷۹ ۴۳۸۴ ۴۵۱۵
جباله شیخ : ۶۸۳ ۶۹۹
جبلین (بلد) : ۱۶ ۴۸
جبل (انظر یلوس) : ۲۲
جروزی (درسام آمون) : ۲۲۵
جرجور (امیر) : ۶۷۵
جروزی (رأس) : ۴۲۷
جرجل (مجموعه) : ۱۳۸
جرجل (مؤلف) : ۴۵ ۶۱۲ ۶۰
جرجیل (بلد) : ۴۷۷
جرجیل (جبال) : ۶۶۲
جرجیکه (آثری) : ۲۵

(ح)

- حاج عصف (علم) : ۱۷
حاروت (أقالیم بحر ایجه) : ۲۹۲ ۴۰۶ ۴۹۶ ۴۹۶
حیرون (بلد) : ۱۹۷
حیو (کافن) : ۳۸۰

حیوسف (وزیر) : ۴۳۵ ۴۳۸ ۴۷۸

حی (کافن) : ۵۵۲

حطب بنو (مهراب) : ۲۷۸

حطب اب و ح — میامو حود زح حطب : (ملک) ۴۹

حطب قنود (أمیة) : ۸

حنحور (السه) : ۲۲۸ ۳۱۷ ۴۱۱ ۴۷۲

۶۸۰ ۶۷۹ ۵۱۴

حن حنم (بلد « حو » الحاله) : ۶۲۷ ... اطل

حنقوسوت (سلطه) : ۴۱۵۱ ۴۱۸۰ ۴۱۹۹ ۴۲۳۶

۴۵۱ — ۳۰۵ ۴۳۸۸ ۴۱۱۶ ۴۱۵۷ ۵۰۱

حنوب (مخابر) : ۲۳۵

حنوب (شریف) : ۱۷

حنس (مؤلف) : ۲۸۵ ۲۸۶

حنکر (بلد) : ۴۱۴

حنی (مؤلف) : ۲۲۷

حنو (علم) : ۲۹۹

حنقار خاموش (الهنکوس) : ۸۲

حنکت (الده) : ۳۵۰

حنط (مدینه) : ۱۹۲ ۴۱۹

حنکان صبح (مری) : ۶۹۱

حنه (بلد) : ۴۳۶

حنه بک (آثری) : ۷۶

حنص (بلد) : ۴۳۶

حنو (له) : ۲۶

حنوای (ملک) : ۱۷۵ ۱۷۶

حنوشلش (ملک) : ۱۹۴

حنو و حرت (أطرو آرادمس) : ۷۷

سبكساف (ملكة) : ٢٢٧٤١٠٤	(س)
سبك تخت (الابن الملك) : ٤٣٤٤١	سأبون (أمير) : ١٢٥
سبك تخت (حاكم الكلب) : ٤١	سأبون (أمير) : ٢٢٢٤١٥
سبك تخت (رئيس المنيذ) : ٤٠٤٠٤	سأبون (ملكة) : ٣٠٥
سبك تخت (أمير) : ١٦	سأبون (مربية ششيوست) : ٢٦٢
سبك قوروع (ملكة) : ٤	سأبون (ميدة) : ٢٨١
سبيوس اوتيميدوس (اصطبل هنر) : ٣٤٨	سأبون (أميرة) : ٢١٥
سب = ستي = (اله) : ٤٨ : ٥٢ : ٦٥ : ٧٥	سأبون (موظف) : ٢٨٥
سب = ٤٧٩ : ٥٤٨ : ٢٠٤ : ٢٣٦ : ٢٤٨ : ٦٢٧ ... ألع	سأبون (إلهة) : ٢٢٥ : ٢٧٢ : ٢٩٨ : ٤٨٢
سب = ستي = (اله) : ٢٨٤ : ٦٩٤ : ٧٩٤ : ٧٨٤	سأبون (مستعبد) : ٢٢ : ٢٥
سرايون (كاتب) : ٢٢٨	سأبون (ملك) : ٥٨
سرت = (سرتيت) (مدينة) : ٧٥ : ٧٩ : ٨٠	سأبون (ملك) : ٤٩٥
سرت جاتوف (بحيرة) : ٢٥	سأبون (ابن الوزير دسر) : ٥٦٢
سرتيوري (أمر) : ١٨٢	سأبون (بن حوراند) : ١٧٥
سرتيوري (ط) : ٦٧٩	سأبون (موظف) : ٥٥٢
سرت = اكسيوس = (مدينة) : ٤٢ : ٢٢ : ٢٢ : ٦٤	سأبون (جزيرة) : ٤٨٦
سرت حور (الهة) : ٥٥٧	سأبون (إله) : ١٠٢
سرت زمت (مدينة) : ٧٧	سأبون (اله) : ٢٢ : ٤٨٢ : ٤٥٢ : ٦٧٩
سرت (ملك) : ٨٣	سأبون (أميرة) : ٣٠
سرت (الهة) : ٦٩٢	سأبون (فرعون) : ١٦٨ : ٢٢٧
سرت حور (ملك) : ٤	سأبون (موظف) : ٢٨٩
سرت حور (ملك) : ٤	سأبون (أمير) : ٢٢
سرت حور (ملك) : ١٠٩	سأبون (ملك) : ١٥ : ٢٣
سرت حور (ملك) : ١٠٦ : ١٠٧ : ١١٠	سأبون (ملك) : ١٨ : ٧٤
سرت حور (ملك) : ٩٧	سأبون (ملك) : ٤١
سرت حور (ملك) : ١٠٥	سأبون (ملك) : ٥٢
سرت حور (ملك) : ١٠١ : ٩٨	سأبون (ملك) : ٢٩
سرت حور (ملك) : ٨	سأبون (رئيس القضاء) : ١٠٩

من غمر (عملة المدينة) : ٦٩٨ — ٧٠٢	مراية الخادم (يسنا) : ٣٥٧
منوسرت (كاتب) : ٥٦٤	مرور (رامى) تصحيح (مت) : ٣٤٧
منوسرت الأول (ملك) : ٤٣٤ — ٤٩٠ — ١٠٢	مشات (أخ) : ٣٠٢
منوسرت الثانى (ملك) : ٤٥٤ — ٤٦٨ — ١٧٠	منخ أب رع (ملك) : ١٢
منوسرت الثالث (ملك) : ٤٥٤ — ٤٦٨ — ٣٠٩	منخ — ناري — صم كارع : ٦
٢٦٥ — ٢٦٥	منعة باننا : ١٢٣ — ١٢٤ — ١٣٥
منويث (قصة) : ٢٧٦ — ١٧٧ — ٣٧٧	مفارة : ٤٤ — ٣٥ — ٦٢ — ٨٧ — ١٤٣ — ٤٧٢ ... الخ
منى (جزيرة) : ١٧١ — ٢٤ — ٢٨٥ — ٤١٦ — ٦٩٠ الخ	مفتن رع (ملك) : ١٣٦ — ٢٥٣
منى (حاكم) : ١٢٣ — ٢٢٥ — ٢٩٩	مكك (ملك) : ٨٤
منى من (مربى) : ٥٥٢	مكتصر الخامس (بابادوما) : ٢٦٤
موايح ان رع — منب مور (ملك) : ٢٦	مسلط (بلد) : ٢٣٧
موازان رع — نب اري رار (ملك) : ٢٩	ممنن (ملك) : ٦١ — ١٨٣ — ١٩٣
موم ثوت (ماتى القرمون) : ٧٠٤	ممنع كارع — مرشع (ملك) : ١٣ — ٥٢ — ٩٠
مورس (محارب) : ٢٢٨	منة (قصة) : ١٠٥ — ١٠٦ — ١٧٢ — ٢٧٣ — ٤٦٤
موردا (بلاد) : ٩٢ — ١٦٣ — ١٧٠ — ١٧٦	٥٠٥ — ٥٠٠
١٨٥ — ٢٦٢ — ٣٨٧ — ٤٥٤ — ٤٥٠	
٥٢٣ ... الخ	منفود (بلد) : ١٢ — ١٢٣
موسرن رع (ملك) : ٩٣ — ٩٤	منير (بلد) : ٤٢٩ — ٤٣٠
موركا (شويكة) : ٦٦٤	مناي (مرضة) : ٦٩٩
مور (بلاد) : ١٨٩	منزال بارلك (ميدان) : ٤٦٢
من آمون (ملك) : ٢٤٢	مننت ان رع ثاما الأول (ملك) : ١١٠
منوم (أميرة) : ٥٠٠	منجار = يابل = (بلاد) : ٤٣٦ — ٤٣٨
منطى (كاهن حث) : ٧١	من رس (عملة خبية) : ٢٠٢
منطق الأول (ملك) : ٤٢٦ — ٤٧٤ — ٤٣٦ — ٣٩٤ الخ	منسب (ملكة) : ١٧ — ٢١٦ — ٢٤٣
منطق الثانى (ملك) : ٤٦٢ ... الخ	من من (موظف) : ٣٧٧
منة (بلاد) : ٣٥٢ — ٣٥٧ — ٣٥٣	منسوت (مدير أعمال منسوسوت) : ٢٢٦ — ٣١٣
منون (بن) : ٥٨٣	٢٣٥ — ٢٤٤ — ٣٦٩ — ٣٧٨ — ٤١٧ — ٤١٩
	من قمر (المشرف على كهنة الاغوين سبك دالوجير) : ٥٤٦

عين شمس (بلد) : ٢٣٠ ٢٥٧ ٢٤٩ ٢٤٩

(غ)

غراب (بلد) : ٢٧٢

غزة (شهر) : ٢٩٦ ٢٩٨

(ف)

فرند (مجموعه) : ٢٨ ٢٥٢ ٢٥٢

فرنس (مدينة) : ٢٩٢

فنجو (اقلیم) : ٢٠٢ ١٧٧

فولكنر (آزری) : ٥٠٧

فیدمان (آزری) : ٢٥١ ٢٨١

فیل (آزری) : ٧٨ ٢٢٢

(ق)

قادش (مدينة) : ٦٩٠ ٢٢٧ ٦٨١

قار (ملك) : ٢٢٢ ٨٤

قبرس (جزیره) : ٥٧٧ ١٥٩

قبا صنة (الشیخ ابریق) : ٦٧٦

قدا (العلم) : ٢٧

قرة (قرية) : ٦٨٨ ٦٨٧

قسطنطینوس (ملك) : ٢٦١

قط (بلد) : ٢٠ ٢٧ ١٠٥ ٢٧٢ ٢٥٠٠

٢٩٢ ٢٩٦

قرایش (مدينة) : ٢٦١ ٢٣٢ ٢٢٩

قلعة (بلد) : ٢٣٢

قلعة المومنین (= ن) : ٢٦٦ ٢٢٥

قلا (قلعة) : ٢٧٢ ٢٩٩ ٢٥٠

قنا (نهر) : ٢٨٩

قن آمون (الدير العظيم للبيت) : ٦٩٢ - ٦٩٥

قن آمون (الدير العظيم للبيت) : ٦٩٢ - ٦٩٥

قنبر (بلد) : ٧٦

قوناز (بلد) : ١٨٨ ١٨٩

قصرية (بلد) : ٦٧٢

(ك)

كادای : ٦٨٠

كلوز (آزری) : ٢٤٠ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٥٥

كارس (موظف) : ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤٦

كارزفون (مكتشف) : ١٣١ ١٣٩ ١٤٣ ١٤٢

٢٤٠ ٢٥٥

كام حرايس (موظف) : ٥٥٢

كاس (ملك) : ١٠٩ ١١٥ ١٢٢ ١٢٥ ١٣٠ - ١٤٢

كاهون (اللاهوت) : ٥ ٧ ١٢ ١٧ ٢٩١

١٧٠ ١٧٧

كارا (بلد) : ١٤٣

كرنس (ملك) : ٢١٤

كرمة (قلعة) : ٥

كرت (جزيرة) : ٨٩ ٩٣ ٩٤ ١٠٥ ٢٠٧

٢٨٧ ٢٦٩ ٢٧٣ ٢٧٧

كفتور (بلد) : ٢٢٩ ٢٧٢

كلية (مدينة) : ٢٨٤

كلبيكة (مالوس ؟) : ٢٣٧

كلبرنة (ملك) : ٢٦٢

كلوديس (امبراطور) : ٢٨٢

كن (امارة) : ١٧

كسو (موظف) : ٢٣

كنت صفت فرجول : ٢٧٧

كنعان (بلد) : ٥٦

(م)

ماهاسن (قرية) : ٩٧٥

ماسور (موظف) : ٧٠٠

ماع اب بع (ملك) : ٨٣

ماعت (إله للعدل) : ٣٧١ + ٦٢٦

ماعم (عنية) : ٤٨٥

ماكيس (ميدان) : ٤٩١

مانو (مبال) : ٣٤١

مايون (مؤرخ) : ٤١٦ + ٣٠٤ + ٤٥٣ + ٤٦٣

٤٩٨ + ٤٨٥ + ٤٩٤ + ٤٩٤ + ٤٤١ + ٤١٥٣

٤١٧٩ + ٤١٩٩ + ٤٢٩٨ + ٤٣١٥ + ٣٦٨

متحف (سويجارت) : ٢٤

متحف القاهرة : ٨٩ + ٢٤٢ + ٣٤١ + ٢٩٣

متحف اللور : ٢٣٩ + ٩٩٩ + ٩٩٩ + ٩٩٩ + ٩٣١

٤١٣٥ + ٢١٧ + ٢٣٨ + ٢٩٠ + ٣٥٨ + ٢٩٧

متحف الماسيكان : ٣٥٩ الخ

متحف برلين : ٣٧ + ٨٦٤ + ٨٩٠ + ٤٩٠ + ٤١١ + ٢٣٧

٢٨٧

متحف برطانيا : ٤٩٤ الخ

متحف تورين : ٢١٩ + ٢٩٣ الخ

متحف جنيف : ٢٨١

متحف غرونس : ٢٤٦ + ٤٩٣ الخ

متحف ليدن : ٦٨٤

متحف القاهرة : ٢٦٨

متحف ليدن : ١٠٦ + ٢١٧ الخ

متحف مرموليتان : ٣٥٩ الخ

متحف مرسيليا : ٤٩٥

متحف (بلاد) : ١٨٤ + ٤٠٩

كنوسوس (قصر) : ٩٣

كوبان (بلد) : ١٨٤١

كوش (المودان) : ١٤٠ + ١٤٢ + ٢٥٤ + ٢٩٥

٢٨٣ + ٤٣٩ + ٤٥٥ الخ

كوم السلطان (مكان) : ٤٨

كوم امير (بلدة) : ٨٠ + ٢٢٣ + ٣٥٨

كهك (مقول) : ٢٣٣

كهكا (عنية) : ٢٣٣

(ل)

لاران (مكان) : ٤٦١

لاعاش (انظر نفس) : ٦٦٦

لاكر (أثرى) : ٢٩١ + ١٤٠

لانتيج (أثرى) : ١٢٦

لاهور (كلية) : ٤٠٩

لبيسوس (أثرى) : ٣٣٨ + ٤٧٢ + ٤٧٢ + ٣٥٨ ... الخ

ليان (بلاد) : ٤٦٨ + ٤٣٨ + ٤٩١ + ٤٤٦

لييب جيني (أثرى) : ١٢

لورن برين (جموعة) : ١٠٩١

لوران (أثرى) : ٢٥٢ + ٦٨١ + ٦٩٢ الخ

الشت (بلد) : ٢٦٦ + ٢٦٦ + ٢٧٢ + ١٩٨

لندن (مدينة) : ٤٩٣

لوث (مؤرخ) : ٩

لورنس (منازل) : ٤٠٤

لورية (أثرى) : ٦٩٢ الخ

لوريا (بلاد) : ٢٣٣ + ٣٨٧

ليدن (بلد) : ٣٥٩

ليورن برينس (بلد) : ٢٦٩

مسلخت (الدة) : ٦٦٥٤٢٩٤٢٣٥٠	مجدو (بد) : ٤٢٠٥ — ٣٩٦٦١٨٦٤١٨٥٠١٦٠
سفراحي رئيس (ملك) : ٥٩	٤٨٩٤٤١٦
مسكو (مدينة) : ٦٨٩	مجدل يون (بلدة) : ٦٦٤
سويوتا ما (بلاد الظهيرين) : ١٨٩٤١٨٧٤١٥٩٤١٤٥	محمد علي الكبير : ٤٨٣
مينا (باد) : ٨٩	محمود (باد) : ١٦٤٤١٠٧
مشرقة = فلقا القديجة = (باد) : ١٦٣	مرحب دج — إني سبك حب التامن (ملك) : ٣٨
معيد أومنت : ٤٧٧	مرحب دج (ملك) : ٤٤٤٣٩
معيد البحر البصري : ٥٠٠٤٢٩٧٤٢١١٤٣٨٨٤٣٨٢	مرحبر (ملكمة) : ٤٦٦٤٣٠٩
معيد الرصيد : ٦٨٣٤٢٠٩٤٤٤١	مرحتم دج > نهر حب : ٣١
معيد القسطن : ٦٨٤٤٢٨٢	مرسلها (باد) : ٤٩٥٠٤٩٤
معيد الكرك : ٢٧٤٢٦٥٤٣٢٤٢٣٧٢٣٧٢	مرشع (ملك) : (انظر مسخ كرج)
٤٤٦٠٠٠٤٤٥٦	مرطاج (ملك) : ٥٠٠٤٤٧٣٤٧٧٤٢٨٤
معيد زسراحت : ٥٥٩	مرزق : ٦٩٦
معيد سارية الخادم : ٥٤٧	مرزق — آي (ملك) : ٣٧
معيد عين شمس : ٤٦٢	مركاروج — سيك حب (ملك) : ٣٣
معيد ققط : ٤٧٢	مرور — سور — دج (له) : ٦٨٥
معيد كورق : ٤٨٤	مرور دج (ملك) : ٨٣
مس (موظف) : ٥٥٠	مرمد (المشرف على مصانع آمون) : ٥٦٤
مكسلطان (أرشيفوق نساوي) : ١٣٣	مري (كاهن) : ٧٠٣
متراوي (ساق القرون) : ٥٥٠	مري دج (أمير) : ٦
من خمودع مش أب (ملك) : ٤٨	مري بن (رج دج) : ٦٣٦
من واژ دج (ملك) : ١٨	مريت (أمر) : ١٦٢٣٤١٦٥٤٩٧٤٩٤٢٨٤
مترو (له) : ٢٤٤٠٩٠٢٤٤٠٨٤٤٧٢٤٢٩٨٠٩٠	٤٩٣٤١٣٥
٦٣٠	مريت دج حثليصوت (ملكمة) : ٦٩٤٤٦٨٩٤٣٥٢
متروحب الثاني (ملك) : ٢٦٦٤١٣٦٤٢٢٣	مريوط (بد) : ٢٣٢
منخ (موظف) : ٢٨٩٤	مس = موسى (كاهن) : ١٣٦٤١١٥٤
منغور دج سب (ابن دج دج) : ٦٢٩٤٥٩٨٤	مسيرو (أمر) : ٤٩٣٤٢١٢٤١٣٩٤١٣٠
من خمودع مش أب (ملك) : ٤٨٠	

٧٠ : (قل الریح) : ملین
 ٦٦٠ : جزائرو
 ٦٤٤ : (یلد) : ٤٥٥٠ ٤٢١٠ ٤٨٤ ٤٦٧ ٤٥٨ ٤٢٣
 ١٠٣ : (امیر لفظ) : منجات
 ٥٣٦ : (القم) : ستوس
 ٥٥٠ : (موظف) : من
 ٥٥٣ ٤ ٤١٦ ٤ ٢٥٢ : (المة) : موت
 ٢٠٦ ٤ ٢٩١ : (ملکة) : موت قمرت
 ٥٦٤ : (بنت رخ ی رخ) : قمر موت
 ٢١٩ : (کاهن) : مریس = مس
 ١٩٤ : (ملک) : مر شلیس
 ٥٠٧ ٤ ٤٣٧ : (قاله) : موقومری
 ٨٩ : (یلد) : بیت دینة
 ٧٤ : (مرکز) : بیت عمر
 ٦٤٥ : (مدرّب استخپ الان) : مین
 ٤١٠٣ ٤ ٤٨٦ ٤ ٣٠ ٤ ٢٦ ٤ ٢٤ ٤ ١٥ : (یله) : مین
 ٤١٥ ٤ ١٠٣ ٤ ١٠٦ ٤ ١٠٧ ٤ ١٠٨ ٤ ١٠٩ ٤ ١١٠ ٤ ١١١ ٤ ١١٢ ٤ ١١٣ ٤ ١١٤ ٤ ١١٥ ٤ ١١٦ ٤ ١١٧ ٤ ١١٨ ٤ ١١٩ ٤ ١٢٠ ٤ ١٢١ ٤ ١٢٢ ٤ ١٢٣ ٤ ١٢٤ ٤ ١٢٥ ٤ ١٢٦ ٤ ١٢٧ ٤ ١٢٨ ٤ ١٢٩ ٤ ١٣٠ ٤ ١٣١ ٤ ١٣٢ ٤ ١٣٣ ٤ ١٣٤ ٤ ١٣٥ ٤ ١٣٦ ٤ ١٣٧ ٤ ١٣٨ ٤ ١٣٩ ٤ ١٤٠ ٤ ١٤١ ٤ ١٤٢ ٤ ١٤٣ ٤ ١٤٤ ٤ ١٤٥ ٤ ١٤٦ ٤ ١٤٧ ٤ ١٤٨ ٤ ١٤٩ ٤ ١٥٠ ٤ ١٥١ ٤ ١٥٢ ٤ ١٥٣ ٤ ١٥٤ ٤ ١٥٥ ٤ ١٥٦ ٤ ١٥٧ ٤ ١٥٨ ٤ ١٥٩ ٤ ١٦٠ ٤ ١٦١ ٤ ١٦٢ ٤ ١٦٣ ٤ ١٦٤ ٤ ١٦٥ ٤ ١٦٦ ٤ ١٦٧ ٤ ١٦٨ ٤ ١٦٩ ٤ ١٧٠ ٤ ١٧١ ٤ ١٧٢ ٤ ١٧٣ ٤ ١٧٤ ٤ ١٧٥ ٤ ١٧٦ ٤ ١٧٧ ٤ ١٧٨ ٤ ١٧٩ ٤ ١٨٠ ٤ ١٨١ ٤ ١٨٢ ٤ ١٨٣ ٤ ١٨٤ ٤ ١٨٥ ٤ ١٨٦ ٤ ١٨٧ ٤ ١٨٨ ٤ ١٨٩ ٤ ١٩٠ ٤ ١٩١ ٤ ١٩٢ ٤ ١٩٣ ٤ ١٩٤ ٤ ١٩٥ ٤ ١٩٦ ٤ ١٩٧ ٤ ١٩٨ ٤ ١٩٩ ٤ ٢٠٠ ٤ ٢٠١ ٤ ٢٠٢ ٤ ٢٠٣ ٤ ٢٠٤ ٤ ٢٠٥ ٤ ٢٠٦ ٤ ٢٠٧ ٤ ٢٠٨ ٤ ٢٠٩ ٤ ٢١٠ ٤ ٢١١ ٤ ٢١٢ ٤ ٢١٣ ٤ ٢١٤ ٤ ٢١٥ ٤ ٢١٦ ٤ ٢١٧ ٤ ٢١٨ ٤ ٢١٩ ٤ ٢٢٠ ٤ ٢٢١ ٤ ٢٢٢ ٤ ٢٢٣ ٤ ٢٢٤ ٤ ٢٢٥ ٤ ٢٢٦ ٤ ٢٢٧ ٤ ٢٢٨ ٤ ٢٢٩ ٤ ٢٣٠ ٤ ٢٣١ ٤ ٢٣٢ ٤ ٢٣٣ ٤ ٢٣٤ ٤ ٢٣٥ ٤ ٢٣٦ ٤ ٢٣٧ ٤ ٢٣٨ ٤ ٢٣٩ ٤ ٢٤٠ ٤ ٢٤١ ٤ ٢٤٢ ٤ ٢٤٣ ٤ ٢٤٤ ٤ ٢٤٥ ٤ ٢٤٦ ٤ ٢٤٧ ٤ ٢٤٨ ٤ ٢٤٩ ٤ ٢٥٠ ٤ ٢٥١ ٤ ٢٥٢ ٤ ٢٥٣ ٤ ٢٥٤ ٤ ٢٥٥ ٤ ٢٥٦ ٤ ٢٥٧ ٤ ٢٥٨ ٤ ٢٥٩ ٤ ٢٦٠ ٤ ٢٦١ ٤ ٢٦٢ ٤ ٢٦٣ ٤ ٢٦٤ ٤ ٢٦٥ ٤ ٢٦٦ ٤ ٢٦٧ ٤ ٢٦٨ ٤ ٢٦٩ ٤ ٢٧٠ ٤ ٢٧١ ٤ ٢٧٢ ٤ ٢٧٣ ٤ ٢٧٤ ٤ ٢٧٥ ٤ ٢٧٦ ٤ ٢٧٧ ٤ ٢٧٨ ٤ ٢٧٩ ٤ ٢٨٠ ٤ ٢٨١ ٤ ٢٨٢ ٤ ٢٨٣ ٤ ٢٨٤ ٤ ٢٨٥ ٤ ٢٨٦ ٤ ٢٨٧ ٤ ٢٨٨ ٤ ٢٨٩ ٤ ٢٩٠ ٤ ٢٩١ ٤ ٢٩٢ ٤ ٢٩٣ ٤ ٢٩٤ ٤ ٢٩٥ ٤ ٢٩٦ ٤ ٢٩٧ ٤ ٢٩٨ ٤ ٢٩٩ ٤ ٣٠٠ ٤ ٣٠١ ٤ ٣٠٢ ٤ ٣٠٣ ٤ ٣٠٤ ٤ ٣٠٥ ٤ ٣٠٦ ٤ ٣٠٧ ٤ ٣٠٨ ٤ ٣٠٩ ٤ ٣١٠ ٤ ٣١١ ٤ ٣١٢ ٤ ٣١٣ ٤ ٣١٤ ٤ ٣١٥ ٤ ٣١٦ ٤ ٣١٧ ٤ ٣١٨ ٤ ٣١٩ ٤ ٣٢٠ ٤ ٣٢١ ٤ ٣٢٢ ٤ ٣٢٣ ٤ ٣٢٤ ٤ ٣٢٥ ٤ ٣٢٦ ٤ ٣٢٧ ٤ ٣٢٨ ٤ ٣٢٩ ٤ ٣٣٠ ٤ ٣٣١ ٤ ٣٣٢ ٤ ٣٣٣ ٤ ٣٣٤ ٤ ٣٣٥ ٤ ٣٣٦ ٤ ٣٣٧ ٤ ٣٣٨ ٤ ٣٣٩ ٤ ٣٤٠ ٤ ٣٤١ ٤ ٣٤٢ ٤ ٣٤٣ ٤ ٣٤٤ ٤ ٣٤٥ ٤ ٣٤٦ ٤ ٣٤٧ ٤ ٣٤٨ ٤ ٣٤٩ ٤ ٣٥٠ ٤ ٣٥١ ٤ ٣٥٢ ٤ ٣٥٣ ٤ ٣٥٤ ٤ ٣٥٥ ٤ ٣٥٦ ٤ ٣٥٧ ٤ ٣٥٨ ٤ ٣٥٩ ٤ ٣٦٠ ٤ ٣٦١ ٤ ٣٦٢ ٤ ٣٦٣ ٤ ٣٦٤ ٤ ٣٦٥ ٤ ٣٦٦ ٤ ٣٦٧ ٤ ٣٦٨ ٤ ٣٦٩ ٤ ٣٧٠ ٤ ٣٧١ ٤ ٣٧٢ ٤ ٣٧٣ ٤ ٣٧٤ ٤ ٣٧٥ ٤ ٣٧٦ ٤ ٣٧٧ ٤ ٣٧٨ ٤ ٣٧٩ ٤ ٣٨٠ ٤ ٣٨١ ٤ ٣٨٢ ٤ ٣٨٣ ٤ ٣٨٤ ٤ ٣٨٥ ٤ ٣٨٦ ٤ ٣٨٧ ٤ ٣٨٨ ٤ ٣٨٩ ٤ ٣٩٠ ٤ ٣٩١ ٤ ٣٩٢ ٤ ٣٩٣ ٤ ٣٩٤ ٤ ٣٩٥ ٤ ٣٩٦ ٤ ٣٩٧ ٤ ٣٩٨ ٤ ٣٩٩ ٤ ٤٠٠ ٤ ٤٠١ ٤ ٤٠٢ ٤ ٤٠٣ ٤ ٤٠٤ ٤ ٤٠٥ ٤ ٤٠٦ ٤ ٤٠٧ ٤ ٤٠٨ ٤ ٤٠٩ ٤ ٤١٠ ٤ ٤١١ ٤ ٤١٢ ٤ ٤١٣ ٤ ٤١٤ ٤ ٤١٥ ٤ ٤١٦ ٤ ٤١٧ ٤ ٤١٨ ٤ ٤١٩ ٤ ٤٢٠ ٤ ٤٢١ ٤ ٤٢٢ ٤ ٤٢٣ ٤ ٤٢٤ ٤ ٤٢٥ ٤ ٤٢٦ ٤ ٤٢٧ ٤ ٤٢٨ ٤ ٤٢٩ ٤ ٤٣٠ ٤ ٤٣١ ٤ ٤٣٢ ٤ ٤٣٣ ٤ ٤٣٤ ٤ ٤٣٥ ٤ ٤٣٦ ٤ ٤٣٧ ٤ ٤٣٨ ٤ ٤٣٩ ٤ ٤٤٠ ٤ ٤٤١ ٤ ٤٤٢ ٤ ٤٤٣ ٤ ٤٤٤ ٤ ٤٤٥ ٤ ٤٤٦ ٤ ٤٤٧ ٤ ٤٤٨ ٤ ٤٤٩ ٤ ٤٥٠ ٤ ٤٥١ ٤ ٤٥٢ ٤ ٤٥٣ ٤ ٤٥٤ ٤ ٤٥٥ ٤ ٤٥٦ ٤ ٤٥٧ ٤ ٤٥٨ ٤ ٤٥٩ ٤ ٤٦٠ ٤ ٤٦١ ٤ ٤٦٢ ٤ ٤٦٣ ٤ ٤٦٤ ٤ ٤٦٥ ٤ ٤٦٦ ٤ ٤٦٧ ٤ ٤٦

نهر الکلب : ۴۳۰
 نهر ریم = (منزل) : ۶۷۸۴۴۴۳
 ن (یلد) : ۴۴۰۴۴۴۹۴۴۸۱۴۵۰۴۵۹۴۵۰۰
 نوت (الهه) : ۳۷۱۴۳۷۰
 نوری (آری) : ۱۷۴۴۸۵۴۷
 نیویولک (مدینه) : ۴۹۲
 (و)
 وایح اب وایح — اب (ملک) : ۳۶
 وادی القلک (جوانه) : ۶۹۲۴۲۵۵
 وادی حقا : ۶۸۶
 وایح تبه وایح (ملک) : ۱۰۵
 وایح آمون : ۲۳۳
 وادی طلای : ۳۲۷
 وادی هلاک : ۴۴۸
 وادی مناره (مکان) : ۳۵۸
 وادیت (مدینه) : ۴۵۱۴۲۱۷
 وادیت (الهه) : ۵۲۸۴۴۸۵
 وادیت وایح (ملک) : ۱۳۸۴۱۳۲
 وازد (ملک) : ۸۳
 وایح (عبد) : ۲۷۷
 وایح (امیر) : ۲۷۲۴۲۷۶۴۲۸۳۴۲۹۹
 ۵۵۳۴۴۹۵
 وایح شویان (یلد) : ۲۳۴
 وایح (یلاد) : ۴۳۲۴۴۶۴۴۹۴۴۹۰
 وین ستو (موتلف)
 وایوین (اله) : ۲۰۴۲۱۴۳۹۴۵۰۴۶۹
 ویتون آمون (اسم مکان) : ۵۲۸

نخت (مدیر) : ۵۵۲
 نخت (یلد) : ۴۴۶۴۴۴۷۴۴۷۴۴۷۴۴۷۴۴۷
 نخت (منازل) : ۱۴۶
 نختین (الهه) : ۵۶۸۴۳۳۹
 نختین (عربی) : ۳۸۵۴۳۸۶
 نختین (ساق القرمون) : ۵۵۱
 نختین (حامل حاتم القرمون) : ۲۲۶۴۳۱۰
 نختین (زوج ستوت) : ۳۱۱
 نختین (نظر) (احسن لغزای) :
 ۲۱۱ — ۴۲۱۵۴۲۱۴۳۸۴۴۷
 نختین (کاهن) : ۶۹۰
 نختین (ملکان آمون) : ۵۵۱
 نختین (ملک) : ۱۹۴۴۲۳۴۴۷۴۴۷
 نختین (کاتب) : ۱۰۳
 نختین (موتلف) : ۵۵۱
 نختین (امیره) : ۳۰۶
 نختین (والد وایح) : ۵۵۸۴۴۳۴۴۴۴۴۴
 نختین (اعظم) : ۱۴۱
 نختین (امیره) : ۳۰۶۴۳۰۴۴۴۴۴۴۴۴
 ۵۰۰۴۴۹۹۴۴۷۴۴۹۴۴۳۷۸
 نختین (نظر سیک نختین) : ۳۱۵۴۳۱۴
 نختین (یلد) : ۲۷۲
 نختین (موتلف) : ۳۹۷
 نختین (الهه الهه) : ۵۶۸۴۱۹
 نختین (ملک) : ۳۱۴
 نختین (ملک) : ۶۰۷
 نختین (اله) : ۴۱۹۴۴۱۸۴۴۶۹

List of Abbreviations

- A. A. A.** = "Annals of Archeology and Anthropology". (Liverpool, 1908 —).
- A. A. S. O. R.** = "Annual of the American Schools of Oriental Research". (New-York, 1920 —).
- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).
- Am.** = Knudtson, "Die El-Amarna Tafeln". (Leipzig, 1907—1915).
- Arundale and Bonomi, "Gallery"**. = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).
- A. S.** = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).
- Baikle, "History"**. = Baikle, "A History of Egypt". (London, 1929).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"**. = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asker". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).
- Birch, "Pottery"**. = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"**. = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"**. = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Ägyptischen Sammlung des Niederländischen Reichsmuseums du Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).
- Borchardt, "Statuen."** = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Königen und Privatueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire. (Berlin, 1911 - 1925).

- Breasted, A. R.** = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7)
- Brugsch, "Thesaurus".** = Brugsch, "Thesaurus Inscriptionum Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).
- Brugsch, "Recueil".** = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).
- Budge, "Guide".** = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).
- Budge, "Sculpture".** = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)". (London, 1909).
- Budge, "The Book of Kings".** = Budge, "The Book of the Kings of Egypt". (London, 1908).
- Budge, "History".** = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII. B. C. 30". (London, 1902).
- Champollion, "Notices".** = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).
- Champollion, "Letters".** = Champollion, "Letters à M. le Duc de Blacas d'Autps relatives au Muse Royal de Turin". (Paris, 1824).
- Davis, "Tomb of Hatshepsut".** = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).
- Evans, "Palace of Minos".** = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).
- Fraser, Coll.** = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser". (London. 1900).
- Gardiner, "Onomastica".** = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford. 1947).
- Gardiner and Peet, "Sinai".** = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).
- Gardiner and Weigall, "Catalogue".** = Gardiner and Weigall, "A Topographical Catalogue of the Private Tombs of Thebes". (London, 1913).

- Gauthier, "Dict. Geog."**. = Gauthier, "Dictionnaire des Noms Géographiques Contenus dans les Textes Hiéroglyphiques". (Cairo, 1925).
- Griffith, "Kahun Papyri"**. = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).
- Hall, "Catalogue of Scarabs"**. = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).
- Hall "Ancient History"**. = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).
- J. E. A.** = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).
- J. P. O. S.** = "The Journal of the Palestine Oriental Society". (1923 —).
- Lanzone, "Cat. Turin"**. = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichità: Regio Museo di Torino".
- L. D.** = Lepsius, "Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien". (Berlin, 1849).
- Legrain, "Statues"**. = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue Général des Antiquités Egyptiennes du Musée du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).
- Legrain, "Repertoire"**. = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musée Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).
- Lepsius, "Auswahl"**. = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des ägyptischen Alterthums" (Leipzig, 1842).
- Lepsius, "Letters"**. = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).
- Lieblin, "Dict. Noms"**. = Lieblin, "Dictionnaire des Noms Hiéroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).
- Macalister, "Gerza"**. = Macalister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos"**. = Mariette "Catalogue Général des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).

- Mariette, "Abydos II."** = Mariette, "Abydos. Description des Fouilles Executees sur l'Emplacement de cette Ville". (Paris, 1869 - 1880).
- Mariette, "Monuments"**. = Mariette, "Monuments Divers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt"**. = Maspero, "Bibliothèque Egyptologique". XVII. (Paris, 1904).
- Maspero, "Temples Immergés"**. = Maspero, "Les Temples Immergés de la Nubie. Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).
- Maspero, "Guide"**. = Maspero, "Guide du Visiteur au Musée du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales"**. = Maspero, "Les Momies Royales de Dair el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Mélanges d'Arch"**. = Maspero, "Mélanges d'Archéologie Egyptienne".
- Massi, "Description"**. = Massi, "Description des Musées de Sculpture Antique Grecque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).
- Mercer, "Amarna"**. = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).
- Meyer, "Gesch"**. = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq."** = Meyer, "Histoire de l'Antiquité". (Paris, 1912 - 1926).
- M. M. A.** = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).
- Morgan (De), "Cat. Mon."** = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Égypte Antique". (Vienna 1894-1909).
- Murray, "Handbook"**. = Murray, "Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).
- Newberry, "Timins Collection"**. = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

- O. I. P. = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).
- "Paintings". = Davies, "Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).
- Petrie, "Scarabs". = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).
- Petrie, "Six Temples". = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).
- Petrie, "Illahun". = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).
- Petrie, "Hist. Scarabs". = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).
- Petrie, "History". = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).
- Petrie, "Season". = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).
- Petrie, "Kahun". = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).
- Petrie, "H. I. C.". = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).
- P. E. F. Q. S. = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).
- Piehl, "Recueil". = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886 - 1903).
- Pierret, "Rec. d'Inscriptions". = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inédites du Musée Égyptien du Louvre". (Paris, 1874 - 1878).
- Porter and Moss, "Bibliography I". = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).
- Porter and Moss, "Bibliography II". = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).
- Porter and Moss, "Bibliography III". = "Memphis" (Oxford, 1931).
- Porter and Moss, "Bibliography V". = "Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

- P. S. B. A.** = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).
- R. E. A.** = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).
- Rec. Trav.** = "Recueil de Travaux Relatifs a la Philologie et a l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 - 1923).
- Rev d'Arch.** = "Revue d'Archeologie".
- Rouge (De), "Monuments"**. = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposes dans la Galerie d'Antiquities Egyptiennes au Musee du Louvre. (Paris, 1886).
- S. A. O. C.** = "Chicago University, The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).
- Schafer, "Aeg. Insch. Berlin"**. = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).
- Schiaparelli, "Catalogue"**. = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichita di Firenze". (Rome, 1887).
- Sethé, "Das Hatschepsut-Problem"**. = Sethé, "Das Hatschepsut-Problem noch Einmal Untersucht". (Berlin, 1932).
- Sethé, "Untersuchungen"**. = Sethé, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).
- Sethé, "Urkunden IV," "Urk. IV"**. = Sethé, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).
- Sethé, "Pyramidentexte"**. = Sethé, "Die Altagyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).
- Sethé, "Achtung"**. = Sethé, "Die Achtung feindlicher Fursten - Volker und Dinge auf altagyptischen Tongefasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Phil.-Hist. Klass, 1926).
- Sharpe, "Inscriptions"**. = Sharpe, "Egyptian Inscriptions". (London, 1837 - 1855).
- W. B.** = Erman and Grapow, "Worterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall, "Guide"**. = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).

Weigall, "History". = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).

Weigall, "Lower Nubia". = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia in 1906 - 1907". (Oxford, 1907).

Well, "Vezlere". = Well, "Die Vezlere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).

Wiedemann, "Geschichte". = Wiedemann, "Ägyptische Geschichte". (Gotha, 1884).

Wiedemann, "Kleinere Ägypt. Insc.". = Wiedemann, "Kleinere Inschriften aus der XIII-XIV Dynastie". (Bonn, 1891).

Wilkinson, "Thebes". = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).

Winlock, "Dier el Bahri". = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).

Wreszinski, "Atlas". = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte". (Leipzig, 1923 — 1936).

W. D. V. O. G. . . "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". (Leipzig, 1900 —).



رفع أ. علاء الدين شوق